This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at `http://books.google.com/`

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

الكتاب الحادي والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

جفاني الكرى مذ ودعتني الخرايد وزاد غرامي واشتفا قلب حاسدي
وعبلة كالشمس المنيرة بينهم وادمعها قد غرقت للقلايد
لها بهجة تحيي المحب اذا رنت وان اقبلت زادت جوا وشدايد
فكيف اطيق الصبر عنها تجلدا وضرم غرامي في الجوارح واقد
فلو ابصرت عيناك يا عبل ما جرى وما فعلت ايدي الرجال الاجاود
فصاعقة عمه بالسيف راسهُ وخايتهُ ملقى بغير وسايد
وطاعنت جيش القوم حتى تفرقوا وجندلت في البيدا سويد وعايد
وسقت على اثارهم في فوارس يرون المنايا من اجل الفوايد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا وارميت في الهيجا كل معاند
وفي جيشهم من كل ليث غضنفر صبور جسور في الحرب مكايد
لقيت به سيفي غصوب على العدا معيني على عظم الامور الشدايد
وميسرة ليث شجاع يسرني به في لظا الحرب عند الاوابد
ومازن عزي عند مختلف القنا يجاول في الميدان كل مضاضد
وعروة ابن الورد مازال مسندي على كل خطب فهو زندي وساعدي
وسبيع اليمن ليث هضور بفعله فيسعدني في معضلاة الشدايد

Digitized by Google

مجيد بن مالك سيد الناس كلهم | له شرف يعلو به في المحاشد
وشمرة في يوم اللقاء شديدة | معودة خوض غبار الفدافد
ضمنت لها قولا وابعت فعلة | واسقيت اعداها سموم الاساود
انا عنتر الكرار في حومة الوغا | مبيد العدا في الحرب ليث مجالد
كررة على جيش العد بمهند | ترى الموت في حديه ماض وعايد
وعدت ومهري في الدما مخضبا | وفي قبضتي لون الظلام بن ماجد
واما ابن مناع تركت مجدلا | يعض اديم الارض عضت فاقد
ومارست وجه الغول في حومة الوغا
فاضحـــا قتيلا في قفار الفدافد
وقاتلت للعكاش والنقع ثاير | وخلفته في البر بادي النواجد
ومزقت ابطال ابن دينار في الفلا | وسعدي على هذا الفعال مساعد
واستاسرتني بنت همام خدعة | ومكرًا لان المكر طبع الخوايد
تمطيت في قيدي قطعت شداده | وقد سوربي في الظلام مشاهد
قبضت امير القوم وهو مهرولا | واوثقته شدا ونلت مقاصدي
وجدت له بالعفو مني تكرما | وهذي فعالي دايما وعوايدي
واسرت للدهار في الحرب قوة | وعدت ونجمي للثريا محاشد
ولما اتي جيش النجاشي لفيئة | بصدر قوي لا يخاف الشدايد
وصلت على ابطالهم بمهند | صقيل ورمحي من رماح البوايد
وبارزت انا للعبد زنجير سبعة | فابصرته ليثا قويا مجالد
همام شديد قسوري صميدع | صبور على الاهوال يوم التجالد

Digitized by Google

وحق اله العرش والفرش والعلى وما فيهم من صالح ثم زاهد
باني ما لقيت في الحرب مثله ولا شكله والله ربي وشاهد
فجار بنه يومان من بعد خمسة وعاجلته بالسيف افر الوارد
فخر صريعا يكدم الارض ثاويا على وجهه ملقا بغبر وسابد
وعدة ومهري في الدما مخضبا على صدره والدم يحكي القلايد
وعرضت مهري في صفوف جيوشهم
وقدت النجاشي قوة في الوقايد
اسرت ملوك الارض ياعمل قوة وجندلت افرسهم برمحي وساعدي
واصلحت بين القوم لما عرفتهم وحزت العلا لما بلغت مقاصدي
رجعت وقد صاروا الجميع نسايبي
وقد خرلي من هيبتي كل ماجد
وهذه فعالي بالعدى مذ تركتهم وان جحدوا قابلتهم بالعوايد
وابذلت حد السيف منهم مع القنا وخلفتهم رزقا لوحش الفدافد

قال الراوي ياكرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام فلما سمعوا ملوك السودان هذه الابيات وما حوت من المعاني الها لغات فقالوا له لله درك من فارس امجد وبطل مسدد وحسام مهند فلا رض الله فاك ولا كان من يشنا لك يافارس عبس وعدنان وياشجيع العصر والاوان ثم انهم جدوا المسير حتى وصلوا الى بلاد الملك الدهمار فاقاموا فيها ثلاثة ايام وهم ياكلون الطعام ويشربون المدام وبعد ذلك قدم الملك الدهمار الى عنتر خمسين راس من

الخيل الجنايب ما نعرف ترفع روسها من الالات ومن السروج المذهب والمواكب والدرق وخمسين من العبيد وخمسين من الامه ومايه من القنا وخمسين من السيوف القواضب والف راس من الجمال وخمسين من البغال على كل بغل صندوقين من المال وشيا من التبر الخالص واثواب الديباج ومايه فارس لاجل الشيل والارتحال وساقو تلك النوق والجمال وساروا الى ان وصلوا الى ديار الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام ووقعت البشاير والتقتهم الاما والحراير وهم بالدفوف والمزاهر وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا الاوقات سبعة ايام متواليات وامر عنتر اصحابه بالسفر فقدم له الملك همام شيا كثير من الانعام ودق طبل الارتحال وحملوا النوق والجمال وساروا يطلبون ديار غوار ابن دينار الى ان وصلوا ونزل عنتر عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع طلب عنتر المسير فاعطاه غوار شيا كثير وتوجه طالب السفر وغوار يزيد اليه في المال والجمال والخلع الغوال وودعهم ورجع الى الديار وساروا حتي وصلوا الى ديار الملك لون الظلام فوقع الفرح والاستبشار بوصولهم سالمين غانمين ثم اقاموا عنده ثلاثة ايام وهم في اكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك طلب عنتر الرحيل فاجابه لون الظلام الى ذلك وقدم له شيا كثير من النوق والجمال والاموال والخيل الغوال والجنايب والقنا والقواضب وطلع ذلك اليوم لوداعهم وعاد

Digitized by Google

بعد ذلك الى الديار والاوطان وساروا طالبين الديار وهي ديار شريف وارض بني قضاعه فنزلوا في ذلك المكان وضربت لهم المضارب والخيام ومدوا الطوايل للخيول الصافنات واخذوا في اغتنام اللهوا والطرب واللذات ولم يزالوا في اكل طعام وشرب مدام مدة عشرة ايام وميمون ابن رحمون يزيد لهم في الاكرام ويقدم لهم الاموال والانعام وفي اليوم الحادي عشر عولوا على الرحيل واذا بغمره قد اصبحت مريضه فصعب على الامير عنتر مرضها وامتنعت من شرب الما واكل الزاد وفي اليوم السادس عشر قضت نحبها ولحقت بربها فعند ذلك علا منهم البكا والنحيب وقد لطمة النسا والبنات الاتراب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وجرا على الامير عنتر من الحزن ما لم يجرا على قلب بشر واحس غصوب ان قلبه انفطر ثم انهم واروها الى التراب وانحبت عليها الشيوخ مع الشباب ونحر الامير عنتر على قبرها خمساية ناقه وجمل وفرقها على الارامل والايتام واقام على بساط العزا عشرة ايام هذا وغصوب لا ياخذ سلوه على امه غمره وبعد العشرة ايام دخل عليهم ميمون ابن رحمون واخرجهم من بيوت الاحزان وقال له يا ابو الفوارس هذا كله مقدر بامر الملك الديان ذو العزة والبقا والشان وان هذا حتم على كل انسان وقد اهلك الله سبحانه وتعالى به ساير الملوك والكهان وحكم به عز وجل على كل ملك وسلطان فسبحان من لا يشغله شان عن شان وكذلك

Digitized by Google

الملك صفوان ابن معدان والامير عروه ومن معهُ من الفرسان وكذلك جميع الاخوان وما زالوا بعنتر وغصوب حتى اسقاهم المدام وسلوهم بالكلام حتى انسوهم حوادث الليالي والايام وتموا على ذلك الحال حتي عبر عليهم شهر كامل من الزمان وبعد ذلك اشتاقوا الى الديار والاوطان وما فيهما من الخلان فعند ذلك دقت كاوس الارتحال وشالوا الاحمال على النوق والجمال بعدما اخذوا ما كان لغمره من الاموال وسلموا الاطلال والديار الى الملك ميمون ابن رحمون وحكموه على كل من فيها من السودان وكتبوا لهُ بذلك كتاب بانهُ ملك وحاكم على تلك البلدان من تحت يد عنتر وغصوب وان يرسل لهم الاموال في كل عام الى الاوطان وساروا يطلبون ديارهم وعنتر الى جانب ضفوان ابن معدان وهو في مقدمة السودان وقد تذكر عبلة ودياره والاوطان فاشار يقول في هذه الاوذان

من مبلغا عني لعبله انني	فرقة اعداي بطعن قناتى
يا بنت مالك ما لكي ما تبعثي	طيف الخيل لتقضي حسراتى
قسما بحبك ياعبيلـــه انهُ	قسم يعيد الروح في الاموات
ياعبله قد لاقيت كل غضنفر	من نسل حام السادة السروات
ولقد لقيت كتايبا فرقتهـــا	في ساير الارضين والفلوات
ولقد اتيت بني قضاعة انهم	اخوان صدق كلهم سادات
ودخلت للسودان عند مليكهم	لون الظلام الطاعن اللبات

Digitized by Google

واتيت غوار وسقيت جيوشهُ | من خد سيفي شربة الافات
ورايت شبلنا لهم وبناتهم | ياعبله تشبه اخوتي وخواتي
والليث هام رايت رجالهُ | اولاد خالي والنسا خالاتي
ولقيت عبد ما لهُ من مشبه | يدعا بزنجير الكمي العات
جندلتهُ وتركته وسط الفلا | ملقا طريح يفزع الاموات
ولقيت للملك النجاشي بعده | واسرته بالسعد والعزمات
ظهروا الحبوش الكل لنسابا لنا | واتبدلت الترحاة بالفرحات
ياعبله ها لنا قادم في جحفل | منهم كليل لاح في الظلمات
دهم علي دهم جياد ضمر | ضاقت بجميع القوم كل فلات
سودان يابنت مالك وقلوبهم | بيض كمثل الشمس لما تاتي
تاعبلة ان قرابتي جاوا معي | فهم الملوك السادة السروات
ياعبله اني كلما هب الصبا | اذكر لكي ياعبلة في الخلوات
ياعبله ان العبد اضنا مهجتي | من سبعة اعوام عدمة حياتي
ياعبلةهل بعد الفراق ارا اللقا | زاد الغرام وطالت الغايات
ياعبلة نعدك لو يصيب جبالها | من شامخات الصم صرن رفات

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره شكره صفوان ومن معهُ من الفرسان ولم يزالوا يجدوا المسير وشدت الجد والتشمير الى ان قاربوا ارض الشربة والعلم السعدي قال عنتر لاخيه شيبوب ويلك ياشيبوب اسبق الى ديارنا وخبر اهلنا بقدومنا حتى يطالعوا الى لقانا وتفرح اصدقانا وتنفطر قلوب اعدانا من اجل هذه الاموال

الذي معانا وممن قد صحبنا من الرجال فعند ذلك انطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فما كانت غير ساعه من النهار حتى اشرف شيبوب على الديار فعبر وخبر بتلك الاخبار فوقع الفرح والاستبشار وفرحة الاما والاحرار وسال الملك قيس عن الخبر فقالوا له يا ملك الزمان وصل ابو الفوارس عنتر ابن شداد ففرح واستبشر فبينما هو كذلك واذا بشيبوب قد وصل اليه وقص الحديث عليه واخبره بما وصل مع اخيه من الاموال والخيل والبغال والنوق والجمال وما جرا لهم في بلاد السودان وكيف طلعوا اخواله وكيف اتى معهم الملك صفوان ابن معدان فلما سمع الملك قيس بذلك الخبر اخذه الفرح واتسع صدره وانشرح وركب جواده وركبت منه اخوته واجناده ووصل الخبر الى بني زياد بقدوم الامير عنتر ابن شداد وما وصل معه من المال والنوق والجمال فذابت اجسادكم والابدان الا انهم اخفوا الكمد واظهروا التصبر والجلد وركبوا موافقة الى الملك قيس وبني عمه ونشروا على روسهم الرايات والاعلام الا انهم ما ابعدوا عن الابيات وقدامهم العبيد يلعبون بالسيوف والاما يضربون بالدفوف حتى اقبل عنتر ومن معه من السودان وهم كانهم زهر البستان بالقبا الملونات والعمايم المذهبات وخلفهم الجنايب المرصعات فاخذتهم الحيره والانبهات حتى وقعت العين على العين فعند ذلك علت الاصوات وترجلت السادات وترجل عنتر لما وقعت عينه على

الملك قيس وسعا اليهِ فارما قيس نفسهُ عليهِ وضمهُ الى صدره وقبلهُ بين عينيهِ وبعد ذلك تقدمت اليهِ بني عبس وما فيهم الا من ضمه الى صدره وكذلك فعلوا في حق اولاده واخوانه السودان وسلموا على الملك صفوان وعلى من معه من الفرسان وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وقال له لا كان يوما لا نراك ولا زمانا مع غيرك نقضيه فلا زالت ايام سعودك في مزيد والنقص في عمر اعداك قريب غير بعيد فشكره عنتر على مقاله وسلم عليهِ وعلي رجاله وبينا هو كذلك على ذلك الحال واذا قد اقبلت الابغال وعليها صناديق الاموال فنزلوا ما عليها من الاحمال والجوار الحبشان وعليها الثياب الديباج الغوال فقال الربيع بن زياد الى من حوله من الاجناد والله لقد زاد قدر هذا العبد الزنيم ثم انهُ قال للملك قيس والله يا ملك ما اظن ان عنتر ترك في بلاد السودان اموال ولا بغال ولا نوق ولا جمال الا وساقها عنتر الى هذه الديار والاطلال هذا وعنتر قدم الملك قيس عشر جنايب ومراكبها واجلالها وخمس بغال بصناديقها واموالها ومائة ناقة وجمل وقبل الارض بين يديهِ وسالهُ في قبولها فقبلها الملك قيس وقدم الى اخوتهُ ايضا مثلهُ والى الربيع بن زياد واخوتهُ والي فرسانهم وما فيهم الا من انفطرت مرارتهُ وعماره يقول لاخيهِ الربيع يهون عليا ان اموت وانزل في الحفر ولا انظر عنتر ومعهُ هذه الاموال والبدر ولاسيما وخلفهُ قد صار مثل هذه الابطال

Digitized by Google

هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال واطلع الثياب الملونات واخلع
على عبيد بني عبس والامات وكذلك الارامل والايتام وزاد
لهم في الاكرام وعاد بعد ذلك الى المضارب والخيام ونزل الملك
صفوان ومن معهُ من السودان هذا وبني زياد قد ذابت منهم
الاكباد واما عنتر فانهُ نقل الى اخواله جميع ما يحتاجون اليهِ من
الاواني الكسرويات وضرب لهم القباب العاليات الروميات وانفذ
اليهم قدور الطعام وبواطي المدام وامر العبيد والغلمان بذبح
النوق والاغنام وسار بعده الى عبله فلما راتهُ قامت اليهِ وعانقتهُ ووقعت
الى صدره وقبلته في شفته العسليات فعند ذلك اعتنقها عنتر وقبل
ورد خدها الاحمر وعيناها وامر العبيد ان تقدم جميع ما وصل
من الاموال وادخلوها الى ابيات الاميره عبله ففرحت بذلك
الفرح الشديد الذي ما عليهِ من مزيد واستقاموا في هنا وانعام ولما
كان بعد ثلاثة ايام قدمت عليهم بني غطفان ومعهم النوق والجمال
وفي مقدمتهم الامير الهطال فاستقبلهم عنتر احسن استقبال
وسلم على جميع الرجال واعتنق ابن اختهُ الهطال وقد زادت
عندهم الافراح وكثر الانشراح ودارت عليهم كوس الراح وداموا
على ذلك الشان مده شهر من الزمان وعنتر كل يوم يركب مع
صفوان وجميع السودان يفرجهم على المناهل والغدران حتى
تنشرح صدورهم وتنصلح امورهم الى ان كان يوم من بعض الايام
كانوا جالسين على غدير ذات الاصاد يشربون المدام واذا قد

Digitized by Google

قدم عليهم نجاب من بين تلك الهضاب فتاملوه واذا بهِ من بلاد الحبشه والسودان فلما وصل اليهم سلم عليهم وقبل يد الامير عنتر ويد صفوان فقال انهُ صفوان ويلك ما الخبر قول واوجز بالمقال فقال ياسيدي الملك همام يسلم عليك ومشتاق اليك ويقول الك الحقهُ والا ما تلحقهُ لانهُ مريض مرض الموت ويخاف ان يقضي عليهِ ويشرب كاس الحمام فيخرج الملك من يده والسلام فلما سمع صفوان ذلك الكلام كره التطويل والمقام واستاذن عنتر بالرحيل الى بلاد السودان فصعب على عنتر ذلك الشان وقال لهُ والله يعز على فراقك لكن ما اقدر على اعواقك ثم ان الامير عنتر اخلع عليهم الخلع الاطايب وقاد بين ايديهم الخيل والجنايب وارسل معهم هدايا من ساير الالوان الى ساير ملوك السودان واكثرهم من فصلان النوق العصافير وايضا نوق جبل الدخان ثم انهم ركبوا وطلبوا المسير وركب لوداعهم الامير عنتر وقيس بن زهير وكذلك سادات بني عبس الكبير منهم والصغير وما زالوا مع صفوان حتى صار نصف النهار فعندها ترجل صفوان وحلف عليهم ان يرجعوا الى ارضهم وعنتر قد صعب عليهِ فراقهم

قال الراوي ثم ان عنتر الامير لما عاد الى الديار استقام على اكل طعام وشرب مدام هذا وقد تسامعت العربان بقدوم عنتر سالم من بلاد السودان فجعلت تاتي اليهِ من كل جانب ومكان ومعهم الهدايا الحسان من ساير الالوان

قال الراوي ومن جملة من اتا اليهِ في ذلك الاوان دريد بن الصمة سيد العربان ومعهُ خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وجماعة من مشايخ بني هوازن وجشم فلما وصل الخبر الى عنتر بقدومهم خرج الى ملتقاهم وسلم عليهم واعتنقهم وحياهم وانزلهم عنده في الخيام ونحر لهم النوق والاغنام وروق المدام واكرمهم غاية الاكرام وبعدها قدم عليهم عمرو بن معدي كرب سيد بني زبيد الشجاع الصنديد وفي صحبتهُ لعنتر هديه وقطعة من الخيل العربية والنوق الحجازيه فالتقاهم الامير عنتر وسلم عليهم واكرم عمرو ومن معهُ من قومه بني زبيد وانزلهم عند شيخ العرب دريد الصنديد

قال نجد بن هشام فلما استقر بهم المقام قدمت لهم العبيد الطعام وبعده رايق المدام واكرمهم غايه الاكرام واحكا لهم عنتر بما جراله في سفرتهُ من الاحكام وكيف تعارف بملوك السودان وطلعوا قرايبه وملكهم النجاشي من حبايبه وكيف قتل العبد زنجير وما قاسا معهُ من الامر النكير

قال الراوي فتعجبوا القوم من عظم سعده وعلو مجده فعندها التفت دريد الى عمرو ابن معدي كرب وقال لهُ سرا بينه وبينه اشفع لنا في ذو الخمار عند الامير عنتر المغوار لان بقالهُ عنده سبعة سنين ونصف وهو في الاسر والاضرار والحيا يمنعني ان اساله فيه لاني اعلم بما قدم ذو الخمار لعنتر من مصايبه ودواهيه وايضا

كان هو السبب في قتل شداد ابيهِ فاجابه عمرو الى ذلك
ثم انهُ صبر الى ثاني الايام وهم جالسين على المدام فالتفت عمرو
الى الامير عنتر الهمام وقال لهُ يا ابو الفوارس انا كنت سمعت
انك اسرت ذو الخمار وهو عندك في الاسر والاضرار فهل عدت
اطلقتهُ ولا قتلتهُ فقال اي والله يا عمرو وانا اسرتهُ ولولا خاطر
هذا السيد دريد لكنت قتلتهُ لكن لما سرت الي بلاد السودان
تركتهُ هنا في الاسر والهوان وقلت للمهلك قبس ان ارسل مولاي
دريد يسالكم في ذو الخمار اطلقوه من الاسر والاضرار وللان ما
اعلم ايش كان منهُ وما صار فقال دريد حاشا وكلا يا ابو الفوارس
ان اطلقهُ في غيابك من يقدر يهجم على الاسد ان كان حاضر او
غايب وانا والله ما اشتهي هذا الليم العايب لكن اخاف من
معيرة الاعارب ان يقولوا ترك صهره في يد عنتر يقاسي النوايب
والا لو كنت قتلته من غير علمي لكان احسن لي فقال عمرو
يا ابو الفوارس مثلك من قدر وعفا وانت من اهل الكرم والجود
والوفا فقبل عنتر شفاعته ثم انهُ التفت الي اخيهِ جرير وقال ايش
كان من ذو الخمار الذي تركتهُ عندكم في الاسر والاعتقال فقال
لهُ جرير ها هو في المرعا في القيود والاغلال يرعا مع العبيد النوق
والجمال وفي الليل يطحن الحنطه والشعير ويسوس الحمير فقال
عنتر احضروه فمضوا العبيد احضروه الى بين يديهِ وهو يخطر
في القيود والاغلال والباشاة الثقال وهو قد بقا مثل الخلال

مما قاسا من العذاب والنكال فقال عنتر كيف رايت حالك
ياذو الخمار لكن والله لولا جميل سبق من عمك دريد لكنت
قطعت عمرك فقال له ذو الخمار العفو يا ابو الفوارس وزين
المجالس فامر عنتر العبيدان ياخذوه ويفكوا قيوده وحديده ويعطوه
عدته وجواده ويخلعوا عليه ويحضروه الى عنده فلما اطلقوه ركب
ظهر الجواد وطلب عرض البر والمهاد

قال الراوي فرجعت العبيد واخبروا عنتر وعمرو ودريد
بافعال ذو الخمار الناكس الغدار فقال عنتر وقد احترق قلبه
والتهب ما ذكرت مع ذو الخمار الصنيعة يابن معدي كرب فقال
دريد خليه يمضي الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع ثم انهم عادوا
الى ما كانوا عليه من اكل الطعام وشرب المدام مدت سبعة ايام
وبعدها طلب دريد من عنتر الاذن في العوده الى الاوطان
وكذلك عمرو ابن معدي كرب سيد الفرسان فاجابهم عنتر الى
ذلك الشان وقدم لهم الهدايا الحسان ما انا معه من بلاد السودان
ورحلوا من عنده وهم له شاكرين ولا نعامه وخيره ذاكرين فطاع
عنتر لوداعهم يومين وبعدها حلفوا عليه ان يرجع فرجع عنتر الى
الاوطان فهذا جرا لعنتر الفارس المنتخب واما عمرو ابن معدي
كرب فانه سار مع دريد الى مفرق الطرق فودع دريد وقصد
بقومه ارض بني زبيد

ولما تمادا بهم المسير قال الامير عمرو لاصحابه يا بني عمي كيف

Digitized by Google

اننا نعاود الى ارضنا والاوطان وما معنا مال نستعين بهِ على
ضيافة الضيفان فقالوا له افعل ما شئت واقصد الى ما هويت فاخذهم
عمرو وسار وكانوا خمسين فارس كرار ولم يزالوا سايرين الليل
والنهار حتى وصلوا الى ارض بني كنانه اهل الوفا والاعانة فالتقا
فرقة منهم وهم نازلين في ارض واسعه وامياها نابعة واموال كثيرة
راتعة فلما نظر عمرو الى ذلك المغنا قال لقومهُ ابشروا فقد ظفرنا
بالمنا فاقصدوا الى المراعي وسوقوا ما فيها من المال وانا ارد
عنكم الرجال ثم انهم تفرقوا من حول الخيام والقباب فروا فيهِ
سكتته تدل على ان اصحابها غياب فبينما هم كذلك واذا بعبد قد
اقبل عليهم فزعق فيهِ عمرو وقال له يا مولد العرب اين فرسان
هذه الديار فقال له البعض منهم مضــــا الى الصيد والقنص
وبعضهم مضوا الى زيارت اهلهم وما في الحي الا نفر قليل اظنك
يا وجه العرب انك غريب فما حاجتك وما الذي تريد فعند
ذلك زعق فيهِ عمرو ويلك يا اخس العبيد انا عمرو ابن معدي سيد
بني زبيد وقد اتيت حتى اسوق هذه الاموال واقتل من يحامي
عنها من الرجال وان كنت ايها العبد لقولي واعي فسر مع اصحابي
الى المراعي ودلهم على الخيل والنعم حتى افضلك عندي على ساير
العبيد والخدم فلما سمع العبد من عمرو ذلك المقال طلع فوق
رابيه عاليه وقال والله يا ابن معدي لقد حدثتك نفسك بالمحال
وخابت منك الامال لان والله يا عمرو من دون هذه الاموال

نارا لا تطفى وسيوف لا تثلم ولا تنبو وان انت اذممت لي على دمي دليتك الى الصلاح وكنت لك من جملة النصاح والا بقيت رزقا للطيور في هذه البطاح تخطف لحمك في الغدو وفي الرواح

قال نجد بن هشام فلما سمع عمرو من العبد ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال له ويلك يانسل الحرام انزل اعندي واخبرني بمعنا هذا الكلام ولك مني الزمام ودمك علي حرام لانك عبد وابن امه ولا في قتلك فخر ولا ملزمه فقال العبد صدقت يابن معدي في هذا المقال انا عبد لكن والله ما اشرت عليك الا با لصواب والراي عندي انك تقطع من هذه الديار المطامع وتعود بمن معك راجع من قبل ان يصل مولاي ويطلع على هذا الخبر فيقلع منكم الاثر ولا يدع لكم ذكر يذكر وترون والله فارس قد كمل كل الفضايل وبطل ما نشا الدهر مثله في ساير القبايل ان زعق فصل المفاصل وان حمل فرق الجحافل على ان عبيدنا قد نظروكم ومضوا اليه يعلموه فيكم وان صح ذلك واتاكم فهو يعجل فناكم فا لصواب عندي ان تطلبوا النجاه وتوسعون في الفلاه من قبل ان تبصروا شمايله وتحل بكم الاهوال من فعايله لانه والله فارس لا كا لفرسان وبطل تبطل عند لقاه شجاعة الشجعان وقرن ما نشا مثله في قبايل العربان ثم ان العبد اشار الى عمرو يقول

عد سالماً من فارس لا يبالي بحضور الاجال يوم المجال

خلي عنك الاطماع ياعمرو واغدوا واستمع من نصيحتي ومقالي
يابن معدي ان للحي ليث لا يبالي بطارقاة الليال
فارس طعنه اشد من الرعد اذا اشتد في اعالي الجبال
وله صارم اذا فارق الغمد تطاطت له روس الرجال
فارتحل واترك المطال فاني ناصح مشفق جميل الخصال

قال الراوى ولما سمع من العبد ذلك المقال زادت نيرانه اشتعل وصاح في العبد ويلك يانسل الانذال المثلي انا تهدد بالرجال وانا صاحب الغارات المشهوره والحروب المذكوره ثم ان عمرو اشار الى العبد يقول

يابني العاهراة والانذالي اتهدد لمثلي بوصف الرجال
وانا صاحب الوقايع حقا وانا الفارس القليل المثال
اين هذا الذي وصفة معانيه ثم فضلته على الابطال
هاته مع بني كنانة جمعا وانظر اليوم فعله من فعالي
فوحق البيت ومن طاف فيه ثم لبا من الكرام العوال
ما اولى حتى اسوق معي المال وجميع الخيول ثم الجمال
واخلي الرجال في حومة الحرب نياما على بساط الرمال
وجميع النسا يندبن حزنا لاطمات الخدود في الاطلال
وانا عمرو الذى شاع ذكري لست اخشا من كثرة الاهوال

قال الراوى فلما فرغ عمرو ابن معدى كرب من هذا الكلام وسمع العبد المقال قال ياعمرو لا تفعل فوحق البيت الحرام

Digitized by Google

والركن وزمزم والمقام ان الفتي الذي وصفته الك هو طارقه من الطوارق وانا ما قلت لك الا وانا صادق وان انت اقمت بعد هذا المقال تكون طلبت لنفسك الوبال وبعد ذلك انا سمعت انك معدود من جملة الفرسان المذكورين في هذا الزمان الا انك ما تقاس بقطره من سحابه ولا لمعه من سرابه ولا شراره من نار التهابه والراى عندى انك ترجع من هذه الاطلال ولا تلقي للتهلكه وللاهوال ثم ان العبد اشار الى عمرو يقول

ليث اذا وافا الحروب تهابه فالقرب منه يدني الاجالا
بمهند صافي الحديدة قاطع لاتستطيع له الكمات نزالا
واذا تناسبت القبايل كلها وافت كنانه قبلهم اجلالا
من سادات ما يعرفون سوى السرى
فوق الضوامر والرجال ثقالا
هتفت خيولهم بكل مدجج اسد ليوم كريهة ريبالا
وترادفت خيل الكرام كانها بيوم الرهان التمم الارسالا
ابصرت كيف كنانة تسقي العدا كاس المنية يعتريه خبالا

قال فلما سمع عمرو من العبد هذا النظام صار الضيا في عينيه ظلام وقد اشتد به الغضب والسخط وقال له ويلك يا ولد الزناقوي اطنبت في مدح هذا الفارس ومدح قومك لعن الله يومك فانا لي مع قومك وقعات وغارات يشهد وابها السادات وقد علمت ساير القبايل ان بني زبيد قومي اضرب من بني

كنانة بالسيف واكرم منها في الشتا وفي الصيف ثم ان عمرو اشار الى العبد يقول

ويحك كذبت فكل وصفك باطل　　واعلم باني قاتل الابطالا
من عصبة من ال مذحج بالوغا　　كالنار شب ضرامها اشعالا
فلقد نطقت بقول زور باطل　　واتيت فيما قد وصفت محالا
اين الهمام فتى كنانة هاتة　　ليرى هماما ماجدا مفضالا
فلسوف اتركه قتيل مجندلا　　تبدي عليه نساءها اعوالا

فلما سمع العبد ذلك الكلام فقال يا عمرو ما تقبل نصيحتي والله اني ناصحك فاقبل مني ولا تتعرض للاموال اخاف عليك اليوم تشرب كاس الوبال وتندم اذا حضرت المجال ثم ان العبد اوما اليه وانشد وقال

يا عمرو اني بالرجال خبير　　وعلى الفوارس بالصواب مشير
دع ما ذكرت من الشجاعة فالذي　　قد قلته عن وصف نفسك زور
ما انت من فرسان ليث كنانة　　لو ان خلفك جحفلا مذكور
اين الاسود من الثعالب يا فتى　　بين الثعالب والاسود كثير
فلذاك ما بين الثريا والثرى　　فرقا لمن هو بالامور خبير
فاذهب بخيلك يا فتى من قبل ان　　ياتي اليك الفارس المشهور
وترى شجاعا في مضارب سيفه　　اجلا على مهج الرجال يجور
فوحق ربنا وزمزم والذي　　نومي اليه بالعلا ونشير
اذ لم تعد يا عمرو عنا راجعا　　ويصدك التخويف والتحذير

Digitized by Google

امسيت في وسط الفلاة مجندلا تهوي اليك قشاعما ونسور

قال الاصمعي ولما فرغ العبد من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب واضرمة في قلبه نار اللهب وعزم على فسخ الزمام وان يضرب العبد بالحسام لكن عاد الى عقله ورجع عن فعله واقبل على العبد وقال له اغدو من وجهي لعن الله امك واباك الى كم تصف قومك نحس الله يومك اذهب والا وحق ذمة العرب افسخت الزمام واسقينك كاس العطب فقال له العبد ها انا ذاهب الى حال سبيلي وسوف تنظر صدق مقالي وراح العبد عنهُ وخلاه فعندها التفت عمرو الى بني عمه وقال يابني عمي دونكم وكسب المال و بلوغ الامال ثم انفد معهم النوق والجمال وهجم على الخيام فقتل من راه من الابطال ومد عينه فراى مضرب منفرد عن المضارب وحوله من العبيد جماعة فقال الامير عمرو اظن ان هذه خيمة المقدم عليهم الذي خوفنا العبد منهُ وفيها لاشك زوجته او اخته او امهُ ولا بد لي ما اسبي الجميع واخذ الرفيع منهم و الوضيع حتى ارى هذا الفارس ما يصنع واترك ديارهم بلقع ويعلم العبد ان كلامهُ لا ينفع ثم انهُ تقدم بالجواد الى باب المضرب ورفع سجافها بالرمح ونظر داخلها فراى جارية كانها سراج تتوقد في ليل داج ولها عيون احسن من عيون الغزلان والى جانبها عجوز قد عبرت عليها السنين والاعوام وخالط البياض شعرها ولكن لها وجه مثل الترس الواسع واكتاف مثل اكتاف

Digitized by Google

الرجل البارع والجارية تبكي من شدة الخوف والعجوز تنهاها وتقول لها لاتفزعي ما دام يعيش لنا اخوك ويبقا ما نرى بوسا ولا شقا ثم انها التفتت الى عمرو واذا بهِ قد رفع سجاف الخيمة بالرمح وهو يتلو كانهُ الافعا فقالت لهُ من انت ومن هم قومك الذي يفعلون هذه الفعال ويهتكون النسا والبنات ربات الحجال فقال لها قومي اخرجي من الخبا انت وابنتك والا طعنتك في فوادك بهذا السنان وانا عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقد سمعت عنكم اكثر من هذه الفعال والمقال وهو الذي في المجال فقالت العجوز والله ياعمرو ان بارزت ولدي ما ترجع الى اهلك هذا وهي قد بلت الارض بدموعها وبنتها قامت وكان لها شعر على اكتافها مثل الليل واطول من اذناب الخيل فحطوهم الفرسان فوق الجمال والهوادج وشادت القوم طالبين الجبال والتلال وهم فرحانين بهذه الغنيمه وعمرو بن معدي قد ملكت الجاريه فوادهُ ومنعت عنهُ رقاده وبقا يتمنا ان يصل الى بلاده حتى يفوز منها بالوصال لاجل ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال فعند ذاك جاش الشعر في خاطره فباح بما اكتتم في ضايره فانشد وقال

انا عمرو فارس الخيل وليث الثرا وفارس الغزوات
وافتناص الاسد في ال غابات من بعض صفات
ولقد خضت بقومي في رجـــال والسرات

Digitized by Google

امنوا من نوب الدهر وحلوا النايبات
جيتهم والطير يدعوا الفه في الرابيات
وسبينا كل عذرا من بنات فاتنات
ورابنا قبه تزهوا بين تلك الرابيات
جيتها سرعا بعزم مثل لمح الناظرات
حولها الخدام تسعا وخيول صافنات
فكشفت الستر عنها فوجدت المحصنات
فقلت قومي قد شجتني بعيون فاترات
فانثنت خوفا وقامت بحيا والتفات
وامها تنساق معنا مثل سوق الاموات
اسرعت نحوي وقالت كن رفيقا ابا لبنات
واحسن الصحبة معها فاخوها اليوم يات
وتري ليثا عرينا قد كل حوي الصفات
امردا خديه جردا مثل وجنات البنات
اخبر الخلق جميعا بالامور المشكلات
مطعم في زمن الجذب الشديد الغاليات
في جفان كالجوابي وقدور راسيات
اضرب الخلق جميعا بالسيوف الباترات
فهو يلقيك طريحا بين هذي الرابيات
قلت هذا سمعناه مرار قبل يات

Digitized by Google

فاذا نحن التقينا بالسيوف المرهفات
بان من يبقى طريحا للوحوش الكاسرات
وانا عمرو ابن معدي لم احد يدرك صفات

قال الراوي ولما فرغ عمرو من شعره صار يقطع البر والفدفد وقلبه على الجارية زاد ناره وتوقد والجارية تذيد في بكاها وقد عظم انتحابها وبلاها وقالت يا اماه اجعلي بالك الى ناحية الديار وتبيني هذه القفار لعلك ترين احد يلحقنا او يتبع اثارنا وامها تقول لها يا ابنتي اصبري ولا تعرضي الى رب السما الفعال لما يريد الحميد المجيد فان الله اذ اراد دفع عنك جميع الخلق القريب والبعيد ثم انها التفتت الى وراها واذا بفارس اقبل بالحديد مسربل كانهُ القضا المنزل وهو يخب بالجواد ويقول اين تنجون من بحر المنايا فقالت قد لحقنا فارس الا انني ما حققتهُ لاجل كبري وضعف بصري فعند ذلك تبينتهُ الجارية واذا بهِ رجل قد احناه الكبر وتحته جواد اشقر عالي من الخيل مضمر فقالت لها يا اماه هذا سابق ابن معمر هذا وعمرو قد سمع الكلام ونظر الى فارس كانهُ قطعة غمام فقال لقومه سوقوا انتم الاموال حتى استقبل هذا الفارس واسقيه كاس الوبال فقال لهُ بعض بني عمه يا عمرو لم تاخذ معك واحد منا لا يكون هذا الفارس المقدم ذكره الذي وصفهُ لنا العبد فخذ حذرك من شجاعته ومن شره ومن سطوته فقال عمرو هذا ما اخشاه ولا اخاف منهُ لانهُ لو كان شجاع كان قد

اتى من بين ايدينا وحال بيننا وبين الظعن ثم ان عمرو اراد ان يسال الفارس عن حاله واذا بهِ ينادي ياويلكم من اي العرب انتم يا اندال ومن اتى بكم الي هذهِ الديار فقد قدمتم على الهلاك والدمار فلما سمع عمرو ذلك الكلام فقال لهُ ما اجهلك من بين العربان لمثلي يقال هذا المقال وانا عمرو ابن معدي كرب مبيد الابطال فقال لهُ الفارس الكناني لقد ذكرت احسن مذكور وشرحة عن قوم ما برحة عنهم الذلة مسا وبكور والصواب انك تخلي ماملكتهُ وتعود سالم والا بغيت على نفسك وتاكلك الوحوش والنسور القشاعم لان بني كنانه ما ينساق لها مال ولا يوخذ لها حريم ولا عيال فقال عمرو اما المال فهو مع بني عمي وفي البر قد سار وما بقا احد يقدر يرد منهُ عقال ثم انهُ اشار اليهِ ينشد لهُ هذه البيتين

دع اسباب المحال والخدع فما ابن معدي يداخله فزع
فالمال قد سار في البر اندفع وما بقا فيهِ المخلوق طمع

قال فلما سمع الفارس الكناني كلامهُ اجابهُ على نظامهُ

ياعمرو غرك المحال والخدع واخف الطير اذا لج وقع
اليوم اسقيك من الموت جرع بصارم لو لمس الصخر قطع

ثم ان الفارس بعد ذلك صال وجال ودام بينهم الطعن والنزال ولم تكن الا ساعه حتي طعن عمرو الى الكناني في صدره اطلع الرمح اربع انابيب من ظهره وبعد ذلك نزل عن الجواد واخذ

Digitized by Google

درعهُ وسلبه وعاد الى رفقاه والجاريه قد ايست من الخلاص
وزاد همها فقالت لامها اما لعمر فارس يلقاه الا اخي ثم ان الجارية
مدت عينها الى نحو الديار فرات فارس مقبل وهو اشعث اغبر
فقالت لامها هذا فارس مقبل لعلهُ اخي فقالت لها امها لو كان
اخوكي كان فرسهُ ابرش وما كان ياتي الا من قدام القوم ويلتقي
صدورها ويثبت الطعن في لباتها ونحورها فسلم عمرو سلب الفارس
الاول الى اصحابه وعاد الى الفارس الثاني فسمعهُ وهو يقول
نرى من تعدا علينا واخذ اموالنا وسبا حريمنا وعيالنا فقال له
عمرو هو من لا يخاف من جموعكم فدع عنك الفضول والا بقيت
مثل صاحبك مقتول فقال لهُ ياويلك دع المقال ورد النوق
والجمال والا فقدت شبابك وحزنت عليك اصحابك لان خلفي
رجال وابطال تهد برماحها الجبال لاسيما فارسنا الذي نشا في
هذا الاوان وقد بلغ من الفروسيه ما لا بلغه احد في هذا الزمان
فلما سمع عمرو هذا الكلام اخذتهُ الرعده وقال والله ياندل بني
كنانه لاقلعن اثاركم من هذه الديار واترك لي ولكم حديث على مدا
الزمان اذا ضمنا الميدان ثم انهُ حمل علي الفارس واشار اليهِ هذه
البيتين ويقول

وصفكموا للفارس الكناني قد زاد ني حزنا علي احزاني
وان جمعنا جانب الميدان تعاينون شانه من شاني

ثم انهم جالوا على بعضهم البعض وجالا طولا وعرض حتى تعبت

Digitized by Google

الخيل ومالا كل الميل ثم انهم اخذوا في الصراع وقوة الزند والدراع حتى فزع عمرو من المطاوله وخاف من لحوق الابطال فاجهد نفسه واقتلعهُ من الارض ودحاه و برك على صدره اعدمه الحياه وعاد عمرو الى جواده واذا بفارس طلع من خلفه وهو يقول واخياه حتي وقف على مصرعه وجعل يقول واسفاه كيف بقت تركب الفرسان بعدك الخيل ثم انهُ اشار يقول

سقتك المنايا يااخي وليتني
شربت من الكاس الذي انت شاربه
فارقتني عمدا وقد كنت عدتي   على زمن قد اعجزتني نوايبه
ساسقي الذي اسقاك كاس منية   بسيف ثقيل لاتفل مضاربه
وافني بطعن الرمح سادات قومه   اذاما غبار الحرب هاجة جوانبه
وان خانني صرف الزمان فما انا   باول من عزت عليهِ مطالبه

قال الراوي ثم ان الفارس الكناني مال على عمرو وسالهُ عن عربهِ وحسبه ونسبه فما اجاب بجواب لانهُ راى الغبار من خلفهِ قد ثار واقبلت الخيل متتابعة فحمل عليهِ حملت جبار لا يخاف من الجبابرة وطعنهُ خرق درعهِ وفواده واقلبه من على ظهر جواده وتلقا من بعده صدور الخيل ونزل عليها نزول السيل في هدو الليل وانزل عليهم البلا والويل وما زال الطعن يعمل في صدور الرجال واجنابها حتى عادت على اعقابها وهي تطلب النجاه مما حل بها من عذابها فعزم عمرو على اتباعها واذا باصحابهِ

Digitized by Google

عادوا اليهِ راجعين وهم صايحين والى وراهم متلفتين فسالهم عمرو عن احوالهم وما الذي تم لهم وما نالهم فقالوا لهُ الحقنا ودع عنك السوال فقد هلكت منا الرجال وتقطعة من الاجال واخذ منا الظعن والاموال لاننا كنا بين يديك سايرين والى ورانا من اجالك متلفتين واذا قد عارضنا خمس فوارس وقدامهم ذالك العبد الذي جرالك معهُ ما جرا وهو يركض في الصحرا وينادي ياعمرو ها قد اتيتك بالفارس الذي اوعدتك بهِ واليوم يبتر عمرك ويعرفك قدرك ثم مال الى الظعن منهم اربع فوارس وحمل علينا فرد فارس وهو يصيح علينا يابني الزواني انتم تسبون حريم البطل الكناني ابشروا الان بشوم اسفاركم وخراب دياركم ثم انقض علينا كانقضاض البازِ وطاب في قتالنا الانجاز فاطلقنا نحوه الاعنة وعزمنا نشيلهُ على روس الاسنه فرايناه شيطان في صورة انسان لا نقدر نديرلهُ عنان وما زلنا نقول لعل وعسى حتى قتل منا عشرين فارس وصاحوا العبيد الذي كانوا مع السبي علينا ونظرنا البلا العظيم فاتينا اليك هاربين

قال محمد بن هشام فلما سمع عمرو ذلك الكلام قامت عليهِ القيامه وعض على كفيهِ ندامه وقال والله لقد شمت بنا ذالك العبد السولاني لما رايتهُ على راس الرابيه يزتق فعلمت انها ما تكون عاقبة امرنا الى خير والان فقد انخرق ناموسنا وما بقا لنا قدرة على الخلاص من هذه الارض ان لم نخاطر بنفوسنا فعودوا

Digitized by Google

معي حتى اخلص لكم المال واحجز هذه الاحوال فقالوا له ياعمرو اكفينا انت مونة هذا البطل الجبار ونحن نلتقي باقية الفرسان الاخيار

قال الاصمعي وكان السبب في قدوم هولا الفرسان العبد المقدم ذكره الذي في الاول نصح عمرو كما ذكرنا لانه مضا يعرف مولاه فقال له اطلب بنا مقدمة القوم لاني اعلم ان اموالنا نبقا نهبا وحريمنا تسبى وما نلحقهم الا بعد التعب الشديد لان المدا بيننا وبينهم بعيد فقال له العبد يامولاي اتبعني ثم انه قطع بهم عرض البر حتى اشرفوا على الظعن فامر الفرسان الذي معه ان يردوه ومال على فرسان بني زبيد فابلاهم بالبلا والتنكيد ورجعت الفرسان الذي هربت من القتل واخبرت بما ذكرنا فرجع عمرو كما وصفنا فما سار غير قليل حتى اشرف على المال وهو عايد والغلام قدام الهوادج وهو يعاتب اخته على بكاها ويقول لها ويلك تبك واخوك علي ظهر الحصان اليوم ار ويك كيف احل بهم الذل والخسران وانشد لها هذه الابيات

اقلي يااخية من بكاكي ولا تحزني ما فعلت عداكي
فقد لاقيتهم وقتلت منهم رجالا طال هتكوا سواكي
وقد اعددت للباقين سيفا اجرعهم به كاس الهلاكي
وان لاقيت ليثهم المسما اباثور شفيت به جواكي
وخليت النسا تبكي عليه اذا جن الظلام مع البواكي

الا ياعمرو من اغراك حتى   قصدت الغور من وادي الاراك
لقد ساقتك حادثة الليالى   الى من لا يرق لديهِ شاك

هذا وقد اقبلت فرسان بني زبيد وهي تخب في جنبات القفر والبيد وابصرتهم ام الغلام من داخل الهودج فقالت لولدها ها قد اتاك ابا ثور فخذ حذرك منهُ ياولدي مع انني والله قد اشفقت عليهِ لانهُ ياولدي يشبه ابوك المكدم في خلقتهِ وعرض كتفيه وكلما رايته تجري دموعي عليه

قال الناقل ولقد سالت من بعض بني عمه لما سموه بهذا الاسم فقال اعلم ان المكدم بعد ما لقا زوجته وولده ربيعه كان يطلع الى الصيد والقنص وياخذ ولده معاه وكان يقتنص السباع من غاباتها لاجل تجسر ولده على السباع الى يوم من بعض الايام هجم على غابه وفيها اسد عتيق في قدر الفنيق فهجم عليهِ الاسد وارماه تحته فنظر ربيعه الى ابيه وهو تحت الاسد فزعق زعقه عظيمة فارتاع لها الاسد ثم انهُ قام من علي ابيه وهجم الاسد على ربيعة هجمة عظيمه فتلقاه ربيعه بالسيف وضربهُ به على جبهته اطلعه يلمع من نقرته وخلص اباه من تحت الاسد بعد ما كدمهُ في مواضع كثيره واخذ من اعضاه قطعه جيده غير انهُ كان ايس من الحياه فعند ذلك حملهُ ولده الى الحما وجات لهُ مشايخ العرب وعصبوا جراحه حتي بري منها فلاجل ذلك سمته العرب المكدم ولا بد ما نذكر منشاه لان مثل هذا الفارس ربيعه لا يهمل امره لان

Digitized by Google

الامير عنتر ابن شداد ما بارز فارس مثله لا قبله ولا بعده لانه كان فارس عصره ونتيجة دهره ولما التقا بعنتر كان عمره ثمانية عشر عام ومات ابن اربعة وعشرين عام وسبب تاصيله ان ابوه زيد اقام عمره كله لم يرزق ولد وهو ملهوف على ذلك ولم يطلع على ما في قلبه احد ولما زاد به الامر عزم على زيارة البيت الحرام ونزل عند زمزم والمقام وكان المكدم يدعي ويتوسل ويبتهل الى الله عز وجل حتى ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار وبات تلك الليله في الحرم فراى في منامه ولذيذ احلامه هاتف يقول اذهب ياوجه العرب من يومك واخلوا باهلك بين قومك فقد سمع الله تعالى دعاك فلما سمع ذلك انتبه من رقدته واستبشر ببلوغ امنيته وعلم بانه قد قضيت حاجته وبلغ المنا وقال ما كان يتمنا فلما انقضا الموسم وتفرقت العرب وتلك الامم وقد نالوا القصد وزالت عنهم المحن فعند ذلك ركب زيد المكدم علي ظهر ناقته وتوجه طالب اهله وعشيرته وانشد وقال

سالت رب البيت ذو الجلال يرزقني شبلا من الاشبال

فجاى الهاتف في الليالي ان ارتجع سرعا الي الاطلال

وابدر الحسب في الحلال ياتيك ليثا صادق المقال

قال ولم يزال ساير يقطع القفار ويوصل سير الليل بسير النهار الى ان وصل الى الديار ففرحوا بِهِ اهله وعشيرته وهنوه بنجته وزيارته ثم انهُ بات تلك الليلة وخلا بزوجته وواقعها وقد

زال همه فحملة تلك الليلة منه بقدرت الله تعالى ولم تزال الايام تمضي والليالي تنقضي حتى تنقضت مدتها وقربت ايام ولادتها فلما كان في بعض الايام وضعت غلام ذكر كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر وفي حديثه عبره وفكر فلما وضعت زوجته ذلك المولود فرح به فرح شديد ما عليه من مزيد فنحر النحاير وصنع الولايم ووقعت الافراح والبشاير ودقوا بالدفوف والمزاهر وسماه ابوه ربيعة وبقا فرحان بطلعته البديعه وارضعته المراضع هذا وهو يترعرع وينشا حتى كبر ومشا وصار له من العمر ثلاث سنين وابوه افرح الخلق به من دون العالمين فلما اتا اوان الحج الى البيت الحرام ودخل شهر رجب الذي كانت تعظمه جاهلية العرب فافتكر ابوه النذر الذي عليه اخذا هبة الرحيل من غير تطويل وشد لزوجته هودج على بعير باذل ثم انه رفعها فيه ومعها ولدها ربيعة واخذ من قومه عشر فوارس ما تخاف الحمام وسارت وسار معها على هذا الحال حتى انه قدم على البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الزيارة والالتزام والتقرب للصنم الهبل الاعلا والبسه من الحرير ثلاث حلل من احسن ما يكون من العمل وهم بقضبان الذهب ولما انقضت ايام الزيارة عادت كل قبيلة الى ديارها تطلب منازلها وامصارها وعاد زيد المكدم يطلب دياره ولم يزال يقطع الاكام حتى انه وصل الى لارض يقال لها شعاب النعام ومن هنا لك تفرقه العرب وسلكت البر والسبسب وكذلك زيد المكدم سار طالب

الاهل والديار الا انه ما سار الا القليل حتى طلعت عليهِ ماية فارس مثل السيل الذي يسيل وهم غارقين في الحديد متسربلين في الزرد النضيد متقلدين با لسيوف والدرق وهم عرب بني المصطلق والمقدم عليهم فارس فتاك يقال لهُ وايل ابن الضحاك وكان افه من الافات كثير الغارات ضاري على قتل السادات ولما نظر الى زيد المكدم وما معهُ غير عشر فوارس فطمع فيهم واطبق عليهم بتلك الفوارس ونادا بهِ ويلك خلي عن الظعينه والمغانم وانجوا بنفسك سالم والا تركتك مطروح نايم تحوم عليك الطيور والقشاعم فلما سمع زيد المكدم مقاله التفت الى رجاله وقال لهم يا بني عمي في مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم انهُ حمل كانهُ الاسد الغضبان وحملت الى حملته جميع الفرسان فعند ذلك حمل وايل واطبق وحملت من خلفه بني المصطلق فعملة بينهم السيوف الحداد والرماح المداد واشتد الحرب وزاد وقاتلت بني كنانة واجادت وارتفعة منازلها وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمداد غزير فما كانت الا ساعه تضيق المنافس حتى قتل من بني كنانه سبع فوارس بعد ان قتلوا من اعداهم اوفا من عشرين فارس وطعن وايل لزيد المكدم طعنت الغضب فجات الطعنة في فخذه فوقع عن جواده وقد ايقن بعدم رشاده فعند ذلك انهزمة الرجال الذي بقيوا مع زيد المكدم من رفقته وكل منهم ما يصدق بسلامة مهجته

قال الراوي وقد احتوت الاعدا على الهوادج والرجال ونهبوا ما كان معهم من المال والنوال وطلبوا ديارهم والاطلال وساروا يقطعون البر والاكام وقد ايقنوا ان زيد المكدم قد سقي كاس الحمام الا انهم ما ابعدوا عن المعمعمة حتى عادت المنهزمين الذي بقيوا من جماعة زيد الهمام حتى انهم ينظروا من كان منهم سالم وجعلوا يفتقدوا القتلا وهم مطروحين في جنبات الفلا فوجدوا زيد المكدم مطروح وهو يان من الم الجروح وقد بقى جسد بلا روح فنزلوا اليهِ واقعدوه واتوه بقليل من الما واسقوه فلما افاق على روحهِ وراى الى ذلك الحال فحمد الله تعالى ثم انهم شدوه وعلى بعض الخيل اركبوه وبعد ذلك ساروا يقطعون القفار حتى انهم وصلوا الى الديار فلما نزلوا وصاروا في الاطلال قامت الماتم على من قتل من الرجال هذا وزيد المكدم قد نزل في ابياتهِ وكثر حزنهِ وقلت مسراتهِ وتصاعدت على ولده وزوجتهِ زفراتهِ وكثرة لوعاته وكانت لهُ بنت صغيرة السن وهو يحبها فبقا يتسلا بها عن ما مضا وبعد ذلك ارسل العبيد يطوفون على الحلل والقبايل القصية والدنيه وجميع القبايل اليمانيه حتى انهم يسالوا عن ربيعه وامهُ وزيد المكدم قد طال حزنهُ وزاد همه فهذا ما كان منهُ واما ما كان من القوم الذي اخذوا ربيعه وامهُ وهم بنى المصطلق فانهم لما اقتسموا الغنيمه وقع ربيعه وامهُ في قسم وايل ابن الضحاك وكانت ابياتهِ على غير تلك

Digitized by Google

المناهل فلما اتاه اخذ قسمه وسار وهو للغنيمه حايز واذا قد التقا
به رجل يقال له معن بن فايز وكان هذا الرجل من عرب
يقال لهم بني النظر وهو فارس عظيم الخطر جبار لا يطاق وعلقم
مر المذاق فلما نظر اليه وام ربيعه معهُ فراها بالحسن والجمال بديعه
فاقبل على وايل وقال له ويلك خلي عن الظعينه وانجو بنفسك
سالم من قبل ما تصبح في رمسك راغم فلما سمع وايل كلامه ابدا
ضحكه وابتسامه وقال لهُ ويلك يا ابن الاوغاد هل عمرك
رايت احد يسلم روحه من غير حرب وجلاد فدونك الحرب
والنزال حتى اشبعك طعن وقتال فلما سمع ابن فايز ذلك
الكلام قال لهُ وحق ذمة العرب لقد انصفت يا ابن الكرام
وما بقى عليك ملام فدونك وما تريد حتى انني اتركك ملقي
علي الصعيد ثم انهُ بعد ذلك الكلام قفز الى وايل بالطعان
وقوم الى نحوه السنان وقال له خذ لنفسك الاهبة للصدام والا
حل بك الانتقام فالتقاه وايل بقلب اقوى من الصخر وجنان
اجرى من تيار البحر واصطدما والتحما وعلى هلاك النفوس عزما
ودام بينهم الحرب واشتد الطعن والضرب هذا ومعن قد اكرب
وايل واضجره والهبه وحيره وضربهُ على عاتقه اخرج السيف
يلمع من علايقه فاخذ جواده والمال وربيعة وامهُ وسار بهم
يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر وهو طالب قبيلة بني النظر هذا
وام ربيعة لا تهدى لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فلما وصل فيها

Digitized by Google

معن ابن فايز الى ارضه وديارة اقام بها وقر قراره وافرد لام ربيعة خيمة واعزها واكرمها غاية الاكرام و بعد ذلك اتاها عند المسا وطلب منها ما تطلب الرجال من النسا فلما سمعت كلامه وما طلب قالت له اخسا يا كلب العرب والله انك الى ما تطلب مني من بلوغ الارب انت الى املك اقرب

قال نجد بن هشام فلما سمع منها ذلك الكلام وراى فعالها ضربها بيده على راسها واوعدها بالقتل والاهانة وشتمها وشتم كل بني كنانة هذا وهي تكثر البكا والنواح واتوا بعض النسا على حس الصياح فعرفوا منهُ ذلك وراوه قد سلك مع ام ربيعه انحس المسالك قالت له واحده منهن يا امير لن كان مرادك منها ما تريد هينها واشقيها والى الابل والجمال رعيها واهمل امرها وذل قدرها وحط عن بالك هواها واتركها عنك واسلاها اذا رات في نفسها الهوان تجيبك الى ما تريد وتنصلح بالرعي في القفار والبيد و يجيك الامر كما تريد لان في الناس من يابي الاكرام والاحسان ولا ياتي الا على الهوان وفيهم من يكون اصيل يتعبد بالاحسان كما قال الشاعر حيث يقول

لا تكرمن ردي الاصل تظلمهُ واغلظ عليه يجي طوعا واذعانا
ان الحديد تزيل النار قوتهُ ولو سكبت عليه البحر ما لانا

قال فلما سمع معن ابن فايز من النسوان ذلك المقال صدقهم في هذا الحال وقلع عن ام ربيعة تلك الاثواب الحرير

والبسها الجافي من الخام وامرها برعي النوق والاغنام هذا وام ربيعة فرحة بذلك الحال حتى انها تستريح من القيل والقال واقامة ايام وليال وهي قد انست بالانفراد والوحدة في تلك الوهاد وجعلت تتسلا بالنوح والتعداد هذا وابنها ربيعة معها وقد اشتدت منهُ الاوصال ويقوى على ممر الايام والليال وقد مضى عليهِ وعلى امه شهور واعوام وليالي وايام والشجاعة تلوح من بين عينيهِ والبراعة تدل على عطفيه هذا وامهُ ترامنهُ الاهوال عند انفراده في الصحاري والاكام ويعافر الوحوش العظام ويهجم على السباع في الاجام

قال الراوي واعجب ما وقع في هذه العجيبة والامور المطربة الغريبة في هذا الغلام وهو انهُ كان يوم من الايام مع امهُ في بعض الاكام وهما يرعيان النوق والاغنام في تلك البراري والمكان واذا قد عارض ام ربيعة عبد من العبيد اللئام الاوغاد وكان ذلك العبد اسمهُ الهجام وهو افه من الافات وبليه من البليات وكان يقتنص الاسود من الغابات وذلك العبد لسيد تلك القبيلة الامير المقدام الا ان العبد لما نظر الي ام ربيعه وحسنها وذلك اليوم وقع في قلبهُ حبها وتملق قلبهُ بعشقها وتولع بها وصار مستهام وقد اعتراه العشق والغرام والهوى والهيام

فلما كان ذلك اليوم ونظرها وهي منفرده بنفسها تبعها في تلك الصحرا وراى البر من الرعيان خالي محيل وما فيهِ الا نفر قليل

فتقدم ذلك العبد اليها ووقف بين يديها واقبل بكلامه عليها وقال لها يامولدة العرب من هو مولاكي ولمن هذا السرح الذي معاكي فقالت له ابا و يلك ولم تسال عن ما لا يعنيك ولا يانيك منه الا ما يوذيك اذهب الى شانك وغض طرفك ولسانك فلما سمع العبد منها ذلك الكلام اغتاض وزاد به الهيام وقال لها ويلك يالخنا ونسل بنات الزنا وبلغ من قدرك علي انك تخاطبيني بهذا الخطاب وانا الهجام على الاسود في الاجام عبد الامير المقدام مقدم هذه القبيله وسيد العشيره

قال نجد بن هشام ثم انه بعد هذا الكلام رفع يده حتي بان سواد ابطه ولطم ام ربيعة على وجهها اكاد ان يطير مقل عينيها وصرعها فداخة ووقعة على وجه الارض وكادت اعضاها ان ترتض فقالت له شلت اناملك يانسل الحرام وتربية اللئام فما ذنبي اليك ياولد الزنا حتي تفعل بي هذه الفعل هذا وربيعة لما نظر الي امه وهي ملقيه على الارض والرمال طار الشرر من عينيه وغاب عن الوجود وصار في صفات مفقود ثم انه صاح في ذلك العبد وهجم عليه وقبض بيديه على حقو بيه وكان ذلك العبد قد احتقره لما نظر اليه ولم يعن عليه ولم يعلم ان ذلك الولد فارس الزمان وسيد الاقران والشجعان فلم يشعر العبد على نفسه الا وربيعه شاله على ساعده من الارض ورفعه على راسه وجلد به الارض رض اعظامه رض وادخل طوله في العرض

Digitized by Google

فلما نظرت العبيد الذي كانت هناك قيام فعل ربيعة بالهجام وكيف اسقاه كاس الحمام فمضا بعضهم الى سيده الامير المقدام واخبره بما جرا على عبدة الهجام من الامور والاحكام فلما سمع ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه لان ذلك العبد كان عنده اعز من روحه التي بين جنبيه وكان يدخره للملمات الثقال ويلتقي بهِ النايبات ويقابل بهِ الابطال والسادات فيرد عنه الامور الهايلات

قال الراوي ثم ان المقدام اقبل على ذلك العبد الذي اخبره بذلك الخبر وقال له ويلك ومن هو الذي فعل بهِ هذه الفعال وعمل به هذه الاعمال واسقاه كاس الخبال من جبابرت العرب والابطال فقال لهُ ايها الكريم المفضال والسيد المقدام والله ما بلغ من العمر اثنا عشر عام ولقد رفعه على يديهِ كما يرفع الجارح الى الحمام وجلد بهِ الارض فرض اضلاعه رض واسقاه كاس الحمام

قال نجد ابن هشام فلما سمع المقدام ذلك الكلام زاد بهِ الغيظ والغرام وركب من وقته جواده واعتد بعدة جلاده وسار على ذلك الحال الحان وصل الى مصرع الهجام فوجد ربيعة واقف على مصرعه كانهُ الاسد اذا خرج من الاجام ومن حوله جماعة من العبيد والرجال وبعضهم يقول لبعض يابنو الاعمام لماذا هذا الحديث والكلام هذا الرجل ما كان من يقدر عليهِ في الاكام فكيف هذا الغلام قتل الهجام لانهُ كان يهجم على الاسود في الاجام والذي كان حاضر قتلته يقول ما هذا الحديث الذي تقولوه وانا رايته لما انهُ

رفعه على يديهِ وجلد بهِ الارض ادخل طوله في العرض فلما اقبل سيده المقدام سكتوا الجميع عن الحديث والكلام هذا ولما نظر المقدام الى ذلك الحال انبهر والتفت الى ربيعة ونظر اليهِ فرا من الحسن الى جانب عظيم ورأى قده واعتد اليهِ وسمع عنهُ من السنة الناس اعماله وفعاله تعجب غاية العجب وقال لمن حوله من العبيد والخدام احقا ما تقولوه في حق هذا الغلام وانهُ هو الذي قتل الهجام واسقاه كاس الحمام فقالوا اي وحق من خلق الانام وارسا الجبال الراسيات كالاعلام من بعدهذه الخبطه ما رد الكلام الا شرب كاس الحمام فلما سمع المقدام هذا الكلام فقال وحق الملك العلام ليكونن لهذا الغلام شان واي شان وليرتفعن قدره على ساير الابطال ويسود على الجبابرة العظام ثم ان المقدام التفت الى ام ربيعة وقال لها ويلك من هو مولاكي ومن اي العرب تكوني واي ارض ارضكي واوطانكي فقالت لهُ ياسيدي اما انا فقريبة من عرب كرام وانا من الحجاز وتلك الارض والمفاز وقد اخذنا من قريب مكه ولكن قد وقعنا عند من لا يعرف لنا قيمة ولا مقدار واما مولاي الذي ما لك نصيتي وناصية ولدي معن ابن فايز ثم انها احكت لهُ الحكايه من اولها الى اخرها على التمام والكمال فقال لها هذا الغلام الصغير مولودك والا ابن امير من امرا العرب الكرام فقالت هذا الغلام ابوه يقال لهُ زيد المكدم سيد بني كنانه اهل الوفا والامانه فلما سمع منها المقدام

Digitized by Google

ذلك الكلام قامت في ام راسه مقل عينيه حتى صارت كانها كاسات الحجام

قال الراوي ومن اعجب الاتفاق ان زيد المكدم كان قاتل هذا المقدام اخ في بعض الغارات وكان عازم على المسير الى بني كنانه لياخذ تاره ويكشف عاره فلما سمع من ام ربيعة ذلك الكلام اخذه الفرح والاستبشار واضمر على قتل ربيعة وامه في تلك الديار لان حسب حساب مولاهم في تلك الساعه لان معن ابن فايز كان حامية تلك الديار في الشجاعه وله عصبة وجماعة فمن اجل هذا لم قدر يحاكي الغلام وامه واقام يداريهم ليل ونهار وصاحب الملك يدبر في ملكه ما يحب و يختار فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من امر زيد المكدم فانه اقام في دياره تلك الاعوام وكان عاقبه الجرح الذي في فخده الى ان قوي واشتد منه الحيل وهو من سبب فقد زوجته وولده ربيعة في الضر والويل وصار كلما افتكرهم تجري دموعه مثل السيل وهو في قلق زايد وعزم متواكد عظيم وليس يعلم ما عنده الا السميع العليم لانه ضيق الصدر حزين القلب وما زال على مثل ذلك الحال والتذكار الليل والنهار وهو على مقالي النار ولم يقطع على زوجته وولده الاخبار ولا يرا لهم اثار وانه اقام على ذلك الحال ولا يلتذ بطعام ولا يشبع جفونه من المنام مدة تلك الاعوام فلما ضاقت به الحيل وحار فيما يفعل عزم على المسير والاهتمام الى بيت الله الحرام لعله ان يسمع

الكتاب الثاني والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

لزوجته وولده خبر ذلك العام فلما خطر لهُ ذلك الخاطر استهم
على السفر الى مكة وتجهز في الحال وقد صحب من قومهِ جماعة
فرسان اشاوس مقدار ثلاثماية فارس من كل بطل قسور واسد
غضنفر خوفا من النوبة الاوله وكانوا كلهم من بني عمه واقاربه
ثم انهم ساروا الجميع في تلك البقاع والاكام وهم طالبين لنحو زمزم
والمقام ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى ارض مكه والحرام
و ذلك المكان المحترم ونزلوا حول الصفا و زمزم وكان زيد المكدم
كلما طاف حول البيت يدخل للصنم الاكبر المسما بالهبل فيقول
له ياهبل انا كسوتك اثواب من الحرير وحلل رد على زوجتي
وولدي والا اخذت منك جميع ما اعطيتك ولا احد يلومني
على هذا العمل واني اتكلت في ردهم عليك وان كان ما تردهم
أوصلت المنيه اليك قال هذا وابطال قومه والرجال يسمعون
منهُ هذا الحال ويلومونه على كفره وذلك المقال فلما زادوا عليه
في ملامهم فقال لهم دعوني يابني عمي من ملامكم اتركوني واتركوه
فان لم يرد على زوجتي وولدي والا لعنة امه على ابوه

Digitized by Google

قال الراوي فلما تم الموسم تفرقت العرب الى أرضها وامصارها فسار زيد المكدم هو وبني عمهِ طالبين ديارهم واطلالهم وهي ارض بني كنانه اهل التقا والامانة فقال لهُ بعض بني عمه يا زيد اطلب بنا بعض احيا العرب لعل اننا ناخذ لنا منها غنيمة نتقوا بها ونعود الى امصارنا واهلنا وديارنا فقال زيد هذا هو الصواب والحال فانا والله كانت نيتي ذلك المقال فلعل وعسا ان اقع بزوجتي على خبر او سبب من بعض احيا العرب ثم انهم ساروا على ذلك الحال واقتحموا طرقات اليمن ما بين الجبال يكمنوا النهار ويسيروا في الليل الاعكر الى ان ارمتهم المقادير على الحله الذي فيها ربيعه وامه وهي حلة بني النظر اصحاب الشجاعة والقوة والشدة وهي بطن من بطون بني طي وكندة وكانت حلة عامرة وخيرات وافره فلما راوا بني كنانة الى تلك القبيلة غاروا عليها ومالوا بكليتهم اليها واخذوا النوق والخيول والجمال وكان في الجملة ربيعه وامه مع الخيول والانعام وساقوهم في البر والفلاه وكان زيد المكدم قدمهم بالغنيمة لقدام وتاخر هو الى ورا حتى يلتقي صايح القوم في مايتين فارس من الابطال الاشاوس حتى انهُ يلاقي بهم من ياتيه من الحي والخيام فما هم الا ان اخذوا الغنيمة وما ساروا بها غير القايل حتي اخذتهم الصيحات والزعقات وتزعزعت الفلوات

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك الحال ان القوم

اول ما وصل لهم الخبر ركبوا في خمسماية فارس في طلب اموالهم
وردنوقهم وجمالهم وتصايحوا في ابطال بني كنانة وتلقوهم وجال
زيد المكدم وحملت من وراة المايتين بطل من كل فارس
قشعم وصاح في القوم وهجم واطبق عليهم انطباق اسد الاكم وعمل
فيهم عمل النار في الحطب او الذيب في الغنم وكذلك بني عمه
اعانوه علي فعلة وعلا الغبار وعمل الصارم البتار وطال النهار
وسطا زيد المكدم علي الابطال وجندل الاقيال واباده ذات
اليمين وذات الشمال هذا وقد انهزمت الابطال وقد سطوا بني
كنانه على بني النظر وسقوهم من الموت كوس القضا والقدر ولما
نظروا الي البر امتلا من قتلاهم والميدان قد جرا من نواحيه الى
نواحيه من دماهم ضاقت بهم الاسباب وعادوا الى الاعقاب هراب
وعمل فيهم الصارم القرضاب وافناهم البتار وطلبوا الهزيمة
واوسعوا في البر والقفار هذا وقد رجعت عنهم ابطال بني كنانة
ومنعهم زيد المكدم عن اتباعهم وخاف من البغي والخيانة وعاد
هو ومن معه طالبين اصحابهم فوجدهم فراحا مستبشرين وهم مسرورين
منشرحين فقال لهم زيد واصحابه ما الخبر يا رجال فقالوا له يا زيد
بشاره عظيمه فقال لهم ما تكون هذه البشاره فقالوا له قد وجدنا
زوجتك وولدك في الغنيمة وهما يسوقان النياق والاغنام فلما
سمع زيد المكدم ذلك الكلام فرح فرحا عظيم لا يرام وانسر
واستبشر لما سمع ذلك الخبر وكاد ان يخرج من عقله من عظم

Digitized by Google

الفرح الاكبر وفي ساعة الحال احضر زوجتهُ وولده واعتنقهم
وقبل والده بين عينيه وسلم على زوجتهِ وكاد ان يغشى عليهِ
وغاب عن الصواب ساعة زمان وافاق بعد ذلك واعاد السلام
عليهم مره ثانيه وشكت لهُ زوجتهُ ما لاقت في تلك الايام الماضيه
فقال لها زيد يابنت العم هذه احوال تتعجب منها ساير الابطال
وتضرب بها الامثال في ساير البلدان و ينبهر منها كل انسان ثم
ان زيد نظر الى ولده ربيعة فراى قد اشتدت اوصاله وانصلحت
وقوي باعه واشتد ذراعه فلما راي ذلك التفت وقال لمن معه
يابني عمي كل شي حضي من هذه الغنيمة جميعها لكم وازيدكم
من عندي اوفا من ذلك فهذا لكم حلوان زوجتي وولدي فقالوا
كلهم لا وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذه الغنيمة كلها فهي
وهبة منا الى ولدك وامه لانهم قاسوا الشدايد في هذه الاطلال
فلما سمع منهم ذلك الكلام شكرهم علي قولهم واستجاد فعلهم وتموا
سايرين على ذلك الحال طالبين حيهم وربيعه الى جانب ابيه
وهو فرحان بهذا الاتفاق ولا زالوا سايرين الى ان وصلوا الي
اهلهم والتقت المقيمين بالقادمين وهنوا زيد المكدم ببلوغ قصده
واجتماعه بزوجتهِ وولده وكيف جمع الله شملهُ بهم ففرح بهم وشكر
الله تعالى واثنا عليه وقرت بذلك عينيه ثم ان زيد ضرب خيامه
وعلا مضاربه وقد فرح به اهله واقاربه فصار في كل يوم يركب
ويقوي ولده وياخذه معهُ الى الميدان ويوريه ابواب الحرب

Digitized by Google

والطعان الى ان علا مكانه وارتفع شانهُ وصار يعلمهُ الكر والفر والهزل والجد والاخذ والرد وخدايع الحرب ومواقع الطعن والضرب ويوريه اختلاف الطعنات وابواب الخداع والالتفات ولم يترك شي من صنايع الحرب الا وعرفهُ اياه وارواه ممارسة الابطال ومصادمة الاقيال حتى انهُ فاق على الاقران وزها على الشجعان وهابته ساير الفرسان وخرج نار محرقه وصاعقه مبرقه وتوفا زيد المكدم ولقد سالت بني عمه لما سمي المكدم فقالوا لي ايها السيد المحتشم ما سمتهُ العربان بهذا الاسم الا لامر عجيب وحال غريب وذلك ان زيد المكدم جراله سابقا مع الاسد ما ذكرنا وانتشا ربيعة واشتد وصار يدخل الى الغابات ويصطاد السباع من غاباتها وشنتها الى فلواتها حتى شاع ذكره في قبايل العرب وهابه من بعد منها واقترب

قال الراوي ولم يزال على ذلك الامر والعنا الى ان جراله مع الامير عمرو ابن معدي كرب رضي الله عنهُ ما ذكرنا وشرحنا الا ان عمرو نظر الى ربيعة هذا وربيعة اعتدل على جواده وانشد يقول

نحن قوم الذ ما عندنا الموت اذا ما لاح في صدور الرماح
ولباس الحرير عار وذل عندنا يوم حربنا والكفاح
واذا شاب مفرق الشيخ منا نطرحهُ بالحما باي انطراح
والشجاع الذي يموت صبيا بين سمر القنا وبيض الصفاح

Digitized by Google

ويعيش ابنه يتيما ويربا مستهام بصيد اسد البطاح
ياابا ثور خلي ما انت فيهِ واستمع نصح عبدنا مفتاح

قال فلما فرغ ربيعه من كلامه فقال عمرو وذمة العرب ما رايت عمري كلهُ اعجب من هذا الغلام وما اظن الا اجلهُ حان ويسقى الحمام ومن شدة غيظه علي ربيعه حمل عليهِ وهم وما نظم ولا نثر وهدر وزمجر فتلقاه ربيعه كالاسد القسور بقلب اقوى من الحجر وصاحا صيحتين ترجف القلوب وترد البصر الصحيح مقلوب وما كانت الا ساعة من الزمان حتى اختلف بينهما طعنتان وكانت واصلتان الا انهما من شدة خبرتهما بالطعان بطل كل واحد منهما طعنة الاخر وما وصلوا الى بعضهم بضرر واراد انهما يفترقان من بعضهما واذا بربيعه رد راس الجواد وفتل الرمح في يده وطعن عمرو بعقب الرمح بين كتفيه لحمه من علي ظهر الجواد اكاد ان يعدمهُ الرشاد فانتض عليهِ العبد مفتاح كانهُ هبوب الرياح شده كتاف قوا منه السواعد والاطراف فلما راى ربيعه الى العبد وقد شده كتاف زعق عليهِ ويلك حله من شداده ورد عليهِ عدته وجواده ثم ان ربيعه اقبل علي عمرو وقال له قم ياسيد بني زبيد ارجع الى اهلك فما لي غرض في قتلك واعلم انى ما ابقيت عليك الا لوجهين الوجه الاول انك تشبه الى ابي زيد المكدم والثانية انك رجل مشهور بالكرم وانت فارس الحجاز واليمن والله اولا قول القايل عمرو بن معدي كرب ساق اموال

Digitized by Google

بني كنانه وعاد سالم لما كنت تبعتك ولا خلصت منك هذه الغنايم وايضا ما تبعتك باكثر الا لما سبيت الحريم وهذا هو العار العظيم فارجع الان انت ورفاقك واشكر الرب القديم على سلامتك وبقاك فقال له عمرو وحق ذمة العرب يافتا ان الموت كان عندي اهون من هذه الاشيا والامور وحاشا وكلا ان ارجع مغلوب ومقهور

فلما سمع ربيعة كلامه صعب عليهِ وكبر لديهِ فعندها اعطاه عدتهُ واركبهُ جواده وحمل عليهِ وطعنهُ بعقب الرمح في فواده نكسه عن ظهر جواده ثم انهُ وقف على راسه وقال له ياعمرو ماذا اعمل فيك في هذه الساعة لكن الكريم اذا قدر عفى واذا قال وفى قم واركب جوادك وعد الى قومك واجنادك فركب عمرو جواده وقد تفطر بالغيظ فواده وقال لربيعة والله ياغلام ما كاني معك الا مسحور وما اعلم بباطن هذه الامور لانك ما انت من رجالي ولا تعد من اشكالي فلما سمع ربيعة هذا المقال زادت ناره اشتعال وما بقى يعرف اليمين من الشمال وقال له ياعمرو اريدك تخلع درعك وعدة حربك وجلادك وتترجل عن جوادك وتعود سالم انت واصحابك والا وضعت هذا السنان في فوادك فقال عمرو ماذا الله ان اسلم لاحد عدتي ولو تلفت مهجتي فلما سمع ربيعة من عمرو كلامه انزعجت حواسه وقامت عيناه في ام راسه وقال له وذمة العرب وشهر رجب لئن لم تفعل

Digitized by Google

ما ذكرت لك وتلحق اقوامك لاسقينك كاس حمامك ثم مد يده الى ساق خفه واخرج منهُ سنان ازرق لهُ لمعان ورونق وحذفهُ بالهوا فنزل على راس رمحه سوا بسوا وقال لعمرو ويلك دونك والقتال ودع عنك المحال فقال عمرو في نفسهِ والله ما انا مع هذا الغلام الا على خطر عظيم وخاف ان ما سلم لهُ ما طاب يترك عظامه رميم فما كان لهُ الا سلم الدرع اليه وهو عزيز عليه ثم انهُ لحق اصحابه ورفقاه وساروا يقطعون الفلا الا انهم ما ابعدوا في تلك الفدفد حتى عاد اليهم ربيعه كانهُ الاسد وعينيه كالجمر تتوقد وعبده مفتاح بين يديه وباقي العبيد تدور حواليه وهو ينشد هذه الابيات

اني لاعجب منك حين لقيتني خليت درعك واحتسبت ذهابها
واخذتها من فتية عربية وفضحة ويلك كعبها وكلابها
وظللت تجزع للمنية هاربا وتعلو الجبال سهلها وشعابها
اذهب فانت نعامة مذعورة ودع الحروب ترى لها اربابها
اني ربيعه في الحروب مجرب عند الهياج مذلل اصعابها
اردي الفوارس يوم معترك القنا واحوز في يوم اللقا اسلابها
كم قد ابدت من الفوارس في الوغا وقطعت من شوس الملوك رقابها

فلما فرغ ربيعة من كلامه وكان وصل الى عند عمرو وسمع شعره ونظامه فقال لهُ عمرو يافتى هل بقا لك معنا مطالبة لاحقنا عليها فقال ربيعة لا والله ياعمرو مالي معك حاجة ولا

قضية بل جيت حتى اوصيك بوصية وهو انك اذا ظفرت بفارس في الحرب ابقي عليه كما ابقيت انا عليك واحسن اليه كما احسنت اليك واذكر موقفك الساعة بين يدي بالذل والهوان ولا تحتقر باحد من الفرسان ولو كان صبي من الصبيان واذا غرت على قوم لا تسبي الحريم والنسوان ثم انهُ اشار ربيعة اليه يقول

سل الان عنى غدات اللقا يخبرك عمرو بن معدي كرب
باني سلبت الذي قد حوى وكم من شجاع كمي سلب
وخلعته الدرع عن جسمه وان شيبه ذاق الردا والعطب
واعرضت عن قتله عفة لاني عفيف كريم النسب
ولوهبت امي له دمه وابدلت بالحلم ذاك الغضب

قال فلما سمع عمرو مقاله قال والله يا غلام قد حزت الشجاعة والفصاحة والاقدام وجمعت فيك جميع الخصال الحسنة لان افعالك على افعال غيرك مقدمة وحزت الفتوة والكرم والمروة وحسن الشيم ولكنني اريد اسالك عن شي واحد ايها البطل الغشمشم بحق الرب القديم المعروف بالقدم الذي خلق جميع الامم تخبرني بالصحيح ياصاحب الوجه المليح انت من يقال لك من ابطال بني كنانة اصحاب الوفا والعهد والامانة ومن يقال لابوك بين العرب اصحاب الحسب والنسب وكان قصد عمرو بذلك المقال ان يتخلص من يد ربيعة بالمكر والاحتيال لانهُ عجز عنه في الحرب والقتال ووقع في قلبه منه هيبة واجلال

الا ان ربيعة لما سمع من عمرو ذلك الكلام الذي تقدم قال ياعمرو اما انا اسمي ربيعه ابن زيد المكدم فلما سمع عمرو هذا الكلام قال يا للعرب الكرام يا ربيعه انت ابوك كان صديقي وفي الشدايد رفيقي ايها البطل النحرير وانا حملتك على كتفي ولد صغير مرار كثير

فلما كبرت يا ربيعة تفعل بي هذه الفعال ونكلت بي هذه النكال وابوك كان اصدق الناس الي واحضاهم لدي ثم ان عمرو اعتنقهُ فاستحا ربيعة منهُ ورد عليهِ ايضا درعه واصطلحا صلحا شافيا انهم يكونوا اصحاب ليوم اللقا والحساب وعاد كل واحد منهما طالب ارضه فصار عمرو بين قومهُ وهو يمدح ربيعة ويقول

خليلي ان الصدق اليق بالفتا … وانك ملزوم بهِ حين تسال
وقد يطمع الانسان في الامر جاهلا … ورسل منايا العزم عنهُ تبطل
فان نال ما يرجوه من كل حالة … فعما قليلا فهو لاشك يرحل
اذا كنت معتاد الحروب تخوضها … فلا بد ان تلقا شجاعا وقسطل
وكم من فتا في قومهُ متواضعا … شفيعا على اخوانهُ متذلل
وجود الفتا بين البرايا يزينه … وخبرتهُ بالدهر ان كان يعقل
خذا خبري ينبيك حالي ولا تكن … الى المن ميالا فذو المن يخذل
خرجت بقومي من زبيد جحاجح … بجوالة تطوي الفلاة وترفل
سرينا فصبحنا كنانة سرعة … بعزمة صدق نترك القوم هبل
فسقنا السبايا والجمال جميعهم … على حد ما كنا عليهِ نعول

وفيهم فتات لم ترا العين مثلها لها ناظرا يسبي الرجال و يقتل
وسرنا ونحن الغانمين بفرحة وللدهر افعال تسو وتجمل
اذا فارس يطوي الفلاه مبادرا ينادي بنا يا ايها المتحمل
قفوا واتركوا ماقد حويتم فانني ابيدكم ان لم تخلوا وترحلوا
فبادرتهُ مني بطعنة فيصل فخروهو يعض الارض وهو مجندل
وسرنا فوافانا اخوه مبادرا فجندلتهُ بالطعن والصدق اجمل
فوافـــا غلام امرد فحقرتهُ ولكنهُ كالبدر بل هو اجملوا
فكنت بهِ غرا فاوقعني الردا الي بطل معهُ الشجاعة تبطل
فناذلني فيما اخذت مهدادا مناويةفي الطعن والضرب اعدل
هزبر ابو شبلين ليث غشمشم جري على طعن الرجال مصلصل
اذا ما اراد الشر كان وان يقل انا فاعل ما قد يشا فيفعل
فلما تلاقينا المختلف القنـــا دحاني بعقب الرمح وكرا فزول
فنكسني عن ظهر طرفي مجندلا ولوشا قتلي كان ذو الباس يقتل
فقال انتهض يا عمرو فالحر من عفا
وليس على جهل الجهول معول
وقمت ووجهي بالتراب معفرا ودمعي على الخدين مهطل
فقلت لنفسي تسلمين ذليلة فموت ان الموت بالعزاجمل
غادرتهُ طعنا فثنا باختها فنكسني والمرفاحان يعذل
وقال فهذي اثنتان وانني اجود وانت الان لاشك تقتل
فدع ما اخذت الان وانجوا مسلما

بنفسك اذا ما كنت في الحروب تعدل
فقلت له الموت افضل بالقنا من الذل ان الذل ليس بكمل
فازورتا عيناه في ام راسه وقال ستنظر من هو الان يفضل
واظهر من خفه لنحوي سنانه يلوح كضو النار ساعة تصطل
فحقق قلبي انه اليوم قاتلي وحققت من اعيانه الموة مقبل
فسلمة ما قد كنت منه اخذته على الرغم مني والفواد مبلبل
ومال الينا شبه ليث غضنفر بوجه حكا للبدر بل هو اكمل
وقال انتزع يا عمرو درعك سرعة والا وحق البيت قتلك اعجل
واني مذ حققته في القول صادق فخضت من المرء المشوم سيفعل
فاعطيته درعي بذل وخيبة مخافة ضرغام وليث مجل
فقال يكون الدرع للبطل الذي يفك السبايا فهو بالعز يجمل
ولا يركب الخيل العتاق سوى الذي
يلاقي بصدر العزم بيض وذبل
ولا ينقل الخطي الا صميدع له في جباه الاسد ضربا مهول
وعاد الينا قادم شبه نادم على ما مضا والشرفي المرو اعجل
فداخلني منه مخافة عودة فقلت له ماذا يريد المرسل
ابوك صديقي في الزمان الذي مضا وانت صغيرا كنت على اليد تحمل
فلما تعارفنا فعاد تكرما لدرعي وواخاني وما قلت يفعل
فلم ترى عيني فارسا كريبعة كريم شجاع ماجد متفضل
فهذا غلام ان يعش سوف تحتوي يداه على كل البلاد وتحصل

Digitized by Google

قال الاصمعي وعاد عمرو مذلول وربيعه منصور هذا وعمرو سار مع بني عمه وهم يتذاكرون في امر ربيعه وشجاعته وقوته وبراعته وعمرو يقول لهم يا قوم وحق من يعلم بما تخفي الصدور انا ما كاني مع هذا الغلام الا مسحور لانني ما كنت اضرب به ضربة وتصيب ولا طعنته طعنة الا وتخيب وانا اقول ان امه تعرف شي من السحر حتى رفعت عنه حملاتي وقوة طعناتي فقال له بعض قومه يا عمرو قل من هذا العنا انت تقول ان امه سحرتك ونحن من سحرنا لما هلك نصفنا لكن فوالله ماهو الا اوحد زمانه وشيطان في ميدانه وما نصره علينا الرب القديم الا لما سبينا للحريم وهذا هو الذنب العظيم وانت ما رايت تلك الامراة التي اخذناها من المرعا لما رفعت طرفها الى السما وضجة علينا با لدعا

قال الراوي وكان حسابهم صحيح لانهم ساقوا النسا وهتكوهم من غير تفجع وكان فيهم امراة كبيره فقيرة وكان لها ثلاثة بنات ابكار كانهن الاقمار ربتهن في اليتم والاضرار وما فيهن ابدا من خطبت ايضا ولا طلبت وكانت دينة تقصد في كل عام الى بيت الله الحرام ماشيه علي الاقدام وتطلب من العرب شي تتقوت به هي وبناتها وتقضي به باقي اوقاتها وكانت تسمع من مشايخ مكه صفات سيدنا المكرم المعظم سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون عند ربه مصطفى و يكون ظهوره من بين زمزم والصفا ومازالت تلك العجوز تسمع بذكر النبي المختار صاحب

الانوار وهي تكرره على مسامعها اناا الليل واطراف النهار حتى بقا
في قلبها من حبه اثار

فلما سبيت هذه العجوز و بناتها رفعة راسها الى السما ونادة
ياعالم السر والنجوا ويا كاشف الضر والبلوا اسالك بحق النبي
الذي ذكروه مشايخ مكه وسادات العرب وزعموا ان ظهوره
قد اقترب ساط على من سبانا غالبات الرجال ولا تبلغهم امال
وكان دعاها بانكسار فاستجاب الله دعاها سريع واستجاب منها
البصير السميع بجاه حبيبه الشفيع وسار عمرو مع اصحابه بذلك
الذل والاهانه ثم انه وقف وقال لاصحابه انا ما بقبت اسير معكم
بشي قصير ولا بقا قلبي يطا وعني على المسير وانا اشتهي منكم
ان تساعدوني على ما اريد والا هجيت على وجهي في القفار والبيد
ونفيت حالي منكم ومن بني ذبيد فقالوا له قول لنا ماذا تريد
فقال لهم اني عولت ان اكمن له بين الربا والبطاح ولا نبرح
حتى يصبح الصباح ونسرح الاموال والارزاق الذي ما راينا سعاده
بارفاق وناخذها ونعود من هذه الافاق وان لحقنا ربيعه
قاتلنه واسقيته كاس الحاق او اخذه اسير في هذه القفار وانتصر
عليه واكشف عني العار فقال له رجل من قومه يقال له ملاعب
بعدما كثر من لومه والله يابن معدي ما انت الا كثير التعدي
ولا تزال بهذا الحجاج حتى تجعل لحومنا رزقا لوحوش الفجاج
ولقد غزونا معك كم من مره فما راينا ايشم من هذا السفره ولو لم

Digitized by Google

تكن تشبه ابيه المكدم لكيما كلنا في العدم فقال عمرو والله يا بنى عمي ان القتل كان ايسر على من اسري مع هذا الصبي وانا لا بد ما خاطر معه بروحي واريد منكم ان قتلت او اسرت وسلم منكم احد يا الجواد يوصل خبري الى صديقي عنتر ابن شداد ويخبره بما جرى علي في هذا البلاد ثم ان عمروا كمن هو ورجاله الى الصباح واذا بالاموال قد خرجت والمواشي قد سرحت فعندها خرج عمرو هو ومن معه من الرفاق وساقوا من الاموال الذي تنساق وقد صاحوا في العبيد والاما وحشوهم على السوق فساقوا رغما عنهم الا انهم ما ابعدوا عن الديار وقد تنصف النهار حتى تبع ربيعة من وراهم الاثار وبين يديه عبده مفتاح يغلي كمقدور النار وهو ينادي الى اين تذهبون باموالنا يا اولاد الزنا فقال عمرو يا بنى عمي هذا العبد الفاجر كان سبب خمنسا اول واخر وما اسمع قط صوط هذا العبد الا خسرنا ولكن بعد ما ربيعه ابعد عن امه وعن دياره فنحن نقلع اثاره فلما نظر ربيعه الي عمرو وعرفه فقال له ويلك عمرو غدرت وتعرضت باموالنا اين العهود التي اوثقناها امس بيننا فما هذا الا شغل ولد الزنا ولكن لابد لي بقا عن قتلك لان الجميل ضايع مع مثلك ثم ان ربيعه حمل عليه مثل النار فاستقبله عمرو استقبال الاسد المغوار الذي يطالب اخذ الثار وكشف العار ولم تكن الا ساعه من النهار حتى ربيعه طعنه بعقب

السنان نكسه من على ظهر الحصان واسر جماعه من الفرسان وانهزموا الباقي في البراري والقيعان وما سلم منهم الا ملاعب وفارس اخر واقبل بعد ذلك ربيعة على عمرو وقال له ويلك ما حفظت المعروف وهكذا يغدر اللئيم بعد ضيافة الضيوف ثم رجعوا بني كنانة باموالهم ونوقهم وجمالهم وكلهم يثنوا على ربيعة وصار عندهم في منزلة رفيعة ولما وصل الى حيهٔ حلف انهٔ لا يطلق عمرو الا ان يحمل لهٔ في كل عام المال والنوق والجمال فقال عمرو انا لا افعل هذه الفعال ولا اعيش تحت المذلة والاذلال وانا في من ياخذ ثاري ويكشف عاري وهو البطل الجواد الطويل النجاد وحامية عبس يوم الجلاد الامير عنتر بن شداد فقال له ربيعه ويلك سوف ترى اعيانك اذا ضمني واياه الميدان ثم انهُ تركه عنده في القيود والباشات الثقال واشتغل بطلب العلو والافتخار مده من الزمان وقد هابتهُ جميع الفرسان الى ان كان يوم من بعض الايام طلع ربيعة وهو زعلان وقصد انهُ يسير الى البيوت والخيام فنظر الى جماعة وهم ملمومين حلقه يلعبون علي حلق الرهان ومن بينهم رجل يقال لهُ غالب بن جهير وكان صاحب حسد زايد فقصد ربيعة الى نحوهم وهو معجب بنفسه علي كل ابنا جنسه وهو كانه القمر المنير ويتبختر في نقله وقد غلب جهله على عقله فالتفت اليه غالب وقال له ما لك يا ربيعة معجب بنفسك متكبر على ابنا جنسك فلو كنت مالك زمام ناقة

هند بنت الملك قيس سيد بني شيبان كان يصلح لك هذا الشان
فقال ربيعة و يلك يا ابن جهير ارفع ما في قلبك من الحسد
والضير فوحق ذمة العرب لو اني اشتهي هذا الذي ذكرته لكان
ذلك علي اهون سبب ثم ان ربيعة عاد طالب ابياته وهو غضبان
فتلقاه رجل من اعز اصدقاه يقال له زايد فلما راه وهو حردان
قال له ما لي اراك يا ربيعة في هذا الشان فقال له يا عم اقسم
عليك بذمة الكرام ما معنا هذا الكلام وقول غالب لي بين
الانام اني لو ملكة هند بنت سيد بني شيبان كان يحق لي ان
افتخر على كل الفرسان

قال الراوي فلما سمع زايد هذا الكلام قال والله يا ولدي
اعلم انه قد داخله منك الحسد واراد في الكلام ان يوثر فيك
واعلم يا ولدي ان هذه هند ابنت الملك قيس بن مسعود سيد
بني شيبان من المبدعاة في الحسن في هذا العصر والاوان وقد
فاقت با لحسن على جميع نسا العربان وحازة مع الشجاعة
والفصاحه والقوة والسماحة حسن الصناعه في ملاقت الابطال
وقد أسرت الفرسان وقهرة الشجعان لان اعلم يا ولدي ان
خطبوها ابطال بني عدنان وشجعان بني قحطان واسرة الجميع
وقطعت نواصيهم في حومت الميدان وموقع الضرب والطعان
وحلف ابوها ان لا يزوجها الا لمن يقهرها في الميدان وعجزة عنها
الفرسان والابطال وقهرت الشجعان والاقوال ومن جملت من

Digitized by Google

اسرة الفرسان المعدودين في قبايل العربان اولهم دريد ابن
الصمه والعباس ابن مرداس وعامر ابن الطفيل وملاعب
الاسنه ونبشه ابن حبيب وغيرهم من الفرسان المشهورين والشجعان
الموصوفين لان يا ولدي اعلم ان ابوها علمها الحرب والشجاعه
والقوه والبراعه وحسن الخط في القلم وعرفت من كل شي
احسنه وهذا يا ربيعه حديث هند بنت قيس سيد بني شيبان
الملقب بذو الجدين وذلك اللقب لان ما في القبايل من يضاهيه
في الحسب ولا في النسب فلاجل ذلك مسمى ذو الجدين

قال الراوي فلما سمع ربيعة ذلك الكلام التفت الى زايد
وقال له اعلم ياعم وحق ذمة العرب الكرام وبيت الله الحرام وما
عليهِ من الالهة والاصنام لم عدت اشرب خمر ولا مداما ولا ادخل
الى مضارب ولا خيام ولا اجلس بين اقوام كرام ما لم املك الى هند
بنت الملك قيس دون الانام ولو حال من دونها كل من
حمل رمح او اعتقل في حسام ثم انهُ وثب من وقته وساعته ودخل
على والدته وقال لها يا اماه مرادي منك الصدق في الكلام هل
في عشيرتي وقومي عيب او في حسبي ونسبي ريب فقالت امهُ
يا ولدي ايش هذا الكلام والله نسبك كريم وحسبك عظيم وانت
في قومك منصبا من ام وابا وان كان لك خاطر في بنت احد
ملوك العرب فهو اليك ارغب واخطب من ساير ملوك العربان
الا هند بنت قيس سيد بني شيبان فانها تزدلك في الملعوب

وترميك في البلا المصبوب وتوقع فيك الكروب فقال ربيعة يا اماه والله انها هيا بغيتي ومن كل الانام طلبتي ولو اتلفت مهجتي ووثب من وقته كانه النمر الحردان ونده على عبده مفتاح فاتاه بالحصان فلبس درعه وعدت جلاده وقفز صار على ظهر جواده وادعا في عمه الامير قراد ابن مالك اخو ابوه زيد المكدم وطلع من الخيام على هذا الشان طالب ارض بني شيبان وما زالوا سايرين يقطعون البراري والقيعان حتى انهم وصلوا الى بني شيبان دخلوا الى بين اطناب الخيام حتى انهم وصلوا الى صيوان الملك قيس ابو بسطام لقوه جالس وحوله امارات بني شيبان وقف ربيعة وهو ضيق اللثام وقد ميل عمامته على جبهته وعيناه تلوح من تحت النقاب كانها عيون أسد خارج من الغاب سلم ربيعة بافصح سلام وتكلم باحسن كلام ونادى هيه ياوجوه بني شيبان ايكم قيس الملقب بذو الجدين اجابه الملك قيس بنفسه وقال انا طالبتك بين كل الانام تكلم وابدا بكلام ياغلام واطلب حاجتك فعسا انني ابلغك ارادتك فقال له ربيعة ايها الملك اتيتك خاطب والك طالب وفي بنتك هند راغب فقال الملك قيس اخطاة ياغلام فلو شاورتني قبل هذا الكلام كنت اشرت عليك قبل هتك سترك باثلك تكتم امرك اهكذا تكون خطبت البنات الابكار واولاد الملوك الكبار فقال ربيعة نعم ياملك الزمان لان مرادي منك النكاح والمسادرة تكون باسفاح وما تكلمت في هذا الكلا

الا وقد علمت انهُ قد سبقني اليهِ الامر فيما قد مضى وتقدم فقال الملك قيس يافتى اسفر لنا عن وجهك اللثام حتى نعرفك بين الانام و بين لنا عن حسبك ونسبك وعن قبيلتك وعن عربك فلما سمع ربيعة ذلك الكلام اسفر عن وجههُ اللثام فبان عن وجه جميل وطرف كحيل وخد اسيل وقد اندهل الملك قيس لما نظر الى ربيعة وجماله وقوة قلبه وحدة كلامه ورأى الى اشارات الشجاعة لايحه بين عينيه تشهد لهُ لا تشهد عليهِ فعلم انهُ فارس ضرغام واسد في كل امر صعب يرام قام اليهِ الملك قيس قايم على الاقدام وحلف عليهِ اقسام انزله عن ظهر جواده اجلسه الى جانبه وحادثه في الكلام وقال لهُ ايها الهمام والليث الضرغام من تكون من العربان فقال ربيعة اعلم ياملك المعظم انني انا ربيعة ابن زيد المكدم

قال الراوي فلما سمع قيس قال لهُ حياك الله يا ربيعة فقد اجبتك الى ما تريد لان ابوك كان لي صديق صدوق واعز من كل مخلوق وكان قد وصل اليّ خبر عن شجاعتك وقوتك وبراعتك وكنت في غاية الشوق اليك ولكن الحمد لله جمعتني المقادير عليك واعلم ياولدي ان بنتي هند حلفت اني ما ازوجها الا لمن تريده من الفرسان لان لي ابن اخت يقال لهُ هاني ابن مسعود صاحب وقعت ذي قار كان في نيتي ازوجه بها دون كل انسان ولكن حلف وقد عظم الايمان انه ما يتزوج الا على ملت النبي الذي

Digitized by Google

يظهر من ال عدنان والان قد اقبلت انت عليها واشتقت اليها ولا بد ياولدي من معاونتك عليها ثم انهُ استدعا بجارية من جوار ابنتته وقال لها امضي الى مولاتك وقولي لها ياسيدتي ها قد انقضت حاجتك وجا اليك رجل خاطب وفي الاتصال بك راغب وهو كريم الحسب والنسب رفيع القدر بين العرب وان كان ابوكِ لم يقضي امر دون رايك فانظري ماذا تري من الراي فمضت الجارية وعادة في الحال وقالت لهُ ياسيدي تقول لك هند فصاحت المر تحت طي لسانه لاتحت طلي لسانه ومن احتقر بالناس احتقروه فاذن لهُ ياابتي بالدخول حتى نسمع منهُ ما يقول فقال قم ياربيعة وادخل عليها واقبل بوجهك اليها حتى تسمع خطابك وتفهم مرامك وترد جوابك فنهض ربيعة ودخل عليها الحمضر بها وابداها بالسلام فردت عليهِ باحلا كلام وامرته بالجلوس حتى تستدل علي حاله لانها كانت من ذكاتها وشرف همتها اذا جاها خاطب تبسط المضرب فرش اعلا من فرش ومرتبه اعلا مرتبه وتجعل مرتبتها اعلا من الجميع حتى تنظر الخاطب الذي ياتي يجلس على اي مرتبه ان كانت رفيعه او وضيعه فتعرف ثبات جنانه وعلو شانه حتى قدم ربيعه وامرته بالجلوس فتميز ربيعة فلم ينظر ارفع من مرتبت هند التي جالسة عليها فخطا جميع المجالس وصعد وجلس الى جانبها وقال لها

نعمتي صباحا ولقيتي نجاحا فقالت وانت صبحت بالانعام وما

Digitized by Google

الذي اتيت تريد ايها الغلام فقال التوصل والوصل والزواج
والتمتع بجمالك والابتهاج فضحكت وقالت اني اشم رايحة الحليب
في فيك ولا عقل فيك فقال لها يا زينة الشباب والله ما بعقلي
عيب يعاب فقالت وهذا اول قلت عقلك جلست على مرتبتي
وهي لا تصلح لمثالك فقال لها اتنكرين جلوسي فوق هذا الموضع
والذي جيت اطلبهُ اعلا من هذا وارفع فقالت له وقد اغتاظت
من اين لك هذا الكلام وانت قريب العهد من الفطام فقال
لها هذا تعلمتهُ من بيتك لما جلست على مرتبتك واما قولك
اني صبي فذلك مدحة في شبابي لان تهابني الاقران وتتقيني
الشجعان اعانق في الليل سيفي بعد ما اشبع ضيفي وانا كما ترى
ظريف الملاحة زايد الفصاحة فلما سمعت هند كلامه تعجبت
ومن حسنه انبهرت ثم قالت يافتى بين لنا عن حسبك ونسبك
لعل ان نعرف قومك وعربك فعند ذلك قال لها انا ابن
الافضلين اذا انتسبوا والقوم الاكرمين اذا دعيوا وانتدبوا
فقالت هذه صفت قومي الانجاد وعربي الاجواد فقال لها ربيعة
والله لو ما انت من بني شيبان بمنزلة الروح في الابدان لما رفعت
لهم راس ولا عدتهم ناس بين الناس فقالت هند حياك الله
يا هذا على هذا الكلام فمن انت من القوم السادات فقال لها
انا من فرسان الخيل خواضين الليل قالت من بني ذهل فقال
فقال هم ارزل العرب كثيرين العيوب وقايلين الادب قالت

Digitized by Google

من اين قرب الله دارك وادنى مزارك فقال انا من قاريين الضيوف والضاربين بالسيوف اعلاها منازل وافخرها افتخار فقالت من بني ذبيان قال وانحسست بما ذكرتي لانهم قوم لا يزالون عراة الابدان مدا عمرهم بالذل والهوان اذا نزل عليهم نازل ما يعود منهم بطايل ولا ينال منهم نايل فقالت له قد اطلت وصف عربك فبين لنا عن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة انا من قوم هم ليوث الحرب الضاربين بحد النصول ومسددين كل قرن اكول فقالت هم بني عبس الذياب الطلس قال لها هم معيوبين بين اصحاب الانساب كما تعلمين انهم اسود الغاب ولكن الحقوا اولاد الاموات منهم بالاحساب فقالت له هند صدقت فمن اي عرب تكون اخبرني واقتصر في الالفاظ قال لها من اشرف العرب واجل من ضرب في البيدا وتد وطنب فقالت هند من بني عامر اهل الثنا والمفاخر فقال لها انهم قوم قليلون المال ودنيون الحال وليس لهم مقال ولا فعال فقالت هند اتركنا من قومك وعربك واخبرنا عن اسمك قال لها انا اسمي بين الرسوم والمعالم ابن السادات الاكارم وبين اصحاب الوشام والملاثم المليح الناعم وبين السادات الاكارم البطل المصادم والليث المقدم والقيل المكرم ربيعة بن زيد المكدم صاحب العز والنصر والشجاعة والفخر

فقالت هند تعني انك فارس قبيلتك وسيد سادات عشيرتك

فوحيات عينيك ياوجه العرب انك الى أملك للزواج منى اقرب فقال ربيعة وحق ربي الكريم الجليل اني لم اكن في الحرب دليل واني شجاع نبيل ولكن هذا كلام من هي عميا صما لا تبصر النور من الظلما فلما سمعت هند كلامه بهتت وارادت ان تدفع عنها ملامه فهتكت الحجاب بينها و بين ربيعة وازالة الستر الذي هي دونه فنظر ربيعه الى وجه قمري ذهرى كانهُ كوكب دري شعر سابل على اكتافها كانهُ اذناب الخيل وسواده يحاكي سواد الليل كما قيل فيها بعض واصفيها حيث يقول

ولو انها للمشركين تعرضت لاتخذوها دون اصنامهم ربا
ولو انها في الغرب تبدو لراهب لخلا سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ما البحر من ريقها عذبا
ولو واصلت شيخ كبير على عصا لاصبح ذلك الشيخ من وصلها شبا

قال الناقل ونظر ربيعة الي جبين كانهُ هلال وثغر كالدر المكنون فسبحان من امره بين الكاف والنون فلما را ما اعطاها الله تعالى من الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما نظرت اليه قالت له ياربيعة انا عميا او بصيره فقال لها ربيعة سبحان من صورك في احسن صوره فوجهك صبيح وعقلك رجيح وعناقك والله مليح فعندها ردت الحجاب بينها وبينهُ وقالت له ياهذا عول على الذهاب وعزي نفسك واطلب شكلك وابنا جنسك فلست لي كفوا عظيم ولا انت ذو حسب كريم فعليك ياغلام ببنات عمك فيهم يزول

Digitized by Google

همك وغمك وهم فيك ارغب وانت لهن اوجب فغضب ربيعه
وقال لها الظلم شعارك والقول القبيح دثارك والا ما كنتي فضحتي
رجال العرب و رديتيهم بغير سبب فوحق الكعبة الغرا وابا قبيس
وحرا لا املكك الا بالسيف قهرا واشمت بك اهلك وناسك
واطير هذا العجب من راسك فضحكت هند وقالت له ياربيعة
خطبتك وحدك ما لها فايده وليس لها برهان فلم لا صاحبت معك
من هو اعلا منك قدروشان من شجعان قومك الاعيان حتى اذا
قهرني منهم انسان كنت له جارية يحكم فيا بما يكون وما كان فقال
لها ربيعة ما في قومي اثبت مني في جنان ولا اقوى مني في الحرب
والطعان ولا اعلا حسب ولا اكرم ام واب فقالت له ما انت الا
معجب بنفسك وهذا يدل على عجزك لاني اراك جافي الكلام وما
اظنك تثبت عند الصدام وانما جهل الصبا جملك على هذا
الكلام والمقال فقال لها ان كنت صغير السن في نقلي فقد
ظهر بين العرب فعلي وكرمي وفضلي فقالت له ياغلام اني قهرت
كثير مثلك من الفرسان في حومة الميدان وجزيت نواصيهم
واحتويت على اموالهم فقال ربيعة اخس على تلك الرجال التي
تقهرهم ربات الحجال ولو انني ممن يريد يبارز لمثلك لكنني نري
مقدار كلمتك

فاسمعي مني واطلبي ماشئتي من المال ودعي عنك المبارزه والقتال
لاني اخاف من معيرت العرب اذا شاع عني اني بارزت البنات

اللعب فقالت له انصرف ودع اللجاجة اذا لم يكن لك في البراز حاجة فقال ربيعة ولا بد لك من المبارزه في الميدان فقالت نعم وافضحك بين الفرسان وان قهرتني افعل بي ما شئت فوثب ربيعة وخرج من عندها مغضبا وقد صاحت عليهِ الجوار فلم يلتفت اليهم ولا عن عليهم بل انهُ من وقته وساعته عاد طالب الديار وقد اوقدت في قلبه النار وقد تزايدت عليهِ الاحزان والاشجان وزاد بهِ الوجد والهيام فاشار يقول

لحا الله من قد يرتضي بمنزلة ... ومن يك يوما عن اعاديه يضعف
اذا لم يكن يوم الكريهة ماجدا ... اذا ما دعاه القرن لا يتخوف
يجد طعان بالرماح وتارة ... يضارب بالهندي والروح يخطف
الا بلغا هند مقـــالة صادق ... ستعلم من منا يهان و يصدف
ومن يرعا الى الاغنام او من يسوقها ... الى بقعة فيها الرجال تشرف
لاصطاين الحرب فيها الذي الوغا ... واضرب بالسيف الروس واقطف
اذا لم تكن يوما عزيزا فلا تكن ... ذليلا فان الذل فيهِ تخوف

قال الراوي ثم انهُ سار في ذلك البر والآكام حتى اشرف على الديار ودخل على امه واخبرها بما تم لهُ في سفرته واعلمها ان النار في مهجته فقالت لهُ امه انا ما نصحتك وقلت لك لا تمضي اليها لانك لا تقدر عليها فقال لها يا اماه كيف اصنع فانني ما بقا لي عنها مدفع ومن عاذل لا اسمع فقالت لهُ يا بني اذا كان الامر كذلك فاجعل الصبر شعارك والعز دثارك واذكر مفاخر ابيك

Digitized by Google

وجدك وإباك ياوالدي ولا العجب فانة مصرع الرجال وامضي اليهم في جماعة من رجالك والابطال واجعل حربك القوم انصاف واحذر ان تخرج لهم من خلاف وقد تمت لك الامور واعلم ياوالدي ان كل باغ مقهور وقد اخبرتك بقول اهل الفضل وما يفعلوه اهل العقل فعند ذلك قبل ربيعة راس امه وانتخب من اهل عشيرته اربعين رجلا من صناديد قومه وكلهم قتال وركب جواده وسار ومعهُ عبده مفتاح وجماعه من الخدم وهو ساير بين قومه كانهُ سد من حديد والجميع بالزرد النضيد وهم يقطعون البراري والقيعان حتى اشرفوا على بني شيبان فوجدوا القوم راحلين من دار الى دار فصبروا حتى ضربوا الخيام واركزوا الرايات والاعلام واشرف ربيعه هو ومن معهُ من القرايب وساروا حتى قاربوا المضارب فلما عاينوا العبيد ربيعه انكروه غاية الانكار فصاح فيهم صيحة الاسد الهدار وقال ياويلكم اعلموا سيدكم بقدومي انا ومعي سادات قومي وقولوا لهُ ربيعة ابن زيد المكدم قد اشرف لعلايكم فعند ذلك تبادرت العبيد واعلموه بالخبر وان ربيعة قد شرف ومعهُ بني عمه وقومه فقال لهم ياويلكم كيف رايتم قدومه فقالوا لهُ غايص في الحديد غريق في لامته مثل البرج المشيد فاسرع الملك قيس وركب من وقته والعبيد حوله حتى اشرف على ربيعة وترجل لهُ وسلم عليه وقبل راسه بين عينيه فانكب ربيعة على الملك قيس وقبل يديه فقال لهُ ابو هند مرحبا بك

Digitized by Google

يا ربيعة واهلا وسهلا جيتني ذاير والا مقدم عابر فقال ربيعة لا وابيك بل اتيتك خاطب وفي بنتك راغب فان رمت الصلاح كان اقرب الى النجاح وان رمت حربا وكفاح فتعاين مني ليث البطاح فقال الملك قيس يا للعرب ما رايت احد يخطب البنات الكواعب وهو على ظهر الجواد راكب ولكن يا ربيعة عد معي وانهي امرك اليها وقص قصتك عليها وعرفها في مجيك وما اتيت به من زيك فاسرع معهُ الى المضرب الذي لها وانفذ ابوها اليها وبقدوم ربيعة اخبروها فكان جوابها ليس افزع من التهديد ولا من الوعد والوعيد ثم انها امرت باحضاره فقال قيس يا ربيعة امضي الى عندها فقام ربيعة البيضة عن راسه واسبل ذوايبه على اكتافه ودخل على هند باهتمام وسلم باحسن سلام فردت عليهِ سلامه وقالت في اي شي اتيت يا ربيعة فان عودتك الينا سريعة الم اقول لك لا حاجة لنا فيك وان ابديت امرًا فعليهِ نكافيك فقال لها ربيعة انني عدت اطلب النجاح والقرب من هذه الوجوه الملاح فقالت لهُ ليس لي عن الحرب مقيل ولا لي الى غيره سبيل وما اريد الا الطعن في الميدان والمبارزة بين الفرسان فاذا اردت ذلك اشهدت عليك ابي الملك قيس والاكابر قومي الاعيان فقال لها قد اجبت ذلك دونك والميدان فمن قهر صاحبه اخذه اسير يحكم فيهِ بما يريد من التدبير فقالت لهُ هند غدا يكون هذا الشان و يشهدوا بيني

Digitized by Google

و بينك الفرسان بما كان وما يكون فان اسرتك وقهر تلك —
الحبن طحنتك الشعير اربع سنين واجز ناصيتك واعتقك فقال
ربيعة رضيت ثم وقع بينهم الرضا على ذلك الاتفاق فوثب ربيع
قايما على قدميهِ قال فتاملتهُ هند ونظرت اليهِ والى ذوايبهِ وق
اتصلت الى اسافل رجليهِ ولم تكن راتها اول مرة لمـــا اتى الي
لانها كانت تحت عمامته وهومضيق اللثام ويحاكي مشيته بدر
التام فقالت لهُ ياربيعه من يربي ذوايب النسا ربات الحجاز
فكيف يلقى الرجال والابطال فقال لها ياهند نحن قوم اشراف
ننتسب الى عبد منـــاف وبهذا نعرف بين السادات والملوك
والقضات فقالت هند هيهات هيهات ها انا غدا املكها ونفسك
اهلكها فقال لها ربيعة ياهند هيهات ان تملكها الابطال فكيف
يكون ذلك من ربات الحجال فغدا تنظري ذلك عند السباق
ياكريمة الاخلاق ثم انهُ طلع من عندها وقد ابهرها بجماله وحيرها
ما سمعت من اقواله وقالت لجوارها والله ماهو الاطلق اللسان
جري الجنان يفوق على الاقران وبالله انهُ فارس الفرسان ولا
بد ما يجرى لي معهُ في الحرب عجايب وغرايب تتعجب منها الولدان
وتذكر عنها الى اخر الزمان واما ربيعه عاد الى المضارب والخيام
وانطرح ونام وكذلك من معهُ من الفرسان وباتوا عنده وكل
منهم يقول ياترى ما يجرى بينها عند الصباح
وكان ربيعه بعد طلوعه من عندها رد على ابيها قيس بالكلام

Digitized by Google

الذي قالتهُ فقال له يا ابني انا ماقلت لك هذا الشان وانها الت
على نفسها انها لا ملكت روحها الا لمن يقهرها في الميدان ومقام
الطعان وقد فعلت ذلك بكثير من الفرسان وجزت نواصيهم
عيان لان من جملة خطابها دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه
والعباس بن مرداس وعامر ابن الطفيل وجمع كثير من الناس
فمنهم من تاسره ومنهم من يعف نفسه عن الطعان ولو شرحت
من اسرت من الابطال لطال الحال واتسع المقال وانت الاخر
لا يكون عليك عار ولا عتاب اذ هي قهرتك في الطعان والضراب
فلما سمع ربيعة من ابيها هذا المقال فقال خيب الله رجال تقهرهم
ربات الحجال وسوف تعلم ابنتك من يكون فارس عصره ونتيجة
دهره ولا بد من اخذها وسوقها سوق الغنم والخدم وتندم غاية الندم
فهذا ما كان من هولا واما ما كان من هند فانها دخلت على
ابيها وهي في حاله شنيعه واخبرتهُ بما اسمعها ربيعه من الكلام
ثم قالت يا اباه وان قهرني احد من الانام فما يكون الا هذا الغلام
فلله دره ما ارجحه وما اطلق لسانه وافصحه فقالت لها امها وابيها
ويلك هذا ربيعة ابن زيد المكدم مشهور اسمهُ واسم ابيهِ كبير
لانهُ حضر حرب البسوس وظهر لهُ فيها امور عجيبة واحوال غريبة
وقد طالع هذا الغلام لابيهِ واعطي شجاعتهِ ومعانيهِ فقهر الفرسان
وعجزت عنهُ الاقران وبالامس اسر عمرو ابن معدي كرب
والتقا انس ابن مدركة ونهب اموال ملاعب الاسنه وعامر ابن

Digitized by Google

الطفيل ومن دابه يشن الغارات و ياخذ اموال السادات فاسمعي مني وانعمي له بالزواج ودعي عنك الاحتجاج فقالت هند لا يكون ذلك الا في الميدان فقالوا لها انت وشانك اخبر حتى تري البرهان

قال الراوي ثم انها باتت حتى اصبح الصباح نادت في بني شيبان بالركوب الي الميدان فتبادرت من كل جانب ومكان وركبت الابطال المشهورة والفرسان المذكوره وركب الملك قيس سيد بني شيبان وامر ربيعه بالركوب والخروج الى حومه الميدان فركب ربيعه وسار وهو مفتخر بما اعطاه الله تعالى من القوة والبراعة وعليه قميص ابيض في رقة الشعر وعلى راسه عمامه ريحانيه وبدنه باين من تحت القميص كانه الفضه النقيه وهو كانه البدر في الليله الدجيه

قال الراوي فلما نظروا بني شيبان الى ربيعه وهو عريان فقالوا كانه ماضي الي وليمة بعض الاخوان حتي انه يفعل ذلك الامر والشان ولابس هذا اللبس الذي ما يصلح الا للنسوان ثم تقدم اليه بعض الفرسان وقال له احترز على نفسك ياسيد ولا تقول الا انها وخذتك بسنانها وضربتك بحسامها اليس تبقي على وجه الارض طريح اذ انك فعلت بنفسك هذا الصنيع فتبسم وقال نعم ان كان ان لا توخذني بسنانها وتضربني بحسامها فلا شك أن ابقي على وجه الارض صريع قدامها ولكن بينها و بين

Digitized by Google

الوصول الي ذلك الذي تشير اليه حرب كثير وضرب منهُ الجماجم تطير .

قال الراوي فلما سمع الفارس هذا المقال فقال لهُ احترز على نفسك على كل حال لاني اراك اهوج بين الرجال وكانوا عن القوم معزولين وهم الى ناحية الفرسان واقفين فحمل ذلك الفارس على ربيعة على سبيل التجارب والاختبار وبادره بطعنه وجميع الابطال محدقين اليهم بالابصار فلما السنان اقترب صدر ربيعة صار في اسرع حال حزاما للجواد و بطلت الطعنة ومضت خايبة بعد ما كانت صايبه ثم عاد ربيعة الى سرجه وعطف عليهِ ومدسنانه اليهِ فخطف عمامته من على راسه واكثر همه ووسواسه فلما نظرت العرب الى ذلك الحال اخذهم العجب والانذهال واما الفارس انهزم وهو منكس الراس وهو ينادي ياال شيبان ملكتة هند ورب الناس فلما نظر الملك قيس الى ذلك الشان فقال يخرج لهُ اخر من الشجعان فانحدر اليهِ بسطام حامية بني شيبان وصار قدام ربيعة وهو يرمقه بالعيان فقال لهُ ربيعة احمي جوادك واحمل عليَّ وان اردت ان تطعني فانت بري من دمي فلما سمع بسطام هذا الكلام حمل عليهِ من غير شعر ولا نظام ثم انهُ جرد حسامه من غمده وعلقه بشرابة حرير في زنده وقبض على رمحه بيده وهمز حصانه واحماه في ميدانه هذا وربيعة ثابت في سرجه ناظر الى خصمه ليعرف دخاله من خرجه وهند قد احدقت

Digitized by Google

الكتاب الثالث والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اليهم بالنظر وخافت على اخيها من هذا الفارس الغضنفر فرات بسطام وقد قارب ربيعة بالطعنه فبهتت اليه وظنت ان الرمح طالع من بين كتفيه فوثب ربيعه من سرجه الى الارض كانه عقاب اذا انقض ومرت الطعنه خايبه بعد ما كانت صايبه وعاد ربيعه الى سرجه كانه الريح الهبوب بعدما اعبرعنه الذابل الكعوب ثم انه عطف على بسطام اسبق من البرق اذا خرج من تحت الغمام وانقض عليه اخذه من سرجه على ذنده وجال به ساعه زمانيه وعاده الى ظهر جواده فلما رات العرب الى ذلك اندهلت وقد تعجبت مما رات ثم ان بسطام عاد الى نحو ابيه وقد تحير من ربيعه وشجاعته وقال يا ابتاه زوج بنتك اليه فانهُ بطل همام واسد ضرغام وما لها غيره والسلام فعند ذلك تقدم الملك قيس الى ابنته وقال لها اسمعي مني وارجعي الى خدرك فهو ارفع الى قدرك فقالت لا وحياتك يا ابتاه لا بد من برازه ومن نزولي اليه وافرجك عليه هذا وربيعة يجول و يصول و ياخذ الميدان عرضاً وطول وهو ينشد و يقول

Digitized by Google

مثلي اذا ما قال قولا قد فعل   وتم حتى يلحق القول بالعمل
لولم يكن قولي كفعلي لاوجل   لاينفع الفخر اذا جا الاجل

قال الناقل ثم انهُ صاح يا لشيبان هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزاهز لاينفع فيهِ كسلان ولا عاجز وكان للملك قيس عبد طويل القامة عريض الهامة كانهُ النخلة السابقة او من اولاد العمالقة وكان يصيد الوحوش على قدميه ويهجم الغاباة ويقبض الغزال بيديه فلما كان ذلك اليوم اقبل مولاه عليه وقال لهُ ياسعد اريدك تبرز الى هذا الفارس فاني اراه ثابت الجنان فلما سمع العبد كلام مولاه اعتد بعدته وركب جواد اشقر عالي من الخيل مضمر وقصد الميدان وانطبق على ربيعة فالتقاه بهمة سريعة وقد تطاولت اليهم العرب بالاعناق وشخصت الى نحوهم بالاحداق لينظروا ما يجرى من الاثنين ومن يقهر صاحبه بين الفريقين فبينما هم على ذلك الحال واذا بربيعة زعق على العبد زعقه ارتجة لها الجبال وقاربه وحاداه وادار سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه في صدره ارماه على الارض دحاه وكاد ان يعدمهُ الحياه فعند ذلك اسرع مفتاح ليشده كتاف ويقوي منهُ الاطراف فقال لهُ ربيعة دعه يكفاه ما لاقاه ثم انهُ صال وجال وهو يقول انا الفارس البهلول انا المهول انا مخرب الطاول ثم انهُ اشار يقول

انا ربيعة اسد الحرب تخشاني   وتتقي صولتي في الحرب اقران
وصارمي يفلق الهامات مضربه   يبري الروس ولايخشا من انسان

ولا افارق هند دون اخذها مسبيه من بني ذهل وشيبان

قال الراوي ولما فرغ ربيعة من شعره والنظام وعاينت هند قتاله ورات اهواله وسمعت مقاله فامرت عبيدها ياتوها بجوادها ففي ساعة الحال احضروه بين يديها وقدموه اليها وكان من الخيول السوابق اذا جرا لا تلحقه اللواحق وهو من الخيول الاعوجيات منسوب الى الخيول الصافنات ولبست درع نمام قصير الاكمام مليح الهندام لا يقطع فيه الحسام وجعلت على راسها خوده عاديه لامعه مضيه وتقلدت بسيف مصقول ليس مضاربه فلول واعتقلة برمح دابل كعوب اربعة وعشرين انوب وخرجة بهذه العده وهي الى الحرب مشتده وجالت بين الصفين واشتهرة بين الفريقين حتى لينت عريكة الجواد واشارت الى ربيعه في الميدان تقول

يا للرجال اني كريم معلم يحمي الكريهة في الغبار المظلم
يبغي الذي اعيا الفوارس في الوغا ويروم شهدا من لسان الارقم
ابشر بضربة صارم ذو رونق من كف ماتف الصوايع مخذم
خضعت لها الابطال عند مجالها ايضا وذلت كل ليث غشمشم

قال الناقل فلما سمع ربيعة ذلك النظام ابدا الابتسام واجابها يقول

ياهند قولي ما عليك ملامة ما صارمي يوم الوغا بمثلم
اغراك من لا قاك يقتل رمحه برعيشة والقلب منه مكلم
يبغي الفخار وكل فخر باطل مالم يبين حال الشجاع المعلم

اني انا البطل المجرب في اللقا　يعطي غنا السيف عند المغنم
يكفيك ذلا ان فخرك ذايلا　في حضرت الليث الشجاع المقدم
ان كنتِ ماتدري بن اني ما لك　لجمالك ياهند حقــا فاعلم
اني انا ليث الحروب مجرب　مردي الكماة ربيعة ابن مكدم

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام عاد يزجرها بالكلام ويقول لها ياهند الم اقل لك قول معلم اني لا املكتك الا بالسيف المخدم وها انا ربيعة ابن زيد المكدم شهرتي بين العرب الكناني واليوم اروبكي ضربي وطعاني وقد فلدنك البغي دونك والقنا حتى تنظر العرب من يسعد ومن يشقى ثم انهم بعد ذلك حملا على بعضهما بعض واتسعا في جنبات الارض واشتركا مليا وجرا بينهما طعنا وضربا وقد انبهرت منهم اعين النظار وحجبهما الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار ساعة من النهار حتى صاحا في بحرين من العرق وزاد بهما القلق وعلموا من جواديهما التقصير وكان ربيعة عرف ان جواد هند قصر بها فقالت له يافارس كنانه واهل التقا والامانه قد عرفت من جوادي التعب والملال فهل لك ان تصبر عليّ ساعه يانسل الموالي فقال لها ربيعه الامر اليك في جميع ما تريديه من السوال فعند ذلك نادت على بعض عبيدها وقالت له هات حجرتي الدهما وكانت حجره سابقه فركبتها وهمزتها فطارت من تحتها حتى قاربت ربيعه وهي في جميع افعالها مطيعه

Digitized by Google

ثم انها نادت ايها الفارس النفيس والبطل الرئيس دع طريق
الجهل واسلك طريق اهل الفضل وانظر مني طعن يذهل
الانسان ويحير الاقران واشارت تقول

يافارس الهيجا ياذا النجب دع الطراد فهو شبيه اللعب
واستعمل الجد وخذ في الحرب حتى ترى طعني وشدة ضربي

قال الراوي فلما سمع ربيعه شعرها واما ابدت من الكلام
قال لها ياهند هذا شعر غير مستقيم فمتى رايت في الحرب لعبا
ومزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم انهُ مد رمحهُ اليها وهو بلا سنان
وحمل عليها حملت السرحان فتلقتهُ هند ومدت اليه سنان
رمحها وقد تمرمر مذاقها عند سماع كلامه وقاربته حتى صارت
ندامهُ فطاولتهُ وقد طلع عليها الغبار وحجبهم عن الابصار وصار
ربيعة يتقهقر الى وراه ويجرها ويتحايد الطعن عن صدرها فلما علم
ربيعة انها ابعدت عن اهلها وقد تمكن منها فصرخ عليها صرخة
عظيمه فاستيقظت لنفسها وطعنتهُ طعنه صادقه مستقيمه
فابطلها عنهُ فعلمت هي ان الطعنه لم تتمكن منهُ فردت اليهِ
وقد اطلقت لجرتها العنان وقومت بين اذانها السنان وطعنتهُ
طعنة ثانيه وقالت في نفسها انها تكون له قاضيه فابطلها بحسن
خبرته وصبر لها حتى طعنتهُ الثالثه فانقلب والتوى حتى صار
لجواده لبب فلما علم ان الطعنه جازتهُ انقلب على ظهر جواده
كعادته ثم انهُ بعد الثلاث طعنات حمل عليها حمله صادقه

Digitized by Google

وعاد اليها اسرع من النار المحرقه وقرع راسها بالقنطاريه فانذهلت
منهُ وقد تخبلت فصبر عليها حتى سكن روعها وعقلت على نفسها
فمد يده الى ساق خفه واخرج منهُ سنان ازرق له لمعان ورونق
ودحاه الى الهوى وتلقاه براس الرمح فنزل عليه بالتحرير والاستوى
ودق بعقبهُ الارض فالتحم ببعضه البعض وذاغت في راسهِ مقل
عينيهِ ومات في جلده من نظر اليهِ وقال لها ياهند وحق البيت
العتيق المطهر ومن حج اليهِ واعتمر ان لم تنزلي عن ظهر حجرتك
وتقودي بشكيمتها الى بين يدين ابيك والاوضعت هذا السنان
في نحرك ولو كنت احسن اهل زمانك وعصرك واني بعد ذلك
قبيلتك وعشيرتك ثم انقلبت عينيهِ في ام راسهِ وصار مثل الاسد
اذا عدم شبله او غاب عنهُ اكله فانزعجت هند واخذها الارتعاد
وابصرتهُ وهو على غاية الحمله عليها وصوب السنان اليها فنادت
على رسلك ياسيد بني كنانه وصاحب العهد والامانه فها انا
مسلما فخذني اليك اخذ الامه فمنع الرمح عنها وقال لها ترجلي عن
حجرتك وانهضي الى اهلك وعزوتك فقالت لهُ اشهد علي انني
رضيت بك ان تكون لي بعلا واكون لك اهلا فعد بنا الى الحي
قدام الرجال حتى اني انعم لك بالزواج الحلال فقال لها ربيعه
لا وحق الكعبه الغرا وجبل ابي قيس وحرا لابد ما تنزلي عن
ظهر حجرتك وتمشي بين يدي على اقدامك الى قبيلتك والا
عجلت رحلتك ثم مد رمحهُ الى صدرها وعول ان تعصت عليهِ

طعنها بالسنان اخرجه من ظهرها فلما رات ذلك ارمت روحها
من على حجرتها الى الارض وتلملمة في بعضها البعض وساقها
قدامة اسيره ويدها في شكيمة الحجره وقد لحقتها البهته والحيره
فلما وصلوا وعاينوا العرب ذلك الحال فعظم في اعينهم ربيعة
لما فعل تلك الفعال وتخوا عليهم من على روسهم واطمنة نفوسهم
وطلبت هند مضربها وربيعه من خلفها يردها بالرمح حتى اوقفها
بين يدين ابيها وقال ياهند تكلمي ان كان لك كلام ثم قال
للملك قيس اعلم انى جيتك خاطب وفي كريمتك راغب فقال
قيس وقد تحير من مقاله وانبهر من فعاله اذا ما راية من يخطب
البنات وهو في الميدان وعلى ظهر الحصان الا هذا الفتا الشجيع
الزمان فما تقولين ياهند فقالة هو الرضا ثم الرضا وفوق الرضا ثم
بعد ذلك قصدت هي مضربها ونزل هو الاخر عن جواده وجلس
واستقر به القرار وقال ياسيد بنى شيبان هانحن بحضر من
الفرسان والاكابر الاعيان اطلب ما تشا من المهر والصداق ولا
تطلب الا ما تعجز عنه عرب الافاق فقال قيس وحق الملك
الخلاق لا اطلب منك مهر ولا صداق ولا مال ممدود ومهما
شئت افعل فان القول منك ممتثل فقال ربيعه لا وحق
البيت الحرام وزمزم والمقام لابد ما اجيب لك من المهر ما يحير
الانام وما تمة هذه الاشارات حتى تفرقت الابطال والسادات
الى مضاربها والخيام وهم يتعجبون من هذا البطل الهمام واكرم الملك

Digitized by Google

قيس الى ربيعه غاية الاكرام هو وجماعته الكرام الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فقام ربيعه وحوله رجاله وابطاله ودخل على الملك قيس وهو قاعد بين قياله فصبحهم وسلم عليهم بحسن ادب واطلق لساله وثبت جنانه وجعل يبث في مكارم قيس ابن مسعود فلما سمع قيس وهو يصف كرمه ونسبه وافتخاره على ساير العرب فاتم خطبته وزوجه بابنته بين اهله وعشيرته وارتفعت الاصوات بالافراح بين العبيد والسادات. ومن تلك الليله ضربت قبة الزفاف وتم الامر ومابقا خلاف ونحروا النحور وسكبوا الخمور وزاد بهم الفرح والسرور وزينت الخيام ونصبت الاعلام وما زالوا على ذلك الحال سبعة ايام وفي الليلة الثامنه ذفت هند على ربيعه واقبلت كانها القمر المنير فالقضيب من قدها والورد من خدها والبدر لو قابلها ليلة تمامه عاد هلال لما يري من قدرت ذو الجلال والملك الكبير المتعال كما قال فيها الشاعر حيث يقول

بدوية لعب الجمال بطرفها وبعطفها فاهتز لين قوامها
نادت محاسنها الى عشاقها لا تجهلوا او تعلقوا بذمامها

قال الروي فخلا بها ربيعة من وقته وساعته وبلغ منها ارادته وقعد عندها في المضرب الذي لها عشرة ايام لا ينظر شيخ ولا غلام فلما كان ليلة الحادي عشر نهض ولبس الة حربه وجلاده وخرج من المضرب وطلب ناحية بلاده

Digitized by Google

فلما اصبح الصباح دخلت ام هند على بنتها فوجدتها جالسة على السرير وحدها فسالتها عن بعلها فقالت ما عندي منهُ خبر بل انهُ قام من وقت السحر ولبس الة جلاده وركب جواده واخذ جماعتهُ واجناده واظنهُ طلب بلاده فعادت امها الى ابيها واعلمتهُ بذلك الامر فقال لعلهُ مضا الى بعض اشغاله ثم انهُ قام من وقته وساعته ودخل على ابنته وقال لها لا تكوني كلمتيه بكلام صعب عليه فقالت ما عاذ الله ما كنت الا مثل الامه بين يديه فقال قيس ربما يكونوا طلبوا الصيد والقنص ثم انهُ ارسل خلفهُ رجال في البر الاقفر فلم يجدوا له خبر وسمعت بذلك فرسان بني شيبان فاجوا في بعضهم البعض بالهذيان وقالوا لقد قضا منها ربيعة وطره ومضا عنها ثم انهم اقلموا في كلام ربيعة بالزور والبهتان فبلغ ذلك الى قيس سيد بني شيبان ما قالت قومهُ من الكلام فسكت ولم يبدي ملام فهذا ما كان من هولا واما ربيعة البطل الهمام فانهُ سار من ديار بني شيبان وهو ما يدري ما يكون لهُ من الشلبن فما كان لهُ الا انهُ قال الفرسان الذي معهُ من اكابر قومه اقصدوا انتم بني كنانة وخبروا امي بما بلغت من المراد فاجابوه الى ذلك وودعوه وساروا واما ربيعة فانهُ ميل عن الطريق وهو عازم نهب اموال العربان لكن ما علم اي قبيله يقصد فاشار يقول

فان تسئلا عني فاني فتى العلا كنانة قومي من اعالي المراتب

Digitized by Google

وليس بنا عيب سوى ان جودنا تجرد به الناس من كل جانب
ابونا ابا لو كان للناس كلهم ابا مثله اغنــاهم للعواقب

قال الناقل و بعد انشاده هذا النظام سار يقطع الروابي والاكام لانه لم تسعه مروته ان يطلب زوجته ويروح بها الى اهله وعشيرته بغير صداق محدود ولا مهر ممدود وخاف ان يقال عنه بين العرب الاخبار ان الفتى ربيعة اخذ زوجته بلا صداق متقدم وهذا عار عظيم يبقا عليه عند العرب والعجم ففعل تلك الفعلة وخرج من الحلة يطلب لزوجته الصداق من الشام واليمن والعراق وهو يقول هذا البيت المفرد

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ولم يزال ساير وعبده مفتاح معه يقطع الربا والبطاح فقال له عبده اين تقصد يامولاي واي البلاد تريد فقال اقصد بنا بلاد الملوك الكبار اصحاب المدن والامصار فقال العبد اي المدن يامولاي تقصد ان اردت مكان ناخذ منه الاموال الكثيرة فعليك بمدينة الحيرة او اقصد ارض الشام او ارض اليمن يامهاب فان فيها اموال مثل التراب فقال ربيعة ياعبد الخير ايهم اقرب من البلاد فقال العبد يامولاي ارض اليمن اقرب من غيرها واكثر اموال فقال له اقصد بنا مدينة عدن فاجاب العبد وسار بين يديه وربيعة يجد من خلفه المسير وهو طالب حلة ينهبها او قافله يقطع عليها الطريق ولم يزالوا كذلك يقطعون البراري

Digitized by Google

والاكام حتى مضى عليهم عشرة ايام فاشرفوا على مدينة عدن وكانت من المدن الكبار وفيها ناس كثير من التجار الكبار واليها ترد القوافل والسفار

فقال العبد يامولاي ان ملكت هذه المدينة اخذة منها من الاموال ما تختار ولكن الوقت صار اخر النهار فاصبر حتى يصبح الصباح وتسرح الاموال ويبقا مالها الك مباح فاما ان تسوق المال وتكتفي او تسوق غيرها من القوافل فبينما هم في هذه الحديث والكلام واذا بقافله مقبله وفيها اموال كثيره وهي الى المدينه واصله فقال ربيعه لعبده امضي وهات لنا الخبر من هذه القافله لعلنا نكتفي بها وتكون هي الساعدة الكامله فسار العبد الى ان وصل اليهم وسلم عليهم وتقدم الى بعض رجال القافله وسلم عليه فقال له من تكون ياغلام فقال له مفتاح انا عبد صاحب عدن المقدام فمن انتم ومن معكم من الاموال والانعام فقال له معنا اموال كثيره وايضا معنا اسيرتقال له الملك همام طلع يقطع علينا الطريق فاسره مقدم القافله واعده مه التوفيق لان معنا اموال شتي وخز وبز وشي كثير من الحطام فقال مفتاح واين صاحب القافله وهذا المتاع فقال له ورانا يقطع البقاع خوفا من الطماع فلما سمع العبد ذلك فرح الفرح الشديد وعاد الى مولاه اعلمه بذالك وقال له ها قد بلغنا ما نريد

قال الراوي فلما سمع ربيعة الى ذلك وثب الى ظهر جواده

وغاص في عدته وجلاده وحمل عليهم وصاح فيهم الى اين تاخذون
يا مخاذلين اتركوا هذا المال قبل ان يحل بكم الويل والوبال
ثم انه هجم على واحد منهم قتله والثاني جندله والثالث ارداه والرابع
اهواه والخامس اعدمه الحياه فوصل الخبر الى مقدم القافله واعلموه
بما جرا عليهم وقالوا له الحق قومك واموالك فانها فقدت ماكنت واخذت
فلما سمع ذلك ساق حتى وصل الى ربيعة وحمل عليه عيان فصار
بينهما ما حير الاعيان واختلف بينهما طعنتان فاما طعنة صاحب
القافله فانها مضت باطله واما طعنة ربيعة فانها كانت ماضيه
سريعة فجائت في صدره ومرقت تلمع من ظهره فلما راوا رجاله الى
ذلك الحال لم يتعرض منهم احدا الى قتال بل انهم ولوا الادبار
واركنوا الى الهرب والفرار وساروا نحوا اهلهم طالبين وبسلامة
انفسهم فرحين وتركوا المال والغنايم وكل منهم لا يصدق انه سالم
واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت
سبعين حمل خز وبز ومن شغل مصر ودمياط واسكندريه ومن
كل تجارات غاليه نقيه فاحتوي ربيعه على الجميع وعاد راجع
من تلك الارض وقد اقرن الجمال ببعضها البعض واسيب الاسير
وهو الملك همام سيد بني قحطان ودفع له جواده وعدت جلاده
وسار طالب بلاده وسار ربيعه طالب بني شيبان وهو بذلك
الحال فرحان وما زال يقطع البراري والاكام ومفتاح تولا سوق
الجمال والانعام واذا هم بغبار قد ثار وانعقد ساعة من النهار واذا

Digitized by Google

به انكشف عن الفين فارس كرار وهم ينادون الى اين تذهبون
يا مذاولين ونحن لكم طالبين فقد اتتكم المنيه والامور المقضيه ولما
راى ربيعة الى الخيل وقد اقبلت فلم يهتم بهم ولا بقدومهم عليه
بل انه جرد حسامه والفت راس جواده وزعق في وجوههم ياويلكم
انا فارس الافاق المقدم والبطل المعظم ربيعة ابن زيد المكدم
قال الناقل وكان المقدم على هذه الخيل الذي اقبلت صاحب
مدينة عدن لانه خرج عند فتوح الباب حتى يلتقي القافله لان
اخبارها وصلت اليه فما التقاه الا الصايح من المنهزمين وتقدموا
اليه واحكوا له ماتم عليهم فاغتاض غيضا شديد ماعليه من مزيد
وتجرد في تلك الالفين فارس كرار وسار حتى وصل الى المعمعه
وراى القتله مطرحه فلحق ربيعة على حالة الاستعجال ورجع
ربيعة يطلب الحرب والقتال فنظروا اليه وحده ولا معه غير
عبده فضحك المقدام وقال وحق رب الناس لقد افضحنا عند
كل فارس دعاس الذي خرجنا في هذا الجمع الكبير الى فرد
فارس وهو طفل صغير ولو كنت انفذت اليه بعض اصحابي
لكان اتاني به اسير وتركه على الارض عفير ثم زعق يا ال قحطان
دونكم وهذا الشيطان اسقوه كاس الحمام واجعلوا عليه هذا
اليوم اشئم الايام ثم امر بعض اصحابه بالحمله عليه فقفز اليه واراد
يجول فما تركه ربيعة ان يصول بل انه طعنه في صدره اطلع
السنان يلمع من ظهره فلما نظروا القوم الى ذلك الحال اخذهم

Digitized by Google

الا ندمال وقد تعجبوا من تلك الفعال ومن شجاعته وما جرامنة
فعند ذلك حقدوا عليهِ وتبادروا اليهِ فصار ربيعة كل ما حمل
عليهِ فارس قتله وعجل مرتحله حتى ابلد ساداتهم واهلك حماتهم
فتوقفت عنه الابطال فنادا وقال ياسادات الرجال اخرجوا الى
القتال فاني من امري على استعجال فلما سمعوا القوم كلامه حملوا
عليه فتلقاهم ربيعة بقلب قوي وجنان جري وبدد شملهم وفرق
جمعهم فلما ذاقوا منهُ الوبال تاخروا عن الحرب والقتال وقالوا
هذا ما هو انسان وانما هو مارد من مردت الجان وقد ظهروا في
هذا المكان فلما سمع المقدم عليهم تلك الكلام ونظر الى تقصيرهم
عن الحرب فقال لهم قد تاكد عندي معرفة هذا الغلام الذي قد
شاع ذكره في هذه الايام ياويلكم هذا ربيعة ابن زيد المكدم القيل
المعظم فارس بني كنانه اهل الصدق والوفا والامانه وقد بلغني
انهُ ما بلغ من العمر عشرين سنه وان نحن هربنا منهُ ركبنا العار
وان نحن قاتلناه بالصارم البتار قصر منا الاعمار ولكن انا له لاني
اعلم انكم ما انتم من رجاله فانا اقطع لكم راسه واخمد انفاسه ثم انهُ
تحدر اليهِ وحمل عليهِ حملة الاسد الاكول واشار يقول

انا الفارس المندوب الهمام الغضنفر   ابيد لابطال الهياج باسمر
واضرب بالسيف الصقيل بعزمة   يقصر عن ادراكها كل مخبر

قال الراوي فتلقاه ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وهمة
قد تعودت ملاقات الابطال فزعق عليهِ المقدم ويلك يا نسل

Digitized by Google

الحرام سلم نفسك قبل ان اعدمك حسك فقال لي ربيعة أنت صاحب عدن وملك هذه الاطلال والدمن فقال نعم انا الذي حسنت سيرته فما الذي تريد يانذل عشيرته واذم قبيلته فقال ربيعة اشير عليك ان ترجع بالسلامه من قبل ان تحل بك الندامة وان ابيت اسرتك والى الملك قيس بن مسعود اوصلتك لياخذ مهر ابنته منك فلما سمع المقدام من ربيعه ذلك الكلام قال ويلك يانسل الحرام انت ما وجدت من تاخذ منه مهر هند الا انا من دون الانام ابشر الان بقرب الاجل والموت المعجل ثم انه قصد ربيعه وحمل عليه وطعنه طعنه بليغة انه يعجل له الحمام فجاءت خالية لانه التوى صار بجواده حزام فلما جازت الطعنة حمل على المقدام فنظر المقدام الى سنان ربيعه قد فاجاه وكاد يعدمه الحياه فسبح الطعنه على رايق المدرقة بحسن صناعته فعند ذلك جازته وسلم منها ثم انهما تطاعنا ساعه زمانية حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار فعند ذلك زعق ربيعه على خصمه ادهشه وانطبق عليه ارعشه فتجبل في بعضه البعض وطعنه في جانبه قلبه وعلى وجه الارض كركبه وصرخ على عبده مفتاح فاقبل عليه مثل هبوب الرياح وفي الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فحملت عليه بني قحطان من كل جانب ومكان وقد تقدم له قدامهم فارس مشهور وبطل اكول يقال له راس الغول وهو يقول لربيعة يا ابن الارازل اتاك

البازل والليث الحلاحل ثم انهُ فاجاه بطعنة سريعا فحاد عنها ربيعه وعطف عليهِ بضربه كانها صاعقه فتلقاها بالدرقة فقطعها نصفين وارماها الى الارض شطرين ونزلت على هامه ارمت راسه قدامه فلما نظرت الرجال الى رامر الغول عنير والى المقدم اسير فلم تكن الا ساعة حتى اركنوا الى الفرار وكان ربيعة اسر منهم مايه فارس كرار واحتوى على الاموال والاحمال وشد الاسارى على ظهور الخيول فقال المقدام يا ربيعة اعلمني حملي معك لاسي شي وما تريد من ذلك فقال لهُ اريد الفدا والمال الذي جرت بهِ عادت الرجال اذا هم وقعوا في الاعتقال فقال المقدام اطلق بعض قومي ياتيك بالفدا فقال ربيعة انا من امري على استعجال ولكن حتى اصل الى مكاني و بعد ذلك ابيعك نفسك فلا تخف وطيب قلبك وخاطرك فما انت من اهل الجهل فلك الامان من القتل ثم ان ربيعة سار وهو فرحان بما نال من الافتخار وهو ينشد و يقول

منازل هند بين ذي فارقي العلا   الى علم الدهنا من ذات سربال
الى الربوة العليا بأرض مرابض   بها منيتى هند تميس بادلال
اذا مامشت بين العذارا عشيه   ترى البدر ما بين النجوم سربال
الا استخبروا ينبيكم شرح قصتي   فلست بكذاب وحق العلي العالى
وقالوا تعديت المختار ربيعه   دع العجب لا تمشي مشية مختال
اهل ملكت كفاك هند جليلة   لها شرف بالفخر والجود والمال

كريمة قيس ابن مسعود خالد كريم من السادات اروع مفضال
فاقسمت بالبيت العتيق محققا ساخذ هند اخذ ضيغم قتال
فخوفني منها زياد ابن معبد فلم يلوني عنها مقاله عزال
وسرت على مهر اغر محجل سليم الشظا يختل السرا مفتخر عال
وقالت اميمه يابني انتسب فما انت من قوم دناة ولا ارذال
وانك من قوم كرام اعزة تمكنا بهم ما بين عم واخوال
فسرت بعزم صادق وبهمة اروم الذي في وصفها زاد بلبال
فلما وصلت الحي ناديت معلنا الا اين قيس قال حالك ما حال
فقلت له اني اتيتك خاطبا فكن راغبا فيا فلست من جهال
فانزلني بعد انتسابي وجابني الى ظبية خود رداح ومكسال
فقالت من القيل الذي جا خاطبا فقلت لها اني ذوي الهمه العال
فقالت امن كهلان فقلت اجلها فقالت امن ديان اهل المعالي
والا فمن عبس الكرام وعامر فقلت اجل الكل اصغي الاقوال
وقالت تخوض الحرب قلت وحق من
على السبع سموات الواحد العال
انني ليث الحروب غضنفر والحرب والطعن يا هند من اشغال
فقالت ان رمت البنات واخذها فدونك والميدان خذني باذلال
ولما حضرت الحرب قومة لهدمي وركبته في راس اسمر عسال
وحاربتها لما رايت ذل عزها وطاعت لسيفي واستقالة من اهوال
وجيت بها قهرا وقد حاربوها فزوجني منها ابوها باجلال

Digitized by Google

وفارقتها قهرا اجيب لمهرها الى ان قطعت الارض سهلا واجبال
الى عدن قد جيت في الليل غايرا اذ سمعت ركبان وضجة اقفال
وفيهم ملوك الهند معهم تجارة تباع وتشري في البلاد باموال
فبادرتهم مني بزعقة ضيغم وارديت سيدهم بطعنة عسال
وسقت غنايمي نحو الذي رمت وصلها
فادركني الفين اجرد جوال
وقد التقا المقدام رغما وستتة الى بلدي سوق الغنيمة والمال
وعدت باسراهم وخيل اقودها ضوامر جرد في الوغا غير جهال
فهذا وما وافيت عشرين حجة وان زدتها خمسا ستعظم اهوال

قال الراوى فلما فرغ ربيعه من ذلك الشعر والنظام سار في تلك البرارى والاكام مدت ليال وايام حتى اشرف على ديار بني شيبان ولاحت لهُ تلك الديار والكثبان فاقبل ربيعهِ على عبده منتاج وقال لهُ سرو بشر القوم بما فتح علي الملك الفتاح فعند ذلك طلب العبد البرا الفسيح واطلق رجليهِ للريح حتى اشرف على ديار القوم ورا المعالم والرسوم وفي عاجل الحال قصد الملك بن مسعود و بشره بقدوم مولاه ربيعه وما انا معهُ من المال الممدود وكان الملك قيس قد ايس منهُ وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدومهِ فنادت باعلى صوتها الى اخت ربيعه وامهُ ها قد قدم اخوكي بهمتهُ البديعه وقد اتي سالم ومعهُ الاموال والغنايم

قال الراوي وكانت ام ربيعه لما قدمت عليها الفرسان من عند ابنها الذي ارسلهم لها لما عزم على غزو بلاد اليمن فقامت واخذة بنتها وطلبت مناذل بني شيبان ووادي ذي قار وفرحت بها هند واكرمتها غاية الاكرام وقامت بينهم في العز والا نعلم حتي قدم ربيعه وطلعت له الفرسان وركب الملك قيس ابن مسعود وجميع ابطاله والجنود وكان لهم يوم مشهود وقد عاينوا ما اتي معهُ من المال المحدود وراي الملك قيس الي تلك العبيد الذي تسوق المال والجمال والاموال والخز والبز فترجل اليهِ واعتنقه وسلم عليهِ وحياه وضجة القوم بقدومه وانفرج ما على قلب قيس من همومه وغمومه

واقبل الامير بسطام وسلم على صهره وادخله الى المضارب والخيام فوجد فيهم اختهُ وامهُ فزادت بذلك فرحته ومسرته وزال همه فقامن اليهِ ووقعن على صدره وجعلوا يقبلوه في عارضيه ونحره ونزلت العبيد الاحمال عن ظهور الجمال وراوا ما فيهم من العز الشامل من خز وبز وخيرات غوال ففرحوا بذلك جميع المحبين والاصحاب وقال ربيعه للملك قيس تكفيك هذه الاموال مهر ابنتك او اتيك باكثر منها فقال الملك قيس والله يا والدي ولو لم تاتيني بشي ما كنت انا طلبت منك شي وما هذا المال الذي جيت بهِ الاخير كثير وشيا غزير ثم انهم لستقربهم الحال والمقام قام ربيعه باحضار الملك المقدام وجماعته واقطع

عليهم المال الغزير وشي كثير فعندها ارسل المقدام جماعه الي مدينة عدن وجلبوا له المال الذي اشترا نفسه بها هو وجماعتهُ من ربيعه فعندها اخلغ عليهم الخلع الخاص واعطاهم خيولهم ولامة حربهم ونصولهم فودعوه وودعوا الملك قيس وجميع الفرسان وساروا الى منازلهم والاوطان واما الملك قيس سيد بني شيبان فانهُ من فرحه بذلك البطل الجواد فامر بنحر النحور وترويق الخمور وغرف القناني وغنت المولدات ورقصت البنات العربيات وداموا على ذلك مدة ايام وهم في اكل طعام و شرب مدام الى يوم من الايام واذا هم بخيل قد صبحتهم عند طلوع الفجر وفي ايديهم الصفاح ولمعة اسنة الرماح وهم معتدين للحرب والكفاح فعند ذلك ركبت بني شيبان وهم مثل الاسود والعقبان حتى ينظروا ما دها هم من الفرسان واذا بها رايات واعلام فحصنت بنى شيبان الحريم وتقدمة للطعان وفي اوايلها الامير بسطام سيد بني شيبان هذا والخيل قد احاطت بهم من كل جانب ومكان فبينما هم كذلك اذا بفارس قد اقبل عليهم وهو ينادي انا رسول فامر لهُ الملك قيس با لدخول فدخل وسلم وقبل الارض ودعا وخدم فسالوه عن الكلام الذي جا فيه فقال لهم اعلموا ياسادات بني شيبان ان هذا الملك القادم عليكم الريس الاشوس والفارس العرندس فياض ابن علقمة الكلبي مالك زاويه من ذوايا الهند وقد بلغه ان الملك قيس ابن مسعود لهُ بنت يقال لها هند احسن اهل

زمانها ولم يكن مثلها في عصرها واوانها فهام بها قلبه واشتغل خاطره ولبه فاقسم با لنار لابدله منها فسار اليكم بهذا الجيش العرمرم وان خالفتموه افنا افصاكم وادناكم وان ازوجتموه بها افاض عليكم واغناكم ولا ياخذها رغما عنكم با لسيف الصقيل والرمح الطويل .

فلما سمع الملك قيس هذا الكلام المهول امر بنتف سبال الرسول واخرق به غاية الاخراق ورده الى صاحبه على ذلك الحال وقد اشرف على الهلاك والوبال فلما نظره فياض اخذه الخنق وكاد من الغيظ ان يختنق وقام وقعد وارغا وازبد وفي دون ساعة نادى المنادي باخذ الاهبة للقتال وملاقات الابطال وعزم على هلاك من اخرق برسوله فعندها اصطفت الصفوف وترتبت الالوف واشتهرت السيوف وكان هذا فياض بطل شديد وقرن عنيد ما في تلك البلاد فارس يساويه ولا قرن يلاقيه فبرز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان تحته جواد عالي من الخيول الاصال وفي يده رمح عسال فطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه بسطام ابن الملك قيس فارس بني شيبان وصار معه في الميدان وعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار وتداولة اليهما الاحداق ومالت الاعناق ساعه من النهار حتى ضاقت بالطايفتين الاقطار واذا بالملك فياض اخذه الغيض والحنق ولاصقه صاقة وجلك الركاب با لركاب وقبض على اذباقي بسطام وجذبه اخذه

Digitized by Google

اسير وقاده ذليل حقير فهاجت الجحافل وحملت الرجال من
بني شيبان وطلبوا خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان
فحملت عساكر فياض حتى تعينه على ملتقا الفرسان فتقابلت
الابطال وزادت الاهوال وعظم الزلزال وجرا الدم وسال وقصرت
الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت ارباح المنايا
يمينا وشمال وتقدم الشجاع وصال وعملت الصوارم الصقال ولم
يزالوا على ذلك الحال حتى اقبل الليل بالانسدال وافترقت
الطايفتين عن القتال ونزلوا في الخيام واستقر بهم المقام فعندها
امر فياض باحضار بسطام الى بين يديه وهول بالقتل عليه ان
لم يزوجه اخته هند فخاف بسطام وقال انا ليس لي عليها حكم ارسل
الى ابوها وشاوره في هذا الامر وقال في نفسه ان ابوه يعلم ربيعة
بذلك الامر والشان ولا ينصف زيد الا من عمرو فعند ذلك
ارسل فياض الى الملك قيس يقول لماذا لم تفدي ولدك بابنتك
والا قتلته واحرق قلبك عليه واحل بقومك الارغام واسقيكم
كاس الحمام فقال الملك قيس للرسول عود اليه وقول ان هذا
شي لم نقدر عليه وان قتلت ولدي فقد قتلت سيدا كريما واما ابنتي
التي جيت في طلبها فان لها بعلا غطيا وهو يذب عنها بسيفه وسنانه
ويحميها بشجاعته في ميدانه وهو الفتى ربيعه ابن زيد المكدم وانه
غير عاجز عن لقاه فدونك انت واياه فعاد الرسول الى الملك
فياض واعلمه بما قال الملك قيس من الكلام فسكن قلب فياض

عن قتل بسطام وصبر حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فتبادرت الفرسان الى الميدان تروم الحرب والطعان وقد جردت السيوف وتعدلت الصفوف

وكان الملك قيس قد اعرض على ربيعه ماذكرناه من الكلام فلم يرتاع لذلك ولم يلحقه اهتمام بل انه لما بدا الصباح بالابتسام قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال بين الرجال وانشد وقال

فان تسالا عني فاني فتى العلا كلابة قومي من اعالي المراتب
ولان لنا في الجود يدا طويله نجود بها للناس من كل جانب
ابوك ابا او كان للناس مثله فما عد مستعا هلا وخلا وصاحب

قال الراوي فلما فرغ ربيعه من ذلك الكلام وما قاله من النظام طلب البراز وسال الانجاز ونادا يافياض اقول لك ولا يصعب عليك ان كنت تروم عناق الملاح فتجرد للحرب والكفاح والطعن بالرماح فلم يتم ربيعه كلامه حتى صار فياض قدامه وهو راكب على جواد من الخيول الجياد ومتقلد بسيف من السيوف الحداد وعليه درع طويل الاكمام مليح الهندام فلما صار في الميدان اراد ان يهدي شغب الخصام فصال وجال وطلب من ربيعة الحرب والقتال فحمل كل واحد على صاحبه وتلقا طعنته وضاربه وتطاعنا طعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا حتى طلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار ساعه من النهار ثم ان ربيعه انطبق على فياض

وتكافحا اشد الكفاح حتي اذهلا المقل الصحاح واختلف بينهما
الطعان والصدام وكثر بينهما الهمهمه والدمدمه وكان فياض
عرق لا يلين فلان وابصر فارسا ليس مثلهُ في الفرسان فاظهر
الصبر والجلد وداما على ذلك الرواح حتي تقصفت بينهما
الرماح فتقاتلا با لصفاح التي هي اقرب واعجل الى قبض الارواح
وما زالوا على ذلك الحال حتي استوت الشمس في قبة الفلك
وتعب كل منهما وهلك وكان اكثرهم تعب فياض لانهُ بلي من
ربيعة ببحر لا يخاض وقد حس ان مفاصلهُ قد تنصلت وان
سهام المنايا اليهِ قد ارسلت فخاف ان تنحط منزلتهُ عند قبايل العرب
ويقال عنه انهُ اسره طفل صغير قريب العهد من الرضاع فقال
لربيعة اعلم يا حامية بني كنانة ان مثلي ما تضيع عنده الامانه والصدق
عند العاقل من اجل المطالب والانصاف وانا وحق ذمه العرب
اصدق من نفسي ولا اتخلق باخلاق من كذب انا قد قل مني الحيل
والقوي واستدت في عيني منافس الهوى ورايت منك ما لا اراه
من احد من العباد الا ان يكون من عنتر بن شداد الذي قد
شاع ذكره في ساير البلاد واريد منك اليوم ان تستر حالي وتخفيه
ولا تظهر لاحد منا ما نحن فيه حتي لا تنقص منزلتي عند قبايل
العرب وتخالف الفرسان امري وانت من اهل العقل الفطنه
ولا يخفا عليك حلول الفتنة فافعل ما اقول لك عليهِ ولا تجعلني
مندبه بل تجعلني عده عند كل شده وضيق وترى ما افعل معك

من الفعال التي يفعلها الصديق مع الصديق وبعد ذلك نصل
اليك الهدايا والمال ان انت قبلت مني هذا السوال وتتركني
من بين يديك سالم وجاهي على قايم لان ما تكمل في الشجاع
الشجاعة حتى تكمل فيه المروة والكرم والقناعة فتقاتلني ساعة
وتعود عني وتظهر انك طلبت الاقاله مني واعود انا الاخر كذلك
ولا يصير واحد منا هالك وتكون عودتي عودة المذلول في ذي
الرايح المسول وترى ما اقول عنك في محافل الكرام وان كنت
ما وثقت بهذا الكلام ولا عملت معك ولادخل في اذنيك فها
انا اسلم روحي اليك وابقى اسير بين يديك حتى يسبب الله لي
من يخلصني اما بالمال او بالحرب والقتال وتفوتك صداقة مثلي
وتندم حيث ما سمعت قولي ولا اتبعت فعلي فلما سمع ربيعة من
فياض هذا الكلام اخذه الانبهار وصار من الحيا كانه التجم بلجام
ورغب في مصادقة ذلك البطل الهمام واراد ان يبين له في ذلك
مجدا وكسب شكرا وحمدا فقال ربيعة ياهذا الفارس افعل ما
بدالك وان كنت طالبت الاقالات فان الله قد اقالك لان مثلي
ما يخيب سوالك ولا يخالف مقالك وعلى انني وحق من خلق
ما يشاو كما يشا ويرد النهار اسود غطسا لو اردت قتلك من اول
النهار لكنت قتلتك ولكن ما لي عليك دما

قال فياض انا ما احوجتك الى هذا الكلام وها انا رايح اطلق
الك بسطام وارحل عنكم بسلام فاعجبت ربيعة نفسه واعفى عنه

Digitized by Google

ثم رجع فياض الى قومهِ وجنسهِ واحضر بسطام واخلع عليهِ خلعة سنية وارسلهُ الى ابوه بهدية ففرح بذلك الملك قيس واولم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة واحضر فياض وعربه ورروجوا الطعام واحضروا المدام وحضرت جميع بني شيبان وقضوا نهار بعد من الاعمار وبعد ذلك اخلع الملك قيس على اكابر بني كلب الخلع الملاح وعلى مقدمهم فياض ورحلوا في انبساط بعد الانقباض وركبوا لوداعهم بنى شيبان ساعة من الزمان واخذوا بخاطرهم ورجعوا الى الاوطان وربيعه بين ايديهم وهو ينشد ويقول

هلا سالت الخيل عن نجالها في القاع يوما والرجال بمشهد
والطاعنين من الكماة عليهم حلق الحديد وكل اجرد امرد
اي الفوارس كان اشجع في الورى لما تجولنا نجد مهند
وقد التقيت بقرنها فجعلته في البر ملقى وهو يبحث باليد
هذا مقامي والخيول زواحف يوم الهياج وليس لي من مسعد

قال الراوي ثم انهم نزلوا وقضوا يومهم بالافراح وشرب الراح هذا وقد فرحت ام ربيعة واختهُ بما قال من عظم منزلتهُ ولما اصبح الصباح اجتمعت الفرسان بحضرت الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان ومدحوا ربيعة بما اعطاه الله الملك الديان من فصاحة اللسان والفروسية وعلو الشان فوثب ربيعة نائما على قدميه وتقدم الى الملك قيس وقبل يديه واعتنقهُ وقبله بين عينيه وهناه بما وصل اليه وما انعم الله به عليه ثم ان ربيعة

قال له ايها الملك اني عزمة على الارتحال الى اهلي وقبيلتي لان لي اشغال وقد طالت عليهم غيبتي فاذن له الملك في المسير وانعم عليه بالخير الكثير وحمل جهاز ابنته تسعين ناقة وحمل واضاف شيئا من من الخيام والانعام والاموال والكل ورفعت الاعدال على ظهور الجمال وتقدم من العبيد خمسين عبد شداد وبايديهم السيوف الصقال ونقرت الاما بالدفوف وركبت بنو شيبان صفوف والزف وركب الملك وولده بسطام وفعلوا في حق ربيعة ما يجب من الاكرام وركبت هند في هودجها وحفت الاما والجوار وتبطنوا في تلك البراري والقفار وسلوت الخيل في صحبتها ثلاثة ايام وحانت ربيعة وردهم باحسن كلام بعد ما قبل يد الملك قيس وقبل قيس راسه وبين عينيه ثم انه بعد ذلك انفرد بابنته بعيد عن ناسه وشرح يوصيها بما يكون فيه الصلاح وان تحسن لبعلها العشرة وتبدي له الانشراح وقال لها اعلمي انك عن قليل عايدة الينا فان بعلك ما يسلم من العربان لان نفسه ماتتركه يذل لاحد فاذا وصل اليك نعيه فلا تشقي عليه جيبا ولا تجزين شعرا ولا تلطمين خدا ولا تخمشين وجها بل عودي الى اهلك واحمي نفسك وجميع مالك وعبيدك فاذا وصلتي الى حلتك فاندبي كما تريدين وافعلي ما تشتهين واوصيك تحسني معه صحبتك ولا تعلي عليه ابدا كلامك وافهمي وصيتي ولا تخالفي كلمتي فقالت هند السمع والطاعة ثم ان امها تقدمت اليها وقالت

لها اني اوصيك بما اوصاك بهِ ابوك واوري لهُ الاشفاق كما تفعلي ببسطام اخوك فتبلة هند ذلك جميعه ووضعته في سرها ولم تضيعه واساروا بعد ذلك يطلبون بني كنانه وهند شغفت بربيعة اكثر مما شغف بها وهو ساير بهند وحده لاننا ذكرنا انهُ ارسل قومه مسيره يجيب مهر هند هذا وهو ساير والعبيد قدامه تسوق الاموال والنوق والجمال وهو يحادث هند وتحادثه حتي وصلوا الى وادي كثير الغدران والزهر والنبات في تلك البراري المقفرات واذا هم بنواصي الخيل قد طلعت عليهم بين تلك الروابي والكثبان وهم على خيول كانهم العقبان وعلى اكتافهم عوامل الاشطان وفي اوايلهم فارس كانهُ النسر المعمر في نقاطيع الاسود والخيل الذي تتبعه من بني هوازن والمقدم عليهم صاحب العزيمة والهمه الشيخ دريد ابن الصمه المعروف بين العرب برحات الحرب ومفرج كل امر صعب وكان كما قدمنا من وصف شجاعته في هذه السيرة قبل هذا الديوان وتقدمهُ على العربان ودخول القبايل تحت طاعته وقد ذكرنا انهُ طويل القامة كبير الهامة بعيد المنكبين وكان من جملة المعمرين لانهُ بلغ من العمر اربعماية وخمسين عام ولم ينقص من قوته شيا بل عافيته تمام

قال الراوي فلما وصل عرفتهُ هند وصاحت والهفي عليك يا ربيعة وعلى نفسي ايضا هذا دريد قد وقف لنا في الطريق العدم والتوفيق وكان قبل الان قد خطبني ومنعت روحي

منهُ وخجلته وعايرته بكبر سنه ورديتهُ خايب مما كان لهُ طالب فان قلبهُ ملان علي من الغيظ والغضب وانا خايفة منه ان يفضحنا بين العرب لانهُ ان ظفر بك قتلك وقتلني وشفا قلبه مني ثم انها أسبلت دمعتها على ميدان وجنتها

قال نجد بن هشام فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام ونظر الى جريان دموعها وازدياد غرامها ضحك حتى استلقا على قفاه وقال لها طيبي قلبك واشرحي صدرك ولبك فسوف تنظري كيف اقوده الى بين يديكي اسير واتركه ذليل حقير ومجندل عفير ويتفرق هذا الجيش الذي معه في القفار ولو انهُ بعدد رمل الاقطار فسوف تري مني في هذا اليوم ما يهدي سرك ويدفع عنك ما يضرك فقالت يا ربيعه اريدك قبل حملتك عليهم وقصدك اليهم ان تقضي حاجة قد عرضت الي وتكون منيت بها علي فقال لها وما هي ياروح الارواح وباشمس الضحا والصباح فقالت تعطيني هذا الخنجر الذي معك يكون في يدي فان ظفرت بهم كان وان كانت الاخره ويقتلوك ضربت به صدري اطلعتهُ من ظهري ولا يملكني بعدك احد ولا ينهتك ستري ولا اكون مسبيه بعد ما اكون اميره مخبيه وعلى انني اذا قضى اللهُ تعالى بامر قدره امانع عن نفسي ولا افتضح بين ابنا جنسي فلما سمع ربيعه كلامها اعطاها الذي طلبتهُ وتاهب لملتقا الخيل كانهُ الاسد الغضنفر هذا والخيل قد طلعت وانكشفت الغبره عن روسهم وانقشعت

Digitized by Google

وقد نظروا الى الهودج وهو يرهج بالذهب وهو ساير في البر والسبسب وخلفهِ هودجين اخر واحد لاخته وواحد لامه وليس معهم غير فارس واحد ولكن للشجاعة عليه علايم وشواهد والعبد بين يديه بالثياب الملونات وبايديهم السيوف المرهفات

فلما راي دريد تلك العساكر المنساقه فاراد يعرفهم لانهُ انفت نفسهُ عليه ان يحمل على امراة في هودجها من غير معرفة لها ولم يرى معها احد غير فرد فارس واحد ساير بها في تلك القفار فاراد ان يخوفهم ويرسل اليها بالانذار فزعق على واحد من بني عمه وقال لهُ اخرج الى هذه العصابه اليسيره الذي انفردت بانفسها في هذه القيعان وامرهم ان يتركوا ما معهم من الاموال ويسلموا الهوادج بما فيها من المال والجمال وينجوا بانفسهم قبل الهلاك والوبال فان اطاع الفارس وفات الغنيمة كان والا هات راس هذا الشيطان فلم يشعر ربيعة الا والفارس قد اتاه وصار معهُ وفاجاه وصاح باعلا صوته خلي ياغلام ما معك من الغنيمة وانجوا بنفسك قبل ان تسكن رمسك لان هذه فرسان هوذن المشهوره وشجعانها المخبوره والمقدم عليهم دريد ابن الصمه فلما سمع ربيعة كلامهُ زعق عليهِ ارجع ايها المغرور بنفسه العادم عقله بين ابنا جنسه ياويلك انا الفارس المذكور والبطل الجسور فقال لهُ وقد وقعت هيبته في قلبه من تكون انت يافتا العرب ومن هي صاحبت هذا الهودج المكلل بالذهب فقال لهُ هذه

هند بنت قيس الشيباني واما انا الاسد الضيغم والبطل القشعم ربيعة ابن زيد المكدم

فلما سمع الفارس ذلك الصفة عرفها جيد المعرفة ومال على سرجه فرحا واهتز مرحا وعاد يخب بالجواد حتى وصل الى دريد واخبره بذلك فكاد قلبه لن ينشق من الفرح وقال له عود اليه وقول له خليها وانجو بنفسك سالم قبل ان تصبح وانت صاغر نادم وان هو عصي عليك اتني براسه واخمد انفاسه فعاد الفارس الى ربيعة مثل البرق الخاطف واخبره بما قال دريد فلما سمع ربيعة كلامه اسودت الدنيا في عينيه وما عاد يعرف ما بين يديه مما جرى عليه وانشد وقال

دع عنك ذكر الحرة المنيعه ... لانك تلقى دونها ربيعه

في كفه خصية رفيعه ... تنظرها في طعنها مريعه

قال الراوي ثم انه حمل على الفارس وطلبه فلزم الفارس المانعه عن نفسه فتلاحما وتصادما وارتفع غبارهما بين الارض والسما وصرخ عليه ربيعة صرخة ابهره وطعنه في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فمال جديل وانقطع نفسه واخذ ربيعه سلبه وفرسه وصال وجال وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه فارس ثاني غايص في الحديد والزرد النضيد وقال له خلي الضعينة وانجو بنفسك سالم وانت بري من دم ابن عمنا المقتول ودمه لك مطلول فاشار ربيعة يقول

كيف خلى السيده المخدرة فسوف تلقى دونها غضنفره
سيف في كفه مصقولة مشتهره تفلق الهام وتبري المغفره

قال الراوي ثم حمل عليهِ وضايقهُ ولاصقهُ وطعنهُ اقلبهُ وصرخ على عبده اخذ سلبه ووقف ربيعة ينظر من يطلع اليهِ وهو ينادي ياهند ابشري بفنا هولا الابطال وما يجرى عليهم من الوبال

الى هنا انتهى الكتاب الثالث والتسعون من سيرة عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

الكتاب الرابع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ولما راى دريد ذلك الفعال هم يخرج اليهِ فسبقهُ فارس ثالث
حتى صار قدام ربيعة وقال اعلم ياغلام انني لك ناصح فعود وانت
رابح فلم يخليهِ يتم كلامه حتى طعنهُ ربيعة الحقهُ باصحابه ونادى
هلموا الى قرب اجالكم فتعجب دريد منهُ وقال يابني عمي ما
فيكم من يبرز اليه وياخذه اسير فانحدر اليه فارس وكان ابن
عم دريد عارف بانواع الحرب والقراع يقال لهُ همام بن دفاع
فناداه دريد لا تبقي عليه وخذ ما احتوت يديه فتلقاه ربيعة
وحمل عليه وغابا تحت القتام ساعة وقد خفيا عن عيون الانام
وسكرا من غير مدام واختلف بينهما طعنتان سابقتان فكان
السابق بالطعنة ربيعة جات بين ثدييه طلعت من بين كتفيه
والحقهُ بمن تقدم ثم خرج اليه خامس فارس فقتله والسادس بعزق
اجلهُ وسابع ذملهُ وثامن بدماه غرقهُ وتاسع عجل الى المقابر
مرتحله وعاشر في التراب سربلهُ فلما نظر دريد الى عمهُ صرعا
وقد احاطت بهم الرزية فداخلتهُ الحمية والنخوة الجاهلية ولم
يجد لهُ بد من الخروج فهمز الحصان وصاح بين اذنيه ودق

Digitized by Google

با كعابه جنبيه وكان جواد ابرش لايلم به رعش ولا يلحقهُ دهش فخرج كالبرق اذا برق او السهام اذا مرق وقد طلب ربيعة وصال وجال وانشد وقال

سل الابطال عني في قراعي | وكم ارديت من بطل شجاع
وكم قرن تركت دماه تجري | وكم ادري به كرب النزاعي
وكم بر قطعت الليل فيهِ | وغابات مجمة على السباع
وكم جيش صدمة بصدر مهري | وسيفي فيه يلمع كالشعاع
ورمحي في اعاليهِ سنان | يفوق بطعنه لزع الافاع
وكم قرن ملات احشاه طعنا | فبدد في الثري ما في الامعاع
وهذه عادتي في يوم حرب | فباعك يوم حربك دون باع
فخلي هند وانجوا قبل حربي | ولا تبغي نطق عنها دفاعي
وان لم تنجوا سوف تذوق ضربا | يشيب الطفل من زمن الرضاع
تلاقي في الحروب لها رحا | تدير بها النفوس على القراعي

قال الراوي فلما سمع ربيعة شعره وراه قد بدر اليه وعول بالحمله عليهِ فاستقبله برمح مديد وعزم شديد وقلب اقوى من ذبر الحديد وادناه وفاجاه واجابة على شعره يقول

بكت هند وقد ابدة دموعا | تذيب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كفكفت عنها | نواصي الخيل ويلك لاتراع
فسيفي قاطع فيه دوا | يداوي الراس من الم الصداع
ورمحي في اعاليهِ سنان | يفوق بطعنه لذغ الافاع

Digitized by Google

فكم قرن ملأت احشاه طعنـــا　　وضربا مثل نار في بقـــاع
وما مثلي يروع بيوم حرب　　ولست مقصراً ان لاح داعي
فكم جيش تفرق يوم طعني　　وقد ذاق المذلة في المساعي
وكم من سادة امست صراعـــا　　وقد قامت عليهن النواع
فقلت لهند حين نادا المنادي　　نزال الابطال في اي البقـــاع
اهند لو سالت بقا يومـــا　　على الاجل المقدر ان اطاع

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من شعره صدم دريد ابن الصمه بصدره وكانت صدمة صادقه واراد ان يجعلها لعمره ماحقه عليه بشدة باسه وقوت مراسه وحمل عليه بعظم اختلاسه وجرى بينهما ما يكل الواصف عن قياسه وخاطر كل واحد منهما براسه واجتهد في الحرب حتى ضاقت انفاسه ووهنا في الصدام اساسه فعند ذلك كل دريد ومل ووهنا عزيمة واضمحل هذا وقد استطال عليه ربيعة لما راه من الحرب مل فاقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره ارماه وعلى الارض القاه فانقض عليه شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان ربيعه انقض على بقية اصحابه والهيم بطعانه وضرابه وفرقهم في الصحرى وما بقا فيهم من يسمع ويري وكان ذلك الوقت قد صار اخر النهار واقبل الليل بالاعتكار فنزل ربيعة لاجل الراحة واكل الطعام في الساحة ثم انه قدم دريد بين يديه وقد اذله الاسر الذي وصل اليه فقام اليه ربيعة وحل كتافه وقال له يا ابا النظر لا يدخل

على قلبك مني كدر فانتم الذي اباليشموني بحر بكم وقتا لكم فدافعت عن روحي حتى ظفرت بكم ولكن اختشيت عليك ان ينحط قدرك بين العرب ويقال ان اسرك صغير ففعلت ذلك

فشكره دريد واثنى عليهِ وقال لهُ نحن الذي تعدينا عليك واوصلنا اذيتنا اليك فعاد بغينا علينا وكان ذلك لاجل اقوامنا الذى كانت تدانت اجالهم وكفاهم ما حل بهم من وبالهم والمثل يقول الخير بالخير والبادى اكرم والشر بالشر والبادي اظلم ثم انهُ قدم لهُ جواد من الخيل الجياد وامره بالركوب والعوده الى اصحابه قبل ان يصلوا الى اصحابهم ويخبروا بما اصابهم فعند ذلك ركب دريد ولحق بقومه وكانوا قد وقفوا حتى ينظروا ما يجري لدريد فلما افلتهُ ربيعة وسار حتى وصل الى قومه اخبرهم بما فعل معهُ ربيعةُ من الاكرام فهذا ما كان من دريد ورفقته واما ما كان من ربيعه لما سار من عنده دريد امر العبيد بسوق الجمال وسار وهو فرحان ببلوغ الامال وانشد وقال

اري هند والخيل تجري ... وقد عقدت سنابكها غبارا
فقلت لها فاهدي ثم قري ... فاني سوف أتركهم حيارا
وجردت الحسام وقلت اني ... انا حامي الحريم مع العذارا
اسرت فوارسا من ال بكر ... مع الجشمي دريد ذوا الفخارا
ونادانى دريدا حين ولا ... وزنجر والسنان ضرام نارا
تفضل قد فدتك النفس مني ... بفضل منك يافارس نذارا

Digitized by Google

وكانك به وقد اشرف عليك وهو فارس قط ما قهره فارس
وهو الذى قهر عمرو ابن معدى وذا الخمار وعامر ابن الطفيل
وملاعب الاسنة والعباس ابن مرداس وشهدت له العرب
بالشجاعة والقوه والبراعة وهو ليث قسور فكن منه على حذر
فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما تقربه عيناك ان
جمعتنا المقادير انا واياه ثم انه عاد الى زوجته فالتقته وقبلته
بين عينيه وقالت له مثلك لم تلد الحراير وبك نفتخر على
العشاير لانك القمر الزاهر والعارض الماطر فهذا ماجرى
لهولاى واما ما كان من بنى عبس فانها باتت على وجل وهم
خايفين من سطوته وفازعين من صولته فقال مازن ورب الكعبة
يابني عمي ان لم يلحقنا اخي عنتر والا سلمنا اليه الغنيمة وانصرفنا
ثم انه اقبل على جرير وقال له الحق اخيك واستحثه لعله ان
يلحقنا فعند ذلك عاد جرير يطلب اخيه عنتر

قال الراوي وكان السبب في لقاهم لربيعة الفارس الذي
سلم من اصحاب عمرو ابن معدي كرب لانه سار الى ديار بنى عبس
ودخل على عنتر وحدثه بما جرا لعمرو مع ربيعة ابن زيد
المكدم وكيف اوصاهم قبل ان يوسر ان يوصلوا خبره الى عنتر فقال له
وها انا قد أتيت اليك وقصصت خبره عليك فلما سمع عنتر
هذا المقال ركب من وقته وساعته وسار طالب ديار بني كنانه
ومعه جماعة من فرسانه واولاده واخيه مازن وعروه فاتت طريقهم

Digitized by Google

على بني يشكر فغاروا عليهم وساقوا اموالهم وسلمها عنتر الى اصحابه وسيرهم قدامة ووقف هو وعروه حامية لهم ولما انهم ساروا عنة نفرت الخيل وفي مقدمتها جياش ابن طالب اليشكري وكان شيطان من شياطين العرب وقد حضر البسوس ولما لحق عنتر صاح به يابن اللئام الاندال اليوم اجندلك بالقفار وامحوا اسمك من بين العرب الاخيار ثم انهُ كب راسه في قربوص سرجه وطعنه براس السنان فسبحها عنتر على درقته حتى جازته وجرد الحسام في يده وضربه على اصول شعره طير راسه عن جسده وحمل هو وعروه على اصحابه فقتلوا منهم خمسين فارس وولوا الباقين منهزمين وعاد عنتر من وراهم ولموا الاسلاب والانهاب وباتوا ليلتهم الى الصباح وقد عولوا على الارواح واذا بجرير قد التقاهم والقا فيهم النفير فسالوه عن ما هو فيه فاخبر على ما جرى على اولاده وبني عمه فركض بالابجر وجرير بين يديه يقص الاثر فهذا ما كان لهولاي واما ما كان من ربيعة فانهُ لم يزل يبارز بني عبس حتى اسر منهم خمسة عشر فارس وكان اخر من برز اليهِ كان الهطال وقد لحقهُ من ربيعة التعب وملّ وعزم حيله انحل فهجم عليهِ ربيعة وهم ان يرجله عن ظهر الجواد واذا بزعقة كانها الرعد القاصف او الريح العاصف فارتاعة منها القوى والخيل فالتفتت نحوها الفرسان ومدوا اليها الاعيان واذا بالصايح ينادي انا الاسد الاسود والبطل الامجد والصارم المهند حية

Digitized by Google

بطن الواد الرفيع العماد ابو الفوارس عنتر ابن شداد فتبادرت اليه بنى عبس والحقوا عمايمهم فرحا بهِ هذا وربيعة مشتغل بخصمه ولم يهب قدوم عنتر بل انهُ انقض على الهطال اخذه اسير وقاده ذليل حقير واوثقه كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف وقال لعبده لبيب ابصر من اتا اليهم لانى اراهم قد علا صياحهم وكثرت افراحهم فغاب العبد ساعة وعاد وقال يامولاي قد وصل اليهم عنتر ابن شداد فخذ لنفسك الحذر وانظر كيف يكون قتالك فقال لهُ قدم جوادي الاصفر فقدمهُ اليهِ مسروجا ملجوما وناوله درقته وكانت من البولاد الشديد واطلع لهُ رمح حديد فاوثق اكعابه بالتركيب وكان ذكر في انثا وانثى في ذكر وركب على راسه سنان يخطف البصر وافرغ عليهِ درعين ودرع ثالث سليماني قد عمل كل المعاني وجعل على راسه بيضه عاديه ومن فوقها شوكه ومن شمسه من البولاد عجب تدور مثل اللواب واما عنتر فانهُ لما وصل الى قومه فرحه بهِ الفرح الشديد ما عليهِ من مزيد وحدثوه بما فعل بهم ربيعة فعظم ذلك عليهِ وكبر لديه فلبس درعهُ وفوقه سابوري وركب البيضه على راسه وتقلد بالضامي الابتر وركب جواده الابجر وبرز اليهِ واشار يقول

ايها الجاني الينا سافكا حتفك والعجز الينا قادكا
دونك والقى ضيغما مشابكا قد خاض في هيجايها المعاركا

قال الراوي فلما سمع ربيعة شعر عنتر في ذلك المحضر

Digitized by Google

اجابهُ على كلامه واشار اليهِ ينشد ويقول

ها انا قد جيتك لا ابالكا بطعنة تبقى لديها هالكا
فاستسلما من قبل ان تداركا جذر السباع بكرة تناشكا

قال الراوي ثم انهُ حمل عليهِ وتلقاه الاخر وقد اطلقا الاعنة وقوما الاسنة والتقيا في حومة الميدان وفتحا في الحرب ابواب حسان وتطاردا الى ان علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وقد سترهم النقع المواروحل عليهما الخطب وعلاهما البلا والكرب وتطاعنا طعنا شفيا وتضاربا ضربا وفيا واخذوا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد واشتغلا في الضرب والطعان حتى ضاق بهما الميدان وكل ما فتح احدهما باب مد له الاخر ستر وحجاب لانهما كانا فارسين الدهر وشجاعين امر من الصبر ولم يزالوا كذلك حتى تنصف النهار وافترقا على سلام ولم يبلغ احد من صاحبه مرام فاخذا الراحة قليل وعادا الى الحرب والتنكيل حتى دنت الشمس للغروب وما نال احد من خصمهُ مطلوب فقال ربيعة ويلك يا اسود الجلد اعلم ان الخيل قد كانت من من الجولان والانطلاق من الميدان وقد عجزة زنودنا فهل لك من الراحه حتى يرتاح البدن ويزول التعب ويبقى النصب حتي يصبح الصباح ونعود لما كنا عليه من الكفاح فمن نصر على صاحبه نال جميع ماربه فعندها عاد عنتر وكانت السلامة من مناه لانهُ لاقا من ربيعة شي ما راه فالتقوه بني عمهُ واقرباه وهنوه

با السلامة وسالوه عن خصمه فقال لهم لم ارا مثلهُ على صغر سنه
في الحرب والقتال واما ربيعة فانهُ قدم على اهله وعبده فقالوا
لهُ ما كان من خصمك فقال فارس العصر ونتيجة الدهر فلله در
والدتهُ فلقد رزقة فارس واي فارس فلقد لقيت شجاعا عظيما
وفارسا كريما وقد مضا لي معهُ اليوم في الحرب ابواب طاشت لها
الالباب ولا بد لي معهُ من الطراد قدام العرب الامجاد واما عنتر
لما رجع واستقر في قومهُ جعل يحدثهم با جراله مع ربيعة في يومه
ويقول والله انهُ فارس همام ضرغام جوال في القتام ولقد طالبني
با لطراد والالتزام فقال شيبوب يا ابا الفوارس وزين المجالس
لاتطارده لانك لو قمت عمرك تطعنه ما قدرت عليهِ ولا وصلت
اليهِ الاان كان تناله بيد القضا والقدر او يرزقك عليهِ النصر
رب البشر فقال عنتر كيف يكون ياشيبوب فقال لهُ انهُ اذا انته
الطعنة يصير لجواده حزام وتارهٔ يوثب الى وجه الارض مثل الحمام
وتارة يصير لجواده لبب وتبصر الناس منهُ العجب فقال عنتر
اذا فعل ذلك فعلنا مثلهُ ولاندعهُ يفتخر علينا بفعلهُ ثم باتوا حتى
اصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح وتجردوا للكفاح وقبض
الارواح وجردوا البيض الصفاح وحمل ربيعة على عنتر حملة
منكرة وكانت لهم ساعه عسرة اذهلت من الشجاع بصره وانعقدة
عليهم الغبرة ساعه من الزمان وافترقا عن الطعان فقال ربيعة
لعنتر احمي جوادك واطعني ثلاث طعنات متجا لدة فان سلمت

Digitized by Google

منهم طعنتك طعنه واحده فقال عنتر اقف مكانك ثم انهُ افتقد جواده وغدة جلاده وحرك حصانهِ وقوم سنانهِ حتى قرب صدر ربيعة النوي صار لجواده حزام ورجع الى السرج وطلب عنتر المقدام فلما حس عنتر بهفيفه فرك العنان وبطل السنان وافترقا على سلامة الابدان فقال ربيعه الثانية يافارس العرب ووقف ربيعه في سرجة وانتصب وحما عنتر جواده وحمل على ربيعة وانسكب فلمارای ربيعه الطعنه واصلة اليهِ صارالى جواده لبب ومرت الطعنة خايبة وعاد الى سرجه مثل البرق اذا برق واخذ الرمح وطلب عنتر بالطعنه فخيبها عنتر وقد تناوشا ساعة زمانية وافترقا على سلامه فقال ربيعه الثالثة يا اسود فاجابهُ الى ذلك عنتر البطل الامجد وحمل عليه ابو غصوب وهو من الغيظ كاد ان يذوب وكان ربيعة قد ثبت في بحر سرجه ووقف من فوق الجواد نصب عينهِ واذا بالامير عنتر مقبل عليهِ وهو بالانجر كانهُ البرق الخاطف او السحاب الواكف وهو راكب من فوقهُ وله ابراق وارعاد كانهُ شعلة نار والرمح بين يديهِ سيار وطعنهُ الطعنة الاخيرة وصاح عليهِ خذها من يد اسد الغاب فعند ذلك خاص ربيعه قدميهِ من الركاب وقفز بقا على وجه التراب وهو يركض على وجه الارض بهرجهِ ومرجهِ وبعدها دق بكعبهِ وقفز الى بحر سرجهُ واختطف السنان وانطبق على عنتر فارس عدنان وتناوش هو واياه ساعة في الميدان وافترقا

على سلامة وما قدر احد منها يحط في صاحبة جرح ولا علامة هذا وعنتر قد اغتاظ وامتلا حنقا وفاض كيف لم يظهر بطايل من الطعنات الذي لو كانوا على صور لانهدم او افناهم جبار اسقي كاس العدم قال وبعد ذلك قال ربيعة لعنتر يا فارس عدنان ويامن يدعي انهُ حاوي قصب الرهان اقف مكانك والزم عنانك وثبت جنانك ثم ان ربيعة اخرج من ساق خفهُ حربة بيضه واطلع منها سنان ازرق له لمعان ورونق كانهُ القضا او الحسام اذا امتضا وركبهُ على راس السنان ودحاه الى الارض حتى التحم في بعضهِ البعض ومد الرمح الى صدر عنتر وناداه احترز على نفسك ايها الاسد القسور هذا وبنى عبس تموج منها الفرسان في بعضها البعض وهم قد كثر بينهم الكلام لاجل هذا الشان وقالوا ان قتل عنتر اطلبوا بنا الهرب والنجاه من قبل ان ياتينا من هذا الفارس موت الفجاه فقال لهم شيبوب انا مرادي اتقدم اليهم وانظر ما يجري بينهم فقالوا افعل ما بدا لك وفق الله اعمالك

قال الراوي فسار شيبوب كانهُ الريح الهبوب حتى انهُ وصل اليهم ووقف ينظر ما يجرى عليهم فقال لهُ عنتر الى اين يا ابن الام انت عادي وقاصد فقال لهُ شيبوب اليك يا ابو الفوارس قاصد وعليك وارد ولكن اخبرني على ماذا عولت ان تفعل ايها البطل المداعس ويا حامية عبس من كل عدو ومخالس فقال لهُ عنتر يا شيبوب ان انصفه من نفسي كما انصفني من نفسه ولاني

ابغي عليه ولا اختلسه فقال شيبوب ويلك وتثبت له حتى يطعنك فقال له نعم اطيعه ولا اعصيه في كل ما يريده و يشتهيه ولكن يا شيبوب اذا انا قتلت فخلصوا انتم عن انفسكم وارواحكم وناصفوه وانا اعلم انكم ما تثبتوا بين يديه في الحرب والطعان لانه والله عروس الميدان وهو بطل شجاع وقرن مناع لا يلتقا في الحرب والقراع فهم عروه ان يتكلم واذا بربيعة مقبل عليه ونادى دونك ايها الفارس البطل فقال له عنتر وبداعلك ايها البطل المداعس فقال له ربيعة ولماذا يا ابو الفوارس قال له عنتر حتى استوي في سرجي واحترز على نفسي في دخولي في ملتقاك وخرجي كذلك قال له ربيعة لك ذلك هذا وعنتر قد اخرج من الركاب رجليه وقام قايما وصف في وسط السرج قدميه وبقا واقف وهو كانه الاسد الفتوك وهو متبسم ضحوك فقال له ربيعة تروم ان تفعل كفعلي ايها الفارس النحرير وهو اذا وافتك الطعنه تقفز الى الارض فما انت على ذلك قدير ولا بهذا الفعل خبير فقال له عنتر يا ربيعة معاذ الله ان انزل عن ظهر جوادي كرها قال له ربيعة والا ايش اردت بهذه الفعال يا زين الابطال عندها قال الامير عنتر انا اعلم ان طعنتك صادقة غير خايبه وهي الى صدري صايبه فاذا جاتني وانا متمكن من سرجي تنفذ من ظهري فاذا كنت هكذا وطعنتني قلعتني من سرجي من غير ان توزيني ولا تخالط جسدي وها انا قد عرفتك بالطعنة بقا لي من قبل ان تطعنها لي فافعل

الان ما بدالك وانا لا اخالف امورك ولا اقوالك ومطيع لك في جميع اعمالك فقال له ربيعة الاسد الخطير ما انت والله الا فارس نحرير وبامور الحرب خبير لكن فلله درك من اسد مسدد ما اخبرك بالامور ايها الصارم المهند

قال الراوي ثم ان ربيعه تاخر الى وراه وركض في تلك الارض والمهاد وحمل وانطبق على الامير عنتر ابن شداد وقوم السنان واطلق لجواده العنان وناداه احترز على نفسك يافارس عدنان وصوب سنان رمحه الاسمر الي صدر الامير عنتر فما هو الا ان قرب من صدر عنتر بمقدار طرفة العين الا كان افرد رجليه من الركابين وتمكن من الركوب بظهر الجواد والصق صدره في القربوص وراسه على رقبة الجواد فسبح السنان على الخوذه والبطانه والرفاده وعبر الى اكتافه بين الدروع والثياب فهم ربيعة ان يقلع الرمح فمد يده عنتر بقوت جنانه ومسك بحد السنان وجذبه فانفك الانثى من الذكر فحصل نصف الرمح بيد ربيعة والنصف الثاني مع عنتر فعند ذلك جلس الامير عنتر واستوى في بحر سرجه كانه اسد الغاب واستلب رمحه من التراب والوى رجله الى الركاب وصاح في ربيعة وفاجاه بالطعنة فالتوى ربيعة وامتشق الحسام وضرب رمح عنتر ابراه بري الاقلام فارماه ومد يده عنتر الى سيفه الضامي الابتر وساواه في الحرب والضرب بالصارم الصمصام وقد تقاتلا بالاسياف وتساويا في العدل

Digitized by Google

والانصاف حتى خرس اللسان ودهل الجنان وحارت من قتالهما الفرسان وضجرت ايضا الشجعان عليهما في ساحة الميدان

قال الراوي ولم يزالوا على هذه الاخطار والمدرار الى اخر النهار وافترقوا عن بعضهما بعض على سلامه من المجال ولم ينال احدهما من صاحبه منـــال لا بطعنه ولا بضربه لا بسيف ولا بحربه

قال الراوي هذا وربيعه عاد الي قومه بفوت اهتمامه فترحبوا بهِ وهنوه بالسلامه وقالوا له كيف رايت خصمك ايها الجبل الراسي فقال لهم والله لقد شاب راسي من فعالهِ وخمدت انفاسي من حربهِ وقتالهِ وقد تجرعت في هذه النوبه كاس المنية وايقنت بحلولِ الرذيه لانهُ بطل نبطل عند لقاء الخيل وفارس لا يلتقما ولا لهُ نظير يوم الحرب واللقا ويحق لهُ والله ان تتحدث فيهِ الفرسان وتروي عنه الشجعان لانهُ هو الجبل الشاهق والطود الماحق وانا بقا معي فرد باب من ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب فان انا ظفرت فيهِ في هذا الوقت والحين والا فانتم من اهالكين فقالت لهُ زوجتهُ هند يافارس الاعراب بحياتي عليك ما يكون هذا الباب حتي اني اتمعقلهُ وانظر في تلك الاسباب فقال لهـــا ياهند هو اني اقاتلهُ بالسيف والطارقة وانكشف لهُ حتى يدخل علي بما يتفق من التدبير والملتقا فاذا ضربني ناولتهُ قبة الدرقه يهمني وتمكيني وهي من الحديد الصيني فينكسر سيفهُ فاخذه اسير وافوده

ذليل حقير يرفل في ثياب الذل والتعثير فقالت له هند يا مولاي هذا باب صحيح والذي دبرته هو الفعل المليح

قال نجد بن هشام فهذا ما كان من هولا الاقوام واما ما كان من ابو الفوارس الامير عنتر الهمام فانه لما عاد الي اقوامه فرحوا به وتلقوه بالسلامة هنوه وقالوا له ما الذي لقيت يا ابو الفوارس من هذا البطل القوي الشهامة فقال لهم عنتر لعن الله الكذاب ومن هو في قوله مرتاب وكل نمام ومغتاب فوالله ما هو الا فارس كرار وبطل مغوار ماينتج الزمان بمثله ولا رايت عمري اخف منه ولا شكلة لان يسترد الضرب مليح ولقد افنيت معه جملة ابواب من الحرب وبطلت عليه مضارب كثيرة من الطعن والضرب وما بقا معي غير فرد باب واحد فان ظفرت به فهو الذي ارجوه من المقاصد وان فاتني ذلك فاعلموا اني لا محالت هالك فقال له عروه ابن الورد اخبرنا بالباب الذي تقول عليه يا ابو الفوارس فقال له اذا تلاقيت انا واياه انكشف له وابين روحي اليه حتى يدخل علي ويضربني ضربة بطل نحرير واصدمه بقوة الدرقة فينكسر سيفه فاخذه اسير ذليل حقير فقال له شيبوب وان لم يتم لك هذا الباب يا ايها الاسد المهاب فقال عنتر اطلبوا لانفسكم النجاه بكل الاسباب

قال الاصمعي ثم انهم اقاموا جميعا على ذلك الرواج الي ان اصبح الصباح فعادوا هذين البطلين الي الحرب والكفاح وتقاتلا

Digitized by Google

الى ان ذهبت الارواح و بقوا اشباح وقد دام بينهم الطراد واشتعلت نار الحرب وزادت اتقاد وظهرت الاحقاد وانعقد عليهم الغبار و زاد النقع المواو وقدحت سنابك الخيل شرار النار والتقيا تلك الفارسين في محومة الميدان وكانا ما عليهم في الحروب عيار ولم يزالوا في الحرب والقتال والطعن والنزال وقد اخذوا في الكر والفر والهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد الى ان صار وقت العصر ولم ترى الفرسان منهما الا بريق سيفهما وهدير جواديهما وشخير فرسيهما وصار بينهما حروب واهوال تشيب روس الاطفال ووثبات مهولة حتى صارت الخيل من تحتهما مذهولة ولم يبلغ احدهما من الاخر مامولة وقد اوسعا في الميدان عرضا وطول و بعد ذلك وقف كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شزرا و يرمقه حزرا

قال الاصمعي فلما كان منهما ما كان قال ربيعه يافارس عدنان انا اعلم الخيل من تحتنا قد كلت ومن المجال تعبت وملت فهل لك ان تنزل بنا الى وجه الارض ونتضارب عليها رجاله طولا وعرض لعل احدنا يبلغ الامل من الاخر و يزول عنا ما في قلوبنا من الهم والضرر فقال له عنتر اي وابيك ما كنت في الحرب الا منصف وفي السلم الا مسعف ثم ان عنتر اثني رجله من الركاب ونزل وفعل ربيعة ايضا مثل ما فعل وتخطا عنتر الى نحو ربيعه وهو يقول هذين البيتين

لقد علمت حقا سرات عبسي   انى غداة الحرب ليث منسى
احمي لقومي واعز نفسي   بصارمي مثل شعاع الشمس

فلما سمع ربيعه شعر الامير عنتر الهمام فتخطا نحوه بعزيمة واهتمام واجابة يقول

خذ ضربة نعلوك فوق الراسي   اقسمها بسيفي المقباسي
اني ربيعة من خيار الناسي   وصارمي يلمع كما المقباسي

قال الراوى هذا وقد صاحا الاثنين صيحتين وحملا البطلين وهما الفارسين ودمدما الشجاعين ولعبا بالسيوف وهزا الطارقتين وتقلبا تحت العدتين وتزاورا بالعانين وتقافزا بالرجلين وتناطحا بالراسين ودارا دورتين ثم ان ربيعه خطا الى نحو عنتر وصاح عليه صياح منكر وقال له خذ لنفسك الحذر ايها البطل الغضنفر وحمل عليه حمله منكره وضربه ضربه واصله وهي منكره وذلك بقوته ومقدره فانكشف له عنتر ومد يده وتلقا ضربته بكوبج دزقته وكانت من جلود الافيال والقبه حديدها من صاعقة وكان وزنها سبعة امنان بوزن ذلك الزمان فوقع السيف علي كوبج الدرقة فرن وانكسر وطار من السيف بعض مساره وكان قد قطع من طرف الدرقة بعض اثاره فايقن ربيعة بالهلاك وسو الارتباك وبقا منتظر البلا وحلول القضا بين ذلك الملا

قال الراوي فلما نظر عنتر وراي سيفه قد انكسر وتحير واخذته الفكر فناداه عنتر وقال له يا ربيعة لاتخف ولا يا خذك على روحك

Digitized by Google

الاسف فانا والله ابغي عليك ولا اوصل الاذيه اليك لان علامة الشجاع الانصاف وقلة الجور والاسراف فخذ هذا سيفي وعد الى الحرب والقتال والضرب والنزال ولا ياخذك في ذلك توان ولا امهال ثم ان عنتر ناوله الضامي وقله كن به يا ربيعة عن نفسك محامي ثم ان عنتر اخذ سيف الركاب ووقف ينتظر ما يكون من ربيعة الجواب فعند ذلك تخطا ربيعة في الجواد الى عند الامير عنتر ابن شداد واخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع الموت من افرنده وسطع وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وقلة جوره واسرافه ففي الحال تقدم اليه وسار بين يديه وقبل السيف ووضعهُ على راسه واوما به اليه وقال لهُ حرام عليَّ قتالك بسلاحك يافارس عدنان ويا اوحد العصر والاوان وجوهرة هذا الزمان ثم انه في الحال سعا اليه وقبل صدره ويديه وشكره واثنا عليه وقال لهُ لله درك يافارس الفرسان فانك والله شمس العربان وانسان عين هذا الزمان ووالله يا ابو الفوارس انك غاية الشرف ومنتهى الفخر اذا الانسان انصف وينعجم اللسان اذا بالغ فيك ووصف وسنان رمحك يسبق السهم وحد حسامك له في الارواح وهم وفهمك يعرفه كل من لهُ فهم

قال الراوى فلما سمع الامير عنتر من ربيعة ذلك الكلام بقا كانهُ الجم بلجام وانعقد لسانه عن الكلام وسعا اليه وقبل صدره وبين عينيه وبعد ذلك تعانقا اعتناق الاحباب وتصافيا بالوداد

Digitized by Google

وكان لهم يوم مثل ايام الاعياد ثم ان عنتر قال يا ربيعه امضي الى عند امك واختك وزوجتك فانا اعلم ان قلوبهن متعلقه لاجل غيبتك وهذا سيفي المغني وهبة مني اليك فلا يكون عندك الاما تقر به عينيك فاخذ ربيعة سيف الامير عنتر ابن شداد وخطابه قدامهُ وعاد قاصد الى عند امهُ واختهُ وزوجتهُ وهو لا يصدق بسلامته وخلاص مهجته قال فراى امهُ وقد بسطت كفيها الى السما وهي عمال تدعوا الى من علم ادم الاسما وتطلب لولدها النصر والحما فاقبل عليها ربيعة واعلمها بما جرى له مع الامير عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف ان عنتر ما بنا عليه ولم يقتله لاجل كسر سيفه ولا اوصل الاذيه اليه بل انهُ اعطاه سيف الركاب ثم اوراه لهم فشهدوا ان ما على وجه الارض مثل عنتر فارس اخر ولا اشجع ولا اكرم ولا افخر وقد فرحة ام ربيعة بذلك وبنجاة ابنها من المهالك وقالت يا بني مثل هذا الرجل يجب ان يخدم ويتخذ صديق فانهُ ينفع عند كل شده وضيق فبينما هم على مثل ذلك الكلام وما يليه واذا بشيبوب قد اتى اليه وتقدم الى قدام ربيعة وقبل يديه وقال لهُ بسم الله يا امير ربيعة كلم اخي عنتر الاسد الغضنفر وكان السبب في ذلك وارسال شيبوب وراه على الاثر اننا قد ذكرنا فيما تقدم ما جرى لدريد ابن الصمه مع ربيعة ابن زيد المكدم وما وقع بينهم من الحرب والعناد وكيف تصافيا ووقع بينهما الوداد وكيف افترقوا وسار كل منهم في تلك البراري والوهاد

وبعد افتراقهم التقا ربيعة بعنتر ابن شداد وجرا بينهما ما جرا من
تلك الامور الشداد وكان من جملة ما جرى من الاتفاق الذي
يكتتب ويسطر في الاوراق ان رجلا من اصحاب دريد كان قد
انعاق اي انعاقت فرسه فتاخر هنالك حتى اراح نفسهُ فشاهد
تلك الامور التي جرت والاحوال التي صارت فلحق الى دريد
وخبره بما شاهد واحكا لهُ على ما راي من الخطر بين ربيعة
الاسد القسور والامير عنتر فقال لهُ دريد ابن الصمه بقا من
الواجب عودتنا اليهم والمبالغه في السلام عليهم ثم انهُ عاد على
اثره راجع لينظر ما جرا من الوقايع وكانت عوته من ناحية الامير
عنتر فتلقاه وهناه بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد من
المحبه والوداد وكان عنتر عند دريد اعز ممن عنده من الاهل
والاولاد فلما اجتمع دريد وعنتر اتي شيبوب الى ربيعة يعلمه بالخبر
وقال لهُ كما ذكرنا بسم الله كلم اخي عنتر فقام ربيعه بغير سلاح وانطلق
واكرمهم غاية الاكرام واتى الى عند عنتر الفارس الكرار واعتذر
اليه من الفعال القباح وكذلك سلم على دريد وانشرحوا بمصاحبة
بعضهم غاية الانشراح ثم ان ربيعة حلف وامرهم بالاقامه في ذلك
المكان مدت ثلاثة ايام قال لهُ عنتر يا اخي نحن نزلنا وعولنا على
المقام ثم ان ربيعه امر العبيد والاما ان يذبحوا لهم الذبايح ويروجوا
لهم الطعام ويروقوا لهم المدام وكان الخمر لا يزال على الجمال في
جملة ما معهم من الاحمال فضربوا للحريم المضارب والخيام وكان

قد راجع الطعام فاتت بهِ العبيد والخدام

هذا وربيعة كان قد اتي مثل الاسد القسور ووقف في خدمة الامير عنتر فوثب عنتر وحلف عليهِ واليهِ اعتذر واجلسهُ بينهِ وبين دريد وفرح بذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا في اكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة ايام ثم تواخا عنتر وربيعة في ذلك المقام بحضور دريد شيخ العرب الكرام واصطلحوا غاية الاصلاح وهكذا فعل شيبوب وعبد ربيعه مفتاح وشربوا مع بعضهم الراح الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وبقوا على ذلك الحال مدة اربعة ايام وفي اليوم الرابع قام ربيعه وهو مخمور من كاسات المدام فقبل الارض قدام الامير عنتر وكان ذلك بحضور دريد الاسد الغضنفر وجميع من في ذلك المكان قد حضر وقال له يا ابو الفوارس انا قد اخترتك لاختي بعلا وهي تكون الك زوجة واهلا وانني اريد ذلك السبب حتي يتصل بيننا النسب ويكون لنا معك خلطه ونسب فاستحا عنتر من ذلك واحتجب وكللهُ العرق مما تكلم بهِ ربيعه ونطق واجابهُ الى ما طلب وقال له دريد من الواجب يا ابو الفوارس ان نرغب فيمن فيك رغب قال فعند ذلك ذبحوا الذبايح ونحروا النحور وراجت القدور وصارت الاطعمه تفور وروقوا الخمور وذهبت عنهم النحوس وزفت على الامير عنتر العروس وهي بافخر زينه واجمل ملبوس فدخل عليها في ذلك المقام وراى منها

Digitized by Google

وجهاً كالبدر التمام وقد كانة الغصن في القوام واقاموا في ذلك المكان سبعة ايام وقد تمتع عنتر بتلك المليحة البديعه وهي اخت الامير ربيعة التي كانها كوكب الصباح وقد بات يكتال من العشا الى الصباح وبعد ذلك وثب الامير عنتر على قدميهِ وقبل راس ربيعه وبين عينيهِ فقام اليهِ ربيعة وقبل صدره ويديهِ وشكره واثنا عليهِ

قال الراوي ثم انهم زادوا في مدح بعضهم بعض وقد اخذت الحضار من اجل عبله في الابرام والنقض هذا وقد تشرب مودت ربيعة وكلامه الى صميم فواده وربيعة قد زاد في مدح عنتر وصفا وداده فقال لهُ عنتر يا ربيعة لقد وصفتني وانت اولا بهذه الصفات لاني انا ما يقال عني الا عبد وانت سيد من السادات وانت اوفى العرب في النسب واعلاها في الشجاعة والحسب وانك ليس لك في العرب مقاوم ولم يقدر احد يقاومك في الحرب والتصادم ولا يقابلك برمح ولا بصارم فتعجب دريد ابن الصمة من طيب اخلاق عنتر الاسد المصادم ومما بث في حق ربيعة من المدح والثنا والرفعه والمكارم ثم ان الامير عنتر اشار يمدح ربيعه ويقول

ولقد لقيت الاسد في غاباتها   وفرقتها من كل ليث ضيغم
وطعنت بالخطي كل متوج   من فارس بطل وليث غشمشم
وضربت بالهندي كل غضنفر   ورميت مهري وسط كل عرمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمي   وتركتهم طعم النسور الحوم

Digitized by Google

وقتلت من قحطان كل مسدد وهزمت شيبان وال ملجم
مارد قصدي عن بلوغ ارادتي الا الفتا ربيعة ابن مكدم
ولقد ظننت ربيعة بن مكدم نهبا لقسم فوارسي والمغنم
وطلبت اخذ حريمهُ فوجدتهُ دون الحريم سفك الدم
ورايت منهُ في البراز صميدع ورايتهُ في ضربهِ كالهدم
لله در ربيعة ابن مكدم من ليث غاب في الحروب غشمشم
ضرباتهُ في الحرب موت عاجل وطعانهُ في الجسم سم الارقم

قال الراوي يا اكرام فلما نظر دريد الى فعالهم تعجب من اعمالهم وانبهر من مدحهم وافوالهم فعند ذلك قام الشيخ دريد وخطا الى نحو ربيعة ومشا اليهِ وضمهُ الى صدره وقبلهُ بين عينيهِ وقال لهُ يا ربيعة وحق منا والبيت الحرام وذمة العرب الكرام ووحق المشاعر العظام انا لقد عركت الحروب وعركتني وعرفتها وعرفتني اربعماية وخمسين عام فما رايت من بزيد عليك في الصدام الا ان يكون هذا البطل الهمام والليث الضرغام والاسد الهجام وهو الامير عنتر قاهر الملوك العظام فلله در قبيلة انتجتك وام حملتك ومرضعة ربتك والان اريد ايها البطل الهمام والفارس الجواد ما دمنا في حضرت هذا الاسد القمام الامير عنتر بن شداد ان اصافي الوداد بينك وبين قومي واحمل لهم ديه من قتلت من اهلهم لكن بشرط وهو قد خطر في بالي وعزمت عليهِ نيتي وهو ان تسيرون معي انت وابو الفوارس الى حي وحلتي واجتمع

بكم عند اهلي وعشيرتي وتجبروا بخاطري وتقضوا شهوتي وحق ضيافتي فاجابوه الى ما طلب وفرح دريد بهذا السبب فتواثبوا قايمين على الاقدام من ذلك المقام وقلعوا المضارب والخيام وركبوا الجميع الرفيع منهم والوضيع هذا ودريد ساير بين اهلهِ ورفقتهِ الى ان وصل الى حلتهِ وطلعوا الى لقاه فرسان عشيرته وتلقتهم المقيمين من بقايا قبيلته وكان قد وصلت لهم الاخبار بما جرى له مع ربيعة فارس الاقطار فلما راوه فرحوا بسلامته وخرجت اليهم الابطال واستقبلوهم احسن استقبال وكذلك النسا خرجت مع الرجال بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والاموات وكان لهم يوم يا اجواد مثل ايام الاعياد لانهم قد عرفوا ما بين دريد بن الصمه والامير عنتر بن شداد فدخلوا الى الخيام وضربت لهم القباب وروجوا لهم الطعــــام وصافي المدام وداموا على ذلك المرام ثلاث ايام ودريد يزيد لهم في الاكرام ثم قدم لهم الخيل الحسان واهدا لكل واحد منهم عبدين وجاريتين حسان وجرى بينهم من المودة ما لا يوصف بشفه ولا في لسان الى ان كانت الليله الرابعه والافراح لهم متتابعه عند ما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح طلبوا المسير والرواح

قال الراوي فعانق دريد ابن الصمه الى عنتر ابن شداد وكذلك فعل مع ربيعة الجواد في ذلك الاوان والسبب سال الامير عنتر الى ربيعة المنتخب في عمرو ابن معدي بان يطلقه

من غير فدا ولا تعدي فاجابهُ الى ذلك ولم يعيد ولم يبدي واوعدهم انهُ ساعة وصوله الى حلته يطلقه و يزيد في انعامه وكرامته فشكره عنتر واثنا عليهِ وقبله في صدره و بين عينيهِ وبعدها اشارا لشيخ دريد الى ربيعة يمدحه و يقول

هذا ربيعة ما سمعت بمثلهُ　حامي العشيرة فارس لم يغفل
يحمي ضعاينه ويسحب رمحهُ　متوجها بمنـــاه نحو المنزلي
متهللا ينبوا مسرة وجههُ　مثل الحسام علاه كف الصيقل

قال الراوي فلما سمع ربيعة ابن المكدم شعر دريد ومدحهُ اليه فشكره واثنا عليه هذا وقد صار دريد يقول لهند ياهند نعم البعل بعلك لانهُ قد وافق طيبة مولدة المكدم واهلك لانهُ حامي الحقيقه ومحمود الطريقة واما الامير عنتر فانهُ ترك اخت ربيعة عند اخيها خوفا من عبله ان يتعكر صفوها معهُ ومع ابيها ثم ان ربيعة ودعهم وسار يقطع البراري والقفار طالب ارض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد ابن الصمه الجواد الى وداع الامير عنتر ابن شداد وقد تذاكروا في احوال ذو الخمار ابن الانكاد وما فيهِ من القيد والشداد وكان سبب تذكرهم لذالك السبب في تالك الارض والسبسب قلنا لما سال الامير عنتر البطل المنتخب للفتا ربيعة الهام الانجب في اطلاق الامير عمرو ابن معدي كرب فقال دريد يا ابو الفوارس ما اظن ذو الخمار الا عندك لساه في الشد والاعتقال فقال عنتر لاوذمة العرب مالي بهِ خبر من يوم

Digitized by Google

اطلقتهُ على يدك وهرب لما انا قد حضرت من بلاد السودان فقال دريد الى الان ما عندي منهُ خبر

قال الراوي وبعدها ودعهُ دريد وسار عنتر ومن معهُ من اهلهِ ومربعه وهو يقطع الفيافي والقفار ودريد رجع الى دياره والامصار هذا ما كان من هولاي وما جرا لهم من الامر المعظم واما ما كان من ربيعة ابن زيد المكدم فانهُ لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق وهو يحدثها بما جراله مع الامير عنتر ابن شداد ثم انهُ اشار يمدح عنتر وينشد ويقول

الا هل مبلغـــا عني اموري ... واخباري الى الملك الخطير
فهو قيس ابن مسعود المكنـــا ... بفيض البحرين كف غزير
باني سرت عنهُ وفي فوادي ... لاجل فراقه نار السعير
هجرت الارض والاطيار جميعا ... بلا خوف هنـــاك ولا نكير
وقد حزت الحداة ونحن نسري ... واني لست اغشـــا من مغير
نظرت الي الفلاة اذا بخيل ... تلوح لنـــا كامثال الصقور
بوادي الاخرمي وافنيت جمعا ... الينا الخيل تدعوا بالثبور
وفيهم خمساية من شجـــاع ... ويقدمهم دريد كالبعير
فانفذ خلفنـــا رجلا نذيرا ... يخوفنا ملاقـــات الخطاير
يقول دعوا الضعاين ثم انجوا ... بانفسكم من القيل الاثير
فلـــم اسمع لـــهُ قولا ولكن ... حملت عليهِ كالاسد الهصير
وبادرتهُ بضرب ذاق مني ... مرارة صـــارم عضب بتور

Digitized by Google

وما زالوا يوافوني فالحق اوايلهم بكاسات الاخيري
فهاج دريد من فعلي ووافا كما يوفي الجو الكلب العقوري
وجال عليا جولات حفاظ يهز الرمح شبه المستجيري
فعطلت القنا بصدر مهري وليس الفر يوما كالخبيري
وجلت عليه بالرمح الرديني فغادرته أسير بلا نصيري
واني بعد ذاك عفوت عنه وجدت عليه من كرمي وخيري
وهبت له جريمتهُ بفضلي وقد ايقنت بالفخر الكثيري
وسرنا سالمين فعارضونا بني عبس كامثال الصقوري
ورامو اخذنا فراوا غلاما يحامي دون ربات الخدوري
اسرت الى الفتا اعني غصوبا وميسره ولم يلقوا نصيري
واني بعد اسراهم هزبرا ثبوتا في ملمات الاموري
فذاك ابو الفوارس ليس يخفا وهل يخفا الغضنفرة القهوري
شجاع ماله في الحرب مثيل اذا عدوا الفوارس من نظيري
فعاركني وعاركته بجهد فلم ارى مثلهُ ابدا الدهوري
وطاردني وجاواني مليا وعوقني ثلاثا عن مسيرى
وارمي سيفهُ نحوى ووافا اتم الضرب بالسيف البتوري
فقبلت الحسام وقلت كلا لقد حرم الفجور على الفخوري
فانت اخي ومولاي وخلي تعز على الاقارب والعشيري
وقمنا في نعيم واغتباط وفي فرح وفي اهنا سروري
فلم ارى مثل عنتر في زماني وليس لهُ مساوي ولا نظيري

Digitized by Google

قال مجد بن هشام فلما سمعت هند من ربيعة ذلك الشعر والنظام حكمت للامير عنتر بالفروسية والصدام على كل من ضرب بالحسام الصمصام وطعن بالرمح اللهدام وعلى من ضرب الحرب والخصام وفرحت بما وقع بينهم من الصداقة والاكرام وسار الفتا ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم .

قال الراوي هذا ما كان من امر ربيعة وانشاده ذلك الشعر عند رجعته واما ما كان من الامير عنتر وما جراله في عودته فانه سار طالب ارض الشربه وذلك المعلم وهو يمدح ربيعة ابن المكدم وهو يتذكر ما جراله من الامر المهول في تلك الارض والطلول وهو ينشد ويقول

خذى خبري ياعبله تنبيكى حالى ... وتخبركي عن ما جرا وبياني
واني صدوق في الحديث ولم اكن ... اعود بالكذب القبيح لساني
وقومي اسالى عني لبكر ووايل ... فكل فتي كالليث يوم رهاني
ولما اتانا بالنفير مبـــادرا ... فعدت اليهم مسرعا بحصاني
وقاتلتهم حتي تركت جموعهم ... كاعجاز نخل في اعز مكانى
فكم من فتا ارديتهُ في مهندي ... وكم فارس جندلتهُ بسنانى
الي ان يولوا هاربين بذلة ... والضرب فيهم عامل بيمانى
وعدنا وعاد المال يسعى امامنا ... بجنب الفيافي في هنا واماني
تاخرت احمي المال من خوف لاحق ... ينادي سريعا للحروب يداني

الهمام فقالت له ياولدي ما بهذا الامر من باس لان زيارت الاخوان مشكورة بين الناس فعند ذلك فرح ربيعه وانتخب للامير عنتر هدية حسنة الاموال والجواهر المثمنة والاموات والعبيد والذخاير المفتخرات ثم انهُ عزم على المسير والجد والتشمير فقالت لهُ زوجته هند يامولاي خذني معك في الجمله حتى اتفرج على محاسن عبله واتعرف بنسوان الحله في هذا الاوان لان مالي على فراقك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبي ببعد عن الاوان

قال الراوى فعند ذلك امر ربيعة الى بعض العبيد ان يشدوا الهوادج على الاجمال ويجللوها بثياب الديباج والحرير الملون والحلل الغوال واخذ امهُ واختهُ وزوجته وبعض رجاله من عشيرته وركب وتقدم امام القوم وسار وجعل يقطع القفار والسهول والاوعار الى أن اشرف على العلم السعدي وتلك الديار فارسل عبده مفتاح يعلم بقدومهُ الامير عنتر الفارس الكرار فخرج اليهِ في جملة فرسان من ال قراد الاوقاح فالتقوه ملتقاحسننه على بعد من الديار وانزلوه في اعز موضع في تلك الامصار وقد تهللوا بالفرح والاستبشار وفي ساعة الحال امر لهُ الامير عنتر الفارس المغوار بذبح الاغنام وترويج الطعام وان يروقوا بواطي المدام وفي ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته واعمامه وسادات عشيرته ولما اكتفوا من الطعام دارت عليهم كاسات المدام وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات وغنت لهم الاغاني والمولدات وكان

Digitized by Google

لهم يوم مثل ايام الاعياد وقد بلغوا فيهِ شي ما كان لهم في ميعاد وكان ربيعة جالس بين الملك قيس وعنتر وقد فرح كل من في ذلك المقام قد حضر فلما راى ربيعة من ذلك الاكرام والانعام وثب قايم على الاقدام واشار الى الامير عنتر يمدحهُ بهذه الابيات

اقول وحادي العيس قد حدا | الى العلم السعدي سعيت المقصدا
وعرج على ارض الشربة واغتدي | انخ لي بها وابرز ولو ساعة المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا | ولا بني العز الرفيع موايدا
هو السيد المولا الذي قد بناله | من المجد باسا في البقاع مشيدا
بهِ شرفت عبس وباتت امينة | ولولا حماه ما استقرة من العدا
شجاع اذ يلقاك في شخص واحد | فلا كنهُ جيش يعد ويعقدوا
اليك اتينا يابن شداد نرتجي | ذماملك فانقذنا من الباس والردا
فانت الذي ترجي لكل ملمة
وانت الذي تردى الظلوم اذا اعتدا
فان قلت سيف كنت اقوا عزيمة | وان قلت بحرا لكنت اطما واز بدا
وان قلت شمسا كان نورك طالعا | وان قلت بدرا كنت اهدا وارشدا
فخذ درة من نظم ابن مكدم | بمدحك قد اهدا النا الرشد والهدا
ومن عجب الاشيا هدية درة | لبحر محيط حاز درا منضدا

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من هذه الابيات طربت بني عبس السادات الرفيع منهم والوضيع وما فيهم الا من شكره على مقاله

Digitized by Google

والجميع استحسنوا فعاله فعند ذلك وثب اليه الامير عنتر وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وقال له والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح وتكلمة من لسان فصيح ومدحتنا وانت اولا بالمديح ثم ان الامير عنتر اشار اليه مجيبا يقول

اهلا وسهلا بشجاع قد اتا — ما ذلت بالودا اليه فايقا
اخباره سارت لنا مغاربا — وجوده مسيره فاشرقا
ما امسكت بنانه معروفة — الا اصبحة كفوفه طوالقا
ومن يداه فالغمام باكيا — بقطرة وبالرعود شاهقا
ما ان راينا قبله ولا يرى — من بعده وعد الاماني صادقا
مكارم في كفه كدوحة — قد غرس الشكر بها حدايقا
من عاش كان ناطقا بمدحه — وبوصفه حاز المكارم صادقا
ان تكن ما احسنت شمايلا — قلت وما اكرم لديه خلايقا
مستدبا بكرامة هو قايلا — بكاسها مصطبحا وغابقا
لا يحسن المدح سواه غيره — ولا نراه بسواد لايقا
جدد في سبل المعالى طرقا — وحاز في طرق الندا طوالقا
فتارة يصدعهم فوارسا — وتارة يجعلهم حدايقا
لو لم يكن ساد الحروب لما — كان اسربال الحجاج خافقا
لولاك ما كان الحسام قاطعا — يوم الوغا ولا الشنان خارقا
اذا الكرام تلبسوا بدروعهم — شنتها بالطعن عادوا شقايقا
لو هن سيف في يمينه محاجرا — ارسلها يوم الوغا صواعقا

Digitized by Google

لا يقتني الا حساما قاطعا ولا يعيد الضرب الا ماحقا
ان شيت ان تعلم فعالهُ يافتا فاستخبر الضلوع والعواتقا
لاحطت الايام منك رتبة ولا واك الدهر الا سابقا
يدوم ما دام الزمان امدا وناهيا وفاتقا وراتقا
ما بزغت الشمس ولاح ضوها واشرقت بنورها المشارقا

قال الراوي فلما فرغ الامير عنتر من كلامه فلم يبقا احد الا طرب من شعره ونظامه وداوموا بعد ذلك على شرب المدام وزادوا لربيعه في الترحيب والاكرام

قال الراوي وكانت عبلة ابنة مالك قد فعلت بحريم ربيعه واكرمتهم كذلك وتواخت هند وعبله بحضور نسا اكابر الحله وقد اخلعت على من عندها من النسا وقد حضر مما كان لها يدخر من الحلل والقماش المفتخر واهدت لهن شي كثير من التحف والجوهر

قال الراوي ولم يزالوا على مثل ذلك الحال والاهتمام وهم في اكل طعام وشرب مدام وسرور وانعام مدة عشرة ايام وبعدها طلب ربيعه الاذن في المسير والسفر من الامير عنتر فتقدم لهُ من الهدايا والتحف وكل شي مستظرف والمال والنوال والنوق والجمال والخلع السنيه والعمايم الخز الكوفيه وبعد ذلك ودع ربيعه ابن زيد المكدم الي الامير عنتر الفارس الغشمشم وكان اختلا عنتر الربيال هو وزوجتهُ علوه اخت ربيعة اربع ليال

الكتاب الخامس والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

واوصاه بها غاية الوصيه ولم تعلم عباله بشي من تلك الامور المنقضيه والاحوال المخفيه وبعد ذلك ودع ربيعه الملك قيس ملك بني عبس ثم رحل وسار وتبطن البراري والقفار هذا وعنتر سار لوداعه ثلاث ايام وهم يقطعون الروابي بالحديث والكلام وبعد ذلك اقبل عليه ربيعه وضمه الى صدره وقبل الامير عنتر في عارضه ونحره وحلف عليه ورده الى الديار وكان فراقهم عن بعضهم بغير اختيار ولكنهم كثيرين الفرح والاستبشار بنظرهم الى بعضهم بعض وما وقع لهم من الاخطار ثم ان عنتر اشار بودع ربيعه ويقول

خليلي هلم القلب والدمع سجمي   ووجدي غزيرا والغرام ملازمي
ونوحي كنوح الثاكلات من الجوا   اذا جن ليلي صاح نوح الحمايمي
وقد هدني شوقي اليكم وقادني   الي المقرب منكم والتداني ملازمي

قال الراوي فهنا ما كان من عنتر البطل الغشمشم وما ما كان من الفتا المعظم ربيعه ابن المكدم فانهُ بعد فراقه للامير عنتر من يومه سار طالب ديار قومه وهو كثير الفرح والاستبشار

Digitized by Google

وهو يقطع البراري والقفار الى ان بقا بينهُ و بين دياره نصف نهار واذا هم بغبره عليهم قد طلعت وعجاجة قد علت وارتفعت ولم يكن الا ساعة حتى انها تقطعت وظهرت وانقشعت وبان من تحتها نواصي الخيل وهم فرسان كثير كانهم قطع الليل وهي من كثرتها قد ملات البراري والقيعان وانفرشت في السهول من كل جانب ومكان وكانت عدتهم خمسة الاف فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس في الحديد غواطس كانهم الجن والابالس وهم بالخيول الصوافن ومتقلدين بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل والدروع والجواشن والقسي والكنماين متقدم عليهم فارس طويل القامة عريض الهامه وافي المناكب والاكتاف غليظ السواعد والاطراف ومكلل بالزرد النضيد او كانهُ برج مشيد او قطعة من الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كانهم العقبان ويهزوا على اكتافهم عوامل الاشطان الا انهم لما اشرفوا على الامير ربيعه صاحب الافعال المنيعه ذعقوا عليهِ ذعقة مريعه وصاحوا في من معهُ وقالوا ويلكم يامغرورين جاتكم المنيه واحاطتكم الرذية اجمعين فخلوا ما في ايديكم من الضعينه بالكايه والاحلت بكم الرزيه وتركناكم مطرحين في هذه البريه

قال الراوي فلما سمعوا اصحاب ربيعه ما اشاروا اليهم ارادوا ان يحملوا عليهم فمنعهم ربيعه من ذلك الامر العظيم وقال لهم

Digitized by Google

احموا انتم ظهري وعنداكم نرعا الحريم ودعوني انا واياهم فاني كفوًا لهم وغريم فلما سمعوا مقالهُ اجابوه الى سواله هذا وقد تقدم ربيعه كانهُ الاسد الغضبان وقد اشتهى ان يعلم من هم هولاي الفرسان والشجعان

قال الاصمعي انهُ كان هذا الجيش الذى ملا تلك البريه من عرب يقال لها بني ضهيه والمقدم عليهم فارس نجيب وبطل مهوب يقال له نبهه ابن حبيب وكان من الابطال المذكوره وشجعان العرب المشهوره الا انهُ مكار غدار يعد بالفين مدرع في مقام الاخطار وكان السبب في مجيه وملتقاه بربيعة في ذلك المكان فانهُ كان فيما مضى خطب هند بنت الملك قيس وبارزها في الميدان فلما جرا بينهم الحرب قهرتهُ واخزلتهُ وجزت ناصيتهُ فتركها ومضى عنها وهو يزيد في مصيبتهِ واقام في دياره حتى تصرمت الايام وهو يكابد الوجد والغرام وبعد ذلك سمع بما فعل بها ربيعة واتت اليه اخباره وبلغهُ انهُ تزوجها وهو عايد وطالب دياره

قال الراوي فلما سمع نبهه ما جرا من ذلك المقال حتى زعق في بني ضهيه الاقيال فتبادرت اليهِ الرجال وتواثبت من حوله الابطال الى ان تكاملت عنده خمسة الاف فارس ريبال ما فيهم الا كل بطل مغوار وسار يقتفي من ربيعة الاثار ويجوب خلفه الفيافي والقفار وصار يدعي انهُ الغريم ولهُ دم قديم والثاني

من اجل حرقته على هند الذي فعلت بهِ ما فعلت وقهرته فيما عملت الا انهُ لم يزل سابر يقطع المفاز وهو طالب ارض الحجاز الى ان خرج من احيا بني قحطان ودخل على احيا بني عدنان فلما اشرف على ارض بني كنانهِ وتلك الديار سال عن ربيعة وما كان لهُ من الاخبار فسمع ان ربيعة قد سار في البر الاقفر الى زيارة اخوه الامير عنتر الاسد الغضنفر فطاب قلبه وعاد وقد استصح الخبر وقوى عزمهُ على ما هو فيهِ وصار يدبر في مكره ودواهيه الى انهُ اكمن في بعض الاماكن الذي يعلم ان ربيعة لابد لهُ من العبور عليهِ لعلهُ ان يظفر بهِ او تصل يده اليه الا انهُ لما اكمن في تلك الاقطار وقر بهِ القرار فصار يتنسم الاخبار ويسال الطراق والسفار فبينما هو على هذا المدار واذا قد اشرف عليهِ من ناحية ديار بني عبس غبار وقد انكشف وبان في تلك الاكم واذا في اوايل القوم البطل المعظم فارس بني كنانه ربيعة ابن زيد المكدم البطل الهمام القهار وهو ساير ولا يعلم بما قضاه الملك الجبار لكنهُ فرحان بما كان بينه وبين الامير عنتر من العطا والنيل فلم يشعر حتى وقفزت اليهِ نواصي الخيل واحاطت بهِ الابطال ودارت بهِ ذات اليمين والشمال

قال الراوي لهذا المقال فلما نظر ربيعة الى هذا الامر المنكر لا خاف لا اندعر بل انهُ جرد السيف المغنى الابتر الذي اعطاه لهُ الامير عنتر وهجم على القوم وقد ذادت بهِ الوساوس وطعن فيهم

وقد اكثر من التداعس وارغم منهم الاناف والمعاطس وضرب في اعناق الرجال واهلك الابطال وجندل الاقيال وجرا الدم السيال على وجه الارض والرمال وكثر الزلزال وكان الفتا ربيعه الفارس الريبال يظهر تارة يمين وتارة شمال وقد فعل فعال اجاويد الرجال هذا وهو يطعن في صدورها ويضرب في نحورها حتى حيرها في امورها واكثر همومها واذال سرورها وهو يهم كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان ويصرخ في الشجعان فتولي من بين يديه الخيل والفرسان وتدعس بعضها في تلك القيعان هذا وقد ارغم منهم المنافس وصارت القتلا مثل الدوارس وما دخل نصف النهار الا وقد انزل بهم الاخطار وقتل منهم ماية فارس كرار فلما نظر نبشه الى فعاله وقد استهول ما راى من اعماله فنادا الى من كان حوله من رجاله وابطاله ويلكم اقصدوا بالطعن جواده عساكم تقتلوه من تحته وتملكون بعد ذلك قياده الا انهم لما سمعوا من نبشه ذلك الكلام هجموا علي ربيعة كانهم رسل الحمام واطلقوا نحوه الاعنه وقوموا في ايديهم الاسنه وقد علا لهم ضجة ورنه فلما نظر ربيعة الى حملتهم عليه وقصدوا بجملتهم اليه صاح وزعق في جواده واكثر ابراقه وارعاده وهجم عليهم كانه الاسد العنيد والبطل الصنديد وكان لهم ساعه يشيب لهولها الطفل الوليد من كثر ما قد تقطع بينهم من الدرق والحديد وقد قتل من حملته الف واربعين فارس عربيد هذا وقد صاب جواده طعنه من

Digitized by Google

الطعنات وكانت لما يريده الله من القاتلات فسكع جواده وتزعزع فواده ونثره عن ظهره ارماه وكاد ان يعدمه الحياه هذا والرجال والابطال مدوا اليهِ كل سنان عسال وجردوا كل حسام فصال فلما نظر نبشة الى ذلك الحال حمل وزعق وعلى ربيعة انطبق وادركه قبل ان يثور وقد نفذ المقدور وقد علم نبشة ان ربيعة ان قام وركب غير جواده وحمل عليهِ اعدمهُ رشاده فاغتنم اللعين الفرصه واراد ان يزيل عنهُ هذه الغصة وقد تقدم اليهِ وفاجاه وطعنهُ في خاصرتهُ اعدمهُ الحياه وشق جوفهُ واخرق امعاه وخرجت مصارينهُ من داخل احشاه الاان ربيعة الهمام من كثر ما في راسهُ من المروة والنخوة والاهتمام ومن حلاوة الروح وثب قايما على الاقدام وتعلق ببعض الخيل الشاردة وركب عليها وهو يتململ من الم الجرح ولم يريد لنفسهُ ان يكون على الارض مطروح ومال على الخيل فشردها وقتل عشر فوارس والى وجه الارض جندلها نفرت من بين يديهِ الرجال وهابتهُ الابطال وبعد ذلك عاد طالب امهُ وزوجتهُ ويده على كبده وهو يرد امعاه الى جوفهِ وقد قل صبره وجلده وكثر على نفسهِ حزنه وكمده فلما نظرن امهِ واختهِ وزوجتهِ الى دماه ارادوا ان يرموا ارواحهم من الهودج الى الفلاه فقال لهم لا تفعلن هذه الفعال يا اماه فقد دنت المنية فلما سمعوا منهُ ذلك المقال عرفوا انهن اذا نزلن سبتهن الاعدا ونهبتهن الابطال ومافيهن من يماه

عن نفسه غير هذا الغلام ولكن كم جهد ما يكون وقد حكم عليه بذلك من يقول للشي كن فيكون فقال لهن ربيعة لا تفعلوا ذلك الفعال تسبوا وتاخذكم الرجال وما بقي لي قدرة على خلاصكم وانا على هذا الحال والموت بحسرتكم ويبقى علي عار ووبال وكان قد فني ساير من معهُ من الابطال ثم ان ربيعة صاح على عبده مفتاح ويلك تور الاباعر خذ ستاتك وسافر وسيروا قبل ان تملك الاعدا قيادي حتى انني احميكم ما دمت على ظهر جوادي قبل ما اعدم عقلي ورشادي

قال نجد بن هشام فلما سمعت امهُ ذلك الكلام عضت على زندها وتقطع من الحزن قلبها وكبدها وكذلك اختهُ وزوجتهُ وقد تيقن بالسبي بعد فرقته هذا وقد اشارت امهُ اليهِ وقد اجرت عبراتها اسفا عليهِ وجعلت ترثيهِ وتقول

ابني انك ان قتلت فانني لازلت زايدة البكا اتوجع
ابكي عليك دما اذا عز البكا وانوح اذا ناح الحمام الاشجع
ابني اني لا ازال حزينة تكلا اذا ضمتك ارض بلقع
اني لا اكتحل السهاد بناظري ليلا وقد جف الرقاد وودع

قال الاصمعي فلما سمع ربيعة ابيات امهُ وقد تكاثر بهِ وجده وزاد همه وغمه وقد بكي بكا شديد ما عليهِ من مزيد والتفت الى امه وقال لها يا اماه خذي اخوتي وزوجتي بين يديك وسيري فيهن الى ناحية الديار وانجو بانفسكن من الاخطار

والله تعالى خليفتي عليك وعليهن ولكن يا اماه قبل ذهابك
شدي لي جرحي فقد اشرفت منهُ على الهلاك وربما ان يقع بعدي
بكم الانهتاك ثم ان ربيعة تقدم الى عند امهُ فاعادت لهُ مصارينه
الى جوفه وقد قطعة منهُ اياسها وعصبت بطنه بردائها الذي
كان على راسها وكان نبيشه ابن الادال لما طعن ربيعه وفعل بهِ
تلك الفعال قد عاد عنهُ وقد بلغ الامال واراد ان يسير وياخذ
الرجال فلم تطيعه الفرسان الا قيال بل انها دارت بربيعه من
اليمين والشمال فلما راى ربيعه الى الخيل والرجال وقد عملت
تلك الاعمال فالتفت الى عبده مفلح وقال لهُ ويلك يا عبد السو
سوق بين يديك الاباعر وخذ ستائك وسافر وكن الى ناحية
الديار مبادر وانعيني لبني كنانه غايب وحاضر وقل لهم يحموا
حريمي ودعهم ياخذوا لي بالثار من غريمي فقد طال ما احميت
حريمهم وابدلت بوسهم بنعيمهم

قال الراوي ولما ان رات امه الى الخيل وقد ارتكمة عليهم
وادركتهم فايقنت ان قعدوا وفعلوا بهم سبوهم واهلكوهم فعند
ذلك التفتت امه اليه وقالت لهُ ياولدي عد اليهم واقف لهم
مواجهه من غير قتال ولا حرب ولا نزال واحمينا منهم يا حامي
النسا والعيال لعلنا ان نغيب عن اعينهم ونتبطن في هذه الروابي
والرمال وان لم يكن لك اجل حصين فالملتقا غدا بين رب
العالمين وهو مولا الخلايق اجمعين لكن فلله درك ودر ابيك

Digitized by Google

لكن سهام المنايا قد نصبن له   لم ينجيه ابدا طالب ولا راق
فاذهب فلا يذهبن الله من رجل   لاقا الذي كل حي مثله لاقي
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة   وما سرت ايكة ليلا على ساق

قال الراوي لهذه المقالات فلما سمعت بنو كنانة من هند هذه الابيات فاضت من عيونهم العبرات وما منهم الا من تحسر وبكا وان واشتكا وداوموا البكا والنحيب وفعلوا من امور الحزن كل شي عجيب ولبسوا عمامة واختة السواد ودا وموا البكا والتعداد ولم يبق احد في الحي الا شق على ربيعة اثوابه وعلا بكاه وانتحابه الا هند فانها لم تفعل شي من ذلك فعاتبوها بني كنانة وقالوا لها نحن ما كنا نظنك كذلك فقالت هند والله لا شقيت عليه جيبا ولا مزقت منشانه ثوبا حتى انني اخذ له بالثار واكشف عني العار وصارت تنشد الاشعار وتنثر الدموع الغزار ثم انها لبست لبس الفرسان وارادت ان تسير في البراري والقيعان فتبعها جماعة من الشجعان فركبت جوادها وارادت المسير الى نحو بلادها وامرت العبيد ان تحمل الاحمال على ظهور الجمال وسارت تعسف البر الاقفر والمهمه الاغبر وهي لا تمل عن البكا والدمع وكادت ان تعدم البصر والسمع حتى وصلت الى اهلها وزوجها ودخلت اليهم فتلقتها امها وابيها فراوها على ذلك الحال فسالها ابوها فلم تبدي امرا ولا اجابت مقال ثم انها جردت سيفها وقد زاد فيها الهيمان وقطعت خيام بني شيبان وجزت شعرها وقد

قطعت قلايد شعرها وخمشت خدها ولم تدع شي من الحزن حتى كادت ان تاكل لحم زندها ثم انها نادت واحزناه وقلت ناصراه واهدام عزاه واسوء حالاه يابني عمي الثار الثار البدار البدار لعل ان ينكشف العار ثم انها اخبرتهم في قتل ربيعه وما نزل به من الامور الشنيعه فعلا البكا من بني شيبان وناحت منهم الرجال والنسوان وهلكت الخيل منهم الشيوخ والشبان ودامو الاحزان شهر من الزمان ثم ان هند بعد ذلك لبست العدة وتدرعت وتجلبت و باخيها الامير بسطام استنجدت وعزمت على المسير لاخذ الثار وكشف العار وقد تبادرت اليها الرجال وقووا عزمها على الحرب والقتال وساروا قاصدين ديار بني ضبه الانذال لياخذوا الثار ويكشفوا ما نزل بهم من البلية

قال الراوي فهذا ما كان من هند وما دبرته من المرام واما ما كان من ام ربيعه فانها قد طال عليها المطال في الحلة والمقام وهي تندب ولدها الليل والنهار ولم ياخذها من ذلك هدو ولا قرار وقامت على ذلك الحال اربعين يوم وقد حرمت على عينيها لذيذ النوم وهي لم تجد لها مسعف ولا نصير ولا معاون ولا مجير ولما طال بها المطال تذكرت ما قال لها ولدها من المقال وهو في غمرات الموت وسو الحال فلما وكان ربيعة قال حين رثي حاله

يا ام عنترة الفوارس اتصدي منه المعونة فهو ليث اروع

قولي له عني بان ربيعة يدعوك لاخذ الثار لاتمنع

ولما تذكرت شعر والدها وقوله امرت العبد مفتاح ان يشد لها على راحلة عند الصباح ويجللها بجلالة السواد وركبتها عند طلوع الشمس وسارت قاصدت الى ناحية ديار بني عبس وتلك البلاد وهي ذاهلة العقل ومقروحة الفواد فلما اشرفت عليها وقربت منها نزلت من على المطيه وشقة اذنها وقد لطخت غالب بدنها با الدم وصارت تنادي واولداه وانمرة فواداه واحشاشة كبداه واربيعتاه وما حل بي من مصيبتاه

قال الراوي ولما انها وصلت الى حي بني عبس الغرر قصدة حالا الى ابيات الامير عنتر والناس من خلفها يقفوا منها الاثر وقد انذهلوا من ذلك الامر المنكر حتى وصلت الى سرادق الامير عنتر فسال لما سمع الضجه ما الخبر فقالوا له ياحامية عبس الاجواد هذا يوم الحرب والجلاد هذه ام اخوك ربيعه البطل الجواد وقد اقبلت لابست السواد وهي باكية العين مقروحة الفواد ونحن نراها مشقوقة الثياب وعليها علامة الحزن والاكتياب فعند ذلك خرج الامير عنتر لما سمع ذلك الامر المنكر فراي ام ربيعة في حالت الذل والعبر فقال لها ما بالك ايتها الاميره قصي علي ما نزل بك من الامور الخطيره فقد اجريتي دموعي وقد كثر مما بكي تولهي وتفجعي

قال سعيد بن مالك فعند ذلك اعلمته بالقصه والخبر

وقالت له ان اخوك ربيعة قد قتل وانقبر وقد قال لي عند موته اقصدي الى اخي الامير عنتر ثم قصت عليه جميع ما جرى وتدبر فلما سمع ذلك الخبر صاح ووقع مغشيا عليهِ وانزعج كل من في الحي واتوا اليهِ ورشوا على وجهه الما وعلى يديه ورجليهِ هذا وقد خافوا ان يموت عنتر وهو على هذه الحالة ويقبر فاحتضنهُ غصوب ولده وحملهُ الى مضربهِ وما احد من الحاضرين تجسر ان يقربهُ فلما افاق عنتر عن غشوتهِ بكا بكا شديد ما عليهِ من مزيد حتى بل بالدموع وجنتهُ وكثر علي ربيعهِ تاسفهُ وفجعتهُ وامر باحضار ام ربيعة اليهِ واستعاد منها القول ثانيا فقصت عليهِ القصة واخبرتهُ ان نبشة ابن حبيب وبني ضهية اجتمعوا على ولدها بعد ما مضا من عندك وابلوهُ بتلك البليهِ وكانوا خمسة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس بالحديد غواطس ولولا ما كبا بهِ الجواد لما كانوا قدروا عليهِ ولا بلغوا منهُ المراد

قال الاصمعي فلما سمع عنتر الهمام من ام ربيعة هذا الكلام نادا واسفاه عليك يا ربيعة ين الرجال الكرام والله لقد كنت اسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا برام ثم ان عنتر تاسف وبكا وان واشتكا وانشد وجعل يقول

لما سمعت بصرع الضرغــــام جرت العيون كما سيول غمامي
ان المنايا لم تزال سهامها ترمي الكرام وتتقي الالام
سهم المنون رميت اروع ماجدا ليث الحروب وفارس قمقامي

بهم طاقة ولا بحربهم استطاقة واوقدت علينا نار حرب لا تطفا
ولهيب لا يخفا فقال لهم نبشه يا قوم قد كان ما كان و بهذا قد
حكم الزمان وان فشلتم طمعوا فيكم ونهبوا اموالكم وسبوا حريمكم
وعيالكم وانا ما دام قد اوذم الامر والشان فاني غداة غدا ابرز
الى الميدان ومقام الضرب والطعان واريكم كيف افعل بهذا
الاسود القرنان والحقه بصديقه ربيعه الكشحان واعفره على وجه
الصحصحان فما صدقه الا بني ضبيه لما يعلموا منه من الشجاعه
والفروسية واما بني تميم فانهم لم يثق احد منهم بما قال بل انها
ارسلت تستنجد بقبايل العرب الاقيال ومن فيها يذكر
من الابطال

قال الراوي ثم أقاموا الفريقين على هذا الزواج الى ان
بدت غرت الصباح فركب عنتر وامر رجاله بالركوب وركب
سبيع اليمن وميسره واخوه غصوب وهم يصيحون من فرد لسان
يا العبس يا لعدنان يا لثارات ربيعه الفارس الطعان والتقوهم
بني ضبية و بني تميم وايقنوا منهم بالعذاب الاليم وحمل عنتر
و بني عبس وهم مخففين الملبوس مكشفين الروس وقد طعنوا
الرجال في اللبات وكردسوا الابطال تحت ارجل الصافنات
هذا وعنتر بين ايديهم يدمدم كانه الاسد من عظم ما حل
بهِ من الحرد والنكد وقد احمرت اماقه وتمرمر مذاقه وظهر الزبد
على اشداقه وصار كل من يراه يقول سبحان خلاقه وهو ينادي

Digitized by Google

يا لثارات الفتا المقدم فارس بني كنانته وتابعه ابن زيد المكرم هذا وقد صار نبشه الاخر يصيح في رجاله ويتخيهم لعلهم ان يثبتوا لعنتر وقتاله

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اعترضه عروة ابن الورد في وسط المجال فحملا على بعضهما البعض وتجاولا طولا وعرضا وقد ارتجت من شدة ركض خيلهما الارض ثم اختلف بينهما طعنتان واصابتان فاما طعنة عروه فانها كانت لصدر نبشه واصابه فابطلها عنه بحسن معرفته بعد ما كانت قاتله واما طعنة نبشه جات في كتف عروة فاجرت دماه وكاد ان يسقط الى الارض من كثرما تقهقر الى وراه

قال الراوي فبينما عروة على ذلك الحال واذا بام ربيعه قد التقته وهو في عرصة المجال وراسها مكشوف بين الرجال وهي تنخي الابطال وتحثهم على الحرب والقتال فلما راى عروة منها ذلك الحال اشتد عزمه على الحرب والنزال واشتدت منه الاوصال وكان لهم ساعة تشيب الاطفال هذا وام ربيعة تزعق في الرجال وتدعس في الابطال دعس الجمال وترتجز وتقول من قلب متبول

بكيت على ربيعة حين قالوا رمته بنو ضبيعة بالبلاء
فقلت لهم سابلكم بليث هجوم عند مشتبك القناء
فيردى كل ليث من تميم وتستاق العذارا والنساء

وتسبي كل خوداة رداح ومن عانده حل به البلا

قال الراوي لهذا الكلام المعروف فخاربت من ام ربيعه جميع العرب ما فعلته من حربها وجلادها ومن شعرها وانشادها وكانت عاينت نيشه لما طعن عروه وفارقت روحها عليه واشغلته عنه حتى تخلص منه وفر من بين يديه فعاد نيشه اليها وطاردها ساعه من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار الا ان نيشه فارس جبار وبطل مغوار ثقيل عيار استظهر عليها وكاد ان يوصل الاذيه اليها واذا بسبع اليمن قد طلع كانه الاسد الادرع او البطل السميدع ونظر الى ام ربيعة وقد طعنها نيشه طعنه قويه واراد ان يثني عليها ويسقيها كاس المنيه ويحل بها الرزيه فغار عليه غيره عنتريه وحمل عليه سبع اليمن واشغله عنها وافرق بينه وبينها وجرا لهما حرب شديد وتطاعنا طعن اكيد الى ان تنصف النهار وانعقد عليهما الغبار وشخصت نحوهما الابصار ولم يزيد احدهما على الاخر عيار واذا بني تميم قد اندفقت منهزمة وعادت الى ناحية البيوت مختطبه وبني عبس في اعقابها مصممه فافترق نيشه من سبع اليمن بعد ما ايقن كل واحد منهما بنزول المصايب والمحن وعاد سبع اليمن يطعن في بني تميم وبني عبس قد احلوا بهم العذاب الاليم حتى دخلوهم الى الابيات وهم يطعنوا فيهم بالرماح الرديناة وعادوا عنهم وبعهم مايه اسير من الاكابر والسادات وعنتر قدامهم كانه قد غطس في بحر

من دم وهو قد ابلا وجود القوم بالعدم وكان قد شاهد فعال ام ربيعه فتقدم اليها وعاتبها على فعلها ونهاها عن ذلك الحال من خوفه عليها وانها لاتعود تفعل هذه الفعال هذا وعنتر لما راى اعداه انحصروا في البيوت وقف بالقرب منهم ونادا برفيع صوته والله ما انا راجع عن اخذ تار ربيعة فارس المعامع وتقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وانشد يقول

بلغوا من سقينا الموت غادية ... بني ضهيه في نهب المغاوير
فلم تكن ساعة حتى اضربهم ... طعن القنا بين مسلوب ومأسور
والتقينا بهم والليل معتكر ... عند الظلام الينا بالتباشير
والخيل شاهقه في البر جافله ... بين الوجيف ميادين المغاوير
واخر قد تعداني بكبشته ... فيها صدور القوم من الخطي مكسور
قد كان اخي ربيعة خير من جملة ... سوابق الخيل مقدوم ومشهور
اني انا عنتر العبسي خير فتا ... عن اخذ تار ربيعة ليس معذور
لاتحزنون على قبر حواه يرا ... فكلما يفعل الرحمن مقدور

قال ابي عبيده ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى ويلكم يا بني تميم لا يبرز الا فارسكم نبشه اللئيم فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الندى قالوا لنبشة اعلم انك انت قد جلبت لنا الاذا فابرز الى خصمك ان كان فيك قوه لدفع العدا فلما سمع نبشه من قومه ذلك الكلام وثب قايم على الاقدام وركب باهتمام وقفز الى ساحة الحرب والصدام

قال الراوي فلما راه عنتر هدر وزمجر وناداه يا ابن اللئام انت اذل واحقر ان تتقابل كلاب سليم بابيات ربيعة ابن الكرام ولولا ما تكاثرتم عليه بجمعكم وفعلكم غير السداد واخذته انت غدرا عند ما كبا به الجواد والا من اين كنت تقدر على ربيعة الفارس الجواد ثم ان عنتر الهمام بعد ما دار بينهم الكلام حملا على بعضهما بعض ودام بينهما الصدام وتجريع الموت الزؤام وتطاعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود و يلين من حرارتها الجلمود وظن كل من الفريقين ان واحد منهما مفقود ولكن اين الثريا من الثرا والمدن من القرا واين الثعالب من اسد الثرا وذلك فرق بعيد يميزه ببصيرته كل ناقد جيد

قال الراوي ولم يزالوا في صدام ولزام وتجريع كاسات الحمام الى ان اظلم الظلام وقد كل نبشه ومل وضعف عزم قواه واضمحل واراد نبشه ان يفترق من عنتر في ذلك المقام فصاح فيه عنتر الفارس الضرغام الى اين انت غادي يا ابن اللئام فقال نبشه ويلك اسود حجام اما ترى قد هجم علينا الظلام والادهام حتى ما عدنا نعرف اين نضع الحسام فقال له عنتر الفارس الانجب وقد علم انه اخذه التعب والم به النصب والله يا انذل العرب ما بقى لك من ههنا براح الى ان يصبح الصباح وترى كيف اخذك بين الفرسان وتشاهد ما يحل بك من الطعان بين الفريقان لاني وحياتي ما اردت الا اسوك حتى انني على قبر

Digitized by Google

ربيعة الحرك والا لو اردت قتلك من النهار قتلتك والا ما كان
يا اخس العرب صعب علي قتل مثلك وسوف تبصر ذلك
مني في امسك ويومك كيف السرك وعلى قبر ربيعة الحرك
واضيف اليك قومك واصنع فيك وفيهم اشنع صنيعه. فلما سمع
نبشه من عنتر ذلك الكلام والمقال عاد الى المكر والمقال والخديعه
والاحتيال وقال له يا ابو الفوارس الخيل قد كبت من
تحتنا في المجال والراي عندي اننا نرجع انا وانت عن القتال
وغدا نعود الى الحرب والنزل ولا نعود الا بالانفصال فلما
سمع منه ذلك المقال واراد ان يحمل عليه ويذيقه الخبال فلما
راي نبشه وقد ضيق عليه الطرق والمذاهب الوا راس جواده
وولا هارب من قدام الاسد الواثب والى ناحية قومه طالب
وقال لقومه ويلكم عولوا بنا على الهرب والا يحل فينا من هذا
الاسود العطب ما دام هو وقومه لنا في الطلب والراي اننا نجد
في قطع البر والسبسب في ظلام الليل والغيهب ونلتجي الى بعض
ملوك العرب فعلنا ان نبلغ بالخلاص الارب وينقطع عنا الطلب
فعندهـا اطاعوه قومه في ما قال وقد رفعوا الاموال والنسا
والرجال وساروا من ليلتهم هاربين والى النجاه طالبين من
ذهلتهم من عنتر البطل الجسيم حتى نزلوا على عرب يقال لهم بني
تميم واميرهم جندله بني حجاف التميمي وكان فارس شديد وبطلا
صنديد وكان له على بني عبس تارودم قديم وجديد فلما وصلوا

الى احيائهم النقاهم جندلة واكرم مثواهم وانزلهم في مضاربهم والخيام وسالهم عن ذلك الابرام فاخبره نبشه ابن اللئام بما جرى عليهم من عنتر الهمام

قال الراوي فطيب قلبه بالكلام واعطاه الذمام واما بني عبس اقامت الى الصباح فتقدم عنتر الى محل الصدام والكفاح واراد انجاز الامر والشان فلم يرى احد في الحي من الفرسان ولا لهم اثار فصعب ذلك على عنتر المغوار فاقبل على قومه واصحابه ونبه اصدقاه واحبابه وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم فركبت بنو عبس مع عنتر وتبعوا من نبشه وقومه الاثر وهم بنيات غير مهملة حتى اشرفوا على بني تميم واميرهم جندلة فعندها اسرعة الابطال وحملت الرجال وتكنا عنتر وحمل واهتز السهل والجبل وناداهم اوغاد غير امجاد انا البطل الجواد والقادح النار بدون زناد الامير عنتر ابن شداد وكان يومهم عبوس تطايرت فيه الروس وشربوا من المنية كوس وخطفت النفوس ووقع الفارس من على القربوس وكثر الفزع والبوس والبطل في الدما مغطوس وعمل ضرب الرمح والدبوس وعظم القلق وازورت الحدق وجرى العرق وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا الغبار وتسردق فعندها اراد جندلة الانجاز وطلب البراز وصال وجال ونادى اين عنتر الاسود ابن الانذال حتى اسقيه كووس الوبال

فلما سمع عنتر كلامهُ وفهم مرامهُ حمل عليهِ وارما نفسهُ اليهِ وحط بالضربهْ عليهِ وكانت وكانت من ساعد قوي وجنان جري فقسمهُ نصفين وارماه الى الارض قطعتين فعند ذلك تزاعقت بني تميم وقد لحقهم من قتل اميرهم هم عظيم وحملت عن بكرت ابيها وحملت فرسانها وزبها واقبلوا على نبشة بالملامة وهو قد تيقن بعدم السلامة فقالوا لهُ ما بالك تقدم الابطال وتتاخر انت عن الحروب والقتال تريد تفني الناس وانت سالم وتبلينا بقتال عنتر الاسد المصادم اما هذه دواهيك لعن امك وابيك فقال نبشه انا غدا اخرج اليهِ واخذ روحهُ من بين جنبيهِ وافصل عمره واكفيكم شره هذا وعنتر قد عاد الى اصحابه وهو مسرور القلب وقد اشفا فواده بالطعن والضرب وهو كانهُ الاسد الشرير وقد اسر من بني ضبة و بني تميم مائة امير فقال اقرنوا هولا الى بقيت الاسرى حتى نبصر الامر على ماذا يجري لان ما بقا لهم محامي ولا مجير ولا معاون ولا نصير و باتوا بني عبس على هذا الترتيب واما ما كان من نبشة بن حبيب فانهُ لما هجم الليل وطلع نجم سهيل قدم الى جواده كانهُ يسيقيهِ وهو يكتم خوفهُ من قومه وما بيديهِ واخذ من يعز عليهِ من قومهِ باموالهم

قال الراوي فلما ابعد عن الخيام والمضارب ركبهُ وولى هارب ولا يزال يعسف في البر والبطاح حتى طلع الصباح فقطع مسافه طويله في تلك البريه واما ما كان من بني ضبيه فانهم افتقدوا

الكتاب السادس والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

الوداد واما كان من عنتر بن شداد فانهُ بعد نزولهُ هو ومن معهُ على ذلك الغدير الذي ذكرنا وكان قد ارسل تلك الاربع فوارس يسالوا عن نبشه كما قدمنا فانهُ استقام في تلك البر والسباسب الى ان اتوا الفرسان واخبروه بان نبشه نزل على سيار ابن محارب هو وبني عمه ومن تبعه من الاهل والاقارب وقد خدم لهم واجارهم وانزلهم بين اهله وعياله واخالط اموالهم باموالهِ وقد تحالفوا على قتالنا وحربنا ونزالنا وقد اجتمع عندهم خلق كثير وجمع غفير وقد ملت جموعهم وسائر ارضهم والوديان وهم منتظرين قدومك يافارس عبس وعدنان فلما سمع عنتر من الجواسيس ذلك الكلام قال سوف يعلم سيار بن محارب ماينزل بهِ من البلا ومن يصبح منا ومنهم طريحا في الفلا و يصير بين العرب مثلا ثم انهُ بعد ذلك المقال صاح في الرجال باخذ الاهبة للمسير وسرعة الكد والتشمير فاجابوه واسرعوا الى المبادرة وغاصوا في العدد الظاهره واستخلف عنتر على الثقل والرحال الذي معهم وعلى الاسارى رجل يقال لهُ المرقال في

Digitized by Google

ماية فارس من بني كنانة الابطال واوصاهم باليقظة والاحتراز من عرب اليمن والحجاز وودعهم وسار في اربعة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وليث ممارس وقرن مخالس وهو بين ايديهم كانه البرج المشيد او الجبل الشديد واولاده قدامه ما منهم الا كل بطل صنديد وفارس جليد واخوه مازن عن يمينه وعروة ابن الورد عن شماله وهو يترنم بشعره ومقاله وساير بجد ويكد وهو للحرب مستعد و يرتجز ويقول

انا البطل الندب تحت القتام ولبث الوغا في محل الصدام
انا ابن المعالي انا ابن العلا وفي الجود احكي البحور اللطام
فكم لي من وقعة في القراع وترى الجيش مشتبك بالزحام
ادير المنايا برمحي كما تدير السقاة كووس المدام
واني على ظهر عالي الشكايم عبل القوايم وافي الزحام
وسيفي في ظلمات القتام كبرق يضي في سواد الظلام
وكم بطل خرمن ضربتي وخلفته هاويا في الاكام
وسوف اسير الى معشر اجرعهم حتفهم بحد الحسام
وثار ربيعة احضا به وارمي لنبشة في الحرب دامي

قال الراوي ثم ان عنتر سار يقطع الروابي والقفار والسهول والاوعار حتى وصل الى ارض لهاقاصدوطالب ووصلت اخبارهم الى سيار بن محارب وسمع بمسير عنتر فارس بني عبس اليه وقدوم جيشه عليه واعتد للحرب من امسه ويومه وكذلك فعلت

بنو عمه وعشيرته وقومه وساروا في البر خبب وتقريب وسيار يبشر نبشه بن حبيب بهلاك عنتر البطل النجيب فبينما هم على ذلك الحال ينتظرون الروابي والتلال واذا بنواصي الخيل قد طلعت واقبلت وابطالها قد تسارعت ووصلت والدروع على اجسادهم لمعت والكتايب تدفقت واللجم تصلصلت والفرسان ازدحمت وبانسابها افتخرت وللحرب تقدمت وعساكر بني عبس وبني شيبان وبني كنانة قد وصلت يقدمهم فارس عبس الادهم وطرازها المعلم وليثها الغشمشم ابو الفوارس وبدر الدولتين السلطان عنتر ابن الامير شداد كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد او من السبع الشداد وعساكره خلفه قد اطلقت الاعنة وقومت الاسنة وقد علت لهم ضجة ورنة

قال الراوي فلما نظرت ذلك فرسان بني وايل وبني جبهان تبادرت الى الحرب والطعان وامسكوا عليهم جوانب البراري والقيعان وانعقد الصياح من كل جانب ومكان من بني ذهل وبني وايل وبني جبهان وضبيه وحملوا وهم على خيول اخف من الغزلان واصدمت الفرسان بالفرسان وطلع الغبار الى العنان وعملت السيوف في نواعم الابدان هذا وعنتر واولاده الشجعان وبني قراد اهل الضرب والطعان وقد اوقدوا في الحرب نيران وزادوها شعيل ولظا وقتام وكذلك الامير بسطام وفرسانه الكرام وقد استقبلوا تلك الخلايق وكلا منهم لاجل اخذ

الثار شايق وللحرب ملاصق ولقتام الطعن والضرب مزاحم ومضايق وقد اختلطلوا بتواتر تلك الطوايف المختلفة والخلايق الموتلفة وكانت بنو كنانة لم تبع وقد داخلهم من كثرة تلك الجيوش والجموع الفزع وبرق صارم الموت ولمع وتقطعت الاكباد قطع وعادت الخيل تقوم وتقع

قال الراوي ونظر عنتر الى كثر المواكب والعساكر فصار يضرب ضرب لا ترده الدروع ولا المغافر ويطعن طعن يفك الزرد والستاير ويفلل الرجال بين يديه مثل الغنم اذا نفرت من الاسد ويتركهم بين ارجل خيلهم كالعمد الممدود ولم تزل طاحون الحرب تفور والدما تفيض وتمور وغصوب يشك برمحه في الصدور وميسره يقد بضرباته الاضالع والنحور حتى امسى المسا واقبل الليل وكلت الرجال والخيل ولم يبقا في السواعد حيل وافترقوا عن الحرب والصدام عند انسدال الظلام وعادوا يطلبون الخيام

قال الراوي وبني وايل تنادى لعنتر ويلك ياسود يامريب اتطمع ان تصل الى خصمك نبشه ابن حبيب وقد دخل في جوار بني وايل وبني ذهل وبني جبهان واستجار بسهد الشيوخ والشبان الذي اذل الشجعان في حومة الميدان اتظن اننا مثل من لاقيت من الفرسان فاقد ساقك القضا الى فناك وحتفك وتلاف اهلك وقناك على رغم انفهم وانفك فلما سمع ذلك عنتر بن

شداد ناداهم ياوغاد غير امجاد سوف ترون على من تدور
الدواير و يصير مثل في الزمان السايروالدهر الداهرووحق ذمة
العرب الاكابر وعزت من انشا الخلق والامم لا بد ما ابيدكم بثار
ربيعه ابن زيد المكدم ولاتركن اطلالكم بعدكم تهدم ولاذبحنكم
على قبره ذبح الغنم ثم راح عنهم مغضبا و يزمجر غضبا و يشتم صخبا
ونزلت الطايفتان واوقدوا النيران وتحارست الجمعان الى ان
طلع الصباح واضا بنوره ولاح وعادوا الى صهوات الخيل الجرد
القداح واشهروا سمر الرماح ولمعت البيض الصفاح واصطفت
الصفوف وازدحمت المياة والالوف وزحفت الزحوف وتقدمة
الاقيال وتاخرت الابطال وكان اول من برز ذالك اليوم وطلب
القتال والحرب والنزال كان شصوب ابن الامير عنتر الاسد
الصيدع وهو كانه الليث الادرع وقد اختار التقدمه بين يدين
ابيهِ حتى يحمل عنهُ الاثقال و يفني بني جبهان الانذال فخرج
وهو على جواد اشقر عالي مضمر جيد المخبر حسن المنظر ماملك
مثلهُ كسرى ولا قيصر وعلى جسده درع داودي سليماني قد
كمل كل المعانى ضيق العيون حصن مصون لا يعمل فيهِ
الرمح ولا يقطع فيه الحسام كان لابيهِ عنتر قد اخذه من كسرى
ملك الاعجام وعلى راسة بيضه عادية ململمة نجاية لا تعمل
فيها السيوف الهندية ولا تكسرها الالتوت الديلميه متقلد بصفيحة
يمانية معتقل بقناه خطيه ولما صار في حومة المجال هذا شغب

الحصان واشار الى بني وايل براس الرمح العسال وطلب براز الفرسان وانشد وقال

فانا الذي لا انثني عن فارس حتي اسي قابض الارواح
وانا الهام الضيغم الندب الذي اردیکم في الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا ان المنة قد دنة وتبدلوا الافراح بالاتراح
فانا غصوب نجل عنترة الوغا افنيكم مني بطعن رماح
واردكم يوم اللقا هزايما وجموعكم مهلة بجراح

قال الراوي ثم انهُ صاح بعد شعره بعلو صوته يا ال جبهان هل من مبارز هل من مناجزان كنتم حافظين الجار فحاموا عنهُ قبل حلول المنيه واحاطة الرزيه قال فما تم غصوب كلامه حتى برز اليهِ فارس من جبهان يقال لهُ سنان وهو على حصان مثل السرحان واطلق لهُ العنان وقوم بين اذنيه السنان وافتخر بحسبه ونسبه وذعق بغصوب يا بن الزانيه ابشر بالهلاك والمذله والهوان فمن دون جارنا ضرب السيف اليمان ثم اشار الى غصوب براس قناته واعطاه جواد ابيتاه وجعل ينشد و يقول

اثبت لقرن ضيغم نضاح يردي الوري في موقف وكفاح
بطل يصول على العدا بقناتهُ ويجندل الاجسام والارواح
ويذب عن ابنا وايل في الوغا ويصول عند تلاطم الارماح
وانا مثل الاسد في غاباتها ومبيدها ابدا بغير جناح
كم خضت في جيش قتام جافل وبريق سيفي فيهِ كالمصباح

Digitized by Google

وسنان رمحي في العجاجة لامع فكانه المشكات في الايضاح

قال الراوي واطبق كل واحد منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه وجالا وصالا ومال كل واحد منهم على الاخر والتوي وكانا في مقام الكر والفر سوي الا ان غصوب لما راي الى ثبات خصمه في الميدان وموقف الضرب والطعان احمرت اماقه وظهر الزبد على اشداقه وضايق خصمه وطابقه وهاجمه ولاصقه واستجاده بطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه فعندها زعقت بني كنانه يالثارات الفتي المعظم ربيعة ابن زيد المكدم قال ولما نظرت بني جيهان الى ذلك حميت اكبادها وظهر عنادها وانطبقت على غصوب من كل جانب ومكان فتلقاها غصوب بقلب اصلب من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا ذخر وابرا عوامل رماحهم وخطف اشباح ارواحهم وزعقت فرسان بني عبس وابطالها وحملت شجعانها واقيالها وكذلك ابطال بني كنانه وايقنت النفوس بدنوا اجالها وشربت المنيه عن ادبالها واندقة من السمر طوالها ولم تزل الحروب تدور والدما تفور الى ان انسدل الظلام وافترقوا من معركة الحرب والصدام ونزلوا الجيشان وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وكان اول من خرج الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو ينادي انا الفارس الغاوب والاسد الوثوب

Digitized by Google

المسمى بمصوب وهو على الجواد الذي ذكرناه وعليه العده والسلاح الذى وصفناه ونادا هل من مبارز هل من مناجز قال الراوى فتبادرت اليه الشجعان من بني جهان ثم تسابقة اليه الخيول مثل الغزلان وهو ينكس فرسانهم ويجندل ابطالهم واقرانهم الى ان تنصف النهار وتوقفت عنهُ الفرسان وهابتهُ الاقران وقد اخذهم من قتاله الخوف والوجل لانهُ كان قتل منهم اربعين بطل واسر منهم شرذمة على ذلك العمل ثم صال وجال وانشد وقال

انا الهمام اذا ما البيض بارقة يوم الكفاح على الابدان والقمم
ابيدكم بحسام ما به فلل يفري الجماجم من عرب ومن عجم
انا الهزبر الذي شاعت منافبهُ وفاق كل الورا بالجود والكرم
وكم غبار قتام اسود حالك فحمتهُ وهو مثل الليل في الظلم
وكم رميت على الوضا من رجل وكم هجمت على الاشبال في الاجم
هذا وكم حي قوم احطت بهم وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلتهُ والدما تجرى على قدم
وكم شجاع كمي ماجد شرس غادرتهُ ثاويا في القاع والاكم

قال الراوى ولما سمعت بني ذهل هذه الابيات تحركة منهم السادات وثارت في روسهم النخوات وتبادروا الى غصوب من ساير الجهات فردها ابن عم نبشه وكان مقدم على قومهِ وعشيرتهُ في تلك المواطن وكان يسما مازن وكان فارس ريبال صبور على

الاوال وهو من الامور سرها وجهرها حتى سمته خفاق النفوس والليث العبوس فخرج ذلك اليوم وتحته جواد وطي المركوب سالم من العيوب محبوب الى القلوب وكان عليه لامة حرب لامعه وزرديه مانعة ترد السيوف القاطعة متقلد بصمصام هندية معتقل بقناه خطيه فجال وصال وانشد وقال

اثبت انا فالق الهامات والقمم   وقابض الاسد في الغاباة والاكم
لا ينثني عن لقا قرن يبارزه   حتى يسربله ثوبا من العدم
تبكيه احبابه حزنا عليه وقد   راوه مجندل في حندس الظلم
انا هو الفارس المشهور نايلة   عالي النجاد كريم الاصل والشيم
انا حامى لقومي يوم جمعهم   بالسمر طورا وبالهنديه الخذم

قال الاصمعي ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وجالا في الميدان واختلف بينهما الضرب والطعان وسمحا بالارواح والابدان فرئ ماذن من غصوب بطل شديد وفارس عنيد وشجاع صنديد فالوا راس الحصان واوسع قدامه في الميدان فطلبه غصوب وقد طمع فيه فعطف عليه المتدي فالتقاه غصوب وطعنه في كتفه فاوهنه فعندها عانق الجواد وعاد مهزوم عن موقف الجواد وبقى غصوب يجول ويصول كانه الاسد الاكول وينشد ويقول

قومي لهم شرف المنازل   في وقت ضايقة الغوان
احمي القوم ضعيفهم   كيلا يزول عن المكان

Digitized by Google

كم من رئيس كتيبة ماضي على عزم الجنان
اردينه تحت الغبار مستهلكا لما دعاني
وسقيته كاس الردا ملان من راس السنا

قال ثم اطبق على بني وايل وبني نهد فشوش عقولها وفتك في شيوخها وكهولها وفرقها وفلل عددها ومزقها وهتك بضربه المتواتر دروعها والمغافر وعاد الى حومة الميدان بعد ما قتل جماعة من الشجعان وطلب البراز وسال الانجاز فخرج اليه فارس من بني وايل للشجاعة عليه دلايل وهو اسد فاتك يقال له اوس ابن مالك وحمل على غصوب حمله منكره وانعقدة عليهما الغبره وزادت الفتره فضايقه غصوب واتعبه واضجره وكربه وطعنه وعن جواده كركبه وحمل طالبهم بالسنان فعندها حملة من خلفه بني عبس وعدنان وكذلك بني كنانه الابطال والتقت الرجال بالرجال وزادة الاهوال واباد عنتر الابطال وكم طار بينهم من راس وانهدم من الشجاع الاساس هذا وعنتر الفارس الغشمشم ينادي يا لثارات الفتا ربيعة ابن زيد المكدم اليوم اسقيكم كوس النقم ولم يزال على ذلك الشان حتى اهلك اكثر بني جبهان واباد من بني نهد الشجعان ونكس من بني وايل الفرسان

قال الراوي فنظر سيار ابن محارب فراى عنتر الاسد الغالب وقد طال على قومه واستطال ونثرهم نثر الورق وهتك بضرباته الدروع والدرق فدمعة عيناه من شدت الحنق وما زالوا كذلك

حتى اقبل الظلام وافترقوا من ضرب الحسام وتحارسوا الطايفتان الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعندها وثب سيار ابن محارب وامل ان يكون لعنتر وبني عبس غالب فادعا بجواده وغاص في عدة حربه وجلاده وصاح في عساكره واجناده وركب ايضا نبشه ابن حبيب وبني نهد وضهيه وذهل وركب الامير عنتر وبني عبس وعدنان واصطفة الصفوف وازدحمة الالوف فاول من برز من المواكب الملك سيار ابن محارب وهو على جواد كانه لمعة البرق وابيض مثل الورق وكان بين خيل العرب موصوف وخرج به يخترق الصفوف الى ان توسط الميدان ومحل الضرب والطعان ومد السنان نحو بني عبس وعدنان واشار يقول

قدموا البرق فلقد طال عتابي . واقلوا لومكم لي والخطاب
اعطني السيف لقد اعتزته . الفت كفي به ضرب الرقاب
واتركوني وبني عبس حدا . حومة الحرب فقد طال ضرابي
يا بني عبس افيقوا فلقد . قرب الموت بكاسات العذاب
من يد ليث همام قسورا . سيفه يلمع من تحت الصعاب
سوف ارديكم بارض بلقع . او تعودوا تايهين في الروابي
واخلي اهلكم من بعدكم . نايحات بعويل وانتحاب

قال الراوي ثم انه نادى باعلا صوته يا لعبس يا لكنانه يا لشيبان من عرفني فقد اكتفا ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي واهلي انا سيار بن محارب الوايلي الفارس النجيب وانا الذي اجرت نبشة بن

حبيب وهو جاري ونزيلي وقد اتيتم الى هذه البراري والهضاب
تريدون قتلهُ ومن دون ذلك رمي الرقاب وضرب يقد وطعن
يبيد لاننا نحن قوم نعرف بحفظ الجار والزمام بين العرب الكرام
وما تقدرون على الوصول اليهِ وفينا جارحة تخفق ولسان ينطق
وان من دون شعره من شعره جز الملاصم وضرب الجماجم
واليوم اطلب البراز واسال الانجاز فلا يخرج لي الا الامير عنتر بن
شداد اسود بني عبس الاوغاد حتى اريح العرب من شره واذيقه
وبال امره فقد تعرض بمن يعدمهُ نفسهِ ويسكنهُ رمسهُ فلما سمع
عنتر كلامه وفهم نظامه غضب غضب شديد ما عليهِ من مزيد
وانقلبت عيناه في ام راسهِ وما بقا يملك حواسهِ دون ان ضرب
الجواد الابجر بالمهاميز فخرج من تحته مثل البرق اذا برق او
السحاب اذا رشق او السهم اذا مرق وصارع خصمه في الميدان
وجال معهُ في مقام الحرب والطعان وناداه يا ابن اللئام الانذال
ما امهلتك الا رحمة لقومك من شرب كووس الوبال والان قد
وهبتك نفسك فانزل عن جوار نبيشه واخرجهُ من هذه الديار
ان كنت تدفع عنك وعن قومك الاضرار فقال سيار ويلك
يا اسود الجلد ويا لئيم ويا وغد انت اذ استجار بك مستجير بمثل
هذا السبب تسلمهُ لمن يطالبهُ من اهل البر والسبسب فقال
عنتر لا وحق من عن اعين الملا احتجب فقال لهُ سيار لما لا تريد
للعرب كما تريد لنفسك فوحق ذمة ان من دون شعرة منهُ

Digitized by Google

جز الملاصم و بري الجماجم فلما سمع عنتر كلام سيار قال و يلك ناهب اليوم الى خراب الديار واخماد حسك فلا بد ان اعدمك نفسك واخذ سلبك ولبسك وتفقد عرسك ثم انهُ اشار لهُ براس قناته واجابه على ابياته يقول

انى انا عنتر العبسي خير فتى ساد البرية من عجم ومن عرب
ما رامني بطل في يوم معركة الا وايقن بالخزلان والحرب
انا الذي ترهب الشجان صولته لا انثني في الورى عن جحفل لجب
كم من همام عنيد ماجد شرس غدا بسيفي عفير الخد في الترب
وسوف القيك في الرمضا منصرعا بطعن رمح من الخطية القضب
واسقي لنبشه كاس الموت يشربه بصارم مطلق الحدين منتدب
اذ اجردتهُ يدي يوم معركة افني به الهام والاجسام واللبب
ما خضت في جحفل كالليل مشتبكا
الا وايقن جمع الجيش بالحرب
انا الذي تفزع الابطال من همتي وتتقي صولتي من حيث كنت صبي
والاسد في الغاب تخشاني وتحذرني وهمتي فوق اعلا الفلك والشهب

قال الاصمعي ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وصار يطاعنه ويضاربهُ ويكافحه ويحاربه و يباعده و يقاربه هذا وعنتر يطول روحهُ عليه الى ان راه محترز منه فانطبق عليهِ كالقضا والقدر فالتقاه سيار كالبحر اذا اذخر ثم انطبقا الخصمين ولعبا بالرمحين وجرى بينهم طعن يسبق نظر العين وقد حارت مما

Digitized by Google

جرا لهم السادات الاعيان واندهلة عقول الشجعان ولم يزالا حتى امسا المسا وحندسة الغلسا فارند سياران يرجع من مقام الخطر فما امكنهُ من ذلك الامير عنتر بل قال لهُ ويلك وذمة العرب ما ننقضا ليلتنا الا تحت الطعن والضرب فقال لهُ سيار دونك وما نريد يا اسود ففي هذا الليل اوفيك حسابك وافجعك في اهالك واحبابك ثم انهما عادا الى ما كانا عليهِ من الكر والفر والصد والرد والهزل والجد والالتزام وتجريع الموت الزوام حتى اضا الليل من بريق صفاحهم وقد ادركهم صياحهم وهم مشرفين على الهلاك وسو الارتباك وراى سياران ما بقا لهُ من عنتر فكاك فصار يظهر الجلد ويخفي الكمد

قال الراوي فلما ابصروه اصحابه وبني عمه وقد كل ومل وهو قد قل عزمهُ وانحل خافوا عليهِ من عنتر البطل الانجب فقالوا لنبشه يا وجه العرب اما ترى الى هذا الرجل قد بذل نفسهُ دونك وها انت مشاهد ما جرا من هذا البطل الامجد والحسام المهند وهو والله قد اتعبه واكربه ولو اراد هلاكه لكان اهلكه وعطبه وما بقا عن هلاكه الا حتى نفعل عنهُ وقد الحقه بالامم السالفه والقرون الخاليه وتركه في الثرى مدفون واذاقهُ ريب المنون فادركه يا وجه العرب وعينه على قتال هذا البطل الاغلب فلما سمع نبشه ذلك جاتهُ النفس الابية والشجاعه والحميه ونخوة الجاهليه وصاح وحمل وحملة معهُ فرسان بني نهد الاعيان

وكذلك بني وايل و بني جهان فلما راوا بني عبس ذلك اخذتهم الشهامه فصاحوا وحملوا هم و بني كنانه وفي اوايلهم ميسره ابن عنتر عروس الميدان في بني عبس وعدنان وكذلك الامير بسطام واختهُ هند في بني شيبان وحمل سبيع اليمن وغصوب وعروه ابن الورد من خوفهم على عنتر الاسد القسور هذا وقد لمعت الدروع وازدحمة الجموع وبان الشجاع من الجزوع هذا وعنتر فانهُ قد راى الى العساكر قد حملت والابطال اقتحمة فصار يحمل على الخيل فيفرقها و يهجم على الابطال فيمزقها ويصرخ فيها بصوت يزعزع الجبال فتولي من بين يديهِ يمين وشمال و يعود الى خصمه سيار ابن الاندال وقد اتسع عليهِ المجال ثم انهُ انقض عليهِ وصاح فيهِ وضايقه ولاصقه وسد عليهِ في الحرب طرقه وطرايقه واتعبه واكربه وصاح فيهِ ارعبه وطعنه في صدره اخرج السنان يلمع من قفا ظهره ونثره القاه من على مركبه فوقع يختبط في دمه ويضطرب في عندمه و بعدها صاح عنتر في الخيل ردها على اعقابها واقلب من ظهورها ركابها و بددهم شرقا وغرب واشبعهم طعنا وضرب وعمل الصارم العضب وزاد العطش والكرب ونظرت بني وايل من عنترا لعجايب لما قتل الى سيار ابن محارب وقد انزل بهِ المصايب فحميت منهم الاكباد وزادت منهم الاحقاد وحمل نبشه ابن حبيب وقدامها البيضه عن راسه وخفف ما كان عليهِ من لباسه واعطا الحرب حقه والطعن مستحقة واختلطت

Digitized by Google

الجيشان وتدانت الفريقان وساح العرق من الابدان واشتد الحسام وقوي الزحام وقل الكلام وحام على اجساد القتلا الحمام وعنتر قد ضعضع الجيش بحملاته وابادالابطال بضرباته وغصوب قد ساقهم بقناته وميسره قد جرد في وجوهم سيف نقماته واظهر لهم عظم سطواته وعروة قد حمل في ابطاله وكماته ونثر الاعمار بضرباته هذا وبني عبس قد اظهرت اهوالها وبني كنانة قد تعجبت من حربها وقتالها والحرب قد اشعلت نارها واضرمة شرارها وقاتلت بني شيبان قتال عظيم وما قصرت وكذلك بني نهد وضهيه على البلا صبرت الى ان ضعفت بني نهد وبني جبهان وقد اهلك عنتر واولاده منهم اكثر الشجعان وملت من الضرب والطعان فاندفعت وطلبت الهزيمة وتركوا اموالهم ونساهم لبني عبس ومن صحبتهم غنيمة ولم يزالوا في الهرب والفرار الى ان وصلوا الى قرب ديار ذي قار وهي منازل بني شيبان

قال الراوي وتعجبت فرسان الاعارب مما جرا من عنتر الاسد الغالب على سيار ابن محارب وكيف تركه قتيل بتلك السباسب وانزل بقومه المصايب فجاءت الفرسان من كل جانب وتجمعة الملوك واتت الكتايب وساروا الى ارض ذي قار فملوا بجيشهم البراري والقفار هذا وبني عبس قد ساروا وراهم في اثر الكسره بهمة ومقدره وعنتر صار يقول انا وحياتي ما ارجع الا بقتل نبشة ابن حبيب وانزل عليه البلا والتعذيب وساروا

بالعساكر وكل بطل كرار حتى اشرفوا على وادي ذى قار فوجدوا العرب قد تجمعة في خلق لا تحصا بعدد الرمل والحصا ونبشه بينهم حتى ياخذ بالثار ويكشف عنة العار قال فبينما هم كذلك واذا ببني عبس قد وصلت اليهم واقبلت عليهم وعنتر ينادي يا لتاراة ربيعه ابن المكدم انا فارس العرب والعجم قال فلما نظر نبشه الى تلك الكروب فعلم انهُ هو المطلوب فكبب راسه وحمل ومد السنان وحماة معهُ فرسان بنى نهد وجهان ووايل وهم ينادون يا لتارات سيار ابن محارب صاحب الحرب والعجايب هذا وقد طلع الغبار وارتفع النقع المواروحكم الصارم البتار والرمح الخطار وقصرت طوال الاعمار وقاتل البطل المغوار وطلب الجبان الفرار وجرت بينهم العجايب وشابت الذوايب وشكمت الرماح الكعوب والجوانب واهتزت الارض من ركض الجنايب وطالبت كل قبيله بثارها وثارت بني عبس باصحابها واظهرة اقتدارها وامتلات بالقتلا وجه الارض وتطرحة الاجساد طولا وعرض ولا زالوا على مثل هذه الاخطار حتي ولا النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل وقد ملكت بني عبس ركايا الماء ونزلت علي الغدران وفرحة بذلك بني شيبان هذا ونبشه علم انهُ مقتول والى طرق الممات مجدول فصبر على مضض وقد عمل الخوف في قلبه والمرض وباتوا تلك الرواح حتى اصبح الصباح فعند ذلك برز نبشه الى مقام الحرب والكفاح ثم نادى بين

Digitized by Google

الصفوف والميات والالوف وقال ويلكم نبشة بن حبيب قاتل ربيعة ابن المكدم وثاركم عندي فمن اراد منكم ان يطلبه فليبرز الى الميدان وهو موقف الحرب والطعان فلما رات بنو شيبان الى فعاله وقفت عن الحرب وطمعت في زوال الكرب وبرز من بني كنانة رجل يقال له محارب وهو غايص في لامته متقلد في صمصامته معتقل بقناته وتحته جواد اجرد وهو من فوقه كالاسد فجال به وصال ونادى ويلك يانبشة انت قتلت فارس كنانه القرن الحلاحل والبطل المنازل فقال نعم وبه الحقك عن قريب واعود وسنان رمحي من دمك خصيب وان كنت تروم اخذ ثاره فدونك والقتال ان كنت من الابطال حتى اقيم عليك النوادب واعدمك الاهل والحبايب فعندها اطبق الكناني عليه وتقرب اليه وتقاتلا ساعه من النهار وعلا عليها الغبار هذا وعنتر ينظر الى المعمعة وصار يزن الفارسان بجودت معرفته فوجد نبشة لين الشمايل وعنده من ابواب الحرب معرفة ودلايل وقد اطبق على الفارس الكناني وكان له مضايق ومداني وطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه ثم انه جال على شلوه وصال وطلب الحرب والنزال

قال الراوي فلما راى عنتر الى فعل نبشة وقتله للفارس الكناني وسطوته عليه اسودت الدنيا في عينيه وما بقى يعرف

Digitized by Google

ما بين يديهِ واطلق عنان جواده الابجر وقوم بين اذانه سنان رمحه الاسمر وفي عاجل الحال صار مقابل نبشه في الميدان واحتكم هو واياه في طابق الجولان وصاح فيهِ ويلك يانبشة لقد كنت ميشوم الناصية على غيرك ونفسك واوردت قومك الاخرين الهلاك من تعسك ونكسك وقد دنا منك اخذ الثار وكشف العار ثم ان الامير عنتر همز عليهِ بالحصان واشار له براس السنان وقال

لقد علمت نهد باني ابيدها اذا ما التقينا بالحسام المهند
وكم فارس جندلت في حومة الوغا وخلفتهُ في القاع يبحث باليد
ولا كنت رعديداً اذا الخيل اقبلت ولا انا طاش ولا رعش اليد
وما انا الا عنترُ معترك اللقا ابيد العدا في كل قفر وفدفد

قال مجد بن هشام فلما سمع نبشة من عنتر ذلك الشعر والنظام زعق فيهِ ويلك يا ابن اللئام انت تروم تاخذ لغيرك بالثار فان هذا والله من غاية الفضول والاستهتار ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه واخذ يطاعنه و يضاربه والتقاه الامير عنتر بقلب لا يخاف الوجل ولا يخشا حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على القلل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهما الغبار والقسطل وزاد الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجرى للجبابرة الاول لانهما طار عليهما طاير الاجل واختطف منهما الاحداق والمقل هذا وقد امتدت اليهما

Digitized by Google

الاعناق وشخصت نحوها الاحداق وتزاعقت بنو نهد وضهية من خوفها على نبشة وتيقنت انهُ لم يخلص ذلك اليوم من قدام عنتر ولم بقا لهُ حظ في المعيشة وكان مراد عنتر اسره لينحره على قبر ربيعة ولو اراد قتلهُ كان قتله الاان عنتر لم يزال يطاوله ويحاربه ويجاوله حتي اتعبه واكربه وصاح فيهِ وارعبه وطعنه بعقب الرمح اقلبه وعن جواده كركبه وانقض عليهِ اخذه اسير وقاده ذليلٌ حقير وهو في حالة الذل والتعتير

وخرج عنتر الفارس الهام من تحت الغبار والقتام وهو يخب بالجواد وينادي انا عنتر بن شداد انا البطل الجواد انا قاهر الفرسان الشداد ثم سلم نبيشه الى بني كنانه واوصاهم عليهِ بالحفظ والامانه حتى انهم ينحروه على قبر فارسهم وياخذوا ثارهم وتبرد نارهم ويقر قرارهم

قال الراوي فلما راوا بني نهد وضهيه الى نبشه اسير وهو حقير ارادوا ان يخلصوه من ذلك العذاب النكير فحملت عند ذلك بني نهد وجبهان وضهيه وقد ايقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الجولان والتقت عليها حاق البطان فعند ذلك ذعق عنتر في بني عبس وعدنان فحملت وهي كانها المنايا اذا ارسلت وفي اوايلها غصوب وميسره كانهم النار المسعره وحمل بسطام في بني شيبان وحملت هند في بني كنانه الاصايل وكذلك سبيع اليمن المليح الخصايل وبذلوا القواضب الفواصل في بني نهد وبني وايل

وفعلوا فيهم بيس الفعايل

قال الاصمعى فلما راوا الى ذلك الشان وعلموا ان ليس لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وفرسانهُ استطاقه فعندها ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وخلوا الحريم والعيال والنوق والجمال فنادي الامير عنتر فيمن معهُ من الرجال يا بنى عمى لا احد منكم يسبى لهم عيال ولا ينهب لهم مال لان غريمنا قد اخذناه وقد صار الان بحكمنا ونحن ما لنا عليهم دم حتى نستوفيه ولا ثار نستقضيه

قال فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليهِ من نهب المال وسبي العيال وهذه الفعال كانت بمشورة عنتر الفارس الريبال وسيد الابطال ثم انهُ من وقتهُ وساعته نادى فيهم بالرحيل وسرعة التحويل وقد اضاف نبشه الى من كان اسره من ذلك الجمع الكثير وكانوا نحو ستماية اسير وساروا وجدوا في المسير وهم يقطعون البراري والاكام حتى وصلوا الى قبر ربيعه ابن زيد المكدم ثم ان عنتر نزل عليهِ ونبيشه في اوايل الماسورين بين يديه وفي رقبتهُ سلسله من حديد وهو ينقاد مع العبيد ثم ان عنتر تقدم الى القبر والى جانبه نبشه ومن حولهُ تلك الخلايق والامم ثم انهُ اوقفهُ عند راس القبر وصارت الناس متطلعين اليه متى يامر فيه بالنحر هذا وقد اقبلت نسوان بنى كنانة بخلوق الزعفران والدفوف والمزاهر وهم بايدى المولدات والغلمان وفي اوايلهم ام

Digitized by Google

ربيعه وقد فرحت باخذ الثار عن ولدها وقد انطفت بذلك نار كبدها ولم تزل تشق الخلايق وتنثر العبر حتى قربت من عنتر وخلقته بخلوق المسك والعنبر والزعفران الى صدر جواده الابجر ونادت جزيت كل خير يا حامية عبس واوحد من طلعت عليه الشمس بك والله افتخرت بني عبس وعدنان على ساير العربان فعند ذلك اوقفها قدامه وقدم نبشه حتى صارت ناظرة اليه واتكاه وذبحه على قبر ربيعة اول البداية وبعده صار يقدم الاسارى ويذبحهم حتى ذبح السبابة ثم ان عنتر بعد ما فرغ من ذلك الامر المهول انشد يقول

فلو نبشوا المقابر عن اخيـــا ربيعة مـــا تركت عليه عارا
وقد ارويت قبرك من دماهم واطلقت البنات والعذارا
وقد فقدة كنانة من كريم وكان لهـــا جواد لا يبارا

قال الراوي هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر وصفا وداده وسمعوا شعره وانشاده ثم صارت بني كنانة المتخلفين لما سمعوا بقدوم عنتر وما فعل من مهانه ياتوا اليه ويهنوه بكمال مسراته وكذلك ام ربيعة واخواته كذلك يتقدموا الى عنتر ويقبلوا يديه ويشكروه ويثنوا عليه فاستقبلهم ورد سلامهم وزاد في تحيتهم واكرامهم ثم قال لهم ها قد اخذت لكم بالثار من هذا الظالم الغدار ثم ان عنتر اقام على ذلك المرام وهو على قبر ربيعة عشرة ايام مداوم البكا في الضيا والظلام وكذلك زوجته هند واخوته وجميع اقاربه

وعشيرته

قال الراوي ثم ان عنتر جدد على قبر ربيعة قبة عالية وغشاها بالبياض فصارت منيره مثلالايه ولها خبر عجيب يسمعه كل عاقل لبيب وذلك ان العرب كانت اذا عبرت على تلك القبة وزارت القبر تسلم عليهِ وترثيه بالشعر والنظام كل منهم ينسب اليهِ ان من جملة من عبر في طريقه على قبر ربيعة الفتا المعلم وهو حسان شاعر رسول النبي المكرم انهُ كان راكب على ناقته فاشار الى القبر وقال هذا الشعر

لاتبعدن ربيعة ابن مكدم ... وسقا الفوادي قبره بصبوب
نفرت قلوصي من حجارة قبره ... ثم انثنت هربا على المركوب
لاتنفري ياناقتي جزعا فهو ... خير الفوارس معشر الحروب
باالله لولا ان بعد مسافتي ... لتركتها نحراً على العرقوب

قال ثم ان حسان زعق على ناقته واراد العبور على القبر حتى انهُ اليهِ يتقدم فجفلت الناقة من القبر والقبه ولم تتقدم فقال لها حسان ويلك يامقطوعه تجفلين من قبر ربيعه لكن فوالله لولا انني اكون ساير في حاجة وقد ارسلني الى مكان بعيد مالى قدره الى المشي اليهِ لنزلت عنك ونحرتك عليه فبلغ الخبر الي سادات بني كنانه فقالوا وحق ما بين العرب من العهد والامانه لو نحر حسان ناقه على قبر ربيعه لاعطيناه عوضها خمسماية ناقه سريعه ونرجع الى كلامنا الاول

قال الراوى واما عنتر فلنا بعد اقامته على القبر المده الذي ذكرناها واستقرت القلوب على الحاله الذي وصفناها عول على المسير الى دياره بعد ما اخذ تاره وبردة ناره فاقسموا عليهِ بني كنانة السادات منهم والاكابران يشرفهم ويستقيم عندهم كم يوم حتي يخدموه ويقيموا في واجبه فسار الى ضيافتهم الامير عنتر الماهر فلاقوه بالهنا والبشاير ووقعت بقدومهُ الافراح وضج الحي من كثرة السرور والانشراح وانتفت عنها الهموم والاتراح ونحروا النحاير من الجمال والاغنام وعملة الولايم واقام عندهم في هنا واكرام عشرة ايام ثم بعد ذلك وثبت ام ربيعة الي عنتر واقبلت عليهِ وشكرتهُ وقبلت يديهُ وقالت لهُ حييت يا ابو الفوارس وزين المجالس ياذا النجدة المنيعه والهمة العاليه الرفيعة فخرت بقوة باسك علي ابنا اجناسك وجمع اهالك واناسك وانتصرت بك المواكب ياخير من ما شي وراكب وقدمت خير مقدم فيهنيك هذا النصر الاعظم ايها البطل الافخر والهمام الاكبر ملكة نواصي العدا ورفعت عن كنانة السو والردا واضحة العرب لا ياديك شاكره وخضعت لديك الملوك والاكاسره فليس لك في جميع القبايل مثيل ولا لك في كل المحافل عديل فانت الرجا والمامول واليك يول الفخر والكرم والسوال ثم انها اشارة تمدحهُ وتقول

يامزيد الزمان في كل وقت اوحد العصر والمنا والامان

بك سادت عبس وعدنان جمعا واهل الوري من الثقلان
سدت يا فرد اهل ذا العصر فخرا يا كريما وذايد الاحسان
ذا ذاك الله رفعة وعلوا وثنا يحويه كل لسان
عنتر لا برحت في طيب عيش دايما بالهنا وكثر الامان

قال الراوي ولما فرغت ام ربيعة من مقالها قامت اختهُ وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديهِ وقد اشارت بكفها اليهِ وقالت لهُ يا حامية عبس دام لك العز الشامل والنصر الكامل وجالت بك الكتايب وافتخرت بك المواكب ثم انها اشارت تمدحهُ وتقول

ياسيدي انت الغياث لنا اذا ثار العجاج الى السما وتسردق
شتت ابنا وايل بوم اللقا بمثقف فيهِ الاسنة تبرق
لما التقا الجمعان واشتجر القنا والهام من وقع الحسام محلق
وقتلت كبش القوم وهو ذعيمهم ومنحتهم طعنا يهد ويخرق
واضحي نبيشة على الصعيد مجندلا والوجه منهُ في النجيع مخلق
وسنان رمحك في الصدور تخاله نجمٌ تلالا في ظلام مغسق
لا زلت ما بقي الزمان مخلدا في نعمة غيث لها يتدفق

قال الراوي وكان لربيعة اخت يقال لها سعاد وهي تحاكي اهلة الاعياد وهي احسن اهل زمانها وفريدة عصرها واوانها فلما فرغت اختها من كلامها قامت سعاد واقبلت على الامير عنتر بن شداد وهي بوجه مثل القمر في ليلة اربعة عشر وقالت له

Digitized by Google

حييت ايها السيد الكبير والفارس الخطير ومن هو كاشف الكروب ومجلي غصص الخطوب يامن قتلت نبيشه وسيار واخليت منهم الديار واخذت لنا بالثار وكشفت عن بني كنانة العار واعتقت الايتام والارامل وتركت السيف في الاعداعامل وجعلت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وقد كل عن مدحك اللسان فلا زلت ابدا للدهر منصور وانت متوج مجبور كثير الافراح والسرور

قال الراوي فلما سمع عنتر ذكرها ومقالها فرح بذلك وشكرها علي فعالها ثم انهُ بعد ذلك ودعهم وسار طالب نحو حلته والديار واما ام ربيعه وزوجته واقاربهُ واخوته فانهم داموا على قبره ودموعهم هوامل مقدار شهر كامل فلما كان اخر الشهر وهو شهر ربيع ماتت امه واخواته الجميع وكذلك زوجتهِ هند ماتت خلفهم سريع هذا وبني كنانة والعرب تشاهد ذلك عيان فجهذو امرهم وادرجوهم في الاكفان ودفنوهم الى جانب قبر ربيعه وكانت لهم ساعه من الساعات المريعة ونحروا على قبورهم النحاير وصار كل واحد من موتهم وتقارب اجالهم حاير ولم يتاخر بعدهم سوي اخت ربيعة الاكبر الذي هي زوجة الامير عنتر وفي بعض الروات ان لا بد لها من حديث يذكر

قال الراوي فهذا ما كان لهولاي من الحديث والخبر واما ما كان حديث ابو الفوارس الامير عنتر فانهُ سار من ساعتهِ ويومهِ

طالب ديار قومه وكان وهب ازوجته اخت ربيعة شي كثير ما كان معهُ من تلك النعمة البديعه واما عبد ربيعة مفتاح فانهُ هام وهج علي وجهه في البطاح والتراب علي راسه في القفار وما عاد الف بعد مولاه الي الديار وما عاد قر له قرار واما عنتر سار يقطع البراري والقفار وهو يتذكر ما كان منهُ وما فعل الزمان ويقول

الا يا عبلة قد ذهب التصابي وبعد ربيعة ولا الشباب
وقد نزل المشيب وعادبوما بفرق لمتي مثل الشهاب
الا بلغ لعبله بالايابي واهل بين رضوي والجناب
فان تك قد نستها الدار عني وقد تاهت بها حرق المصاب
الا بلغ لديك ربوع هند باني وارد ورد الحساب
واني قد اخذت التار حقا واني ما امل من الضراب
ويسعفني على النكبات قومي على خيل اخف من الذباب
ولم ارجع عن الاعداء حتى اخلي دارهم بلقع خراب
واني عنتر العبسي حقا ابيد الجيوش من يوم الضراب

قال الراوي فلما فرغ من نشيد الاشعار سار على هذا المدار حتى وصل هو وفرسانه الى ديارهم وقر فيها قرارهم وطلعت بنى عبس الى لقاهم وفرحوا بهم عند ملتقاهم ودخل عنتر على الملك قيس واخبره بما فعل في نبشه وقومه المهالك ففرح الملك قيس بذلك وشكره علي فعاله وما ابداه من مقاله وعاد عنتر الى ابنت عمه عبله فتلقته وقبلت يديه وفرحة به واذالة همه وغمه واقام

يقضي ايامه بالفرح والسرور والغبطه والحبور وشرب الخمور والكاسات عليهم تدور هكذا مده من الزمان وقد غفلت عنهم نوايب الزمان وطوارق الحدثان الى ان كان يوم من بعض الايام ركب الامير عنتر وخرج من الاحيا الى البر والاكام ومعهُ عروة ابن الورد وجماعة من رجاله الاجواد اصحاب المهمات الذي يعتمد عليهم في قضا اشغاله وساروا يطلبون الصيد والقنص واوسعوا في البر لاجل انتهاذ الفرص فبينما هم على ذلك الحال وقد اوسعوا في البراري والتلال واذا بغبرة بين ايديهم طالعت وعجاجة قد زادت وارتفعت وكان اقبالها من نحو ارض العراق وقد ملات بتراكمها الافاق

قال الراوي فلما نظرها عنتر وحققها بالنظر فقال لعروه ابن الورد اليك يابن العم ارسل فارس من بني عمك ياتينا بالخبر وما سبب هذا الغبار الذي اعتكر فقال سمعاً وطاعه يا ابو الفوارس وارسل عروه في الوقت والساعه من رجاله فارس وقال لهُ اذهب واتينا بالاخبار واكشف عن هذا الغبار فسار الفارس الى نحو الغبار وقد غاب ساعة من النهار وعاد وهو متهلل بالفرح والاستبشار فقال لهُ عروه ويلك ما وراك وما اوجب هذا الفرح الذي قد علاك فقال لهُ يا ابا الابيض وراي الخير والسلامة واعلمك ان هذه هدية من عند الملك كسرى الى ابو الفوارس تحية بالكرامه فعند ذلك عاد اليهِ عروة واعلمهُ وعرفهُ بان الرسم الذي لهُ على

السرى في كل عام قد وصل في هذه الايام فعندها تقدم الامير عنتر والتقا القوم وقال له عروة يا ابو الفوارس اشكر الرب القديم الذي له البقا والدوام لاجل ما انعم عليك هذه الانعام وجعل اكابر الملوك تتحفك بالهدايا والاكرام فعندها سار عنتر الفارس المغوار والتقا بالقوم وهم مسرعين والى نحو ديار بني عبس مجدين وراى عنتر معهم خيول وغلمان وخيرات حسان يقدمهم حاجب من بعض خواص الملك كسرى وحجابه فلما راه عنتر ترجل وكذلك الحاجب فعل وتقدموا الى بعضهما واعتنقا وقد فرحا باللقا وقبل عنتر صدر الحاجب واثنى عليه وقال له يا حامية عبس وعدنان وفريد العصر والاوان اعلم ان الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان يسلم عليك وهو مشتاق اليك ودايما ياخذ اخبارك وقد دري بان قد ظهر لك ولد اسمه غصوب وهو فرحان لك بذلك الولد الكاشف الكروب وهو قد سمع بشجاعته وقوته وبراعته وهو يشتهي ان ينظر اليه ويتفرج على مبارزته بين الفرسان كما جرت عادته طول الزمان وبعدها يشرفه بالعطايا والاحسان بين من عنده من الشجعان فقال عنتر السمع والطاعه وولدي مسعود بهذه البضاعة ثم ان عنتر دعا للدولة الكسروية بالبقا والدوام على ممر السنين والاعوام والليالي والايام وبعد ذلك سار بين ايديهم عايد الى الحي وضرب لهم القباب العالية والمضارب النامية وبقوا في

Digitized by Google

ضيافته ثلاثة ايام وهم في اكل طعام وشرب مدام ومعاشرت كرام ولما انقضت ايام الضيافة استدعى عنتر بولده غصوب وقال لهُ يابني تجهز الى ملك الزمان وصاحب التاج والايوان وابصر امامك وحقق قدامك واياك ياولدي من هذا الملك والزم الادب اذا اقدمت عليه لانه ملك العرب والعجم وسلطان على جميع الامم وهو الحاكم على ملوك الارض في الطول والعرض ثم ان الامير عنتر اكرم ذلك الحاجب واخلع عليهِ الخلع المرضيه وقاد له الجنايب من الخيول العربية واعطاه اوفى عطية وكذلك فعل بمن معه من فرسان الاعجمية واخلع عليهم الابراد اليمانية واوهبهم النوق الحجازيه وخرجوا من عنده شاكرين ولانعامه ذاكرين وركب الامير غصوب وسار معهم ومعهُ ثلاثماية فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس للحديد لوابس وكانوا من ابطال بني عبس واقيالها وساداتها وشجعانها ولم يزالوا في جد وكد وتسيير وطرد حتى وصلوا الى مداين كسرى انوشروان ودخل الحاجب على القان واعلمهُ بما اكرمهم الامير عنتر الاسد المهوب وقال لهُ ياقان هذا غلامك غصوب ابن عنتر الفارس الغضنفر فقال كسرى مرحبا بي ولدي غصوب فوحق النار انها مالت اليك القلوب واجليت الكروب هذا وغصوب تقدم الى بين ايادي كسرى المنتخب والتزم الادب وسلم بسلام سادت العرب واطلق لسانه وتكلم ودعا بدوام العز والنعم وازالت البوس والنقم

وافصح وترجم

قال الراوي فترحب فيهِ الملك كسرى واجلسهُ قريبا منهُ في صدر الايوان هو ومن معهُ من الفرسان وبعدها امران ياتوا بالطعام فاتوا بهِ الغلمان والخدام هذا وقد مدوا السماط الوان فاكلوا الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخلوا اولاد الشهاربانية المدام العتيق الذي صنعته المجوس وخزنتهُ لاصطلاح النفوس وروقتهُ في اوصول الدنان صفا وراق واحكا دموع العشاق ودارت بهِ السقاه على الندامى وقد غنت الاغاني وضربت بالعيدان والمثاني وفرح كسرى وطاب واخلع على غصوب ومن معهُ من الاصحاب من افخر الخلع والثياب وبعد ذلك ساله عن ابوه عنتر وقال لهُ يا غصوب وايش السبب ابوك انقطع عنا وعن زيارتنا فقبل غصوب الارض ودعا الدولته بدوام النعم وقال ياسيد الملوك وياكهف كل غني وصعلوك اشغلهُ عن خدمتك الشريفه كثرت الحروب واختلاف العرب من الناهب والمنهوب ثم انهُ حدثهُ بما جرا من اخذ تار ربيعة ابن زيد المكدم وتلك الفعايل وقتلت سبار واسر نبشه وفنا بني وايل فتعجب كسرى من ذلك الهم والضير وشكره واوعده بكل خير وقال لهُ يا غصوب انت سيف الدولة الكسروية وما بقا لي نديم الا انت هذا واقام غصوب عند الملك كسري مده من الزمان وفي كل يوم يحضر معهُ على الطعام والمدام وما يعود من عنده هو ومن معهُ

من بني عبس الاطايب الا بالخلع والجنايب والاموال والمواهب
والخيل الحسان والمماليك والغلمان وصار كل يوم يخرج الى الميدان
و يقهر قدام كسرى الفرسان ولم نزال كذلك حتى اذل العرب
والعجم وابطال الفرس وجبابرة الديالم وقد احبه
كسرى محبه عظيمه وصار له عند قدر وقيمه
وقال كسرى وحق النار المضرم من تشبه
بابيه ما ظلم

الى هنا انتهى الكتاب السادس والتسعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة في الكتاب
الذي يليه

Digitized by Google

الكتاب السابع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي الى ان كان في بعض الايام وهم جالسين على المدام والشراب واذا ببعض الحجاب قد دخل ومعهُ كتاب فناوله الى كسرى فاخذهُ وقراه وفهم رموزه ومعناه فلما فهم ما فيهِ وما حواه غضب غضبًا شديدًا ما عليهِ من مزيد لما انهُ عن نجواه وقطر الدم من منخاره وفزع كل من حوله من الحجاب والنواب والوزرى والكتاب

قال الراوي وكان ذلك الكتاب من عند قيصر ملك الروم وتلك البلاد وفيهِ امر سوف نذكره في مكانه بعون الله سبحانه الا ان غصوب نظر ما حل بالملك كسري خاف على نفسه ونبه رفقاه من غدر غير ابنا جنسه فصارت سادات بنو عبس الكرام كلا محدق بالفرس والديالم وحطوا اياديهم على قبضات السيوف والصوارم وعيونهم تلعب في وجوههم مثل عيون الاراقم حذرا على اميرهم غصوب بن عنتر الفارس الهمام وايضا على نفوسهم من غدر الفرس والديالم والاعجام فلما نظر الحاجب والمربدان الى وجه غصوب ووجوه بني عبس الاطايب فزعوا على كسرى من نزول النوايب وتقدم الموبدان الى بين

Digitized by Google

ايادي القان الهاب وسالهٔ عن الكتاب وما فيهِ من الامر والاسباب فرفع الملك كسرى راسه وقال ايها الوزير والاب الكبير ان الملك قيصر يحمل الى الخراج كما علمت في كل عام فلما كان في هذه النوبة انفذه كما جرت العادة فالتقاه في الطريق جماعة من شلوح العرب اخذوا المال وقتلوا الرجال فما ترى من الراي والمقال فقال الموبدان ايها الملك ننفذ خلف هولاي الشلوح عسكر يخلصون المال ويهلكون الابطال وانهم ياسرون الرجال فاذا ظفرت بهم ياقان اصلبهم على الايوان فقال كسرى اعلم ياوزير ان عساكرنا ما لهم خبرة ولا يدرون كيف يسلكون في تلك الارض ولا يعرفون طولها من العرض لكن بقا من الراي اننا ننفد هذا الاسد الاسود غصوب الاسد الريبال بمن معهُ من الرجال وامده انا في من اراد من الابطال فاذا افلح ورد المال واهلك الرجال سلمته ولاية مملكة العرب وعزلت الملك الاسود عن هذا السبب ونترك غصوب ملك العرب وكل من ضرب في البيدا ومد وطنب لان لو كان للملك الاسود هيبة ما طمعة فيهِ شلوح العرب وسكان البر والسبب فعندها التفت كسرى الى غصوب واعلمهُ بذلك المقال فقال غصوب ياملك انا واصحابي نسير في طلب رد الاموال والخراج واخلصها ولو انها مع الجن التي تطير في العجاج ولا نحتاج الى عساكر العجم ولا كثر الابطال والامم ففرح كسرى وامر وزيره ان يسيرهم ويعطيهم

كلما يحتاجون اليهِ من السلاح والعدد والرماح والسيوف الصفاح والخيول الجرد القداح ففعل ذلك وسيرهم

قال الراوي وكان هذا الكتاب الذى وصل الى كسرى لهُ حديث عجيب واسبب في ذلك انا كنا ذكرنا ان الملك قيصر ملك الروم كان ينفذ الحمل والمال الى كسرى انوشروان في كل عام وكان ذلك على سبيل الهدية من بلاده حتى يكتفي شر كسرى وسخط عساكره واجناده ولما كان ذلك العام انفذ قيصر الحمل والمال مع الف فارس من الرجال والابطال وساروا الى ان وصلوا بهِ الى وادي يقال له وادي السيل والجبل الطويل وهموا ان يعبروه واذا قد راوا في باطنه سبعين فارس مثل الاسود العوابس فخرجوا عليهم وبالصياح ارعبوهم ولكن قدام الكل فارس اسود وهو بطل امجد او صارم مهند كانهُ العامود في تقاطيع الاسود كانهُ قد قد من حجر جلمود وعليهِ درع زرد ضيق العدد كثير العيون لا يعمل فيهِ الصارم المهند ولا الرمح المسدد وهو راكب على جواد اجرد وكان هذا الفارس يقال له الغضبان عبد الملك عمرو ابن واقد الكناني وكان هذا العبد قد نشا اقوى العبيد واشرها يصيد السباع وياكل لحمها قبل ان تشوب ويشرب من دمها حتى يروى وكان لا يقدر احد من العبيد ان يقربهُ ولا يدانيه ولا يضاهيه وكان مولاه الملك عمرو لما ابصر شجاعته وقوة قلبه وبراعتهِ رفعهُ على سائر العبيد وقربه

Digitized by Google

وادناه ورفع مكانهُ وعلاه وانعم عليه وحياه ولما كان في بعض الايام
غزا الملك عمرو على ديار بني عامر ولم يترك في الحلة احد من
الفرسان وبعد رحيله بثلاث ايام صبحتهم الخيل صباح مع فارس
يقال لهُ مالك ابن سويد اليربوعي وكان معهُ الف بطل ممن
يضرب بهم المثل فغار على الاموال وساقها قدامهُ في التلال
وعلموا ان الحي خالي من الرجال فاطبقوا على البيوت حتى
صاروا بين الاطناب فعند ذلك علا الصياح وارتفع الصراخ
وركبت صبيان الحي الى طلب الحرب والنزال وعاونتهم العبيد
في القتال وارادوا ان يردوا المال فما قدروا على ذلك الحال
فانقض عليهم مالك بن سويد وكر عليهم الى ان اوصلهم الى
الابيات فكثر البكا من النسا والبنين والبنات واستغاثت الحراير
والاماة برب السموات

قال الراوي وكان الغضبان غايب في بعض المراعي والوديان
فبلغهُ الخبر من بعض العبيد والغلامان فركب جواده وطلب الابيات
واختطف رمح من الرماح السمهريات وهجم على الفرسان هجوم
الاسود الضاريات وزعق زعقة اهتزت لها الجبال الراسيات
وارتجف لها قلوب تلك الرجال وارتعدت فرايص الابطال
والفرسان ونادى ويلكم انا الغضبان ومبيد الاقران وحاوى
قصب الرهان وحامي الحريم والصبيان اياو يلكم وبلغ من قدركم
انكم تسبوا الحريم والنسوان والملك عمرو غايب عن الاوطان

ومعهُ جميع الفرسان ثم انهُ صاح وحمل في وجوه الخيل انزل بركابها الذل والويل وانصب عليهم انصباب السيل فما قابل موكب الا وقهره ولا ضرب فارس الا ودمره ولا اطبق على كردوس الا وفلله ولم يزال على هذه الاخطار حتى اخرجهم من بين البيوت قوة واقتدار

قال الراوي ولما رأى مالك بن سويد الى ذلك الشان وما فعل بفرسانه الغضبان فهالتهُ فعاله وحمل عليهِ يطلب قتالهُ وقال لهُ ويلك يا ابن اللئام ويا نسل الحرام اليوم اسقيك كاس الحمام وكان الغضبان قد طرح منهم عشرين فارس وجرح ثمانين في الصدام هذا ومالك ابن سويد قد صاح على اولاد عمه ونادى ويلكم ما الذي جرا عليكم ارجعوا اليه والا اباد كم هذا الوقت بالحسام وجعلكم موعظه بين الانام فعندها رجعت الخيل مثل السيل فالتقاها الغضبان بطرف السنان وصدر الحصان واستقبل الاول منهم وطعنهُ فاقلبهُ وطعن الثاني فالحقهُ والثالث فكبكبهُ ورابع فما امهلهُ وخامس فعجل مرتحلهُ وسادس قطع بالسيف عصبهُ وسابع فالحقهُ باهلهُ وما زال على ذلك الحال حتى طرح عشرين فارس اقيال وجرح ايضا جماعة من الابطال فوقفت عنهُ الخيل وهابهُ كل فارس قيل فلما رأى مالك ابن سويد الى ذلك الشان حمل من دون قومهِ على الغضبان وقد زادة بهِ الهموم والاغبان واراد ان يجول معهُ في الميدان كما تفعل الفرسان

Digitized by Google

قال لا وابيك فما مكنهُ من ذلك الغضبان ولا امهلهُ ان يفتل العنان حتي طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الي الارض والهاد يخور في دمه و يضطرب في عندمه ثم ان الغضبان صال وجال وانشد وقال

لوكان جمع الكنانيين حاضرت في يوم امرهم ما اخطاهم الشرف
لما اتونا وكان الليث يقدمهم والخيل تصهل والارواح تختطف
وما لك ابن سويد في كتايبهِ وافا بكل همام معتد حرف
رددتهم وغبار النقع معتكرا بصارم ليس منلوم ولا تكف
ونسوة الحى خوف السبي قد ندبوا
وهن من عظم ما قد عاينوا ارتجفوا
هناك جلت على الفرسان مقتحما والجماجم تحت النقع اختطف
وان يعابوا سوادي فهو لي شرف كم درة قد حواها البحر والصدف

قال الراوى ولما نظرت الفرسان الى ما لك ابن سويد وتلك الطعنه وسمعوا ذلك الشعر دهشوا وتعجبوا من حديثهِ وفصاحته علي صغر سنه وهالهم ايضا ضربه وطعنه فعندها الووا روس الخيل وطلبوا الاهل والديار وغاصوا في البراري والقفار وغابوا عن الابصار واتبع الغضبان اثارهم ساعة من النهار وعاد وقد جمع الاسلاب والخيل والنهاب ورد النسا الي المضارب والاطناب وصان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم

قال الراوي وفي قليل من الايام اقبل مولاه الملك عمرو ورجالهُ

وفرسانهُ وابطالهُ فخبروه النسا والعبيد والغلمان بما فعل عبده الغضبان وعرفوه بما بان من شجاعتهِ وقتالهُ وراوا من اعمالهِ وقالوا لهُ ايها الملك الهمام والسيد الضرغام ما راينا وذمة العرب الكرام افرس من هذا الغلام عند الضرب والصدام فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح الفرح الشديد ورفعه من ذمرة العبيد وقدمهُ على مائة فارس من قومهُ الصناديد وصار يركب ويشن بهم الغارات ويكثر الغزوات حتى هابتهُ العرب من بعد منها ومن اقترب وقد استغنا الملك عمرو هو وقومه من غاراتهِ وتتابع غزواتهِ وصار لهُ خيل وجنايب ورماح وقواضب وفرسان تركب لركوبه وتنزل لنزولهِ

قال الراوي واعجب ما سمعت في هذا الديوان من احاديث العربان ان هذا الفارس الغضبان كان جالس يوم من بعض الايام والرجال بين يديه واذا بعبدٍ قد اقبل وسلم عليهِ وقال لهُ يامولاي مرادي ان ادلك على غنيمه لها قدر وقيمة ولا يقدر عليها الا ملك من ملوك البشر ولي فيها القسم الاكبر فقال لهُ الغضبان يابن الخاله ومن اين هذه الغنيمة فقال يامولاي هذه الاموال من عند الملك قيصر ملك الروم وقد ارسلها الى الملك كسرى ملك الاعجام وذكرها شاع في الافاق وهي والله تسوى خراج الشام وبلاد العراق

قال مجد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام وثب قايم

علي الاقدام وزعق صوت يزعزع الجبال والاكام وقال له ويلك ابن الانذال انا هو صاحبها بين الورى ومن هو قيصر ومن هو كسرى است ام الاثنين وانا وذمه العرب لاخذها من الملكين ثم ان الغضبان ركب من وقته وساعته واخذ ذلك العبد في صحبته واخذ معهُ سبعين فارس من اكابر عشيرتهِ وسار يقطع الافاق الى ان وصل الى ارض العراق وديار بني شيبان وتركها وسار طالب الي نحو الفراه حتى اتى الى وادي السبل والجبل الطويل واكمن فيهِ برجا له وابطاله الاخيار واخذ خبر الهدية من السفار والخطار فقالوا له غدا تكون ههنا ضحات النهار فبات وهو طيب القلب مسرور الفواد الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فركب صهوة حصانهُ وقد ركبت جميع فرسانهِ ولم تكن غير ساعة واذا بالهدية قد اقبلت وعندهم قد حصلت فقال الغضبان لفرسانهِ ايش ترون من الراي قالوا له نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ومهما فعلت فعلناه واي شي اشرت بهِ امتثلناه فقال لهم اعلموا اننا قد اتينا من بلاد بعيده وقد صارت الغنيمه في ايدينا وما بقينا نرجع الا بها واني لا بد لي من اخذها

ثم انهُ رتبهم وتقدم بين ايديهم وصدم اوايل الخيل ونزل عليها نزول السبل فراي بين يديه بغال وعليها مال وثياب وديباج وظرف وهو ادج وجواهر وتحف وهي مايه وسبعين بغل

Digitized by Google

وبين ايديهم مهاري شهب بمراكب الذهب مرصعه بالدر والجوهر وثلاث عماريات فيهن عشر جوار نهد ابكار كانهن الاقمار ومن وراهم الف فارس من بني غسان يقدمهم فارس يقال له خداش ابن مهراش الغساني وكان ابن عم الحارث الوهاب صاحب دمشق الشام وتلك الرحاب الان الغضبان لما راهم قد اقبلوا حمل عليهم ورما نفسهُ اليهم ونادي ويلكم انجول سالمين والى ارواحكم غانمين وخلوا هذه الاموال فانا احق بها منكم على كل حال فتقدم اليه فارس من بني غسان وقد زعق في الغضبان وقال لهُ ارجع ويلك ياكلب يامهان ويااخس السودان لا ترمي روحك في بحر الهوان فان هذه الاموال دونها سيوف حداد ورماح مداد وسواعد شداد والف بطل امجد وهي من الملك قيصر صاحب العساكر والاجناد الى الملك كسري ملك الزمان والحاكم على ساير البلدان فقال لهُ الغضبان ويلك است امك على ام قيصر وكسري معك ويلك هذي بقت غنيمتي وانا احق بها من دون غيري وما انا ممن يتخلا عنها وعن اخذها وانا وحياتي اخذها من قبضت صاحبها لان البر فسيح يسع لي ولها ولا انا ممن يخليها الا بعد ضرب عنيد وحرب شديد وطعن مبيد يقطع قوي الحديد فقال لهُ الغساني ويلك هي مباحه فقال الغضبان الا من يردني عنها في هذه الساحه فقال الغساني يردك عنها الف مدرع من بني غسان وكل بطل قبل وفيهم

Digitized by Google

مثل خداش فارس الخيل وخايض الليل

قال الراوي فلما سمع الغضبان ذلك الكلام والايراد ضحك حتى كاد يستلقي على ظهر الجواد وقال له ويلك يا قرنان ويا احمق العربان مثلي أنا من يفزع من بني غسان او ابالي بكثرة الفرسان ولو ان فيهم النمرود ابن كنعان او جن سليمان لكن ارجع ويلك الى اصحابك وحذرهم من جانبي من قبل ان يميلوا الى الهرب اذا حل بهم العطب

قال الراوي فعند ذلك عاد الفارس واخبرهم بما قال الغضبان فقال خداش هذا رجل احمق ما عليهِ ملام ولا نسمع لهُ كلام ثم ان الفرسان تركوا الهديه وراي ظهورهم وحملت الالف فارس فرد عنان فحمل الغضبان ومد اليهم راس السنان وهو كانهُ عفريت من الجان ثم ادرك فارس وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبوا القوم من تلك الطعنه وبعدها ناداهم الغضبان ويلكم اذلكم الله بين العربان ايا ويلكم تحمل الف فارس منكم على عبد من جملة العبيد وانتم تزعمون انكم سادات صناديد اين عزيتكم الابيه وحميتكم الجاهليه اما علمتم ان الانصاف من شيم الاشراف فلما سمعوا بني غسان كلام الغضبان وقفوا عن الحمله ثم انهم اصطفوا صف واحد وعاد الغضبان الى قرب اصحابه الاجواد واستفقد حزام الجواد وصاح وقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز

Digitized by Google

وسال الانجاز فبرز اليه فارس شديد وبطل عنيد وحمل على الغضبان كانه صاعقة وطعنه طعنة صادقه فانحرف الغضبان عن طعنته مثل البرق اذا برق وعطف عليه كانه الاسد الهدار وضربه بسيفه البتار واذا براسه قد طار فبرز اليه اخو المقتول فعالجه الغضبان وما تركه يوسع في الميدان بل انه طعنه في فاه اخرج السنان يلمع من نقرت قفاه وثالث الحقه باخاه ورابع عجل فناه وخامس رحله من دنياه وسادس اعدمه الحياه وسابع ناحت عليه رفقاه فوقف عنه الجيش وهابه بعدما كان كل منهم قاصد قتاله وضرابه ولم يزال على ذلك العمل الى ان قتل منهم عشرين بطل وزاد الفزع في قلوب الرجال فتاخرت عنه وهابت الخروج للمجال فعند ذلك تمكنا وصال وانشد وقال

اذا ثار نقع الحرب والبيض تمشق ... تراني الى هيجانها اليوم اسبق
ارى الخيل تنظرني كان عيونها ... بها رمدا او دمعها يتدفق
فان برزوا يخشون ليثا اذا بدا ... تذل له الابطال خوفا وتقلق
فمن بلغا عني سراة رجالها ... باني ارد الخيل والليث يفرق
وان انا ناديت في الحرب جحفلا ... فكل تراه بالدما مخلق
فكم نقع خيل خضت فيه مصمما ... وسيفي من تحت العجاجة يبرق
وتحتي جواد ادهم اللون حالك ... تراه كطير في الرياح معلق
وكم من غبار مد لم مطنب ... تصاعد فوق الدار غير مسردق
وظنيت جمر الموت فيه بدا يلي ... عليه سنان يحكي النجم مشرق

وعادة خيول الموة تهوي باهلها وفرسانها من خيفة الموة تصنق
وعادة وقد ولت جميعا باسرها فرار فهذا غرب وهذا مشرق
وحولي بني الضحاك ابنا سادة وجوهم مثل الاهلة تشرق

قال الراوى فلما سمع خداش مقاله وراي فعاله وتاخر رجالهُ عن حربه وقتاله فقفز بالجواد اليهِ وحمل عليهِ وزعق فيهِ ويلك ياعبد ذنبم ويا وغدايم ارجع لام لك فانا خداش ابن مهراش الغساني فلم يعبا به الغضبان ولا بكلامه بل حمل عليهُ والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهم ما يشيب الطفل الوليد وتذل من هوله الابطال الصناديد من ضرب يقد وطعن يهد فلما راي الغضبان طول مقامه معهُ وسرعة اقدامه اغتاض وامتلا قلبه غيظا وفاض واخذه الحرد والحنق فصاح فيهِ وزعق فخيل لهُ ان السما قد انطبقة على الارض واعتنر كافي بعضهم بعض هذا والغضبان قد اتعبه واكربه وصاح فيهِ ارعبهُ وطعنهُ بالسنان بين ثديهِ اخرجه يلمع من بين كتفيه فمال عن ظهر الجواد وتمدد في مقام الجلاد فزادة في قلوب بني غسان الاحقاد فصاحوا وطلبوا الغضبان بالسيوف الحداد والرماح المداد فصاح الغضبان في رجاله فحملة ابطاله وصدموا بني غسان وطلع الغبار الى العنان وعثرة الخيل بروس الفرسان وعمل الصارم اليمان ونفذت الاسنة في الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وحملت الرجال الشجعان وفر من الخوف

Digitized by Google

الجبان وعادة الزياده الى النقصان وعاد ربح بني غسان الى خسران ومزقوهم بني كنانه بالرماح وعلا من الجميع الصياح وابرق البرق من كثرة الصفاح وجاوز الجد المزاح ونادى الشجاع بلا براح والجبان خلا وراح وذاد من الغضبان الكفاح ويا له من كفاح وذهب بحسامه الارواح ومدد على الثرى الاشباح هذا وقد نظرت بني غسان الى الغضبان وهو يهدر كانه الاسد الهدار وقد اهلك منهم الكبار والصغار قال فعندها الووا روس خيلهم وطلبوا الفرار وتركوا لهم ما معهم من الغنيمه وكان لها قدر وقيمه فتسلمها الغضبان وجمعوا الاسلاب اصحاب الغضبان وقد شكروا الرب القويم على سلامتهم وسلامة الغضبان من فرسانه هذا والغضبان صار يقول لهم يا بني عمي ارفقوا في سيركم ولا تتعبوا خيولكم في هذا البر فربما انكم تحتاجون اليها فيكون معولكم عليها لاسيما ان لحقكم عدو ومن يريد لكم سو ثم انهم ساروا والغضبان في اوايلهم يطلب حلل بني كنانة وكانوا نازلين ما بين تهامه فهذا ما جرى للغضبان ومن معه من الفرسان واما ما من الخيل المنهزمة من بني غسان فانهم لم يزالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا الى الحيرة ودخلوا على الملك الاسود واخبروه بما جرى وتجدد وباخذ الهدية عرفوه ومن قتل من الرجال بعد قتل مقدمهم خداش اعلموه فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام فصاح الخيل يا ركابها والعدد يا اصحابها فركبت الفرسان

Digitized by Google

وتبادرت الاقران واجتمعوا حول الحيرة من كل مكان فقال لهم الملك الاسود يا بني عمي ان الفخر لا يناله الانسان الا بالمشقة وصدور العوالي وتعب الرجال وخوض الاهوال والصبر على الملمات الثقال وهذه محنة قد تمت علينا من الاسود الزنيم والوغد اللئيم عبد بني الضحاك ثم ان الملك الاسود حدثهم بالامر على جليته وقال لهم ربما انه يكون بعده ما وصل الى اهله وحلته والصواب اننا ندركه قبل ما يصل الخبر الى الملك كسرى ويعلم في ما تم وجرى وتبلغهُ هذه النوبة الذميمة ويرسل من عنده من يطلبها لا سيما وعنده الان غصوب بن عنتر بن شداد ومعهُ رجال بني عبس الاجواد وشجعان بني قراد كانهم اطواد من كل بطل جواد وربما انهُ ينفذه في هذه النوبة المريعة وان افلح ينال الدرجة الرفيعة والرتبة المنيعة ولا يبقى لاحد منا كلمة مسموعة ويخرج الملك من ايدينا ولا يعود يلتفت احد الينا وانا الراي عندي المسير في هذا الامر العسير

قال الراوي فلما سمعوا قوله وكلامه تجهزوا من وقتهم وساعتهم وساروا في عشرة الاف فارس كانهم الاسود العوابس للحديد لوابس ما بين رامح ونارس وكتبوا اصحاب الاخبار الى الملك كسرى فجهز غصوب بن عنتر وجرى ما جرى وسار في طلب الهدية وكشف هذه القضية هذا ما كان من غصوب واما ما كان من الملك الاسود فانهُ ما زال ساير ليلاً ونهار غدوا

Digitized by Google

وابتكار حتى قارب من الفراة وقد ايس من الغضبان ولقاه واذا هو بقبلار المدية والاموال وبني الصحاك الاقيال دايرين بها من اليمين والشمال وكان الغضبان نظر الى عساكر الملك الاسود وفرسان العراق قد سدت الافاق وقد طبقت الفلا وملات المستوي وهم قد اقبلوا الفيعلون من هوزات الفرسان وصياح الابطال فقال الغضبان وهو مبتسم ضاحك يابني عمي جاتكم الفرسان وقد تلاحقت بكم الاقران فاستعدوا للحرب والطعن والضرب ولا ياخذكم منهم فزع قلب ثم انه رد الغنيمة الى وادي هناك وخلاها خلف ظهره واستقبل الخيل بوجهه وصدره هذا وقد اقبلت مواكب الملك الاسود وكتايبه وعساكره وجنائبه ووقعت العين على العين وناح غراب البين وقد صاحت اصحاب الملك الاسود ويلكم يامأخوذين يامذلولين اتظنون انكم تاخذوا اموال كسرى وتنجوا بها سالمين ونحن وراكم طالبين فالى اين تهربون وعلى اي ملك تنزلون

قال الراوي فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صارت عيناه مثل نار الاضطرام وناداهم ويلكم ياكلاب العربان تهددوني بالملك كسرى انوشروان او قيصر ابن الالف قرنان وانا البطل الغضبان وسيد الفرسان لكن وحق من خلق من الطين انسان وجعله ينطق بشفه ولسان لا بد ما اهزمكم في كل مكان والبسكم ثياب الذل والهوان لكن دونكم البراز في الحرب والقتال

وانصفوني في المجال واتركوا عنكم الغدر والمحال فعند ذلك امر الملك الاسود لفارس من قومه وقال له اخرج لهذا الشيطان واتيني براسه واخمد انفاسه فقد منعني ان احمل عليه بهذه العساكر الاخيار خوفا من العار وان تتحدث الناس عني بساير الاقطار ويبقوا يقولوا الملك حملت بعشره الاف فارس كرار على عبد زنيم غدار لييم

قال الراوي فخرج اليه الفارس المتقدم ذكره واراد ان يقاتل الغضبان فقال له لا وابيك فلم يمهله بل زعق فيه خبله وارعبه وطعنه في صدره اقلبه وعن جواده كركبه فبرز اليه ثاني قتله وثالث جندله ورابع فما امهله وخامس زمله وسادس من الدنيا قطع اجله وسابع عجل مرتحله وثامن فارق اهله وتاسع الى المقابر زوره وعاشر فسد امله وما زالت الفرسان تخرج اليه الى الميدان والمجال وتطلب الطعان والقتال والغضبان يجرعهم كاسات الوبال ومددهم على الرمال حتى اهلك مايه وخمسين فارس اقيال وقد ولا النهار واقبل الظلام وخفيت مواقع الاقدام فانفصلوا القوم عن ضرب الحسام ورجع الغضبان الهمام الى اصحابه الكرام وهو يهدر كانه الاسد الهجام فهنوه بالسلامة وحيوه بالكرامة فقال لهم ياوجوه الاعراب انا عندي من الراي والامر الذي لا يعاب مسيرنا في هدو الليل على ظهور الخيل ولكن بلا ضجه ولا صياح وان هم لحقونا عند الصباح انا اشبعهم حرب وكفاح

بالسيوف والرماح

قال الراوي ثم انه سار بهم طول ليله على هذا الرواح والغنيمة بين يديه ومعها الرجال الاوقاح حتى طلعة غرة الصباح واذا قد ارتفع من خلفهم الصياح ولحقوهم عساكر الملك الاسود على ظهور الخيل القداح فعندها رد عليهم الغضبان كانه النمر الحردان ومد الى نحوهم السنان وضرب بالبتار وطعن بالخطار وقاتلهم ان علا الغبار واهلك كل بطل مغوار الى ان قدم الليل بالاعتكار وبات تلك الليلة حارس للغنيمة وقال لاصحابه يابني عمي لا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمه فلما كان عند الصباح غير الغضبان جواده واشتمل بعدة جلاده وخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز ونادى ويلكم يافرسان العراق ابرز وا الى الغضبان البطل ابي من امري على عجل

قال الراوي فتبادرت اليه الاقران فكانوا بين يديه مثل الغنم الضان قدام الاسد الجوعان ولم ينتصف النهار حتي هالك منهم خمسين فارس كرار فحار الملك الاسود من فعاله ومن عظم ما راى من حربه وقتاله وقال وحق الاصنام وبيوت النيران لا خلا هذا الشيطان على هذا الحساب منا انسان وزعق عليه ويلك ياغضبان سلم الينا الاموال والرجال واليك مني الزمام والامان فقال الغضبان ويلك ياابن اللئام القرنان واي

Digitized by Google

امان لك وانت جبان ذليل متهان

قال محمد بن هشام فلما سمع الاسود من الغضبان ذلك الكلام كان عليهِ اشد من ضرب الحسام وهم ان يبرز اليهِ فما مكنه من ذلك فارس عصره ونتيجة دهره وقايد جيوشه الاسد الضرغام والبطل الذي لا يرام وهو الامير جابر ابن مفرج الشيباني وقال لهُ ياملك على رسلك ترفق على نفسك وانا وحياتك ما كان قعودي عنه الا احتقار وانا من اجلك اريد ان البس العار واتساوى مع هذا العبد الغدار واقوده اسيرا ذليل او اتركه مجندلا قتيل ثم ان الامير جابر قفز الى الغضبان بالحصان وقوم الي صدره السنان ونادى ويلك اسود ذميم ووغد ليم لقد جابت لنفسك وبالها وسقت اليها انكالها الا انك الا معذور ما رايت من العرب فرسانها وابطالها وحمل عليهِ فلما نظر الغضبان الي ذلك انقض اليهِ انقضاض القضا والقدر وصاح بهِ صوت مدعر وضربهُ بصارمه الابتر طير راسه مع كتفه الى البر الاقفر فوقع الي الارض صريع يجج علقما ونجيع

قال الراوي فاضطرب جيش العراق لقتلته ولطم الملك الاسود على قمته واراد ان يحمل بساير عشيرته واذا بغبره قد طلعة وعجاجة قد ارتفعت فلما راها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها الاسود ومن معهُ من العربان وقال لمن حولهُ من الفرسان الاخيار انظروا لنا ما هذا الغبار واكشفوا ما

Digitized by Google

تحققه من الاخبار فتجارت من عسكره جماعة وما غابوا الا اقل من ساعة وعادوا وهم فراحا وقلوبهم غير مرتاعة وقالوا له ياملك الك البشرى فان هذه العساكر قد اتت من عند كسرى والمقدم عليها الامير غصوب ابن السلطان عنتر وفي صحبته جماعه من بني عبس الغرر

قال الاصمعي ولم تكن الا ساعة من النهار حتى تقشع الغبار وتمزق وبان ما تحته الابصار واذا هم ثلاثمايه فارس كانهم الاسود العوابس وهم في الحديد غواطس والزرد لوابس لا يبان منهم غير حماليق الحدق او تداوير العنق يقدمهم فارس اسود كانه قطعه من جلمد وقد لمعت اسنتهم في تلك القفار وسلاحهم قد تشعشع في ساير الاقطار فلما ظهروا للعيان واذاهم ينادون من فرد لسان يا لعبس يا لعدنان هذا والفارس الذي في اوايلهم ينادي ويلكم انا الليث المطلوب والاسد الوثوب والبلا المصبوب ولد عنتر الامير غصوب فلما سمعته الفرسان قالوا جات بني عبس وعدنان واليوم ترون الامر المنكر والبلا الاكبر وتنظروا من يربح ومن يخسر لان هذا غصوب النار المحرقه والصاعقة المبرقة وفي هذا الوقت يبان الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو الذي يجلي الظلام ويكشف مثل ابيه الملام هذا وقد وصلت الخيل واومت الى الملك الاسود بالسلام

قال الراوي فهنا لك تقدم ملك العرب الى غصوب وسلم

عليهِ ونرحب بهِ وبمن معهُ من الفرسان وحدثهُ بحديث الغضبان وما ظهر من شجاعته في الحرب والطعان وقال له انا والله خايف من حملاته لانها تشبه حملات ابوك عنتر في الميدان اذا بلي بجبابرة العربان لكن انا ارجو من الله ان يكون الفرج على يديك قريب ونستريح من الهم والتعذيب فقال له غصوب ياملك هذا شي ليس بعجيب ولكن طب نفسا وقر عينا فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لاجعلنهُ عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ولما فرغ من ذلك الكلام قفز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وهو كانهُ النمر الحردان وصال وجال وقال هلموا الى القتال يا اوغاد انذال ثم انهُ انشد وقال

انا ابن عنتر غصوب فارس العرب ومرديا للعدا في موقف العطب

وانني مضرم في كل معركة نارنا اججة من صارمي الغضب

فدونك الان يانسل اللئام ويا ابن الاراذل يا كاسب من العرب

فسوف اسقيك كاس الموت منقلبا

ياانذل قومك فقد اوذا بك العجب

فارجع سليما ورد المال في عجل فتبل تبق بغيض الدم مختضب

بحد سيف اذا جردتهُ بيدي تبدو بوارقهُ نار في اللهب

قال ابا عبيده ثم نادى غصوب بعد شعره اين من اخذ اموال كسرى انو شروان فليبرز الى حومة الميدان هنالك خرج اليهِ الغضبان وهو كانهُ الاسد الجوعان فتلقاه غصوب البطل

Digitized by Google

العظيم ونادى دونك الحرب ايها الوغد اللئيم والاسود الزنيم فقال ويلك تعيرني بسوادي يا نسل الزنا وتربية الخنا كانه اعجبك بياضك يااسود ياوغد وكانك تنتسب الى عبد مناف لعنة اللاة والعزى امك وابوك وقوم عندهم ربوك ويلك انا اسود بني الضحاك الفارس الفتاك انا قاهر الفرسان انا مبيد الاقران انا سيد السودان انا البطل الغضبان ثم انهُ انشد وقال

يابن اللئام ياكلب من العرب نسل الحرام ويامعتل في النسب
ارجع لامك من حرب غررت بهِ من قبل تبق بفيض الدم مختضب
لاتحسب الحرب كاس انت ذائقة من المدام فهذا غاية العجب
ياندل قومك لا ترهب بقتل فتى غشمشم بطل لايرهب العطب
خلي اللجاج فاني فارس بطل يلقي لجمعكم حتما بلا تعب
ولم اكن بجبان عن لقاك ولا اخشى القتال فعد بالويل والحرب
قد بان لي من سوادي فيك معجبة لاشك امك كامي وابوك ابي

قال الراوي ثم انهما تقابلا بالابدان والتقيا بالجولان وزاد الامر وكثر الشر وعيل الصبر وزاد الوسواس ونقطعة الانراس واشتكت الاضرار وبرد الحواس وعظم المراس ونهلوا من روس الاسنه كاس وحمل كل واحد منهم على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه ودخلوا في الاخذ والرد والقرب والصد والهزل والجد وصدام ولزام وتجريع الموت الزؤام وتقاربا وتباعدا وتناصلا وتجاالدا والتصقا وافترقا وهمهما ودمدما حتى علا عليهما الغبار واخذهما القتام

Digitized by Google

والموار واحتجبا عن اعين النظار وتقلبا على ظهور الخيل وزاد
عليهما الكرب والويل وقل منهما القوى والحيل وصار النهار
في اعينهم ليل وتطاعنا بكل رمح طويل وتضاربا بكل سيف
صقيل وقد زاد بينهما القال والقيل وقد كثر الحنق وزاد القلق
ولمع صارم المنايا وبرق وصار الضو مثل الغسق وصاح كل واحد
منهم على صاحبه واطبق هذا وقد طعن غصوب للغضبان وطلب
صدره براس السنان فانشق الغضبان حسامه وضرب رمح
غصوب ابراه بري القلم وهاجمه مهاجمة اسود الاجم وزعق فيه
فادهشه وروعه وارعشه ومكن يده من اطواقه وضيق على جنانه
وعصره كاد ان يطير مقل احداقه وصاح انا الغضبان وعروس
الميدان وجذبه اقتلعه من بحر سرجه على راحة يده وقاده
اسير وصاح وهو فرحان ملهوف اتيت فينك ياخدروف واذا
بغلام عمره خمسة عشر عام اقبل اليه وهو كانه قدر النار او الصاعقه
ترمي بشرار وقفز كانه الطير اذا طار ونادي لبيك ياغضبان
وياقاهر الشجعان فقال شد هذا الابن الالف قرنان كتاف
قوي منه السواعد والاطراف فلعن الله كلب نساله ما افرسه وارجله
فوالله لقد اتعبني قتاله وما لاقيت من اعماله ثم ان الغضبان
عاد الى مقام الحرب والجلاد وطلب القتال والطراد واما عسا كر
الملك الاسود لما راوا الغضبان وقد اسر غصوب ما منهم الا من
داخله الفزع واخذه الخوف والجزع لما راوه عايد بالحصان كانه

Digitized by Google

مارد من عفاريت سليمان توقفت عنهُ الرجال وهابته الابطال
وتباهتت الاقيال هذا والغضبان صار يقول لفرسان بني الضحاك
يا بني عمي اليوم انتم احموا ظهري وتفرجوا على كري وفري وحق
ذمة العرب المغاوير ما بقيت ارجع حتى اتيتكم بالملك الاسود وهو
اسير ثم انهُ كب راسهُ في قربوص سرجه وحمل على عساكر العراق
واطبق عليهم غاية الانطباق وقام الحرب على قدم وساق وشوش
الصفوف واوح الحتوف وفلق الجماجم وابري المعاصم وفرق جمعهم
بعد الالتئام وهاج كانهُ الاسد الصدام الى ان وصل الي الملك
الاسود وهو تحت الرايات والاعلام فزعق في الخيل فرقها من
حواليه وانقض مثل القضا عليهِ ومكن يده من وريديه واطواقه
حتى ضاق عليهِ خناقه وجذبه اخذه اسير وعاد وهو في يده ذليل
حقير وسلمه للخدروف شده كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف
فطلبتهُ الفرسان والخيل واندفقت عليهِ اندفاق السيل هذا وهو
يكر على الرجال ويقطع منهم الاجال حتى اخرجه من ساحة المجال
وسلمه الى قومه بني الضحاك من كل بطل فتاك فاخذوه واقرنوه
الى غصوب وانزلوا به الكروب ووقف منهم عشرين فارس لحفظهم
وعاد الغضبان وباقي رجاله الى الخيل فصبوا عليهم الحزن والويل
وجال الغضبان وصال ونكس الفرسان والابطال واجرى دم
الاقيال وكبكبهم على وجوه الرمال

ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى وصل الى صاحب

العلم وطعنه اقلبه واخذ العلم من يده واطبق على باقي اصحابهم
وطعنهم في ظهورهم واجنابهم فبلبل شجعانها وذاد بلاها وخذلانها
فلما رات عساكر الملك الاسود الى ذلك الحال فعلمة ان مالهم
طاقه في قتال الفحل الغضبان ومن معهُ من الابطال لان ملكهم
اسر وحاميتهم قتل فطلبوا الديار والهضاب وعادوا راجعين على
الاعقاب وانقلبوا ايشم انقلاب وتبعهم الغضبان واصحابه الى
الليل وقد جرى دماهم مثل السيل ولما راهم قد قطعوا تلك
الارض والقيعان فعاد عنهم الغضبان وهو فرحان بنفسه متكبر
على ابنا جنسه فنزل ياخذ الراحه في تلك الارض والساحه
وامر بعد ساعة باحضار غصوب والملك الاسود اليهِ فقدمهم الى
بين يديه فقال للملك الاسود ويلك ياقرنان انت تريد ان تاخذ
الغنيمة من يدي وانا الغضبان فارس بني الضحاك وبطلها الفتاك
اليوم انزل بك الذل والهلاك وسو الارتباك فقال له الملك
الاسود ويلك ياغضبان ما انت ممن يستغني عني وانا ملك جميع
العربان ولا ياخذك في قتلي لجاجه فلابد ما تعرض لك عندي
حاجه قال فعندها صاح فيهِ الغضبان وناداه ويلك ياقرنان
نذل جبان انا ما لي اليك حاجه ولا شان لان سايراموال العرب
ملك سيفي والسنان ثم انهُ اراد يضرب رقابهم ويطيل عذابهم
فقالوا له اصحابه ياغضبان ما هذا صواب ونحن في بلاد بعيده
وما ندري ما يكون فنخاف من مصيبة ومكيده فدعهم معنا الى

ان نصل الى قرب الديار وبعدها افعل بهم ما تحب وتختار قال فصفا الغضبان الي ذلك الراي الموصوف ثم انهُ استدعا بعبده الخدروف وكان افه من الافات وبليه من البليات سلال خيل وخواض الليل يصطاد الوحوش بيديه ويدركها بقدميه فقال له الغضبان ويلك يا خدروف خذ هولاي الى عندك من يومك وامسك وان عدموا اسكنتك رمسك قال له الخدروف يامولاي من يقدر يخلصهم من يدي والجن تفزع من شري ونكدي ثم انهُ شدهم وصار يحفظهم بالليل والنهار هذا وقد جمعوا الاسلاب الذي للقتلا والمهارى والجمال والبغال والهديه وسار الغضبان طالب دياره وامصاره فعندها قال لهُ الاسود يالغضبان الم تعلم ان الذكر الجميل البق من الفارس الجليل وحملي معك لا يفيدك منهُ شي ولكن فاطلق سبلبي واكسر غيظ الملك كسري انوشروان واطفي نار تذيد وقودها على العربان والمراد ان تطلق سبيلي وتجعلني لك كنزا وصاحبا تلتجي اليهِ ودخرا تاوى عليه

قال الراوى فلما سمع الغضبان ذلك المقال وراي الملك الاسود في هذا الاذلال ضحك عجبا بنفسه وتكبر على ابنا جنسه ثم امر ان يطلقوا لهُ كتافه ومن عليهِ باطلاقه ونفس عنهُ ضيق خناقهِ واعطاه جواده وعدت حربه وجلاده وقال لهُ ويلك الحق اهلك وادركها واذكر لي هذه الصنيعه ولا تجحدها ثم اقبل على

Digitized by Google

غصوب وقال له و يلك يا بن الانف فرنان انت تضمن لكسرى انوشروان قتلي ونكدي واخذ الغنيمه من يدي ولكن قلي فباي قتلة تريد اقتلك وانزل بك الهلاك والتعب وابصر من بقا يخبيك مني فقال له غصوب يخبيني منك طيبت اصلك وعلو قدرك وفضلك وتكون اسرت وعتقت وبقيد الجميل وثقت فضحك الغضبان من كلامه وقال له لولا حسن سوادك انك اسمر ولونك لقطعة اذنك وهدية ركنك ثم ان الغضبان عامله با لرفقه والمعروف ونادى و يلك ياخدروف حل وثاقه واطلقه وخلي سبيله واعتقه فقال له الخدروف يامولاي وتطلق سراحه لهذا العبد ابن الامة بعد ما نور علينا هذه النيران المضرمة فقال له غصوب بحيات لونك و بياضك المنصان اطلق سبيلي وخليني اغدوا في القيعان ولا اعود اذكر حرب ولا طعان فضحك الغضبان من مقاله واطلق سبيله وحل عقاله واعطاه جواده وعدته فسار طالب اهله وعشيرته يكون له كلام

قال الاصمعي هذا وقد وصلة الاخبار لكسرى انو شروان بكتاب في صحبته نجاب بانكسار الملك الاسود وانه سار وعاد الى اراضي الحيره فلما قري وزيره الكتاب عليه قلبت في ام راسه عينيه قال له وزيره ايها الملك المهاب اعلم انني استخبرة النجاب فقال لي عن القوم الذي فعلوا هذه الفعال من ارض السرو وتلك الاطلال وهي يا ملك ارض معطشه مهلكه وهي قاطع ارض مكة

فان سيرنا لهم عساكر هلكة وحل بها الفنا وكانت اخرايا منا
فقال كسرى ولا كيف يكون ذلك فدبر لنا هذا الامر المتدارك
قال الوزير ايها الملك الجواد الراى اننا ننفد الى صديقك الامير
عنتر ابن شداد تستند به الى هذا الامر والمرام ولا تعرف هذه
الاموال الا مني والسلام

قال الراوي فعند ذلك بردة نار كسرى بهذا الكلام فهذا ما جرا
لكسرى انوشروان واما ما كان من الغضبان فانه جد في سيره ليلا
ونهار وهو كانه البطل الفتاك وطالب بسيره ديار قومه
وعشيرته بني الضحاك حتي وصلوا الي ارض يقال لها ارض
الكلال وهي مقفره مخيفه موعره يفزع الانسان من مسالكها
وتخاف الجن من دكادكها يتيه فيها كل مخاطر ويهلك فيها من
كان خبير شاطر كثيره الالتهاب وحشة المصاب لايري فيها تل
ولا علم يتجاوب فيها اليوم والصدا ويتراجم فيها الرخم والحدي وهم
سايرين في حرها وهجيرها يطلبون الخلاص من حرها وسعيرها
فبينما هم كذلك واذا هم باسد اغبر عتيق اصفر كانه البعير او قطعه
من جبل كبير له انف اخرم وصدغ ارغم شدوق شدقم هموس
غشمشم ظهره قصير لصوته هدير وله همهمه وصفير كانه القضاء
اذا خطا والبتار اذا سطا فلما راته الرجال خافته وفزعة منه
وهابته فلما راه الغضبان قفز من على ظهر الحصان واخذ سيفه وجحفته
وخطا نحو الاسد بسطوته

Digitized by Google

قال الراوي فلما راه الاسد قد طلبه وساواه وقاربه فانشب في الارض مخالبه وحفر الارض بيديه فاجتمع للوثبه عليهِ وهجم مثل البرق وبقا بين يديهِ فاستقبله الغضبان بصارمه اليمان فوقع الفولاد بين عينيهِ فطلع السيف يلمع من بين فخديه فوقع الاسد شطرين وتمدد علي الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه في جلد الاسد وقد بلغ منهُ السوال والمقصد فعند ذلك عظم الغضبان في اعين الفرسان وصار لهُ في قلوبهم ارفع مكان وقد سار الغضبان قدام اصحابه وهو ينشد ويقول

معبس شهم المحيا قد صدر كانهُ نار بعين تستعر
اشدق الشدق شدوق شدقم غشمشم اللحظ واللحظا اشر
يكلح عن خناجر مسلولة يظهر فيهن المنايا ان كشر
ضيغم درغام اذا غضنفر ضخم اذا ضجره الجوع زبر
افطس يخطر ولهُ دمدمة ابخر للفم من فرط البصر
يمج في لعابه ذو غمغمة لهُ غطيط واطيط ان بدر
يفترس الفارس جهلا عاتيا لنابه الباري صريرا ان ظفر
ونابه العلوي ناب ضارب كلا من الضرب فلولا واشر
علاه من كفي حساما كلما تقهقر قالت همتي اين المفر
تركته شطرين في وسط الفلا كانما الجزار راسا قد شطر
وهمتي فوق السماك لقد علت لاكنني اخشا القضا والقدر

قال الراوي فلما سمعوا اصحابه ابياتهُ وقد عاينوا الاسد

وضربا ته تحيروا وانذهلوا وشكروه واثنوا عليهِ واقروا بالسرور بين يديهِ وساروا يقطعون الارض في طولها والعرض الى ان وصلوا الى ارضهم والديار وقد قربهم القرار وراوا اهل الحي ما قد وصل معهُ من الاموال والنوق والجمال فتحيروا من ذلك الشان وتعجبوا من حظ الغضبان وما اعطي من الشجاعة والقوة والبراعة وفرحت بهِ اهل الحى الرجال والنسوان هذا والغضبان ثم ساير الى بيت مولاه وجعل الاموال كلها حداه وصار يعطي ويهب ويفرق الفضه والذهب وسال عن مولاه كيف انه وصل وما راه فقالوا لهُ قد سار الى غزات بني تميم ومعهُ جيش عظيم فقال الغضبان وكانهُ ما قنع بمن حتي سار هو بنفسهُ وطلب من ليس هم من ابنا جنسهُ ثم انهُ اقام ينتظر قدومهُ الى تلك الرسوم والمعالم حتى يسلم اليهِ الاموال والغنايم وانهُ لم يزال مقيم هناك حتي وصل اليهِ كل من كان سار مع مولاه من بنى الضحاك ونعوا للغضبان قتيل ملكهم عمرو في بني تميم وتلك الديار وانهُ لما قتل انهزموا هم وولوا الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار فعظم على الغضبان قتل مولاه الملك عمرو وصعب عليه ذلك الامر وطار من عيناه لهيب الجمر ولما وصلت الى بني الضحاك هذه الاخبار انهتكت البنات والاحرار وبرزت زوجته ونادت دونكم واخذ التار وكشف العار

قال الراوي ثم سار الغضبان وتبعهُ جماعة من قومه الشجعان

Digitized by Google

من كل بطل عظيم وكبس حي بني تميم وقتل منهم كل فارس جسيم واهلك ابطالها وابادت رجالها وافنا حماتها وزعزع كامنها وساق نوقها وجمالها فعند ذلك ولوا الادبار وارکنو على الهزيمة والفرار

قال نجد بن هشام ثم ان فرقة من بني تميم لما رات الى قتل فرسانها وقلت ناصرها واعوانها وبطل عنهم العتب واللوم فقالوا بعضهم لبعض دعونا نتبع هولاي القوم ونقيم تحت ظلهم في حيهم وتلك الاوطان لانهم فرسان وشجعان ولاسيما فارسهم الغضبان ثم انهم اتبعوا اثارهم حتى اشرفوا علي حي بنى الضحاك وراو غبارهم فركبت اليهم المشائخ في جمع عميم وسالوهم من يكونوا من عرب القبايل فاخبروهم انهم من بنى تميم ومرادهم الحماية والوسايل والزمام والنجده بسيف حاميتكم الاسود الشمايل البيض الخصايل فلما سمعت بني الضحاك ذلك المقال عادوا الى الغضبان في الحال واخبروه بمقال اوليك الفرسان فقال الغضبان ياموالي والاذمام لي وانا من بعض العبيد وانما الزمام لكم وانتم السادات الاماجيد والله لازمام لهم سواكم لانكم غاية الغاية فمنكم الزمام ومني الحمايه فشكرا الغضبان على مقاله وتعجبوا من ادبه وحسن خصالهِ مع شدة حربهِ وقتالهِ وانزلوهم في حيهم والديار وجعلوهم لهم شفعا وجوار

قال الراوى هذا ما جرى للغضبان وقومه من الخبر واما ما كان من غصوب ابن الامير عنتر فانه ثم ساير حتى وصل الي

ابيه وحدثهُ بامر الغضبان وما فعل فيهِ واخبره بكسر عساكر الملك الاسود واسرتهِ وكيف قتل الغضبان حامية وقال لهُ يا ابتاه ولم ارى له مماثل سواك ولم يثبت احدا بين يديه الا اياك

قال الراوي كل ذلك يجرا الغصوب مع ابيهِ عنتر الهمام وعبلة جالسة بينهم تسمع الكلام وكانت قد رات في المنام ان عقاباً هايش علي عنتر فارس عدنان فقالت له يا ابن العم انا خايفه عليكَ لا يكون العقاب هو الغضبان وهو الذى رايتهُ في المنام وانا مقسمة عليك بالبيت الحرام وزمزم والمقام ان تتجنبه ولا تبارزه ولا تاخذ معهُ في طعن ولا ضرب فقد سمعت بان هذا الفارس قد شاعت اخباره في ساير الافاق وانهُ شجاع مر المزاق وقد سمع الربيع بن زياد بهذا الخبر ففرح فرحا عظيم وقال في نفسه لعل هذا الفارس يهلك الى عنتر الاسود الزنيم هذا جرا لغصوب وابيه من الشان واما الغول الغضبان فانهُ كان خرج من الحي في بعض الايام يطلب الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فعبر على ابياته وصار طريقه على جيرانه وهم بني تميم الذى التجوا اليه فبينما هو ينظر الى مضاربهم وخيامهم واذا قد طلعت جارية من بعض البيوت وهي ملتجة بقد طويل وخصر نحيل وردف ثقيل رشيقة القوام واضحه الابتسام كانها البدر التمام كحيلة الطرف زايدت الوصف وهي تميل في مشيتها وتهتف في خطرتها وترنوا بقامتها فلما راها

الغضبان وحقق فيها النظر وتمعنها تحسر عليها وتمناها وتقدم الى عجوز كانت با لقرب منهُ فسلم عليها وحياها وقال لها ياخالة من هي هذه الجاريه فقالت لهُ هذه الجارية يقال لها دعد بنت سيد القبيلة صاحب الاموال الجزيله والرتبه الجليله فلما سمع الغضبان كلام العجوز تحير وتلهف عليها وتحسر ونادا لها يادعد على رسلك وتمشي علي مهلك

قال الراوى فلما سمعت دعد صوتهُ وقفت والتفتت فقالوا لها النسوان يادعد قد دعاكي فارس كنانة الغضبان مبيد عساكر كسرى صاحب التاج والايوان فلماسمعت دعد ذلك التفتت اليه وضحكت وانثنت كانها قضيب بان اوغزال عطشان فمضا الغضبان وقلبهُ فيهِ النيران وسار يطلب الصيد والقنص وهو يتجرع من حبها غصص واراد الصبر عن الجارية فلم يقدر عليهِ بان روحه خرجت من بين جنبيهِ فعاد وهو حاير لا يسمع ولا ينظر فقال لهُ الخدروف يامولاي ما الذى اصابك ودهاك ومن بشره رماك فقال لهُ ويلك دعد ابنت سعد سيد بني تميم عذبت قلبي بعذاب اليم وفي قلبي من حبها نارلا تطفا ولهيب لا يخفا ومالي من حبها مخلص وانا اتجرع الغصص وانا قد حرت في امري لان قد هتكت بملاحتها ستري فقال لهُ الخدروف يامولاي ان قبلت مني ما اشير به عليك ملكتها وصارت بين يديك فقال الغضبان هات ما عندك فقال انفذ اليها بعض العجايز الحاذقاة

حتى تاخذ لك خبر دعد المنتها ان كان مثل ما عندك من الهوى عندها فلبعث اخطبها من ابيها واترك باطل الاقاويل فانا اعلم انها ترغب في سيفك الصقيل ورمحك الطويل

قال الراوي فلما سمع الغضبان كلامه رآه صواب فانفد بعض الاما اليها فسارت ودخلت عليها وعرفتها بقصت الغضبان واخبرتها بما عنده من اجلها من العشق والهيمان فقالت لها دعد ارجعي اليه وسلمي لي عليه وقبلي عني يديه ورجليه وقولي له اخرج الليلة الى تلال الاراك حتى اجتمع به هناك فعادة الاما اليه وعرفته بكلام الجارية فلما سمع الغضبان ذلك زاد سرور وفرح واتسع صدره وانشرح وما صدق متا اشرق الصباح الضحاك حتى ركب جواده وسار الى هناك فراي دعد له في الانتظار في تلال الاراك فترجل اليها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها فقالت له ياغضبان لا تطلبني من ابي هذه الايام لاني سمعته البارحه يقول لامي جهرا عيان والله لو كان عندي بنت عميا ما زوجتها للغضبان ما دمة حي في دار الدنيا واما انا بين يديك وفي كل وقت نكون نجتمع هاهنا فقال لها الغضبان ايش هذا الكلام يابدر التمام والله لا اخذتك من اهلك الا مكرمه ولا تكوني مسبيه مثل بعض الامه ثم انه اشار اليها يقول

يا ظبية في الحي ما كان مثلها ... تميل ريم غزاله تسكن الواد
ولا يرى في الفيافي مثل طلعتها ... ولا سمعنا بشمس ضمها الناد

Digitized by Google

جيد الغزالة اضحى منكي مسترق　　وزاد قلبي غرام ثغركي النـــاد
وطرف لحظك الى هاروة بسحره　　وفي حسنك في الاظلال ارشاد
يامنية القلب يا نجم الفواد ويا　　بها الخليقة من حصر ومن باد
عندي مسايل اداب يفسرها　　من كان ذا ودب يروي باستاد
فما لقيس الذي نرمي بلا وتر　　باسهم صايبات غير احداد
ان كنني اصبحتي في العشاق عارفة　　ففسري ذاك من شعري وانشاد

قال الراوي فلما سمعت دعد من الغضبان تلك الابيات تبسمت عجبا ودلال واشارة اليه بهذا المقال

ياراكبا اعوجيا عنجر غـــادي　　يطوي الصحاصح في قرب وابعاد
ما الشبيه في خدي رونقة　　وقدي الغصن يسبي كل مياد
والقد مني ما احـــلا شمايله　　احلا واعذب من ما اوراد
او لامس الكف مني الارض انبرحة
وان لحظت السما زادة بـــارعاد
ان كنت تسالني عن صايد دنف　　فانت صايد البابي واكبـــاد
وقد قنصت فوادي وهو ذو كلف
فارفق به يا اهيل الحضر والباد
اما لقيس الذي نرمي بلا وتر　　وسط القلوب بسهم غير احداد
سهام الحاظ دعد لاشبيه لها　　نرمي فتضني على قرب وابعاد
فالقي سلاحك لاتبغي به قنص　　فان طرفك اعيا كل صياد

قال ثم ان الغضبان قبل دعد وودعها وقد فرح بصفا مودتها

Digitized by Google

هذا وقد رانها بعض المولدات فسارة واعلمة ابيها بما جرا بينهما في الخلوات فاغتاض غيض شديد واعلم قومه الاماجيد فعاتبة الغضبان على ذلك الامر الذى غير رشيد فقال لهم وحق من طاف بالبيت وسعا وليا ودعا ما تعرضت لدعد من اجل ذنا ولا اهوالي فعل الخنا فعندها قنعت بمقاله السادات وعذروه بتلك المقالات

قال الراوي ولما كان عند الصباح سار الغضبان الى تلال الاراك وارسل خلف دعد فاتت الى هناك سلما على بعضهم البعض وعاتبها على قلة خروجها الى تلك الارض فقالت لهُ اعلم ان ابي قد منعني من ذلك الشان واناما لي عنك صبر وقلبي منك يتقلب على الجمر فعندها تنفس الغضبان صعدا وابدا لوعة وكمدا وقال وحياتي يادعد او ما كان خاطرك عندي كبير لادع ابوكي على وجه الارض غفير ثم انه اشار لها يقول

اخلوا بذكركي لا اريد محدثا ... وكفني بذكركي نعمة وسرورا
ابكي فيالمني الكبا فتارة ... ياتي المنام بطيفكي فيزورا
واذا اتانا الصبح فرق بيننا ... فيذوب قلبي حسرة وزفيرا
اقسمت ايمانا فلولا قلبكي ... لاترك ابوكي في التراب عفيرا

قال ثم ان الغضبان ا. تها وقبلها والى بيت ابيها ارسلها ورجع الى مكانه واستقام مدة ايام لا يراها وقد اشغله جواها من شدة عشقه لها وما بهِ من هواها فبينما هو على ذلك الامر الذي اتصل

اليه واذا بجارية دعد دخلت عليه وقالت له يامولاي تسلم عليك سني وتنهي اليك قد اتا الى ابوها رجل من بني مازن وخطب ابنته وقد عول على اجابته فلما سمع الغضبان ذلك الكلام هدر وزمجر وقد طار من عينيه الشرر وقد احترق على دعد فواده فاخذ الة حربه وجلاده وخرج من باب المضرب وكاد عقله ان ينقلب حتى وصل الى ابو دعد ونادى على ذلك الرجل بصوت اشد من الرعد وقال له ويلك ياوغد قبيلته ونذل عشيرته وحق الله الكعبة الحرام وزمزم والمقام لان تعرضت بدعد يا كلب العرب لاوردنك مورد العطب فقال له المازني ويلك من انت يا اسود زنيم ووغد ليم فقال له الغضبان ويحك يا ابن الالف قرنان تعايرني بسوادي وهو اقوى الى حربي وجلادي وبعد هذا يامازني ان اردت العروس ذات الجمال فدونك والقتال باطراف العوال فان قتلتني فلا يبقا لك فيها معاند ولا يصدنك حاسد واذا انا قتلتك ارغمة انفك واسكنتك رمسك

قال الراوي ثم ان الغضبان ركب حصانه وكذلك فعل المازني بعنانه وحمل على الغضبان واوسعا في الميدان وتصادما بالابدان واعتركا على وجه الارض وجالا طولا وعرض هذا وقد ابصر الغضبان طول مقام ذلك الانسان وخاف ان ترا دعد بعين النقصان فهاجمه وقاتله وقلب الرمح وطعنه بعقبه فتدحرج من على ظهر الحصان الى وجه الارض والصحصحان

الكتاب الثامن والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فترجل اليه واوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وهم الغضبان ان يضرب رقبته ويعدمه مهجته فاحدقت به مشايخ بني الضحاك وسالوه فيه فاجاب سوالهم وقال لهم قد وهبته لكم لكن مرادي ان اقطع ناصيته في حيكم حتي تعلم العرب انه عتيق سيفي وامين خوفي ثم ان الغضبان جز ناصيته واطلقه من بواره فركب على جواده وهج طالب اهله ودياره

قال الراوى فلما ابصر ابو دعد ماحل بالمازني ومصيبته رجع الى بيته وقد عظمة مصيبته وقال الى زوجته والله لقد بلينا من هذا الاسود ببلا عظيم ويمنعنى عن زواج ابنتي وقد صار عدو وغريم قالة له زوجته والله يابن العم ما هو الا فريد عصره ووحيد دهره هذا ودعد قد ارسلت للغضبان تحثه على الخطبه من ابيها لانه قد اشتغل عن تلك الامور ومعانيها لانه قد دخل عليه بعض اصحابه الذى كانوا يسيروا معه في الغزوات ويلقا بهم النوايب الهايلاة وقالوا له يامولانا قد اشتغلت عنا بدعد واخرتنا عن مراتب المجد ثم انهم شكوا اليه قلة المال واساءة

Digitized by Google

الحال فقال لهم خذوا اهبتكم للمسير وسرعة الكد والتشمير ثم ان الغضبان غاص في عدته واشتمل بلامته وركبوا بنى عمة وساروا من خواليه ولم يخطوا عرب بني كهلان حتى داروا بالنوق والجمال وساقوهم بالحال فنفرت اليهم الرجال وقد لحقتهم الابطال فعاد اليهم الغضبان في جماعة من الفرسان وارسل الغنيمة مع عشره من الشجعان وعاد على من لحقة من الخيل فانزل عليهم الهم والويل وصار يضرب فيهم ضربا يقد الزرد ويقيل العدد ويرض الجسد فولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار ثم ان الغضبان سار ولم يزل علي هذا الكد والتكرار حتي انهُ وصل الى الديار فراى النسا باكيات صارخات لاطمات

قال الراوى وكان السبب في هذه الكاينات الماذنى وكان اسمهُ منازل لانهُ لما جرا لهُ من الغضبان ما جرا من الامر والشان سار الى قومهُ وجمع منهم الابطال والشجعان فاتا الى حي بنى الضحاك بعد مسير الغضبان الي بني كهلان وعزم انهُ يهجم من اجل دعد على الحي والاوطان ولما قارب الي اوطانهم فوجد علي الغدران جمله من بنات بني تميم ونسوانهم فزعق عليهم منازل زعزع اركانهم وقال لهن اخبروني ويلكن يابنات الانذال ايكم دعد ابنت الامير سعد حبيبت الغضبان الاسد المهان والاوحق ذمة العربان اخذناكم معنا سبايا الي اهلنا والاوطان وبعناكم في ابعد مكان قال فمن شدة خوفهم ارشدوه اليها

Digitized by Google

نا نقض كانة القضا عليها واخذها من يدها خلف ظهره ورجع هو ورجاله الي دياره واهله وامصاره ووقع بعدهم البكا والاحزان وما قدر احد يتبعهم من الفرسان

قال الراوي ولما وصل الغضبان لا قاله اباها واخبره بمحبوبته دعد وكيف منازل قد سباها بغيبته وبكا بين يديه وساله انه يخلصها من ذلها وبلاها فقال له الغضبان ويلك ايها الشيخ المهان انت الذي كنت السبب في هذا الشان لانك ابيت ان تزوجني اياها وانا والله لولا ما ارعى خاطرها لا حرمك هذه الدنيا وهواها والان زوجني بها في حضرتك وتشهد عليك بذلك سادات قومك وعشيرتك حتي اني اسير وراها واخاطر بمهجتي في هواها ففرح ابو دعد بهذا الامر الشديد وقال له افعل ايها السيد ما تريد وانا اشهدك ان ابنتي لك امه وانا من بعض العبيد فقال الغضبان اطلب مهرها فقال ابوها مهرها خلاصها من يد قناصها فرضي الغضبان هنالك واشهد عليه مشايخ الحي بذلك

قال الراوي هذا جرى للغضبان البطل الحلاحل واما ما كان من المازني منازل فانه جد في سيره من امسه ويومه حتي وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه عقلا قومه على ذلك العمل وقالوا له والله ان الغضبان ما يترك منا احد لاجل ما فعلت بقومه وسبيك لدعد ولا انا طاقه بهذه الامور ولا نقدر

علي صدها ان لم تعود بدعد ولا اهلها تردها او ترحل عنا وتاخذها فلما سمع مناذل من قومهِ ذلك الكلام فزاد بهِ البلا والشده وسار بها يقطع الربا والاكام وهو طالب بني كنده واما الغضبان فانهُ قلنا لما زوجه ابو دعد بها ركب في سبعين فارس من قومه وسار طالبها وهو يقطع المناهل حتي وصل الى ديار المازني مناذل اطبق عليهم واراد ان ينزل بهم المهالك فعلموا منهُ ذلك فركبوا المشايخ اليهِ وترجلوا بين يديهِ ودعوا له واثنوا عليهِ واعلموه يطرد مناذل وانهُ ترك هذه الاوطان وسار الى بني كنده الشجعان والمراد منك ايها البطل العظيم ان لا تاخذ البري بالسقيم

قال الراوي فعند ذلك تركهم الغضبان وسار بقومهِ وهو في تلك العزمه والشده حتى وصل ديار بني كنده والقا فيها الصياح فنفرت اليهِ الرجال الاوقاح وقد جردوا الصفاح ومدوا اليهِ عوامل الرماح وركب ملكهم في خمسة الاف فارس كانهم الجن والابالس وكان مناذل وصل اليهم واطلعهم علي ما جرا لهُ مع الغضبان من الاخبار فقالوا لهُ ابشر بالجيره والجوار ولما اتاهم الغضبان ركبت عليهِ الخيل والرجال فلم يكترث بهم الغضبان بل انهُ اشار الي قومه ان يشيلوهم علي روس الاسنة وان لا ياخذهم عليهم شفقة ولا حنة فاطبقوا عليهم بالقنا المران وكل سيف يمان هذا والغضبان صار يخوض فيهم يمينا وشمال ويثور الزوابع

ويبترهم بالرمح العسال ويبضعهم بالحسام القاطع ولقد افنا ابطال بني كنده والشجعان واشبعهم حرب وطعان هذا وملكهم صار بنخيهم ويقول لهم يابني عمي موة الانسان في العز ولا حياته في الذل واذا نحن سلمنا جارنا الى عدوه ركبنا العار وصارة الشنيعه علينا في ساير الاقطار ولا يبقا لنا قيمه ولا مقدار وعلي انني في غداة غدا ابرز اليهِ واخذ راسهُ من بين كتفيهِ ولا زالوا علي هذا الحال حتي اصبح الله بالصباح فعند ذلك ركب الملك في رجالهُ وعشايره وابطالهِ وكان الغضبان ظب في صهوة الحصان وجال بين العسكرين حتي رمقتهُ كل عين وجعل يجول ويصول وينشد ويقول

ظن الذين فراقهم اتوقع — وحد بينهم الغراب الابقع
مازال ينعق بالفراق مشتتا — حتي غدا شمل الحبيب مضيع
ياليته ان لا يفرخ بيضة — ابدا ويصبح واحدا يتفجع
ان الذين نعوا الي فراقهم — قد سهروا الليل الطويل وهجع
هذا وكم خيل رددة رغيلها — فغدة تكبكب في الفلاة وتوسع
وتركتهم صرعا علي وجه الثرا — بشغار سيف بالعجاجة يلمع
وزجرتهم ورددتهم عن نسوة — اجسادهن كانهن الخروع
وعرفت ان منيتي ان تاتني — لم ينجني منها الفراق الاشنع
يا ال كنده بادروا عند اللقا — وتقدموا نحو القتال واسرع
فانا الذي تخشا الفوارس سطوتي — وتذل لي عند الجبال وتخضع

قال الراوي فلما اتم الغضبان نظمه ونثره وهو بتلك القوه والشده اذ خرج اليهِ فارس من شجعان بني كنده كامل الزرد والعده علي جواد شديد اليدان مثل البرق في اللمعان وقد توسط الميدان فصاح عليهِ الغضبان ولا تركه يفتل العنان بل انهُ ضربه ضربة جبار بالسيف البتار واذا براسه قد طار ثم طلب البراز وسل الانجاز فبرز اليهِ ثاني وثالث ورابع وخامس من بني كنده يقال له طارق ابن سابق وحمل علي الغضبان واوما اليهِ براس السنان وانشد وقال

اني انا المذكور في يوم الوغا   اجندل اعداي ببيض بوارق
اجرعهم كاس المنون بصارم   وافنيهم بالمارق المتطارق
واحوزهم طعنا باسمر دابل   واشبعهم ضربا بابيض بارق
وصلت عليهم صولة ذو حمية   وجلت عليهم غربها والمشارق

قال الراوي وحملوا علي بعضهم بعض وجرا بينهم الابرام والنقض وتطاعنوا وتضاربوا وتفارقوا وتلازقوا وتطابقوا انطباق البحار وحمل كل واحد علي صاحبه وجود طعنه ومضاربه وطلع عليهم الغبار وحجبهم عن الابصار الا ان الغضبان تهم كما يتهم الاسد الجوعان وضايقه ولاصقه وضربه علي هامته شقه الي حد قامته فلما رات بني كنده الي فعال الغضبان تداخل سيدهم الفزع واعتراه منهُ الخوف والهلع فارسل الي الغضبان رسول وعلمه ما يقول فلما وصل اليهِ وتمثل بين يديه فناداه اعطني

Digitized by Google

مناك الزمام يابن الكرام حتي ابلغك ما حملت من الكلام فازم
له الغيضان بعد ان ضحك من ذلك الشان وقال قل واوجز
قال الرسول ياسلطان الشجعان سيدي يقول الك انهُ ما يليق
على نفسه ان يبرز اليك بين العرب لانك عبد معلول النسب
وايضا هو من بعض الملوك وانت فقير صعلوك وفي الحسب
متروك ولكن فامضي الى حال سبيلك وارحل عن حلتي وانت
بري من الذي قتلتهم من فرسان عشيرتي وان ابيت وظلمة ثم
تعديت فابرز اليك واخذ راسك من بين كتفيك

قال الاصمعي فلما سمع الغضبان ذلك السبب زاد بهِ الغضب
وعبس وجهه وقطب وانتفض حتى كاد يطير ما عليهِ من الزرد
واراد ان يضرب الرسول بالسيف الصمصام فمنعهُ من ذلك
الزمام فقال لهُ ويلك عد الى صاحبك وقول لهُ كيف اخلي اهلي
وعيالي والابطال قد هابت حربي وقتالي وانا صياد الاسد في
الدحال في ظلمات الليالي ولا بد والله من طعن وضرب حتى
يرون الناس فعالي ولكن فامضي ياشيخ اليهِ بهذه الرساله وقول لهُ
يدع عنهُ الاطاله والمحال ويخرج الى الحرب والقتال ويكون
بعواقب اموره بصير خابر وكان ملك بني كنده يسا جابر فعاد
الرسول اليهِ وهو لا يصدق بالسلامة حتى وصل اليهِ بل انهُ صار
يقول وحق البيت والاركان سلمة من هذا الشيطان وان
عدت الى رسالته مرة اخره فانا الاشيخ ضعفان وفي هذه المره

لو ما احتال عليه باخذ الزمام كان قد اسقاني كاس الحمام هذا والغضبان عينه معه وهو يرصده الى ان وصل الى الملك جابر واخبره بما قال الغضبان جواب الرساله وشرح له ماتكلم من المقاله فزاد به الفزع حتى كاد طرفه ان يدمع وقال له الراي عندي ان تبرز لهذا البطل الجلاحل ولو لبست ببرازه العار عند ساير القبايل فقال له الملك وذمة العرب ما بقا لي جنان ابرز الى هذا الشيطان فبينما هو ومن معه في الكلام واذا بصيحة قد وقعت والفرسان قد ماجت وتمعمعت والتطمة الميمنة والميسره وبقت الاراضي ضيقة مخصره وحار من الشجاع البصره وبقت الروس اكوام منثره والاعلام مكسره وكان لهم ساعه عسره فسال الملك جابر عن الحال والشان فقالوا له ايها الملك كسر المواكب الغضبان واهلك الابطال والشجعان فقال الشيخ وهو الذي كان للغضبان رسول والله خاب الامل وقرب الاجل وانا كنت خايف من هذا العمل وكان السبب في هذا الامر المهول وهو الغضبان لما اصرف الرسول اقبل على اصحابه وقال لهم ما هذه عزمات الرجال ولا نخوات الابطال الذي يريدون تخايص الاموال والعيال وما تنكسر بني كنده ان لم يقتل ملكهم او يوسر والا بغير ذلك فما ناثر فيهم فاحملوا حملة واحده وتكون هي وقعة الانفصال ونأسر ملكهم او نقتله وقد انقضت الاشغال وانا وحق ذمة العرب والاله الذي عن اعين الخلق احتجب

وهو الرب القديم الذي في عدد خلقه خبير ما اعود الا والملك
معي اسير او مجندل عفير فلما سمعوا رجاله مقاله وعلموا مرامه
استصوبوا كلامه لما يعرفوا من فعاله وشدة اهتمامه في حربه
وصدامه اجابوه الى تلك النيه فلما راى هممهم قويه وعزماتهم
شديده عليه حمل وحملوا من حواليه وساروا سرب ومواكب
بين يديه ولا زال يلتقي الابطال ويفرق الرجال ويخرق الصفوف
ويلوح الحخوف ويسقيهم كاس الحتوف حتي قارب الاعلام الذي
الملك جابر تحتها وصاح في صاحب العلم قتله وطعن اخر جندله
وما كانت غير ساعه حتى قتل عشرين فارس وابلاهم بالذل
وبعدها تفرقوا بين يديه فادرك الملك وجماعته وهاجمه مهاجمة
الاسد وقبض على خناقه والزرد وضربه برجله التي كانها العمد
فتدحرج من حصانه مثل الاكره وصارة الارض في عينيه ضيقه
مختصره وسلمه الى قومه وعاد وحمل على القوم حتى رماهم الى البيوت
وحمل على الميمنه اقلبها على الميسره وطرح الابطال فوق الغبره
وقد ايقنوا بني كنده بالذهاب والسبي والنهاب فعند ذلك اقبلت
مشائخ بنى كنده على منازل المازني وقالوا له انت جلبت لنا هذه
الرزيه وسقت الينا هذه البليه ومابقا في الامر الا احدي الحالتين
اما ان تبرز الى الميدان وتكفينا شر هذا الشيطان واما ان تاخذ
دعد وتسلمها اليه وتطلب منه الامان فلما سمع منهم ذلك الشان
تعين له قتال الغضبان فبرز اليه وقد كره الحياه وناداه ويلك

Digitized by Google

ياغضبان دونك وطابق الجولان

قال الراوي فلما راه الغضبان عرفه وقد زاد عليهِ لهفه فقفز اليهِ وقال لهُ اهلا وسهلا بلك ياطنجير ويلك بالامس اخذتك اسير واطلقتك بعد ان جزيت ناصيتك واطلقت سبيلك واليوم اتيت تروم حربي وقتالي ثم ان الغضبان حمل عليهِ بقلب مقروح وفواد مجروح وقاتله حتى بقا بدن بلا روح وقد هاجمه مهاجمة الاسد وقد زاد بهِ الغيظ والحرد وضربهُ بقوة ساعده طير راسه عن الجسد وتركه على وجه الارض ممدد وكان الليل قد اقبل بظلامه الاسود وعاد الغضبان من حومة الميدان وهو بتلك القوة والشده واحضر بين يديهِ مالك بني كنده وقال لهُ ابشر ياجابر فاني قد قتلت جارك ورحلتهُ الى المقابر وقتلت رجالك وسوف الحقك بهم واخرب ديارك واعجل بوارك واقتل كبارك وصغارك قال الملك جابر ياغضبان يردك عن ذلك فعلك وطيبت اصلك وانت تعلم اني فعلت فعل الكرام اصحاب النخوه وحفظ الزمام لاني ما قصرت يدي عن حمايته الا لما قتلت رجالي واسرت وقل احتيالي والا ياغضبان كانت العرب تقول عني انني سلمت من جاري ومرقة عن مذهب العرب والسادات من ذوي الرتب والان فها انا بين يديك فخذ فديتي من الاموال ما تقر بهِ عينيك ودعد عند حريمي مكرمه وهي تصل اليك بالاكرام والخلع منعمه

قال الراوى فلما راى الغضبان ضعفهُ واذلالهُ وتخضعهُ في

مقاله وعلم انهُ ما فعل ذالك السبب الا وقد اتبع مذهب العرب فاطلقهُ ومن عليهِ واعتقهُ فسار الملك جابر من يومهِ وقد اجتمع بقومه فسالوه عن خلاصه من الغضبان فحدثهم بما جرى من الامر والشان فقالوا لهُ وحق ذمة العرب الكرام ما راينا انجب ولا اشجع ولا اكرم من هذا الغلام ثم ان الملك جابر احضر دعد الى بين يديهِ واخلع عليها ثلاث ثياب منسوجه بالذهب وثلاث عقود من اللولوء المحشو بالعنبر الاشهب والمسك الاذفر الذي لا يوجد مثلهم عند كسرى ولا قيصر ثم انهُ اقعدها في هودج مليح النظام ومكلل بالديباج وريش النعام وقد فرحت وامنت وزال عنها الهم والكدر وكان توجهها من العرعر وهو مصفح بصنايح الذهب الاصفر

قال الاصمعي وكان ملك بني كندة ملك عظيم الشان فلم يدع عنده شي الا اهداه للغضبان ومكنهُ من دعد وقد وهب الف ناقة وخمسين راس من الخيل المدخورة المنسوبة وعليهم حلال الديباج الاحمر والاصفر والمكي المدنر الذي بالبصر ويحير الفكر وايضا خمسين لمه من الذين لا يوجدوا الا عند الملوك وعشر نوافج من المسك الاذفر وخمسين طبلة من العنبر وعشرين بدره من الذهب الاحمر وانفذ الجميع مع وجوه قومه واكابر دولته ومشايخ عشيرته فلما وصلوا الى البطل الغضبان وضعوا الاموال بين يديهِ واعتذروا من افعالهم اليهِ وشكروه

Digitized by Google

واثنوا عليهِ فعندها قبل ما اتوا بهِ وقال هذا فدا صاحبكم ومقابلات تعب من معي من الرجال ثم ودعهم وسار طالب دياره ومنازله وامصاره وقد بلغ العز الكامل والنصر الشامل وهو فرحان بما وصل اليهِ من ذلك الانعام وكيف قد قهر فرسان العرب الكرام وقد بلغ القصد والمرام وترنم بالشعر والنظام وجعل ينشد ويقول

الا اسايلوا يا قوم كندة في الوغا غداة التقينا جميعا معا
وكيف رددناهم بكرت على خيفانة اربعا
دعونا الى الحرب جهلا بنا فجينا الى الداعي لما دعا
وناديت قومي الى ساعة تشيب من هولها الرضعا
وصلنا خطاننا باسيافنا ظللنا بها للقنا شرعا
نكبكبهم تارة بالسيوف وتارة بدابلة طلعا
وصلت عليهم بحد الحسام فقد الجوانب والاضلعا
ونكست في الحرب فرسانهم وكنت الى قتلتهم مسرعا
وكم بطل ماجد ضيغم ازات هلاكي ونحوي سعا
فخليته في الثرا هاويا يعض من الفزع الاصبعا
اصول اذا صال ذو نجدة وارعا الزمام اذا ما رعا

قال الاصمعي وكان الغضبان اعني بهذ البيت اسره الى الملك جابر واطلاقة من الاسر والهلاك الا ان الغضبان لم يزال ساير حتى قارب ديار بني الضحاك فارسل الخدروف يعلم قومه

Digitized by Google

بوصوله اليهم وقدومه عليهم فسار الخدروف يجوب البراري والاكام كانهُ ذكر النعام اذا جفل او الغيث اذا انسكب وهطل فلما وصل الى الديار تلقته الرجال وتقدمة اليهِ الابطال وهنوه بالسلامه وبلوغ الامال وسالوه عن مولاه الغضبان فبشرهم بسلامته وقدومه سالم ومعهُ جمالهِ من الاموال والغنايم فوقعت البشاير في العشاير فرحا بهذا الخبر والخير الغامر وركبت الرجال والفرسان وخرجة النسوان والصبيان والاما والجوار والتقوه بالفرح والاستبشار العامر ونقرت الدفوف والمزاهر وكانوا يحبونه وبانفسهم يفدونه لاجل ما بنا لهم من المجد المشيد والعز المزيد وكان اكثراو فاتهم يحلفون بحياتهِ لاجل كرمهِ وحسن شيمهِ لان ما فيهم الا من وصل اليهِ كرمه وفاضت عليهِ نعمه فلما التقوا وراوا ما معهُ من تلك الاموال والنعم ما قد سد الفضا وملا المستوي فزاد بهم الفرح والسرور والغبطة والحبور وترجلوا كلهم اليهِ وسلموا عليهِ وتقدموا كلهم للغضبان وشكروا اهتمامه وهنوه بالنصر والسلامه وكان ابو دعد في جملة الفرسان فقال لهُ هناك الله يلفارس الزمان وفريد العصر والاوان ببلوغ مرادك ومناك وخلاصك من يد اعداك فقال له الغضبان ابشر يامولاي بمايسرك ويدفع عنك كلما يضرك ثم ان الغضبان حدثهُ بما جراله في بني كنده وكيف انهُ اهلك فرسانهم ودهدك شجعانهم وانزل بهم الشده وكيف اسر ملكهم واطلقهُ وما اخذ منهُ وما اتحفه

Digitized by Google

به من النعم خيفة من حسامهُ المخذم وسنان رمحهُ اللهذم وقال لهُ ياعماه تسلم هذه الاموال التي سهلها الله على يدي ولا تعيد بعدها ولا تبدي فشكره ابو دعد على ذلك المقال واخذ بزمام ناقة ابنته وساق تلك الاموال بعد ما فرق منها على الرجال الذي كانوا مع الغضبان الفتى الريبال

قال الراوي ولما كان من الغد جمع الغضبان مشايخ اهل العشيرة وسادات القبيلة وتقدم وخطب دعد من ابيها على روس الاشهاد وتيقن انهُ بلغ المراد فقام ابو دعد على قدميه وشكر الغضبان واثنا عليه وقال لهُ ياولدي من يكون بها احق منك ومن يقدر يمنعها عنك لكن اريد ياولدي ان ترفع قدرها وتعظم امرها حتى تفتخر على بنات العرب السادات من ذوي الرتب والقادات قال الغضبان وما هو ياعماه حتى ابلغك اياه فقال لهُ ايها البطل الجواد اريد منك جارية من بنات سادات عبس الاجواد يقال لها عبلة بنت مالك ابن قراد وزوجها عنتر ابن شداد لانها من افخر حراير العرب وصاحبت حسب ونسب حتى تخدم زوجتك طول عمرها وتفتخر بها على بنات عمها فقال لهُ الغضبان السمع والطاعة فهل لك من حاجة اخرى اقضيها في هذه الساعة فقال ابو دعد ابدا ما اريد غير عبلة ابنت مالك حتى افتخر بها على العدا وعلم الغضبان انهُ القاه الى سهام الردا بارسالهِ الى ذلك المراد واراد لهُ بذلك قتله على يد عنتر ابن شداد

Digitized by Google

ولما كان عند الصباح وثب الغضبان كانه ليث البطاح ولبس آلة الحرب والكفاح وركب جواد من الخيل الجياد وسار طالب ديار بني عبس وعدنان الاجواد ولم يتبعه من رجاله الشجعان الا ثلاثين من الفرسان فلما راهم قال لهم ويلكم ما سبب تاخر بقيت الاصحاب فقالوا له يا غضبان خوفا من عنتر شجيع الزمان لا يذيقهم كاس الهوان فلما سمع الغضبان حلف عليهم في الوقت والاوان بان لا يتبعهُ منهم احد لا ابيض ولا اسود ولا يسير الا وحده ولا يصحب احد الا الخدروف عبده وقال لهم ارجعوا الى دياركم وكونوا في امصاركم وانا وحق زايع السبع الشداد وجاعل الجبال اوتاد لا رجعت الا بعبله بنت مالك ابن قراد وراس عنتر ابن شداد ولا بد لي ان اترك في ديارهم النوح والتعداد ثم انهُ سار وبين يديه عبده الخدروف وهو لهذا الامر ملهوف وجعل ينشد ويقول

الك الخير حتى لا اخونك فاهجعي	يقينا باني قايل الحق فاسمعي
مكانك عندي اليوم غير منكس	وحبك في الاحشا غير مضيع
ساسقي بني عبس كوس حمامها	واتركهم في القاع صرعا هواجع
كذا عنتر العبسي اترك شلوه	تحوم عليه الطير والوحش ترتع
ولين كانت الاخرى ولاصبحة ثاويا	وعاجلني كووس المنون بمصرعي
فلا تندبي يا دعد بعدي تاسفا	علي ولا تبك ليوم تفجعي

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من الشعر والنظام سار يقطع البراري والاكام طالب بني عبس وعدنان هذا والخدروف بين

يديهِ ساير وهو لا يعيا له عصب ولا تتعب له قصب ولا تخونه من الجد ركب ولم يزالوا على هذا الجد والرمس الى ان اشرفوا على حلل بني عبس فلما وصل الغضبان حي بني عبس الغرر تامها بالنظر فراها حلل متفرقة فحار واخذه الانبهار فما عاد يعرف اي فريق يحمل عليهِ ولا اي الابطال يقدم اليهِ فبينما هو يريد هذا العمل واذا قد ظهر عليهِ فارس من بعض الحلل وقدامه ناقة وزمامها بيده وهو عمال يحادث صاحبت الهودج ويمازجها و ينشد ويقول

ان يوم الهباة اورثني الذل   فاصبحة ظالما مظلوما
يوم قتلي سراة بدر سحيرا   وكانوا للناظرين نجوما
كان قتلي لهم بهاجرة البغي   وبما قد جنوه بغيا قديما
فجعوني بمالك ابن زهير   وحملت الاسا ثم الهموما
وقتلت الجميع حتى لاطفي   بدماهم ناري فزادة سموما
لطموا داحس لخيفة سيف   ولقد كان داحسا ميشوما
ظلمونا بفعلهم وظلمنا   معشرا كان يومهم محتوما

قال الراوي وما استتم الفارس شعره والنظام حتى قاربه الغضبان واراد ان يسا له عن ما يروم من المرام واذا بذلك الفارس القا الزمام على رقبة البعير وحمل على الغضبان وهز في يده السنان وزعق عليهِ ويلك قرنان ترجل عن هذا الحصان والا نحرتك بهذا السنان ولو كان معك مية الف من الفرسان انزل عن جوادك

قبل ما اضع السنان في فوادك وطعن الفارس الى الغضبان

فلما قارب اليهِ السنان ضربهُ بالحسام ابراه وهجم عليهِ وفاجاه وانعبهُ وصاح فيهِ ارعبهُ وانحدف عليهِ كانهُ الاسد الشرير ومد اليهِ زند كانهُ رقبة البعير وقبض على جلباب درعهُ وجذبهُ اخذه على راحة يده وجلد بهِ الارض كاد ان تخلط بعضهُ في بعض وملكهُ اسير وقاده ذليلا حقير وقال له ويلك ياقرنان من تكون من فرسان بني عبس وعدنان قال انا صاحب الفخر العالي والمجد المتلالي الرفيع العماد صاحب الحسب والنسب والجلاد الربيع بن زياد فقال الغضبان والله ياقرنان انتم طلبتي وبكم تنقضي حاجتي واراد ذبحهُ واتلاف مهجتهُ فارموا ارواحهم من الهودج زوجته وابنته وتقدموا الى الغضبان وقالوا له يافارس الزمان بحق معد بن عدنان لا تذيقنا فجعته ولا تحرمنا طلعته ثم تقدمت ابنته وقالت ان كان ولا بد لك من قتله فاقتلني انا قبله ثم انها بكت وانشدت تقول

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر وضارب الهام بالهندية البتر

يامن اذا قلت هذا القول يشهدوا كل البرية من عرب ومن حضر

ان كنت تطلب يامولاي تنحره فارحم صباه فقد زاد بي العبر

فقد هتكت لوجه طال ماحجبت عنهُ الفوارس يوم الضيق والحشر

حاشاك تفجعنا في فارس شرفت بهِ البرية والساعون في الفقر

وما لنا ناصرا نرجوه يرحمنا لاننا حرم اودا بنا الضرر

Digitized by Google

وقد تفطر قلبي خيفة وغدا   يسح دمعي على الخدين كالمطر
اطلق فديتك شيخا قل ناصره   عند المشيب واذا السمع والبصر
لا زال سيفك في الابطال مرتويا   ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

قال الراوي هذا والغضبان قد انبهر من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وفصاحة مقالها فرق قلبهُ عليها وانقض فرج عن الربيع وحل وثاقهُ وشداده ورد عليهِ عدته وجواده وقال له ياشيخ بني عبس رد زوجتك وابنتك الى هودجها فان رضيتني لها بعلا وتكون لي اهلا وانا احكمك في اموال العرب جمعا من الحجاز الى بلاد صنعا واتيك من الذهب والفضة كلما تريد واجعل حكمك يسري على الموالي والعبيد هذا وان الغضبان وقعت محبة ابنة الربيع في قلبه واخذت في مجامع لبه وكانت ذات حسن وجمال و بهاء وكمال وكان اسمها حاليه وعندها من فصاحة المقال اوفى مما عندها من الحسن والدلال فلما سمع الربيع هذا الكلام قال لابنته لله درك يابدر التمام لانك فتنتيهِ وصار بحبك فاق مستهام وقال في نفسه هذا الذي انال بهِ المراد من عنتر بن شداد ثم قال للغضبان ايها البطل الحلاحل والهمام المنازل انت وحياتك المطلوب وفيك تنفرج عني الكروب ولكن مرادي شي منك مهرها وصداقها حتى تحظى بحسنها وجمالها وتلتذ برويتها وبهاها فقال وما الذي تريد ايها الشيخ الرشيد واحلف لي بالملك المجيد اذا طلبت مني شي واوصلتهُ اليك لا

تغدر ولا تخون ولا تمكر ولا سيما اذا صرت عند اهلك تعود الى كرم اصلك فقال الربيع وقد تنهد فانت ياولدي بعدك ما جربتني ولا عرفتني وحق ذمة العرب وابي وجدي المنتسب ما انا الا فيك راغب لاني اريد ان استنجد بك على عدو لي في بني عبس السادات قد ترك في قلبي حسرات ودبلات وهو راس هذا العدو الى ابنتي مهروما من شيمه المكر والغدر فقال ومن يقال لهذا العدو الذي لك بين الفرسان الاوغاد قال هو عنتر بن شداد فصاح الغضبان يا للعرب الاطايب هذا وحق الملك الديان الذي انا لزوجته طالب

ثم ان الغضبان حدث الربيع بسبب مجيه الى ديار بني عبس وعدنان وجراله معه ما جرا من الشان. هذا والربيع اعطاه يده بالوفا وعاهده على الوداد والصفا واخذه وسار به الى دياره وانزله عنده وافر قراره وقدم له الطعام واسقاه من رايق المدام واكرمه غاية الاكرام ولم يزل على مثل هذا الاهتمام في ضيافته ثلاثة ايام وبعد ذلك انفذ الربيع الى اخوته يدعوهم الى بساط مسرته وما فيهم من اتا الى ذلك المكان الا وقد سلم على الغضبان وصاروا يتحدثوا في امور الحرب والطعان هذا والربيع يقول الى الغضبان ايها السيد العزيز فاني كنت هذه الساعه عند ابنتي محبوبتك صاحبت العيون الكحل والخدود الحمر فقلت لها في هذه الايام مرادي ان ادخلك على هذا الفارس الهمام والبطل الضرغام فقالت

ي يا ابتاه وحق البيت الحرام ما ادخل على بعلي ولا اسلم نفسي اليه حتى ياتيني براس عنتر وانظره في يديه فقال له الغضبان ويلك ايها الشيخ المهان انت اوقعتني عليه حتى اخذ روحه من بين جنبيه واخطف راسه بهذا الحسام من بين كتفيه ولو كانوا بني عبس جميعهم معه لقيتهم بنفسي وقابلتهم بسيفي وترسي لانني ما اعرفه ولكن اسمع كل احد يوصفه فقال له لك الربيع عليّ ذلك المرام ايها البطل الهمام وقد امل منهُ انهُ يقتل عنتر و يقلع منهُ الاثر واخذ اخوته وخرج وصار يقول لهم وحق الاله الممجد لقد سعدنا بهذا الفارس الامجد والحجر الجلمد الذي يخلصنا من ذلك العبد الاسود واللئيم الانكد ثم ان الربيع ابن زياد ترك على عنتر العيون والارصاد وصار يتوقع عن اخباره ويتبع اثاره فبينما هو كذلك الا وعبد من عبيده يقال لهُ حابس دخل عليهِ وقال لهُ يامولاي لك البشاره والامر العميم برواح عنتر الى بني تميم ومعهُ رجاله وابطاله من كل شيطان رجيم فقال لهُ الربيع و يلك ومن اعلمك بذلك الامر الذي قد شاع فقال لهُ يامولاي امه من بعض امواته يقال لها مشاع لانني رايتها في الصحرى وحدثتني بهذا الذي قد جرى فلما سمع الربيع هذا المقال كاد قلبه ان يطير من شدة الفرح والاضطراب وفي الحال وثب كانهُ شيطان ودخل على الغضبان وقال لهُ ياسيد الشجعان فقد نلت غاية المراد من عنتر ابن شداد لانهُ غزا الى بعض العرب الامجاد فشد الان عزمك على

لقاه لكي تزيقه الذل والوفاه انهض الى جوادك والبس عدة حربك وجلادك والحق خصمك فلقد بلغت مرادك فقال له الغضبان ما كنت اريد الا ان تكون حاضر انت واخوتك وجملة من ارباب عشيرتك حتى تعاينون فعالي وتشاهدوا حربي ونزالي وما افعل بهذا القرنان ابن اللئام وما انزل بهِ من الموت الزوام فقال له الربيع يا فارس الزمان المنتخب وكاني انا اقعد عنك لا وذمة العرب وشهر رجب ثم ان الربيع وثب وركب واخذ معه اخيهِ عمارة وسار وكان الغضبان في اوايلهم بلا تعويق وطلب الى المضيق وهو يقال له مضيق الاجمه ولا بد لعنتر من العبور عليهِ ان كان في رواحه او مجيه فاكمنوا تلك الليله فيهِ فلما كان عند الصباح ظهر عليهم اسد في تلك البطاح ولكنهُ اسدٌ عظيم وسيم بقدر الثور البهيم بانياب مصقوله واظافر غير مغلوله غليظ المنظر كانهُ قطعة من جبل او من جلمد القلل فلما راه الغضبان تقدم اليهِ واشهر سيفهُ البتار وطلبه كالقضا المبرم او الاسد الغشمشم فلما ان عاينه الاسد جمع روحهُ للوثبه عليه واراد ان ياخذ راسهُ من بين كتفيهِ فوثب الغضبان وثبه اعجل من وثبته وصدمه ابلغ من صدمتهُ وصرخ فيهِ صوت كانهُ الرعد في الغمام وقاتله مقاتلة الفارس الهمام فطال عليهِ وهز في يده الحسام وتقدم اليهِ باهتمام وضربه ضربة جبار لا يبالي بالاخطار فوقع الحسام بين عينيهِ لا زال يلمع الى بين فخديه فلما راي الربيع الى ذلك

Digitized by Google

الشان تقدم الى بين يدي الغضبان وقال لهُ لله درك يافريد الزمان وابن الاجواد اريد منك مثل هذه الضربة في راس عنتر ابن شداد فهذا ما جرا من هذه الاحوال واما ماكان من عنتر الفارس الريبال فانهُ سار الى ان قارب بني تميم الاوقاح واكمن الى ان اصبح الصباح وخرج سرح القوم وانتشر في البطاح فخرج عليهم الامير عنتر كانهُ النمر الوقاح وساق نوقهم وجمالهم فالتقت العبيد الصياح في تلك الاطلال فركبت الرجال والابطال وسارت حتى ادركته فعاد اليهم عنتر برفقته ونهبوا ارواحهم نهبا واشبعوهم طعنا وضربا فلم تكن الا ساعه حتى قتلوا من بني تميم مايتين فارس عميم وعادوا الباقين على اعقابهم راجعين والى النجاه طالبين وهم لم يلحق اولهم اخرهم وعاد عنتر و بني عبس الاخيار طالبين الاهل والديار ومعهم تلك الغنايم الغزار الى ان قاربوا الى مضيق الاجمه وتلك الاقطار فابصر الربيع الى غبارهم قد علا وهو قد طبق الملا فقال الى الغضبان خذ يافتا اهبتك فقد جاك طلبتك وهذا وعنتر الادهم الفارس الغشمشم والموت المبرم قد اقبل من بين هذه الجبال والاكم وما على باله من ساير العرب لاهم ولا غم هذا وشيبوب في اوايل الفرسان كانهُ مارد من مردة الجان وعنتر وعروة ورجاله والاولاد عن يمينه وشماله وبقية الماية فارس من خلفه والغنايم تساق قدامهُ كانه الاسد الاكول وجعل ينشد ويقول

تناب دار عبله عن امامي   وامسا حبها خلف الزمام
ومااذكرة عبيله حين واث   وعاد البين عاودني غرامي
وقفت وصاحبي ياعبله فيها   اسايلها ولم تسمع كلامي
فقالت تبينوا ظعنا اراهُ   يسير معرجا تحت الظلام
فقالت جاك يابن العم خيل   يثور عجاجها مثل الغمام
تسير بها فوارس من تميم   ورائـــا تبتغي ورد الحمام
وفيها كل جبار عنيد   الى شرب الدما تراه ظام
فقلت الا اقصروا ياقوم عني   انا شرب الدما اقصا مرامي
ومهري في العجاج تخالا فيه   وفيه ذما ينلبيع السهام
ويعلوه فتا من ال عبس   اخوه وامهٌ من نسل حام
بخيل تحمل الابطال شعثا   غداة الروع امثال النعام
عناجيج تحب على رباهـــا   تثير النقع بالموت الزوام
فوارسنا تنادي ياال عبس   رايت الموت من رهج القتام
بـــايديهم مهندة وسمر   كان بريقها شعل الضرام
فاسكت كل صوت غير صوتي   وصوت مهندي عند الزحام
وكم بطل تركت بها طريحا   مضرج تحت اطباق القتام
وخليت الطيور اليهِ تهوى   كما تهوي الندامى المدام
تبيت نساءه تكلا عليه   يرجعن التفجع وهو دامي
انا عنتر بني عبس وفعلي   كسهم قد بدا من كف رامي
ولي سعد يزيد في كل يوم   على كل البريه والانام

قال الراوى فلما سمعت بني عبس هذه الابيات طربت لها السادات ومالوا على ظهور الصافنات وما زالوا سايرين في هذه الهمه حتى اشرفوا على مضيق الاجمه فعند ذلك خرج عليهم الفحل الغضبان وهو كانهُ فرخ شيطان او من عفاريت سليمان واطبق في الوقت والاوان وصرخ صرخه ادوة لها الجبال والاكام ونادي ويلكم يا اولاد اللبام اتركوا ما معكم من الخيل والسلب ودونكم الان الهرب والاحل بكم الويل والعطب فانا فارس كنانة المعلم ونبيها الاسحم قاتل الفرسان ومبيد الاقران وقاهر الشجعان وحاوي قصب الرهان ويلكم انجو بارواحكم سالمين قبل ان تصبحوا عاطبين فاني وحق اللاة والعزي لكم من الناصحين وان ابيتم من ذلك افنيت رجالكم وفزت بنعمتكم واموالكم قال فعند ذلك تعجب عنتر الهمام وقال لاصحابه يابني الاعمام من فيكم يبرز لهذا الشيطان المخذول المغبون الذي كانهُ مجنون المعجب بنفسه حتي يكفينا امره ويدفع عنا شره فاني ارا قلبي ما يطاوعني على قتاله ولا حربه ونزاله ولا خاطرى يطاوعنى بالخروج اليهِ ولا القدوم عليهِ بل انني اخذتني الحنيه والاشفاق ولا اعلم ما هو السبب الموجب اليهِ فقال له عروه ابن الورد يا ابو الفوارس انا له فقال له عنتر يا ابن العم دونك وقتاله واذا تمكنت منهُ فلا تقتلهُ بل انك اجتهد في اسره حتى اننا نكشف عن حاله وخبره وابصر ما هذا الاشفاق الذي قد اخذني

عليهِ واعود اطلقهُ اوجه الله تعالى واحسن اليهِ فقال لهُ عروه السمع والطاعة ثم ان عروه حمل عليهِ وكان تحتهُ جواد مليح يروق للنظار احسن من نقش الدينار ما يلحقهُ في جريه الباشق الطيار

قال الراوي وكان ايضا الغضبان راكب على جواد من جنايب الربيع ابن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح الى الطراد مذخور ليوم الجلاد ثم ان عروة صاح في الغضبان وقال له من تكون من الفرسان حتى تعرضت لحتف نفسك وقد ان اوان سكنك رمسك ثم انهما حملا على بعضهما البعض وجالا في الميدان طولا وعرض حتى تحيرت من فعالها الشجعان وعلا عليهما الغبار الى العنان والتقيا واندعجا وخاب فيهما الرجا ثم ان الغضبان الريبال جال على عروة في المجال وطال واستطال وصاح في وجه ارعشه وهم عليهِ فادهشه وضربه ضربة عظيمة فجرحه في كتفه ولو اراد قتله لقتله فولى عروة هارب والى النجا طالب ثم ان الغضبان طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ فارس يقال له صارم وكان فارس خيل وخايض الليل فلما ساول الغضبان في الميدان فما خلاه يندار ساعة من النهار دون ان جال عليهِ جولة الاسد الكرار وضربهُ بسيفهِ البتار اجرى دمه واشرف على عدمه وقد حلت بهِ الندامة وايس من السلامة فخرج اليهِ ثالث فطعنهُ بالسنان وكذلك الرابع والخامس عادوا بالذل والهوان ثم خرج اليه سادس وسابع وثامن وتاسع فمادوا

هزايم ولو اراد قتلهم لتركهم للوحوش والبهايم ولم تزل تخرج له الفرسان وهي ترجع على اعقابها متتابعة ومن ضرباته منهزمة راجعة وهو يجرحها في الاكتاف والجنوب ويتجنب الخواصر والقلوب ولو اراد قتلهم لانزل بهم الكروب وهو قد هزم وجرح اربعين فارس شداد من فرسان عنتر بن شداد وكلما هم عنتران يبرز اليه ما تطاوعة نفسه من اشفاقه عليه وهو قد اعجبه قتاله وانعطافه في مجاله وصار عنتر يقول لاصحابه اخرجوا اليه فقد كل ومل واندرس رسم شجاعته واضمحل وانا لولا العار وما قد جرت عليه الاضمار لخرجت اليه وارحته من الحياة واردته مورد فناه ولكنني اخاف من معيرة الفرسان بان يقولوا حامي عبس وعدنان خرج الى بعض الصبيان ورايحة اللبن والحليب في فمه الى الان ولما امسا المسا وحندسة الغلسا عاد الغضبان الى مكانه التقاه الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وفرحوا بهذا الصنيع وتقدم اليه الربيع وقال له والله ما قصرت اليوم يابطل الزمان وفريد العصر والاوان ثم ضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره فقال له الغضبان والله العظيم الديان ما بني عبس الافرسان حرب وطعان وابطال شجعان مايلتقى مثلهم في حومة الميدان وما كنت التقي فارس منهم الا واقول ان مافيهم مثله فيبرز لي واحد فيكون اوفى شجاعة من للذي قبله وما زلت حتى ارديت منهم اربعين فارس هزايم ولوما اريد الاقامه بينهم واتزوج منهم لتركتهم

رزقا للوحوش والطيور وانزلة بهم الويل والثبور ولكن غدا افعل بباقيتهم اوفا ما فعلتهُ اليوم وادعهم يتذكروا اعمالي طول الدهر دوم واما عبدهم عنتر سوف البسه ثوب الموت والكدر واتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وباتوا تلك الليلة في تلك البطاح وهم يتقلبوا تحت مشية الله الملك الفتاح وكان عنتر الزيبال قد بات تلك الليلة باسوحال وذلك لاجل جراحات اصحابه وهو يشتكي ابطاله واحبابه ويقول لهم يابني عمي خذوا حذركم الى النزال وانظروا غدا ما يجري بيني وبينه في القتال وكيف اخيب رجاه واماله واسقيه كاس وباله وما زال عنتر على ذلك الشان حتى برق ضيا الفجر وبان للاعيان وركبت الفرسان وقد خافت جميعهم من الغضبان فاول من برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان كان مازن اخو عنتر وهو راكب على حجرة عربيه تسبق الرياح الغربية لها قوايم كانها العمدة مضيه ولما صار في محل الاخطار وصال وجال وعج الغبار ولعب بالسنان الخطار وانشد يقول

كم قد لقيت من الفوارس في الوغا وسقيتهم كاسات حد صباها
وكتيبة لاقيتهـــا وفوارس فرقتها وهي تخاف رداهـــا
تحكي البوارق من شعاع سيوفها فتخالها نار يشب سناهـــا
واردي الكمات الدارعين عن الوغا
والخيل تعثر عـــ لمهدا بفناهـــا

يحمي هنالك كل ليث باسل طعن اذا ما السن شك كلاها
تجري بنا الخيل الجياد عواليا عند الوغا وتخوض في هيجاهـا

قال الراوي فلما سمع الغضبان شعر مازن اخو الامير عنتر هدر وزمجر واجابه على شعره يقول

يا فارساً يبغي قتالي في الوغا ويروعني عند اشتكا قناهـا
هلا سالت الخيل عند مجالها هلا لقت الابطال مثل فتاها
واسل لكندة يوم نحوي اقبلة وعليهم خالق تضر عراهـا
وهم يخبروك بانني ذو نجدة اسقي الفوارس في الحروب دماها
وسنان رمحي في الصدور مشرقا ومغربا حتى يصيب كلاهـا
وابنا كندة قد طرقة ديارهم ونثرتهم بالسيف عند نداها
من دونها بمهند يفرى العدا واسرت سيدهم ونلت مناها
وانا الذي لو مثلوا الي ضورت الموت يوم الحرب لم اخشاها
هذا هو المجد الذي قد ناله نال الثريا في علو سماها

قال الراوي ولما فرغ الغضبان من شعره والمقال صدم مازن صدمة الاسد الريبال وصرخ فيه صرخة ادوة لها الجبال ورجفت منها قلوب الرجال ثم تصادما بالابدان وطلع عليهما الغبار والقتام الى العنان والتصقا وافترقا واعتركا والتزما واشتبكا حتى كلا من شدة المجال وتثلمة مضارب البيض النصال ولذغتهم الرماح الطوال وجرى من اجسادهم الدم وسال

ولم يزال الغضبان الريبال يطاول مازن في القتال حتى اضجره

واَبهره واتعبهُ واكربهُ وطعنهُ بعقب الرمح اقلبهُ وعن جواده كركبهُ فقام مازن من حلاوة الروح يعدو في الفلاة وقد عاين موت النجاة حتى التقا اخيهِ عنتر فقال له ما بالك ايها البطل القسور فقال مازن والله يا اخي ما لهُ نظير في جميع قبايل العرب الا انت ايها البطل المنتخب ولم يقدر عليهِ غيرك في حومة العطب فلما سمع كلامه الامير عنتر وراى ما هو فيهِ من الخطر اخذ اهبتهُ وهم ان يخرج واذا قد برز اليهِ فارس غضنفر كانهُ الليث القسور وهو قد هدر وزمجر فتبينهُ من في ذلك المكان قد حضر واذا بهِ ميسره بن عنتر وهو راكب على حجرة عربية تسبق الرياح الغربية ولا تلحقها البروق لها قوايم كانها اعمدة قوية ولما صار في الميدان ومحل الضرب والطعان انشد وقال

املا الي بكاس خمر رايق من خمرة تحكي شراب السلسل
وادير الكاس لقد طاب لنا ضرب رقاب القوم مثل القلل
وخبروا العداة اني بطل ولا ابالي بكفاح البطل

قال الراوي ولما فرغ ميسره من شعره ونظامه حمل على الغضبان واصطدما في الميدان وعلا عليهما الغبار الى العنان ولم يزالوا على هذا الشان حتى حيروا الشجعان وقلعوا الفروسية من صدور الفرسان وكل من راهما في ذلك الحرب والطعان يقول هولاي عفاريت وادي كنعان فلما ان هدت الجوادين في المجال وقفا اثنينهما في تلك الساحة ياخذوا لخيولهم راحي فعندها

Digitized by Google

تذكر الغضبان فروسيته وشجاعته وقهره للعربان ايضا ومذلته للاقران اعرب واطرب وانشد وقال

يا فارس الفرسان يا من قد اتى   يطلب يحاربني بارض فلاها
كم قد ابدت مقانب وكتايب   وادور فيهم كيف دار رحاها
ونثرتهم من فوق جرد في الفلا   نثر الغصون على هلو هباها
وسنان رمحي كانه برق اضا   اوضو شمس قد لاح نور سناها
وبني تميم قد ابدت سراتهم   وضراغم الابطال في هيجاها
واسال لكندة مذ طرقة ديارها   ونثرتها بالسيف عند لقاها
لما اتوا بكتايب ومواكب   خيل تميل الارض عند قناها
ورددتهم بمهند يفري الكلا   واسرت سيدهم بضرب علاها

قال الراوي ولما فرغ البطل الغضبان من شعره تلقاه ميسرة بقلب اصلب من الصخر واجرا من تيار البحر وصرخ فيه صرخة صرت لها الخيل اذانها وارتجت قلوب فرسانها وقال من حضر ان السما انشقت اركانها ونزل على الاعدا سخطها وهوانها واصطدما بالابدان وعلا عليها الغبار الى العنان وجالا في الميدان حتى الفريقان وبرقت النصال من عدة الضرب والقتال وجرى العرق منهما وسال وسكر كل واحد ومال هذا والغضبان الليث القسوره قد طول روحه على ميسره الى ان اتعبه واكربه واضجره وابهره وحاربه وقاربه وقاتله وناصله وانقض عليه كانه النسر الحردان وطعنه براس السنان شك فخذه في جنب الحصان

فصاح فيه صيحة الاسد الواثب فولى هارب يطلب ابوه عنتر الليث المحارب فالتقاه ابوه عنتر وهو من فعال الغضبان قد تحير فقال له كيف يا ابني رايت خصمك حتى خليت رمحه يصل الى جسمك فقال له يا ابتاه لاتقول هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت انت واياه في المجال لتنظر منه الاهوال لانه فارس منتخب ولا له نظير بين فرسان العرب فلما سمع عنتر كلام ولده وما جرى عليه اخذ اهبته وهم ان يخرج اليه واذا بسبيع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال مع الغضبان بفواد ملان والتقت بينهما حلق البطان وارتجفت الابدان وكانت منهما الزندان وخضرت الساعدان فعند ذلك هجم عليه الغضبان ولم يريد التطويل وانصب عليه كالسيل الذي يسيل وهدر وزمجر واحمرت احداقه وظهر الزبد على اشداقه وقرمز مزاقه وضرب سبيع اليمن بالسيف فالتقاها بكوشج الطارقة فوقعت الضربة عليها كانها صاعقة فقطعت الدرقة نصفين ونزلت الى الخودة قدتها شطرين ووصلت الى الوطاء وايضا الى الطاقية البولاد قدها فايقن سبيع اليمن بفناه ونزل السيف الى راسه وسال دماه وقد كاد ان يعدمه الحياة

قال الراوي فعندها عاد سبيع اليمن وهو مجروح ودمه مسفوح فلما نظر عنتر الى ذلك الحال المدبر اسودت الدنيا في عينيه ولا عاد ينظر ما بين يديه وقد كاد ان يهيم في سرجه من شدة ما

جرا عليه واراد ان يحمل فمنعهُ من ذلك ولده غصوب وقال لهُ
يا ابتاه انا لهذا الكلب المكلوب فقال لهُ عنتر ياولدي دونك واياه
ولعل لك ان تظفر بهِ وتبلغ المناه بل لكن ان ظفرت بهِ لا تقتلهُ
بل سوقهُ اليَّ اسيرًا لان في قلبي لاجله نار السعير ومرادي اساله
عن حاله ومن هو عربه واخواله لاني ارى قلبي يميل اليهِ وقصدي
ان ابصر سبب هذا الاشفاق الذي ياخذني عليهِ فعند ذلك
خرج غصوب كانهُ البلا المصبوب وهو ينادي انا الليث الصبور
والاسد الطلوب وهو على جواد اشقر عالي مضمر منسوب يصلح
ليوم الحروب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما ان قرب
من الغضبان وراه على شكله ولونه قال لهُ ويلك ياغلام من
تكون انت من الشجعان قال لهُ انا غصوب ابن عنترة الفرسان
فقال لهُ ويلك يابن الالف قرنان ما اسرع ما نسيت الاحسان
عد ويلك الى امك و بشرها بسلامتك ومالي رغبة في قتالك
واتلاف مهجتك لاني انا الغضبان سيد الابطال وقد اسرتك
قبل هذا اليوم في المجال وكنت مع الملك الاسود في الحبال فلما
سمع غصوب كلامه عرفه وعاد عن قتاله وخصامه فاخبر
ابوه عنتر بحاله وذكر لهُ ما جراله وعاد ايضا الغضبان الى الميدان
وطلب برازا الشجعان هذا وما خرج اليهِ فارس الا وجرحهُ ولو
اراد قتلهُ لقتلهُ حتى اتى على جميع اصحاب عنتر المهوب ولم يسلم
منهم الا غصوب فلما راى عنتر رجاله مجرحه وان الغضبان قد

استطال عليهم اجمعين فهنالك خرج اليهِ على جوادهِ الابجر كانهُ البحر اذا زخر وكان من فعل الغضبان قد تحيّر وعليهِ درع حسن النظام مليح الهندام قصير الاكمام وكان قد اخذه من خزاين كسرى انوشروان كانهُ عيون الجراد لا تعمل فيهِ السيوف الحداد ولا الرماح المداد مدخور ليوم الجلاد وفي يده رمح القوام يشتاق الى دما الانام عليهِ سنان كانهُ النجم في الظلام

قال الراوي فلما راه الغضبان علم انهُ شجاع لا يرام ولا يوجد مثلهُ في ساير العربان فناداه الغضبان هيه يافارس الزمان بحق ذمة العرب الاعيان من تكون من الفرسان لاني ما اري مثلك ولا احلا من شمايلك فقال عنتر ويلك انا البطل الجواد ومعلم الفرسان الطراد يوم الحرب والجلاد انا حيث بطن الواد انا الامير عنتر ابن الامير شداد قال فلما سمع الغضبان الجواد انهُ عنتر ابن شداد زاد بهِ الفرح والطرب وظن انهُ من جملة فرسان العرب فقال الغضبان حضيت وحق اللات والعزي با لظفر لانك انت ويلك بعض بغيتي وطلبتي فقال لهُ عنتر وكيف ذلك ويلك حتي انك اتيت في طلبتي فهل لك عندي ثار تطلبه او دم تسفكهُ فقال الغضبان لا وذمة العرب وشهر رجب بل هو لسبب عجيب وامر غريب وانا اشرحهُ لك عن قريب وهو اني خطبت جاريه بقد كالرمح ووجه كالصبح يقال لها دعد ابنت المنهال وطلب ابوها مني عبلة تكون جاريه لها

Digitized by Google

ليزداد علو شانها وابلغ المنا والارب وهذا الذي اتا بي الى ها هنا وذمة العرب وانت عالمة ما قد فعلتهُ برجالك من الفعال في الكفاح ولو شئت وذمة العرب الا وقاح خليتهم صرعا على وجه البطاح ولكن قد عفوة عنهم لاجل سبب عظيم وما يمكن كشفهُ في هذا الوقت والحين حتى لا ينقضي النهار بكثرة الهديان والمقال أيضا ويشغلنا عن الحرب والقتال فقال عنتر ويلك ياغضبان وحق الملك الديان الذي لايشغلهُ شان عن شان ما تاخري عنك وخروج اصحابي اليك الا شفقة مني عليك لاني والله العظيم ما شافني فارس غيرك وكلما هميت ان اخرج اليك ما يطاوعني قلبي عليك وهذا امل ما يعلم باطنه الا الله عزوجل وهو الرب المتعال الذي ارسا شوامخ الجبال ويعلم عدد الرمال وثقل الكثبان والا ما كنت سالم من يدي الى الان وايضا من وجه ثاني انني كنت اذا سمعت بذكرك ينشرح صدري لذلك حيث انك اسرت ولدي غصوب وعفوة عنهُ واطلقتهُ كذلك والان فقد نقضت مابيني وبينك بتجريحك الى رجالي وتجريبك على حربي وقتالي وطعني ونزالي واليوم استوفي منك الديون واعجل لك ريب المنون فقال الغضبان هيهات هيهات ان تظفر بي لاني انا اقدر منك على الحرب واصبر على الطعن والضرب فقال عنتر سوف ترى من يحل بهِ الخذلان ويلبس ثياب الذل والهوان ويبقى طريحا في الميدان وياكل لحمهُ الوحوش والعقبان

ثم ان عنترة الفرسان اعرب واطرب وانشد يقول

ريح الصبا فوق ظهر الارض يشبهه ... ريح القرنفل او صهبا سلسال
كريح عبلة اذ مرت بها سحرا ... تجر اذيالها في المنزل العالي
اريقها ام سلاف قرقف عبق ... يلوح في كاسها من شاذن بالي
قالت عبيله اني فيك راغبة ... فاحمل فديتك اعمامي واخوالي
فقلت ويحك ان القلب مشتغل ... وليس يعلم غير الله احوالي
اني حلفت يمينا غير كاذبة ... والله والله ما الغضبان في بالي
قالوا بني عبس ان الحرب متلفة ... فقلت كفوا فقد ازداد بلبالي
قالوا نخاف عليك الموت تشربه ... بطعنة من الرمح عسال
او ضربة من يدي ذو حزقة حنق ... بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعوني وانظروا بطلا ... فانني عن حمامي ليس ذوالي
كيف اختشي لصروف النايبات ولي
سيف يقد الكلا من كل جوال
فعد عن الحرب ياغضبان قبلما ترى
طعني وتندم اذا بارزه امثالى
فسايل الخيل عن صبري وعن جلدي
وعن طعني وعن ضربي وافعال
يخبرك من ذاق حربي عند معتركي ... بان فخري يفوق المنبر العال
ما انت ممن بطعن الرمح تضعفني ... ولست تخطر عند الحرب في بالي
لان سيفي صقيل ما به فلل ... فكم قتلت همام ذكره عالي

Digitized by Google

وكم اباد حساني ضيغم بطل　　وكم قصمة بهِ من هام ريبال
لانني لم اذل في الحرب مقتحما　　يوم الهياج ولا اصغا لعذالي
انا الهزبر الذي ان سل صارمهُ　　ذلت له الاسد من خوف واوجال
علوت حتى رايت الشمس جارية　　تحتي فمن ذا له في الفخر امثالي

قال الاصمعي فلما سمع الغضبان شعر عنتر الريبال ما بقا يعرف اليمين من الشمال دون ان صال وجال واجاب عنتر بهذا المقال بعد ما اشار اليهِ براس سنانه العسال

ذكرتني دار احبابي واطلالي　　فهام شوقي الى رسم بها يشا لي
وعاصفها رياح البين تنسفها　　وتعتسفها أ اذا مرة باذيالي
لهفي لدعد وقد جات تودعني　　يوم الفراق وقد ارميت احمالي
وقد بقا الدمع من اجفان مقلتها　　فغيرت بانسكاب الدمع احوالي
وسرت نحو بني عبس اجرعهم　　كاس المنون باسياف وعسال
وقد فتكت بهم في الحرب مقتدرا　　وجلت فوق الكريم الظهر ديال
وسوف تبصر يا عبد الليام لمن　　تخطفهُ الطير في سهل واجبال

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من هذه الابيات صرخ صرخة اهتزت لها الجبال والفلوات وحمل على عنتر بقلب اقوى من الحجر واجرا من تيار البحر اذا زخر وحكمت فيهم الصوارم الصقال وعملت بينهم الرماح الطوال ودارت عليهم رحات الحرب والجدال وجرى بينهم يوم عبوس انباعة فيهِ النفوس بيع السماح وشربت الارواح من المنايا كوس الراح ولم يزالوا في ضرب وطعن الرماح

الكتاب التاسع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وحرب وكفاح حتى امسا المسا وحندست الغلسا وافترقوا بعد الطعن والضراب وعاد كل واحد منهما الى عند من له من الاصحاب قال الراوي فلما وصل عنتر الى فرسانه واولاد اعمامه سالوه عن خصمه الغضبان فقال لهم لعن الله الكذاب ما هو الا فارس مهاب وليث وثاب ولكن لوما امسا المسا وادركنا الظلام ما تركته يرجع الا بالانفصال ثم انه اخذ الراحه الوارده للاجسام واضطجع بعدها للمنام بعد ما اكل شي من الطعام قال واما الغضبان فانه عاد الاخر وقصد الاجمه وتلك الاكام فقام له الربيع على الاقدام واستقبله واخذه ملوك الاحضان وقبله بين الاعيان وبعد ذالك ساله عن خصمه وقال له كيف رايت خصمك يافارس الزمان فقال له الغضبان والله ياعماه ما له نظير في الحرب والطعن والضرب لكن فلله در بطن حمله وظهر نسله ما افرسه وارجله ولكن في غداة غدا اخذه اسير واقوده ذليل ثم انهم قدموا له شيا من الطعام فاكل حتى اكتفا وانطرح للمنام واوصا الربيع باخذ الاهبه للحرس في الظلام وتم نايم الى الصباح فوثب

Digitized by Google

ولبس الة الكفاح وخرج من الاجمه باهتمام فوجد قد ركب عنتر الهمام وبني عبس الكرام من حوالهُ كانهم اسد الاكام فتقدم عنتر يطلب الغضبان فناداه الغضبان وقال لهُ ويلك ياعبد السوء ويابن اللئام احترز على نفسك من شرب كاس الحمام في هذا المقام فاني امس ابقية عليك حتى تبصر شجاعتي وتشهد لي عند الشجعان باني ازيد عنك في الحرب والطعان قال فلم يرد عليهِ عنتر جواب ولم يبدي خطاب بل انهُ حمل عليهِ فتلقاه الغضبان وصدمهُ نجدته وقد علا عليهما الغبار وغابا عن اعين النظار وبقوا في حجاب من الالتصاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر بينهما الزعاق وايقنا بالعدم والفراق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبلي كل واحد منهم بما لا يطاق وخافت عليهم الرفاق وذادوا الاثنين في الحرب ارعادا وابراق ورمقت لها الخلق بالاحداق الاان الغضبان ضايق عنتر وانقض عليهِ كانهُ شيطان وطعنهُ براس السنان طعنة البطل الفتاك وقال لهُ خذها من يدي وانا فارس بني الضحاك فخرج الرمح من يده كانهُ شعلة نار او صاعقه ترمي بشرار فوقعة الطعنه في كتف عنتر نفذة من الجانب الاخر وخرقت الزرد والحديد والمغفر وقد عجبوا بني عبس من هذا الليث القسور هذا وعنتر لم ياخذه رعب وفتر بل انهُ طول روحه عليهِ والشر للغضبان اضمر ولم يزالوا على مثل هذا الخطر حتى اقبل الليل واعتكر وعاد كل واحد

Digitized by Google

منها عن غير قصده وهو متاسف على صاحبه وسلامته من يده فالتقت بنو عبس الى عنتر ونشفوا دماه ووضعوا على جرحه حشايش يعرفونها كانها الرحيق وكان الجرح قد اوهنه فشدوه شدا وثيق وزادت نيرانهم حريق وايقنوا بهلاكهم بعد عنتر والتفريق وعول اكثرهم على الهرب وقد ابصروا من الغضبان العجب من فعاله وشدة همته

وهو قد عاد الاخر الى الاجمة فاستقبله عمارة واخيه الربيع ملو الاحضان ثم سالوه عن هذا الخطر فحدثهم في ما فعل في حق عنتر فقال له الربيع نريد منك يافارس الخيل والبطل القتيل اذا ظفرت بعنتر لاتبقي عليه وانزل به العطب ولا تاتي الا وراسه معك حتى يعلو ذكرك بين العرب ثم قدموا له الطعام فاكل ولم يطلب المنام بل انه في الوقت والاوان خرج الى راس الاجمة والبطاح وحرسهم الى الصباح وبعد ذلك انقض الى الميدان وعرض لبني عبس بقوله فراى عنتر قد سبقه واولاد عمه حوله فصاح الغضبان وطلب البراز فالتقاه عنتر فارس الحجاز وهو مثل البرق الخاطف والسحاب الواكف وصالا في الميدان وارتفع عليهما الغبار الى العنان وحارت منهما الفريقان وظنوا بان خيولهم من مردات الجان يطير كل واحد بجناحان وهما قد سمحا بالابدان وتجالدا بالصارم اليمان وتخدشت ابدانهما باسنة الاشطان وتغيرت الوجوه الحسان ووقع الرهج في الابدان

وصرخا صرختان تفطر القلوب وتكاد الاجسام من هولها ان تذوب وكانا جبلين اذا اصطدما او بحرين اذا التطما وجرى بينهما حربا شديد يذل منه البطل العنيد ويشيب لهوله الطفل الوليد ويرتاع لهُ الفارس المجيد ويفصل الحديد وتطاعنا طعنا مبيد وطحنت ارجل خيلهما الحصا والجلاميد الا ان الغضبان هجم على عنتر في تالك البيد وطعنهُ طعنة جبار عنيد لايخاف يوم الوعيد ولا يجد الخصم عنها محيد فلما راى عنتر السنان واصل اليهِ مال عنهُ حتى حازتهُ وعاد الى الغضبان وانقض عليهِ باهتمام وضايقهُ حتى حك الركاب في الركاب ومد يده وقبض على الرمح واتكا فيهِ وجذبه اخذه منه وخلصهُ من وسط يده وكفه لكن بعد ما كاد ان يخلع كتفه من شدة ما دخل عليهِ وعلى قلبهِ من الغضب والحزن وصرخ كانهُ الاسد وصار عنتر يفصله انبوب انبوب حتى اتى على اخره ولم يبق في يده غير عقب الرمح فعندها حمل على الغضبان كانهُ النمر الحردان وضرب بهِ صدره كاد ان يخسف جنبه فاندهل الغلام من افعاله وحار من اعماله وسل حسامه وانحط على عنتر مثل القضا والقدر وهذا وعنتر قد طعنه جواب طعنته واراد ان ينكسه ويرميه عن جواده فسبحها الغضبان على كوبج درقته وضرب بسيفه الرمح ابراه برى القلم فعند ذلك جرد عنتر حسامه ونبه عزايمه وفعل الاخر مثله وتضاربا بالسيوف على الدرق وعظم الويل والقلق وزاد الخوف والحنق

Digitized by Google

وازورت منها الحدق ولمع صارم الموت وبرق وعلا القتام وتسردق وسترهما عن الحدق هذا وعنتر قد اخذه الوجد والغرام فانشد وجعل يقول

طاب الضراب بجدنصل المنصل والطعن في يوم الوغا بالذبل
كم فارس يوم الهياج تركته تكبوا فريسته لوقع المنصلي
وانا ابن سودا الجبين نخالها سبع ترعرع في عراض المنزلي
الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل
جابت من اولاد الملوك ثلاثة افعالهم بين الورى لا تهمل
منهم جريرا ثم شيبوب الفتي ثم اتممت بعدا قضا المنزل

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من شعره والنظام حمل على الغضبان واطبق عليه كانه الاسد الحردان فتلقاه الغضبان بقلب مثل الصوان وجنان لا يهاب الفرسان ولم يزالا على ذلك الحال والقتال والجدال والنزال حتى تثلمت سيوفهما واخضرت زنودهما وكلتا ساقيهما ووقع بهما التعب والنصب ووقفت الجوادين من تحتهما بعد الجري والخبب والتفت وقال عنتر حامية عدنان ويلك ياغضبان هل لك في النزول الى وجه الارض والعراك طولا وعرض فقال له الغضبان اي وابيك يابن الخالة اني اراك في الحرب منصف وصادق ثم ترجلا اثنينهما وارميا الدرق والسيوف من ايديهما وقلعا الحديد والزرد النضيد وقال الغضبان في نفسه هذا عنتر بقا شيخ كبير ما يطيق

Digitized by Google

القراع ولا يصبر قدامي في الصراع ولا له ثبات لقوت زندي وباعي وكان الغضبان مدمن على الصراع من حال صغره لانه كان يصارع النوق والجمال ثم انهما تقدما لبعضهما البعض هذا وبني عبس تشاهدهما وتنظر ما يجرى بينهما وصار عروة ابن الورد يقول انا والله يابني الاعمام خايف على عنتر من هذا الغلام الذي كانه شيطان ونحن ايضا نهلك في هذه القيعان

قال الراوي ومن اعجب ما وقع في هذا الديوان من احاديث العربان ان عنتر والغضبان كانا في قتال ونزال هذه الثلاثة ايام والخذروف وشيبوب يتقاتلان بالخناجر والسيوف البواتر وكل واحد منهما يوثب على صاحبه كانه الغزال او النمر الريبال وهما ساعة من اليمين وساعة من الشمال حتى كلت منهما الزندان وتعبت منهما السيقان وداما على ذلك الاهتمام ثلاثة ايام وما فيهما من قدر على صاحبه وبعد ذلك تقدما الى الصراع واعتمدا على قوة الزند والباع وتقابضا بالاكف والمناطق وحققت بينهما الحقايق وجرت فيهما العجايب وكثر منهما الغرايب وقل الكلام والمرام والمحاربة والالتزام والهمهمة والدمدمة والمخاصمة والملازمة وكان الخذروف في الصراع اظهر من شيبوب لكن شيبوب قاسا في زمانه الاهوال والكروب كل هذا يجرى بين الاثنين من الصراع والالتزام وعنتر ايضا هو وخصمه في عراك وحرب وصدام

Digitized by Google

قال الراوي وما كان ذلك الاخطار الا مقدار ساعة من
النهار حتى اصتدما صدمتين تهد الجبال وتقرب الاجال وتقاربا
وتجاذبا مجاذبة الاسود وطحنت ارجلهما الحصا والجلمود وتعجبت
منهما الابطال والجنود ودامة بينهما المصادمة والملاذمة حتى شيبا
الطفل الوليد وتعاركا عراك شديد وصاح كل واحد منهما على
صاحبه وتهم وشابت من افعال هذين البطلين اللمم ومزجا كاس
الموت بدم وصاروا في مقام العدم وصارت الموالي كالخدم وكل
منهما حريص على قتل صاحبه وكل واحد يومل ان ينال ماربه
ويلين جانبه وقل منهما الكلام والمخاطبه الا انهما كلا وملا وزاد
بينهما الغضب وكثر العتب والنصب وخدرة منهما الركب وحلفا
الاثنين ان لا يفترقا الا بالانفصال وبلوغ القصد والامال فبينما
هم على ذلك الحال واذا بعنتر الفارس الريبال وقد عثر في حجر
وقع على وجهه وانصرع فقفز الغضبان في الوقت والاوان صار
على ظهر عنتر في ذلك المكان واراد يكتفه وينزل به الحال الاشنع
فلم يقدر من غلاظ زندين عنتر الصميدع فبقا حاير فيما يصنع
ولما نظرت بنى عبس الغرر الى حاميتها الامير عنتر وقد عثر وصار
على وجه الارض ممدود طولا وعرض والغضبان قد ركب
على ظهره وهو قد حار في امره واراد ان يكتفه وعنتر تحت الغضبان
وقد غدر في حاميتهم الزمان فخافوا بني عبس على انفسهم
وعولوا على الهرب والهيمان وصار الامير عمارة يقول لاخيه الربيع

وهو قد طار من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال له ويلك يا اخي هذه اخر ايام عنتر هذا الاسود الكشحان واليوم يقطع راسه الغضبان ونستريح من هذا العبد القرنان الذي شتتنا في البراري والقيعان واخذنا عبله سريع بلا اعوان

قال الناقل فلما نظر عروه الى بني عبس النجب وقد عولوا على الهرب فقال لهم ايش هذه الفعال يا بني عبس الاطايب نهرب ونخلي حامينا عنتر في هذه المصايب بعد ما حماكم وصان حريمكم ونساكم وما فيكم الا من خاص حريمه من السبي نوبات وسقا اعداكم شراب الافات وانتم الان قادرين على خلاصه من يد قناصه لان هذا فارس واحد وقد كل ومل ونحن في هذا المكان ماية فارس من الابطال القناعس ولا تخافوا من امر هذه القيعان لاني اظن ما فيها احد يعينه علينا ولا من يخلصه من يدينا ولو كان فيها فرسان ورجال كانوا قد خرجوا واعانوه على هذه الاحوال فقال واحد منهم يا بني عمي انا ابصرت في كل ليلة فارسين يدوروا من حوله في هذا الوادي ولا شك ان الفرسان مكمنين داخل الاجمه والا ما كان هذا الفارس يطرق ديارنا وحده من غير عسكر ويريد ان يلقا مثل بني عبس وحاميتهم الامير عنتر فقال لهم غصوب الريبال ويلكم معاشر الابطال نهرب ونترك ابي على هذا الحال ونحن ما نبالي بالخيل والرجال ولو كانت مثل الرمال السيال وقد بقا الامر ساهل وهو ان الغلام الان بقا راجل والراي اننا

Digitized by Google

نقتحم عليه ولا نبالي بمن معهُ من الاقيال ولو كان في صحبته عشرة الاف من الابطال لكن فتبادروا يابني الاعمام قبل ان يثور هذا الغلام على الاقدام ويركب الى ظهر الحصان ويجول معكم في هذه القيعان ويبيد اقصاكم وادناكم و يهلك شيخكم وفتاكم ولا يعود ينجينا بعد ذلك غير الهرب ونصير معيره عند سادات العرب

قال الراوي فبينما غصوب يحدثهم بذلك الشان وقد اثخنت بني عبس وعدنان وعولوا ان يحملوا على الغضبان واذا بزعقه قد ادوت منها القيعان وارتجة لها تلك الارض والكثبان وقايل يقول يا العبس يا لعدنان قال فالتقوه بني عبس الاعيان وحققوا الى ذلك الامر والشان واذا بعنترة الفرسان قد وثب قايم على الاقدام ورافع يده وعلى زنده الغضبان وجلد بهِ الارض كاد ان يخسف صدره ورض عظامة رض فلما رات بني عبس الى ذلك ايقنت بالنجاه من المهالك وصاحت فرحا واهتزت مرحا واعلنوا بالندي ياابو الفوارس خذ راسه واخمد انفاسه هذا والغضبان قد ضاقت انفاسه وزاد وسواسه وبقا في يد عنتر كانهُ العصفور بيد الباشق الكسور واغرب ما جرى في هذه السيره ان شيبوب كان في ذلك الوقت قد ربح على خصمه الخدروف وهجم عليه وضربه بالخنجر جرحهُ واراد ان يقبض عليه فهرب من بين يديه قال فهم شيبوب ان يتبعهُ واذا باخيه عنتر صاح عليهِ اليّ ويلك ياشيبوب ودونك وهذا الشيطان هل ابن الالف قرنان فلا

Digitized by Google

بدلي من ضرب رقبتهُ واعدام مهجته هذا وعنتر بارك عليه وقابض على يديه فعند ذلك قدم شيبوب ومعهُ قنب منقوع وعاونه عنتر على شده حتى شدّوه كبتاف وقد ايقن بالتلاف وبقا مطاطي الراس خجلان لا يعقل على انسان هذا وعنتر يهمهم وللغضبان يزاور كانهُ الاسد القسور

قال الراوي فلما نظر الربيع ابن ذياد الى ذلك الانكاد قال ياالله العجب من هذا البطل الانجب وقال لاخيه عماره ويلك اطلب بنا الهرب والنجاه من العطب وبعد ذلك طلبوا الهزيمه وكانت لهم اوفا غنيمه هذا وعماره يقول لاخيه وحق الكعبة الغرا وابا قبيس وحرا ان ملك الموت ما يقدر على عنتر ويتخطاه القضا والقدر فلعن الله وجهه الاعبس وانفه الافطس الذي يحاكي لون الغلس ما ادعره وما ادهله فلعن الله نسلهُ وبطن حمله هذا وعنتر قد امر شيبوب ان يشد الغضبان فشده على ظهر الحصان وركب عروه ابن الورد وهو فرحان مستبشر بسلامته وسلامت حامية عبس الامير عنتر ثم ان عروه اقبل على عنتر وقال له يا ابو الفوارس بحياتي عليك ايها البطل الهمام كيف كان حالك وامرك مع هذا الغلام وانا كنت اراك تحته فكيف عملت حتى صرت فوقهُ قال له عنتر وقد تبسم اعلم يا ابا الابيض اني لما عثرة في الحجر وارماني تحته طاب كتافي فلم يقدر عليّ فمد يده حتى يخرج سنجة من دور منطقته واراد ان يذبحني

به فلم امكنه انا من ذلك ومددت يدي الى فخذه حتى اقبض عليه واجذبه الى تحتي فقبضت على خصيتاه وقد نزلا الى الارض وهي تضرب الى حد ركبتاه فقبضت عليه وعصرته باهتمام حتى غاب الغلام وغمي عليه فوقع على الارض فوثبت اليه وصرت على صدره وهجمة عليه فهذا كان السبب في خلاصي من بين يديه فضحك عروه لما سمع من عنتر ما ابداه حتى كاد يستلقي على قفاه وقال له لله درك يا ابو الفوارس وزين المجالس هذا وعنتر ثم ساير وهو قد عجب بنفسه وقد افتخر على ابنا جنسه وانشد يقول

عاذلي سلو سيفي ورمحي وكل مقلص صعب القياد
اعروة انما افني شبابي واتعب عاتقي حمل النجاد
عاذلي انما امضا زماني مجاوبة الصريخ مع المناد
ومن فعلي عجبت ومن حديثي بديعا ليس من يدع السداد
تمنا بان يري الغضبان يومي وينظر مصرعي يوم الطراد
يعاهدني بسابغة دلاص كان عيونها حدق الجراد
فعدت به اسيرا غيراني جرحة وانتهى مني مراد
وكم قد رامني بطال سواه فلم يفديه يوم الموت فاد
وكم من وقعة كانت بعزمي وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد ذخيره تلافا على الاعاد
ومطرود الكعوب كان فيه سنان مثل مقباس الزناد
ومن تحتي الابجر مثل برق يخالف خلقه خالق الجياد

اذا ما سار كان له هنيف ‌ ‌ كوقع القطر في ارض الجلاد
الا فسل الفوارس يوم حربي ‌ ‌ تري ليثا شديد في الطراد

قال الراوي ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا الى الديار وانفد عنتر اخيه شيبوب حتى يبشر بقدومه الحسن بخرج فسار شيبوب الى الاحيا واوقع البشاير في العشاير فاول من ركب الى ملتقاه الربيع واخوته والملك قيس وجماعته ونظر الى تلك الاموال والغنايم التي سدقا البر والجبال فقال الربيع لله درابن عمنا لقد افقر بني تميم وارماهم في الهلاك العظيم وانت ايها الملك المغوار عرج بنا بجانب الي القفار حتى لا يعلاك الغبار اجابه قيس الى ذلك وكان خيفة الربيع ان ينظرها الغضبان ولا زالوا الى ان اشرفوا على عنتر حامية عبس وعدنان وسلموا عليه وقال له الربيع القرنان من هذا الاسير الذي معك ومن اي العربان فاخبرهم عنتر بقصته وكيف ربط له الطريق وجرح الي جميع رفقته فقال له الربيع اضرب رقبته ضربا بحد اليمان واسقيه كاس الهلاك الوان هذا الابن الف قرنان لا عاش من يعاديك ولا كان من يناويك وما زالوا على هذا الاهتيام الى ان دخلوا الى الخيام فالتقته عبله وكان اخبرها شيبوب بجميع ما جرا جمله فقالت له الحمد لله يا ابن العم الذي قهرت عدوك واخمدة ناره فشكرها على مقالها وقد بات ليلته وقد قر قراره ولما كان يوم الثاني لمتدعا باخيه شيبوب وامره ان يحضر الى الغضبان في الوقت والاوان فامتثل شيبوب

ما امره اخيه عنترة الفرسان فوثب قايم على الاقدام وغاب حصه من الزمان وقد احضره الى بين يديه وهو موثوق بالحبال منكس الراس مما تم عليه من الذل والانجاس لانه من حيث انتشى ما قهر ولا اسره احد الا في هذه المرة فحمل على قلبه الهم والكروب حتى كاد من الغيظ ان يذوب وصار من شده الغبن مكروب فلما احضره عنتر بين يديه هدده ووبخهُ واوعده بالقتل وهول عليه وهم ان يضرب عنقهُ واذا بعبله قد زعقت عليه من خلفه وهي تقول له لا تفعل يابن العم فوالله ما امكنك من قتله فقال ولما ذلك يا ابنت العم قالت لامور عديدة الاول منها اسره لوالدك غصوب واطلاقهُ له من النكد والثانية انهُ ما قتل من اصحابك احد والثالثة خوفا من العرب ان يقولوا من خوفه على نفسه قتلهُ وايضا يا ابن العم وذمة العرب اني اراه اشبه الناس اليك فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال الامر لك يابنت العم وكاشفت كل هم وغم هذا والغضبان قد فرح بكلام عبلة وما ابدت وقال في نفسه وحق ذمة العرب لولا هذه الجارية كنت شربت كاس العطب ثم ان عنتر صرخ على شيبوب وقال له تسلم هذا الولد الزنا وان عدم منك اورثتك الفنا فاخذه شيبوب وهو يهمهم و يدمدم وصار ينظر الى عنتر ويشتمه ثم ان شيبوب شده شدا وثيق وجعلهُ في مضاربهُ وقد ايقن بالمهالك وشيبوب يتقطع قلبه عليه ولا يعلم السبب الموجب اليه لذلك

Digitized by Google

هذا ما جرى لهولاى واما ما كان من بني كنانة الشجعان كان الخذروف قد وصل اليهم كانهُ النمر اذا نفر واخبرهم باسر الغضبان على يد عنترة الفرسان فاغتموا لذلك الحال والخطر وحزنوا عليهِ لما سمعوا ذلك الامر المنكر واما المنهال فانهُ دخل الى زوجتهُ وهو يتبسم وقال لقد اراحنا الله تعالى من شر ذلك العبد الادهم واسره الامير عنتر الفارس الغشمشم وان كان قتلهُ فالى المقت رحلها ام تشعم فقالت ابنته دعد وكانك يا ابتاه قد حفرت لهُ قبر واضمرت لهُ الشر لكن والله العظيم المنان ان كان هلك في ارض بني عبس وعدنان لتهلك انت في ارض بني كنانة لاجل ما ضيعت العهد والامانة وترى من بعده الذل والاهانة وتقول اولاد عمهُ ما قتله غيرك وما هلك الا بتدبيرك فلما سمع هذا المقال من ابنته خاف على نفسه ان تعلم بني كنانة بقصتهِ فتضرب رقبتهِ فتظاهر وصار من عظم مكره يشهر الحزن عليهِ ظاهر والفرح في قلبهِ ضامر هذا ودعد لا ترقا لها دمعة ولا تبرد لها لوعة واما سروة لما سمعت باسر عبدها على يد عنتر صارت تتنهد وتتحسر ولانت جميع جوارحها لذلك الخبر وقالت في نفسها الى متى هذا الكتمان فلما لا اشهر امري الى جميع العربان واسير الى عند بعلي فارس الفرسان واخاص ولدي واخبره انهُ ولده وقطعة من كبده قال وقد ذكرنا زواج سروة الى عنتر عند حرده من عبلة ومسيره لمكه وكيف تاه عنهم شيبوب لما هرب

من سليك ابن السلكه فعند ذلك ادعت سروة بالخذروف وامرته ان يشد لها بعض النوق على عجل فشدلها هودج مجلل ولم يدري ما قصدها في ذلك العمل وظن انها سايرة الى بعض ملوك العرب حتى يخاص لها عبدها من ذلك الاسر والعطب قال فركبت على احسن شان وقالت لهُ سيربي الى ارض بني عبس وعدنان فلما سمع ذلك الكلام اخذه الاندهال وقال لها ياستاه ما معني هذا المقال ومن يسير معك الى اسود الدحال وما مرادك في هذا الامر سوى ترميني في الهلاك والضيق وما انا وما اذمة العرب الك برفيق ولا اعرف هذا الطريق فقالت ويلك اتخالفني في المقال وتفزع انت من احد من الرجال وانت اخف من الغزال وامكر من ابو الحصين المحتال فقال لها والله ياستاه اني رايت مع عنتر شيخ اقشر كانهُ النار ذات الشرر وقضيت معهُ قتال اذهل مني البصر وهو اخف مني واشطر وامكر وادعر وان وقعت في يده ما يخلصني منهُ عفاريت بني منقر فقالت له ويلك ما نحن سايرين مقاتلين ولا محاربين بل نحن مستجيرين واخبرته بامرها واطلعته على بعض سرها

قال الراوي ففرح بذلك الشان وسار وبيده الزمام يقلع البراري والكثبان ويجوب المناهل والغدران الى ان اشرف على ارض بني عبس وعدنان ووصل الي مضارب عنتر وانزل سروه على باب الصيوان فعندها خرجة سروه من هودجها وتقدمت

Digitized by Google

ولزمة اطناب البيت بيدها وبكت واشتكت وصاحت وقالت
انا مستجير بصاحب هذا الخبا فسمعت عبله بكاها فخرجة اليها
وقالت لا ابكا الله لكي عينا يا اختاه فقد اجرناكي من ريب
الزمان وصروف الحدثان ولكن قولي لنا ما حاجتك فقالت لها
سروه يامولاتي حاجتي الى ابن عمك الامير عنتر وله في هذه
الحاجه الحظ الاوفر قال فدخلت عبلة على عنتر واعادت
عليه الخبر فقال لها احضريها حتى نعرف قصتها فعادة عبلة
واحضرتها فدخلت وسلمة وترجمة فقال لها عنتر يا حرة العرب
اذكري لى حاجتك ولكي مني الامان من كل من ركب الحصان
وعن العنان وقاتل في الميدان فزاد بكاها فلا طفتها عبلة حتي
سكن ما بها من شكواها وقالت لها يا اختاه اشرحي قصتك لنا
حتي نزيل عنكي العنا فقالت الى عنتر يا حامية عبس اعلمك
بالخبر انا سروه ابنت الملك عمرو الكناني ام اسيرك الغضبان
الذي التقيتنا لما كنت عن عيلة حردان وقتلت اخوتي وخلصتني
مما كنت فيه من علني وتزوجة بي ابيها الفارس الشديد البطش
وذكرت له التعويذه الذي اعطاها لها وكانت لمقري الوحش
ثم انها قالت يا ابو الفوارس واتاني بعدها هذا الولد الذي كانهُ
الاسد الشرير وزينهُ من عهد ان كان صغير وها هو الان ولدك
في يدك اسير يقاسي الذل والتعيير هذا وعنتر يسمع حديثها
ويبكي حتي كاد ان يغشي عليه ولما فرغت من مقالها اعزها هنا لك

واتاه الفرح والسرور ثم انه نهض من مضربه بعد ذلك وسار وهو
فرحان طالب ذلك المضرب الذي فيهِ ولده الفحل الغضبان
هذا وشيبوب يعدوا بين يديه كانهُ مارد من الجان وهو يقول
اهلا وسهلا ومرحبا بابن الاخ البطل النحرير والفارس الذي
ليس له نظير هذا وقد شاع الخبر في الحي جميعه وهم يقولون
والله لمن فعل هذا الفعال الشداد الا ان يكون من ظهر الامير
عنتر ابن شداد هذا وعنتر دخل الي مضرب الذي فيهِ
الغضبان وقطع كتافه وقبلهُ بين الاعيان وفي خديه وقد كاد
ان يغشي عليهِ ضمهُ الي صدره وقبلهُ في عارضهِ ونحره ثم قال لهُ
عنتر والله ياولدي ما كان اشفاقي عليك الا لهذا الشان وهذا
الامر كان في علم الرحيم الرحمن الذي لا يشغلهُ شان عن شان
والحمد لله الذي جمع شملي بولدي وشد بهِ عضدي
هذا والغضبان قد حار واخذه الانبهار لانهُ ما عرف كيف القضية
والقصه غير انهُ فرح بخلاصه من هذه الغصه
قال الراوي فبينما هو فرحان بزوال همه واذا قد اقبلت
عليهِ سروه امه وهي تهرول اليه وقبلتهُ بين عينيه وقصت قصتها
عليه من اولها الى اخرها وكشفت لهُ عن باطنها وظاهرها حتى
كانهُ كان حاضرها وكان الغضبان لا يعلم انها امه بل انهُ كان
يظنها مولاته الى ان جري من القصهِ ما جرا حتى عرف ابوه
الامير عنتر بين الورى ثم ان سروة قالت الى ابنها الغضبان

Digitized by Google

يا بني اين تلك التعويذة الذي كنت علقتها على عضدك فانزعها من زندك واريها الى الامير عنتر والدك ليطمن بذلك خاطره ويهدا من الشك سرايره ففعل الغضبان ما امرت به امه وقد فرح فاخذها عنتر وحققها وقد تذكر صديقة مفرج الوحش ومحبته اليه فبكا حتى كاد ان يغشى عليه وتذكر تلك الايام التى مضت بصحبته كانها اطغاث احلام واما سبيع اليمن وامه مسيكه فانهما تذكراه في تلك الساعه وبكيا عليه وكذلك كل من حضر

قال الراوي فهذا ما جرا من هذا الشان واما ما كان من الغضبان فانه لما علم انه ولد عنتر فرح واستبشر وتبدل خوفه بامان وعز بعد الذل والهوان وكذلك عنتر فرح بهذا الشان وبهذا الولد الذي قد اذل الفرسان واهان الابطال والعربان وخافته جميع الشجعان والاقران وقال والله ان هذا الولد يزين ولا يشين هذا وعنتر قد امر العبيد والغلمان الصناديد ان يضربوا له ولوالدته المضارب والخيام ويقودوا بين يديه الخيل والجنايب الغوال والنوق والجمال وكانت مقومة بمال عظيم واعطاه ايضا الغنيمة الذي اتا بها عنتر من بني تميم وقال لعبيده ويلكم انتم وما في ايدكم وكذلك الغلمان لولده الغضبان وتحت تصريفه ومهما امركم اطيعوه ولا احد منكم يعصيه ولا يخالفه ومن عصاه قطعت عصبه واورثته فناه وعطبه فقالوا الجميع السمع والطاعه وشاعة الاخبار في الحي من تلك الساعة بان ذلك الفارس الذي

Digitized by Google

اسره انهُ ظهر ولده وان امه سروه وهي قد اتت في طلبه وقد عرفة ابنها في ابيه واعطته علامته فعند ذلك اقبلت بنو عبس وافيالها و بني غطفان وابطالها وهنوا عنتر بالغضبان وكل من كان محب لعنتر صار بذالك فرحان فشكرهم عنتر وجزاهم خير وفرح واستبشر واولم الولايم ثلاثة ايام وخلع على امرا القبيله وجبر قلوب الخاص والعام واتوا بني زياد ايضا يهنوه هذا والربيع سقم في قلبه وكثر كربه ولكنهُ اظهر الصبر والجلد واخفا الغيظ والكمد وتقدم الى عنتر وهناه بالنصر والظفر والولد وقال لهُ لا ذلت يا ابو الفوارس في سعد جديد ولا زال النقص في اعداك قريب غير بعيد ثم ان الربيع قبل صدر الغضبان وملقه بالسان خيفة لا يحدث ابيه بذلك الشان هذا والربيع قد اظهر الفرح الشديد وقال لعنتر يهنيك بهذا البطل الصنديد يا ابن العم وكاشف كل هم وغم وكان هذا الكلام من الربيع استدفاع عنهُ لشر عنتر حتى لا يحدثهُ الغضبان بما كان منهُ ومن اخوتهُ هذا والغضبان قد كتم هذا الامر كانهُ لم يعلم منهُ شي ولا عنده خبر ولا حقيقة اثر

قال الراوي ولما تفرقت العرب اقبل شيبوب على سروه ام الغضبان وقال لها يا مولاتي ما فعل الدهر والزمان في تلك المولده سعدي التي كانت عندك في ذلك الاوان لان في قلبي من اجلها النار التي لا تطفى ولهيب لا يخفي لان كان بيني وبينها ما كان وعندي من اجل فراقها هموم واحزان فهل هي باقيه الى

الان ام ضمها القبر والاكفان في هذا الاوان فقالت سروه لما
سمعت من شيبوب ذلك الكلام والسبب والله ان هذا الحديث
عجب يجب ان يورخ ويكتب با الفضه والذهب لما فيه من
العجب ويلك ياشيبوب اما سوالك عن الامه فقد اتاك منها
ولد ما سمعت بمثله العرب وهو شديد العصب قوي الركب
قال شيبوب وقد فتحت منه الاعيان با لله ياستاه فهل اغتلسه
الزمان ام هو باقي في قيد الحياه الى الان فزعقت فيه ويلك دع
عنك هذا الجهل ياخرفان فان ولدك الخدروف عبد وادي
الغضبان اما تراه راقد علي باب المضرب كانه فرخ شيطان لانني
والله اشهد الي امه بحسن الحال وغضاضت طرفها عن الرجال
وهو ولدك وحق العزيز المتعال لا ريب ولا مقال فعند ذلك
نهض شيبوب على قدميه قايم وارما حاله علي الخدروف وكان
غفلان نايم فنهض قايم علي الاقدام وقد طار عقله وايقن بالحمام
هذا وشيبوب معانقه ويقول له انت الثعلب الذي هربت من
بين الخادي في المنام هذا والناس اخذهم العجب والفرح
والابتسام وقد عجبوا من هذا الاتفاق وارخوه في بطون الاوراق
فلما كان بعض الايام وكان قد خرج عنتر الى الصيد والقنص
واغتنام اللهو والفرص ومعه جميع اولاده وقد سر بهم فواده وكانوا
ميسره وغصوب قد فرحوا باخيهم الغضبان الفرح الشديد الذي
ما عليه من مزيد الا انهم لم يزالوا في الصيد الى ان تنصف النهار

وهو جر البر والقفار وعاد واطا ابين حى بني عبس الاجواد فعبروا على غدير ذات الاصاد فراوا عبله وجويراتها مع بنات بنى عبس يلعبون ويطربون ويرحون ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون الاحاديث والاخبار

قال الراوي فلما نظر الغضبان الى ذلك الامر والشان اشتعلة في قلبهِ النيران وتذكر دعد فهاجت بهِ الاشجان فتاوه وقال في الاشعار وتناثرت دموعهُ على وجنتيهِ غزار وترادفت مثل الامطار وانشد يقول

محب شكا بعض الذي كان يكتم ... وبات يقاسى الهم والناس نوم
ترا سقيم الجسم من غير علة ... وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب فواده ... وتونسه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل ما كان سقمك يافتى ... اقول طبيب السقم بالسقم اعلم
سيبكى بدمع العين والقلب خافق
وبين التهديب والمدامع سجم
اذا خسرت ما بين جسمانه بدت ... فكان الهوى عن نفسهِ متحكم
فلا دمعة ترقا ولا الهم ذايل ... ولا قلبهُ يسلو ولا الجسم يسلم
اذا اضره بهِ البلوا ولاكن قاده ... على الضر والبلوي صحيحا مسلم
نواعدة الايام تجمع شملنا ... وانظر بنات الحي والليل مظلم
كذا المبتدا في الحب من كان خالصا ... ولا يستبيح العهد الا متيم

قال الاصمعي فلما سمع عنتر شعر الغضبان ومقاله وما قد

Digitized by Google

اظهر من وجده وبلبا له فما خفي عليه حاله قال له يا ولدي اخبرني بقصتك وامرك حتى اداوي قلبك وينشرح صدرك فتنهد الغضبان واخبر اباه بما كان ومحبته لدعد ابنت المنهال وما قد لقا بسببها من الاهوال وقال له ان ابيها يبغضني ولذلك طلب زوجتك عبله مني وقصده هلاكي ويغر بني فلما ظفرك الله بي وعلمت انك ابي فمنعني ذلك الامر عن طلبي وها انا مقيم اتقلا على الجمر ولا ادري بعدها كيف يكون اخر هذا الامر فتعجب عنتر من ذلك الخبر وقد خاف على الغضبان من العشق والهيمان فقال له ياولدي طب نفسا وقر عينا وكانك بدعد الا وهي في دارك وبين اهالك وامصاورك ثم ان عنتر انفذ من وقته وساعته خلف عروة ابن الورد وجماعته فركب في ثلاثماية فارس كلهم ابطال اشاوس ما بين رامح وتارس ولاقا الى برات الحي بعنتر ابو الفوارس وساله عن مراده فاخبره بخبر الغضبان البطل الفتاك ثم انهم ساروا يطلبون ارض بني الضحاك هذا وعنتر فرحان بولده الغضبان ومن معه من الابطال والشجعان وشيبوب الى جانب ولده الخدروف قدام الخيل سايران كانهما ثعلبان وجدوا في المسير وسرعة الكد والتشمير

قال الراوي فهذا ما كان لهولاي الابطال واما ابو دعد المنهال فانه اخذ ابنته وساير عشيرته وقصد ارضه ونزل في قبيلته وفرحوا به لما استقر عندهم في الاوطان وقالوا له ايها السيد نحن

سمعنا من بعض العربان انك زوجة ابنتك بعبد الملك عمرو الغضبان فقال لهم قد كان ذلك والان فقد دفعته في طلب عبله ابنت مالك ابن قراد العبسية زوجة عنتر ابن شداد وان عنتر قد اسره ووقع في هلاكه وضرره ولا بقا من يديه مخاص ولا فكاك وانا قد خفت من بني الضحاك على حالي ورحلت من عندهم بما لي وعيالي واتيت اليكم وجعلت معولي عليكم فقالوا له نعم ما فعلت ايها الملك المهاب الا انه لما استقر في تلك الرحاب حتى اتت لابنته الخطاب من ساير البيدا فقال لهم اني اليت على نفسي اني لا ازوجها الا احدا ابدا وهي بذلك لم تاني وانا ارحل عنكم ان اغصبتموني وان لم تكفوا بالمقال عني فلما سمعوا القوم مقاله انكفوا عن سواله ولم عاد منهم احد تعرض له بشي من احواله فبينما هم في ذات الايام جا السين واذا قد قدم عليهم فارس وهو يخبرهم بقدوم الامير دابق فارس الحرب وهو خال الملك الصعب ملك بني الريان فخرجت الى استقباله مشايخ القبيلة والفرسان لانه كان شيخ في العرب وله قدر وشان وهيبة ووقار فلاقوه اعظم ملتقا وانزلوه في اعز مقام ونحروا له النوق والاغنام حتى راج الطعام فاكلوا وشربوا المدام واجتمعت حوله بني تميم من كل فارس همام فهنالك التفت الى ابو دعد وقال له يا وجه العرب اعلم ان ابن اختي الملك الصعب قد بلغه طرفا من حسن ابنتك وقد مال قلبه الى صحبتك واشتهي ان يتشرف بمصاهرتك وقد انفذني خاطبا

Digitized by Google

راغباً في ساير المواجب وانا له في هذا طالب الامر فان اجبت كان لك الحظ الاوفر والجمال الاكبر وان ابيت اخذها بالسيف غضباً ويشبعك طعناً وضرباً فقال له المنهال اما قولك ان ياخذها كرهاً فهذا شي لا يقدر عليهِ ولا يصل اليهِ لان لها من يدب عنها بالضرب والطعان ويتركم روس بلا ابدان واكف بلا بنان اذا اختلفت سمر العوال والاشطان واما قولك عن خطبتها فانا ما عندي بنت تصلح للزواج ولو كان عندي بنت ايضاً ما ازوجه اياها فدعه يقصر اللجاج او يصنع كلما اراد من التعدي والفساد ثم ان المنهال وثب قايماً غضبان وهو في صفة حردان ودخل على ابنته دعد فراته متغير الاحوال قالت له ما بالك يا ابتاه في هذا الهم والبلبال فقال لها جرا من الامر ما هو كذا وكذا واحكا لها القصة واطلعها على تلك الغصه قالت له والله يا ابتاه لو كان الغضبان حاضر في الحي ما كان قدر هذا الشيخ السو تكلم بشي من هذا الكلام الا ويكون راسه قد طار بالحسام وكان عليهِ هذا اليوم ايشم الايام ولكن ما بقا في الامر الا اننا نرحل من هذه الاوطان ونبعد عن هذا الشيطان فقال وانا قد عولة على ذلك الشان وانزل على الملك الاسرد اخو الملك النعمان

قال جهينة اليماني ولما كان اليوم الثاني امر عبيده ان تشد رحاله ورفع امواله وعياله وقلعوا الخيام فاتوا اليه ومنعوه من ذلك المرام وقالوا له نحن اذا راينا ايها السيد المنتخب ان الملك

الصعب اراد غزونا بجموع العرب ولم يكن لنا على لقاه امكان
رحلنا صحبتك من هذا المكان والتجينا الى اوحد ملوك الزمان
فعند ذلك سمع قولهم لانهم بلغوه مرمهُ وعادوا وقد ضرب خيامه
وحط رحاله وسرح نوقهُ وجمالهُ فهذا ما جرى لهولا واما ما كان
من دابق خال الملك الصعب لما سمع ما اتفقوا عليه بني تميم
مع ابو دعد المنهال فصعب عليه ذلك الحال ووثب من وقته
وساعته وجد سيره بهمته حتى وصل الى الملك الصعب ابن
اخته واعلمهُ بما جرى من ذلك الحديث والقصص وزاد في
الكلام ونقص فصاح الملك وزعق في قبيلته وبني عمه وعشيرته
وركب في خمسة الاف وجد السير وهو في كرب عظيم حتى وصل
الى بني تميم واحاط في الحي من كل جانب ومد القنا والقواضب
فركبت اليه الخيل وصاحت الرجال وكثر الزعاق والاوجال
وحملت العساكر بعضها على بعض وجالت الخيول طولا وعرض
وتراشقوا بالحراب الرشاق وطارت الاعناق بضرب السيوف
الرقاق وتمسكوا بالاطواق وقلعت الاسنه نواظر الاحداق
وقام الحرب على قدم وساق وصفا كاس المنية وراق وانقام الغبار
حتى طبق الافاق ولم يزالوا على ضرب البتار وطعن الخطار
الى ان ولى النهار فولت بنو تميم الادبار وارکنت الى الهزيمة والفرار
وحمل الملك الصعب على باقي الرجال وملك الاموال وسبا
النسا والبنات وقدموا المنهال بين ايدي الملك الصعب فقال

Digitized by Google

ويلك اريد دعد ابنتك والا ضربت رقبتك واسلبت نعمتك فقال المنهال ايها الملك لا تواخذني بما كان مني واعفوا عني فاني قد ندمت على ما فعلت وقد ارتجعت عن ما اجرمت فعفا الملك عنه وعن قومه ورد السبي الى الديار وقر بهم القرار ولما كان من الغد خطب الملك دعد من ابيها فزوجهُ بها ولا طالبهُ بمال ولم يقطع عليهِ مهر ولا ذاكره في هذا الامر واراد ان يعطيه زوجته فلم يرضى بذلك الملك الصعب بل انهُ قال لهُ ياسيد قومه انا ما ارضا بان يقال عني ان اخذت زوجتي سبيه بلا مهر ولا صداق وابقا معيرة في ساير الافاق ولكن احفظ ابنتك الى ان امضي الى دياري وانفذ لك اوفى مهر وصداق واكثر لك من الجمال والنياق وبعد ذلك اخذها عزيزة مكرمة منصانة ولا يقال اخذها ذليلة مهانة ففرح ابو دعد بذلك ورحل الملك الصعب من يومه وسار يقطع الدكادك حتى وصل الى حيه وديار قومه فارسل النوق والجمال والخيول الغوال والمال المديد والاما والعبيد ما سد الفضا وملا المستوى ومن اللوءلوء والعقود الجوهر الذي لا يقدر عليهِ الا كسرى وقيصر والطيب والعنبر وثلاث عماريات مصفحة بالذهب الوهاج مطعمة بالانبوس والعاج فحار كل من راهم وقالوا العرب باسرهم ما رأينا في طول اعمارنا عربية فرحة بمثل ذلك ولكن دعد تستاهل اوفى من هذا الحال لاجل ما حوت من الحسن والجمال وارسل مع الهوادج

جشم وخدم وانفذ الى ابو دعد يقول له اعمل شغلك وارسلها لي سريعا ولا تتكلف لها بشي فانا ما رغبتي الا فيك وفي ابنتك ليست في اموالك ونعمتك فامتثل خالهُ دابق ما امره وسار من وقته وساعته فوصل الى حي بني تميم وبلغ ابو دعد رسالته فدعى له بطول العمر والبقا وازالت الهم والشقا ثم اصلح امر ابنته واخذ في تجهيزها وهي لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة على ما اصابها على الغضبان من محبتها له وزادت بها الاحزان هذا وابوها لم ينكر عليها شي من ذلك وقد اورثت نفسها الهلاك ولما كمل شغلها امر العبيد فشدوا على الهوادج ومن جملتهم هودج لابنته على باذل مليح قليل الانزعاج ويزينوا هودجها بثياب الديباج من بعدما عمل وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وقد رتعت في وليمته الرجال والنسوان والايتام والصبيان ودارت عليهم كوس المدام من بعد اكل الطعام ولبسوا ثياب المسرات وبعد ذلك سارت السادات ولم يزالوا سايرين في تلك الفلوات حتى توسطوا البراري المقفرات واذا بغبرة قد طلعت وعلت وتزوبعت وارتفعت بعد ما كانت مثل الدخان وظهر من تحتها خيل تجري في تلك القيعان وعليها فوارس كانها كواسر العقبان ومن كثرتها ملت تلك الارض والاكام وفرسانها تنادي بالمراد بالخثعم وفي اوايلها فارس غشمشم وهو بطل جبار وليث مغوار وهو قد ازعج سكان البراري والقفار بسبيه للنسا والاحرار واستباحته للبنات

الابكار وتركهم في ابياته جوار وهو يسما سرحان ويلقب بطارقت الاسحار وكان يعد بالف فارس من العرب الاشاوس وكان قد خرج في شجعان قومه في طلب غنيمة ينهبها او رجال يقتلها وياخذ سلبها

قال فلما اشرف ذلك اليوم على الهوادج والرجال فنادا ويلكم يا انذال العربان خلوا ما في ايديكم من الاموال والنوال والا حل بكم الوبال ويلكم لقد امنتم طوارق الزمان وسقتم هذه الاموال والضعينة في هذه القفار والكثبان ولكن سلموها الي من غير قتال من قبل البوار وانا طارقة الاسحار ثم انه صاح يا ختعم يا مراد انا الفارس الجواد فلما ان فرغ من هذا المقال والشان خرج اليه الشيخ دابق ابن مروان الفارس الذرب وهو خال الملك الصعب وعرفه حقيقة الحال وان ربة هذا الهودج هي دعد ابنت المنهال وها انا ساير بها الى الملك الصعب فقال له السرحان ويلك است امك وام الملك الصعب ثم حمل عليه وقاتله واروغه وجادله وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وحمل على باقي الرجال فالتقته رجال الملك الصعب واشتد البلا والكرب وما كانت الا ساعة حتى اباده السرحان وانزل بهم الهوان وولت فرسان بني تميم وهي في البراري تهيم وملك السرحان الظعن والاموال وكذلك دعد وابوها المنهال وهي قد اكثرت من البكا والاشتكا وصارت تنادي واذلاه وافضيحتاه واسوحا لاه ابن عينيك

تراني باغضبان وانا سبيه مع اوباش العربان وهم سايرين في هذه البراري والقيعان لكنت رثيت لحرة نزلات بها المصايب والهوان وكنت قد ابعدة عني يدي الزمان وطوارق الحدثان وهي هذه المصيبه سببها ابي القرنان لانه ارماك في هذا البلا بحيلته فجازاه الله على فعلته باسره واسر زوجته وابنته وسلب نعمته وقد القا نيته هذا كلهُ يجرى وابوها يسمع وكبده من هذا الكلام يتقطع وهو يقول والله ان كان الزمان ابقاني لاذبحنك يالخنا هذا وهم سايرين والسرحان من فرحه يتمايل على ظهر الحصان وهو قد حاز تلك الاموال وكذلك كان فرحه بدعد ذات الحسن والجمال والبها والكمال لانهُ كان قدرى منها ما ابهره واذهله وحيره ورشقته بسهام مقلتها وقد اقلقة هواها وبكاها ونحيبها وشكواها فقال لها لا تندبي ياغزالة الوادي فلقد ملكتي قلبي وفوادي فاليقر فوادك ويهدا حتى نقطع هذا البيدا فسوف ترى ما اوليكي من الاكرام والانعام واحكمك على ساير بنات العرب الكرام الاني اريد اصطفيكي لنفسي اهلا واكون لكي بعلا فلم ترد عليهِ دعد جواب ولا تبدي خطاب بل انها اكثرت من البكا والانتحاب وتذكرت الاهل والاصحاب وتنفست من فواد ملان وهملت منها العينان وهطلت دموعها من الاجفان وهي سايره في تلك البيدا ولم تقر ولا تهدا مما في قلبها من النيران فانشدة وجعلت تقول

اني رايت حمامت تبكي على اغصانها

Digitized by Google

قد غرت بغرامها تشكي صروف زمانها
فوقفت اسمع صوتها طربا على الحانها
فاهاجني تعديدها وحزنت من احزانها
ناديتها مستخبرا ياذ الحمامة مالهـا
لا تندبين على الغصون وانتي في افنانها
ابكي فيسعدني لها في القلب من نيرانها
فتاوهت من وجدها وثبت على اغصانها
هذا بكا فريدت حنت الى اوطانها
كانت باطيب عيشة تختال مع اقرانها
بدار قوم سادت تاوي الى خدرانها
قد البشت ثوب المنا وتمتعت بزمانها
علقت بها ايدي الزمان ففارقت جيرانها
وتبدلت بازاتهـا بوم على اركانها
فالبوم يصرخ تارة ويغار من غربانها
لولا حماكم لم اكن اصبوا الى قيعانها
وكذاك كل شجية تبكي على اوطانها
ونحن كل غريبة شوقا الى خلانها
لا تقصد وذاد يتي ما دمت في جيرانها
واذا فني دمعي بقا كالدم من اجفانها
فتحملا ياصاحبي رسالتي ببيانها

Digitized by Google

واذا قراها مالكي ... وصفا الى عنوانها
قولا له دعد انقضت ... شوقا الى غضبانها
من بعد ليث غابها ... قد صادها سرحانها
مقهورة مسبية ... فيها طمع شجعانها
فلعل يرحم ذلها ... ويكون عون زمانها
كي يحتضي بوصالها ... او يقتصص للسانها

قال الراوي وما فرغت دعد من هذه المقالات الا وقد طلع عليها غبار وانكشف عن فارس اسود على جواد اجرد وهو ينادي يا لعبس يا لعدنان ويلكم يا لعدنان ويلك ياشاوح العربان خلو عن الضعاين والاموال من قبل حلول الاجال فانا مبيد الفرسان وحاوي قصب الرهان انا البطل الغضبان المنتسب الى عدنان فانجو بانفسكم سالمين قبل حلول المنية واحاطت الرزية وكان السبب في وصوله ان الغضبان لما خرج مع ابيه ومن معه من رجاله واصحبه لخطر في باله شي خفق قلبه وقال لابيه عنتر يا ابتاه ان في قلبي لهيب النار وقد اخذني الانبهار واشتد في القلق وما اقول جرى ذلك الا امرقد طرق وانا لابد لي من المسير بين يديك حتى اكشف الخبر واسال عن قومي وما تم لهم بعدي من العبر وانظر ان كان ابو دعد مقيم والا رحل الى مكان بعيد لاني اعلم انه يزوجها في كيادي ولو طلبها اقل العبيد فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه من قلقه وحرقته فعلم ان اعافه

تنفطر مرارته وتكثر لوعته فقال يا ابني دونك وما تريد فها نحن وراك سايرين والى نحوك طالبين ففرح الغضبان وجد السير في تلك القيعان حتى التقى في السرحان وزعق انا الغضبان وسمعت صوته دعد فزالت عن قلبها الاحزان وكشفت سجاف الهودج بذلة وخضوع وفيضان دموع ونادت واذلاه وافضيحتاه واسبياه انا دعد ابنت المنهال يا غضبان انا محبوبتك وثمرت فوادك وطلبتك ومرادك وبغيتك ومن قد صدقت في محبتك واعتقادك وها انا قد صرت سبية من اجالك على يد هولاى الانذال من بعد ما اخذوا الغنايم والاموال لان ابي قد غدر في وفيك وزوجني الى غير اقوام وهذا ما هو وقت الحديث والكلام .

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والتسعون من سيرة عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه .

الكتاب المائة من سيرة
عنتر بن شداد
العبسي

قال فلما سمع الغضبان من دعد ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه و[illegible] يغشى عليه حين نظر الى حسنها وجمالها فهاج ومال على ظهر الجواد وصاح صيحة ارعب بها الفواد ونادى ويلكم خلوا عن الظعينة والاموال فقد قربت منكم الاجال ثم انه زعق في وجوه الخيل زعقة ارتجت منها الجبال وارتعدت منها قلوب الابطال ثم حمل على الرجال ولعب بمهج الاقيال وطعن فارس فانقلب وثاني فتكبكب وثالث ورابع وخامس وسادس حلت بهم الكرب وسابع ارماه بالسيف المشطب وثامن حل به سو المنقلب وتاسع وقع على وجهه والركب وعاشر طرحه في البر والسبسب وجال على الابطال بالسيف والسنان وفرقهم في القيعان وانزل بهم الذل والهوان في ساحة الميدان وما زال على مثل ذلك الشان حتى خافته الفرسان وهابته الشجعان فلما عاين السرحان فعل الغضبان طلبه بجماعته وفاجاه بصدمته وانقض عليه بطعنته قال وابطاها الغضبان فمرت من فوق ظهر الحصان وصاح فيه ويلك يا ابن الالف قرنان اتعلم ضرب ابن حامية

Digitized by Google

عبس وعدنان ثم انهُ حبسهُ بين يديهِ ومد السنان اليه وطعنه بالرمح المداد فشك فخذه في جنب الجواد واعدمهُ عقلهُ والرشاد فوقع الى الارض غايب عن الصواب

قال الراوي فلما نظروا اصحابهُ الي سيدهم ملقي على الارض تصايحوا وطلبوا الغضبان من كل جانب ومكان بعد ما شدوا جراحه واركبوه على ظهر حصان وحملوا على الغضبان حملة واحده فعاد عليهم وزعق فيهم وجال جولان الاسد الادرع في البهايم الرتع ولم تكن الا ساعة من النهار حتى ثار عليهم الغبار واوقع بهم الاخطار وجالت الخيل الصافنات وقويت العزمات وكثرت الزعقات ومطرت عليهم سحايب الافات هذا والغضبان صال وجال بالسيف الفصال وصار يبدد الرجال على وجه الرمال وانشد يقول

صحوت وقد زاد وجدي الطويلا لعمر ابيك زمانا طويـــلا
واصبحت قد حزت كل الفخار وعدت اليهم عزيزا جليـــلا
واني وان عدت للنايبات حسامي صقيل ورمحي طويلا
لقد ساقني كاشح نـــازح فدخل اذا ما طلبت الدخولا
علوت على ظهر علوا الثرى يفوق البروق ويطوي السهولا
يرد الروس بيوم المجال واسبق من جال بين الخيولا
انا الفارس الندب يوم الهياج تسمع السيف فيهـــا سليلا
وفي الحرب اثر فرسانها واطعن فيهم طعنا وبيلا

Digitized by Google

فخرت بعنتر المكرمات جزيل العطايا شجاعا نبيلا
وفي السلم انفق مالا جزيلا واردي الكماة بحد النصولا
واني عند النسا والرجال يروني عزيزا وضدي ذليلا
فمن ذلمن العرب يحوى الذي حويته ويبغي لذي المقيلا
انا نائبات الزمان التي تبيد القرون وتخلي الطلولا
اجول علي القرن يوم المجال الى ان تراه جديلا قتيلا
واقتحم النقع يوم الصافنات اصول عليهم بسيف صقيلا
وقد بلغت رتبتي للسماك واعلا المنازل عرضا وطولا

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من شعره حمل حملة جبار لا يصطلا له بنار قد خاض الاخطار وزعق في وجوه الخيل زعقة ادوت لها الجبال وارتعدت من هولها فرايص الرجال وبدد شمل الابطال وتترهم يمينا وشمال فبينا هو على مثل هذا الحال قد كبا بهِ الجواد ونتره وارماه وكاد ان يعدمهُ الحياه ولما راتهُ الرجال ما حل بهِ من الوبال تبادرت اليهِ من ساير الجهات وتوا قعوا عليهِ قبل ان يثور مثل الغيداق وشدوه كتاف قووا منهُ السواعد والاطراف وساقوه اسير الى قدام السرحان ففرح بذلك الشان وقال لهم ويلكم شدوه على جواده وسيروا بهِ حتى اشهره بين قبايل العرب من بعد منها ومن اقترب واشفي فوادي بقتلهِ واعدمهُ قرايبه واهله لاجل ما فعل فيَّ وفي رجالي فامتثلوا وفعلوا بالغضبان ذلك العمل وساروا

طالبين الديار فبينما هم على ذلك الحال واذا قد طلع عليهم الاسد الاغبر والبطل الغضنفر المسما الامير عنتر ومعهُ ثلاثماية فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وشيبوب والخذروف يعدون بين يديه كانهما ثعلبان او ذيبان فلما نظر عنتر الى الهودج والحمول والاموال والخيل والجمال فلم يجد لهُ صبر بل صاح وحمل وحملت بنو عبس وفعلت مثلما فعل وطلبوا ذلك الغبار والقتام وصاحوا يا لعبس الكرام نحن فرسان المنايا والموت الزوام فاجابهم الغضبان وصاح هيا يا بني الاعمام والفرسان الكرام دونكم وهولا الانذال اللیام الذي فعلوا في هذه الفعال وخلصوني من هذا الاعتقال فلما سمع عنتر ذلك وراى ولده في المهالك صاح واولداه واثمرة فواداه وحمل عليهم بحرقته وسطا بشجاعته وشدة باسه وقوة مراسه فـــارماهم بالتعس والنكس وكذلك فعلت فرسان بني عبس الذياب الطلس فما كانت الا بمقدار ساعة من النهار حتى قتلوا اربعماية فارس بالبتار وانزلوا بهم الاخطار والذل والشنار وشالوهم على روس الرماح وبضعوهم بشفار الصفاح وكان هذا الجيش خمسماية فارس فقتل منهم الغضبان ماية وعشرين بطل مداعس والباقي اهلكهم الامير عنتر ابو الفوارس وابطاله القناعس والبعض قد هربوا في تلك القيعان وفاتوا مقدمهم ابن بكر السرحان

هذا وغصوب حمل على السرحان ومداليه راس السنان وطعنه

في صدره اطلع يلمع من ظهره وملكوا بني عبس خيل القوم واسلابهم وسلاحهم ونهابهم وقد حازوا الغنايم والاموال واخذوا الهوادج والجمال واحتوا عنتر على المهر جميعه والتحف والسلب وكان ابو دعد قد انفلت وهرب وقت القتال فلحقه فارس من بني عبس الاقيال وطعنه قتله وقد خاص الغضبان من الشد والوثاق وكان هذا الامر كله قد جرى بالاتفاق وملك الغضبان زوجته دعد وكل ما معها من الاموال والتحف وحاز الى حسنها وجمالها الذي لم يوصف ثم انه اقبل اليها وقبلها وقبلته واعلمها بامر ابيها وقتلته فقالت لا رضيت اللات والعزى عنه على مافعل وصدر منه فما كان اغدره وامكره واكذبه وانكره هذا وامها لم تسكن لها من البكا دمعه ولم تبرد لها من الحزن لوعه من اجل بعلها المهال ولما ان اعيا دعد بكاها والاعوال فقالت لها يا اماه ان كان تسيري معنا بالفرح والاستبشار والامن هاهنا ارجعي الى اهلك والديار فقالت لها امها لا بل الرجوع الى اهلي اولا فاعلمت دعد الى الغضبان بذلك الشان فاعطاها خمسين عبد وخمسين امة وقطعة من الاموال والنوق والجمال وسيرها الى اهلها مبجله وهي تندب على بعلها وسارت ايضا بني عبس طالبه الى ديارها ونحلها وفي اوايلها عنتر وهو مستبشر فرحان والى جانبه ولده الغضبان وهو مسرور بزوجته دعد ومنتظر الى ذلك الوعد هذا وعنتر يفتخر ويقول انا [illegible]

Digitized by Google

استقني من مجمع الدهر شملا مخبرًا عن حقوبها حين تملا
تبرد كاس راح در يتيم عسجد اذا بيا تماطيهِ تعلا
مرهم للجاج في كل عسفر مهلكا للهموم فرعا واصلا
وادرهــا على السناطير يوما بغنــا بدق زينب وكحلا
فهي تروي عن فعلي وحروو بي كلما قد لاقيت في حب عبلا

قال نجد بن هشام ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام طرب والده الغضبان فانشد وقال

اقبلت دعد بالوفا قلت اهلا جمع الله شمل بعلا واهلا
انعم الله بذي الوجه عيشا وبهِ مرحبا واهلا وسهلا
انت غيث فلو سالت بك الله لهجير من الزمان استقلا
ثم قالت لما نكثت بعهدي ياحبيبي قلت حاشا وكلا
غير اني والدمع قد مني طف طوفانهُ على الارض وبلا
قات قولا والطايفين بجمع يتجــازبن في الاذمة نقلا
سايرات يقطعن من عرفات بين ايدي المطي وعر وسهلا
لا اخون الحبيب ماعشت حتى ينقل الما من الغرابيل وفلا
وغور الجبــال مثل سحاب عالية قد حوت من الما ثقلا

قال الراوي ثم انهم ساروا والغضبان افرح الناس بدعد وقد فرح كل واحد منهما بصاحبه وحدثها بان عنتر بن شداد ابيهِ وشرح لها جميع ماجرى اول واخر واطلعها على الباطن والظاهر ففرحة بذلك الشان هذا وعنتر افرح الناس باولاده غصوب

وميسره والغضبان

قال الراوي ولم يزالوا سايرين بتلك الصحبة الى ان وصلوا الى ارض الشربه واجتمعوا بالاهل والاحبة وفرحوا المقيمين بالقادمين وسروا بوصولهم سالمين ولما كان من الغد صنع عنتر وليمة عظيمة لها قد وقيمة ونحر فيها النوق والاغنام وروق صافي المدام وغمر بني عبس الكرام بالخير والاكرام واخلع ولوهب وفرق الفضه والذهب ولا زالت الولايم سبعة ايام بلا خلاف وفي الليلة الثامنة ضربة للغضبان قبة الزفاف وزفت دعد على البطل الغضبان بعد العرس والمرهجان فاصبا بها درة ما ثقبت ومطيه لغيره ما ركبت ةالا بذلك الحسن والجمال والقد والاعتدال واما عنتر فانه قد صفا له الزمان وذلت له الفرسان بهيبة ولده الغضبان واستقام على ذلك الشان برهة من الزمان حتى كان يوم من بعض الايام فدخل عنتر على بنت عمه عبله فراها غضبانة وهي معبسه حردانه ومطرقه الى الارض ومتفكره في بعضها بعض فحس بذلك فواده وعلم انها غضبانه من اجل سروه واهلها وكذلك خسيت لين يلتهي في النسا امهات اولاده فقال لها عنتر ما بالك وما الذي جرالك يابنت مالك فقالت من مثلك ومن فعل فعلك من ابنا جنسك بهذه الزواجات التي من بنات الملوك الاكابر وقد ابليتني بكثرة الضراير وهذا الذي قد صدر منك وقد نسيت عبله ابنت عمك وصرت ترى

روحك بالمحل العظيم وقد نسيت الى العشق القديم فبالله
تذهب عني ان كنت من اهل المروة والكرم والفتوه فلما سمع
عنتر ذلك الكلام والتوبيخ والملام فقال لها والله يازين الملاح
و ياحيات الارواح ما يطلب قلبي سواكي ولا يخلوا من هواكي
ولكن يا بنت العم الراي عندك اني اطرد امهات هذه الفحول الذي
كل واحد منهم كاسد اكول وهذا الامر لم يظهر منك ولم يزال
بها الى ان لانت وعادت احسن ما كانت واعجب من هذه
الاشيا ان الرعيان اجتمعوا واتوا اليه وتشكوا نقصان العشب والكلا
وكانت تلك السنة قليلة العشب ناقصة الامطار فلما سمع عنتر
المهوب شكوى الرعيان من الهم والكروب استدعا في الحال باخيه
شيبوب وقال له ويلك يا ابن الام قد قل على الاموال المرعا
والرعيان اشتكوا الينا من تلك الاحوال الخطيره وانت تعلم ان
اموالنا كثيره ونعمنا غزيره وما الراي عندك في هذه النوبه
فقال شيبوب يا اخي الراي اننا نسير هذه الاموال الى بعض
الاراضي المخصبة والاماكن المعشبه فقال له عنتر واي البلاد تقصد
بهم او اي الاماكن نري لهم فقال له شيبوب والله يا اخي ان هذا
شي صعب ويحتاج الي فتن وصداع قلب وانا اعرف موضعين
غير انهم بعيدين وهم اخصب ارض اليمن واعشب الاوله يقال
لها ارض النعام والثانيه صحرات سحبل وموضع اخر واسع رحيب
يقال له وادي الذيب وهو يا ابن الام من سلماني صحرات سحبل

وان بني حنظله وقحطان في كل سنه يرعون اموالهم في ذلك المكان لان العشب طول قامة الانسان فقال له عنتر وبالك ياشيبوب وتقيم هذه الارض بمواشينا كلها ان كنت تعرف جبلها وسهلها فقال له شيبوب نعم يا ابو الفوارس لو اقمت بها عشرة اعوام لتكفي ما عندك من الاموال والخيل والاغنام فقال عنتر ان كان الامر على مثل ذلك الشان فدعنا نرحل ونسير الى صحراة سعيل وامر الى الرعيان ان نسوق المال والخيل والجمال فقالت له عبله يا ابن العم واموالي والنوق العصافير الى اين تسير فقال لها انا اخذها يا اميرة عبلة وانت في الجملة فطاب قلب عبلة بهذه الاسباب وركب عنتر ورحل يقصد الى مرج الغراب وشد شيبوب الى عبلة هودج كبير مجلل بالديباج والحرير وكذلك امه في هودج اخر وجميع نسا اولاده الغرر وام سبيع اليمن وام نجيد بن مالك وعروة ورجاله واوصا عبده ابو الموت بابياته واطلاله وركب الهطال وبهيج ابن حازم البطل الريبال وسار الامير عنتر ومعه مايتين من الرجال وهو يترنم بالاشعار وينشد ويقول

ارقت وهاجني البرق اليماني يلوح كانه مصباح ثاني
كان قنادل علقن فيه قبيل الصبح مذ نطق الغوان
اذا كرهت منازلها قدعها ولا تنزل بمنزلة الهوان
وفارقها الى بلد سواها ولا تامن معلدات الزمان

Digitized by Google

فهم فوارس الهيجاء قومي اذا مسكوا الاعنة في البنان
واني قد ملكة الان رمحا ثمان في ثمان في ثمان
وسيف قاطع الحدين ماضي اخوض بهِ الوغا والموت دان
دعاني داعيا والخيل تحدي فما ادري باسي ام كناني
ومضطر كشفت الموت عنهُ بطعنة فيصل لما دعاني
وكان اجابني اباه اني رددت اليهِ مغوار العنان
وكم من فارس خليت ملقا كساه الدم حلة ارجوان
تركت الطير عاكفة عليه كما عكفت على العرس الاغان
ويمنعهن ان ياكلن منهُ اياد وارجل قد يعبثان
ويعجبان صناديد كرام بايديهم عصي الصولجان
واخبية الحرير نرى عليهم مزررة بزار وشبرسان
وعبلة بالملام تهد عزمي وقالت صد عني واتركاني
رماني الدهر في عبد نجيب شبيه الليل اسود طمطان
بخال مشجد وسبال ثور باذان كاذن ديدبان
وما لي عندها ذنب وعيب سواي ابي وامي ادهمان

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من ذلك الكلام شكرتهُ الرجال الكرام ثم قال له شيبوب يا اخاه ان كان مرادك تسير مع اولادك الى بلاد اليمن تثير علينا الفتن وتقع الحروب والمحن فقال عنتر البطل المهوب والابكيف نعمل انما برايك يا شيبوب لانك لم تزل مفرج الهموم والكروب فقال تاخذ قطعة من هذه

Digitized by Google

الاموال وتطلب ارض المثاني وتلك الاطلال لان فيها عشب وكلا وتدع اولادك واجنادك يدخلون الى مراعي اليمن لان اهلها ما يعرفوهم ولا يحفلوا بهم ولا يقصدوهم واما انت اذا سرت الى تلك الاماكن يعرفوك ومن ساير الاماكن ياتوك ويحاربوك ويقاتلوك فقال عنتر صدقت ياشبوب في هذا الصواب والامر الذي لا يعاب لان قلوبهم علينا ملانة وبالغيظ والحنق طفحانة ثم انه عدل عنهم طالب ارض المثاني واخذ معه اموال عبله والجمال وفصلان النوق العصافير الغوالي واوصا اولاده بالتيقظة والاحتراز من الغدر مع النكال

قال الراوي وتقدمت امامه النسا والعيال وخلفهم ساير الاموال والنوق والجمال على هذا الترتيب طالبين ارض الانعام وهم يقطعون البر والاكام مده ايام فوصلوا الى ارض يقال لها ارض الازهار لانها كثيرة الاشجار واسعة المروج متدفقة الانهار عظيمة المرعا غزيرة العشب والكلا

قال سعيد بن مالك فعند ذلك نزلوا في تلك الارض وعلوا قبابهم وضربوا خيامهم وسرحوا امولهم ونوالهم ونوقهم وجمالهم واقاموا على ذلك المرام مدة ايام واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلم منه النهار وانكشف عن بريق الخود ولمعان الزرد فتبادرت بني عبس الفرسان وركب الغضبان وميسره وغصوب الشجعان وركب عروة ورجاله الفتيان وركب سابق ولاحق وسبيع

اليمن ومجيد ابن مالك ونازح الفارس الحسن والمطال وابن عمه اسد الرجال البطل المغالب وتكدرت المشارق والمغارب وجالت الخيل والكتايب فتاملت بني عبس تلك العجاج واذا هم عساكر مثل الامواج وعدتهم عشرة الاف فارس من كل مدرع ولابس وفي اوايلهم فارس طويل القامه كبير الهامه مجبر الراس منزعج الحواس وهو ينادي ويلكم يا ليام انا الملك الهجام صاحب ارض الغمام وتالله لقد جاكم البلا الطويل والهم والتنكيل اليوم ترون الموت عيان من فرسان اليمن وقحطان وكان السبب في ذلك ان هذه الارض كانت لهذا الملك الهجام وكان يحكم على عشرين الف عنان وكان فتح هذه الارض بسيفه وهربت اهلها من خوفه

قال الراوي ولما سمع عن اولاد عنتر هذا الخبر فركب في عشرة الاف فارس غضنفر وقال لقد اتانا في هذا العام غنيمه عظيمه من غير تعب ولا جريمه الان بني عبس لما رات هذا الحال نبهوا هممهم للقتال وعزمهم للمجال وتقدم الغضبان للنزال وتبادرت خلفه الرجال ثم حملة الابطال وجري الدم بينهم وسال وعملت الرماح الطوال والسيوف الصقال والعمد الثقال والسهام والنبال ووقع الحديد على الحديد وجالت الموالي والعبيد ونصب ملك الموت اعلامه عليهم قريب وبعيد وجال الفارس الشديد وقد جان الحين وزعق غراب البين وانفلق الراس شطرين

Digitized by Google

وترامو ا باليدين والرجلين وطنب الغبار وخيم و زادت المصايب والنقم وصاح الموت عليهم ودمدم و بربر سبع الحمام ونهم ولله در الغضبان فتا الفتيان فانهُ بضع الشجعان وصبغ الارض بالدما الوان وخلاها تجري كالعقيق والمرجان ودمدم فارتجت من هول دمدمتهُ قلوب الفرسان والبس الابطال حله ارجوان واما غصوب فانهُ كان مثل الاسد الغضوب فثار بضربهُ الروس وخرق بسنانهُ القلوب وكادت الاكباد منهُ ان تذوب ولله در ميسره فانهُ رد الرجال مقهقره وايضا سبيع اليمن اسقا الاعدا بسيفهِ كاس المحن ولله در عروة ومازن تلك الفارسان فانهم حملوا فرد عنان وطرحوا الابطال في الميدان ولله در الهطال وابن عمه اسد الرجال

قال نجد بن هشام فلما راى المالك الهجام هذا الحال وفعال بني عبس في مالهُ من الابطال فزعق في الحصان وطلب الميدان فلاقاه الغضبان وقام في ركابهِ وتمطا في بداده وضربهُ على راسه فشقهُ نصفين وصار داوين لما رات بني عمه الى هذا الحال كشفة روسها وخففت ملبوسها ووطنت على الموت نفوسها وصاحت يا لملك من اسود زنيم قصف الله عمرك ودفع عنا شرك فلقد قتلت سيد كريم يسوى كل من في الاقاليم فهنا الك ابدا الغضبان حرقتهُ وجفلت الخيل من صرختهُ واظهر فيهم سطوتهُ واجابتهُ فرسان بني عبس واعانتهُ فلما راوا بني قحطان الى هذا الحال ولولا

Digitized by Google

في القفار واركنوا الى الهرب والفرار وعاد الغضبان وهو بكسرهم فرحان وهدت قلوب النسوان من الفزع والخوف والهلع ثم بعد ذلك قال له عروة ياغضبان ارحل بنا من هذا المكان ليلا تجتمع علينا العربان ونهلك نحن جميع وشمت بنا تماره واخيه الربيع ثم انهم شدوا الهوادج على الجمال وساروا في الحال حتى وصلوا الى جبال يقال لها الفرقدين وكانت حصينة الاماكن على هية القرنين ولا يصعد اليها الا من موضعين فهنالك حطوا خيامهم وسرحوا انعامهم فتسامعت بهم العربان بعد ايام فصاروا يقبلوا اليهم من كل مكان حتى اجتمعوا بخمسة الاف من الابطال وصاروا يتشاوروا في الهجوم على الجبال فلم تطاوعهم امراهم على ذلك لصعوبة تلك الجبال والمسالك وقالوا ان بني عبس اتخذت لها هذه الجبال عرايض وحما ولكن لا بد ما يعوذوا في هذه الايام الى الماء

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما ما كان من بني عبس والغضبان قد اطرحوا نوايب الزمان الى ان كان في بعض الايام وقد استقلوا الما عن الخيل والانعام فخرجوا ينظرون اين ينزلون فراوا حولهم خلق كثير ولهم غلبة وهدير فضاقت صدورهم وحاروا في امورهم فقال الغضبان اخطانا كان بنزولنا في هذا المكان ولكن من يخرج الي ظاهر الجبال ويملا راحلة من الما الزلال ولا يبالي بهذه الجيوش ويفرق الابطال فنهض ميسره

واخذ عشرة ابطال وسلق بين يديه مايتين راحلة بالقرب والمزادات ومعهُ عشرين عبد كاسود الضاريات وبايديهم الحراب والحدافات وظهر من الجبال و زعق زعقة ارجف بها قلوب الرجال واكب على الشجعان وحمل على اهل اليمن في ذلك الجيش وتثر الروس مثل القلل وما زال حتى كشفهم عن الغدران والمنهل وامر رجالهُ والعبيد ان يملوا على عجل ففعلوا ذلك الفعال ورفعوها على ظهور الجمال وميسره يجول حولهم يمين وشمال ويحرسهم كما يحرس الاسد الاشبال ورجع سالم فتباشروا بهِ قومهُ وعشيرته

قال مجد بن هشام ولما كان ثاني الايام ارادوا الرحيل فقال غصوب امهلوا غدا حتى اخرج انا اليهم هولاي الكلاب واملا الرواحل واهالك منهم كل مقاتل ثم ان غصوب خرج اليهم مثل الاسد اذا خرج من الغاب وخلفه من ذكرنا من الاصحاب ولما وقعت عينه عليهم فصدم بصدره الاقيال وكانوا ينوفوا عن عشرة الاف مما اتاهم من طاعة العربان فنكسهم عن ظهور الخيل وهزمهم بسيفه والسنان وفرقهم عن المياه بقوة وجنان وكانوا رجال غصوب ملت القرب وعادوا الى الجبال وهو وراهم كانهُ الاسد الرئبال فشكروه اخوته وجميع الرجال ولما كان ثالث الايام قل الما على القوم فهنالك ظهر الغضبان من الجبال ومن خلفه العبيد والجمال فوجد العربان كانها السيل اذا سال

وقد وصل في تلك الليله من قبايل وهم لم يقصروا عن ثلاثين الف مقاتل فعند ذلك صاح فيهم الغضبان صيحة عظيمة رفعت لها الخيل روسها ورجفت من الابطال نفوسها وانحط عليهم انحطاط العقاب على اضعف الاطيار وسطا عليهم سطوت جبار واباده بحسامه البتار واشغلهم بالقتال حتى ملوا اصحابه الرواحل ودخلوا الى الجبال عاجل وعاد الغضبان على اثرهم وحسامه يقطر دما وقد اورد قبايل اليمن المحن والعنا ففرحوا با لغضبان اخوته وشكروا الرب القديم على سلامته واقاموا على ذلك الحال مدة حتى قل الما من القرب وشكوا الى بعضهم ذلك السبب واتاهم خبر من بعض الرجال ان قبايل اليمن قد استنجدوا با لجراح وابن عمه هلال فعندها اخرجوا النوق والجمال والنسا والعيال وحولهم الرجال والغضبان في اوايلهم كانه الاسد الريبال وتموا على حميه سايرين يقطعون القفار ويسلكون المهامه والاوعار حتى وصلوا الى مكان يقال له وادي الذيب وكانت امتنعة منه الرعيان من بعيد ومن قريب

قال الاصمعي وبلغني ممن اثق بهم من السفار وتجار الامصار انه كان في تلك الارض والحجر ذيبا اغبر وهو اقوى همة من الاسد الغضنفر باظفار طوال وانياب صقال وقد تعود شرب دما الرجال واتخذ له ذلك المكان حما ومقال واذا راى الرجال دارت به وقصدت اليه وتكاثرة من حواليه هجم عليهم وانفرد

ويدخل الى الوادي فلا يجسر يهجم عليهِ احد وقد طغا وتجبر لاجل ما لاقا من النوايب والعبر ومضى عليهِ سنين واستولي عليهِ الكبر وقد عجزت عنهُ الابطال عند القراع واخلا تلك الارض من النمور والسباع ولا يعلم الانسان هو ذيب او شيطان ام عفريت من فراعنة الجان ولما وصل الغضبان الى ذلك الوادي والمكان واذ با الذيب في الطريق كانهُ الطود الجسيم او الجبل العظيم فلما راوه الابطال استهولت وخافوا جميعهم من سطوته فعند ذلك ترجل الغضبان من على ظهر الحصان واداراد يا له في دور منطقته وتناول حسامه ودرقته واخذ في يده ثلاث مزاريق مثل نار الحريق وقصد اليهِ فلما راه الذيب هاجم عليهِ فقام على رجليه وفتح فكيه وهجم على الغضبان والموت يلوح من بين عينيه فهز الغضبان الى المزراق وزعق صوت ارتجت لهُ تلك الافاق حدفه اليهِ فاخذه في جلده وما وقع وهجم على الغضبان اسرع من البرق اذا لمع فدزه با لثاني فتمتع وكسر الى حدته وتضعضع وعجل با لثالث فانصرع فبقا على وجه الارض كانهُ جبل من الجبال ففرحة جميع الرجال ودخلت الوادي با لنياق والجمال وضربة خيمة الغضبان واطلالها وغصوب عن يمينه وميسره عن شماله وسابق ولاحق ومازن ومجيد امامه وضربوا الخيام وطاب لهم المقام وقاموا على ذلك المرام سبعة ايام

قال الراوي فتسامعة بهم عرب اليمن وشاعت اخبارهم

Digitized by Google

في تلك الاراضي والدمن فقالوا كيف يدخلون بني عبس الانذال الى ديارنا والاطلال بعدما قتلوا لنا ابطال وانصار والله لا بد ما ناخذ منهم الثار ونكشف العار ثم انهم قصدوهم من كل مكان حتي اجتمع منهم عالم عظيم برات الجبال وكل يوم يتكلف الغضبان في نفسه حربهم والقتال خمسة عشر يوم على التمام وفي السادس عشر قد برز غلام الى القتال وكان فارس ريبال واسمه غياث ابن هلال ونادي ويلكم يا لعبس الانذال ابرزوا الي المجال ودعوا عنكم الاعتصام في الجبال حتي انزل بكم الكروب واذيقكم الممات في القتال والحروب فلم يتم كلامه حتي حمل عليه غصوب ابن عنتر كانهُ الموت الاحمر وطعنه في جانبه الايمن اخرج السنان من جانبه الايسر وخلاه جديل على الرمال فاهتزة قبايل اليمن يمين وشمال وخرج منهم فارس كانهُ فيل من الافيال وانطبق علي غصوب انطباق الجبال وكان هذا الفارس ابن غياث ويقال له الاميره لال فعرف الغضبان انهُ شيطان وارجل من غصوب في الطعان فحمل عليه والتقاه ورد غصوب الى وراه ولم يطيل معه في جولته وامتضا حسامه وضربه على جبهته ثم يعمل الى ان وصل الى صرته فحمل عليه فارس يقال له خزاعه وجال معهُ مقدار ساعة فطعنهُ الغضبان لبته اطلع السنان من نقرته واوما بيده الى اخوته فحملة من ورا الغضبان الاسد الكرار وطابوا القبايل من اليمين واليسار فكم

Digitized by Google

تكن الاساعه من النهار حتي وات قبايل اليمن الادبار وطلب الغضبان واخوته وراهم الي ان شتتوهم في القفار ورجعوا اخذوا اموالهم واسلابهم وقد خافهم كل احد وهابهم وظنوا اولاد عنتر ان ما عاد احد يقصد حربهم وضرابهم وقعدوا في هنا ومسرات الي يوم من الايام وكان وقت طلوع النهار والشمس قد علت على الاقطار واذا هم بغبار قد ثار وسد منافس الاقطار ومن تحته بريق الصوارم وضجات ودمادم وهم ناظرين الي الغبار من غير جزع ولا مخاف فانكشف بعد ساعه وبان عن عشرة الاف لا تهاب من الموت ولا تخاف وفي اوايلهم فارس جبار كانه الاسد الهدار والليث الغوار تهتز الارض من هيبته وتخاف الابطال من سطوته وتقرله بالشجاعه جميع الفرسان من قحطان الى عدنان يقال له جعفر وكان هذا الفارس حامي تلك الديار والدمن وفارس ارض اليمن والغفير الي حد صنعا وعدن والسبب في وصول هذا الجبار الي هذه الديار قد سمع في اولاد عنترة الفرسان ومقاماتهم وفي الحرب والطعان فعندها اظهر عزمه وجهز قومه وسار يقطع البر والقفار ويوصل مسير الليل بالنهار حتى التقا جعفر بالمنهزمين من قدام الغضبان ابن عنتر واحكوا له ما فعلوا بهم بني عبس وعدنان فقال لهم وقد اخذه الهبال ويلكم اما كان معكم الامير هلال فقالوا له قتل وتجندل على الرمال فقال لهم ولده غياث ما اخذ بثاره فقالوا له قتل قبله واندرثت اثاره فقال

Digitized by Google

لهم ويلكم وخزاعه قالوا له هلك من فرد ساعه

قال مجد بن هشام فلما سمع جعفر هذا الكلام اشتد به الغيظ والحرد وسار خبب وتقريب حتى وصل الى وادي الذيب وتقدمت الفرسان من اصحاب جعفر تروم نهب الاموال والبدر فتلقاهم الغضبان واخوته الغرر بطعن لا يبقى ولا يذر واتلفوا الاشباح والصور فبينما الغضبان يجول على الرجال بالعضب الذكر واذا قد التقا به الامير جعفر وحملا البطلان والتقيا بضربتان فاما ضربت الغضبان نزلت على طارقة جعفر ارماها نصفين وعلى الخودة قدها شطرين ومنعت بطانة الفولاد عن راسه واما ضربة جعفر الاسد العربن اصابة طارقة الغضبان ووصل ذباب السيف الى يده اليمين فجرحه واسال دماه فزعق صوت ارتجت له الفلاة واراد ان يذيقه الموت والوفاة فادركته فرسان اليمن من وراه فلله در الغضبان فارس الفرسان فانه بعد ما جرحت يده اظهر من الشجاعة ما عنده واهلك القبايل باخذه ورده واخوته من وراه يقاتلون اشد قتال حتى مد الظلام على البر اذيال فافترقوا عن الطعان وقدامهم الغضبان وقد اشرف على الهلاك الاشنع مما زاد عليه من الوجع ووصلوا الى الجبال بعد هذا الحال فشدوا جراح الغضبان واخذهم من بعده الخوف والاحزان وهو يقول الى اخوته احترصوا على انفسكم من جعفر فانه اسد غضنفر وباتوا تلك الليله في اتراح

الى ان اصبح الصباح فركب جعفر في فرسانهٔ الوقاح وركبت اولاد عنتر ابو الفرسان وقدامهم غصوب على جواد كان يسميه السرحان وبرز الى الميدان واشتخرفهنا الك برز اليه جعفر كانهُ الموت الاحمر وانطبقا على بعضها البعض حتى تعجبت منهما عمار تالك الارض وتطاعنا بالرماح طعنا يقرب الاجال الى ان قرب المساهنا لك ضرب جعفر الى غصوب بصارمه الابتر فطير البيضه عن راسه الى البر الاقفر وجرح في قمته جرحهُ اشرف منهُ على الضرر وعاد غصوب الى الجبال وقد اشرف على الهلاك والوبال فشدوا جراحهُ وميسره يقول لابد ما ابرز غدا اليه واخذ راسه من بين كتفيه فقال لهُ الغضبان ما انت والله من رجاله ولا تعد من اشكاله وكذلك قال غصوب ومن حوله من ابطاله فبات ميسره بايشم مبيت الى ان طلع النهار فخرج الى الميدان وطلب براز الابطال فبرز اليه الامير جعفر فلما راه ميسره علم انهُ مخاطر بمهجته واخاف ان يشمتوا فيه اخوته فقال الى جعفر اعلم انك انت المقدم على هذه الجيوش والاحلاف وحولك من الابطال عشرة الاف فان قدرت عليك يحملوا كلهم علي ولكن ان كان عندك انصاف ابعد بنا الى اطراف البر بلا خلاف ومن نصر منا على صاحبه بلغ جميع ماربه فقال جعفر ويلك باغلام وحرمة البيت الحرام لقد سرني منك هذا الكلام فافعل ما تريد وانا معك واين ما رحت اتبعك

Digitized by Google

قال الراوي فابعد هو وجعفر في القفار واخذوا في ضرب الحسام البتار الى ان وقع بمناكب ميسره التعب والملال وصار يلتفت يميناً وشمال فبينما هو كذلك واذا بغبار قد لاح لهم وطلع ولما صار في الجو وتقطع فبان من تحته فارس وراجل وهما يكدان كداً و يطويان اراضي البيدا فظنها جعفر من غبار اهل اليمن فقال الى ميسره اني ارى بين يدي غبره عاليه وقد ظهر من تحتها فارس وراجل وهم يقطعون مفاوز الارض والمناهل فظن ميسره انها حيلت عليه فقال صفلي صفت من رايت فقال جعفر اما الفارس كانه قله من القلل او قطعة من جبل وجواد اسود اللون حالك و بين يديه راجل يعدوا ولا تهوله الاخطار ولا المهالك رقيق الساقين صغير الراس والركبتين يهمز همزات الغزال ويهيم بين الروابي والتلال ولا يعرف التعب والملال فلما سمع ميسره منه ذلك المقال قال له يا جعفر جاك والله الموت الاحمر والليث القسور هذا عمي شيبوب وابي عنتر فلما سمع جعفر بذكر الاسد الضرغام ارتعدت مفاصله والعظام وكاد ان يسقط من يده الحسام وفرك عنان جواده وعزم على الهرب وقد ضاق عليه البر والسبب فناداه ميسره دونك يا ابتاه واياه وعجل فناه فلما سمع عنتر كلام ولده تفتتت كبده وحس ان روحه قد فارقت جسده فصاح بالابجر وادرك لجعفر وطعنه بين كتفيه اطلع السنان يلمع من بين ثدييه فانجدل الى الارض وانشد عنتر

بعد ذلك يقول

فيا رب يوم قد طعنت مدجج فمضا سناني فيهِ والخصران
وتركتهُ الحين غير موسد من بعد صولته على الاقران
وفوارس اسقيتهم كاس الردا وسط العجاج بذابل مران

قال وقد كان سبب مجي عنتر الى هذه الديار وذلك لما كان بعد رواح والده الغضبان واخوته نزل هو في ارض المثاني ومعهُ عبلة محبوبته والعبيد ترعى في تلك الارض من حواليه وشيبوب ووالده بين يديه

الى يوم بينما هو جالس الا وثلاث فوارس اوقاح اقبلوا من البر والبطاح وعليهم اثواب حسان الا انهم خاليين من السلاح والة الحرب والكفاح وكانوا من سادات بنو كنانة ذوي الرتب من قبيلة ربيعه ابن زيد المكدم لانهم دعيوا الى وليمة في بني مذحج وبعد اكل الطعام صارت بينهم مشاجرة وخصام وذلك لسكرهم من المدام وسمعوا بعض كلام فخرجوا على وجوههم حتى وصلوا الى عنتر فلما راهم ميل اليهم وسالهم فاخبروه فلامهم على ما فعلوه وثنك رمحهُ نصفين واوهبهُ الى الاثنين واعطا الثالث حسام شيبوب فشكروه وتعجبوا من كرمه وودعوه ولما كان نصف النهار غارة خيل على اموال عنتر قدرهم خمساية فارس قسور فاخذتها وسارت في البطاح وعنتر بقي محتار من قلة السلاح واذا قد وصل اليهِ فارس من البر والمهاد وترجل عن الجواد

وقال له يا ابو الفوارس ان بني كنانة لحقوهم مضيفهم وراضوهم
وهذا محلك والحسلم ففرح عنتر بورد عدته و بلغة الفارس شكر
اصحابه واخذ عنتر شيبوب وغار حتى تبع الاموال اخر النهار
فعند ذلك عادت اربعاية تطلب الغبار فزعق عنتر اوغاد غير
امجاد اتاكم فارس الطراد وحية بطن الواد الامير عنتر بن
شداد فردت الخيل على اعقابها وتركوا الغنايم ورجع الامير عنتر
ومعه الاموال حتى وصل الى مراعيه وقعد في هنا وسرور وفي
بعض الايام راى حذاراً نابه شيبوب فسا له عن قال حاله انا من اليمن
وهارب من وقايع ونحن من اجل قوم حجازيين معهم اموال
وانعام فتجمعت عليهم ابطال مثل السيل اذا سال وحصروهم
في الجبال وجرى لهم اهوال وحروب تشيب الاطفال فقال
عنتر و يلك ياشيبوب اتني بالابجر واوصا عبيده با ليقظة والحذر
وسار وشيبوب بين يديه كانه النمر اذا نفر وما زالوا ايام وليال
الى ان راي غبار ميسره وجعفر وسار يطلب ولداه غصوب والغضبان
ومن معهما من الاصحاب الاخيار فوجد الحروب مشتغلة وعندما
وصل الى الجبال والصياح ادوت منه البراري والتلال لان
بعد مسير جعفر زحفت الجموع على اولاد عنتر من ساير القبايل
با لفارس والراجل وكانوا مقدار ثلاثين الف مقاتل فابهتوهم
با لصباح ولولا الغضبان ما بقي منهم انسان لانه قد شد رمحه
تحت ابطه لوجع بده واخذ هزله وجده وهاج كما تهيج الجمال

Digitized by Google

ومن وراه عروة والهطال وباقي الفوارس كاسد الدحال وما فيهم الا من اشرف على الوبال لشدة ما حولهم من الرجال واذا بعنتر قد زعق وحمل واطبق والى جانبه ميسره كانه الموت واظهر الامير عنتر سطوته واباد هم بعزيمته وانبهرت فرسان اليمن من شدته هذا وشيبوب ينادي على بعض الربا لله درك ياغضبان من فارس الفرسان وابو الميدان فقد وصل اليك اباك الاسد الفتاك وميسره اخاك وهذه الساعة تهلك جميع اعداك فهذا والقتال يعمل على هذا العمل الى ان اقبل الظلام وانسدل وطلع عنتر من تحت الغبار يخب في جواده وقد اشفا فواده من جهة جراح اولاده ولاقت له الفرسان ومن له اصحاب واخوان مثل عروة وسبيع اليمن ومازن وسابق ولاحق المطاعن والهطال ومن معه الصنايد وكذلك نازح بن اسيد وابن عمه مجيد واحكى غصوب والغضبان لعنتر كيف اجتمعت عليهم عرب تلك البر وارموهم بالهلاك والضرر فقال من مثل هذا كنت فزعان عليكم والحمد لله الذي ارسلني اليكم

وباتوا تلك الليلة في غاية الافراح الى ان اصبح الصباح فعند ذلك ركب الامير عنتر الى جواده وركبت من حوله اصحابه واجناده فما راوا من قبايل اليمن بشر ولا سمعوا لهم خبر كان تلك الارض ما مر بها خاطر لا من الانس ولا من الجان فجمعوا الاسلاب والنهاب ورحلوا الجميع يقطعون المنازل

Digitized by Google

والرحاب وفرحوا برحيل اعداهم وملتقات اباهم وهم سايرين اول يوم والثاني والثالث وكان شيبوب اخذ فيهم مقاطعة الى رابع يوم اشرفوا على ارض المثاني وابتهجة النسا بالاماني ونزلوا في ذالك المكان وقد استراحوا من الضرب والطعان ونجاهم وقد برية الرجال من جراحهم وسارت جميع الرجال مع عروه والهطال ومجيد ونازح فحل الرجال الى ديارهم والاطلال بعد ما استاذنوا عنتر الفارس الغضنفر وبعد مدة ثلاثة ايام رحل من تلك الاكام ونزل في ارض يقال لها ارض النعام وارسل اولاده الى ارض يقال لها صحراة سحبل وكانت قريبة اليه من غير وجل واوصا الى اولاده على الاموال اجابوه الى ذلك المقال بعد ما تركوا عند عبله نساهم والعيال وسرح عنتر الاموال والنوق والجمال في تلك التلال وجوانب المياه السرحات والعيون النابعات هذا وقد ضرب شيبوب لعبله قبه على رابيه خضره وهي تشرف على الزهر والنبات واما عنتر فانهُ صار يقضي نهاره بالصيد والقنص وانتهاز اللذات والفرص برهه من الزمان وما عنده من الدهر خبر ان اقبل او ادبر الى يوم من ذات الايام كان جالس وشيبوب وولده الخذروف واخيه جرير وهم قيام في خدمته وهو كالاسد الشرير واذا بالرعيان قد اقبلت من صدر الوادي وهي تصيح وتنادي الحيل يا ربابها هيه يا بني الاعمام وسادات الرجال قد اخذت النوق والجمال وساير الاموال هذا والرعيان قد وصلوا

الى باب مضرب الامير عنتر وهم بذلك الشان والندا فلما سمع الامير عنترا الى ذلك الصايح والسبب وكان في ذلك الوقت جالس ياكل و يشرب و يلذ ويطرب فلما انهم دخلوا عليه ووقفوا بين يديه قال لهم عنتر و يلكم ماجا لكم ومن غار على نوقكم وجمالكم فقالوا لهُ يافارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان اعلم انهُ قد غار علينا وعلى جمالنا فارس غضنفر وليث قسور واسد اغبر وهو شجاع جسيم على جواد كانهُ الليل البهيم وهو متعمم بعمامة حمرا وقد شد وسطه بشماله صفرا وهو متقلد بحسام هندي معتقل بقناة سمرا ومن خلفه مقدار الف فارس كلهم ابطال قناعس بالدروع الداوديه والخود العاديه والسيوف الهنديه والدرق الخلنجيه وهم راكبين على الخيل العربيه الذي تسبق الرياح الغربيه فلما سمع الامير عنتر ابو الابطال الى ذلك المقال فقال لهم قد صدقتم في صفته وما كذبتم في نعته فقال شيبوب و يلك يا ابن الام اراك قد صدقت هولاي العبيد في صفة هذا الفارس الشديد فقال عنتر نعم يا شيبوب وحق علام الغيوب لانني عارف بجميع ابطال العرب من بعدها ومن اقترب و يلك كيف ما اعرف من اثرت فيه اثر في كتفه ونحره لا ينساه طول عمره هذا يقال لهُ انس ابن مدركه الخثعمي الذي اسر لعروة ابن الورد وعمرو بن عبله وجرح عمي مالك نوبة فارقتهم وانا غضبان مع بسطام سيد بني شيبان ولكن انطلق الان اليه يا شيبوب وناديه ولا تهابه

ولكن عن ما فعل اخيه واحسن المقال في حديثه وخطابه
وقول له يا اخا العرب الاجواد هذه اموال اخي الامير عنتر ابن
شداد البطل الجواد وها هو على تلك الرابيه في ذاك المضرب
ياكل ويشرب ويلذو بطرب فلما تم عنتر مقاله انطلق شيبوب
كانه الريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب وفي
دون ساعه لحق بذلك الفارس المقدم ذكره وناداه ويلك ما اعما
قلبك وما ابعد ذهنك ارفق بروحك وميز ما بين يديك
وانظر بعينك ما فعلت واموال من اخذت فقال انس ويلك
ابن الانذال لمن هذه الاموال فقال له اعلم ان هذه اموال
الفارس الهام وبطل القتام والاسد الضرغام والليث القمقام
والنمر الهجام ومفلق الهام يوم الازدحام فارس هذا العصر والزمان
البطل الجواد وليث الطراد مهلك الشجعان الاجواد الامير بدر
الدولتين السلطان عنتر ابن شداد فلما سمع انس باسم عنتر
البطل الغضنفر قال له يا افتا ما عندي علم وحق اللات والعزا
بانها امواله ولا نوقه ولا جماله ثم التفت الى رجاله وصاح اليها
فردة النوق والجمال الى مراعيها وترجل مع شيبوب وسار الى
خدمة عنتر فارس الاقطار حتى صار قدام الامير عنتر الفارس
فسكع وركع وخدم وتواضع واعتزر مما جنا فقبل عنتر عذره
ثم امر له بالجلوس فجلس ثم انه قال لعنتر ايها البطل الهمام انت
جالس في هذه الاكام واولادك في اسر صعصعه ابن العوام ملك

بني مزينه وقومهم فقال له عنتر كيف كان اسرهم ووقوعهم فقال انس وذمة العرب لم اعلم بالامر على جليته بل اني رايتهم في قبضته فعند ذلك قامة على عنتر القيامة واخذه الاسف والملامه وعزم على الرحيل والسفر ثم ودعه انس وسار في البر الاقفر وامر عنتر اخوه شيبوب بالمسير وسرعة الكد والتشمير وان ياخذ عبله واموالها ونوقها وجمالها ويوصلها الى حلة بني عبس ويعود عاجل حتى يسير بين يديه ليانزل في صعصعه وقومه الهول الهايل ويدمر من يلوز بهم من القبايل فسار شيبوب من وقته وساعته يجوب البر والفدفد وعنتر ركب وسار وقد زاد بهِ الغيظ والحرد فبينما هو على ذلك العمل واذا بفارس من كبد البر قد اقبل والي جانبه عبد اسود وهو على جواد اجرد حالك السواد فتبين الفارس واذا هو الربيع بن زياد والعبد يقال له مصواع وهو كثير الهمة والقراع وكان هذا عبد الملك صعصعه سيد بني مزينه واميرها وعميدها ومشيرها

قال الراوي وكان السبب في اسر اولاد عنتر في يد صعصعه ابن العوام سبب عجيب وذلك قلنا ان عنتر كان قد امرهم بالمسير الى سحرات سحبل ووادي الذيب كما ذكرنا فساروا مقدار ثلاثة ايام على ذلك المرام الى ان وصلوا الى ارض متسعة كثيرة العشب والكلا والماء والمرعى والى جانبها وادي اخر يقال له وادي الزهر وهو وادي افيح وفيهِ الما تسرح وزهره قد فتح وفيهِ عرب لا يقع

Digitized by Google

عليهم غبار ولا يحصى لهم اثار وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض
وبينما اولاد عنتر سايرين وهم متفكرين في تلك العالم وكثرتهم
واذا هم بفارس وهو مقبل عليهم وقاصد اليهم فلما وصل قال
حياكم الله ياوجوه العرب الابطال والسادات الاقيال فقالوا له
وانت حييت ياذا الفارس الريبال قال اعلموا ان ملكنا والحاكم
علينا قد ارسلني اليكم حتى ياخذ اخباركم ويسالكم من اي
الناس انتم فقال غصوب ومن يقال لسيدكم بين العرب الكرام
قال صعصعة بن العوام وانتم يامولاي من يقال لكم من العرب
اصحاب الحسب والنسب فقال نحن من بنى عبس الكرام
الضاربون بالحسام فلاقين الجماجم والهام المسمون بين العرب
الكرام بفرسان المنايا والموت الزوام وان اردت معرفتنا بين العباد
نحن اولاد البطل الجواد فارس الارض والبلاد الامير عنتر
ابن الامير شداد وهذه امواله ونوقه وجماله وقد اتينا طالبين
سحرات سحبل لاجل المرعى والكلا فعند ذلك رجع الفارس
الى صعصعة ابن العوام واخبره بامر اولاد عنتر الهمام وافهمه القصة
بالتمام فلما سمع الملك صعصعة ذلك الشان قال وحياتي لقد
امكنني الزمان من قاتل اخي جعفر فارس القتال وادعى في
عبده مصواع في الوقت والحال وقال له امضي ويلك الى عند
اولاد عنتر وقل لهم الملك يقول لكم اهلا وسهلا ومرحبا
بقدومكم لقد قدمتم خير مقدم ووردتم خير مورد على الرحب

Digitized by Google

والنعمة والكرامه والدعه والملك منتظركم بالوصول اليه والقدوم
عليه حتى يزيد لكم في الاكرام والانعام لاجل ابوكم الامير عنتر
الفارس الهمام والبطل الضرغام لياخذ منكم حظه وتستريح اموالكم
وتنزلوا رحالكم وان الديار دياركم والمنازل منازلكم ونحن عليكم
نازلين ولكم مجاورين اكراما لوالدكم عنتر الفارس الفطين والليث
العرين فسار اليهم الرسول بهذه الرساله وبلغ اولاد عنتر هذه
المقاله فلما سمع الغضبان هذا الخطاب انعم واجاب وامر ان
تسرح المال والجمال والانعام وسار للسلام على الملك صعصعه ابن
العوام وكان قد رتب لاولاد عنتر العبيد بالسيوف والاعمده
والسلاح وقد اوصاهم اذا قدموا اولاد عنتر فارس البطاح وقد
جلسوا على الطعام ان يخرجوا عليهم من بين الخيام ويقبضوا عليهم
ومن مانع منهم يقتلوه ومن سلم نفسه يكتفوه فلما سمعوا عبيد
صعصعه ابن العوام هذا الكلام اجابوه الى ما قال وفي تلك
الساعه وصل الغضبان واخوه ميسرة وغصوب الهمام فلما ان
قربوا من الخيام ركب الملك الى ملتقاهم باحسن ملتقا وسار
بين ايديهم بتمام حتى وصل الى سرادقه والخيام ونزل الغضبان
واخوته فارسل يامرهم بالدخول اليه والقدوم الى بين يديه
وقد اخذهم الفرح والظفر لاجل هيبة ابيهم عنتر وحرمته عند
البدو والحضر فامرهم الملك بالجلوس وصار يسالهم عن احوالهم
واحوال ابيهم عنتر الفارس الشروس وهم يخبروه بكل خبر وفي

Digitized by Google

دون ساعه قدمت العبيد الطعام فاكلوا الخاص والعام ومن بعده سحية المدام وصار الملك يشرب معهم المدام ويظهر لهم الابتسام وداموا على ذلك المدار الى ان تنصف النهار وعلم صعصعه ان السكر قد عمل فيهم فغمز العبيد عليهم ففي ذلك الوقت طلعت عليهم الرجال والابطال الشداد وفي ساعة الحال اخذوهم بغتة ومهاجمة وشدوهم كتاف واوثقوا منهم السواعد والاطراف وثقلوهم بالقيود الثقال والباشات والاغلال وكان عنتر قد قتل لهذا الملك اخ وولده وعفرهم على الصعيد في نوبة تعليق القصيد وقتل في نوبة مقري الوحش ابن اخته على جفر الهباة وكان هذا صعصعه بينه وبين بني فزارة مناسبة من طرف النسا وكان حذيفة وحمل اولاد بدر اعز الناس عنده فلما وقعوا اولاد عنتر في يده ظن انه بلغ قصده واخذه الفرح والطرب وافتكر انه بلغ المنا والارب وقال الان اخذت ثاري وكشفت عاري ولا بد لي ما اقتلهم وانزل بهم التعس والنكس وبعد ذلك اسير الى بني عبس افنيهم ولو هربوا الى مطلع الشمس وانزل بهم النكال والغدر واخذ بثار اولاد ثم ان الملك صعصعة وكل على اولاد عنتر ابن شداد جملة عبيدا جلاد ما فيهم الا كل بطل وشجاع وفيهم ذلك العبد المقدم ذكره وهو مصواع وهو قرن مناع مدمن في الحرب وفارس الطعن والضرب وكان قد غزا ساير البقاع وهو المقدم على جميع العبيد ولم يعصاه منهم احدا وكان يهوى بنت مولاه

صعصعه وكانت اسمها سعدي .

قال الراوي فلما نظر مطواع الي اولاد عنتر كل واحد منهم كانهُ الاسد الغضنفر فما خفي عليهِ انهم من اهل الشجاعة والقوة والبراعة فسالهم عن حسبهم ونسبهم واى العرب عربهم فاخبروه انهم اولاد عنتر البطل الغضنفر فلما سمع ذلك ضاق صدره وحار في امره قال لهم ياوجوه العرب وحق اللاة والعزا لوقدرت على خلاصكم لفعلت ذلك الامر الرشيد واطلقتكم من يد هولا العبيد لكن الاحتراز عليكم شديد بل اذا قادر على ان اوصل خبركم الى اهلكم ولكن المراد انكم تحلفوا لي باللاة والعزي وبمن جعل الخلق اذلا واعزي اذا سعيت في خلاصكم من قبضت الاعدا تخلصوا لى ابنت ملكنا وهي محبوبتي سعدي وعلى انني ما انا عاجز عن القتال والحروب والنزال بل انى والله الذي لا يشغلهُ شان عن شان اطبق على الف فارس في حومة الميدان ولكن العرب حول هذا الملك سبعين الف عنان وهي متفرقة على المياه والغدران وبعضهم نازل على ما يقال المجيب وبعضهم نازل على غدير الذيب وقومه على ما يقال لهُ كراكر الحجازي وبعضهم على صحرات غاذي وفرقه اخري نازله على ساجم وتلك الربا واقوام اخرين نازلين على الصهبا واقوام اخرين نازلين على وادي يقال لهُ وادى الروم وهذه الامياه كلها قريبت من بعضها بعض ويكون المدا بينهم الى هذا الوادي يوم او دون

Digitized by Google

اليوم

قال الراوي فلما سمع الفحل الغضبان كلام العبد مطواع قال له وحق من شعشع الشعاع واوسع البقاع لولا ما احتال علينا هذا الملك بالمحال ما كان نال منامنا ل ولو ان عربه بعدد الحصا والرمال ولو كنت راكب على ظهر حصاني لكان طال على هذا الغدار اسري وهواني وحق خالق الضيا والظلام ان خلصت ما انا فيه من الاسر والغرام لافرق كل من حول هذا الابن اللئام واخذ تاري منه ولو تعلق باطراف الغمام فقال له العبد وقد تحير ماذا تحملني من الخبر فقال له غضوب الاسد القسور تسير يافتا الى ابينا عنتر وهو الجبل الشامخ والبحر البازخ وتقول له ان اولادك الاعيان ميسره وغصوب الفتا الطاعن وكذلك الغضبان الاسد الحردان وقعوا اسرا بالخداع والحيل بلا حرب ولا قراع ونحن نخاف لك على ذلك بما لك الممالك اذا قتلنا الملك صعصعه نعطيك محبوبتك ابنته ومهما اردت من امواله ونوقه وجماله

قال الراوي وكان هذا العبد كثير الغارات والسفر ولا يسل احد عنه ان غاب او حضر فسار من وقته وساعته يقطع البيد والرمس حتى وصل الى حي بني عبس فصادف الى الربيع بن زياد وساله عن ابيات عنتر ابن شداد وهل هو مقيم في الديار ام غايب في بعض الاسفار فقال له الربيع وما تطلب منه ياوجه

العرب الاجواد فقال له مصواع اريد ان ابلغه رساله حملتها اليه من عند اولاده واعلمه انهم اسارى في قبضة الملك صعصعة ابن العوام امير امياه محبل وارض النعام

قال محمد بن هشام فلما سمع الربيع بن زياد ذلك الكلام انسر فيه ولكن ما قدر عن عنتر يكتمه ولا يخفيه وركب هو وذلك العبد وسار حتى التقى بعنتر كما وصفنا وافهمه القصة كما قدمنا فلما سمع عنتر مقالة العبد وتلك الاخبار اخذه القلق والافتكار وبقي يهدر كانه البحر الزخار وظهر الاصفرار على سواده وخفق قلبه وفواده وسال العبد كيف قدر صعصعة على اسرهم فاخبره بجميع امرهم وكيف غزمهم وعامل على غدرهم فعند ذلك قال عنتر لعن الله ابو سباله ومن المصايب لا اقاله لكن والله لابد لي ما احسره في فواده وانهب امواله واسبي عياله واقتل فرسانه واجناده ثم ان عنتر شكر الربيع على هذا الصنع الذي دل العبد عليه وقال له اريدك يابن العم ان تسير الى الديار وتامر اخي شيبوب بان يلحقني الى هذه الاطلال واوصاه ايضا ان لا يعلم احد من بني عبس بحاله وما دهاه من اسر اولاده وكان الربيع المطنجر صار يخاف من عنتر ويهابه وفي كل الامور يحسب حسابه لاسيما من يوم الذي ظهر الغضبان لانه يعلم انه يقلع منه الاعيان فصار يخدم عنتر ويساله في جميع احواله ولما عاد الى الديار فركب عنتر وسار الى جانب مصواع الذي اتاه في الاخبار وهم طالبين

الى سحرات سحبل والجبل وفي دون ساعه لحقه شيبوب فقال
له عنتر يا ابن الام عود الى ان توصل عبله واموالها واعلم الامير
عروه ورجاله حتى يركب معنا وكذلك زخمة الجواد ومالك ابن
قراد وولده عمرو وبني قراد وباقي الرجال ولا تعلم احد غيرهم
من الابطال وسيرهم اليّ في سر وكتمان وانا انتظركم في هذا
المكان الى ان تعود انت وولدك الخذروف بالحال ووصي اخوك
جرير بعبلة وبالمال فسار شيبوب الى أن وصل الى الديار وفي
الوقت دخل على عروه ابن الورد واعلمه بجلية المقال وركب
في الحال مالك وزخمة الجواد وساير الفرسان الاجواد وكان
عددهم مايتين وخمسين فارس كانهم الاسود العوابس ما بين
رانح وتارس وفي الحديد غواطس وهم على الخيول الجياد معتقلين
بالرماح المداد متقلدين بالسيوف الحداد وفي اوايلهم شيبوب
وولده الخذروف كانه البلا المصوب وما زالوا قدام الخيل سايرين
حتى وصلوا وادركوا عنتر فراوه قاعدلهم في الانتظار واخبرهم على
اسر اولاده عند صعصعه فقال له مالك ابو عبله ياولدي وكيف
اسرهم هذا القرنان فاخبره بحيلة صعصعه فقال ابو عبله وحق
اللات والعزى ما هو هذا الامر العظيم وخطب جسيم لان
الملك صعصعه ملك عظيم لا يرام وفارس همام وحوله عربان
وعالم وهو يحكم على خلق وامم مثل الحصا والسيل الذي يسيل
وهم بني مزينه وحنضله وهم معودين في الحرب والقتال والطعن

Digitized by Google

الكتاب الاول بعد المايه
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

والنزال وحوله جمع عميم وحلفا وفرسان الاقاليم والمتخلفين مثل عطاف ابن منيع وسيار ابن حنضله ومستقر ابن قادم ونصر ابن منصور وزيد وظالم ابن صوان وعفيف ابن عاصم وعامر ابن سبيع وفهد ابن نصر وهولاي الابطال يا ابو الفوارس تركب في سبعين الف عنان وفي جملتهم هولاي الفوارس وتريد تلقاهم في مايتين وخمسين فارس فقال له عنتر ابن شداد وقد بقت احواله في انكاد يا عماه ايش هذا الكلام فوحق خالق النور والظلام لابد ان القى الجميع بالحسام الصمصام يا عماه انت نسيت فعالي واعمالي في السنين الخوالي فوحق مدبر الايام والليالي انا وولدي الغضبان الاسد القسوره وغصوب وميسره كفوا لجميع بني مزينه وحنضله وجميع من في تحت الارض من الجن وما تحت السما من الانس يا عم اما شاهدت فعالي وانا في مكه وقد قهرت الابطال وملوك الزمان العوال وقد علقة القصيد في المكان العالي وقد عفرت جميع الفرسان خدودها في الثري يا عم وحياتك ساعدي شديد وحربي كل يوم يزيد وانا الفارس الصنديد

Digitized by Google

والليث الذي تذل لهيبتي الاحرار والعبيد ونجمي في السما سعيد فقل من هذا الكلام وكثرة الملام فقال له ما لك ياولدي انا ما قلت هذا الكلام الا شفقة مني عليك لانك ترمي نفسك في الاهوال وتلقى بصدرك الابطال الثقال فقال له جزيت ياعم خيرا ثم ان امرهم بالرحيل وسرعة الكد والتحويل وسار عنتر في المقدمة وناره على اولاده مضرمه ودموعه منسجمه وهو يعاتب عمه مالك في الكلام الذي كلمه وانشد له يقول شعر

ايا عم من للخيل عند حضورها … سوايا اذا ما الحرب فارة قدورها
ومن ذا لها اذ لم اكن وليها … ومن ذا سوايا فحلها واميرها
ايا عم اخلي اليوم ال مزينة … وحنظلة في الحرب تدما نحورها
واعلم حقا ان اعدايي كلهم … لان مع الايام نملا صدورها
واياك ان يرهبك جمعا فانهم … اذا اجمعوا كانوا لحربي جزورها
فاعزل عني ما ذكرت فانني … لحرب مزينة انني لنظيرها
ايا عم خلي عنك ما قد عزمته … وشمر في الحرب تهيج سعيرها
تريد النجاه من دوننا اي راحة … تشير اليها والمنايا تشيرها
فما المر الا من يعيش مؤيدا … يجمع حروبا او امور تدبرها
فدع امرا قد نويت وخله … فما جاهل في الحرب مثل خبيرها
عزمة على الدنيا مدافعة لها … بقانا ليوم لو وجدنا سرورها
ساتركهم ان طول الله مدتي … كما قد تركنا في الهباة بدورها

قال الزاري فلما فرغ عنتر من انشاده تقدم عمه مالك

اليه وقبل راسهُ و بين عينه واعتذر من مقابلته بين يديه فقبل عنتر عذرهُ وشكره على فضله وقال يا عماه وحق من اسبغ علينا النعم لابد ما اريك من فعالي هذه الكرة ما تذكره الامم في الايام والليالي ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثاني وما زالوا سايرين حتى انهم قربوا من الوادي فقال له العبد مصواع ما بقا بيننا و بين الاعدا الا يوم او دون اليوم فما الذي عولت ان تفعل مع القوم فقال لهُ عنتر يا اخي ايش هاهنا تدبير غير القتال والحرب والنزال والطعن في صدور الرجال والابطال من هولاي الانذال فقال مصواع يا ابو الفوارس خطر لي راي جيد و به تبلغ الامال فقال عنتر يا وجه العرب ابديه ولا تخفيه حتى نعرفهُ ونفهم معانيه فقال مصواع الراي عندي اننا نكتف اخاك شيبوب واخذه معي والحبل في رقبته واسير به قدامك الى الاحيا وادخل فيه باهتمام الى عند مولاي صعصعة بن العوام واذا سالني عنه وقال لي ماهذا العبد الذي معك وما لك مكتفهُ وهو حقير ذليل اخبره اني رايته في هذا الوادي وهو يصيح علي وينادي فاستغربتهُ الى ان وصل الي فسالته عن حاله فاخبرني عن صنوف محال ثم سالني عن حينا والفرسان وكم يخرج منهُ ابطال وشجعان فعلمت انهُ جاسوس فقبضت عليه وكتفتهُ والى قدامك احضرتهُ فاسالهُ عن ما تريد فلن كان كما خطر في بالي فجازيه اقبح الجزى وان

كان بخلاف اطاقة لوجه اللاة والعزى حتى يتوجه الى موضع
الذي يريده فان كان عند الملك احد يعرفه فلا بد ان يخبره
عنهُ فيشده ويقيده وعند اولادك يبقيه فاصبر انا الى الليل
واسكر العبيد وما ازال بهم حتى يناموا فاوثب اليه واقطع كتافه
واحل قيده من رجليه وادعهُ يفك قيود اولادك ويبيتون على
حالهم الى ان يصبح الصباح وتسرح اموال القوم في البر والبطاح
ونغير انت عليها وتسوقها سوقة مسرعة فيصل الخبر الى الملك
بان الاموال قد اخذت فيركب هو واجناده وعساكره وابطاله
ودساكره ورجاله واولاده حتى يخلصوا اموالهم فعند ذلك
يثور اخوك شيبوب الى الخيل الذي عند صعصعه فياخذها
ويقدم لكل واحد منهم جواد ويحصل لهم عدة الحرب والجلاد
فيحملون من خلف الاعدا والحساد فتتخبل عقولهم وتتحير امورهم
وتتخلص اولادك ويهنا بذلك فوادك وتنال المنا من اعداك
وحسادك فقال عنتر هذا والله راي جيد محكم من غير تعب ولا
شقا فقال شيبوب لا والله يابن الام ما هذا راي صايب وما هو
والله الا راي اعوج ومراده اخليه حتى انهُ يكتفني واسير معهُ
مكتف لا وذمة العرب ان تم هذا فانهُ من اعجب العجب وربما
تكون يابن السودا حيلة علينا ومكيدة واصلة الينا فقال عنتر
ويلك اخي اتخاف من هذا الكلام وتجزع وخلفك مثلي اسد
ادرع وليث صميدع فقال شيبوب ما هو الا موضع الفزع والجزع

باخبرني اذا وقفت ناءدام هذا الملك الصنديد وعلم اني شيبوب الغراب الابقع وامر احدا ان يضرب راسي ويخمد انفاسي فاذا قتلني وانت لا تنظرني كانك تنفعني او تنصرني .

قال الراوي فلما سمع عنتر من شيبوب ما قد تكلم فضحك وتبسم وقال له والله يا اخي اذا ما عهدتك الا مطيع والى كلامي سميع فقال له شيبوب انا في هذه المره لا اسمع ولا اطيع ولا افهم ولا اقبل شفيع لاني في هذه الخطاره ملات من سفري وثقل سمعي وقد قل بصري فقال له عنتر ويلك اتخاف من هذا الفعل فقال شيبوب ويلك انت مجنون وكيف ما اخاف من القتل كاني انا بلا عقل حتى اسلم نفسي الى من يضرب رقبتي ويعدمني مهجتي هذا الامر الجانين فما يفعلون والى هذا العبد ما يطاوعوه لعنة اللات والعزي ابوك على ابوه فقال له عنتر ويلك يا ابن الاشرار وذمة العرب الاخيار ما هذا الكلام كلام غدار وما هو والله الا كلام بطل قهار قال ولم يزل عنتر يهون على اخوه الاخطار حتى انه قال اذا كان ولا بد من تلك الفعال فدعه يحلف لي برب زمزم والمقام والبيت الحرام انه ما يكون لي خوان ولا غدار حتى اني اركب معه مركب الاخطار فحلف مطواع على ما اراد الجفا والعناد وفي الحال كتفه واخذه معه وسار فصار شيبوب رامح وهو يلتفت الى وراه وينظر الى عنتر اخاه ويقول له لا تعود انا عني ويلك تعادم واهلك ثم ان عنتر اكمن

Digitized by Google

في مكان محيل وسار مصواع الى عند الملك صعصعه النبيل وشيبوب مكتنف معه وفي رقبته حبل طويل ومصواع سائر ودموعه تتناثر على خديه من شدة العشق الذي تراكم عليه وهو ينشد ويقول

اسير وفي الاحشا مني صبابة وجمر الغضا يشتد جوا فواديا
وان تجمع الايام بيني وبين من تعدا على ضعفي بلغت الامانيا
فقولوا لقحطان ابن بدر ابن نوفل رويدا ترى ليثا يبيد الضواريا
يكر ولا ياوي اذا الخيل اقبلت ويغمد في هام الاعادي المواضيا
فيارب خيل قد تركه رايسها سريعا ونسوان الاعادي بواكيا

قال الراوى ومازال العبد مصواع ساير وشيبوب صحبته في الجمله حتي وصل الى الحله وهو يخترق المضارب والخيام حتى وصل وصار قدام مولاه صعصعه ابن العوام فحياه بالسلام فرد عليه الملك تحيته والاكرام وقال له يامصواع ما هذا العبد الذى معك وفي صحبتك فاخبره بما وصفنا ولا فاده في الاعاده قال فلما ان سمع الملك ذلك اراد ان يضايق شيبوب واذا هو برجل قد دخل عليه وكان هذا الرجل من جملة الابطال الذى نازلين حواليه فلما نظر الى شيبوب صاح وصرخ صرخه عظيمه هايله جسيمه وقال له يامَلك اما تعلم من هذا العبد الذى عزمة على اطلاقه وعبدك مكتنفه فقال الملك لا والله ياوجه العرب لعلك على الحقيقه تعرفه فقال الرجل نعم يامَلك هذا

النذير المحرقه والصاعقه المبرقه هذا هو اللص الادرع والغراب الابقع والبطل الصميدع الذى مناقبه شاعة في قبايل العرب وجميع البلاد هذا شيبوب اخو عنتر ابن شداد وهو الجناح الذى به يطاير وفرسه الذي عليه يسير ففرح صعصعة وزالت عنه الكروب باسر شيبوب وزال عنه الترح وقال وحق اللات والعزى ما افتله ولانزل به العبر حتى اضيف اليه اخيه عنتر وانزل بالجميع الهلاك والضر واقتل الجميع واصنع بهم ايشم صنيع

ثم ان الملك امر مصواع ان يقيد شيبوب بالقيود الثقال وفي الحال فعل كما امر الملك الربيال واضافه الى اولاد عنترة الفرسان فلما حصل شيبوب عندهم ونظروه الغضبان ضاق صدره وتقسم فكره وساله عن حاله وما قد جرا له فاخبره شيبوب بما تم من العبد مصواع ففرحوا بهذا الامر وبخلاصهم من الاسر ولما اسبل الليل بالظلام وولا الضيا بالانصرام اقبل مصواع لعند العبيد ومعه جفنه كبيره ملانه من اللحم والطعام والثريد ووضعها بينهم وناداهم بسم الله يا اولاد الخاله فاكلوا العبيد حتى اكتفوا وبعدها قدم لهم زق من الخمر وقد فرح بهذا الامر مصواع الهمام وادار عليهم اقداح المدام وما زالوا حتى غلب عليهم السكر فانطرحوا للمنام فاتى مصواع الى عند الاسارى وحل شيبوب وامره ان يحل الباقي فحلهم وقد اتاهم من الخيل والجنايب والصلايح والزود والعدد والخود

قال الراوي فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وسرحت اموال القوم والعبيد والرجال واشرقت الشمس على الروابي والتلال وفي تلك الساعة ظهرت بني عبس وهم شاهرين السيوف الحداد والرماح المداد وفي اوايلهم الامير عنتر بن شداد وساقت الاموال والنوق والجمال هذا والامير عنتر الريبال مجرد السيف النصال وصار يضرب في اقفية العبيد ضربات تتوقد كتوقد النيران وهو ينثرهم على وجه الارض والقيعان

قال الراوي وفي ساعة الحال وصل الصياح الى المنازل والاطلال فسمع الملك صعصعه ابن العوام فثار وقام كانه الاسد الهجام ونادا هيا هيا ياسادات الرجال الخيل ايها الفرسان الكرام فثارت واتت اليه الابطال وتسارعت الى نحوه الاقيال وسار في مقدمتها الملك صعصعه ابن العوام وفي قلبه النار ذات الاضرام وهو طالب الصياح في تلك الاكام وينشد ويقول

انا البطل الندب يوم الزحام　　اذا نسوة الحي اقاموا النحب
ارد الرماح بحد الصفاح　　وابري الهام ببيض القضب
فبحد سيفي حميت الديار　　واردیت بالسمر شوس العرب
وخلصت للجار من اسره　　وكشفت عنه عظيم الكرب
وتشكر فعلي سراة الرجال　　وقد علمت انني ذو حسب
واني افعل فعل سديد　　بذلك تشهد الترك لي والعرب

قال الراوي وما زال ساير والفرسان من خلفه تتبادر وفي

اعنتها تتقاطر وفي دون ساعة لحق عنتر وتلاحقت الفرسان بصعصعه ابن العوام ولما وقعت العين على العين حملت ابطال الفريقين وقد حان الحين وطلع الغبار واظلم وامتد عليهم وخيم وبقي على روس الابطال مثل الرواق الممدود وانطبقت الاقيال مثل النهود وتصادمة الشجعان وتقابلت الاقران وهاج الشجاع في حومة الميدان والتقت حلقة البطان وطار عقل الجبان واتضح البرهان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان براس السنان والصارم اليمان وزاد الكرب على الفرسان وصبرة الشجعان وكلت اليدان وقاتلة الكرام وفرة اللئام وجالت الفرسان وانعقد الصياح مع الغبار مثل الدخان وغدرا الشجاع وخان وحارت الخواطر والاذهان واصطدمة الشجعان واتصل الضرب والطعان وفارقة الارواح الابدان وتمددة القتلا في الميدان وقد تدحرجة الروس والهام وقد تمنا انه لم يخلق الجبان وقد صدمة الفرسان للفرسان هذا وعنتر حامية عبس وعدنان ينكس الاقران ويفرق الشجعان وينثر الاقران وينادي انا فارس الزمان وليث هذا العصر والاوان انا والد الغضبان انا الضارب بالسيف اليمان انا القاهر لكل انسان في هذا الزمان هذا وهو يفترس الفرسان عرضا وطول كانه الاسد الاكول وجعل ينشد ويقول

روحي فدا الغضبان من كل حادثة
ودهري حزون والزمان منكدا

وان يفدا اذا ما حان مصرعه لكنت افديه انا بالاهل والولدا
والله ان لهم عندي لمنزلة جات فلست ارى في اثرهم احدا
انا حامي بسيفي دون نصرتهم حتى تموت اعاديهم بهم كمدا
بلغ لصعصعه ان كنت قاصده حربا وقدنا ل ما يبغي ويقصدا

قال وما زال القتال دايم والسيف حاكم والوحش هايم والطير حايم الى ان تنصف النهار وقد كلت الابطال من ضرب البتار فبيناهم على مثل هذا المدرار واذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما والخيل تتكبكب والرجال من على سروجها تتقلب وقد بان من تحت الغبره ثلاث فوارس للدروع لوابس وفي الحديد غواطس وهم مثل الاسود العوابس وبين ايديهم راجل كانه شيطان او من مردة سليمان او عفاريت الجان وكانوا هولاي الفرسان المقدم ذكرهم في هذا الديوان وهم اولاد عنترة الفرسان ومن خلفهم بقيت الشجعان من بني عبس الاعيان وهم ينادون ويلكم اولاد الزنا وتربية الخنا جاكم البلا والعنا والموت والفنا وقدام تلك الفرسان الغضبان وهو ينثر الروس عن الابدان ويصرخ في الخيل ترمي فرسانها على الصحصحان ونهج خاليه من الفرسان بالبر والقيعان واظهر سطوته وارماهم بشجاعته وابادهم بعزيمته وسل عليهم سيف نقمته وارما فيهم بليته وحمل وهو كانه اسد ضاري او بحر جاري او ريح سارح وهو ينشد ويقول

بلغ لصعصعه ضاقت بك الداري ياما تذل وتصبح هايما جاري

اما رايتم افعالي بساكم اخذة ساداتكم سرا واجهاري
وقد اخذة جياد الخيل مقتدرا موادت بهات واضماري
يبيت جاركم بالذل مقتسم وانا الذي بنعيم دايما جاري
عودوا نعود لكم والعود عادتنا حتى نخليكم كالوالة الجاري

قال الراوي ثم ان الغضبان صاح وحمل على الاعدا بعد انشاده وطرح الرجال بالسيف الفصال والرمح العسال وقد عمل عمل تعجز عنه صناديد الرجال وشفا قلبه من بني مزينه الانذال وما حمل على فريق الا تمزق ولا على جحفل الا وتفرق وقد طاع الغبار وتسردق ولم يزال القتال يعمل والرجال تقتل بالسيف والاسل وقد عظم الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وايقنت بني مزينه بحلول الاجل والموت المعجل ووقعت السيوف على الاعناق والقلل واسنة الرماح من الاحداق والمقل وجرا الدم ونزل وذهب الحيا والخجل وضرب بالقوم المثل وامتز السهل والجبل وبان الخطا والذلل واتهل العذاب ونزل على مزينه في تلك البراري والطلل وصارت الحرب تغلي كغليان المرجل واحطا بها اطراف الرماح الذبل وخاضوا الغبار والقسطل وضربوا الرقاب وابروا القلل وطعنوا الصدور بالاسنه والاسل وقاتلت القوم فتال الجبابرة الاول وسطا الغضبان سطوت الشجاع البطل لكن فلله دره من بطل وكم قتل وما فعل ولله در عنتر وما عمل وكذلك غصوب وميسره شجعان العامع

والطلل ولم يزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتي اقبل الظلام واسبل وافترقوا الطايفتين وقد نالت بني عبس مرادها واشفت الغليل واهلكوا من بني مزينة خلق كثير غير قليل والتقا عنتر باولاده وقد قبل وجه الغضبان وفرح بسلامته له ولاخوته ونزلوا بعدها للراحه والمنام فامر عنتر لعروه ابن الورد ان يكون لهم حارس ومعهُ مقدار خمسين فارس واجتمع بهم ذلك العبد مصواع بالليل وهناهم بالسلامه ونصرتهم علي الاعدا من غير ملامه فشكره عنتر علي فعله وحسن عقله

ثم ان العبد مصواع قال لعنتر كيف رايت يامولاي قتال بني مزينه فقال قتال الموت والغبينه فقال العبد السبب في ذلك انهم كلهم اولاد عم واقارب وما فيهم الا من لهم مناسب فقال عنتر سوف تعلم ويصل اليك الخبر من يكون الخاسر من الكاسب ومن يبقى سالم ومن هو عاطب بل مرادي ان تعلمني اي ارض اقرب الى الما من هذا الموضع والى اي ارض بعدها اعذب وانبع واخصب فقال مصواع انا عندي من الراي والصواب فصاح بهِ شيبوب وما هذا الراي يابن الكلاب لا تظن انني اطاوعك على ما تريد من الاسباب ولو طارت من اجل ذلك الرقاب فتبسم وقال ما كنا خطر ببالك من هما وغما ولكن هاهنا ارض وقبال لها تيما وانا جاهلها فقال شيبوب انا اخبرها والراي ياخي

ننا نرحل ونمسك على بني قحطان اميا سجبل ونتد من اعدانا باطنا وظهرا ونطردهم من الغدران قوة وقهرًا فعند ذلك امر الامير عنتر بالرحيل الى راس الما والجبال فرحلوا الابطال واخذوا جميع امواله وايضا اخذوا اموال الملك الذى يخصة ويخص فرسانه وغنموا غنيمة لها قدر وقيمة وساروا على الخيل العوال هذا وقد سمعوا الاعدا حسهم فحسبوهم قد رحلوا الى ارضهم فاعلموا صعصعة بذلك فعزم على الركوب خلفهم فقالوا له سادات قومه ايها الملك يغدوا الى حيث لا يرجعوا لاننا قد لقينا من حربهم ما قد كفانا واوطال هذا اليوم على الناس ساعة اخرى كانت قد هربت جميع العرب وتركت المال والمكسب والسلب هذا وقد فرحت بنو مزينة الانكاد برحيل عنتر ابن شداد وظنوا انه رحل طالب اهله وانه قد عاد من حيث اتى وقد قنع بخلاص اولاده وامواله وابطاله واجناده فلما اصبح الصباح نظرت بني مزينه الى بني عبس الاوقاح وقد ركبت خيولها واعتدت بالزرد والسلاح وتنكبت بنصولها ودبوها وبرزت تطلب القتال وهي من فوق راس الما وهم سد من حديد ويبرق على اجسادهم الزرد النضيد وفي مقدمتها عنتر والغضبان وميسره وغصوب والخذروف وشيبوب وهم بين ايدي الخيل بشدة قوام والخيل هذا وعنتر قد اخرج يده من جلباب درعه وهو مقروح الفواد من هذه الوسيله وكيف عملوا بني

Digitized by Google

مزينه على اولاده تلك الحياله وصار ينشد ويقول

لنا كل يوم وقعة وحروب يشيب لها من لا يكاد يشيب
لثينا بوادي سحبل كل اروع على كل محبوك الحجام عجيب
وقد اتقوا منا فوارس غلمة رجال لهم يوم اللقا حروب
اعبله ماذا تجزعي من فوارس وفي الكف مني لهدم وقضيب
ايابنة عمي لا ينا لكي ظالم الى ان تريني في الصعيد تريب
فلو عاينت عيناك في الحرب موقفي وسيفي من دم الكماة خضيب
ورمحي يسري في صدور رجالهم ومهري تحت العجاج نجيب
لقلتي فدتك النفس ياسد الثرى لانك الى كل القلوب حبيب
فيارب انصرنا لقد طال امرنا لانك قريب للدعا ومجيب

قال الراوي فلما رات بني مزينه الى ذلك ركبت جميعها وفي مقدمتها الملك صعصعه وسار طالب بني عبس وعنتر وهو راكب على جواد اشقر عالي مضمر كانه الجبل وهو مقروح الفواد على من قتل له من الفرسان الاجواد وهو قدام قومه وهو ينشد ويقول

يامعشر الاوباش والاعادي لقد لقيتم بطل جوادى
ليس بخيل لا ولا سهادي اسد الصدام لمعشر الاوغادي
اجري من الليث الهزبر الغادي شبه شهاب لاح من ذناد

فلما فرغ الملك من انشاده واذا بفارس من بني مزينه قد برز الى وسط الميدان وصال وجال وانشد وقال

Digitized by Google

اسمعاني الصياح كل صباحي ونداء الاقران عند الكفاحي
فنديمي صوت الوغا دون خود ووقع السيوف بين الرماح
واصدق السيف في يميني لعلي ارويه من دم ليث البطاح
كل قرن يلقا الحروب بوجه خلقاه الحتوف سهم الوقاح
وترى الكبش والزعيم من القوم وهو بالسيف مجندلا في البطاح

قال الراوي وبعد انشاده ناداها يا معشر الفرسان والشجعان دونكم والبراز فلا يبرز لي الا ذالك العبد ابن القوم الانكاد عنتر ابن شداد فما انا ذري في الحسب ولا دني في النسب انا الامير حازم اخو الملك صعصعه سيد بني مزينه فارس العشيره وكان هذا حازم فارس لا يطاق وعاقبها مر المذاق ولكن ما اتم كلامهُ حتى صار عنتر في الميدان قدامه وكان ولده الغضبان اراد ان يبرز اليهِ فما مكنهُ من ذلك بل انهُ حمل عليه كانهُ الاسد الاكول وجعل ينشد و يقول

ايا حازم اما كنت في الراي حازمي ستطلب قوما في الحروب ارافم
وقد تركت يوم الهباة حذيفة صريعا على انيابهُ والمعاصم
مزينة لا تفروا من الوغا فنحن ليوث في اللقا والتلاحم

قال الراوي ثم انه حمل عليه عنتر بعد شعره حمله منكره فالتقاه حازم كانه الاسد النسوره وقد صعدت فوق الفارسين الغبره وصارت الاقطار مكدره وكان لهم ساعة عسره زاغ فيها من الشجاع بصره و بعدها ضايقه عنتر ولاصقه واتعبه واضجره واكربه

وضربه بسيفه الضامي على هامه حط راسه قدامه فلما نظرت بني مزينه الي اخو ملكهم قتيل وعلي وجه الارض جديل فصاح فيهم صعصعه وحمل وعلا الغبار والقسطال وحمل الغضبان ومن وراه الشجعان والتقتهم بني عبس الذياب الطلس هذا والغضبان في اوايل الفرسان كانه النمر الحردان وهو يسطوا علي الاقران وينثر بسيفه الفرسان وننتر بفعاله فرحان وهو يقول لله درك ياغضبان فوحق الاله المنان الحنان مالك نظير في هذا الزمان كفاني الله تعالى عليك شر طوارق الحدثان هذا والملك صعصعة صار يحمل ميمنة وميسره ويرمي الاقران خمسه وعشره والتقا الغضبان بولد صعصعه ابن العوام فاصطدما صدام واي صدام ساعة من النهار وضربه الغضبان بحسامه البتار واذا براسه قد طار عن بدنه

قال الراوى فعند ذلك اشتد الغبار والقتام وكثر الزحام وقل الكلام وعزموا على ذهاب الاعمار وشاب الغلام وفرة اللیام وتقدمت الكرام وجدوا في ضرب الحسام وصارت الجماجم تحت الاقدام وبطل العتب والملام وخرق الرمح اللهذام وبرق الصارم الصمصام وقطعت الهام وهشمت العظام ودارت عليهم كاسات الحمام وصار الضيا ظلام وعلا القتام وحكموا المشرفيات في العظام وبرية بري الاقلام وكثر الصدام وجال كل فارس همام وولا الجبان على وجهه وهام وكم شجاع قمقام ادركته المنيه فحط راسه

Digitized by Google

تحت ارجل الخيل ونام
قال الراوي فبينما القوم كذلك وهم في اشد ما يكون من القتال والحروب والضرب والنزال واذا هم بغبار قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار وتقارب واقبل كانه القضا المعجل او السحاب المرسل ففرحة بني مزينة وقالت هذه نجده قد اتت الينا وقدمت علينا وكان الهم والغم قد وقع على بني عبس وعنتر واولاد فصاروا يقووا قلوب الفرسان ومن معهم من الابطال والاقران وقال لهم عنتر يابني عمي ايش هذا الفشل الذي بكم قد حصل وبساحتكم قد نزل هل رايتم احد خلد قبلكم من الفرسان او من ملوك الزمان فطيبوا قلوبكم على الضرب والطعان فوحق الواحد المعلن الذي لا يشغله شان عن شان انا واولادي لهذا الجمع كفوا ننسفها بالسيف ننسفا ايش هذا الفزع الذي وقع بكم والجزع اصدقوا في قتال الاعدا وافنوهم بالسيف سرمدا وكانت قلوبهم قد اشتغلت من جهة الغبره واذا هي قد انكشفت وبانت عن الف فارس مثل الاسود العوابس في الحديد غواطس على خيول مثل العرايس بالخود العاديه والدروع الداوديه والمناطق الكسرويه والسيوف اليمانيه والرماح اللهدميه والخناجر الدمشقيه والدرق المطليه والحراب الحبشيه والخيل المعربيه وهم مقبلين بحميه واي حميه وقد طبق صياحهم البراري والقيعان وهم ينادون من فرد لسان يالعبس يالعدنان ثم ان القوم القادمين

حملوا وانطبقوا على بني مزينه وخاضوا الغبار والقسطل وضربوا بالسيف وطعنوا بالاسل

قال الراوي وكانوا هولاي القادمين من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم الملك قيس ابن الملك زهير وكان السبب في مجيهم امر عجيب وحال غريب ولا بد من شرحه على الترتيب وذلك لان الربيع بن زياد لما مضى من عند عنتر بن شداد اخبر اخيه عماره بامر اولاد الامير عنتر وباسرهم ووقوعهم في يد الملك صيعصعه في الاسر والضرر ففرح عماره بذلك واستبشر وقال يا اخي في هذه النوبة تضرب رقبة عنتر وتنفرج عن قلبي الذبله واحد بعد هذا الاسود عبله

قال الراوي وكثر القول في الجمله وشاع الحديث في الحله فسمع الملك قيس بهذا الخبر فاحضر اليه الربيع بن زياد وساله عن عنتر ابن شداد فافهمه الحديث والايراد وشرح له اسر اولاد عنتر وبالذي جرى وتدبر فلانه قيس لما سمع خطابه واكثر من تعنيفه وعتابه وقال له يا ربيع لم لا اعلمتنا من حال مسيره قال الربيع ايها الملك هو الذي اخذ علي العهد لا اعلم احد بخبره وانا خايف من سطوته ومن خوفي عليه اعلمت اخي عماره بقصته وقلت لعله يخبرك بالامر على جليته لا كون ما خالفت امره وكاتمته ولا خنت عهده وذمته لان بمثلي لا يليق نقض العهد ونقل الحديث لاني شيخ في الحله ومشير ومقدم ولا عمره نقل عني

فعل قبيح

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من الربيع قصته تعجب من شدة مكره وخبثه ولعنته ثم ارسل عبيده نبهت على مقدمين بني عبس في الحال باخذ الاهبة للحرب والقتال وان يسيروا لنصرة حاميهم الامير عنتر فامتثلوا ذلك القول والخبر واصلحوا شانهم وفي ثاني الايام ركب الملك قيس وخرج من الحي الى ظاهر البيوت وركب معه الف فارس من شجعان بني عبس الاشاوس وخلف الباقي لحفظ الحلة واوصا لاخيه جندل بالاحتراز وعدم الغفلة وساروا طالبين صحرات سحبل والملك قيس قدامهم طالب نصرت عنتر حتي يعينه على خلاص اولاده هذا والربيع ابن زياد قد تقطع كبده وذاب جسده من شدة بغضته لعنتر وحسده وقال لاخيه عماره ويلك ياوهاب اما ترى الى عناية هذا العبد ابن الامة وسعادته كيف اننا سايرين الى نصرته وخدمته ومعونته فقال عماره اه ياخي والله ما الملك الظاهر للملك قيس وبني زهير الغرر الا هذا العبد الغدر عنتر لاسيما من وقت ظهرت اولاده وبانت من الحبشه اخواله واجداده هو الذي صار الملك وما الملك قيس الا اسم بين العرب مثل بعض ملوك البر والفدفد وما الملك الا لذلك العبد الاسود والنصل الانكد ومازالوا سايرين على مثل هذا الحديث والشناعة الى ان اشرفوا على العساكر في تلك الساعة كما ذكرنا وهم في القتال كما وصفنا

وقد قويت قلوب بني عبس عند ذلك الندا وقد صاحت
وهجمت على الاعدا وقاتلت قتال من قد بان له النصر والظفر
وخاضت في وسط المعمعه بالسيف الابتر وانزلت بالاعدا العبر
فبينما عنتر يصول ويجول ويجندل الابطال الفحول واذا به قد
التقا بفارس يقال له الامير مهاب وهو عال يحرض رجاله والاصحاب
فحمل عليه عنتر وطعنه ارماه قتيل ولحق غصوب الى فارس اخر
يقال له نوفل بن عقيل طعنه اخرق احشاه وبدد امعاه والتقا
الغضبان بصعصعه ابن العوام وهو يجول في حومة الصدام وهو
عال يجندل الابطال ويهلك الاقيال وهو يركض ذات اليمين
وذات الشمال فانطبق عليه كانه الاسد الهجام وهو تحت القتام
وكان بعيدا منه فخاف صعصعه ان يقضي عليه فهرب من بين
يديه فرقه الغضبان بالرمح جرحه بين كتفيه واراد ان يثني عليه
نزقه بحربة اخرى فوقعت الضربة في عنق الجواد فنفضه والقاه
الى وجه المهاد وهم الغضبان ان يترجل اليه ويأسره فادركته
رجاله وفرسان بني مزينه وخلصته من الاسر والاعتقال واركبته
على بعض الخيول العوال وبعد ذلك التحم القتال وكثر النزال
وزادت الجراحات في الابطال وصدمت بعضها بعض الاقيال
وبانت الاهوال وجرا الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال
وبان الصدق من المحال واختلفت ارياح المنايا باختلاف
الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتيال وفنيت الاقيال

وزاد الضجر والملال وتقدم الفارس وجال وولى الجبان خوفا من الاهوال والخذول في معانات الحرب والقتال وهانت عليهم الا ثقال ودارت الخيل من اليمين والشمال وخرقت الرماح الطوال الى الدروع والابطال واحما عنتر حومة الميدان هو وولده الغضبان عروس الميدان وبني عبس وعدنان وقاتل ميسرة الاقران ودمر الفرسان واظهر السروا بن الكتمان ودام الضرب بالحسام والطعن بالهدام حتى اسود الظلام ورجعت الطايفتان عن مقام الصدام هذا وقد التقا عنتر بن شداد بالملك قيس ابن الاجواد وسعى اليه وقبل في الركاب قدميه فارمى الملك قيس روحه عليه وقبل صدره و بين عينيه وعتب عليه من فعاله وقال له يا ابن العم كيف ترمي نفسك في القتال وتلقيها في الاهوال ولا تعرفنا بهذا الحال . فان جرى عليكم عارض سوا فجعتم النسا والرجال فشكره عنتر على كلامه وشكر من معه من ابطاله وخدامه ومابقي احد من بني عبس الا وسلم على عنتر واثنى عليه وشكروا ونزلوا في تلك البراري والاكام واجتمعوا لاكل الطعام والملك قيس يحدث عنتر بما جرى على قلبه من الاحزان لما سمع باسر غصوب وميسره والغضبان عندما وصلت عبلة الى الاوطان وكيف ركب بهذه الفرسان وقصد الى ذالك المكان هذا وعنتر يثني عليه ويقبل يديه وصار عنتر ايضا يحدثه بما جرى وما لقي من الاهوال حتى خلص اولاده من الاعتقال وما

Digitized by Google

فعل الغضبان من الفعال وكم افنا من الابطال وبعد ذلك
طلبوا المنام ورقدوا في الخيـــام حتى اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح فركبت بنو مزينة وبني عبس الجرد القداح
ولبسوا الة الحرب والكفاح وعادوا الى القتال والنزال واما
الملك قيس اخذ جماعة من الابطال وغار على بيوت بنو مزينة
فلم يرى فيها سوى الاموال والعيال فنهب الاموال وعف عن
الحريم والعيال فاتى الخبر الى الملك صعصعة بان الاموال قد
اخذتها بني عبس الذياب الطلس فصعب ذلك عليه وحس
ان روحه خرجت من بين جنبيه والوا عنان جواده وطلب
البيوت وهو على ذلك الامر المريع فالتقا بالديوث الربيع فطعنهُ
اقلبهُ وعن جوادة كركبهُ وجرحهُ جرح عظيم وقتل الغضبان
منهم جمع عميم وانزل بهم المحن وكذلك غصوب وميسرة وسبيع
اليمن الاسد القسوره واحتوى الغضبان كل سلب بني مزينة
بعد ما قتل كل شجاع وبطل ورحلة من هذه الوقعة الى وادي
غازي طالبه سحرات سحبل وكان قد تخلف خلف القوام صعصعه
بن وهو يحرض الناس على الرحيل فلحقهُ عنتر وولده الغضبان
فلما نظر صعصعه هذا الامر الويل علم ان ما بقي له مفاص فحمل
والقا روحهُ عليهم بهمه متينه وقد اسعفتهُ بني مزينه وصعصعه
قاتل القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد ولكن في هذه المرة
قتل من بني مزينه الفين فارس وحل بهم الذل والهوان وكان

اكثرهم قتلوا بسيف الغضبان هذا وقد غنمت اصحاب عنتر من اموال بني مزينة شي كثير وعادوا وبين ايديهم الامير عنتر وولده الغضبان وهو فرحان بالنصر والظفر برايحة ابيه الاسد الغضنفر وينشد ويقول

سقا واديا من غاديات الغواديا يسح بوادي دمنة والفيافيا
وحي قرى فيها النبات مدبجا وحي بها من كان منها مناسيا
كما قد ظفرنا من مزينه باهلها وخلفتهم في كل شعب وواديا
مزينه كم اشرنا عليك بصلحنا فغركم الاطماع وادى الغوازيا
خذوا ما اتاكم من فوارس غالب رجال بايديهم سيوف مواضيا
انا الجبل العالي على كل شامخ وليس عليكم يا مزينه خافيا

قال الراوي وساروا الى منزلهم سالمين ظافرين باعداهم وقد نالوا بعض مناهم فتلقاهم الملك قيس وابطاله الصناديد وفرح فيهم فرحا شديد وشكر الغضبان على ما بان من قتاله الى الشجعان فقال عنتر يا ملك اعزم بنا على الرحيل من هذا الوادي خلف صعصعه ابن العوام والا ما يكون لنا مقام ولا يكون قد نلنا منال ولا مرام لانه يثور علينا الفرسان في هذه الاراضي والقيعان فعند ذلك امر الملك قيس بالرحيل فرحلوا طالبين سعرات سهيل وكانت بني مزينه بعد كسرتها قد لامت لانفسها على الهرب والفرار وجمعوا رايهم على ان يلقوا بني عبس مرة اخرى فركبت الخيل وفرح صعصعه الذي اجتاده شادين معاه واذا في بني عبس

ادركتهم في مكان يقال له قرن الساجم وتقابلوا الفريقان وتضاربوا الجمعان وبان الرابح من الخسران وكانت بني عبس قد انقسمت قسمان وكان عنتر في الفرقة الواحدة وباقي بني عبس في الفرقة الاخرى وكانوا قد جعلوها كمين لهم وفي الحال حمل الملك قيس على بني مزينة وقد انفسحوا قدامهم الى ناحية الكمين فطمعت فيه فلما وصلت الى ناحية الكمين طلعت اولاد عنتر وفي اوايلها الغضبان وغصوب وميسره وسبيع اليمن وعروة ابن الورد الاسد الوثوب وجالت الخيل بفرسانها ولعبت بابطالها وتصادمة اقيالها واخلصت في الحرب نياتها ورفعت اصواتها وبطحة الرجال بمشرفياتها وطعنت بني مزينة بسمهرياتها واسودة الارض من ساير جنباتها وركضت صافناتها وحامت طيور المنايا على اجساد ساداتها وملك الموت ادار عليهم بكاساتها وحمل الغضبان وصال وجال بينما هو على ذلك الحال التقا بداثر ابن زايده وكان سيد من سادات بني مزينه فحمل عليه الغضبان ولم خلاه يصول ويجول دون ان طعنه ارداه وبدد امعاه وتركه عبره لمن يراه وفي الحال حملة بني مزينه على الغضبان وحملت بني عبس وعدنان وبني قراد الشجعان وغصوب قد حمل على فارس يقال له نصر ابن منصور وضربه بحسامه فجندله وحمل ايضا ميسره على ولد الملك صعصعه وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وحمل سبيع اليمن على مقدم

Digitized by Google

من مقدمين الشجعان وطعنه بالسنان القاه على وجه الارض
في الصحصحان هذا والغضبان قد حمل على الشجعان وبدد
الاقران واهلك الفرسان وما زال في حملته حتى خرق الجيش
واضطرب وفتك في فرسان العرب واوردهم موردا العطب وضرب
فيهم بالسيف المشطب وطعن في صدور القوم بالرمح المكعب
وانزع منهم القتلا حتى تبقع بالدما وخلا وجود القوم عدما وكان
شيبوب وولده الخذروف بين يديه وهم يقاتلوا واعينهم عليه ولم
يزال الغضبان في حملته وهو يخترق الصفوف ويلوح الغحوف
ويسقي الابطال كاسات الحتوف حتى انه صار تحت الرايات
والاعلام وهجم وزعق وعلي صاحب العلم واطبق وضرب به على راسه
والمشق فلحقه ومال العلم وتمزق وراى صعصعه الى الغضبان وقد
مال اليه فخاف ان يقضي عليه فهرب من بين يديه هذا وقد تبعه
الغضبان واراد ان ينزل به الهوان فردته بني مزينه الشجعان
ولم يزال يقاتل حتى اقبل الظلام فعادت بني عبس الى الخيام
واكلوا الطعام واخذوا الراحه الوارده للاجسام واما بني مزينة اللئام
وملكهم صعصعه ابن العوام فانهم صبروا حتى اظلم الظلام وقلعوا
مضاربهم والخيام واخذوا الاولاد والنسا وطلبوا الانهزام وقد
عادوا على ملكهم صعصعه بالعتب والملام حيث انه تحرش في
بني عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام وقد رحلوا واوسعوا
في البر والتلال يطلبوا اين يعتصموا في الجبال ويحفظوا الحريم

Digitized by Google

والعيال وما زالوا سايرين في البراري والقفار الى ان تضاحا النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وبنى عبس قد اقتفت منهم الاثار هذا والغضبان في اوايلهم كانهُ الاسد الهدار وهو ينادي الى اين يا انذال تطلبوا الهرب والفرار فوحق الملك العلام ما ازال اضربكم بالسيف الصمصام حتى اقتل ملككم صعصعة ابن العوام واسقيه كاس الحمام واجازيه على تركه لنا في القيود والاغلال فلما رات بني مزينه الى ذلك الحال وبني عبس وراها مثل الاسود اذا خرجة من الدحال فاخرت النسا والاموال وعادة الى الحرب والقتال ووقع الحديد على الحديد وبان الضعيف من الشديد وحملت الابطال الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وجرت الدما على وجه الصعيد وبانت اعلام ملك الموت قريبا وبعيد وعرف الشقي من السعيد والشجاع من الجبان البليد وكانوا القوم بين فاقد وفقيد وقوي وجليد وجال البطل الصنديد وهاج الفارس العنيد وما زالوا في وعد ووعيد وتخويف وتهديد الى ان صار اخر النهار ومالت الشمس الى الاصفرار هنا لك حمل الغضبان واباد الابطال والشجعان وجندل الفرسان في حومة الميدان واجرا الدم كالغدران وصبغ الارض بالنجيع القان وما زال ينثر الجماجم والهام الى ان وصل تحت الاعلام وحمل على صعصعة ابن العوام وصادمه وهاجمه وقاتله ولازمه واتعبه وجاوله واكربه وصاح فيه خباه وثناه عليه

ارعبه وضربهُ بالحسام على هامتهُ فنزل الى نصف قامتهُ فلما ان نظرت بني مزينه الى هذا الحال وراة الى ملكها مجندل على الرمال فتركة النسا والمال وطلبت الهرب والانفلال وقد عاينوا من بني عبس الاهوال ومن الغضبان ما يشيب الاطفال هذا وقد سلم الغضبان ابنت الملك صعصعه الى العبد مصواع الهام وساير ما كان لمولاه من الاموال والانعام والسردقات والخيام واكرمه وزاد لهُ في الاكرام وقال لهُ يافتا ان اخترت عندنا المقام فاقم على الرحب والسعه وان اخترت الرحيل فبالسلامة والدعه قال العبد مصواع لا والله يامولاي ما اكون الا في ركابك ومن بعض غلمانك واصحابك لاني بك قد حصل لي المراد ونلت مسرت الفواد ثم انهُ احتوا على المال وعلى ابنت مولاه صاحبة الحسن والجمال وعادوا راجعين يطلبوا الديار والاطلال وقد اشتاقوا الى الاهل والعيال وشيبوب يقول الى اخيه جد بنا في المسير ليلا تقف بني مزينه لنا في المضيق ويمسكوا علينا الطريق ويحرمونا السعاده والوفيق فقال لهُ اياو يلك ولد الزنا ما معنا هذا الكلام من بقا من بني مزينة يلقاني بحسام او رمح لهدام فقال شيبوب قد بقى ابن عم الملك صعصعه ابن العوام وهو ملك همام يقال لهُ الملك الهلقام وهو ملك عظيم الشان صاحب جنود واعوان كثير الابطال والفرسان يركب في سبعين الف عنان افيال شجعان وانا اعلم ان بني مزينه تسير اليهِ وتقص قصتنا

عليه ويشعوا له ابن عمه صعصعه ابن العوام ومن قتل من رجالهم عند الحرب والصدام فانا اعلم انه يسير الينا بعساكره وابطاله وعشايره ويلقانا بقتاله وحربه ونزاله وكثرت فرسانه وابطاله ويواضبنا بالقتال ويطول علينا المطال ونخاف على من لنا في الاوطان من الاموال والحريم والاولاد والنسوان ان يقصدهم ببعض الاعدا الانذال هذا وهم ساير بن على ذلك المرام الى ان اظلم الظلام نزلوا ونصبوا الخيام وروجوا الطعام واراحوا الاجسام ورقدوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح قلعوا مضاربهم وساروا في تلك الروابي والبطاح الا وفارس من اقارب بني مزينه قد قارب من الملك قيس الهمام ورق له في الكلام وقال له ايها الملك لك عندي نصيحة ان انت خلصت لي اموالي من الكسب الذي معكم في هذه الاكام وهو في حوذة الامير عنترة الفرسان وقبضت ولده الغضبان فقال الملك قيس قل واجز ولك الامان والزمام فقال الفارس وهو ان المنهزمين من بني مزينة ساروا الى الملك الهلقام واخبروه بقتل صعصعه وهلاك باقي الاقوام فاجتمع في ثلاثين الف فارس همام وارسل منها عشرة الاف تسبي من لكم في ارضكم من النسا والبنات والاطفال وتنهب الاموال وجميع ما تحووه في تلك الاطلال فلما سمع الملك قيس المقال ارسل خلف الامير عنتر واخبره بهذا الخبر والحال وترجاه بان يرد الى فارس بني مزينه امواله ونوقه وجماله ويعطيه

Digitized by Google

امانه وذمامه ففعل ما امر الملك قيس من المقال وخشي على الاموال والحريم والعيال وقال للملك قيس ارجع بن معك الى الديار والاطلال واحفظ لنا من لنا هناك من الحريم والعيال والرجال والاموال حتى اسير انا واولادي وعروه ومن معنا من الرجال الكرام والتقي بالملك الهلقام واطير راسه بالحسام والحقه بابن عمه صعصعه ابن العوام

قال الراوي فقبل الملك قيس ما اشار عنتر واخذ رجاله وسار يطلب الاهل والديار وقد علم ان عنتر لا يرجع عن ما قال ولو مالت عليه الجبال في صور الرجال ولما تمادى بهم المسير اقبل الربيع الخنزير على اخيه الربيع الطنجير وقال له كيف رايت فعال اخوك الربيع وما دبر على عنتر من الصنيع وكيف رديت الملك قيس عن معونته لعل بني مزينة والهلقام يضربوا رقبته ويبقلوا مهجته فقال عمارة وكيف ذلك يا ربيع قال انا الذي فكيت فارس بني مزينة من بين الاسارة واركبته الجواد وعلمته ان يقول للملك قيس تلك العبارة و بلغت الارب بعودته عن معونة عنتر بهذه الاشارة وسمعت اخوي شيبوب يثني عن الملك الهلقام انه يركب في سبعين الف عنان ففعلت هذا الشان حتى يلتقي ذلك الجيش وحده لعله يقتل هو وجنده ونستريح من صداعه وشره ونكده فقال عماره اه يا اخي متى ارى ذلك ويخف عني الغرام والمهالك واحظى بعبلة ابنة مالك هذا وهم

Digitized by Google

سايرين في تلك البراري والاكام فهذا ما كان من هولا واما
عنتر الفارس الهمام فانه سار بمن معه من الاقوام يطلب بني مزينة
اللئام حتى يفنيهم بالحسام ويخرب ديارها واطلالها وهو كانه الاسد
الريبال وانشد وقال

الا بلغ العربان عني بانني لهم في عرانيف الانوف ضروب
لعمرك يا اوغد لئيم فانني صبورا اذا حفت علي خطوب
اذا لم ارى ظالم اعان ظلامة لمستكثرا شرب الهوان كذوب
لساني وقلبي يحكمان كلاهما وما الناس الا السن وقلوب
انا الليث الا انني غير قاطن اراه تحويني والليوث ضروب
انا الصارم المامون ينبو بحده اذا ما مضى ماضي البطان رسوب
ومن شا فليبغي بصحبته اذا فما انا الشي الهيوب هيوب
فلا والذي حجت اليه طلايع بكل نجيب عد فيه شهوب

قال الراوي وما زال سايرا يطلب ديار بني مزينه وولده
الغضبان بين يديه وميسره وغصوب وسبع اليمن الاسد
الوثوب والى جانبه عروه ورجاله من حواليه على ذلك المدرار
الى ثاني يوم ضحا النهار واذا باخيه شيبوب قد رجع اليه وتقدم
بين يديه وقال له يابن الام خذ حذرك ودبر في لقا الجيش
امرك فقد اتاك عسكر مثل موج البحر اذا ذخر فما تم شيبوب
ذلك الكلام حتى اسودة الدنيا والاكام وطلع غبار وقتام وبان
للابصار وظهر من تحته عسكر جرار قد ملا تلك الاقطار مهتز

الارض من مواكبه وتصهل جنايبه وتدما مضاربه وكتايبه وهو ثلاثين الف عنان ابطال ليوث الحرب والطعان وكان هذا الجيش للحية الصما والداهية الدهما والمصيبة العظما ونار الحرب الحمرا والافاعيها البترا السليك ابن سلكا ومعه عفريت السواحل الذي لا تهوله النوازل ولا يخاف ملاقات الحلل والقبايل وكان ملتقاهم لعنتر ومن معه من الفرسان له سبب عجيب يا له من سبب وامر مطرب غريب يا له من عجب وذلك ان سليك ابن سلكا وعفريت السواحل قد قل عليهم الما والمرعا في العين وتلك الدكادك فشكوا اليهم رعاتهم ذلك فذاد بهم الهم والوجل ورحلوا يطلبون صحرات سحبل سير الهوينة الحان قربوا من الما فالتقوهم المنهزمين من بني مزينة الذي هربوا من عنتر ابن شداد ورجاله الاجواد فتبادرت اليهم الفرسان وطلبتهم الشجعان فلما تعارفوا في تلك الارض سلموا على بعضهم البعض وتقدموا اقدام سليك ابن سلكا وعفريت السواحل فراوا احوالهم مضعضعة فسالوهم عن احوالهم اخبروهم بقتل الامير صعصعه ونعوا له من قتل من بنى مزينه في تلك الحروب والوقعه فلما سمع سليك بتلك النوازل تعجب وايضا عفريت السواحل ونهموا كانهم الاسد في الاجام وصار الضيا في اعينهم ظلام وقالوا لهم ويلكم ومن فعل بكم ذلك الفعال وقتل الابطال الشداد قالوا لهم يا موالينا عنتر ابن شداد وولده الغضبان ابن الانكاد وعروة الجواد وفرسان

بني قراد ثم انهم حدثوهم بجلية الامر على التمام من حين احتال صعصعه على اولاد عنتر الهمام الى ان قتل صعصعه والهجام وباقي فرسان بني مزينة الكرام وحل بهم الهرب والانهزام ثم قالوا لهم في اخر الكلام ونحن سايرين الى عند الملك الهلقام حتى نخبره بما صار فينا من فرسان عبس وعنتر الاسد الحجام ونحن الان خايفين من عنتر واولاده لا يلحقونا الى هذا المكان ويفنونا بالسيف اليمان فلما سمع سليك هذا الكلام تعجب من ذلك المرام وهذه الاحكام ثم انهُ قال لهم يسير منكم فرسان الى عند الملك الهلقام ويخبروه بما جرى من المرام حتى يسير الينا ويساعدنا على القتال والصدام وانتم هيا بنا الى لقا عنتر نسل الحرام حتى اطير لكم راسه بهذا الحسام واخذ بثار من قتل مع ابن العوام

قال الراوي وهذا سليك قد جرى له مع عنتر ذلك السبب وذكره الامير عمرو بن معدي كرب وكانوا الصحابة لما يروا ما فيهِ من الفروسية يسالوه عن فرسان الجاهليه فيقول لهم ما خفت الا من اسودين وابيضين واما الابيضين فهما ربيعة بن زيد المكدم البطل القسور والثاني المسما بالملك الاخضر واما الاسودين سليك بن السلكه وعنتر بن شداد وهذا اصح من رواية عامر بن الطفيل وزيد الخيل والحاصل انهُ ما كان في السودان اشد من عنتر وسليك الاسد الغضنفر الا الغضبان الموت الاحمر وهذا عفريت السواحل ذكرنا ما جرى له مع عنتر الهمام في بلاد

Digitized by Google

اليمن على جبل الغمام وسوف يظهر له ولد صنديد يقاتل عنتر عند
تعليق القصيد ثم ساروا فيمن معهم من الفرسان حتى التقوا
في عنتر واولاده بذلك المكان ووقعت العين على العين وحان
الحين وحملت ابطال الطايفتان وطاب وفا الدين وناح عليهم
غراب البين وغنا السيف شين ونظم الرمح بسنانه اثنين وقال
الشجاع لابراح والرواح من هنا الى اين وقد ان اوان وفا الدين
وارتفعت الاصوات من القبيلتان وعلت الزعقات من الطايفتان
وكثر الدعاس وزال الحواس ونزل الصارم في الاجساد
والراس واشتد المراس واسود النهار حتى صار كانه الاغلاس
وتقطعت الدروع والاتراس واصطكت من شدة الفزع
الاضراس واسودت الجوانب وصهلت الجنايب وصار الموت
ضربت لازب واستجار المغلوب بالغالب وجرت الدما على
اللحى والشوارب وفارقت المحبين الحبايب ودارت عليهم رحا
المصايب وعضتهم انياب النوايب وما زال القتال يعمل والدم
يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى امسا المسا
وحندس الغلسا ورجعوا الى الخيام وهم سكارى من الحرب
والصدام فاكلوا الطعام واخذوا الراحة الوارده للاجسام وقد
رقدوا للمنام بعد ان رتبوا لهم حرس في الظلام ولما اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح تواثبت الابطال الوقاح وركبوا الجرد القداح
بعد ان لبسوا الزرد والسلاح واصطفوا يريدون الحرب والكفاح

Digitized by Google

واشهروا البيض الصفاح ومدوا قطع الرماح واستعدوا لنهب
الارواح واذا بالغضبان قد صاح وبرز الى بين الصفين واشتهر
واشتهر بين الفريقين وصال وجال البراز والنزال ونادى هلم
يا انذال الى الحرب والقتال ان كنتم سادات وابطال حتى تبان
مقامات الاقيال واصحاب المنازل العوال فما استتم الغضبان
هذا المقال حتى اهتز ذلك الجيش واضطرب ووقع القيل
والقال بين العرب وهاج كل صاحب حسب ونسب وتصايحت
الرجال وصرخت الابطال وجردوا كل سيف فصال ومدوا
كل رمح عسال قال فبينما هم على مثل ذلك الحال واذا قد
خرج من بينهم فارس لا كالفرسان وشجاع لا كالشجعان وقرن
لا كالاقران وهو فارس ممارس وبطل مداعس مهلك الاشاوس
ورامح ونارس في الحديد غاطس للزرد لابس مرغم المنافس ما
يبان منهُ غير حماليق الحدق او تداوير العنق وهو الى الفرسان
قد رمق متاهب لضرب العنق وها هو صاحب عزم وحركه
وكل من حمل عليهِ اهلكه وكم دم قد سفكه وكم فارس اذله وهتكه
وكان هذا البطل سليك ابن سلكا وهو مثل الاسد الريبال
وراكب على جواد رفيع القذال قوي القوايم شديد الاوصال
كانهُ ريح الشمال سريع الانفتال صبور على المجال وفي يده رمح عسال
ومتقلد بالسيف النصال فجال على الغضبان وصال واخذ في
معانات الحرب والقتال وجا الحق وذهب المحال وهاج كما تهيج

Digitized by Google

فحول الجبال واظهر العجايب والاهوال وتطاعنا بالرماح الطوال طعنا يهد الجبال ويقصر الاعمار الطوال ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال وما بلغ احد من صاحبه امال وتموا على ذلك الحال في القتال ومجال وادبار واقبال وشدايد واهوال الى الصباح فيهم من ولى ولا راح ولا عاد ولا استراح وداموا على ذلك الحرب والكفاح والطعن بالرماح حتى جرت الدما من الجراح وسحا بالارواح بعد ان كانوا بها شحاح وجال كل واحد منهما على صاحبه وصاح الى ان صار ثاني يوم اخر النهار وملت الفرسان من الانتظار واحدقت اليهم بالابصار هذا وقد فزع الامير عنتر حامية عبس وعدنان على ولده الغضبان من سليك الشيطان فهم ان يحمل بمن معه من الفرسان واذا قد اختلف بينهما طعنتان وكانتا قاتلان واصلتان لانهما من اكف جبابرت الفرسان وكان سليك لاجل حنقه على الغضبان لما ان وصل الرمح اليه مال الى جانبه ورفع يده الى ان صار الرمح تحت ابطه واتكا عليه قصفه هذا والسليك قد صاح وطعن الغضبان ونادا خذها يابن الالف قرنان من يد سليك قاهر الشجعان فعند ذلك مال عنها الغضبان بفروسيته وضوعها بمعرفته وشجاعته وفرغ رجله من السرج وانقلب صار لجواده لبب فمر السنان من على ظهر الحصان هذا والغضبان قد عاد الى ظهر الحصان وقبض رمح سليك وجذبه خاصه من

يده وصاح الغضبان واجاب السايك على طعنته واراد اتلاف مهجته فخلص سايك قدميه من الركاب وبقا على التراب وجرد في يده السيف القرضاب ودق بكعبيه وضرب الغضبان على رقبته فاخدها الغضبان على كوبج درقته وابطل حدته ولكز الغضبان الجواد اليه وحمل عليه وهم ان يطعنه وينزل غضب الله عليه فولا سايك بين يديه فزقه الغضبان بالرمح بين كتفيه طالع السنان يلمع من بين ثديه فناداه عنتر الاسد الفتاك لله درك ياغضبان لاشلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الرب القديم مناك وجعلني من الاسوى فداك فشكره الغضبان على كلامه وصار قدامه فاخذه عنتر الى حضنه ولذه اليه وقبله في صدره وبين عينيه وكان قد اظلم الظلام فرجعوا الى المضارب والخيام ثم نزلوا لاكل الطعام واخذوا الراحة الوارده الاجسام وقد هنوه الرجال والابطال على هذه الشجاعه والافعال

قال الراوي فهذا ما جرى لهولاي من الفرحه العظيمة واما ما كان من بني مزينة وقبايلها فانها رجعت وهي حايره ومرتبكه وما فيهم الا من يتاسف على سايك ابن سلكا وقد عولوا على الهرب والفرار وانهم يهجوا من تلك الديار فثبتهم غفريت السواحل واوعدهم باخذ التار وكشف العار وانه لا يبقي من بني عبس ديار ولا من ينفخ النار

قال نجد بن هشام فعند ذلك طابت قلوبهم بهذا الكلام

الكتاب الثاني بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

ونزلوا في المضارب والخيام واكلوا الطعام ورتبوا لهم حرس وطلبوا المنام الى ان بان الضو من الشرق وعرف الباطل من الحق فركبت الابطال وتبادرت الاقيال وعولوا على القتال والحرب والنزال واذا بالغضبان قد برز الى حومة الميدان وهو على جواد سريع الجريان ثبوت عند الضرب والطعان كانه البرق في اللمعان فصال وجال ولعب بالسيف والسنان ونادي ويلكم يالمزينة ابرزوا الى الحرب والضرب والطعان فانا الغضبان قاتل صعصعة بن العوام وابن عمه الهجام ومعمر بن الحجاج تحت القتام انا مسقي سليك بن السلكة كاس الحمام وها انا قد اشهرت نفسي لساير الحضار فابرزوا وخذوا مني بالثار واكشفوا عنكم العار وما اتم الغضبان هذا الكلام حتى برز اليه فارس همام يقال له المقدام وناداه ويلك يا ابن الالف قرنان انا اريك اليوم الحرب والطعان فلما سمع الغضبان كلامه صعب عليه وجرد سيفه من غمده ومال اليه وضربه على وريديه اطار راسه من بين كتفيه فحمل فارس اخر وصاح والهفاه عليك

Digitized by Google

يا اخاه فطعنه الغضبان في قفاه اخرج السنان من نقرت قفاه فبرز اليه الثالث ارداه والرابع عجل فناه فلما رات الرجال الى ذلك الحال هابت الخروج منهُ الى المجال وتقدموا الى عفريت السواحل وقالوا له يابن النهاش اعلم ان ما جاب لنا هذا الوبال الا وعدك والمقال لاننا نحن كنا قد عولنا على الانهزام تحت الظلام فطيبت قلوبنا بالكلام وارغبتنا في المقام حتى جرت علينا هذه الاحكام فان كنت لا تقدر على ما اوعدتنا من الفعال والا اعلمنا حتى نطالب الهرب والانفلال ولا نتعلق باذيال المحال فلما سمع منهم ذلك المقال قال لهم انا ما تاخرت عنهم الا لما رايتكم اليهم تتسابقون ولو تدعوني ابرز اليهم لسقيتهم كاسات المنون والان ما بقا لنا بد عن القتال وملاقات الاهوال واراد يحمل على الفرسان واذا بفارس قد خرج الى الميدان وجال حول الغضبان وانشد وقال

من العادي على عمك الحريم سيعلم انني رجل كريم
احب الضرب في الهيجاء قدما وافني كل ذي باس ليم
ايبغى في منازلنا علينا ونقصر عن معاناة الغريم

فلما سمع الغضبان كلامه اجابه يقول

الا بلغا صحرات سحبل انني اكر على خصمي لقرني محاميا
وشرط الرزايا الدايراة لانها ستبكي مسرورًا وتضحك بواكيا
اذا ما اتتك الحادثات فقلها بلا خوف اهلا انني الك باقيا

Digitized by Google

الا ان الغضبان ما فرغ من هذه الاقوال حتى حمل عليهِ خصمهُ وجال فجال معهُ الغضبان حتى لين عريكت الحصان ثم انهُ صبر علية حتي حاداه ولكذه برجلة ارماه وصار طريحا في الفلاه ثم ان الغضبان طلب البراز وسال الانجاز فبينما هو كذالك واذا بعفريت السواحل قد صاح وحمل عليهِ وهجم حتي صار بين يديهِ وهو راكب على جواد ارجوان يسبق البرق اليمان وقد سل حسامه الهندوان ومد سنانهُ الزان وهو افه من الافات وبليه من البليات يقاتل بساير السلاح ولا يضجر من الحرب والكفاح ولا يقف قدامه احد اذا صاح وكان عليه كاذ غند مدفون بزرد صغار العيون توقيه من رحا الحرب الطاحون وعلى راسه ترك من الفولاد لا تعمل فيه السيوف الحداد ولاتخرقه الرماح المداد فلما ان قابل الغضبان قال لهُ ويلك يازنيم و ياوغد لئم سطيت بشجاعتك على الفرسان وتجريت على الاقران اليوم اذيقك حتفك واعجل تلافك وانزل هذا الحسام من راسك الي حد نصفك

قال نجد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وتلقاه بنيه غير فاتره وكان لهما وقعه عسره اذهلة من الشجاع بصره وصارت الارض بهم ضيقه مخصرة هذا والفارسين قد اصدما حتى شكت الخيل من تحتهما تعبا ومشت بعد الجرى خببا وما زالا كذلك حتى امسا المسا وعلم الغسق فعند ذلك زاد

بالغضبان الغيظ والحنق فصاح بالعفريت وزعق وحمل عليه واطبق وطعنه بالرمح في احشاه اخرج السنان من قفاه وصاح يالعبس يالعدنان انا الفتا الغضبان انا ابن عنترة الفرسان فلما ان رات بني مزينة الى الغضبان خرج من تحت الغبار وهو كانهُ البلا النازل وصرخ بذلك الصوت الهايل وقتل الى عفريت السواحل حملت وقاتلت قتال شديد ما عليهِ من مزيد فلما ابصر الغضبان الى ذلك الجيش وقد حمل ومال عليهِ صاح ورد على الخيل وانزل بركابها الذل والويل ونكس راياتها واهلك كماتها وردها على اعقابها وهي متعثره باذيالها نادمه على فعالها وهاج الغضبان على الرجال كما تهيج فحول الجمال وحل بمزينة الوبال ووقفت بني عبس وعنتر يتفرجون على قتال الغضبان وما قد فتك بالشجعان في ساحة الميدان وهو يضرب بالسيف اليمان ويطعن بالرمح الزان هذا والفرسان تتنافر من بين يديه ولا تقدر ان تقدم عليهِ وصاروا يقولوا والله ما هذا قتال انسان وما هو الا جني وشيطان او من عفاريت سليمان وكان هذا الجيش كما ذكرنا انهُ يزيد عن الثلاثين الف عنان وكلها شجعان وفوارس ما فيهم الا كل بطل مداعس وليث ممارس وانما كان قد وقع في قلوبهم من هيبة الغضبان وهيبة ابوه عنتر واولاده وبني عبس فزع عظيم لاسيما من وقت قتل الغضبان سليك الشيطان الرجيم والحق فيهِ عفريت السواحل وكل فارس وسيم وبطل

Digitized by Google

جسيم وصعصعه ابن العوام ومن يلوز به من الاقوام ولما ان رات بني مزينه ان ما لها على الغضبان مطمع ولت تطلب الهرب والفرار وهي ترتعد من الفزع وما زالت حتي وصلت الى المضيق الذي ذكره شيبوب الغراب الابقع

قال الراوي وكان هذا الجبل والمضيق ماله غير فرد باب ولا مطلع ولا درب ولا فيه مجال للخيل ولا للرجال الا ان الغضبان لما ابصر الى ذلك الشان حمل واطلق لجواده العنان وقوم بين اذنيه السنان ونادا ويلكم الى اين الهرب وانا اكم في الطلب ولم يزال يركض حتى سبقهم الى المضيق وكان بين يديه عمه شيبوب الشفيق وولده الخذروف الرشيق الى ان ادركهم ووصل اليهم وقتل منهم مقتله عظيمه وكان سبيع اليمن وغصوب وميسره من خلفه يعينوه على القتال ودحي الابطال وكان شيبوب والخذروف يكتفون له الرجال

قال الراوي وعمل السيف من ذلك اليوم علي هذا المدا والحصر الي ثاني اليوم العصر ورزقوا علي اعداهم الغلبة والنصر فلما ان ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار اوقدت النيران وتحارسة الفريقان وكثرا العجاج في ذلك الليل الداج وقتل في ذلك اليوم من بني مزينة ومن عرب اليمن اثنا عشر الف فارس وحل بهم الهلاك الاشنع ومن باقي الفرسان والتبع عالم لا يقع عليهم احصا بعدد الرمل والحصا لا يحصي عددهم الا الذي خلقهم وانشاهم

Digitized by Google

وبعد ذلك اماتهم واحياهم واعاد هم وافناهم واذا قال القايل كيف حتى قدروا بني عبس عليهم وهم كانوا دون الثلاثماية فارس على هولاي الخلايق والامم فقل نعم وصدق بذلك ان بني عبس مسكوا عليهم راس المضيق واعدموهم السعاده والتوفيق وازدحموا في بعضهم بعض وتضاربوا في الحسام طولا وعرض وكانت وقعتهم تشبه وقعة جزع الطوايف وشعاب جبله لما عطش الملك قيس النوق والجمال واما بني مزينة الباقي منهم فانهم طلبوا من الامير عنتر واولاده الزمام فرفع عنهم الحسام واذم لهم الذمام واعطاهم الامان وحفظ الذمام لان عنتر كان حليم قريب المرجوع طيب الاصل والفروع وانما كانت بني مزينة انفسهم تكبر عليهم وعلي عنتر لان لهم نسب متصل ببني فزارة الطايفة الغدارة ويروا انفسهم انهم خلق كثير ومال جزيل وبني عبس ناس قليل فتنزيوا بالتكبر على بني عبس وعدنان حتى راوا في انفسهم الذل والهوان وطلبوا من عنتر الزمام فاعطاهم ذلك وبعده ساروا بني عبس ورحلوا وهم فرحانا بالنصر والظفر علي اعداهم واخذوا اموالهم واسلابهم واسروا جملة من رجالهم هذا والامير عنتر البطل الغضنفر راكب علي ظهر جواده الابجر معتقل برمحه الدابل الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر والي جانبه ولده الغضبان وهو كانه النمر الحردان والي جانبه الاخر ولده غصوب وهو كانه البلا المصبوب ومن خلف ظهره ولده ميسره وهو كانه

الاسد القسوره ومعه بقية الرجال والفرسان والابطال وبين يديه شيبوب المحتال وولده الخذروف الريبال فعند ذلك تقدم غصوب وانشد وقال

ايا غضبان قد جزت الفخار　　وقد دسنا مزينه في الديار
قتلنا قادم واخوه عوف　　وباقي القوم حل بهم بوار
قتلنا من سراتهم رجالا　　وكانوا في الحروب لهم وقار
ولكن صادفوا ابطال عبس　　فوارس غالب يوم الغبار
اسرنا من مزينة كل قرن　　له في حومة الحرب افتخار

قال الراوي فلما فرغ غصوب من هذه الابيات شكرته السادات والقادات ومن بعده تقدم عروه وقال

لله دركم اسود عوابس　　من سادة بين الانام اشاوس
كم من قتيل من فوارس غالب　　اضحى جديلا في المخالف عابس
والقد تركنا صعصعه في ساحه　　منكس من فوق جزع يابس

قال الراوي فلما سمعوا بني عبس انشاد عروة اثنوا عليه بالجمله ومن بعده تقدم مالك ابو غبله وقال

الا بلغ مزينه منا اقولوا　　صحيح القول معدا فيه زولوا
باننا قد تركنا كل ليث　　بصحرا ساجم مرمي قتيلوا
يميز العين من ذفرات موت　　وليس يري بهم الا جايلوا

قال الراوي فلما فرغ مالك ابو غبله من ذلك النظام والانشاد تقدم وانشد من بعده زخمة الجواد وقال

لیالي بصحرات ساجم زاد بلبال وكم قد جرا دمعي من العين اهمال
اذا ارتفع الان المرفع في الضحى تري في رسوم الدار من كل جوال
وما ذاك الا ان حي مزينة خلت منهم الدنيا وارموا بانكال
تركنا لهم شعب الشواطح منزلا عليهم بدا بالذل والقحط سوبال
ولما التقينا ضحوة يوم ساجم قهرنا ليوثا منهم ثم ابطال
فوافتهم منا فوارس غالب اسود اثرا لايخشون لرجال
بعنترا نلنا من مزينة ثارنا وملنا على الابطال منهم باقبال

قال الراوي فلما فرغ زخمة الجواد من هذا الامر تقدم عمرو ابن مالك ابن قراد وقال

نحن الليوث غطاريف وشجعان والغالبون مزينة يوم جمعان
نحن الذي تعرف الابطال سطوتهم وحي مرة وذبيان وقحطان
لقد لقينا الجمع الناس قاطبة وقد قتلنا اناسا شانهم شان
وكم تركنا رجالا صاغرون بهم بكل وجه بهم عبس وعدنان

قال الاصمعي فلما فرغ عمرو من نشيد الاشعار تقدم صواع القهار عبد صعصعه وقال في الاشعار

انا الهزبر الذي ادعي بصواع اكريوم الوغا للقرن مناع
لقد تركت بني الاندال هاربة بصارم يفصل الهامات قطاع
اني لا امنع عن روحي بمجتهدي اني صبور على الشدات دفاع
اعطي الفقير اذا ما جا يقصدني وانني للمعالي دايما ساعي
لقد فرحة بسعدي والتهية بها لان سعدي من الامال اطماعي

قال الراوي هذا وهم سايرين وكلما وصلوا الى مكان تاتي قبايل العربان طاعة الامير عنترة الفرسان وولده الغضبان بالهدايه والتقادم والتحف والانعام وتطلب منهم الامان والزمام على اموالهم وعيالهم و بعدها عزم عنتر على الرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحل هو وساير اجناده وابطاله واولاده وهو كانهُ الاسد الاكول وجعل ينشد و يقول

لقينــــا يوم صهباء سريه   حناضلة لهم في الحرب غيه
وكان زعيمهم في يوم صهبا   هزبر لايبـــالي من منيه
لقيناهم باسيــاف حداد   وجمع لا يفر من الرزيه
فصلنا بالسيوف نسوق فيهم   الى ربواة معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا   عليهِ من صوارمنا قضيه
قهرنا من مراد يوم سرنا   اليهم بالخيول الاعوجيه
وحماد لقد اضحا طريحا   قتيلا من روش السمهريه
غدا فوق التراب طعام طير   ووحش من وحوش كاسريه
وظالم ابن عبد الله اضحى   تدور به السعالي في البريه
رهينا في نهار النقع ملقا   بما كسبت يداه من الاذيه
وجدعان تركنا في قفار   عليهِ من الدما حلل طريه
جزعنا انفه بالسيف جزعا   وقطعا من ايادينا القويه
وجابر ابن عمار تركنا   يلوك لســانهُ وبهِ بليه
كسرناهم بحد السيف كسرا   وذاك جزا اناس مفتريه

Digitized by Google

كذاك عامرا ولا هزيتا ... وكف ثناه من تحت الثنيه
الا هل مبلغا يسا قبانى ... فتاك من الاعادي تسعيه
تركت مزينة تنظارن شذرا ... بايديها يرون المشرفيه
قتلت سراتهم وهزمت جيشا ... وماهكذا لعمرى بالسوية
واني قد فخرت بفخر قوم ... وكان العيب فيهم ليس فيه
فوارس غالب كرهوا لقانا ... ولم نبقي عليهم من بقيه
ومن لاقيته في حرب عبس ... فذاك له على الترحال نيه
ونحن الموقدون انار حرب ... ونصلاها بافيدة جريه
اجندل الفوارس في فضاها ... وما لي عند نهب المال غية
وكم ارديت في الهيجا كبشا ... ابو زيد ونوفل مع عطيه
قتلنا صعصعة وطراد عنفا ... وارسلنا السيوف لهم هدية
وكم لي من قتيل مع صريع ... تدوس ببطنه خيل المنيه
انا العبد الذي بديار عبس ... له شرف على اوج السريه
انا مفنى الجبابرة الطواغي ... ومفترس الاسود الجاهليه
انا مبلي الفوارس من قتالي ... بما يترك نسايهم سبية
انا جارى ينام بامن دار ... كذا عبدى له حسن الطويه
انا ردف الارامل واليتامى ... لهم عندي عطايا حاتميه
انا مردي الاعادي بالعوالي ... علوت لرتبة الشمس المضيه
يناديني الصريخ اجب نداه ... وتعلن بالندا عين النديه
ايادينا تطول اذا عطينا ... تصول وفي الوفا ابدا طريه

Digitized by Google

أنا العبد الذي خبرت عنه | ربيت غشمشما نفسي أبيه
ابي شداد قرن بني قراد | مجير الجار ذي الايدي السخيه
فخرت بهم على الاقران حتى | سطوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عن حربي وحزبي | فوارس عصبة الثار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا | ونلت بذابلي الرتب العليه
واتحفني ملك كسرا جودا | واكرامًا تسير بهِ السريه
قتلت البطرموط بارض كسرا | لنصرة خادم الثار الحميه
سلوا عني رجال الشام ماذا | لقوا مني حروبا غاليه
فوارس قيصر قصرت وطالت | يدي بالمشرفات المرهفيه
ويوم الجفر في ابنا بدر | فرستهم كفرس الفارسيه
حذفنا من حذيفة راس غدر | والحقناه باخوته سويه
ولولا بغيهم كنا اليهم | نقاد الخيل بالنفس الزكيه
سلوا عنا مواقفنا المواضي | وما فعلت عساكرنا القويه
فتكنا في العدا فتكاً شديدا | وجندلنا الاسود الحميريه
وخلفنا بهم تبكي البواكي | وتسبا كل خود مستحيه
منعنا جارنا عن كل سوء | ولا تمسسه ايدي المنيه
كذا ضيف الكرام يضاف حتى | يسير لارضه او للسريه
سرايانا تعود بكل نهب | وعيشتنا بحد لا تعب هنيه
تسير بذكرنا الركبان انا | نصافيه ويحظر صفو نيه
ومن يسعى الى الحرب العوالي | ويقصدنا لقا شر القضيه

يرى اسد الدحال وكل ضاري بغابات الحروب له حميه
نحامي عن حمانا بالمواضي ونفصلها بحد الفيصليه
نفرق جمعهم بسراة عبس ونسعر نار حرب مصطليه
ونترك كل جبار عنيد كمن في الحرب ضاع له خبيه
ونهزم كل جيش اقصدونا بسوء مذ تبان الافضليه
فهل من مبلغا قيسا سلامي وتسليمي كذا ازكى التحيه
انا قد نصرنا بالمواضي وطلعتنا بنصرتنا بهيه
قهرنا من طغى وبغى علينا وشتتنا القصيه والدنيه
سايكا قد سلكناه طريقا لان الكبر كان له جنيه
تركناه طريحا في البوادي والحقناه عربا مفتريه
وعفريت السواحل قد حرقنا في نار الحروب المصطليه
وطير راسهُ الغضبان لما تلا سيف القتال بصفونيه
وفي ابنا حنظلة حكمنا وحكمنا الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم تراها الى الادبار يوما ملتويه
خيول الزحف تحت ليوث عبس لها في قسطل الهيجاء غيه
وبالغضبان عدنا في تراض وبكرتنا المسرة والعشيه
فدا الغضبان روحي ثم مالي واهلي والمعاني المعنويه
كذا ولدي غصوب ضياء عيني وميسرة الرجال الايمنيه
وعروة والذي يحمي حماه ليوث الحرب اقمار سنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا صديق في الدنيه والقصيه

كذا شيبوب والخذروف حقا لهم ايدي والسنة سنيه
كذا سبيع اليمن يسمو وينمو بعدل في الرعايا والرعيه
ابوه كان عوني في اموري له مني سلام مع وصيه

قال الراوي فهذا ما كان من انشاد ابو الفوارس عنتر وما اشاروا اما ما كان من بني حنظلة وما لا قول من الامور المعضلة فانهم ما زالوا في هزيمتهم وبني عبس راحلين في همتهم وهم من العز في اعلا مكان يقطعون البراري والقيعان وهم مشتاقون الى ارض الشربة والاجتماع بالاهل والاحبة ومعهم اموال شي يكل عن وصفة اللسان من الخيل والنوق والجمال والفصلان هذا وعنتر فرحان بما بلغ من النصر والشان وهو يترنم وينشد ويقول

قولا لعبلة هل رايتى قتالي في يوم صهبا والكماة قبالي
والخيل شاخصة الوجوه شواردا تحت الغبار بذلة وانكال
والسيف يقطع في المفارق والكلا والسمردانية من الاقيال
يتحايدوا خوف الذين دخرتهم لحوادث الايام ثم ليال
يتواثبون الى الكريهة واللقا خوفا على النسوان والاموال
ما منهم الا مهذب في الوغا وانا عبيد القوم لست ابال
القا الكتيبة لا اهبب لقايها وافني الكمات باسمر عسال
وممارس ومكابس ومداعس اردى العدات جميعها بفعالي
وانا ابن سوداة الجبين عمومتي سام وحام منهم اخوالي
سلي بني ذبيان عني في اللقا وحذيفة مع كندة الاقيال

Digitized by Google

وعلي مزينة حين ولا جمعهم يتعثرون في البر بالاذيال
وعلي جهينة حين ولا جمعهم وبني قضاعة ذو المقام العالي
وسرات حنضلة قتلنا جمعهم يتجرعون الموت والاهوال
وكذلك عفريت السواحل بالقنا وكذا سليكا صار فوق رمال
وانا مفرج كل كرب في الوغا امسى واصبح فوق اجرد عالي
نعم الصبوح ونعم دار عبيلة ايضا ونعم فوارس ورجال

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر الهمام من ذلك الشعر والنظام شكرته الفرسان الكرام وكانوا قد قطعوا مسافات في البر والقفار وقربوا من اهلهم والديار فعند ذلك التفت ابو الفوارس عنتر وامر شيبوب الثعبان الاغبر ان يسير ويخبر اهلهم بالنصر والظفر والعز والنجاح فجد المسير في البر والبطاح حتى دخل حي بني عبس الاوقاح واوقع الصياح فقالوا له مرحبا فيك يا بشير الافراح فركب الملك قيس في فرسان بني عبس وخرج الى لقاه ومن معه من اخوته وعشيرته واولاده ورفقاه فلما راه عنتر ترجل عن ظهر جواده الابجر وسعا وتقدم اليه وقبل يديه واراد يقبل في الركاب قدميه كذلك فمنعه الملك قيس من ذلك وانحنا عليه وقبله بين عينيه وهناه بالسلامه وشكره واثنا عليه وامره بالركوب فركب الى جانبه وسار وهو يحادثه ويصاحبه ويساله عن احواله وعجايبه وعنتر الفارس البطل يحدثه بما جرا من بعده في صحرات سحبل ووادي الذيب والملك قيس صار يتعجب من ذلك الفعل الغريب

حتى وصلوا الى المضارب والابيات والتقوهم الحرايرو الاموات بالفرح والطرب والمسرات ودخل عنتر على بنت عمه عبلة فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلته صدره ويديه وهنته بالسلامه فشكرها على تلك الاقبال والكرامه وتفرقت فرسانه والاولاده الى مضاربهم والخيام واستقاموا في هنا واكرام وولايم عظام مده من الايام على اكل طعام وشرب رايق مدام فلاحت منه التفاته في البر الاقفر والمهمه الاغبر فراى الى غبره قايمة فحقق بالنظر واذا بها قد تقطعت وبان عن رجل اعرابي وهو يعسف بين الكثبان والروابي الا انه بادي الانفاس منزعج الحواس ولا زال عنتر يرمقه وينظر اليه حتى وصل وصار بين يديه ووقع على قدميه وهو يقول له يا ابن السادات الكرام ويا ناصر الحريم والايتام وحامية عبس من البوس والالام يوم الهياج والقتام انا بك مستجير ومستغيث وانت على نصرتي قدير اعلم انني قطعت كل عسير وقاسيت الغم والهم والتعثير حتى وصلت اليك وقدمت عليك لاني انا جارك بغير علمك واختيارك وصرت في حسبك وحبلي متصل بحبلك ونسبي متصل بنسبك واعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس انه كان معي نوق وجمال وقد خاطرت من اجلها مخاطره شديده حتى سقتها من بلاد بعيده ليلا ونهار ووصلت بها الى هذه الديار واملت بالظفر وقلة الخيبة فطلعت على سريه بخيل غريبة فاخذوا مني النوق والجمال ولو اني تعاصيت تركوني ممدد على وجه الرمال فصرت من ذلك

الامر مدهوش وملهوف وقلت لهم بكلام لين ومعروف يا وجوه العرب لا تفعلوا معي هذه الفعال لاني رجل فقير الحال وصاحب اولاد وعيال وما صدقت ان تحصل لي هذه الغنيمة وانا وذمة العرب ما اخليها لكم واحث النفير خلفكم ولا اخليكم تاخذوا مالي ونوقي وجمالي وتموت بناتي بالجوع وعيالي هذا والاعرابي بكا وقال يا ابو الفوارس فالتفت وقال لي مقدمهم ويلك ابن الليام ان نفرت الفرسان علينا فان لنا من يحميها من كل من يقصد الينا فقلت لهم يا قوم من تكونوا من الفرسان وعربان البر والمفاز فاني ما ارى عليكم ذي اهل اليمن ولا عرب الحجاز فقالوا ويلك نحن من رجال الملك عبد هياف الذي لا يرهب الموت ولا يخاف فلما اني سمعت كلامهم ايها البطل النتوك صرت اقصد الملوك وابنا الملوك واذكر لهم عبد هياف فما منهم احد يجيب قولي ولا يبلغني مامولي وسولي الا ان كل من سمع مقالي على ذلك الشان يخاف ويتعوذ منه كما تتعوذ الانس من الجان فعند ذلك ضاق بي الامر فاتيت الى جنابك لما علمت ان جميع الابطال والاسود والملوك تهابك وتحسب حسابك وتتقي صولتك وحربك وضرابك والان قد صرت بين يديك وارميت نفسي وكليتي عليك لتكشف ظلامتي وترد لهفتي وتسكن لوعتي وانا في جيرتك يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان فلما سمع عنتر من الاعرابي ذلك الكلام قال يا اخا العرب من انت من

الفرسان والا قيال الكرام لاني عمري ما رايتك الا في هذ
اليوم فقال يامولاي انا يقال لي عنوان ابن فايد النهدي طبيب
قومي عند اوجاعها وفارس عشيرتي وشجاعها وانا جارك باختيارك
وغير اختيارك فقال له عنتر ياوجه قومه واي جوار بيننا ياابن
السادات والرجال القادات فقال الاعرابي اعلم ياابو الفوارس
اني مريت يوم من بعض الايام على مراعيك فرايت عبيدك
يسقون على الما ودلا بعض عبيدك الرشا الي البير فلم يصل
فالتفت وقال لي ياخا العرب اعطني حبلك حتى اوصل به
حبلي ياابن الكرام فقلت اتاذن لي ياوجه اولاد جام لان وصل
الحبل بالحبل ذمام قال نعم فاوصلت حبلي بحبالك وسقيت
نياقك وابلك واعلم ياحاميت عبس ان في مذهب سادات
العرب وصل الحبل بالحبل وضرب الطنب بالطنب وهو حسب
ونسب يازين العرب فلما سمع عنتر كلامه فابدا ضحكه وابتسامه
وقال له وحياتي لك الجوار والزمام من ساير الانام من كل من
طعن بالسنان وضرب بالحسام ونوقك وابلك عندي وفي حرمتي
وتحت زمامي ومنعتي وما بقيت استقر في مكاني حتى ارد ابلك
عليك وتقر بها عينيك

قال الراوي وكان عروة ابن الورد الغضنفر عند الامير عنتر
وهو يسمع كلامه وما ابداه من مرامه فقال له يا ابو الفوارس
وتسير خلف ابل هذا البدوي ولا تعلم الملك قيس بامرك وتدبيرك

وانا الراي عندي ان نعلمه بهذا الامر قبل مسيرك معهُ ولا تسير الا بدستور ليلا يحدث من بعد الامور امور فاخاف لا يقعا يقول الملك سرت وما اعلمتني فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال لهُ ويلك وانا ما اعرف الا انك فحل مقدام وانما يستاذن الا الذليل الجبان الذي لا يقدران يلقا الفرسان والا مثلي انا ما يقال لهُ هذا الكلام ولا يفزع من سباع الاجام ثم انهُ هاج ومال كما تهيج فحول الجمال وانشد وجعل يقول

تفندني مع ما ترى من شراستي ... وشدة اقدامي اعروة لو تدري
فقلت لهُ ان الكلام اذا حكي ... بصير على نار احر من الجمر
وفي اللين ذل والشراسة همة
فمن ذا صبر يوما على المواكب الوعر
فلا تعذلاني انني ليث غابة ... كريم على الاعسار مستوفرا ليسري
ابا الورد لا تخشا من الموت ساعه ... قضاما لك يجي الانام وما تدري
انا فارس الفرسان في حومة الوغا ... انا ليث غاب لا ابالي بما ندري
ابا الورد اشهب الى لقا الردا
وحتى تنال النفس من غاية العمري
ابا الورد لا تخشى عليّ اذا جرة ... سيول الدما اوتار نقع على اثري
ابا الورد هذا الموت ان حان وقته ... فقدت جميع الاهل مابقى الدهر

قال الراوي فلما سمع عروة من عنتر هذا الكلام والشعر والنظام استحا منهُ واودعه الخجل ثم ان عنتر ما التفت اليهِ ولا عن عليهِ بل

انه ادعا بجواده فركبه وهم بالمسير واذا قد ركب معهُ صديقه عروة وميسره وغصوب وسبيع اليمن الاسد القسوره واخيهِ شيبوب وولده الخدروف واخيه جرير وساروا بعد ذلك خبب وتقريب الى ان ادركوا السريه وقت المغيب في ذلك القيعان وهم الذي اخذوا النوق والفصلان وهم سايرين في تلك الوديان فعند ذلك صاح عليهم عنتر ابن شداد ويلكم اوغاد غير امجاد الى اين انتم سايرين في تلك الوهاد وخلفكم ابو الفوارس والابطال الشداد عنتر ابن شداد فعند ذلك وقفوا في ذلك البر والسبسب وقالوا له علامك ياوجه العرب فقال ويلكم فوتوا النوق والجمال والا وحق الملك المتعال الواحد الديان الذي لا يشغلهُ شان عن شان اطيح روسكم عن ابدانكم ولا ينفعكم ملكم ولا سلطانكم فقالوا له ياوجه العرب انت تعرف سلطاننا حتى انك تذكره قال لهم عنتر ويلكم ردوا النوق والجمال ودعوا عنكم كثرة الكلام والمقال فقالوا له ويلك ما هذا القول المهول كانك مجنون ام مهبول لانك ما تدري ما تقول فدع عنك كثرة الفضول لان هذه النوق ما بقا كسرى ولا قيصر ينال منها محصول لانها صارت تحت حكم ملك الهند والسند الذي هو ملك وابن ملك ومن عانده من الامم هلك لان له الف بعرعه تغفر الف قبيلة وقد اسر الف ملك وجز نواصيها وجعلهم على روس الرماح واذا ركب انجرت الشوش على راسه وفي ديوانه الف الف وستماية

الف فارس الذي مكتوبين في ديوانه ولكن اين نحن واين ملكنا ونحن وحياتك ما نظلمك بل اننا نمضي نحن واياك الى حاكم العرب ونحاكمك فان ظهر لك حق واضح نخذهم و يعذرك كل غادي ورايح وان ابيت من ذلك القيت نفسك في المهالك

قال الراوي وكان عنتر يسمع كلام القوم وهو ساكت حتي انتهوا من الكلام فقال لهم و يلكم ليام غير كرام اكون انا عنتر بن شداد الذي اكل غفارات البلاد واخلي مالي يروح بين العباد لاوحق رافع السبع الشداد ثم انهُ هاج ومال كما تميل فحول الجمال وانشد وقال

عبلة دعا وبينا المحقة لاحوجين المستحقه
والسيف يعلم انني اعطيه يوم النقع حقه
والموت يعلم لو بدا لي شخصه ما هبت خلقه
واذا اشتكا سيفي الظما اجعل دما القوم رزقه
جردتهُ فاضا بريقا يخطف الابصار برقه
والرمح ما هزيته لغضنفر الا ودقه
ياطال ما صدة الاسود وقد عشقت الحرب عشقه
لي في المواقف صولة سدت على المهزوم طرقه
ومواقفي مشهودت مشهورة اطفاء حرقة
وعركت ميدان الحرو ب وما بلي فتقا ورتقه
وعلمت بان المجد ليس ينال الا بالمشقه

وانا الذي القى الجيو ش وكلهم عندي كبقه
لا تذكروا سلطانكم الا لمن هو اهل خرقه
فالصدق احسن ما يقا ل وان خير القول صدقه
فانفذ اليه وقول له لا بد راسه ان اشقه
وانا الذي ابرز اليه وازعق عليه اي زعقه
فتراه منهزما ولا يلوي على احد بنطقه
فلا اشفين صبابتي وغليل قلبي يوم القه
ويرى شجاعا ضيغما للراس يفلق اي فلقه
يردي الفوارس كلها لوانها في الف فرقه
مزقت معترك الوغا ورقيت بالصمصام مزقه
فلكم طعنت غضنفرا شكيت بالعسال حاقه
وضربت بالماضي شجاعا طاح في الميدان عنقه
وملكت جبارا عنيدا ما عليه قط علقه
وانا المسما عنترا والسعد لي قد زاد سوقه

قال الراوي ثم ان الامير عنتر اخذ النوق والابل وردها الى صاحبها وقال للسرية وهم رجال الهند انا اسير معكم الى حاكم العرب ومن ناتيه الاحكام من كل بر وسبسب فان حصل لكم بردها رديتها لكم من عندي مثلها نوق وفصلان وان لم يثبت لكم حق فيكون الاعرابي قد وصله حقه وقر بصدقه وكان الملك قيس قد سمع طرفا من هذا الحديث والخبر فارسل خلفا

Digitized by Google

الامير عنتر يطلبهُ فسار الرسول اليهِ وقبل يديهِ وقال له يا ابو
الفوارس اجب الملك قيس وهو بانتظارك في هذه الساعة فاجاب
عنتر بالسمع والطاعة وسار هو وتلك الجماعة الى ان وصل اليهِ
وقبل صدره و يديه فوثب له قايما على الاقدام هو ومن كان
عنده من سادات عبس الكرام واجلسهُ في اعلا مقام وقال لهُ
يا ابن العم ما هذه الفعال وكيف هذه الاعمال اتريد ان ترمينا في
البلا من اجل رجل غريب ولا هو لنا قريب ولا نسيب فقال
عنتر وحياتك يا ملك الزمان ما هو الا تحت زمامي حقا وجاري
صدقا وكل من قال لا طيرت راسهُ في هذا الفلا ثم انهُ وثب
من ذلك المحضر وجرد في يده سيفهُ الضامي الابتر الذى كانهُ
سقر لا يبقى ولا يذر وهدر وزمجر واحمرت اماقه ونشفت ارياقه
وقال كل من راه سيمان خلافه وغزلت عينيهِ ورقصت شعرات
شاربيه ومات في جلده كل من نظر اليهِ فعند ذلك تلافت
امره اولاد عمهُ واصحابهُ واقاربه واحبابه وقالوا له يا ابن العم
ويا كاشف الهم والغم بين لنا هذا الخبر وقصت هولا الفرسان
ولا تضرم علينا نار تحرق الكبار والصغار فلما سمع عنتر كلام بني
عمه زاد همه وغمه وقال لاخيهِ شيبوب ويلك ابا رياح سر
في هذه البطاح من غير توان واحضر صاحب الجمال والنوق
الاعرابي عنوان فمضا شيبوب من وقته واحضر صاحب النوق
لقدام الملك وقص عليهِ قصته وما جرى له في وصل

Digitized by Google

الحبل وسقيته فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل وارتجف واضطرب وقال هذا امر مشكل لا يفصله الا حاكم العرب وامرهم بالمسير الى قاضي العرب فساروا اليه ودخلوا عليه هذا وعنتر ما نزل عن ظهر حصانه بل انه واضع يده على قبضت حسامه وواضع الموت قدامه فعند ذلك قالت الجماعة لعنتر بن شداد انزل الى المحاكمة بين هولا السادات الاجواد" فقال لهم عنتر لا وحياتي ما احاكمكم الا على ظهر الجواد واضرب عنق كل من يخالف الحق بالسيوف الحداد فلما سمع حاكم العرب ذلك الكلام قال لعنتر قد تعديت انت على هولا الاقوام لان ايصال الحبل بالحبل ليس بنسب ولا يجوز هذا الامر في مذهب العرب فعند ذلك قال عنتر من فطنته وذكاه ومعرفته سالتك بالله يا حاكم العرب وبحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام انت ما سمعت ان عبد قيس بن هوده من بني ذفافه ابن شماس انه استاذنه رجل وهو على ركايا الما ان يسقي فاذن له واوصل حبله بحباله ولما مضى من عنده خرج عليه فرسان واخذوا منه ماله ونوقه وجماله فعاد اليه وقص قصته عليه فركب ورد المال الى صاحبه في الوقت والحال ومدحوه العرب على هذه الفعال ونزعت فيه الشعرا حيث تقول

بادر الى رد العشاير فقد غاية ان الوفا حقا علي بواجب
شتان ما الفابذا من راحة في الارض او من ضمنته حيابي

اني احاذر ان تغادر سنة يعمل بها بعدي لوي وغالب

قال الراوي وكان الملك قيس تلك الساعة حاضرا بين الجماعة فلما سمع ما سمع من كلامه وثب على اقدامه وركب حصانه وسار الى مضاربه وخيامه وهو حيران من عنتر ومتنكر بامره المنكر واما عنتر اشار الى قاضي العرب ومن كان اذ ذاك من اولى الرتب وانشد

دع عنك تعنيفي وذكر ملامي فالاذن في صمم عن اللوام
انا عنتر العبسي حامي قومه والجـــار احميه من الاظلام
ياقوم ان الجار دون ذمامي لايلتقي بوسا مدى الايام
اني انا ليث العرين ومن سوى ايث الحروب وللعداه صدامي
ان لم اكن جار الجار اذا احتمى بي لم اكن ادعى الحامـي
او لم اكن ارضي مجاورني ولم ارع الجوار فلست بالمقدام
من منكم يرضى الذي قلتهُ اولا فحكم في الرقاب حسامي

قال الراوي ثم التفت عنتر وقال. الى صاحب النوق والجمال . خذ انت مالك . وسوق نوقك وجمالك . واقصد اهلك وعيالك . ثم قال للقاضي يامولاي اعلى ان العرب الاخيار . قد تواردت بقولهم الاخبار . بايصال الحبل بالحبل لايعد من الحسب والنسب ولا من حرمة الجوار . فانا اجعله من الان قصاعدا سنة في ساير الاقطار . ما اعقب الليل والنهار واجعله من بعض الزمام . ما تعاقبت الليالي والايام . ومن يعارضني

بين الانام . ضربت عنقه بهذا الحسام . ولو كان احدا اولادي .
او بعض اصحابي وانجادي . ثم طلق لجواده العنان . وقوم بين
اذنيه السنان . ثم جرد بيمينهِ الحسام . وصار طالبا للخيام . فلما
سمعت العرب هذا الكلام .. من عنتر الفارس الهمام . تلاعبت
بهم الاوهوام . فضجت الفرسان . وصاحوا صيحات تقشعر منها
الابدان . وتماوجوا ذات اليمين وذات الشمال . وطلبوا الحرب
والقتال . فلما راى القاضي تلك الاحوال . وان الامر قد
تعاظم واضطرب البال . ناداهم وقال اسكتوا ياوجوه العرب
واسمعوا اقوالي وبها تنالون الارب . اعلموا ان عنتر بن شداد
فصيح اللسان . ثابت الجنان . فليس عليهِ ملام . بما ابدى من
الكلام . لنيل المرام . يجب علينا الامتثال لديه . والتسليم اليهِ
فانهُ بهِ يقوم امرنا . و بدونه لايتيسر نصرنا . هيبتهُ تذل الاعدا
والاضداد . في كل البلاد . فهو جند الاجناد . وفارس الطراد
فالقصد الان ان لاتعارضوه باخذ النوق التي لاتسلط لهُ عليها
انما هذه سنة استسنها لينقاد كل الناس اليها . فيفوز بالذكر الحسن
بين العرب . لايعلوا به قدرنا عند اهل الادب . واصحاب
الرتب . ويقوى فخرنا . وينتشر كالخزام ذكرنا . فان كانت
العرب لاتطيع كلمته . فانا قد وجبت حرمته . واجريت سنته
واما انتم ايها العرب العربا . والافاضل الادبا . فخذوا مالي .
ونوقي وجمالي عوض عن النوق الذي كسبتموها ولا تثيروا

الفتن وترموها فلما سمع القوم حمدوا مزاياه وقبلوا عطاياه واثنوا راجعين في عرض البيد وهم يثنون عليه بالذكر الحميد واما الامير عنتر فعاد الى ابياته بالنصر والظفر ثم قال لصاحب الابل يا اخا العرب هل لك غير هذا من ارب فاني اقضيه لك بالحال بلا مطال فقال يا سيدي يا سيدي ليس لي ارب الا ان تعيش وتبقى وان تبث مكارمك غربا وشرقا فامر له الامير عنتر بالف درهم وبخمسين فرسا من كل جواد مطهم وقال له طب نفسا وقر عينا انت الان في ذمامي فلن ترى اينا ولا شينا وانت في سلام حتى من الحمام فسار وهو يبدي عليه الشكر الجزيل والثنا الجميل فقال له الملك قيس يا ابا الفرسان وهل من الموت ذمام او امان حتى تومنه من غدراته وتقيه من افاته فقال نعم يامولاي فانه اذا قتل اسير واخذ ثاره واجلوا عاره واذا مات في الطريق حملت دينه الى اهله بالتحقيق فتعجب الملك قيس ومن كان في ذلك المقام بما ظهر من عنتر من بلاغة الكلام فقال له الحارث يا ابا الفوارس لقد سعد بك ناديك فاني بروحي افديك هذا والربيع جالس يسمع وقلبه كاد من الغيظ ان ينقطع وهو يقول وحياتي ان هذه المرة اخر عمر هذا الاسود ابن ابي مرة لان عبد هياف ليس ممن يتغافل عن هذا الحال ولا تروعه الاهوال لاسيا وعنده الملك الاخضر الاسد القسور وكل بطل غضنفر لان هذين الملكين لا يهربان من سطوته ولا يرهبان من

عمولته لان هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجد قد انفذ اوامره من ساعته واخذ النوق والجمال من جماعته واستسن في العرب سنة مشومة غير صادقة ومذمومة

قال الراوي لقد اخبرني ممن اثق به من رواة السير وكل ناقل معتبر سوا ما رايته وحققته بالنظر ان هذا الملك عبد هياف كان ملكا جبارا وبطلا مغوارا لا يصطلى له بنار في تلك الاعصار وكان من نسل الملوك ابا عن جد وله سلطة على كل غور ونجد وكان منشاه من اعجب العجب واظرف احاديث العرب فقصدنا اذ ذاك ان نطرح بين اياديكم سيرته الجلية كما قدمنا من ذكر العرب الجاهلية كان الملك عبد هياف مولده من امراة اسمها الملكة طلعة وكان لها بين بنات الملوك صولة وسمعة وكان بيدها زمام ملك السند وكانت على جانب عظيم من الفروسية وقوة الزند وكانت مليحة الخصال ولكنها لم يكن لها ميل للرجال وكانت دايما تغزوا كل بلاد وتنهب الاموال وتبدد شمل العباد وكان معاهرها ملك يدعى عبد هبل وهو شجاع بطل وكان حاكما بلاد الهند كثير العسكر والجند وكانت تخضع لذكره الفرسان في كل مكان وزمان وكان اذا برز الى حومة الميدان يقهر بسطوته الاقران

وكانت الملكه طلعة غارت على بلاده مرة من الامرار واخذت منها خمسة واربعين قلعة كلها اعمار وثلاث مدن من المداين الكبار

وكان عدة جيشها ماية الف فارس كرار فلما سمع الملك عبد هبل ما فعلت الملكه طلعة باقليمه جهز الجيوش والعساكر والفرسان وكانت بلاده واسعه وجيشه اربعماية الف من الشجعان وركب وسار بذلك الجيش والعسكر الجرار يقطع البر والدكادك فلما سمعت بقدومه فلم تعبا بذلك وركبت الاخرة وكان عسكرها كما في كره وسارت الى ملتقاه في ذلك البر والفلاه وارسلت رسول بين يديها وهي تقول له ان اردت سلامة عسكرك وبلادك وحفظ امصارك واجنادك فاوزن لي الخراج والغفاره في كل سنة وسار الرسول بالعجل حتى وصل الى الملك عبد هبل الرسالة فلما سمع تلك المقالة زاد به عيونه وقال لمن حوله لقد طمعت فينا هذه الملعونه ولكن وحياتي لابد ما ابارزها واعرفها قدرها ثم انه انفذ اليها يقول اعلمي ياطلعة انك احتقرتي قدري وازدريتي امري وتعديتي على بلادي وقتلتي من فرساني واجنادي فان كنتي تريدي الغفاره فاحقني دم العسكرين وانزلي الى الميدان ومقام الحرب والطعان فكل من غلب صاحبه وقدر عليه يزن الغفاره اليه في كل عام فرجع الرسول اليها قوام واعلمها بذلك الكلام فزادت بها الافراح ونزلوا العسكرين وباتوا الى غرة الصباح فوثبت الفرسان واصطفت في حومة الميدان فبينما هم على ذلك الشان واذا بالملكه طلعة قد برزت الى حومة الميدان وجالت على ظهر الحصان وترنحت ومالت وانشدة

وقالت شعر

ملكت الورى بالمكرمات والعلى

وافنيت من غابات الفلاة اسودها

فما حملت انثى بمثلي فاعلموا ولاضم من فوق الجياد وجودها

يا ملكا جاوز الحد واعتدا فابرز نحوي كي تلاقي عديدها

وتبصر ما تلقاه في حرب لبوة تريك الفنا حدها وحديدها

قال الراوي فلما سمع عبد هبل كلامها امر باحضار عدته وغرق في لامته ثم انه تحدر من فوق جواده واظهر حربه وجلاده وجعل يقول جواب مقالها

الا طفكي حقا بالكلام بالرسل لحتى ترى ليثا يروع الشبل

فان عدة عنك خايبا لا انا الك فما كنت ادعى في المعامع بالفحل

انا في هياج الحرب احمي عشيرتي اشتت فرسان المعامع في السهل

اذال ابطال الوغا وافودها

واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل

ملوك بلاد الهند تعرف همتي وابطالها في الحرب تفزع من فعلي

اسرت ملوك الهند حقا وقومهم وبات زعيم القوم يشكوا من الذل

قال الراوي ثم حمل على الملكه طلعة وحملت عليه الاخرى ولم تفكر فيه ونطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى ملت من تحتهم الخيل وما لا من فوقها كل الميل وابصر الملك عبد هبل منها ما اهاله وتعجبت هي ايضا من اعماله ولما كل

Digitized by Google

رجع الي مضاربه ساعة من الزمان ورجعا الى ما كانا عليه من الحرب والطعان ولم يزالوا على ذلك الحال ثلاثة ايام الا انهما في اليوم الثالث اوسعا في الميدان وابعدا في البر الاقفر والمهمه الاغبر ولم يزلا حتى كلت الخيل وعدموا القوى والحيل فعند ذلك التفتت الملكة طلعت وقالت هل لك ياملك معرفة بالصراع ايها القرن المناع فقال لها نعم فترجلت عن ظهر الجواد وكذلك فعل الاخر وقلعا ما كان عليهما من السلاح وآلة الحرب والكفاح فعند ذلك تاملها عبد هبل الفارس الجسيم فراها من الحسن بمكان عظيم وهي بطرف احور وخد مورد احمر وخصر نحيل وردف ثقيل فهام بها وبعشقها فعند ذلك هجم عليها بكليته وعاركها ساعة من الزمان وانحط عليها وجذبها صرعها ثم ارماها تحته وكبس عليها واقتنصها ازاح بكارتها وبعد ذلك قال لها قومي ويلك فوحق ذمة العرب وشهر رجب لو ما جرى بيني وبينك هذا الامر والسبب والا كنت قتلتك ولروحك اعدمتك فلما سمعت كلامه بعد ما رات من فعاله حلفت له انها تكون من تحت حكمه ومن بعض خدامه وقد ذهبت الاكدار من بينهم والغيظ ومن الاتفاق العجيب انها كانت تلك الساعة في الحيض فحملت منه كما يشا رب العباد وتواترت عليها الايام وقد وضعت غلام اسود كانه الحجر الجلمد عريض الاكتاف طويل القامة كبير الهامة وكانت امه بيضا وابوه ابيض فطلع هو اسود

قال الراوي وكان لامه صنم تعبده وكانت تسميه هياف وكانت ظالمة لما وضعت هذا الغلام ورات خلقته هايله كانه فحل جاموس براس هايل واذان كبار يتطاير من احداقه شرار النار فمن عظم ما استهولة خلقت هذا الغلام ومافيه من الاوصاف سمته باسم صنمها عبد هياف وشاعة بذلك الاخبار حتى وصلت الى عبد هبل البطل الجبار ففرح فرحا شديد ما عليه من مزيد واخلع على الرسول خلعة بهية طايله سنيه واعطاه حجرة عربية وسار بعد الرسول من شوقه الى ولده حتى وصل اليه ودخل عليه فلما نظره فانكره والتفت وسال امه عن سواده فحدثته انها كانت حايض فصدقها لما يعرف من همتها وراي على الولد ابنه مشابهة منه فحبه وقربه حتى انتشا وصار يكبر اليوم مثل جمعه والجمعه مثل شهر والشهر مثل عام وركب الخيل وخاض الليل واخذ في معنات الحرب والطعان والمبارزه مع الاقران في حومة الميدان حتى رجح في الحرب على امه وابيه ولا بقا احد يقدر يقف قدامه ولا بين يديه وصار افه من الافات وبليه من البليات من اقوى الجبابرة وبلغ من العمر مناه وصار لا يهاب ملك ولا يخشاه ونال كلما يشتهيه وملك ملك امه وابيه وكان اذا ركب في مواكبه يركب في مايتين الف فارس غضنفر من الجنود والعسكر وكان له صديق يسما الملك الاخضر

قال الراوي وكان لهذا الملك الاخضر سربه من الفرسان

والابطال الشداد دايما تشن الغارات وتسوق القوافل وتملك البلاد
وتهلك العباد وكانت غزت في بعض المرات اقليم الهند وساقت
منها الاموال وقتلت جمله من الرجال فوصل
الخبر الى الملك عبد هياف
المفتخر بما فعلت سريه
الملك الاخضر من
الاوصاف

الى هنا انتهى الكتاب الثاني بعد المابة
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

٢

الكتاب الثالث بعد المابة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

فغضب وصعب عليه ذلك الامر والمرام ووثب قايما على الاقدام ووثب ركب ظهر جواده ونلاحقة به فرسانه واجناده ولا زال سايرفي البر الاقفر حتى لحق سرية الملك الاخضر وانقض عليهم كانه الاسد الغضنفر وطعن براس السنان في صدور الفرسان وجندل الاقران في حومة الميدان وتقاتلت الفريقان ووقع الحديد على الحديد وعرف الشقي من السعيد ولا زالوا على ذلك الحال حتي استظهروا على الاعدا وخلصوا منهم المال والنوق والجمال وكسر عبد هياف عسكر الملك الاخضر واسر نصفها لان عبد هياف كان في عسكره سبعين الف اسود وكانوا من الجبابره كثيرين العدد والحديد والزرد

قال الراوي ثم انه بعد ذلك ارسل يقول للملك الاخضر هل لك عندي دين تطلبه او تار تستوفيه حتى وصل شرك الينا وتجريت علينا فان شيت القتال قاتلناك وان شيت النزال نازلناك فقال الملك الاخضر ياملك ما هذا الكلام وحق الملك العلام لاجردت في وجهك حسام الا انني اريد ايها الملك ان

Digitized by Google

اتخذك صديقي واخي ورفيقي لا اتخلا عنك في الشده ولا تتخلا
عني واتخذك عمده لكل شدة فقال عبد هياف لرسوله له ذلك
وحق مالك الممالك هذا وقد تمت بينهم المحبة والوداد حتى
ضربت بهم الامثال في جميع الاقاليم والبلاد وقد تجبر الملك
عبد هياف وظهر اسمهُ في جميع البلاد وهابته ساير البشر
والسباع

قال الاصمعي وكان لهُ ثلاث عواميد اثنين من الذهب
وواحد من الحديد الصينى وكان وزن كل واحد منهم ماتين
رطل بالمكي وكان لهُ درقة من جلود الافيال وفيها عشر حلقاة
كل حلقة رطلين ونصف وكان هذا الملك من الجماعة الخطاطه
وكان اذا ركب الجمل العالي تصل رجليهِ الى الارض وكان في تلك
الايام عازم على المسير الى ارض الحجاز وتلك الاكام وزيارة زمزم
والمقام حتى ياخذ الغفارة من جميع عرب العراق وعرب الحجاز
وايضا عرب الشام

قال الراوي فلما انفذ هذه السريه حتى تانيه بالاخبار على
تلك البلاد ووصلت الي ارض بني عبس الاجواد واخذت
النناق والغنيمة وجرى لها مع عنتر ابن شداد ما جرا من
الاتفاق ورجعت الي ملكها واعلمتهُ بالحال وان عنتر اخذ منها
النوق والجمال

قال الراوي فلما سمع عبد هياف من فرسانهُ ذلك المقال

قال لهم ويلكم ما معنى هذا الكلام ايريد عبد بنى عبس ان ياخذ مني غفارة وحياة راسي لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردا ولكن حيث انه اخذهم على حين غفلة مني وربما يكون ما عرفني ولا سمع صفتي ولا عرفتوه بكثر عساكري وعشيرتي ولا وصفتوا له شجاعتي ثم انه ادعا باخ له من ابيه يقال له المرهف وكان بطل شجاع وقرن مناع وكان بخيل الطباع ياكل وحده ويمنع عبده ولما دخل عليه قال له اركب يا اخي وسير بماية فارس الى عبد بني عبس نسل الاباانس وقل له يترك الحرب والصدام ولا يتعرض لغنايم الملوك العظام ويقيس بشبره فتره ولا يطغي ويبغي على من امره فوق امره وقل لعربان تلك النواحي والبلاد ما يكفاكم منا اننا ما تعرضنا لكم عمرنا بقتال ولا طلبنا منكم غفاره ولا مال واخبرهم من اليوم يوزنوا لنا الخراج والعداد واي من امتنع منهم ولزم اللجاج نقابله بما يستحقه ونقطع من الدنيا اجله ورزقه وقل لهم في هذه السنة نرسل لهم سريه مع ثلاث ملوك من ملوك الهند والسند يسوقوهم الى عندنا في الذل والاحتقار واعلموا ان اخي الملك عبد هياف قد اسر الف ملك اخيار من ملوك العرب الاوقاح وجز نواصيهم وجعلهم شوش على روس الرماح وجعل له الف مقمعة تخفر الف قبيلة وساد وشاد على جميع العباد وملوك البلاد . وبعد ذلك سار بتلك الفرسان حتى اشرف على حلل بني عبس وعدنان فما راى احدا طاع اليه ولا

عن علبه فقال في نفسه انهم ماعرفوني والا ما كانوا قعدوا بل كانوا لاقوني ثم ارسل فارس من جماعته يعلم عنتر بقدومه هو واهل حلته فسار الفارس حتى وصل الى المضارب والخيام وسال عن مضارب عنتر الاسد الهجام فارشدوه عليها الرعيان فنظر شيبوب اليه انكره ودخل على اخيه الامير عنتر واعلمهُ وقال له يا اخي فارس غريب الزي والمنظر طالب الحضور اليك والوقوف بين يديك فقال له عنتر احضره حتى ننظر حالهُ ونختبره فان كان مظلوم حميناه وان كان مستجير اجرناه وان كان سايل اعطيناه فعند ذلك خرج شيبوب اليه واقبل بالكلام عليه وقال لهُ ياوجه العرب الاخيار كلم اخي البطل الكرار والفارس المنتخب والزم الادب فعند ذلك ترجل الفارس وسار مع شيبوب ودخل على الامير عنتر البطل الغضنفر وسلم وركع فراه جالس كانهُ الاسد الادرع فطاطا الى الارض باهتمام من عظم ما راى من هيبة هذا الاسد الضرغام وكان عنتر في ذلك الوقت جالس يشرب المدام الا انهُ لما ميز الى عرض كتافه انقلبت عينيه في ام راسه وقال يابطل الزمان واصل اليك رسول في الف فارس من الشجعان من حضرة ملك الهند والسند وجميع الاطراف الملك الهمام والاسد الضرغام المعروف بعبد هياف فقال عنتر اهلا بهِ وسهلا على الرحب والسعة والكرامة والدعة

قال الراوي فعند ذلك رجع الفارس الى المرهف حتى وصل اليه واعلمه انهُ اذن لهُ بالدخول عليهِ فركب المرهف وساروهو تجمل باحسن الثياب والتجميل ومعهُ فرسانه الشجعان وهم مثل ذهر البستان حتى وصلوا الى حضرة حاميت عبس وعدنان وكان قد اتى الى عند عنتر واليده الغضبان وغصوب وميسره وعروه وسبيع اليمن و بقية الخلان حتى انهم يشاوروه في الركوب الى الصيد والقنص وانتهاز الفرص فاعلمهم عنتر بالقصه فقالوا يا ابو الفوارس وعبد هياف وصل الينا منهُ رسول قال عنتر نعم فعندها جلس كل واحد منهم في مرتبته واذا بالرسول قد وصل فيمن معهُ من رفقته فامرهم الامير عنتران ينزلوا في بيت الضيافة وامر لهم بالطعام والمدام واكرمهم غاية الاكرام مدت ثلاثة ايام وبعد ذالك احضرهم الى مجلسه واخذوا في الحديث والكلام ثم ان الامير عنتر التفت الى المرهف وقال له ياوجه العرب اخبرنا لما ذا تعنيت من الهند والى هذه البلاد اتيت فقال المرهف اسمع يا عنتر لا تحسب ان الزمان كله لك ولا كل طاير يحل اكله لانك تجريت بغير علمك واخذت النوق والجمال الذي للملك الهمام والاسد الضرغام ملك ساير النواحي والاطراف الذي لا يرهب الملوك ولا يخاف وهو الملك عبد هياف فالمراد انك لا تكون مشوم على اهلك ونفسك فيسكنك رمسك لان كان بين المال والنوق والجمال اربعة وعشرين حصان بحريه

Digitized by Google

كلهم خيول حربية فاخذتها انت وها نحن رايناها وسط مضاربك وخيامك وانت قد تجريت على اخذ اموال الملوك وانت رجل فقير جبان صعلوك وكان الواجب عليك ان تتادب في حق الملوك ولا كنت تفعل هذه الفعال لانك انت عبد واندل الرجال وليس عليك مقدره في الحرب والقتال فالمراد انك تلزم الادب وتعرف قدرك ولا تتعدا جورك وتحضر المال والنوق والجمال في هذا الوقت والاوان وان ابيت من هذه الاقوال ولا تري خيل وفرسان اولها في ارضكم واخرها تتجهز في بلاد الهند فلا تقول لا والله كيف فيكون جزاك السيف ولا يكون جوابك الا اسال النوق والجمال والا ترا بعينك الاهوال والحرب والقتال

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الكلام فابيضت شفتاه واحمرت عيناه وصار عبره لمن يراه وقال له ويلك ياقرنان ابن الالف قرنان وابن غير حلال ما لك ما تعرف ما تقول من المقال اتهددني بعبد هياف والملك الاخضر لكن وحق ذمة العرب من مضر ان اخاك عندي مثل الكلب الاكلب والذيب الاجرب ولكن اعلم ياقرنان انني انا كفوا لاخوك ولكل من كان في هذا الزمان من الانس والجان وقد ارسل يهددني ويقول لي اريد منك جزيه ومن بني عبس وعدنان ولم يعلم اننا نتعوذ مني ومنهم الانس والجان وجميع ملوك العربان ونحن المسايون

بين الانام بفرسان المنايا والموت الزوام فبينما هم في هذا الكلام
واذا بالملك قيس داخل عليهم ومعهُ اخوته واكابر عشيرته
واجناده لان كان قد بلغهُ خبر الرسول من عند عبد هياف
وكان الملك قيس ذلك اليوم في الصيد والقنص واغتنام النهو
والفرص فعاد في البر الاقفر فاتت طريقه على ابيات الامير
عنتر فلما ان حضر عندهم وجلس قبل الارض عنتر بين يديه
واعاد ما ذكرنا عليهِ وانهُ ارسل عبد هياف يطلب الغفاره منا ومن
ساير عرب الحجاز وبلاد اليمن واهل تلك الديار فلما سمع
الملك قيس ذلك الكلام انزعجت جواسه وقامت عيناه في ام
راسه فقال عنتر يا مالك ايش يكون هذا الجواب لهذا القرنان
فقال الملك قيس وقد راى النوبة مشكله وراى الغضبان
وهو كاد ان يزق اطماره من شدة الغيظ فقال يا ابو الفوارس
الجواب ما يكون الا منك ومن واذك الغضبان لان ما بقا الا
الضرب والطعان قال الغضبان يا ملك ماذا يكون الجواب
لهذا الديوث ابن الكلاب فوحق زمزم والمقام والبيت الحرام ما
دواه الا السيف القرضاب والا نحن دايما ناكل الغفاره من ملوك
الزمان اصحاب الاكاليل والتيجان نعطي غفارة لهذا القرنان

قال الراوي فلما سمع المرهف كلام الغضبان وراه طفل
صغير لا نبات بعارضيه فزعق عليه وناداه اسكت ويلك يا عبد
السوء ويا اسود الجلد ويلعن كلامه شبه لونه ويلك ومن انت

Digitized by Google

بين الانام حتى تحول هذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وانشد
ياقيس اين قدرك حتى يرد هذا الجواب قدامك ويتكلم بكلام
الجهال فلما سمع الغضبان هذا الكلام مع ما هو فيه من الفروسيه
والنخوة العربيه والنفس الابيه وثب قايم على الاقدام وجرد في
يده الحسام وهزه حتى دب الموت من افرنده وقال انا وحياتي
ما عندي جواب الا هذا السيف القرضاب وقفز وقد انزعجت
حواسه وضرب اخو عبد هياف اطاح راسه وقال له ويلك
استت املك وام من ارسالك وام الذي ما يجي ياخذ بثارك وام
الذي بهذا القول يرضا لك فلما قتل المرهف اخو الملك عبد
هياف فصاحت جماعته وولولت وعلى الحرب والقتال عولت
ولكنها من وهمهم من الغضبان رجعت عنما كانت عزمت وعدلت
وقد قالت لبعضها البعض لولا ان هذا الغلام ابن عنتر او اخيه
ما كان يفعل هذه الفعال قدام ملكهم واما عنتر فانه قام على
الاقدام وقال ياملك الزمان وبلغ من قدر هذا النسل الحرام
ان يطالب مناجزيه او مال ونحن اسد الدحال لكن فوحق
الملك المتعال لا بد لي من لقاه في حومة المجال وهلاك جنوده
والاقبال ثم انه حمل المرهف وربطه على جواده وقال لاصحابه
ويلكم خذوه وارجعوا به الى عند اخيه وبلاده ودعوه يجهد
جهده ويطلع احرض ما عنده فاخذوه اصحابه وهو قطعتين وساروا
به على حالة الشين وهم في بكا وعويل ولم يزالوا على هذا الحزن

الطويل والاوصاف الى ان وصلوا لعند الملك عبد هياف ونادوا
بالويل والثبور وعظايم الامور فنادي ما الخبر فاعلموه بقتل
المرهف اخيه فامر الحجاب احضروه اليه وهو قتيل وعلى وجه
الارض جديل فسالهم عن ذالك الشان اخبروه بما فعل الغضبان
وكيف قتله واحل به النفاد فزاد عليه همه وعظم بلاه واعلن
بالبكا والتعداد واستعاد منهم الحديث على جليته وهم يوصفوا
له عنتر وشجاعته وهيبته وطول قامته وقده وهيبت الغضبان
والده وشدته وشدة باسه وعظم مراسه فعند ذلك التفت عبد
هياف وقال اعلموا انني اذا خرجت من بلادي والاكام قاصد
الى هذا العبد النسل الحرام اصير معيره بين الانام وانما مرادي
ان اجمع عساكري واجنادي واصدقاي وحلفاي واهل ودادي
وعشايري واسير الى ديار كسرى انوشروان واملك جميع ارضه
والبلدان وارتب عليهم الجزيه والخراج على ساير عرب الحجاز
وعرب اليمن ولكن حتى ارسل الى صديقي الملك الاخضر حتى
ياتي هو ومن عنده من العسكر ثم انه تنهد وتحسر مما صار عليه
من هذا الامر المنكر وانشد وجعل يقول

ضاقت بك الارض من قرب ومن بعدي
حتى تعرضت للابطال والاسد

كيف الفرار اذا جالت فوارسنا تخب بالخيل والابطال في الزرد
يا مرهفا عدمت منك الحروب فتا ليث الحروب ولا يخشا من العدد

Digitized by Google

يا ويح نفس على الايام صابرت في فارس كان ذخري ثم معتمدي
افناه عبد لئيم لا خلاق له وكان قحام في الهيجا كالاسد
هو عنترا غير اني ان اقابله فمنه اروي دما احلا من الشهد
انا الذي لم اخف جمعا اذا احشدوا يوم اذا الحرب نار تحرق العدد
وان حملت فلا ابقي على احد ان تار نقع وبان البيض والزرد
اني انا عبد هياف الذي خضعت له ملوك الورى ولم يختشي احد

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعد ما فرغ من هذا الشعر والاوزان قال له وزيره يا ملك الزمان وفارس العصر والاوان ما الذي قد عزمة عليه فقال له اني عزمت ان اكتب كتاب الى صديقي الفارس الغضنفر الملك الاخضر حتى ياتيني بعساكره ودساكره ونمضي كلنا الي هولاي الاوغاد ناخذ نارنا من عنتر بن شداد لاني اعلم اننا اذا اخذنا كسرى واولاده وعساكره واجناده فتستغني عساكرنا من كثرة الاموال والبدر وكذلك عساكر الملك الاخضر فقال الوزير هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب اكتب ايها الملك فامر الملك للوزير بتلك الاسباب فكتب يقول

اللهم من حضرة البطل الشديد والفارس الصنديد ملك الارض في طولها والعرض صاحب الفروسيه والانعطاف الذي لا يرهب الموت ولا يخاف الملك عبد هياف الى بين ايادي صديقي الملك الاخضر والاسد القسور حاوي قصب الرهان

وقاهر الفرسان في حومة الميدان الذي نعلمك به وبما قد جرى من الخير والامر المدبر الذي قد صدر من جهة هذا العبد الهجين والوغد اللئيم يعد روحه من الفرسان الشداد والابطال الامجاد عنتر ابن شداد فانه كان سابقا قد اخذ لنا نوق وجمال كانت قادمه وواصله الينا واني قد ارسلت له اخي فقتله وجنده والان المطلوب منك حين وصول الكتاب الى يدك ان تركب في جميع عساكرك وجندك تنجدني وعلى عرب الحجاز تساعدني ثم ارسل له ايضا في صحبة الكتاب هذا الشعر وهديه عظيمه لها قدر وقيمة وارسل يحثه على المسير وسرعة الكد والتشمير واشار يقول

الا ايها القرن الذي ليس مثله ... اليك كتابي فاستمع قول قايل
وضم ليوث الحرب تجعل لباسها ... من الزرد المنسوج نسج القلايل
على ضمر عنق شداد سلاهب ... اسود الوغا مثل القضا المتاذل
بسمر العوالي طاعنين غطارف ... كرام الخطا بالمرهفات الصقايل
ايا بطل الابطال يا من له الثنا ... على السن الشجعان فخر القبايل
فسارع للحروب وبادر بهمة ... الى حرب لم تخشى حروب مقاتل
الى عنتر العبسي من شاع ذكره ... وقد صار في الهيجا قرن منازل
وتنظر غضبان الذي شاع ذكره ... وتلقاه في ميدانه وتناصل
لانهم قد افجعوني بمرهف ... فبادر لاخذ الثار يا ابن الافاضل
ولا تتوانا في امورك يا فتى ... وكن ناصرا في الحرب نعم مناصل

وعرج علينا بالركوب بسرعة فهذا الذي نبغي ختام الرسايل

قال الراوي هذا وقد كتب الكتاب وختمه بهذا الشعر والنظام وارسله مع رجل يقال له المقدام ابن الهيكل فسار من وقته وساعته بالعجل والسرعة من غير مهل بعد ما جمله عبد هياف بالرايات والاعلام والابطال والسادات من الرجال الاقيال فجد يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى وصل الى عند الملك الاخضر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب بعقل وادب فاخذه قراه وفهم رموزه ومعناه وفرح ايضا بتلك الهدايه والخيرات الوافره والعطايه وجمع اصدقاه وحلماه وحجابه ونوابه وشاورهم فيما قد عزم عليه من المسير الى نصرة الملك عبد هياف ومسيرهم معه الى بلاد الحجاز ومحاصرة الملك كسرى واخذ امواله وقتل جنوده ورجاله فلما سمعوا منه ذلك ذعنوا كلهم بالطاعه اليه وعاهدوه على ذلك وانهم يلقوا ارواحهم بين يديه في اصعب المهالك

قال الراوي فعندها فرق عليهم العدد والحديد والزرد والسلاح والخيل الجياد الملاح والاموال والنعم الغوال ثم انهم خرجوا من عنده بالنعم الزايده والعدد الكامله والخيول الكثيرة والاموال الغزيره والفرسان المشهوره والابطال المخبوره وقد اتفقوا من غير خلاف فاصد بن عساكر عبد هياف الاسد المداعس وقد صاروا في مايتين وسبعين الف فارس ما بين مدرع

Digitized by Google

ولابس ورامح وفارس على روسهم الخود العاديه وعلى اجسادهم الدروع الداوديه وهم في همة ابية ونخوة عربية وهم سايرين في ذلك البر الاقفر وفي اوايلهم الملك الاخضر وهو كانهُ الاسد الغضنفر وعلى راسهِ الرايات والاعلام والبنود والازدهارات وبين يديه وخلفهُ السادات والابطال والقادات وهو ساير في تلك الاراضي والطلول وينشد ويقول

نسير الى القرن الشجاع الذي الوغا ومن هو الى حرب الفوارس شايق
ونخدمه كي يشتفي من عدوه ونفلق هامات لهم بالبوارق
ونفني عساكرنا الحجاز وعربهُ وعنتر يضحى هاربا في المفارق
وان كان يثبت في الحروب لجيشنا فينظر هولا على كل سابق
وان ضمه الاقدار في الحرب بيننا لا فتحمن الحرب فعل العمالق
ايا ملك عبد هياف يافتى ويا اوحد الابطال عند العسابق
اجيناك لما دعيت فسر بنا الى نحو عبس بالجياد السوابق
وقل لبني الاعجام من بعد عبسها تلقوا اسورا في الوغا وبواشق
سنملك ارض القوم بالسيف عنوة ونكسر كسرى بالرماح الخوارق
ونفتك في ارض العراق بعسكر عظايم كبحر زايد متدافق
وان كانت الاعجام بالنبل ترمنا تسترنا من نبلهم بالطوارق
وان سمعوا ذكري يخرون سجدا يقولون ايدا قد اتى بالصواعق
ويستنجدوا بالنار من حر حربنا وبالنور من اسيافنا والطوارق
وفي ارض عبس سوف تنظر سطوتي

Digitized by Google

على عنتر المعروف حملة عاشق

وانظر غضبان بن عنترة الذي تجري على قتل الفتى المتسابق

واخذ ثارات المرهف منهم بمرهف عضب حده غير زاهق

انا الاخضر المعروف في الحرب واللقى

اذا استنجدوا بي لم تعقني العوايق

قال الراوى ولم يزال الملك الاخضر هو ومن معه من كل بطل غضنفر يقطعون البر الاقفر وتلك الوهاد حتى اشرفوا على اراضى السند وتلك البلاد فانفذ قدامه رسول حتى يبشر الملك عبد هياف بقدومه فلما وصل الرسول اليه وقدم عليه وقبل الارض بين يديه واعلمهُ بذلك فرح واستبشر فركب وخرج الى لقاه ومن سير مرحله التقاه وترحب بهِ عند ما التقاه وادخله الى خياه وكان لدخوله يوم مشهود من كثره العساكر والجنود هذا وقد نثرت عليهم الدراهم والدنانير من القوم في ذلك المحضر حتى ادهشوا الملك الاخضر وكذلك الملك عبد هياف من كثرة ما فرق من الاموال فانه لعب بعقول الرجال وفرحت بهذا الحال هذا وقد اختلطت العساكر بالعساكر ونزلوا في تلك الارض والمحاجر وقد ارسل لهم عبد هياف الطعامات والعلوفات وقد فرحوا لملتقا بعضهم بعض وضجة من كثرتهم تلك الارض وجلست الملوك في ذلك المقام للمشوره والكلام حتى وصلوا الى حديث بنى عبس الكرام وما تم لهم من الامر المهول وكيف

Digitized by Google

قتل الغضبان اخيه المرهف وسيره وهو مقتول هذا والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر ما فعل الامير عنتر وقص عليه جميع القصه الى اخرها واطلعه على باطنها وظاهرها الملك احق ماتقول قال عبد هياف نعم وارسل لي اخي في صحبة الرجال محمول والثاني يا اخضر ان بلاد كسرى واليمن وارض صنعا وعدن وعربه البرو المفاز وساير ارض الحجاز وغيرهم من اهل تلك الديار والاقاليم والاقطار ما راوا ولا عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور والذي لم يكن فارس نجيب لا يفرق بين الاسد والذيب ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال الا الان بكان عنتر ابن شداد ومن معه من الفرسان والاجناد وفي اخر الزمان انبزله هذه الثلاثة اولاد اذا سلكت ارضهم عساكرنا الهايلات والابطال والسادات والرجال والقادات وعبرنا الى بلاد كسرى انوشروان وخربنا على راسه الايوان وهدمنا اركانه واهلكنا جنوده وفرسانه هابتنا الملوك ويفزع منا كل غنى وصعلوك واذا فعلنا ذلك بعد العز والشطاره ناخذ منهم الخرج والغفاره وبعد ذلك ناخذ بثارنا ونكشف عنا عارنا ونقتل قاتل اخي المرهف ونهلك كل بني عبس وكل حجازي طلعت عليه الشمس

قال الراوي فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان ومن في ارض الحجاز يقدر يبارزنا او يقف قدامنا اذا راى كثرة عساكرنا وشدة اقدامنا واما الملك كسرى فهو رجل ملك بلاد الفرس

والاعجام ونحن ملوك الهند والسند بين الانام ولا بيننا وبينه معامله ولا كلام الا ان كان يتعرضنا بعساكره وانه يوقف لاحد لنا في طريقنا من عشايره فذاك الوقت نلتقيه ونقاتله ونحاصره وياتي لله النصر لمن يشاو نكون قد قضينا هذه الاشغال واخذنا غفارات الابطال وعدنا الى زيارت البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام وناخذ معنا كسوة للبيت العتيق ونسير بسعاده وتوفيق ونقتل ذالك العبد عنتر واولاده وكل من عنده من فرسانه واجناده ثم اتفق راي هذين الملكين على ذلك القول والسداد ثم كتبوا الكتب الى ساير العشاير والاجناد والى ساير الملوك الذي في تلك الارض والبلاد لان الملك عبد هياف كان يحكم كما ذكرنا على الف قبيله التي كانت تغفرها المقامع غير ما كان عنده في ديوانه من جنوده وفرسانه وكان هذا الملك فيه مروه واكرام وافضال ما حواه احد غيره من الرجال فلما انه ارسل النجابه بكتبه فوصلت وكان كل من قري كتابه في الوقت والساعة يذعن لله بالسمع والطاعة فقبلت اليه ملوكها بعساكرها واجنادها ثم اقاموا يجتمعون وياتون من ساير الحلل والقبايل بالفارس والراجل مدت تسعة اشهر كوامل هذا والملك عبد هياف يقوم بكلف من قدم عليه من الماكول والمشروب والعلايق والزاد يجلب لهم من ساير البلاد حتى بقت كل تلك الصحاري اسواق من كثرت الناس والخلق والامم وكانت الاسواق تنين وسبعين

Digitized by Google

سوق وكل سوق طوله وعرضه فرسخ حتى امتلات بالخلايق تلك
الارض هذا والجالب يجاب لهم بكلما يريدون
قال الراوي ثم ان الملك عبد هياف اعرضهم بعد ذلك فكانوا
الف ملك بالف عسكره واما عساكره موالي بلده فكانوا اربعماية
الف وسبعين الف محسوبين في العدد الا انهم شجعان امجاد وما
منهم الا كل لبيب مداعس وللحروب ممارس ثم ان الملك عبد
هياف امر العبيد والخدام ان يسيروا الى بلاده وتلك الاكام
ويرسلوا سايرما يحتاجون اليه من ماكول ومشروب وعلف
الخيل فسارعوا واحضرت له شي كثير حتى سد الفضا وملا المستوى
وبعدها امر المنادي ان تنادي بحسب ما رسم وامر الملك عبد
هياف الذي لايرهب الموت ولا يخاف ان من هذا اليوم الى مدت
عشر ايام لا يبقا منكم احد الا ويتاهب لنفسه وان معه من مال
ونوال وخيل وبغال وعدد وزرد ولا يكون منكم احد له حجة
يحتج بها واذا علي كلما تريدون وتشتهون وكل من كان منكم جبان
وليس له قلب في حومة الميدان ولا وهو معود بحرب ولا بطعان
ولا يعرف يضرب بحسام ولا يطعن بلهدام فلا يخطر معنا والسلام
واقاموا ينادوا في العسكر على هذا المقيل وفي يوم الحادي عشر
زعق النفير وضرب بوق الرحيل ودقت الكوسات لاجل السفر
والتحويل وضجة الارض في طولها والعرض هذا وامر عبد هياف
الى الوزرا ان تفتح الخزاين وتقدم الخلع الاموال واخلع على الف

Digitized by Google

الملك والمقدمين من الابطال وكل من خلع عليه يركب ايضا جواد من خيول عبد هياف الجياد وبعد ذلك امر الى الحجاب يقدموا له الة الحرب والضراب فقدموا له عبية الدروع فاخرج منها درع زرد ضيق العدد كانه عيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند ولا يخرقه الرمح المسدد فافرغه عليه فطلع سابل من حد الكتفين الى قرب القدمين وافرغ من فوقه درع اخر سلیماني وكان ظريف المعاني ومن فوقه ايضا درع ذهبي المملوك نخبي وكان هذا الدرع عجوبة من عجايب الزمان ماملك مثله ملك ولا سلطان ووضع مرايتين هندوان واحده من خلف والثانيه من قدام وتمنطق بمنطقه هنديه بالذهب مطليه ووضع الخناجر الدمشقيه والحراب الحبشيه وازمها الى بين كتفيه الطارقة الجنوبه وكانت سبع طباق مملية وتقلد بسيفين من السيوف اليمانيه واعتقل بقناة خطيه وركب على راسه خوذه مجليه وبعد ذلك ركب جواد من الخيول البحريه :

قال الراوي فلما ركب الملك عبد هياف ارتفعت على راسه الاعلام والرايات والبنود والاذدهارات ورقصت الخيل الصافنات من الابطال اصحاب العزمات وهاجت السادات وغشا الغبار ما بين الارض والسموات هذا وقد نظر الملك عبد هياف يمينا وشمال فلم يرى لعساكره حد يعرف ولا اخر يوصف فانشرح خاطره وباح بما كنت عليه ضمايره فانشد وجعل

يقول

جيتكم يا ال عبس فاحذروا من همام سار من غير مهل
ومليك وشجاع في الورى ضاربا بالسيف في اعلا القلل
طاعن بالرمح في يوم الوغا هكذا ضربي وطعني بالاسل
وانا الفارس ذو العزم الذي ليس يشبهني في الحرب بطل
انني فارس حرب في الملا ومحلي قد علا فوق زحل
عنتر العبسي قد افجعني في مرهف بالمرهف اسقاه الاجل
وتجري وتعدا وبغي وطغا سوف يجاذي ما فعل
يابني عبس جهلتم صولتي ونسيتم دولتي بين الدول
وتهاونتم بجربي ها انا كيف يرجوا الحلم ممن قد جهل
او حلمتم لاعلمتم من انا ساير للحرب من غير مهل
سايلوا عني غطاريف الوغا وحمات الحرب من كل الحلل
انا ان لم اقتل الوغد الذي اسمه الغضبان والا بي فشل
اخذ الثارات من الاعدا الذي افجعوا قلبي ببدر قد افل
هاانا الموصوف في يوم الوغا عبد هياف ابن عبد هبل

قال الراوي ثم ان الملك عبد هياف سار وهو يقود الرجال والعساكر والجيوش والدساكر والابطال اقبلت من كل فج عميق وقد ضاق المستوي على العساكر غاية الضيق وقد صهلت الخيل من كثرة الجيوش الذي مثل السيل ومالت الابطال من فوقها مثل الميل وافترشت في تلك الارض وملت

طولها والعرض وقد نفرت الوحوش وبقا الجبان مدهوش وسارت الرجال الاخيار وانعقد على روسهم الغبار حتى غاب ضو النهار هذا والفرسان على مثل هذا المدار والملك الاخضر لى جانب الملك عبد هياف وبين ايديهم وخلفهم تلك الخلايق والاحلاف وهم فرحانين بكثرة العدد وتزايد المدد هذا والادلا سايره بين ايديهم

قال الراوي فلما قطعوا البر وتلك المفاذ والقفر ووصلوا الى شاطي البحر تقدمت لهم المراكب السلطانية والقوايق المغربية وكانوا اربعماية مركب ما عدا من سار من غير جهة فنزلت تلك الابطال والخيل والانعام والمال والعقود والسعود بذلك العدد الموجود وصاروا كلما اشرفوا على بحر عدوه او بر قطعوه وقد تبعتهم خلق كثير ممن يطلب المكسب والمعاش لان عبد هياف سار في عسكر عظيم لا يعلم عدده الا اللطيف العليم لكن فسبحان مفني الجبابرة ومذل الاكاسره مالك الدنيا والاخره مهلك القرون الذي امره بين الكاف والنون هذا والملك عبد هياف ساير كانه الاسد الاكول وينشد ويقول

تلوص النعامة من ارضنا تساق الى عنتر الادهم
فمهما يشا يات فيه السداد ومهما يشا منهم يعلم
نزول العدو على بابه بعسكر كالشفق المظلم
وتصبح فرسانه جفلا ومعربها سلكت العجمي

واقيا لها من على الصحصان سكاري مطرشة بالدم
تدور عليهم كوس الحمام عقب حلاواتهـا علقم
فلوجزت في ارضهم في الربع لاكسيتها حلة العندم
واترك اجسـاد شجعانهم طعـام القشاعمة الحوم
واترك عنترة وابنـه ولو جانا بالعرب والاعجم
قتلا تنهش اجسـادهم وحوش الفلاة ولا احجم
واغنم اموالهم عنوت فما غيرها ابتغي مغنم
واحوز السبايا الى ارضنا حياريه الى عسكر تقسم
انا عبد هياف ليث الوغا هزبرا اللقا اسد ضيغم
اجول على القرن في معرك واورديه بـا لسيف واللهذم
كستني الشجاعة جلبابهـا وطرزني طرزهـا المعلم
ساترك عبس على عنتر ينوحون بالمدمع السجم
واكسر كسرى وايوانهِ يري مـا بنـاه بهِ مهدم
واكسب مـا جمعوه الملوك قديمـا من الزمن الاقدم

قال الراوي هذا وقد سار الملك عبدهياف والملك الاخضر حتى عبروا من البحار الزاخره الذي بينهم وبين بلاد الحجاز وتلك الاطلال وصاروا كلما اتوا الى ارض تتبعهم اهلها طمعا في نهب الاموال وشاعة الاخبار على هذا المدرار من الطراق والسفار واتصلت الى سايرا البلاد بان الملك عبدهياف الافخر والملك الاخضر وتلك الاجناد سايرين الى اخذ التار من عنترابن شداد وبني

Digitized by Google

عبس وعدنان والى حصار كسرى انوشروان واخذ الغفاره من عرب تلك البراري والقيعان ولم تزال الاخبار تتواتر حتى وصلت الى بني عبس الغرر وفارسها وحاميها الامير عنتر الاسد الغضنفر فقال الربيع المطنجر وحياتي انا اقول ان في هذه الكره يكون اخر عمر هذا الاسود ابن الكوره وما بقا له من هذين الملكين مفر ولا خلاص ولا مهرب ومناص وهو ماذا يقدر يفعل معهم هل يريد ان يحاربهم او يقف قدام الملك عبد هياف شجيع زمانه الذي لم يقدر احد ان يقاومه في ميدانه وايضا معهُ عساكر تسد عين الشمس والجميع قاصده الى بني عبس فقال لهُ عماره ويلك ياربيع نحنا ما بيننا وبين هذا الملك معامله ولا عداوه ولا اخذنا له مال ولا نوال ونوق ولاجمال ولا خيول ويالك ولا تركنا اخوه مقتول قال الربيع ويلك ياقرنان ورب البيت والاركان ان هذه الجيوش اذا اقبلت ما نقدر نحملها ولا قبايل الحجاز ولا اهل اليمن ولا كل من في صنعا وعدن ولا ملوك الزمان لان قد اخبروا انهُ يريد يقتل ذلك العبد المنتسب الى بني عبس وعدنان ويقتل ولده الغضبان ومن بعدهم يسير الى كسرى انواشروان ويحاصرهُ بهالك جيوشه وعشايره وياخذ منهُ الجزيه والخراج ارغام ويسير بعد ذلك الي البيت الحرام ويزور زمزم والمقام ويحضي بروية عبد المطلب جد النبي المنتخب سيد العجم والعرب

قال الراوي ولما وصلت هذه الاخبار الى بني عبس الاخيار فجمع عنتر رجاله واولاده وقال لهم كيف ترون من الراي ها قد قدمت العساكر الينا وملوكها قاصده الينا فكيف يكون التدبير والتذكار في لقا هذا الملك الجبار وذلك العسكر الجرار الذي ما له حد ولا عيار وانا قد سمعت عنه ان فروسيته مالها عيار وهو كثير الحرب والاخطار فقال له الغضبان يا ابتاه ما معنا هذا الكلام الذي تقوله قدام هذه الرجال الكرام وما لك انك محتفل في امر هذا القرنان الذي حامل همه لكن است امه وام من معه من الملوك والفرسان والابطال والشجعان الذي قد جمعهم من الهند والسند وتلك القيعان ولكن بالله عليك يا ابتاه ان كنت كبرت وعجزت عن ملاقات الابطال الكرام فما عليك وحياتي ملام لانك قاسيت وحياتي اهوال وحرب وضرب وقتال والثاني يا ابتاه ان العمر اذا كان مديد ما تقطع فيه صوارم الحديد فانا اذا اقبل هذا الملك الملعون انشف سباله وافني عساكره ورجاله ولا اخاف والله من فرسانه لان ما قتل اخيه المرهف الا انا ولنا الذي الحقه فيه عن قريب ان شا الله الملك المجيد القريب المجيب حتى انه يعرف بعلامات الفرسان ولا يحتقر بالشجعان وان كانت عساكره كثيره وعساكرنا قليله فنحن ما نبالي بهم ولا من منهم وان طلبوا من كسرى الخراج والغفاره فنحن ناخذها دون عبد هياف وتانزل بهم الخسارة وان كانوا بني عبس

يمنون علينا بنصرتهم لنا بحياتي عليك لا تذل نفسك لهم ولا تطلب
منهم نصره يعني وايش هو يكون هذا الملك قيس ابن زهير حتى
تذل نفسك اله او الى احد من ساير الناس وان بدا من
قيس شي فدعني انا واياه حتى اقلع اثره وابتر عمره بالسيوف الحداد
وافني من بعده بني زياد فالى كم تذل لهم وتصبر على جورهم حتى
انهم يطمعوا فينا فلم لا نضرب رقابهم الجميع الرفيع منهم والوضيع
ونحكم مكانهم لاننا وحياتك نحن اقدر منهم على الحرب واصبر على
الطعن والضرب ونحن لا نخاف الملوك ولا نخشا من كل فارس
فتوك فقال له الامير عنتر ياولدي مامعنا هذا الكلام الذي لا يفيد
ونحن للمالك قيس وابوه زهير من جملة الرق والعبيد ولو
والله بقى منهم بنت عميا جما خدمناها لاجل جميل تقدم لابيه
زهير الاسد الفاتك ومراعات لاخيه الامير مالك صاحب الكرم
والوجه الضاحك والفتره والشجاعه وحسن الموده والبراعه فلما
سمع الغضبان من ابيه ذلك الكلام والشان عبس وقطب
وزاد به القلق والغضب ونفرت ورده حتى انه اراد ان يجرد سيفه
ويقاتل ابيه ومن بعده اهله وزوبه وقال ويلك ياشويخ ياخرفان
والله انت بعد هذا الشان طول عمرك جبان ذليل مهان فلا
انت ابي ولا انا ولدك ياقرنان وما انت ممن يصلح للحرب والطعان
لانك قد كبرت وغيرتك الليالي والايام والا لو انك كما تزعم شجاع
وبطل مناع ما كنت عمرك كله ذليت لاحد ولا دخلت

Digitized by Google

تحت طاعت ابيض ولا اسود فايش تكون شجاعة الشجاع اذا ذل نفسه الى جبان لكاع بل ان الشجاع ما يكون له جواب الا السيف ولا يتحمل من احد ظلم ولا عنيف

قال الراوي فلما علم ابوه انه قد اغتاظ واخذه الهيام فما اشتهى ان يرد جواب بل انه صار يلاطفه بالكلام وشرح صدره بلين المقال وبعد ذلك اتفق رايهم انهم ينفذون الكتب الى ساير حلفائهم والاصدقا من الشجعان وحماة القبايل والفرسان مثل شيخ العرب دريد ابن الصمه وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وروضه ابن منيع وجبار ابن عامر وعتبه ابن شهاب اليربوعي والامير بسطام سيد بني شيبان ودثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس ابن مرداس وهاني ابن مسعود وجميع المعارف والاصحاب والحلفا والاحباب هذا وعنتر حامية عبس واشجع من كل من طلعت عليه الشمس امر اخيه شيبوب وولده الخذروف ان يسيروا وياتوه بالاخبار من جهة عبد هياف الليث الكرار فتنكروا وساروا طالبين البراري والقفار

وبعد مدة ايام ارسل الامير عنتر الهمام ثلاث جواسيس اعيان من عبيده الشجعان فساروا يقطعون البراري والبيد والقيعان ثم ان عنتر الهمام وثب بعد ذلك وقام على الاقدام وسار يقصد الى خدام الملك قيس ودخل عليه وتمثل بين يديه فوجد عنده

Digitized by Google

اكــابر بني عبس الكرام وهم قد اتوا لاجل المشوره والكلام
وما منهم الا من داخلهُ الفزع والهيام فيما قد سمع عن الملك
عبد هياف الهمام

قال الراوي فلما ان دخل عليهم عنتر قام له كل من حضر
في ذلك الجمع والمحضر فاجلسهُ الملك قيس في مكانهُ المعروف
ولما استقر بهِ الجلوس تحدثوا بما سمعوا من تلك الاخبار والعناد
وما قادم عليهم من تلك العساكر والاجناد وما مع الملك عبد
هياف من الخلايق والامم وان على كل قدم الف قدم وبما عول
عليهِ من قتالهم وقصد للملك كسرى ملك الفرس والعجم وفيما
خرج من الهند و بر السند من تلك الامم فقال عنتر يابني عمي
انا عندى جميع الخبر وتفصيل هذا الامر الذى قد جرى وندبر
ولكن الرب الكبير خالق الخلق والبشر هو من كل كبير اكبر
ولكن ايها الملك الغضنفر فمن اراد منكم المحاربه ولقاهذا العسكر
فاهلا بهِ وسهلا من فارس غضنفر ومن ابا فهو وشانه اخبر فانا
لا اغصب احد على ذلك الشان وانا ياملك الزمان لا بد لي من
القتال والحرب والنزال ولا بد من لقاهم والصبر على بلاهم وشقاهم
واعرف ما قد عولوا عليهِ وان اعاقتهم المقادير فانا اسير الى ملتقاهم
بعيد عن ارضنا والديار ولا ادعهم يدخلون بلادنا هذا العسكر
الجرار الذي كانهُ البحر الزخار فقال لهُ الملك قيس يا ابو الفوارس
وزين المجالس طب نفسا وقر عينا فاننا والله كلنا بين يديك

Digitized by Google

ولا نبخل بارواحنا عليك فلقد طال حمينا من النائبات وصنت حريمنا والبنات وان كان الرب القديم قد قضا علينا بامر من الامور فنموت كرام ولا نعيش ليام ولكن بقا من الصواب ايها الفارس المهاب ان ترسل اخوك شيبوب العيار حتى يكشف لنا الاخبار من مدة قريبة قبل ما يصلوا الى الديار فلما سمع عنتر هذا الكلام قال ارسلته هو وولده الخذروف وبقوا في الحديث والكلام وهم يتشاورون في امر هذا العسكر فقال عنتر انا مرادي ان اكتب الى حلفاي واصدقاي ليأتوا الى معونتي فاجابه الملك قيس الى ذلك وكتبوا الكتب وارسلوها الى اصحابها مثل دريد ابن الصمة سيد بني هوازن وجشم وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل الفارس الغشمشم وعمرو بن معدي كرب فارس العرب والى ساير ما ذكرنا ثم قال عنتر ومتى اتونا هذه العسكر ونقاتل عبد هياف له ولغيره وسوف انال منه المنا ان شا رب زمزم ومنا المستحق من عبادته الحمد والثنا هذا كله يجري من الكلام الذي قد طري والغضبان جالس يسمع ويرى فعند ذلك التفت الغضبان وقال له يا ابتاه ما هذا الفزع والخوف والجزع والخوف هذا كله فزعا من الموت والفنا بل لكن انا قصده اما اموت ولما بحيا هل رايتم احد خلد في دار الدنيا وكل من كان اجله مديدما يعمل فيه الحديد وقد قال القايل الماجد مثل من لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد وانا وحق ذمة العرب

Digitized by Google

وشهر رجب اقدر القا له ولغيره واصرم منهم الاعمار بهذا السيف البتار ولا اخاف منهم ولا من غيرهم من كل بشر لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتاخر وانا لابد لي ما ارمي روحي في بحر هذا العسكر والاقي بصدري شفار سيوفهم ورماحهم حتى يطير راسي ويتذخرج تحت سنابك خيلهم وسلاحهم حتى عليهم النصر واموت واقبر فقال له الامير عنتر الاسد الغضنفر والله يا ولدي ما انت الا من اهل العقول والحرب والطعان وانت من اصحاب الضرب ولا تخاف من انسان ولكن يا بني لا كلام الان حتى تحضر الجواسيس الذي لنا وندبر على قدر ما نرى واني قد انفذت النجابه والكتب الى ساير حلفانا واصدقانا وامرتهم ان ياتوا الى معونتنا وان اقبل عبد هياف قبل قدومهم علينا ووصولهم الينا فنلقاهم ونبد اقصاهم وادناهم فان هذا الملك ما قد اتانا الا من اجلي واجل اولادي وفرساني واجنادي فان قتلونا فما يبقا علينا ملام ولا عار ولا يطالب احدا بعدنا بالثار

قال الراوي ولم يزالوا بني عبس في هذا المدار والنقض والابرام الى ان كان يوم من بعض الايام واذا بالضجة وقعت والعيطت ارتفعت في حي بني عبس الغرر وكل منهم صار ملهوف الى سماع الخبر واذا بالامير شيبوب وولده الخذروف قد اقبلا من ذلك البر الاقفر وكل منهما اشعث اغبر ومعهم جواد بن كل واحد سايق قدامه جواد سابق من الخيول الاصال يسوى

بدره من المال وكانوا قد سلموهم وركبوهم وكدوا بهم في النهار والليل وهم على ذلك الجد والرمس حتى وصلوا الى حي بني عبس ترجلوا عن الخيل وامنوا من الخوف والاكدار وقادوهم الى قدام الامير عنتر فاخذ بني عبس العجب من حسن الجوادين وهرولت اليهم الرجال حتى تسمع منهم الاخبار وما عاينوا من عبد هياف وعسكره الجرار فقال لهم شيبوب اريد منكم قبل كل شي تاتونا با لزاد فانا جياع من قطع الاكام فاتوهم بالزاد والطعام فاكلوا حتى اكتفوا فسالهم الملك قيس عن الاخبار فقال شيبوب اعلم يامولاي لما اننا سرنا من هاهنا واشرفنا على عساكرهم وسلكنا بين دساكرهم فراينا بحر عالم لايحصى بعدد الرمل والحصى وخلق كانها الجراد المنتشر وهم مختلفات الاجناس واللغات بعضهم من الهند وبعضهم من السند وبعضهم عرب وبعضهم سودان فعند ذلك سلبنا هذين الجوادين وهم من الخيول الحسان المسمومه البحريه الجياد وقدجينا بهم يا الملك على اسمك ثم ان الخذروف احضرهم قدام الملك قيس فتعجبوا من حسنهم الجماعة وانبهروا من حسن الوانهم لانهم كانوا اكبر خلقه من الخيول العربيات واخف من غالب الخيل وثبات وفي الطراد اكثر سبات وفي الجري يطيروا بلا اجناحات فقال الملك قيس ياشيبوب فانا قد قبلت منكم هذين الجوادين وانا اعطيكم عوضهم خلعتين كل واحدة تساوي مائة دينار بل اريداهديهم الواحد

منها الشجيع الزمان وعروس الميدان وفتا الفتيان الغضبان والجواد الثاني الى ليث الحروب والاسد الوثوب الفتا غضوب لانهم والله يستاهلون هذين الجوادين لان الخيل الذي لنا مالهم صبر تحتهم في وقت الجولان وفي الحال ادعا الملك قيس باولاد عنتر الاثنين واهدا لهم هولاي الجوادين فقبلوا يديهِ وشكروه واثنوا عليهِ ثم التفت الملك قيس الى شيبوب وساله عنهم فقال يا ملك ما اقول الان الخطب عظيم والامر جسيم والخلق كثير وهم في ابرام ونقض وقد ملوا الارض في طولها والعرض وهم في شده من الحيل والقوى وقد سدوا منافس الهوى وقد حضرتهم انا وولدي ومن كثرتهم قد غاب عني حواسي وضيعت رشدي فرايناهم الف ملك والف مقدم بعساكرها ويتبع الالف مقدم عشرة الاف مقدم ورأينا جريدة عسكرهم الف الف واربعماية الف وسبعين الف وهم الذي في ديوان الملكين من غير الغلمان والاتباع والسواقة والمتسببين ورأينا في مقدمة العساكر خمسماية فيل على ظهر كل فيل عشر رجال وهم بالعدد الكامله والاهبة الشامله والملك عبد هياف ما يقدر يصل اليهِ احد من كثرة ما حوله من الامم وهو فتا واي فتا اكرم ما يكون من الرجال ومهما ملكه بوهبه لقاصده واما سوالكم عن شجاعته وبراعته فانهُ جبار لا يصطلا لهُ بنار ثم اشار شيبوب ينشد ويقول

يا ال عبس كفيتم ساير الضرري　　من الزمان وشر البوس والخطر

اخبركم ما رات عيني ولا نظرة   من عبدهياف حقا فاسمعوا الخبر
وان الملك الاخضر المعروف سيمته   بعسكر اقبلت من ساير القطر
وافوكم بجموع في الورى جمعت   وقد اتوكم بجند البدو والحضر
تجمعوا واتوا ولارضكم قصدوا   ديارنا ينهبوا الاشباح والصور
كونوا على هبة من قبل مقدمهم   ودبروا امركم للحرب من فكر
من قبل تدهمنا الاقوام في عدد   من الرجال بحر فاض منزخر
فبادروا للقا والحرب واصطبروا   فنا يبيد الاعادي غير مصطبر
يا ال عبس ابا قال الله عشرتكم   لانكم في الورى الانجم الذهر
سيما بنا ال زهير ثم عنترة   مردي الكماة بحد الصارم الذكر
وابنه الفارس الغضبان قسورة   من حربه تنفر الفرسان كالحمر
كذا غصوب هزبر الغاب فارسها   مبيد اقرانها بالابيض والسمري
وعروة الورد من وافا اخي وغدا   لكل هول بماضي العزم مبتدر
وانت يا قيس يا تاج الملوك ويا   دار السكوك ففز بالنصر والظفر
لك المواقف بالتاييد قد شهدة   والمكرمات وبذل المال والبدر
لا تنثني عن لقا الاعدا ليس لهم   الا يردوا على الاعقاب في القفر
فالبغي مصرعة الباغين سوف ترى
اعداك صرعا وما للعين من اثر

قال الراوي ثم قال لهم شيبوب واعلمكم انني قد رايت في عسكره راس غوله فسالت عنها فقالوا لي انه كان عبد هياف قد خرج الى جانب البحر حتى انه يتصيد وكان في الليل فلقته غوله

وهي هايله المنظر تفزع الجن من رويتها ولا تستطيع الاعين الى نظرها لانها طلعت عليه من وادي عظيم وكان على جانب البحر وذلك الوادي كان كثير الاشجار والدغل ما فيه ضو وعلى الحقيقه ماشفتها بل اننا راينا راسها على سنان رمح عالي وهو وحش الخلقة فعند ذلك سالنا عنه فقيل لنا هذا راس غوله قد قتلها عبد هياف بيده

قال الناقل وكان هذا عبد هياف لا ياكل الا من صيد كفه وكان قد جرى له بذلك عادة في سفره وفي حضره فكان يطلع بالليل وحيد فريد ويخلوا بنفسه في البر والصحرا ويقنص الاسد من غاباتها سرا وجهرا وكان اتفق له في بعض الايام قد خرج بنفسه واخذ في صحبته سيفه وترسة ومر على جانب البحر فبينما هو كذلك واذا قد نظر الى وكر وحش فظن انه وكر حيوان فنظر الى ذلك المكان فراى شي مهول وهو عمال ياكل في كتف بني ادم فلما بصره جرد حسامه وعليه قد هجم ولم يزل يقاتله حتى خلص منه الذي كان عمال ياكله وكان ذلك الوادي مخيف كثير الغيلان فلما ان خلص الكتف منها هجمت عليه وهي فاتحة فاها فصاح عليها واهوى بالسيف اليها وضربها فقالت له ثني ضربك عليا فابا من ذلك وقال لها مكانك وضل واقف عبد هياف مكانه حتى طلع النهار وحققها واذا براسها كانه راس الكلب وعينيها مشقوقتان بالطول ولها ساقين كسلفين

الحمار وجلدها كجلد الفيل الاسود فحار عبد هياف منها وانبهر من نظرها وقطع راسها وشالها على راس الحسام واتا بها الى عسكره باهتمام فلما ان صار عندهم رما راس الغوله بينهم فتعجبوا منه الفرسان ومن ذلك اليوم هابته الشجعان وسمي شيطان العرب وفارس منتخب واشار يقول

خليلي ابلغا فرسان عبس ... بما لاقيت في مرج البطاني
وقولا كلما شاهد تماه ... من الاهوال في يوم الرهان
وما فتكت يدي في كل ضرب ... وما ملكت بحد الهندواني
وما فعلت يديا في الاعادي ... وما فرقت في الحرب العوان
وما اقتنصت يدي من اسد غاب ... وما اسست من حسن اثنان
احب الي معترك بخصم ... من الصهبا وقهقهة القناني
وعندي كل يوم في قتالي ... احب الي من وصل الغواني
فقولا لابن شداد تهيا ... لحرب فتاحوا كل المعاني
واني قد لقيت الغول تهوي ... الى فقلت خلي لك مكاني
فشدة شدة نحوي فاهوي ... لها كفي بمصقول يماني
بضربت ضيغم للارض خرة ... تخور دما وتلعب باليدان
وتبحث في تراب الارض بحثا ... كان لها دفين من زماني
وتضطرب اضطرابا من حسامي ... مخضبة بدم كالجمان
تصبح بوسط وادية قفارا ... مضرجة بثوب ارجوان
نظرت مكان مصرعها قتيلا ... وشفت صفاتها ادهة عيان

Digitized by Google

رايت الراس يشبه راس كلب ولاعيان لها مشقوقتان
بطول شبه شيطان وجلد كجلد الفيل اسود في العيان
وساقيها كما ساقي حمار وخلقتها مخيفه ترجفان
قطعت لراسها كي يشهد والى بقتلتها بها ليل الزمان
وجميع الاسد قد عرفوا مقامي غداة الروع في يوم الطعان
اذا الابطال هاجة يوم حرب وقد دارة رحا الحرب العوان
تراني في الهياج كليث غاب ولم اخشي لفارس في الرهاني
أكنا عبد هياف شجاع وما اخشا الحمام اذا التقاني
واما عبد عبس سوف يلقا هزبر لا يمل من الطعان
كذلك ابنه الغضبان اردى برهفه لمرهف ما اختشني
ساخذ تار مرهف منهُ حتا وانظر ما بهِ يحكم زماني
وسوف ابيدهم لوان معهم سباع البر من قاص ودان
وكسرى سوف اكسره بجيش عظيم لا يمل من الطعان
واطفي ناره بالسيف جهرا واهدم ما بنوه من زماني
واملك كلما ملكوه قدما من الاموال مال الكسروان
واطف طايفا للبيت حقا وشايد زمزم والملزمان
وارجع للبلاد بكل خير وجيشي خلف ظهري في اماني

قال الراوي فلما ان سمعت جبوشه هذه الابيات والمقالات طربت لها السادات ومالت القادات على ظهور الصافنات وقد تعجبت تلك الخلايق من عزمه وهمته وفصاحته وشجاعته

Digitized by Google

ولما ان قتل الغوله وجرا له ما جرى وجاب راسها بيده الى
خواصه وجنده فشهدوا له ان ما في زمانه اقوى منهُ ولا اصبر
على البلا وبعد ذلك امر ان يشال تلك الراس على رمح عالي
علنا ولما قطع الابحر وحصلوا في بر الحجاز رفعت الرايات على
راسه ودقت الكوسات ونعقت البوقات وقد تصففت الالف
رايه على كل راية ناحية ملك واسمهُ مكتوب على الراية وكلما
وصل الى مكان تاتيه منهُ الاموال من الملوك العظام هذا وقد
رحل الملك الاخضر في مقدمة العسكر ومعهُ عشرين الف فارس
وهو لا يصدق متى تقع عينهُ على الاعدا حتى يملا من قتلاهم البيدا
هذا والملك عبد هياف قد رحل من بعده على ظهر جواد عالي
من خيل البحر وهو كانهُ قلة من القلل وكان اكرم اهل زمانه
فما قصده شاعر الا واعطاه شي كثير حتى لا يعود يمدح غيره
بشعر ولا نظام واذا كان احد عليهِ دم اشتراه من اصحابه ويطيب
قلوبهم ولما عاين شيبوب وولده الخذروف الى راس الغولة وكثرة
العساكر والفرسان والابطال والشجعان وقد حارت ابصارهم
من كثرة الامم فما كان لهم شغل الا انهم سلوا لهم جوادين من
خيول الملك عبد هياف ورجعوا على اعقابهم قاصدين البر الاقفر
حتى وصلوا الى حي بني عبس الغرر ودخلوا على عنتر وحدثوا
الملك قيس بما راوا بالعيان

قال الراوي ولقد اخبرني من اثق بهِ واعتمد في كلام الصدق

Digitized by Google

عليه انه كان عرض الجيش الذي لعبد هياف وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقي لا يفرق سنان عن سنان ولا عنان عن عنان هذا والعساكر كلما جا الى مكان يزدادوا

قال الراوي ولما ان سمعت بني عبس كلام شيبوب وذلك الوصف حاروا وانبهروا وفزعوا وثاروا مثل السباع وارتاعوا واما الغضبان فانه لا فزع ولا خاف بل انه وثب في ذلك الاوان من بين تلك الفرسان وقال لهم اعلموا يا سادات العرب وكل من حضر في هذا المكان اعلموا انني انا الذي قتلت اخوه المرهف واورثته كاس التلف ولا بد لي وحياتي من قتله والحقه بمن سلف او انه يقتلني و ياخذ بثاره ويكشف عنه عاره وانا مرادي ان اسير اليه وابارزه من مسيرة شهرين كاملين واحمل عليه واخطفه من بحر سرجه فقال له ابوه الامير عنتر والله يا غضبان ويا زين الفرسان ما انت الا ليث الميدان ومن تفتخر به بني عدنان ولكن يا بني انا بنفسي افديك وبروحي اقيك ثم قفز اخوه غصوب الهمام الى عند اخيه الفحل الغضبان وقال له وحياة راس ابيك عنترة الفرسان انا التقي عنك بصدري اسنة الرماح وسيوف الاعدا وافديك بروحي من البوس والشر والردا وكذلك قال اخوه ميسره الاسد القسوره وايضا عمه مازن وجميع بنى عبس وعدنان ومن كان حاضر من الابطال والاقران واجاو بدا الرجال من الفرسان هذا وقد اخذوا الاهبة للحرب

الكتاب الرابع بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

والقتال والطعن والنزال وافتقدوا الاسلحه الصقال والخيل العوال وجلسوا على ذلك المدار في انتظار ما ياتي اليهم من الاخبار

قال سعيد بن مالك فبينما هم كذلك واذا هم بغبار قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار فتطاولت الاعناق ونظرت الى نحوه الاحداق واذا بالغبار قد انكشف وبان للنظار واذا بهم من القبايل الذي كاتبها الامير عنتر البطل الشجيع وكان اول من وصل اليه وقدم عليه روضه ابن منيع الفارس المريع ومعه الفين فارس من كل بطل مداعس وقد اتا طاعة لعنتر ابو الفوارس البطل الهمام فنزل هو وجماعته في المضارب والخيام وكان قد اتى معه لعنتر هديه عظيمه لها قدر وقيمه فاعطاهم عنتر عوضها واضعافها واقبل من بعده عامر ابن الطفيل الفارس القيل ومعه اربعة الاف فارس من بني عامر الابطال طاعة الى الفرسان هذا وقد طلع الملك قيس واخوته وعنتر ابن شداد واولاده وعشيرته وتلقوهم وانزلوهم بعدما سلموا عليهم واقبل من

Digitized by Google

بعدهم شيخ العرب صاحب العزيمة والهمة السيد دريد ابن
الصمه ومن وراه عشرة الاف فارس من كل مدرع ولابس
ورامح ونارس من بني هوازن وجشم من كل بطل غشمشم وسيد
محتشم فالتقوهم بني عبس من ابعد مكان وعنترة الفرسان وانزلوهم
في خاص منزل في حي بنى عبس وعدنان على المناهل والغدران
واقبل من بعدهم دثار ابن رق ومعه الفين فارس اعيان ثم اقبل
من بعدهم خفاف ابن ندبه ومعهُ الف وخمساية فارس همام واتا
من بعده الامير بسطام ابن قيس البطل الجليل ومعهُ اربعة
الاف فارس اسود عوابس ومن بعده زيد الخيل البطل الجليل
ومعه اربعة الاف فارس مامنهم الا كل شجاع نبيل وهم سادات
شجعان متقلدين بكل سيف يمان ورمح مران فاستقبلوهم بني عبس
وعدنان وانزلوهم في اعز مكان واقبل من بعدهم الامير عمرو
ابن معدي كرب صاحب الحسب والنسب ومعه ثلاثة الاف
فارس منتخب من كل بطل اغلب وهم مقبلين من تلك البراري
والقيعان متقلدين بكل سيف بتار ومعتقلين بكل رمح
خطار واستقبلوهم بني عبس الكرام وانزلوهم في المضارب والخيام
واقبل من بعدهم الامير حجار البطل المغوار والاسد الكرار
ومعهُ الفين فارس امجد وعليهم الحديد والزرد وكل بطل منهم
كانهُ حجر جلمد وهم مكثرين من العدد فانزلوهم بني عبس في
ذلك البر والفدفد هذا وقد وردة من بعدهم القبايل والفرسان

Digitized by Google

والابطال اولى الشجعان حتى اكتملوا وعدتهم سبعين الف عنان شجعان وقد ضجة الارض والوديان فانشرح صدر الامير عنتر فارس الزمان وكذلك بني عبس وعدنان لقدوم هذه الشجعان ومقدمين القبايل من العربان فاقام عنتر والملك بواجبهم في ذلك المقام وقدم لهم الطعام وافاض عليهم الاكرام بالاكل والمدام وقد جلس بينهم في صدر مقام وتحادث معهم في الكلام وشكرهم على هذا الاهتمام وبعد ذلك وثب عنتر الهمام قايم على الاقدام واشار يعرف القبايل الكرام بالشعر والنظام وانشد يقول

جواسيسي بصدق اخبراني ... على ما قد شاهدوا بالعيان
بجيش قد ملا كل الفيافي ... ويقدمهم بهاليل الزمان
كذا ملكين سادوا الخلق جمعا ... وحازوا للضراب والطعان
سيبتطر عبد هياف هماما ... هزبر ضيغم للحرب داني
ويلتقي جيشهم من غير خوف ... ويشبعهم ضربا باليمان
ويورثهم بحد السيف ضربا ... وطعنا هايلا لا كالطعان
اصول على العوابس في ابتسام ... واردي في الكمات من لقاني
لان الله عودني بنصر ... اسود به على ابناء الزمان
واني عنتر العبسي حقا ... فلم لا يفزعاني ويرهباني
حويت جميعها بالسيف جهرا ... ولا دانت يدي ولا جناني
اتاني عبد هياف بجيش ... وصاحبه الاخيضر ذو الجنان
فقل لبني اللئام قد طرحتم ... على قطع التراحي والهوان

وقد جاوا الينا بالمنايا يعانوا اضرابي مع طعاني
واني عنتر لم اخشى حروب ولا اخشا اذا جا التقاني
ابيد الجمع بالرمح الرديني وقد عودت ضرب الهندواني
وطعن الاسمر الخطي شغلي اذا ثار الغبار الى العنان
واما ابني الغضبان ليثا فلا يخشا من الحرب العوان
ويشبع خصمه طعنا وبرضي اذا غضبت صناديد الزمان
وميسرة اخوه كذا غصوب اذا حملا فقد كمل المعاني
لهم همم اذا اقتحموا حروبا يجلوها بطعنات السنان
وملك الهند قاصدنا بجيش يرومون القتال بلا تواني
سافنيهم واشبعهم حروبا واجري دمهم في الارض قان
واملك كلما ملكوه قدما واتركهم حديثا في الزمان

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام تعجبت جميع القبايل والفرسان من حدة خاطره وقد اجتمعوا بعد ذلك المشورة وهم دريد ابن الصمة والملك قيس الراي في كل ملمه صاحب القول والهمة والمقدمين من الرجال المشهوره والابطال المذكوره وصاروا يتقاولوا في لقا الملك عبد هياف والملك الاخضر ومن معهم من كل بطل غضنفر فقال الامير عنتر يا قوم لا كلام اليوم الا حتى تقدم علينا الجواسيس ويعلمونا بالاخبار وما تم من امر هذا الجيش وايضا يعرفونا انهم قد قربوا منا مسيرة شهر كامل او اثنين سرنا اليهم وطلبناهم وقاتلناهم وحاربناهم ولا نخشاهم

ونصبر على بلاهم وشقاهم فقال دريد وحق خالق الارض والسما ومن اجرا الما وعلم ادم الاسما ما دام النسا تحبل وتضع ما يبقا احد في زمانه من احد اشجع وانا قد سمعت ان هذا الملك عبد هياف في الشجاعة في شي يهول المسامع وقد قطع في هذه العساكر والجموع تلك البراري والمفاز طمعا في فرسان الحجاز وملك بلاد كسرى وخرسان والاهواز فان لم نكن منه على حذر والا طمع فينا هو ومن معه من العسكر وذلك الجحفل ولو اراد قلع بلادنا على اسنة الرماح لفعل فقالت الفرسان والله يا ابا النظر لقد قلت قول ما احدا يقدر ان يرد عليك جواب لانك قد تكلمة بالصواب ولكن كلنا لابو الفوارس وبين يديه ولا نبخل بارواحنا عليه ثم انهم افترقوا ودخلوا الى مضاربهم وخيامهم وهم في امورهم واهتمامهم هذا والغضبان وعنتر ليس بخايفين ما قد سمعوه من تلك الاخبار ولم يحفلوا بما قادم عليهم من الفرسان والجموع وتلك الشجعان وما دهاهم بل انهم مصممين على حربهم ولقاهم

قال الاصمعي هذا وقد نادي المنادى في جميع العساكر بالرحيل وسرعة الكد والتحويل بعد ثلاثة ايام وقد جهزوا امورهم وافتقدوا رماحهم ونصولهم وصفاحهم وخيولهم والحديد والزرد والاسلحه والعدد وقد عزموا على المسير واللقا وركب الملك قيس واعتقد المصير والشقا

قال سعيد بن مالك فعند ذلك اتا اليه الربيع ابن زياد

Digitized by Google

وقال للملك قيس ايها الملك ما هذا الذي تريد ان تعمله بعقلك حتى انك ساير الى هذا البحر الزخار والجيش الجرار لاي شي ما نترك هذا العبد الزنا الغدار يفعل بنفسه ما يختار ويسير هو والفرسان الذي قد جمعهم ومن قد اتى اليه من انصاره ولا تدعنا نسير معه نحن ولا انت ولا نخترق بناره لان يا ملك هذا الجبار عبد هياف اقوى من ملوك الاكاسرة والقياصرة وهو قد عزم ان يملك الارض في طولها والعرض وياخذ من الملك كسرى الخراج والعداد وهذا عنتر بن شداد قد هانت عليه الامور وساير الى الفنا والتلف وقد قتل اخوه المرهف وجلب لنا هذا البلا والسخط وهذا الملك المسلط ونحن ما بيننا وبين هذا الملك معاملة ولا دم ولا مطالبة ولكن عنتر وخصمه اخبر فخلينا نحن يا ملك في مواضعنا مقيمون وعنتر واصحابه يفعلوا ما يريدون فقال الملك قيس ويلك يا ربيع ان هذا الكلام منك اقبله بالقايم الاجمع ولا اخلي هذا الفتا الادرع والليث الصميدع يخرج من يدي بهذه الفعلة واقعد عن نصرته ومعونته وهو حامي القبيلة وحصننا الذي اليه ناوي وقد افدانا الف مره بنفسه من البوايق والاسرى والتقاعنا بصدره اسنه الرماح والبيض الصفاح وايضا قد جاول هولاي الى نصرته وهم حمات القبايل وابطال السواحل ونحن اولاد عمه وهو حامينا ونتخلى عنه وبعد هذا يا ربيع فان الرجل والله ما هو عاجز عن الحرب واللقا

Digitized by Google

ولا يمل من التعب والشقا لانه شديد العزم والقوي والفارس
والاف عنده باسوي ونحن ما نتخلا عنه والله ابدا ولو شربنا كاس
الردا ولوان الاعدا تدوسنا تحت سنابك الخيل ونقاسي الحرب
في النهار والليل ولا نموت الاقدامه وبين يديه وامامه ودع تقطع
روسنا وتعدم نفوسنا لكن والله ما انت لنا برفيق ولا تكن معنا في
هذا الطريق لانك عدو في زى صديق فرجع الربيع واخوته
حوله والرجال الذي يطيعوا كلامه ويسمعوا قوله وعاره يقول
اواه علي من سار مع هذا العسكر وابارز الملك عبد هياف
والاخضر واريهم من حربي العبر واما الملك قيس ركبت من
حوله ساير ابطاله وفرسانه ورجاله وركبت ايضا الاماره والشجعان
وروس القبايل والفرسان مثل دريد وعامر ابن الطفيل وزيد
الخيل والامير بسطام سيد بني شيبان وروضه ابن منيع الاسد
الكاسر وحجار ابن عامر ودثار وخفاف الشديدين الباس والعباس
ابن مرداش وبقية القبايل واهتزت الارض بالفارس والراجل
حتى سدوا الفضا وتكدرت الامبا والمناهل وركب ايضا بدر
الدولتين اسد الاساد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد
هو واولاده الاعيان وهم الامير غصوب وميسره والغضبان وهم
كانهم الاسود والحجر الجلمود وقدامهم ابا رياح شيبوب وولده
الخذروف البطل المهوب وركبت بني عبس وعدنان الفوارس
الشجعان الذي كان عددهم قليل وخطبهم نبيل وفعلهم فعل

جميل واذا كان منهم ماية فارس تهزم من غيرها الف وتكسرها
قوة وقهر وعنف هذا وقد ترك الملك قيس اخيه الحارث لحفظ
الحله في الف فارس واوصاه باليقظه والحرص وعدم الغفله
وكانت بني عبس عددها اربعة الاف فارس وكان في تلك الايام
انتشا لها اربعة الاف غلام ما تلتقا في صدام وكان ذلك اليوم
قد ركب مع الملك قيس وعنتر ابو الفوارس سبعة الاف فارس
من بني عبس الاشاوس سوا التبع وسبعين الف من فرسان
القبايل من كل بطل حلاحل ولبيت منازل وكانت القبايل
خلفت عند رحالها واموالها سبعة الاف فارس لحفظ اموالها
وبقت بثلاثة وستين الف وبني عبس سبعة الاف فارس
فصارت عدتهم يوميذ سبعين الف مقاتل هذا وقد ارتفعت
على راس الملك قيس الرايات والاعلام في ايدى الرجال الكرام
واعلامهم رايت العقاب ومن تحتها الفرسان الانجاب
هذا وقد انجرت العساكر والدساكر من خلف الامير عنتر البطل
الغضنفر هذا وقد دقت الكوسات ونعقت البوقات وتمايلت
السادات على ظهور الصافنات وهاجت الابطال اصحاب العزيمات
وميلوا الخود العاديات ومدوا الرماح الردينات وجردوا السيوف
الهنديات ووضعوا القيس الحبشيات والكناين والحراب المسقيات
والمناطق النعمانيات والاتراس الجنوبات والخناجر الدمشقيات
والدروع الداوديات والخيول العربيات وساروا على هذه

الاوصاف الى لقا الملك عبدهياف بهذه الابطال والاحلاف من غير جزع ولا مخاف هذا والامير عنتر ساير في المقدمة الذي لهذا العسكر وهو على ظهر جواده الابجر كانهُ الاسد الغضنفر معتقل برمحهِ الذابل الاسمر ومتقلد بسيفهِ الضامي الابتر الذي كانهُ سقر لا يبقى ولا يذر والى جانبه والده الغضبان والى جانبه الاخر والده غصوب بطل الزمان وميسره عروس الميدان ومازن اخيهِ مكافح الاقران وعروة ابن الورد فحل الرجال ومن يلوز بهِ من الابطال المعودين بخوض الاهوال هذا وشيبوب ساير بين يديهِ وهو فرحان باجتماع تلك العساكر وطاعتها لديه هذا وعنتر لما نظر الى هذه الابطال وكثرت الرجال حمد مولاه ذو الجلال وترنح في بحر سرجه ومال كما تميل فحول الجمال وانشد وقال

يا لقومي ساعدوني ... في اللقا عند الزحام
طال ما بات ضجيعي ... في دجا الليل حسامي
داعي الحرب ينادي ... تحت اطباق الظلام
اين ابنا الكريمة ... اين ابنا الكرام
اين من يطعن بالرمح ... ثم يضرب بالحسام
اين من يضرب بالسيف ... اذا اشتد الزحام
فانا عنتر حقا ... بطل عند الخصام
اين من يلقا قتالي ... اين من يلقا صدامي
ويرى نار تلظا ... بين سرجي وحزامي

Digitized by Google

وانــــا فارس قومي يطرب القوم كلامي
تحلف الارض حقيقا لم تلد مثلي غلام
فانــــا السيف المجلا وانا الليث الهمام
وانا حصن حصين برج فخري لايرام
وانا قرن شجـــاع وانا ليث الصدام
وانا بحر غباب وانا لون الظلام
وانا عنترة القوم فلا اخشا من حمام
ابني الغضبان ليثا فارس عند الصدام
ثم يتبعه غصوب بل غصوب الاقتحام
فارس ندب شديد بطل في الالتزامي
وكذا ميسره الليث هو شفا من سقــام
واخي شيبوب عضدي وابن امي ومرامي
عروة ابن الورد خلي في رحيلي ومقامى
ثم سادات القبايل البهاليل الكرام
كل قرن وشجاع واميرٍ وهمامي
يشبع الابطال ضربا صايلا وقت الزحام
فيهم القا عدوي وبهم ابلغ مرامي
ليس اخشى من جيوش لو انتني كالغمام
حيث ان الله ربي ناصري طول الدوام
سترى ياعبد هيــــف التزامي واقتحامي

Digitized by Google

ولنت مجذولا بسيفي في فرار وانهزام
ويرى الاخضر يوما اسودا والسيف دامي
من دما قوما جمعتم من خواص وعوام
هكذا العيش والا فاعلى الدنيا السلام

قال الراوي فطربت الفرسان الكرام من شعر الامير عنتر والنظام ونادوا لله درك يا بطل الزمان وحاوي قصب الرهان لا رد الله فاك ولا كان من يشناك واطال لنا الرب القديم عمرك وبقاك فما افصح لسانك وما اقوى جنانك وما اقطع حسامك فشكرهم عنتر واثنا عليهم وبعدها ساروا باهتمام ولم يزالوا يقطعون البراري والاكام وهم في نشيد شعار ومن اكثرة الحبار مقدار عشرين يوم تمام الى ان وصلوا الى اول دربه من الدروب فكان لهم مسيرة شهر كامل والقبايل تقدم عليهم والهدايا والذخاير تصل اليهم وايضا قد اتاهم من عند الملك الحارث الوهاب اربعة الاف فارس من ابطال وشجعان الشام من كل فارس همام وبطل ضرغام ومعهم هدية عظيمة من النوق والاغنام والاثواب الحرير والخام وسلاح كثيرة وانعام واموال غزيرة تمام وكان الوهاب الحارث سمع ما جرى في تلك الايام فانفذها لعنتر معونة على الاعدا ومعهم خمسماية راس خيل من الخيل الجياد وغلمان وعبيد شداد ومعهم شي كثير من العلف للخيل والزاد فاخذهم عنتر وفرقهم على الفرسان ومقدمين العربان وقسم عليهم النوق والخيل والاغنام

والقماش والاخام والخيام وتشكر من فضل الحارث ملك الشام فتعجبوا من سماحة نفسه والاكرام

قال الراوي فبينما هم على ذلك الكلام والمرام واذا هم بالجواسيس وقد اقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر فسلموا وترحبوا فسالوهم عما راوا فاخبروهم بان الجيوش قادمة عليهم والعساكر واصله اليهم و بقا بينكم وبينهم عشرون يوما وعبد هايف والاخضر الى جانبه لانه اخوه وصاحبه وعلى روسهم الازدهارات والاعلام والرايات والرماح على روسها نواصي الملوك والسادات وفي المقدمة راس الغوله هايلة المنظر وهي على راس سنان يزهر وقد ذكروا انهم تحالفوا انهم يلقوا الملك كسرى ويقتلوا فرسانه ومن معه من العشاير وبعد ذلك ياخذوا منهم الخراج والغفاير وهم سايرين ما في اعينهم من احد ولا يحسبون لاحد حساب من كثرة ما معهم من الجيوش التي هي كانها البحر العباب وبعد ذلك نعلمك يا ابو الفوارس ان الامير هاني ابن مسعود وذ الخمار معهم في الاغلال والقيود وكل منهم في اعتقاله واسره وهو حاير في امره فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك المقال صاح ويلكم وما سالتم عن سبب ذلك الحال وما الذي اوقع هولا في الاسر والاعتقال فقالوا له الجواسيس نعم والله يا ابو الفوارس قد سالنا عنهم وكيف كان اسرهم ووقوعهم في ذلك العذاب فحدثونا بجميع الاسباب وكان لهذين الفارسين وسبب وقوعهم

في الاسر والتعذيب حديث عجيب وامر مطرب غريب نسوقه على الترتيب وذلك بان الامير هاني ابن مسعود كما علمتم قبل هذه الاخبار كان له تار على ذو الخمار لاجل انهُ اتى مع عساكر كسرى وعباد النار من يوم الذي جرحه لما علق عنتر القصيده الميميه واشهره السيد عبد المطلب واجتمعت له اربعين فارس من فرسان بني حمير وخلصوه من التجريس وتسيب بعد ما كان ايقن بالعطب وكيف نزل عن الجمل وركب الجواد وضرب هاني جرحه وعلى وجه الارض طرحه ونجا هو ورفقاه وايقن هاني من تلك الضربه بموته وفناه فلما طاب هاني من جراحه بقا في قلبه النار ما عمل معه ذو الخمار فصار من ذلك اليوم ما ياخذه قرار ولا يذوق نوم في الليل ولا في النهار وكان هاني في اكثر الاوقات مقيم في الديار يشاور بنى عمه في حديث ذو الخمار واله في قلبه النار لانهُ ما جرحه الاغدر

قال الراوي ثم انهُ انفذ لهُ جواسيس تكشف لهُ الاخبار وينظر هل هو مقيم في الديار حتى يسير اليهِ وياخذ منهُ بالتار فبينما هو في بعض الايام وهو على مقالي النار الا والجواسيس قد اقبلوا عليهِ واعلموه بالاخبار وان ذو الخمار قد سار في خمسين فارس في اطلاله والدمن ومضى طالب المعاش في اطراف بلاد اليمن فلما سمع هاني بذلك الشان ركب في عشرة فرسان من بني شيبان وهم قد استعدوا بالعده الكامله والزرديات السابله ثم انهُ

تبع اثار ذوا لخمار واقتفا منهُ الاثار وقال لقومه والله لابد من اخذ تاري وكشف عاري ولو تعلق بالفلك الدوار وغاص في الابحار ثم ان هاني سار هو ورفقاه وهو مصمم على لقاه ولم يزل يقتفي خلفه الاثار ويقطع البراري والقفار الى ان كان في بعض الايام وهاني ومن معهُ من القوم اشرفوا على مرج من المروج والامياه سارحه فيهِ وتموج في جنب ذالك المرج غوطه وعين عظيمة والما منها خوار فنظر هاني الى ذلك المرج يزهوا بذلك الاخضرار ونظر نحو العين واذا هو بذي الخمار جالس على العين ومن حوله اصحابه ورفقاه وهو نازل بهم في تلك الفلاه

قال الراوي فلما نظر هاني عرف بني حمير فخفق فواده واندهش منهُ البصر ونظر ذو الخمار الى هاني فلم يكذب خبر الا انهُ ما التفت اليهِ ولا عنا بهِ واما هاني لما راه اطلق نحوه جواده وقوم سنانه واكز الجواد بالمهماز ادماه وتبعوه رفقاه ثم انهُ نادى ويلك ياذو الخمار ويا نسل الاشرار ويا من هو من في فعلهُ غدار وغدره اثر في جسدي اثار واطلق في قلبي لهيب النار لانك جرحتني في البيت الحرام وانا على غفلة وقد اتيتك الى هذه الديار واقتفيت خلفك الاثار حتى اخذ منك بالثار ويتفرجوا علينا هولاي القوم وها انا وانت دونك والحرب وموقع الطعن والضرب حتى تعلم من هو الفارس الندب واعلم ياذو الخمار بان هذا مكان تبات فيهِ الشجعان وتفتخر فيهِ الاقران لانك انت اليوم في خمسين فارس

وانا في عشرة فوارس وهذا اليوم يبان فيه الشجاع والقرم المناع الذي يصبر على الحرب وموقف الطعن والضرب فلا تخشى العار ولا تركن الى الهرب والفرار وهذه صحاري ما عرفناها وبراري ما الفناها وها انا ما التقيتك الا نهارا جهارا وما كنت افعل مثلك يا كلب يا غدار

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار كلام هاني اندهل وتحير من شدة عزمه وطلبه لاخذ التار حتى لا يجعل لاحد عليه كلام ما دام في قيد الحياه بين الانام الا انه لما سمع كلام هاني ودخل منه في الاذان قال لقد انصفت يا سيد بني شيبان لكن وحق ذمة العرب انني الك في الانتظار ولي زمان ادور على هذا الشان حتى لا يبقى في العرب غيري يذكر في الفرسان ولا يفتخر بضربه ولا طعان ويبقى على لقا ذلك الاسود الادهم اللون الذي كعت عنه الملوك فقال له هاني والله يا ذو الخمار ان في قلبك النار من ذلك للفتى الكرار لكن ذاك ما هو على قدر يديك ذاك اسد ادرع وبطل صميدع قد قهرك في مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وكم مرة اضحك عليك الرجال والفرسان وتركك على جوادك مربوط مكبوب وعلى وجه الارض مجذوب ولكن خلينا الساعة من هذا الكلام ودونك وضرب الحسام حتى تبصر هذه الفرسان من هو الذي يبقى ممدود على القيعان فلما سمع ذو الخمار كلام هاني الصنديد علم انه جبار عنيد والكلام معه لا يفيد قال

له دونك وما تريد بابن مسعود حتى يبان من هو الشجاع من الدون ثم انه ثار كالاسد المدار وركب جواده واعتد بعدة جلاده وجالا اثنينهما شرقا وغربا وصالا بعدا وقربا واصتدما صندام الجبابرة وتقاتلا حتى علت عليهم الغبرة الثايرة واشرفا على خروجهما من الدنيا ودخولهما في الاخره

قال الراوي هذا يجرى واصحاب هاني قيام وذلك اصحاب ذو الخمار من الجانب الاخر وما زال الحرب بينهما عمال وهما في قتال واهوال والدما من اجسادهما هبيب من اول النهار الى وقت المغيب وهما فى قتال واهوال والدما من اجسادهما سيال فبينما هم اشد ما يكون من القتال واذا بغبرة طلعت وعجاجت قد ارتفعت وجيوش اقبلت وفرسان تبادرت وهي تهز في اكنفها سمر القنا كانها مارات شقا ولا عنا وهي كراديس واطلاب وخلق مثل التراب

قال الراوي وكانت تلك العساكر عساكر عبد هياف وقد اقبلت مثل الوحوش الهاربة ولبعضها بعض طالبه ولما نظرت تلك الامم الى هذين الفارسين وهما في شدة قتالهما اطبقت تلك الامم عليهما من غير معرفة بهما ولا استخبر احد عن حالهما فحملت عند ذلك اصحاب ذو الخمار وكانوا خمسين فارس كرار حتى انكشف الاخبار فحملت عليهم تلك العساكر الاوقاح شالوهم على اسنة الرماح فاطبقوا عليهم اصحاب هاني مثل النار فالحقوهم باصحاب

Digitized by Google

ذو الخمار هذا والفارسين في حرب تتعوذ منه الجن والعمار والغبار عليهما قد انعقد حتى طنب وسد الافق واظلمت منه الطرق هذا يجري لهذين الفارسين وتلك العساكر القادمه حارت مما رات من هذين البطلين حتى حارت بفعالهما كل عين واجتهدت تلك الامم ان يفرقوا بينهما او يصلوا اليهما فما قدروا على ذلك الحال واذا بالملك عبد هياف قد اقبل وهو في خلق كثير من خواصه وجنده والفرسان من حوله محتبكة فوقف لما نظر الى ذلك وحار من هول صدماتهما وشدة حملاتهما ونزل اليهما الرجال

قال الراوي فلما نظر الامير هاني وذو الخمار الى رايات عبد هياف وعساكره ظنوا انها عســـاكر الملك كسرى فعند ذلك وقفوا للراحة من كرب الحرب ومما لاقوه من الطعن والضرب وكانت الرماح التي معهما تكسرت فرموها من ايديهما واطبقت تلك العساكر عليهما من كل جانب وموضع وداروا بهما كما يدور الخادم بالاصبع فلما نظر الامير هاني الى ذلك الامر المنكر حمل على عسكري منهم وخطف منه رمح مثل لمح البصر وحمل وغاص في ذلك العسكر

قال الراوي فلما نظر ذو الخمار فعله فعل الاخر مثله وغاص في تلك العساكر وحمل على تلك الدساكر وكان الاخر اخذ له رمح غليظ له سنان كانه النجم اذا اضا وحمل وهدر كانه

Digitized by Google

القضا واخذ واحد يمين والاخر شمال ولم يزالا يضربا في تلك العساكر حتى اشفيا قلوبهما وكان ذلك الفارسين يظهرا تارة في اليمين وتارة في الشمال وهما كالنار المسعره

قال الراوى ولقد اخبرني من اثق بكلامه بان هاني بن مسعود وذو الخمار تركا القتلا مثل الاكداس وكالجبال الرواس من كثرة ما هلكوا من الناس الى ان سمع الملك عبد هياف حسهما وراى القتال يعمل بينهما فساق جواده الى نحوهما وقال لبعض حجابه واعوانه ولمن حوله من فرسانه مالي اري هذه العجاجة نامية والغباير قايمة هل ظهر عليكم اسد من بعض الغابات التي في هذه البقاع واراكم قد درتم كالحلقه الدايره والضجات من الحلقه تايره فقالوا ياملك الدنيا وفارس الزمان راينا فارسين يقتتلا في هذا المكان لم تري الاعين مثلهما ولا نطقت الالسن عن احسن منهما ولا اطعن بالرمح ولا اضرب بالصفاح وقد وجدناهما في حرب وكفاح تتعوذ منه الانس والجان وكان معهم فرسان واي فرسان فتكاثرنا عليهم في هذا المكان وما قتلناهم الا بالمكاثرة حتى اهلكوا جمع كثير من الشجعان واما هذين الفارسين فانا لم نري مثلهما في طول عمرنا ولا بقي يخلق الزمان مثلهما الا انهما كانا قد افترقا للراحة لما وصلنا اليهما وحملنا عليهما وقد حملا علينا فنظرنا من شجاعتهما اشد من اسد الفلا وجن الارض السفلى وقد افنوا منا امم وعجزنا

عنهما ياملك الزمان وهذه الزعقات الذي تسمعها والغبره التى تنظرها فهي من نحو هذين الفارسين والبطلين الاسدين وجميع الجيوش دايرة حولهما

قال ابو عبيدة فلما سمع عبد هياف تعجب وقال وذمة العرب ان هذا عجب فان كان في بلاد الحجاز فرسان وشجعان تفعل مثل هذه الفعال وتثبت تحت قسطل الحرب والغبار ولها جلد على ملاقات الاقران ما نقدر نبلغ اما ل واوطار ولو لم يكن عندهم مثل هذه الفرسان والا كانا هذين الفارسان يثبتا هذا المقدار في الميدان فوحق الذي اوجد الاشيا وهو رب الارباب ان لم تدوروا بهم وتاسروهم وتحضروهم الى بين يدي قطعت منكم الرقاب ويلكم ما هذه الفعال التى لم تخطر لاحد على بال وانا قول ان كل فارس منكم يلقى الف فارس ولا يخشى الحمام

ثم ان الملك عبد هياف تقدم في المواكب وعلى راسه الرايات والاعلام ونظر الى ناحية هاني وذو الخمار فراهما رجال ليس كما يعهد من الرجال والابطال لا تهولهما الاهوال وراى قتال تحير فيه الورى فعند ذلك امر سودانه وهم اربعين الف ان يدوروا حولهما من كل جانب هذا وقد حار مما راى وقال انوه وحق ذمة العرب ما اظن في الدنيا ابق من هذين الفارسان واحسن اعطاف منهما لانني طول عمري القي الفرسان وابارز الشجعان في حومة الميدان ما رايت اصبر من هذا الفارس على البلا الا

انهُ هائج وكان في تاج الى هدو وكان اعني بقوله عن ذي الخمار ثم قال ويلكم انظروا الى ذلك الفارس ما اليق شمايله وما احسن فعايله وما اطعنه بالرمح وما الدفه ما يرد الطعن والضرب وكان عني بقوله عن الامير هاني بن مسعود هذا يجرى بين عبد هياف وعساكره وفرسان السودان قد صدمتهم ودارت بهم الفرسان وجاولتهم الاقران ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحروب تشعل وهاني يصول من ناح وذو الخمار من ناح والرجال في قتالها والفرسان في نزالهم من طلوع الشمس الى غروبها وكلما جاوا الى قدام تميل عليهم الرجال بالضرب والصدام وقد سمعتم ما تقدم من هذين الفارسان ومبتدى حديثهما في هذا الديوان هذا وزعقاتهما عاليات في تلك الاقوام وقد فتكا في السودان وحارت منهما الفرسان وانبهرت الاقران وهما يرخون الرماح ويلتقطون الابطال خمسا خمسا وعشرة فبينما ذو الخمار في حدته واذا بالجواد تقنطر من تحته من شدة الحرب والجلاد فاخذوه اسير وقادوه ذليل حقير ورموه قدام عبد هياف كالبعير وفي جسده جراحات كثير فحار الملك هياف من صولته وقال للملك الاخضر الذي هو مقدم العساكر اما ترى يا ملك الى فروسية هذا الرجل الا انهُ هائج ما عنده هدو في الحروب والقتال فقال لهُ الملك الاخضر يا ملك الدنيا وفارس الورى لا تعجب ما عمل هذا الفارس بل انظر

Digitized by Google

لى اجتمع على رفيقة من الامم وانظر كيف انعقد عليه الغبار وطلع عليه القسطال وكيف اثخن بالجراح وهو لا يسلم نفسة فما صواب ان يقتل غلط ويفرط فيه الفرط ولو انكم تعطوه الامان كان يصير لنا من جملة الاعوان فلما سمعوا القوم كلام الملك الاخضر تقدموا اليه واذ دحموا عليه فمن كثرة الخلق ما قدر احد ان يصل اليه الا ان هاني ابن مسعود قاتل حتى دخل عليه الليل وهو يقاتل الشجعان ويدافع الاقران حتى طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة يمين وتارة شمال وقد كيع الشجعان وحير الفرسان تمام الثلاثة ايام والادمية سايله من جسده شي منه وشي من ادمية الفرسان حتى عجزت سنة الشجعان وكلما جال زاد حربه وطعنه وضربه فبينما هو في شدة جولانه واذا بجواده قد عثر فرماه وترجل عنه وجعل يزعق على الشجعان ويدفع الاقران حتى خفت اصواته من نزف الادمية والزعقات عليه ناصيه والغباير طايره حتى ما بقا ينظر ابدا واذا به قد عثر في حجر فوقع على الارض فادركته الرجال واخذوه اسير وساقوه ذليل حقير هذا والادميه جاريه من جسده جراف حتى احضروه قدام الملك عبد هياف فسا له عن حسبه ونسبه وما سبب حربه لصاحبه فحدثه بهذا الامر الغريب والحرب العجيب

قال الراوي فلما سمع الملك عبد هياف والملك الاخضر تعجب كل العجب وحار من قوة اعصابها وشدة قتالها وقال وحق

Digitized by Google

ذمت العرب ما اظن ان في جميع بلاد الحجاز ولا في اليمن افرس من هذين الفارسين ولا احسن فقال الملك الاخضر للملك عبد هياف مرادي تعطيني واحد من هذين الفارسين حتى اميل قلبه الي واجعله من جملة اعواني لان هذين الفارسين وذمت العرب يريد لكل واحد قبيلة وتكون عنده قبايله فقال الملك عبد هياف خذ الاثنين واياك ان تجمع بينهما حتى لا يقتل احدهما الاخر لان عندهما جهل وشجاعة ما حوى مثلها احد وبينهما ادغال عظيمة واحقاد قديمة لانهما ابطال ضرب وطعان معتدين يلقا الفرسان واحذر منهما لا يفلتان واستوثق منهما بالحديد والاغلال فان هذين الفارسين ما يردهما قيود ولا اغلال فعندها امر الملك الاخضر الى ما يتان عبد ان يتوكلوا بهما بعد ما شدوهما كتاف وقووا منهما السواعد والاطراف وبعد ذلك الايراد صارت العساكر يقطعون البر والوهاد ويطلبون عنتر ابن شداد لان الاخبار كانت قد وصلت اليهم ان عنتر جمع جيش عرمرم وهو ساير اليك وقادم عليك فقال عبد هياف هل على وجه الارض عسكر يقف قدامنا ويثبت الى حربنا وصدامنا هذا وهم سايرين والبوقات تزعق والرايات تخفق والعساكر به محدقة والرماح اسنتها مشرقة هذا وعبد هياف قد ارسل له طليعة في خمسة الاف فارس مع ملك يقال له صخر المغربي وكذلك عنتر ارسل ولده الغضبان في الف فارس ولم يزالوا سايرين وكان

عبد هياف قد اوصى صخر المغربي وقال له اذا رايت قد ظهر بين يديك عسكر ارسل لتعلمني بالخبر فاجابه صخر الى ذلك وسار يقطع الكثبان واما الغضبان فانه جد المسير حتى التقى بالطايعة وقد دقت الكوسات ووقعت العين على العين وتقابلت الطايفتين وهانت في عين صخر طايعة الغضبان واما الغضبان فانه لما راى صخر المغربي والخمسة الاف يهانوا عليه وقال لاصحابه ما وقوفكم وايش انتظاركم احملوا بنا عليهم حتى نعلمهم الحرب كيف يكون واما صخر المغربي لما راى طليعة الغضبان هم ان يحمل فاغتش من عبد هياف وقاله فانفذ يعلمه بالتقا الطليعة واما الغضبان فانه كب راسه بقربوس سرجه وحمل وصرخ فاهتز لصوته السهل والجبل فلما راى صخر المغربي الى حملت الغضبان فاحتاج ان يحمل ويقاتل فحملا والتقيا الجيشان والتحما الجمعان وقد ثبت الغضبان واطاله الفرسان وقاتلوا اشد قتال وثبتوا اقوى ثبات الا ان عساكر عبد هياف لما طال عليهم المطال ونظروا طعان الغضبان ما تردها الدرق ولا الدروع الثقال وهو اين ما حل قتل واينما زعق جندل فوقعت في قلوبهم هيبته وعرفوا مقدار شجاعته وما افرق بينهم الا الظلام والمسا فتفرقوا وما فيهم من يعرف احسن الدهر اليه ام اسا وقد قتل من فرسان صخر المغربي الف وخمسماية فارس ومن رجال الغضبان ثلاث فوارس لانه كان الغضبان التقاهم بصدره وحمى قومه والفرسان

بجلاده وصبره وكان قد سبق عسكر ابيه عنتر ثلاثة ايام حتى يبلغ منهم مراده ويشفي غليل فواده وكنا ذكرنا ان صخر المغربي ارسل الى عبد هياف يعلمه بلقا الطايعة فارسل يقول له ومن هم هولاي الكلاب حتى يقفوا بين يديك قاتلهم حتى اقدم عليك ثم ان عبد هياف التفت الى الملك الاخضر وقال له اريد منك ان تاخذ معك ثلاثين الف فارس وتسير بهم الى ديار بني عبس وتجيب اموالهم واولادهم وعيالهم ولا تبقي في حللهم ديار ولا نافخ بنار فاجاب الاخضر بالسمع والطاعة وتجهز وسار في الوقت والساعة واخذ معه ادلا يدلوه على الطريق وسار يقطع البراري والقفار واما عبد هياف ارسل يقول لصخر المغربي قاتلهم كما ذكرنا فلما وصلت الرسالة الي صخر بات واصبح عند الصباح رتب جيوشه ودساكره الي الحرب والكفاح واما الغضبان فانه لما نظر اعماله صف الاخر عساكره ورتب ابطاله وانحدر الى بين الصفين واشهر بين الفريقين ونادي هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز كسلان ولا عاجز بل كل بطل مقاتل ثم انه صال وجال وانشد وقال

اليوم يوم وغا وحربا ولقا كم حزنا وحزبا
ووقايعا ومعامعا هذا شرقا وغربا
ولقد سحبنا حربكم برماحنا ياقوم سحبا
ولقد تركنا قتلكم في حربكم طعنا وضربا

بالمرهف معفرا وعليهِ ادمية وتربا
وترى السباع بقفرة تسفي عليهِ الريح هبا
ولقد وطاناكم بخيول نترك الارواح نهبا
ياعبد هيلف قتلت اخوك لا تحتال عجبا
وبهِ الحقك لو جيشت لي جيشا معبا
ياعبد هياف انا ما بالغبى فعليك اغبا
اليوم اسقيك المنون من الحسام امر شربا
وابدد الجيش الغزير عليهِ للفرسان نعبا
واحوز ما جمعتموه واسلب الارواح سلبا
يادعد اين وصالنا لليوم كنت اريد اخبا
يادعد هذا موقفي عنه جناني ما تابا
يادعد مهري قابل القا الصفوف فلست اكبا
والقلب يشهد الجنا حين التي للحرب تخبا
وميامنا ومياسرا يشهدن لي حقا وقلبا
اني اكر بركزي فيهم على مهري وقطبا
ولسوف اقتل عبد هياف وينكشف المخبا

قال الراوي ثم ان الغضبان بعد هذا الكلام مال عليهم كل الميل واخترق الصفوف ولوح الكحوف حتى وصل لصخر المغربي وهو تحت الرايات والاعلام وانقض عليهِ انقضاض الجارح على اضعف الاطيار وصاح فيه ارعبه ودقه بكعب الرمح اقلبه واراد

Digitized by Google

ان ينقض عليه ويشده كتاف واذا برجاله تكاثرة على الغضبان وجماعة منهم اشغلوه بالحرب والطعان وبئس خلصت مقدمهم من الاسر والهوان هذا ولما علم الغضبان في خلاص صخر زاغت عينيه في ام راسه فانطبقت عليه الفرسان من كل جانب ومكان فابدا فيهم شدة مراسه ومال عليهم بقلب كانه الصوان وتلقاهم بقوة الجنان واخذ يقاتل بالسيف والسنان حتى شتتهم في القيعان ومددا كثرهم على وجه القيعان وفي اثره جنوده والاقران يطعنوا في الرجال مثل شعل النار حتى ولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وهم منهزمين من عشرة ومن عشرين حتى وصلوا الى الملك عبد هياف فناداهم ما حالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا التقانا الفارس الغشوم والبطل الذي ما في هذا الزمان مثله وقد سمعته يقول انا الذي اخذت خزنت قيصر ملك الروم وهو لا يهاب كسرى انوشروان وهو ابن الامير عنتر الغضبان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال لهم يكفيني تصفوه في هذا الكلام وما يكون هذا النسل الحرام ولا بد ما اروبكم فيه العجب وايضا في ابيه ذلك العبد الاقشر ثم انه اردف صخر بجماعة من الاقوام والفرسان وصاح فيه وقال له ان كنت عجزت عن لقا طليعة العرب وهي الف فارس حتى انفذ غيرك يلقاهم ويبيد اقصاهم وادناهم فقال ايها السيد المفتخر اني قاتلتهم وما احد منا قصر وما دهانا الا

ذلك العفريت الاغبر وهو الغضبان ابن فارس عبس عنتر فعند ذلك زجره عبد هياف وشتمه ونهره فعاد صخر الى اتيا الغضبان ومن معه من الفرسان ولا زال حتى التقا به وبفرسان بني عبس وعدنان فلما راى الغضبان الى اقبالهم تلقاهم لم يهاب قتالهم وصاح وحمل فاهتز لحملته وصولته السهل والجبل واعتمدوا على ضرب الحسام وبري القلل وتمنته رجاله من كل فارس وبطل وضرب بالقوم المثل وطاب للغضبان العمل وانزل بالقوم الخبل رنثرهم نثر الحصا والجندل وكان يومهم كالف شهر واطول فبينما الغضبان يصول ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول واذا قد التقا بصخر المغربي فراه يخني الفرسان ويردهم الى الحرب والطعان فاعترضه الغضبان واخذ في الحرب والطعان حتى تقصفت الرماح فرمياها واعتمدا على قوايم الصفاح حتى زحفت منهم الارواح فبينما هما على شدة الحرب والتلاف واراد الغضبان قتل صخر واسره واذا قد اقبلت رايات عبد هياف ووصل هو قدام الابطال فراى القتال قايل بين صخر والغضبان فصاح هياف في عشرة الاف فارس وامرها بالحمله على الغضبان ومن معه من الفرسان وقد تعجب في نفسه مما تم له مع الغضبان وما قتل له من العسكر والفرسان

قال الاصمعي ولما راه الغضبان وقد فعل هذه الفعال تعجب منه كل العجب وقال هذا الفرنان يريد ان يلتقي هذا الجيش

الذي معنا بهذه الفرسان والله لا بقيت من ذلك احدا ولا بد
لي من قتالهم ولا لبثت منهم ساعه واحدة ثم ان الغضبان تقدم
حتى يحمل عليهم ويفعل بهم كما فعل بالامس واذا بعساكر
عبد هياف قد اقبلت وفرسانه قد تحدرت مثل الجراد المنتشر
حتى سدوا عين الشمس واحتجبت الافق واظلمت الدنيا
والملك عبد هياف قد اقبل وعلى راسه الف راية وعليها مشدود
الف ناصية ملك وفي الاول راس الغوله والملك عبد هياف يزف
الرجال زفا وهو في سرجه كانه قد قاب فيه قلبا فلما نظر الغضبان
الى هذه العسكر ما كان له جواب الا ان حمل على صخر هو
ورجاله واقتتلوا قتال واي قتال وثار الغبار وبان الفارس
الكرار وضرب الغضبان فيهم بالصارم البتار وقاتلت بني عبس
في هذا اليوم اشد ما يكون في القتال فبينما القوم كذلك واذا بغبار
قد ثار واظلم منه ضو النهار واذا قد اقبلت فرسان بني عبس وعلى
متقدمتها ناصر الدولة عنتر ابن شداد ومن حوله حماة القبايل
والفرسان والابطال والشجعان فلما نظرت الطلايع الى هذه الغبرة
افترقوا عن الحرب والقتال ونزلوا القوم مقابل القوم ونصبوا
واركزوا الرايات والاعلام وكان النهار قد ولى والليل قد اقبل
بالظلام وباتت الطايفتان وهم في ضرب الخيام واضرام النيران
وافتقاد الة الحرب والطعان الى ان اصبح الصباح فعندها احضر
الملك عبد هياف وزراه وقال لهم ما ترون في امر هولا الحجازيون

Digitized by Google

يريدونا يلتقون ويقفوا قدامنا ولكن من لم يرى الاسد يفزع من الذيب وهولا الحجازيون ما راوا عندهم في ارض الحجاز بطل شجاع ولا فارس مناع ولا ليث لا يرتاع فلاجل هذا قصدت هذه البقاع والان ان لم يقع في قلوبهم مني فزع والا ما يزلون ولا يرتاعون ولا يزيدوا الذا ايديه ولا يمطرن غفاره والان اريد ان انفذ الى كسرى رسول نطلب منه الغفاره فان اطاع والا نخرب بلاده ونتيم اولاده ونكسر عساكره واجناده

قال الاصمعي ثم ان الملك عبد هياف احضر الى بين يديه ملك من ملوك الهند والسند وزينه بزي مليح وسير معه الف فارس وقال له انطلق الى الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان وتقول له يرسل لنا في كل سنة الجزية ولا يقطع عنا الحمل في كل سنة ان كان له رغبه في بلاده ونحن لا بد لنا منه والا فهو اخبر على ماذا يقدم من العساكر لاننا نقدر نخرب المداين الذي له وننقل حجارتها الى بلاد الهند فقال الرسول سمعا وطاعه ثم انه ركب في الف فارس وسار الرسول طالب بلاد كسرى حتى يودي الرسالة له ويسمع ما يرد من الجواب واما الملك عبد هياف فانه امر القوم بالركوب فركبت فرسانه وزعقت شجعانه وتزينت كتايبه وتبادرت ابطاله واصطفوا للقتال حتى امتلات منهم الارض في طولها والعرض وكذلك فعلت بني عبس ايضا وهم قد ركبوا مع الامير عنتر ابن شداد وركبت معه

بني جشم مع الامير دريد ابن الصمه وذلك البطل عمره الى ان
ظهر النبي وركبت بنو عامر مع حاميتها عامر ابن الطفيل وركب
غشم ابن مالك في ابطاله وركب عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
في رجاله وركب بسطام ابن قيس في بني شيبان وركب روضة
منيع في رجاله وركب خفاف ابن ندبه وركب زيد الخيل والمهلهل
ابن النبهان في بني نبهان وركبت جميع فرسان الجاهليه الذي
كانوا في ذلك العصر والاوان وترتبوا ميمنه وميسره وما صبروا
اكثر من ساعه واذا قد برز من عساكر عبد هياف فارس شديد
وبطل عنيد له خبره في براز الفرسان ومعروف في لقا الشجعان
قال الاصمعي وكان هذا الفارس صخر الذي كان في مقدمة
عساكر الملك عبد هياف وكان التقا مع الغضبان كما ذكرنا وما
فرق بينهما الا اقبال العساكر فبرز في ذلك اليوم وهو راكب على
حصان ادهم وهو جياد الخيل واسع الصدور والكفل سابل الذيل
طويل العنق واسع الحدق مضمر الخواصر مدور الحوافر قايم
مثل القضيب كانه كوكب او باز اشهب كما قال فيه الشاعر

وسابق من جياد الخيل تحسبهُ كطاير طار فوق السما فعلا
اذا جرى بهبوب الريح تحسبهُ برقاً تلف في ليل قد انسدلا
فما البرق في وجههِ تبدي لوامعهُ وقد كسا وجههُ صبحاً ضحاً وجلا

قال الاصمعي ثم انه صال وجال وزعق على العربان وطلب
براز الفرسان وانشد يقول

قسما بالحجر وال مر — وة مع اهل الكمال
لا ابـالي بهام — رام حربي وقتالي
وانا الليث المرجـا — للمهمات الثقـال
اضرب الهام بعضب — صافي مثل الزلال
ادن مني لترى — من حسن فعلي بالنزال
اتركك ذا اليوم ثاو — في بقاع الارض بالي
يابني عبس ابرز والي — لتروا بعض خصالي
اين ابطال ليوث — اين اصحاب العوال
اين عنتر ابن غضبان — اين اصحاب القتال

قال الاصمعي ثم انه نادى يافرسان عبس وهدنا ارز دونكم والميدان فما فرغ من كلامه حتى برز اليه فارس للحديد لابس وكان تحته جواد سابق وكان ذالك الفارس خفاف بن ندبة فحمل عليه وهو ينشد ويقول

ادن مني ايها الا — غرن فقلبي غير سال
عن حليف الجرد حقا — واخا الود الموال
انا خفاف بن ندبة — اشتهي في النزال
بل لاقي كل قرم — في مقامات النزال
انت صخر قد زعمت — بان لا تخشا مجال
ها لقـاك بسيف — حضر جهدي واحتيالي

قال الراوي ثم انهما تصادما وتقاتلا طويلا واعتركا ميلا

وناصا في الاوابد وصبرا على الشدايد حتى كلت الخيل تحتهما وما
زالا في اعظم حرب الى نصف النهار الا ان صخر قتل خفاف
بن ندبة حتى اكربه واتعبه وانقض عليه اخذه اسير من سرجه
وقاده ذليل حقير وبرز بعده فارس بالحديد غاطس وكان
هذا الفارس من بني شيبان وكان صاحب حرب وطعان وطال
معه حتى صخر طعنه ثم انه جال وطلب البراز فبرز اليه اخو
فقتله وثاني جندله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس حتى قتل
عشرين فارس واثر ثلاثين فحارت منه الابطال ووقفت عن
قتاله الشجعان

قال الاصمعي فبينما صخر يجول على الابطال واذا قد حمل
عليه فارس النضا النازل وكان هذا الفارس مضيق اللثام ملبخ
القوم وما كان يبان منه سوى اما ابقى الامق او تداوير الحدق
وكان قد انقض على صخر المغربي وهو يجول على الابطال وما ابدا له
كلام دون قاتله ساعة وقلب الرمح في يده وطعن صخر بعقبه
ارماه على صفيحة قفاه فتبادرت اليه الرجال من بني عبس الابطال
فشدوا صخر كتاف وقوى منه السواعد والاطراف واخذوه اسير
وساقوه ذليل حقير يجلع بالاغلال والباشات الثقال وحمل
ذلك الفارس المقدم ذكره على قطر من اقطار العسكر تمنعه
وخطف منه فارسين فجعل الفارس الواحد في يده اليمين والفارس
الثاني في يده الشمال وجابهما وجعلهما عند صخر بعد ان شدهما

Digitized by Google

كتاف ثم انهُ طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ عشر سودان في لون الظلام وكانوا العشرة قد ترجلو للمقدم عليهم ومشوا بين يديهِ في ركابه فعندها حمل عليهم ذلك الفارس المقدم ذكره وطعن في الفارس منهم قتلهِ ودق بعقب الرمح على اكتاف تلك الرجال فولوا من بين يديهِ منهزمين ثم طلب البراز وقال من يبرز منكم لا يبرز لي الا فارس مذكور وبطل مشهور فما انا ممن يفزع من طعن او ضرب ما كن ذلك الفارس المصان الا البطل الغضبان ابن عنتر فارس الفرسان وقاهر الشجعان والرجل الذي شد الفوارس بالكتاف ذلك البطل الموهوب الفارس شيبوب

قال الراوي فلما نظر عبد هياف الى هذا الفارس وما قد عمل في ساحة الميدان سال عن الذي اسر صخر وقد فعل بالفرسان هذا الفعال فقالوا له هذا الفارس يقال لهُ الغضبان ابن عنتر وهو فارس بلاد الحجاز والراجل شيبوب اخو ابوه فقال وذمت العرب ما على وجه الارض افرس من هذا الفارس لكن يحتاج الى قوة امصاب وجلد وصبر في القاتل فقال فارس من بعض فرسانه يقال لهُ حنظلة ابن سنان وكان فارس قومه وحامي عشيرته ياملك هذا الذي اخذ الغفاره من الملك قيصر ملك الروم لما كان وجهها الى عند كسرى ملك الفرس واعجز الملكين عن خلاصها

قال الراوي ولما سمع الملك عبد هياف هذا الكلام عن الغضبان صاح في المتكلم وقال له اسكت ولا تصف لي ارزال العرب وفرسان الحبازوانا ما اعرفك الا فارس الحرب وليث الطعن والضرب اتفزع من صبي امرد لانبات بعارضيه ورواييح اللبن في فمه ومن يكون هو حتى يلتقي الابطال والاقران في ضرب وطعان وحق ذمة العرب وشهر رجب اقدر التقي بك هو وابيه وسائر فرسانهم واجنادهم فلا تتعجب كيف هو طعان بالرمح رشيق في جولانه لانه محترز علي نفسه في حربه وطعانه لكنه اهوج يريد له عدو في الكر والفر هذا والغضبان يصول ويذكر زوجته دعد وينشد ويقول

ولقد سحبنــــا حربكم ... برماحنا يادعد سحبــا
ولقد سلبت بعزوتي ... اعدكي يادعد سلبــــا
وتركت مرهف ميتـــا ... وعليه ادمة وتربـــا
رهف السباع بقفرة ... تسفي عليه الريح هبـــا
ولقد دهيناهم بجرد ... بلادنا والخيل قبـــا
يادعد هياف الفتى ... اني قتلت اخاك غصبـــا
اتظن ان الحرب لبس ... تراه بعد الشهب شهبا
يحملن فتانا مداعس ... بالقنا كالاسد غلبـــا
صبرا يساقون الكماة ... حتوفهم طعنا وضربـــا
ضرب تشب به القلوب ... الى الحناجر ثم تابـــا

Digitized by Google

يا عبد اين وصالنا اين الذي قد كان عذبا
اين الوصال الى الديار واين ما كنا نربا
واليوم يوم العطب ثم الضرب اني فيه اخبا
يا عبد هياف الفتى انزل ترى مثلي مربا
غضبان لا يخشا المنون ولا يخاف الدهر كربا

قال الراوي ثم ان الغضبان ابن عنتر صال وجال وطلب البراز والفرسان تبرز اليه من كل جانب ومكان وياسر ويقتل طول ذلك النهار الى ان غابت الشمس وعادوا الى بني عبس فالتقاه ابوه وضمه الى صدره وقال لله درك يا غضبان ويا فارس الفرسان ويا اوحد الزمان ويا حاوي قصب الرهان ثم ان القوم نزلوا في الخيام وجلسوا ياكلون شيا من الطعام وباتوا والغضبان ما يصدق متى يصبح الصباح حتى طلع للحرب والكفاح

قال الاصمعي فلما اصبح الصباح اصطفت الطوايف من كل جانب ومكان وكان الملك عبد هياف قد صف بعض عساكره وكذلك بني عبس صفت صفوفها وتقدمت ابطالها وابوتها وكان في مقدمتها الغضبان واخوته ميسره وغصوب وابن عمه الخذروف وجرير وشيبوب وعنتر قدام الكل وعروة ابن الورد ومعه مايه فارس

قال الراوي فتقدم الغضبان الى ابيه وقال له يا ابتاه لا شك انك تجزت وكبرت وايش يوقفك الى هولا الكلاب لم لا تحمل

ابيهم حتى نوريهم المهالك فقال له يا بني قف ولا تشمت فيك
حد ولا تفجعني في شبابك فقال له الغضبان يا ابتاه لا شك انك
قد كبرة وعجزت عن لقا الشجعان وقتال الفرسان ولكن قف
ابتاه واتفرج على ما تعمله يدي وما املك منهم بقوة ساعدي
زندي ثم ان الغضبان حمل وهو مثل السهم اذا رشق والبرق
اذا ابرق وتبعه اخوه ميسره وكان له في الحرب زمجره وعرفوا
هولا الثلاثه وقد حملوا على عساكر الملك عبد هياف فلما نظر
عبد هياف الى هولا الثلاثة وقد حملوا على عسكره فامر في
الوقت الى خمسين الف فارس ان تحمل على رجال بني عبس
قال فعند ذلك حملت تلك الساعة العساكر على القوم فالتقتها
فرسان بنى عبس وغطفان وفزاره وذبيان وفرسان بنى غشم وبنى
عامر وجميع الفرسان المذكوره في هذا الديوان قال والتقتها
مثل موج البحر اذا التطم ووقعت العين على العين وزعق
غراب البين وارتفعت الاصوات وعلت الزعقات من الطايفتين
وحان على القوم الحين وتقاتلوا القوم وبطل العتب واللوم وفر
الجبان وتقدمت الشجعان الى المجال وازدحمت الرجال فما كنت
ترى في ذلك اليوم الا راس طاير وفرس غاير ودم داير وبطل
مذبوح واخر مجروح واخر جسد بلى روح قال ولم يزالوا في
اعظم حرب وشدة طعن وضرب وفي وهج وكرب حتي ولى النهار
واقبل الليل بالاعتكار هذا والغضبان وابوه عنتر قد رجعوا

Digitized by Google

الكتاب الخامس بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شدد
العبسي

واخوته من وراه وعادوا القوم وقد اشفوا الغليل وقتلوا كل فارس نبيل وقد حارت الابطال والشجعان من قتالهما ومما جرا لهما في ذلك اليوم من الحرب والطعن والضرب وكادت ان تفنى الجيشان لان عساكر الملك عبد هياف الف ملك وهم كلهم شجعان معتادين الحرب والطعان وكذلك عنتر ابن شداد واولاده وابطاله الاجواد فباتوا يتحارثون على انفسهم الا ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعندها ركبت الرجال الصافنات الجياد ورجعوا الى ما كانوا عليه من القتال وبشدة الاهوال وقد برزت الصناديد وتقدمت الاماجيد وسعرت الحرب نارها وقضت النفوس اوطارها وقاتلوا طول ذلك النهار قتال تتحير فيه الابطال ثم ان القوم افترقوا وقد قتل من الطايفتين خلق كثير وكان بقي من النهار ساعة فقال الغضبان لابوه مرادي يا ابتاه اخذ معي الف فارس واقصد بهم تلك الاعلام والصناجق ولا نزال نقاتلهم حتى نخرق صفوفهم ونخذع الوفهم فقال ابوه عنتر ياولدي اخشي عليك من

Digitized by Google

كثرة الامم فان كان ولا بد خذ لك من هذه الابطال والشجعان من يكون لك عونا على الاقران فقال الغضبان لا وذمة العرب يا ابتاه لا يصحبني احد من الفرسان ثم ان الغضبان عاد الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب القتال فلم يبرز اليه احد فعندها حمل على تلك العساكر وغرق في كثرة الخلايق

قال الاصمعي فلما نظر عنتر الى ولده الغضبان وما قد عمل خاف عليهِ من الاعدا فعندها حمل وحملت معهُ الف فارس من كل بطل مداعس وتبعوا الغضبان ووقع بين الطايفتين الحرب والطعان وثارت العجاج وتقطعت الاوداج وكان الغضبان لما حمل تلك الحمله وغاص في عسكر الملك عبد هياف جعل تصده الاعلام والرايات وهو يطعن طعنات نافذات ويضرب فيهم ضربات قاطعات تهد الجبال الراسيات الى ان اخرق ذلك القوم

قال سعيد بن مالك فبينما هو كذلك واذا قد سمع الي جانبهِ صخب وزعقات فمد الغضبان عينه واذا هو بابيهِ عنتر وعروة ابن الورد واخوته والفرسان الاجواد وقد صاروا من وراه ومعهُ تلك الالف فارس وكان الملك عبد هياف لما نظر الى الغضبان وهو قد عاد الى الصفين وطلب البراز فلم يجبهُ فحمل على القوم فقال لمن حوله دونكم وهذا الولد الزنا شيلوه

على اطراف الرماح والقنا فعندها دارت به تلك الفرسان والام واشتغلوا بالقتال مع الغضبان فلما نظر عبد هياف الى عنتر وقد حمل بتلك الالف فارس امر لعسكره ان تحمل فحملت وكان عنتر قد اخرق الصفوف واوح الفرسان وجزع الانوف الى ان التقى بولده الغضبان كما ذكرنا فبينما عنتر مع ولده الغضبان في الكلام وهو يهنيه بالسلامة واذا قد داروا به من كل جانب ومكان فعندها قال عنتر لولده الغضبان دونك والحملة ياولدي واطلب ما كنا اتينا اليه فقال له حبا وكرامة ياابتاه ثم ان عنتر صرخ به وحمل عليهم ونادى باصحابه وقال لهم ويلكم لا يطلب الهرب احد منكم فانه مذلة بين الفرسان فعندها صدم هو وولده الغضبان الفرسان والتقوا الشجعان ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل ودام القتال حتى طلع نجم سهيل وافترقوا القوم بعد ما خرقوا الى جانبهم وصار الدم على درع الغضبان جامد كاكباد الابل فعندها التقا بهم دريد ابن الصمه الملقب بربحانة الحرب يوم الطعن والضرب وقال له ياابو الفوارس ما كان هذا الايوم عظيم النزال قتلت فيه الفرسان الصناديد والابطال

قال الاصمعي ثم باتوا الى الصباح وقد اصطفت الصفوف واشتهرت السيوف وتبادرت الابطال الى موقف الحرب والقتال واذا قد برز من عسكر عبد هياف فارس شديد يقال له عمير

ابن وهب وكان فارس في حومة الميدان صال وجال وطلب البرز وانشد يقول

صبرا فقد اتاك ليث هاجم عند اللقا مقتحم ملازم
في حربه لا يلتقا معهُ حسام صارم

قال الاصمعي فبينما هو في انشاده واذا قد برز اليه فارس من فرسان الملك عبد هياف فجال وصال وحمل عليه ثم ان الفارس الهندى زعق على ذاك العبسي عمير ابن وهب بعد نشاده وحمل عليه وطعنهِ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم ان الهندي حمل على بني عبس فقتل منهم خمس رجال وبرز اليهِ فارس فقتله وثاني جندله وثالث ارداه ورابع اعدمه الحياه والخامس والسادس جعل رايهم ناكس ولا زال كلما برز اليهِ واحد يقتلهُ حتى اوقف الجيش بعد ما كان متتابع وكان هذا الفارس الهندي كلما حمل علي فارس يخطفهُ من سرجهِ يحدفهُ وراه ولم يزل كذلك واذا قد برز من عسكر عنتر فارس مليح الشمايل وللشجاعه عليهِ علايم ودلايل وهو في سرجهِ يتمايل كانهُ غصن بان او قضيب خيزران وكان هذا الفارس عروة ابن الورد فتقاتلا ساعة من النهار حتى ضجرت الخيل من تحتهما فعندها زعق عليهِ عروة ابن الورد وضربهُ على راسه اخمد انفاسه

قال الراوي ثم انهُ طلب البراز فبرز اليه اسود وهو طويل

كبير الراس واسع الاذان وحمل على عروه ابن الورد وتقاتلا فما كان الا قليل حتى اسره عروة ولم يزالوا السودان تبرز الى عروة وهو ياسرهم حتى اسر عشرة غير من جرحه الا ما لبث الا اكثر من ساعة حتى برز اليه فارس من السودان وكان بطل من الشجعان فجال مع عروة ساعة من النهار فاتعب ذلك الاسود الى عروة واكربهُ ومد يده اليه واجذبهُ عن جواده واخذ عروة اسير وقاده ذليل حقير

قال الراوي ولما اسر عروة ابن الورد صعب على عنتر ابن شداد فعند ذلك حمل على ذلك الاسود وطعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وخلص عروة ابن الورد في الحال عاجلا وحمل على السودان وغرق فيهم ساعة من النهار وعاد وما زالوا على هذا الحال وكلما حمل على بطل وتاخر يحمل غيره ويقاتل ساعة من النهار حتي اهلكوا من عساكر عبد هياف خلق كثير فلما نظر عبد هياف الى قتال بني عبس اغتاظ غيظا شديد وامر عند ذلك السودان ان تحمل حملة رجل واحد فحملت حملة منكرة فالتقتها بنى عبس وبني عامر وبني هوازن وبني جشم وبنى زبيد حتي ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم ان القوم افترقوا وباتوا يتحارسون الي الصباح فلما اصبح الصباح صطفت المواكب تطلب الحرب والكفاح وهم قد عولوا على مفارقه الارواح واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت

Digitized by Google

واذا كشفت تلك الغبرة عن رايات قد اقبلت ورجال قد زحفة وابطال قد صرخت وخيل قد صهلت واذا معهم حلة منهوبة واموال مسلوبة ورجال ونسا منهوبين وصراخ ظاهر وخيل مجنوبة واما وعبيد فعندها نظر عنتر ابن شداد وبني عبس الاجواد الى اهل الحلة واذا هم حلة بني عبس وحريمهم واولادهم واطفالهم ونوقهم وجمالهم لاننا قدمنا ان الملك الاخضر كان ارسله الملك عبد هياف الى بيوت بني عبس في ثلاثين الف فارس حتى اشرف عليهم وكبسهم فلم يطلع اليه احد لان الرجال غياب فساق الحلة عن اخرها واما عساكر عبد هياف انفلت من بني عبس واحد لان الحرس كان عليهم شديد ما قدر منهم احد يهرب ولا يخبر الا الفارس لان كتافه قد انحل فسلّ فرس وهرب واقبل الى بني عبس ووقف بين يدي عنتر فقال له يا اخا العرب ما وراك وما الذي دهاك فلم يجبه بكلام فناداه ثانيا وقال له يا ابن الخنا ما لك على هذه الحالة اخبرنا ما شانك واوقفنا على حالك ولك الامان من كل من اكل الخبز وشرب الما فقال يا ابو الفوارس اعلمك ان جانا الموت الاحمر والملك الغضنفر وهو المعروف في العرب والعجم الملك الاخضر ومعه عساكر لا تحصى وقد اخذ الحي عن بكرة ابيه وساق الحريم والاموال والنوق والجمال والعيال وكتف الفرسان وقتل الاقران ولا ترك في الحي لا كبير ولا صغير والساعة اخبرتك واني وجدت لي مغارة اختفيت فيها لاجل غفلتهم عني

Digitized by Google

فاعلم الان بما جرى فلما سمع عنتر كلامه جرد سيفه وضرب لذلك الفارس ازاح راسه عن جسده وقال استلمك واسلم الملك الاخضر وعبد هياف معك ثم ان عنتر اعلم اولاده والملك قيس بما جرى فبينما هم كذلك واذا هم بالملك عبد هياف اشرف عليهم ومعه عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس والشجاعة بين عينيه لائحه تشهد له باهوال الحرب والمكافحه الا انه امر اصحابه بالوقوف وجال الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين وينادي بصوته وكان له صوت جهير كالرعد القاصف يا بني الام واخس العربان قد تجمعتم لحربي من كل مكان وحق خالق الارض لقد خاب سعيكم وتعس عليكم حربكم بل انا لكم ولو كنتم في عدد الرمال ثم انشد يقول

يا بني عدنان هن احسابكم   قاتلوا فالعز عنكم قد رحل
لا تكونوا هزما من باسنا   واثبتوا عند احاقيق الجبل
واجعلوا الحرب كفاحا بيننا   انما الحرب رجال وجدول
حوموا ما حل من اظهارها   دون ان تبدوا الذي بين الحلل
قاتلوا ثم فلا يخشاكم   من قتال الموت يا قوم وهل
ان تروموا الحرب ها قد جاكم   بطلا ما مثله قط بطل
ثم اشهاما اليوم حربكم   ان تكونوا تثبتوا بلا فشل
لهف قلبي لاخي مما اتى   لرسالتكم بما حلا فيه نزل
جا غضبان وجرد رامحة   لم يبالي بي ولا يخشى الاجل

وانا كل الملوك تخشى اصولتي وما لهـــا لي بنتقل
ثم ذا عنتر يزعم انهُ بطلا ينزل على كل بطل

قال الاصمعي ولم يتم الملك عبد هياف كلامه الا وقد برز اليهِ غشم ابن مالك فلما اقبل وقابل عبد هياف حمل عليه واجابه على عروض شعره

كانني حين ادعي للحروب فتى من درعهِ في حباب الما مغبوس
لا در درا ولا يرجوا النصر بكم بعد الذي قد اتاه الفتية العيس
وفي بني عامر ادعى بدى شرف يجيب اصواتهُ القوم التناعيس
يامن يقل انا عبد هياف لنا بطل ابطال عبس هم القوم المداعيس
الحرب يرفع في الاقوام ذو اكرم ويترك الحرب اقوام مناحيس

قال الاصمعي ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره حتى قرب من الملك عبد هياف وحمل عليهِ فلما دنى منهُ قال لهُ عبد هياف ما انت من فرسان بنى عبس وعدنان وابطال الحرب والضرب والطعان فقال غشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنة قال انا من بنى عامر اهل الثنا والمفاخر فلما سمع عبد هياف ذلك قلب الرمح وكان طوله اربعين ذراع وكان له اربعين رمح عشره من الحديد وثلاثين قنا وكان معهُ ذلك اليوم رمح من رماحه الحديد وكان ثقله اربعين من بالمكي فمسكهُ عبد هياف بالسنان وصاح فيهِ وقال هل انت من رجالي او تعد من ابطالي ثم صفقه بالرمح اقلبهُ عن فرسهِ وصارت رجليه اعلا من

اسمه ثم قال له قم وامضي الى الملك فما انت من رجالي ولا تصلح
لحربي ولا لنزالي
قال الراوي فولى ششم بن مالك من بين يديه وهو لا يصدق
النجاه وهو ينادي يا لعبس الشر الشر فلما نظر عنتر الى هذه
الفعال قال له لا تخف انا احمل عليه واقاتله واشبعه طعنا
وضرب فعندها تقدم الغضبان الى ابيه وقال يا ابتاه انا اخرج
اليه لانك يا ابتاه انت قد كبرت وما بقي فيك تلقى الفرسان ولا
تبارز الشجعان وكان الغضبان ما شبها اليه شي من لقا الفرسان
فقال له عنتر يا ولدي ما انت قادر عليه ولكن هذا عبد هياف
هو فارس الحرب الذي قد اسر الف ملك وقطع نواصيهم في
موقف الطعن والضرب وقهرهم في ميدان الحرب وله الف مقرعة
تعفر الف قبيله ولا يخاف من لقا الفرسان والشجعان وكل
الملوك تهابه وتفزع من شره ومن قوته وهو الذي يصطاد السباع
من اجامها فقال له الغضبان ايش هذا الكلام يا ابتاه
انظر الان ما اصنع وانا اشد ما تقول وافرس ما تظن ثم ان الغضبان
اقسم على ابيه يتركه ويخرج اليه ويبارزه ويقاتله فبينما هم كذلك
واذا قد برز اليه عامر ابن الطفيل وحمل عليه فراي فارس
قد سبقه اليه فتامله واذا بو بسطام حامية بني شيبان وحاوي
قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد اثنى رجله على رقبة
الجواد وحمل عليه فراي فارس شديد فنادى عليه عبد هياف

Digitized by Google

وقال ويلك من انت من الفرسان فقال له انا عامر ابن الطفيل فلم يمهله عبد هياف دون ان زعق عليه وصدمه فالتقاه عامر برمحه وقوته واراد ان يضرب عبد هياف وزعق عليه ويلك يانذل العرب وهم ان يطعنه فضرب عبد هياف رمحه ابراه نصفين ثم هجمه وضرب يداه الي مراق بطنه وجذبه اقتلعه من سرجه وصار في يده واردفه وراه وبعد ذلك حمل على القوم وطعن رجلا براس السنان حلقه وحذفه الى عسكر بني عبس فوقع في راس اخر فماتوا الاثنين ثم انه حمل وطعن اخر فقتله وثاني جندله وثالث رجله ورابع زمله وخامس ارداه وسادس اعدمه الحياة وسابع كان لراسه قاطع وثامن خلاه في التراب كامن وتاسع كان لراسه قاطع وعاشر خرج فرسه غاير

قال الراوي وما زال يبرز اليه فارس بعد فارس وهو بينهم في البراز حتى قتل خمسين سيد من سادات الحجاز هذا وهو يحوم على الكتايب والمواكب ويقتل الفرسان ويطلب لقا الاقران كانه النمر الحردان وهو يجول عرضا وطول ويمينا وشمال كل هذا يجري وعامر بن الطفيل خلفه مردوف كما ذكرنا وكان بسطام وانف يتفرج في اخر الميدان وهو من فعل عبد هياف سكران فبينما هو كذلك واذا بعبد هياف قد حمل عليه وزعق فيه فارعبه وخبله ولطمه بيده على صدره حذفه من على ظهر جواده كانه جزع نخل ثم خلاه مرمي ورجع الى عسكره كانه

الفيل العظيم والدم قد جمد على صدره كاكباد الابل واما ما
كان من بني عبس وعنتر فلته تجدد عليهم هم عظيم على ماجرى للنسا
من السبي وكيف الملك الاخضر هجم عليهم وكيف اسرت عبلة
وسمية والمجانة وزوجة قيس المدللة وجميع بني عبس وكيف
قبضوا على الفرسان الذي كانوا خلفوهم على الحي لاننا ذكرنا
وان الملك عبد هياف كان انفذ الملك الاخضر في ثلاثين الف
فارس وكيف سار اليهم وسباهم وما ترك منهم احد وكيف عجزوا
عن لقاهم وكيف سلموا انفسهم اليه وكان من جملتهم الربيع بن
زياد واخوه عمارة نسل الاوغاد وما تركوا في ارض بني عبس الا
الاثار وكان الذي هرب منهم وصل الى عنتر واعلمه بالخبر
فصعب ذلك عليه وكبر لديه لاجل ما تم لبني عبس وكيف
سبيت زوجته عبلة وما جرى عليه من عساكر عبد هياف
وكيف اسرت الابطال وقتلت الرجال فعندها خرج عنتر الى
الميدان وكان قصده ان يعود عبد هياف الى مقام الضرب
والطعن فجال عنتر وصال وحمل على فرقة من عساكر عبد
هياف ففرق فيهم والحق الفرقة التي حمل عليها وعاد وقد اشفى
فواده وترنم وانشد يقول

سارت عبيلة والفواد بحرقة ... وبقيت حيرانا اضج انين
سارت وما عطفت علي وانما ... قد خلفتني لم ازل بحزين
لابكي والادمعه بعدها بمدامع ... تغسلن خدي في الهوى وجفوني

وكنت اعلم اين حل ركابها لتبعتهـــا بالا بجر الميمون
وكنت اعلم من يعاندني ابدا جميع الخلق ما قهروني
كيف السلو وقدرايت ربوعها خلوا كان ديارها بحزون
لا قصدن ثارها بمهندي فلعلي احظى بهـــا بامون
لئن منعني مانع عن اخذها اسقيته با لسيف كاس منون
ياعبلة لو كنت اعلم ما جرى بك من اهل السند ما سبقوني
لهفي عليك وليتني الك الفدا لو كنت ادري با لذي منعوني
عبد هياف الذي قدحل بي انظر ترابك بعد ما تلقبني
ن كنت لي جيشت جيصا حافلا فانا ورمحي جيش كل قرين
لم اخشي جمع الخيل في يوم اللقا لو انكم بجموعكم تلقون
يابنى الغضبان انظر ما نزل فينا من الامر القطا المكنون
اريد افتك فيهم بمهندي لوانهم بجموعهم طلبون
خذ لي بثاري يابني من العدا واقضي حقوقى واسترد ديون

قال الراوي ثم ان عنتر ابن شداد حمل بعد ذلك القول حملة عظيمة منكرة وصار في وسط عساكر عبد هياف ثم جعل يلعب فيهم برمحه حتى حير كل من رمقه وقد استخفر نفسه ان يطلب منهم البراز و يسان الخباز بل انه حمل وغرق في وسط العساكر وقاتل قتال من اختار الموت على الحياه وطعن برمحه حتى تكسر ثم رمي عقب الرمح من يده وجذب سيفه الصنامي بيده اليمين وجذب سيفه الدامع بيده الشمال وجعل يضرب

يمينا وشمالا حتي كلت الخلق منه وحارت اهل السند منهُ ولم
تقدر تدنوا اليهِ وكان كلما حمل على فرقة فرقها وان طلب
عسكر مزقه حتى ترى القتلا اكوام بين يديه وكاد ان يغشي
عليهِ ثم انهُ عاد يطلب الخلاص من ذلك العسكر وتلك الخلايق
فلم يقدر لانهُ غرق في قلب اربعمايه الف الف فارس وما كان
سبب حملته فراقه اهله بل انه استقتل وطلب فراغ الاجل
وطلب له الموت والفنا وكره الحياة والبقا ثم لم يزل يضرب
بالسيفين ويحمل على الجانبين حتي كلت منهُ الزندين وبقي من
النهار ساعتين فعند ذلك انطبقت العساكر عليه فقاتل
واستقتل وطلب لهُ العمل واختار الهلاك والعطب على الهزيمه
والهرب هذا وهو يكر على الفرسان ويحمل على الشجعان واراد
العودة من الميدان فبينما هو في شدة الجولان اذ عثر بهِ الجواد
فقفز من ظهره كالريح الهبوب او كما اذا اندفق من ضيق الانبوب
وصار في الارض يقفز كانهُ الاسد الريبال وقد امتلات
بالقتلا جنبات الارض وصار ينثر الجماجم والقمم ويضرب
بالسيف والقدم ويصول ويجول ويدخل في اول العسكر
ويخرج من اخره فما يميل على كثير الا يفرقه ولا على قليل الا ويمزقه
حتى غرق بالصدر والجانبين وضرب بالسيفين ما ضرب الاشتر
ولا صرخ الا قهر وكانت لهُ وللقوم وقعة تذكر وتورخ في السير
ولا تسمع الا للسيف رنين وللقتلا انين والسيف يعمل والدم

يبذل والرجال تجندل وتقتل ونيران الحرب تشعل حتى غاق عليهم الليل وطلع سهيل ودام الديجوم وازهرت النجوم وطلع الله على العباد الحي القوم وصارت القتلا في الميدان مبدره في القيعان وعلى الغبار ونار القتام مما صار على عنتر من كثرة الازدحام فادهمته الرجال عند هجوم الظلام واين واحد من اربعماية الف الف وضايقوه اشد الضيق وما عاد الرفيق يفرق الرفيق ولا عاد السابر يعرف الطريق فعثر عنتر في رجل من القتلا فانقلب راس على راس فنزلت عليه الرجال بالسيوف القواطب والرماح الكواعب حتى قطعوه قطع ونثروا درعه على جسده من كثرة الضرب حتى صار فيه اكثر من الف ضربة سيف ورمح ودبوس حتى زهقت منهم النفوس وتركوه ملقى في تلك الارض والقتلا حوله قد امتلا بها الميدان في الطول والعرض وما بقيت تنظر الا الادمية سايله وداسته الخيل وقتل وانمحا رسمه وتجندل

قال الراوي وافترقت العساكر للراحة وباتت الفريقان يتحارسان الى الصباح فعندها افتقد الغضبان ابوه عنتر فلم يجد له خبر فاعتلم انه قتل فسل عنه جميع من كان معهم هل راه احد فقالوا كلهم لا وذمة العرب ما عندنا منه خبر الا لما حمل وغاص في العسكر وما عاد وصل ولا ظهر واجتمعت اخوة الغضبان واقاموا البكا والنواح وفي قلب كل واحد منهم جمر من ضرب

الصفاح وما صدقوا متى يصبح الصباح حتى يخرجوا للحرب والكفاح
و يشفوا قلوبهم من عساكر عبد هياف ولو انهم وردوا على التلاف
قال الاصمعي ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت
الشمس على الروابي والبطاح وقفت من الجانبين الصفوف وترتبت
المايه والالوف فاراد الغضبان ان يبرز ويطلب الملك عبد
هياف واذا قد سقط الى الميدان من عسكر عبد هياف فارس
بالحديد غاطس كانه قلة من القلال او قطعة فصلت من جبل
فصال وجال وترنح على سرجه ومال واكثر من القشار وكان
هذا الفارس هو الملك الاخضر

قال الراوي فلما فرغ الملك الاخضر من مقاله ساق جواده
واوسع في مجاله ولعب على ظهر الجواد حتى حير الناس بفعاله
ثم طلب البراز وسيل الانجاز فصارت الفرسان تبرز اليه الا انه
ما يطول مقامها بين يديه بل كلما برز اليه فارس قتله وهو كانه
الاسد العرين حتى قتل اثنين وعشرين فعند ذلك وقفت عنهُ
الفرسان واهابته الاقران فبينما هو يجول واذا قد برز اليه فارس
حلوا الشمايل عليه للشجاعه علايم ودلايل الا انه ما جال معهُ
اكثر من ساعه حتى اسره فبرز اليه خفاف ابن ندبه ساعه
وضرب فنطارية ابراها وطير بالسيف اعلاها وهجم عليه ادعره
ومسك جلباب درعه وجذبه اليه اسره ثم انه جال وصال وقد
انقطعت عنهُ الرجال فعند ذلك جال كانه الاسد العابس

وخاض في تلك العساكر فقتل سبع فوارس ثم رجع الى الميدان وطلب براز الاقران وقال ابرزوا لي عشرة فبرزت عشرة وصارت تدمه فقتل ثلاثة واسر اثنين على رمش العين وهربت الباقين والى النجاه طالبين فعند ذلك صال وجال وانخر وطلب البراز والنزال فنزل اليه فارس بالحديد غاطس لا يبان منه الا حمالق الحدق او تداوير الامق وكان هذا الفارس المصان الحاوي قصب الرهان البطل الغضبان ابن عنتر لانه ما كان ابطاه عن الخروج اليه الا دريد ابن الصمه لانه خاف عليه وقال يا ولدي هذا جبار عنيد وشيطان مريد والغضبان يقول وحق ذمة العرب اني لا اقرب عرسي ولا اوفر نفسي ولا اشرب خمر ولا ابرم امر ان لم اخذ بثاري من هولا الكلاب وانزل بهم العذاب لانهم بجموعهم ثاروا علينا واستقلونا في اعينهم واستذلونا وسبوا حريمنا واولادنا ونهبوا ديارنا وبلادنا ولولا يتقنطر بابي الجواد ما كانوا وصلوا اليه ولا قتلوه ولا قدروا عليه لانهم داروا به ما بين الف عن يمينه وما بين الف عن شماله وقطعوه بالسيوف وقربوا اجاله وانا يا امير ما اطلب ثاري الا من هذين البطلين اللذين يزعمان انهما فارسين جبارين ولا بد لي ما افني عسكرهم ولا اترك احد من اهل الهند ولا ازال اقاتل واناصل واضرب بالسيوف الفواصل حتى اترك العقول ذواهل والا انا يا ابي النظر ما بقيت بعد والدي عنتر اركب خيل ولا اخوض ليل وانا وحق ذمة

العرب ما ارجع عن هذا الطلب ولو سقيت كاس المنون والعطب

قال الراوي فلما سمع دريد كلام الغضبان قال له هيهات ان يخلف ابوك عنتر الزمان او بقي احد يقدم على مثل افعاله من الشجعان لانهُ مات موته ما ماتها احد من العرب لانهُ حمل على عسكر عدده اربعماية الف وطوله عشرين فرسخ وعرضه عشر فراسخ وداروا بهِ من كل جانب وحكموا فيه القنا والقواضب ولولا جواده يتمطر بهِ ما كان احد ظفر بهِ وبعد ذلك ما قتل وظفرت بهِ الرجال حتى خلا القتلا حوله مثل الجبال فوا اسفاه عليهِ وعلى فقده ويا ذل بني عبس من بعده فلما سمع الغضبان من دريد ذلك الكلام قال لهُ يا ابي المنظر الحياة بعد والدي علي حرام وعلى الدنيا بعده السلام ولا بد لي ما احمل على هذا الملك الاخضر وانزل بهِ العبر ثم انهُ حمل في ذلك الوقت واطلق لجواده العنان وقد اضرمت في قلبهِ النيران وقلبه على الملك الاخضر ملان لاجل ما فعل بالفرسان ولا زال سايق جواده وهو طالب الملك الاخضر وطارده حتى صار قدامه وقال له ويلك كم تتجرا على الفرسان يا نذل يا ابن الانذال دونك وملاقات الاقران ثم انهُ بعد ذلك الكلام صال وجال وترنخ على جواده ومال وانشد وقال

هي الحرب يا حماة الجنود وانتخوا واقتلوا لكل جحود

Digitized by Google

يا عيوني لفقد عنترة ابكي ثم نوحي الكريم الجدود
كان لي مونسا بجمع الرزايا تحت ظل القنا وخفق البنود
خادعتني بهِ صروف المنايا فلذا صرت كالوحيد الفريد
اه وحسرتاه من فقد خل كان ركني وعدتي وعميدي
صم سمعي فلا يجيب منادي ولقد كان مسرعا حين نود
يا فتى كان في المحافل زينا لا اراه في المحفل المشهود
وعلى عنتر عداه توالت هد ركن ما كان بالمهدود
اين عينيك يا ابي لتراني اقضي الليل بالدموع الجود
ليت اني اراك عندي مقيما تنظر الخيل من بعيد البعيد
وانا سوف اخذ الثار منهم بقتالي افني جميع الجنود

قال الراوي ثم ان الغضبان بعد ما نظم ونثر حمل على الملك الاخضر بقلب اقوى من الحجر وجنان اقوى من تيار البحر اذا زخر فجالا طويلا واعتركا مليا واخذوا ميمنة وميسرة وثارت من فوقهما الغبره ودان منهما الحين وزعق على روسهم غراب البين وجرى بينهما حربا حتى غطا نظر كل عين وحارت الفريقين وانذهلت الطايفتين مما جرى لهولا البطلين وما تم بينهما من شدة القتال وما لاقوا من كثرة الاهوال فما زالا في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام حتى مضى النهار واقبل الليل بالظلام ثم انهما بعد ذلك افترقا على سلامه بعد ما ايقن كل واحد منهم بحمامه ونادى الى اصحابه ونزل في خيامه واضرمت النيران

وتبارست الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك نادت الابطال واعتدت للحرب والقتال فاقبل الغضبان على اخيه ميسرة واخيه غصوب وعمه مازن وعمه شيبوب وجماعة من بني عبس الابطال وقال لهم احموا انتم اليوم ظهري وانا التقي هذه العساكر بصدري واكسرها بشدة عزمي وحسن صبري وافرجكم على كري وفري فعند ذلك وقفت الرجال من ورا الغضبان واحما جواده بالسوط حتى بقى مثل النار ثم حمل الى ان غرق في ذلك العسكر وقتل وجرح وتمعتع منه ذلك العسكر ثم عاد واشفى فواده وبلغ من اعداه مراده وقتل من دنا اجله من عساكر عبد هياف واجناده

قال الراوي فلما نظر دريد الى افعال الغضبان وقوته تعجب من قوة قلبه وجسارته وحملاته على صغر سنه وهجومه على تلك الخلايق والامم فقال وذمت العرب ما الغضبان الا احلوا الشمايل في القتال مليح الكر والفر على الرجال وما يخلف عنتر في القتال غيره يا رجال فواحزناه عليك يا عنتر من دون الفرسان واسفاه عليه لو كان عايش ونظر الى فعال الغضبان لكان انسر الغايه والنهاية لانه والله فارس الزمان وعروس الميدان ثم ان الغضبان بعد ما فعل ذلك الفعال وقتل من قتل من الرجال عاد الى بين الصفين واشتهر الى بين الفريقين ونادى اين الليوث الضراغم اين النسور القشاعم اين حماة القبايل اين شجعان الهند

اين فرسان السند اين ابطال العرب اين سودانها اين ابطال
عبد هياف اين من يزعم انهُ لا يخاف اين فارس عشيرته اين
بطل قبيلته فليبرز الى هذا المقام ولا ياخذه كسل ولا توان
فعند ذلك برز اليهِ بطل يقال له مروان وكان سيد قومه ومقدم
عشيرته وكان تحت يده فرسان كثيرة من خيالة البحر وهو يقول
في نفسه انهُ اوحد العصر فلما وصل لعند الغضبان قال له ويلك
يا ولد الزنا وتربية الخنا عبد السو نحن ما تاخرنا عنك الا من
خشية المعيرة ان نلتقي عبد مثلك لانك دني النسب ولا لك
اصل ولا حسب فعند ذلك تبسم الغضبان وقال لهُ ويلك ابن
الشيطان واخس العربان والله ان كلامك ما لهُ دليل ولا
برهان وانك حسود وللحسد عليك دلايل وتود كل انثى في
بيتك من مثلي حامل فكم من فارس ابلج وملك متوج جعلتهُ
طعاما للوحوش ورزقا للطيور والنسور فلما سمع الفارس كلام
الغضبان زاد بهِ الوجد والهيمان واكب راسهُ في قربوص
سرجه وحمل حملة منكرة فالتقاه الغضبان بعزمة ومقدرة وفتحا
في الحرب ابوابا حسان حتى حير الفريقان هذا وهما تارة يفترقا
وتارة يلتصقا وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وما بقى
ينظر الانسان الا لمع سيوفهما فما كانت ساعة من النهار حتى تمزق
ذلك الغبار وبان ما تحتهُ للنظار واذا بالفارسين قد تكسرت
معهما الرماح فعند ذلك لوح الغضبان سيفه واراد ان يضربه

Digitized by Google

على راسه فاستتر منه مروان بالدرقة فاقلب الغضبان السيف على خاصرته فنزل مثل الصاعقه فقطع حديده واخرج امعاه واعدمه الحياه ووقع الى الارض يختبط بدماه

قال الراوي فلما نظرت فرسان الهند الى ذلك الفعال وراوا مروان عن جواده قد مال فماجت في بعضها بعض كما يموج البحر اذا العبت به ريح الشمال وتركه مرمي في وسط المجال وطلب البراز وسبيل الانجاز الا وميسرة اخيه قد حمل على ذلك العسكر وجال فيهم ساعتين فقتل في حملته خمسة عشر فارس غضنفر ثم انه عاد الى مكانه ووقف عن جولانه ثم انه حمل اخاه غصوب وغاص في تلك العساكر كانه البلا المصبوب وغاب ساعه وعاد بعد ما فرق رايات السودان وقتل منهم خمسين انسان

فلما نظر الغضبان الى حملته فرح به وانس برويته وقال له لله درك يا شجاع الزمان وفريد العصر والاوان ثم ان الغضبان بعد ذلك المقال صال وجال وطلب البراز والنزال فلم يبرز اليه احد فحمل واشار لبني عبس فحملت وصاروا موكب واحد وانطبقوا على عساكر عبد هياف وصاروا يطعنوا في العساكر وصار الغبار ثاير وتفطرت المراير وكان ذلك اليوم من اعظم الايام انباعت النفوس فيه ببيع الهوان وبطلت الخديعة والمحال وهبت عليهم ارياح الصبا مع نسيم الشمال هذا والعرب قد زهقت منها ارواحها

Digitized by Google

وعلمت انها ثبتت بان عنها فلاحها فعادت كل قبيلة وولت ادبارها وهربت تطلب اهلها وديارها ولم يبق مع الغضبان سوى الف فارس من شجعان بني عبس وعدنان والملك قيس واخوته الاقران فقاتلت قتال الملل والهوان فلما رات فرسان بني عبس ان مالها طاقة بهذا الجيش الثقيل واطمت تطلب الهرب من كل ناحية وقبيل ولم يبق من بني عبس سوى الملك قيس وبعض اخوته وعروه وغصوب وميسره وشيبوب والخدروف والباقي انكسروا وشتوا على وجوهم من الدروب فعندها التفت الغضبان الى اخوته وباقي الفرسان وقال لهم اما ترون كيف مات ابينا وانقبر وصار رهين الحفر فوا اسفاه عليه ثم انه بكا وان واشتكا واشار يرثي اباه بالاشعار وينشد ويقول

ايا عنتر الفرسان يا واحد الوغا فما كان ظني فيك ان تفجعا
ايا ليث منه الليث عار شجاعته متى كان فوق الطرف للقوم تصنعا
تراه كنصل السيف يهتز للندا اذا لم تجد حرا ترى منه مطمعا
اذا القوم ناروا بالقداح واوقدت لهم نارا شرار كفى من تضعضعا
وقد كان مقداما اذا السمر شرعت تجيب ندا الداعي اذا باسمه دعا
وان ذكر الحرب الرجال رايته اخا الباس صدام اللبوث سميدعا

قال الراوي ولما تم الغضبان هذا النظام قال لاخوته ماذا تروا عندكم من الراي نخلي دم ابينا يمضي هدرا ونمسي نحن ناكل ونشرب ونلذ ونطرب فقال غصوب لا والله يا اخي ولكن كيف

يكون الراي فقال لهم شيبوب الراي عندي اننا نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد ابن الصمه ونتوقع عليه لعله يجمع لنا من يقدر عليه من العساكر و يسير معنا وناتي الى هولا القوم وناخذ منهم بالتار لان ما في العرب اقوى منه ولا كان لاخي عنتر صديق مثله واما نحن فان العرب تفرقوا عنا ولا بقى فينا كفاه للقا من قدامنا ولا نقدر بانفسنا نجمع احد من العرب واذا لم تجتمع معنا عرب الحجاز والشام والعراق وناتي بعساكر تملا الافاق ما ننال مراد ولا نسر فواد ولا ناخذ تار ولا نكشف عار لاننا بانفسنا كم جهد ما نلاقي وعساكر الملك عبد هياف بعدد الرمل والحصى فهذا الذي خطر ببالي ابديته وما خفيته فانظروا كيف يرى رايكم

فلما سمع الغضبان كلام شيبوب قال لهم اما انا فهذه الفعال لا افعلها لاني قد ليست من نفسي فلا تسيلوا النصره من احد من العرب ان متنا كمد بل اننا ناخذ تارنا بايدينا واهل الميت اولا بالبكا وانا اسير من خلف هذا العسكر الجرار وحدي فلما يقتلونا في المجال او ينصفونا في القتال لو ناخذ بتارنا من هولا الانذال وانا اداور هذا العبد حتي يخرج الى القتال وابارزه فاما يقتلني او اقتله وقد انفصل الحال فقال له اخوه غصوب يا اخي لا تفعل لان هذا الامر الذي عزمت عليه لو انك اقمت عمر النسور لم تصل اليه فقال له ويلك يا غصوب أ ابعد ابي ادخل

تحت طنب واكل واشرب وابى تحت التراب قتيل وبدمه جديل سر انت الى ما تريد وانطاق اينما اردت من الارض والبيد وان اردت ان تموت موتتى اقف معي فلما سمع غصوب كلام اخيهِ الغضبان علم انهُ جبار لا يلين لهُ في الحرب جانب فقال له يا اخي انا اريد اخذ معي اخي ميسره وعمي مازن والمالك قيس وعروه ابن الورد ونسير نلم العرب لعلنا ننال بعض الطلب فقال له الغضبان لفعل ما بدا لك ثم انهم تركوا الغضبان مكانه في ذلك القيعان وهو وحيد فريد وقد الا على نفسهِ انهُ لا يبرم امر ولا يشرب خمران لم ياخذ بتار ابيه وينال مراده من عبد هياف وما يشتهيه

قال الراوي هذا والفرسان صارت تدور على القبايل وينعوا عنتر حتي وصلوا لعند السيد دريد ونزلوا عليهِ فراوه قد عمل عزا عنتر الليث الدرغام وقد ارما المنازل والخيام وادام البكا واحترم المنام واراد ان يرسل للقبايل وينفق الاموال على الفارس والراجل ويلم عساكر وابطال ويطلب تار عنتر ويلم العرب والعجم ويقصد لعبد هياف وياخذ منه بالتار ولو ان عساكره مثل البحار ويخلص من يده اسرا العرب ويجد خلفه في الطلب

قال الراوي وبينا دريد ابن الصمة في هذا الحساب واذا باولاد عنتر وصلوا وهم مثل اسود الغاب بل انهم لابسين السواد

على ابيهم فارس الحرب والطراد لان الغضبان صبغ ثيابه بدم
وكذلك فعلت اخوته مثل فعاله ولما اقبلوا على دريد ركب
المقاهم وبكا عند ما راهم وتباكت جميع العرب وبكا الملك قيس
وقال ياابى النظر كيف الامر يكون نترك دم عنتر يمضى هدر
فقال لا وذمة العرب وشهر رجب لا بد ما نتبع هذا الجبار
ولو وصل الى الابحار وناخذ منه بالثار ونخلص اموالنا ونفك
عيالنا لانه قد سار الى عند كسرى وحاصره وضيق عليه الاقاليم
وهو اليوم في جيش عظيم وان فعلنا شي يحمدنا عليه كسرى نلنا
بذلك الحظ الاوفر لانه مضايق منه الضيق الاكبر فيبث شكرنا
عند ساير البشر

قال الراوي ثم ان دريد كتب الى العرب من بعد منهم ومن
اقترب وقعد هو والملك قيس يجمعان القبايل من ساير المناهل
وقد استقاموا اربع شهور كوامل هذا والفرسان تاتي اليه وتسلم
عليه حتى ملات المستوى وسدت منافس الهوى حتى صاروا ماية
الف فارس من كل بطل ممارس وقدم على القوم بسطام ومعه
امرا القبايل وكانت هذه الاقوام منهم من اتى لاجل دريد
ومنهم من هو رغبة في المال ومنهم من اتي محبة لعنتر حتى ياخذ ثاره

قال الراوي ولما اجتمعت تلك القبايل والعساكر اجتمعوا
للمشورة في بعضهم البعض فقال لهم دريد ياوجه العرب كيف
تقولون نخلي كسرى في الحصار وتوخذ منا غنايمنا والاموال فقالوا

Digitized by Google

له اعلم اننا نحن ما اتينا اليك الا حتى تسير بنا اينما اردت وتلتقي الفرسان وتردينا على الشجعان فبينما هم في المشورة والكلام واذا بشيبوب قد اقبل وهو يبكي حتى بكا كل من حضر من السادات والعبيد وثارت النخوة في روس اصحاب العزيات وطلبوا عساكر عبد هياف بنيات غير تلك النيات وركب دريد بن الصمة وركبت الفرسان وتقدمت الشجعان واعتدت الاقران فكان كما قدمنا عددهم مائة الف فارس من كل مدرع ولابس وكلهم بالعدد الكاملة والدروع السابلة وقد ركبت بنو عبس وهم كانهم زهر البستان والملك قيس قدامهم ومن حواليه الفرسان وهم لا يفترقون عنان عن عنان ولا سنان عن سنان وسارت العساكر طالبين عبد هياف وما فيهم من يخاف من الموت وما زالوا في سيرهم حتى اشرفوا على العسكر وهو في ذلك البر الاقفر فارسلوا جاسوس الا ان الجاسوس ما غاب الا قليل حتى عاد واخبر ان هذه العساكر والفرسان عساكر الغضبان فلما سمعت بنو عبس بذلك فرحوا وساروا هذا وشيبوب تقدم الى عند الغضبان واعلمه بمجي الفرسان فعند ذلك ركب في عشرة الاف فارس كانوا اجتمعوا اليه لما راوه كثير الكرم والمروة وحسن الشيم وكان الغضبان كل شي يكسبه يعطيه لمن التم عليه فاحبته الفرسان واتت اليه من كل مكان فصار يقطع الطرقات على عساكر عبد هياف ويعدمهم السعادة والتوفيق وقد خافت منه الرجال

رات الاهوال ووصل الخبر الى عبد هياف بفعل الغضبان
واتباعه العساكر فارسل له خمسة الاف فارس حتى تكفي شره
ويعطوه من عبد هياف حذره فقاتلها واسر منها رجال وقتل
رجال وهرب الباقون وكتف من اسرهم فوصل الخبر لعبد هياف
من بعض المنهزمين وهو يدعو بالويل والثبور ويشكو من فعال
الغضبان وهم مقيدين اللسان فاحضر عبد هياف في الحال
عشر ملوك من ملوك السند والهند المعروفين بالفروسية والشجاعة
وقال لهم اريد منكم الغضبان اما اسير او قتيل حتى اقتله بثار
اخي وابلغ مرادي واشفي بقتله فوادي واذا لم تجيبوه ضربت
اعناقكم ويلكم ما هذا الولد الزنا الذي لا نبات بعارضيه حتى
اعجزكم وان كنتوا لا تقدروا فاعلموني حتى ارسل غيركم وابرز
اليه واريحكم منه ويلكم انا اقول ان كل فارس منكم ما يقف في
وجهه الفين وهذا صبي لا نبات بعارضيه اوقفكم في هذا العدد
الغزير وهو في هذا الجيش اليسير فقالوا له وحيات راسك لا
بد ما ناتيك به او براسه ولو تعلق بالغيوم ثم قدموا على الغضبان
وحملوا عليه باجمعهم من غير اعذار ولا انذار فحمل الغضبان بن
الف اليه من الفرسان وكانوا ثلاثين الف فمازالوا طول ذلك
النهار في قتال وصدام الى ان ولت الشمس الى الغروب ودقت
طبول الانفصال ولله در الغضبان وما فعل في ذلك اليوم فانه
قاتل قتال واي قتال وضرب ضرب من لا يبقى ولا يذر حتى

Digitized by Google

ترك القتلا ملو الميدان وبات الفريقان يتحارسون الى الصباح فلما اضا واشرق ولاح قالت فرسان عبد هياف لبعضهم بعضا ايها القوم لا تطيلوا مقامنا مع هولا العربان بل احملوا بنا عليهم فحملوا حملة رجل واحد فلما راى الغضبان حملتهم حمل وارتما كانه صاعقه خرت من السما كحل الاقوام بمراود العما وتساط عليهم كانه القضا المنزل وكان اعتمده اكثر الاعتماد على اسر الفرسان حتى اسر عنده الف اسير وكان قصده ان ياخذهم الى المكان الذي قتل ابوه فيه ويذبحهم هناك فرات العساكر منه ما هالهم واعجزهم وتحيروا بما نالهم فلما علموا انهم لم يقدروا عليه فولوا من بين يديه منهزمين وهو سايق في ظهورهم حتى اوصلهم اول عرضيهم وكان قتالهم الى الغضبان وهم عن عبد هياف مقدار فرسخين وذهب منهم من ذهب الى عبد هياف وقالوا له ايها الملك انت ارسلتنا نقاتل الانس ام الجن فوالله ما هذا الفارس ممن يقتل في حومة الميدان ولا هو ممن يكل عند الضرب والطعان ولا هو ممن توسر ولا في مقام الحرب يقهر وما هو الا فارس لاكا لفرسان وبطل لاكالاقران وحق نعمتك ياملك ما راينا احسن منه شمايل ويقاتل الفرسان فارس وراجل ولا راينا ارشق منه بين كل القبايل وما هو لم يزل جيعان ولا ياكل الا الفرسان فعند ذلك غضب الملك عبد هياف لما سمع منهم هذا المقال وعلم انهم اخذهم البهت والانذهال فقال والله لولم يكن خروجي اليه معيرة هذا

الا قل العبيد وعندي هذه الفرسان الصناديد ويقال عني ان
الملك عبد هياف قد بارز عبد من العبيد وهو صبي لا نبات بعارضيه
لكنت برزت اليه واخذت روحه من بين جنبيه فعندها نهض
فارس من العسكر كبير الهامة طويل القامة فقال يا ملك ومن
هو هذا الذي يقال عنهُ الغضبان حتى تبرز لهُ انت ايها الملك
الهمام بل ارسلني اليهِ وانا اتيك بهِ اما اسير واما قتيل ولكني اريد
جملة من هذه العساكر فقال عبد هياف معك من شيت فانتخب
ثانية الاف فارس معتمد الحروب مداعس فما راى الغضبان طليعتهم
اقبلت عليهِ ارسل من عسكره من ياتيهِ بالخبر فعاد الرسول واخبره
انهم من عند عبد هياف وهم اقتا له واردين وعلى حربه معولين
ووصف لهُ ما راى من هذا الفارس فعندها اقبل الغضبان بقلب
كالصوان وقال انا والله لافنين هذه الجموع واقتل عبد هياف
واتركه حكاية تنقل على ممر الاسلاف وقام الغضبان نادى فيمن
معهُ من الرجال بالركوب وكانوا اكثر من ثلاثين الف فارس
فرسان قناعس قد تعودوا على الحروب وصنعتهم الطعن والضرب
فحمل العسكرين على بعضهم البعض وارتجت من وقع حوافر
خيلهم تلك الارض ولله در الغضبان لقد فتك بالفرسان واباد
الاقران وادرك ذلك الفارس الذي تعهد للملك عبد هياف
بقتله فصدمه صدمة جبار لا يبالي بنزول الاخطار فما كان الا
قليل حتى ضربهُ الغضبان على عاتقه اطلع السيف من علايقه

Digitized by Google

فلما رات العساكر هذا الشان ولت الادبار واركنت الى الهرب والفرار هذا والغضبان من وراهم مثل الاسد الهدار حتى شحنهم في القيعان ودخل بعض المنهزمين على عبد هياف واخبره بهذه الاحوال فطارت عينيه من رام راسه وقال ما لهذا الولد الزنا غيري انا اركب اليهِ وابارزه واخذ روحه من بين جنبيه وبعد ذلك امرالي وزراه وارباب مملكته باحتفاظ العسكر وحلف برب اللات والعزى لا ياخذه هدو ولا قرار ولا منام ولا اصطبار عن قتل الغضبان لو كان معه بعدد الرمل والحصا فرسان وصار يجهز له شرذمة عساكر حتى يلتقي بها الغضبان وقد امتلا غيظا وحنقا منهُ وكاد تنفطر مرارته من عظم غيظه وحماقته هذا وشيبوب ومن معهُ من العساكر الذي تقدم ذكرهم نظروا ما حواليه من كثرة العساكر والابطال والنوق والجمال فاخذهم الحيرة والانذهال لانهم تركوه وحده نعلموا انهُ اخذ هذه الاموال بقوة ساعده وزنده وراوه منفرد عن عساكر عبد هياف بمقدار فرسخين كما قدمنا وقد تقدم اليهِ اخوه غضوب وميسره وعروه ابن الورد حتى وصلوا اليهِ وسلموا عليهِ وقالوا له يافارس الزمان تقدم للقا الفرسان الذي اتت بالهمه مع دريد ابن الصمه لانهُ جمع فرسان القبايل واتي ياخذ بثار ابيك بهذه الجحافل فقال الغضبان لاعدمنا فضله واحسانه هو ومن معهُ من فرسانه ثمَّ سار الغضبان والتقى بالفرسان وتقدم الى خدمته دريد ولاقاه

بالاحضان وبكيت عند لقياه الرجال لما حضروا وتذكروا عنتر وما منهم الا من عليه تحسر ثم قالوا له بارك الله فيك حيث انك جمعت هذه العساكر واوقفت عساكر عبد هياف هكذا تكون همة الرجال وبهذا افتخرت الابطال وكان الملك عبد هياف قد سمع بقدوم تلك العساكر وعودتها والحماة وشجاعتها فلم يحفل اليها بل انه تعجب من شدة عزم العرب وعودتها اليه بعد ما صار لها معه ما صار فقال للملوك الذي حواليه ياويلكم هولا الحجازيين ما لهم عقل قد عادوا الينا يطلبون ثار عنتر الذي كانوا ينتصرون به وهو قد قتل وبعده كسرناهم واسرنا منهم من اسرنا واطلقنا لوجه اللات والعزى من اطلقنا والباقي هربوا تبعناهم وذكروا لنا ان الغضبان ابن عنتر ساير ورانا يتخطف من عساكرنا وذمة العرب ما هو الا فارس شجاع وقرم مناع وخبير في قتاله وشديد في برازه ونزاله وعنده جلد وصبر وثبات جنان وهو صبي على كل حال ويرمي روحه في وسط المجال ولكن هذا فعل من لا له معقول فلا تعدوه الا مقتول لانه ما عنده مكر ولا خداع ولا يعرف الا طعن وضرب وقراع فقال الملك الاخضر وحق خالق الليل والنهار ان كان الغضبان طالبنا الى هذه الديار لاشك الا انه طمع فينا وقد جيش علينا ولا بد له ما يتبعنا وان توانينا عنه الهبنا قال وكان عبد هياف قد ضيق على الملك كسرى وحاصره في الميدان وكسرى يقول يا ليت شعري

من هو الذي ثور علينا هذا الشيطان واتي به الي هذه الديار في
في هذه الايام مثل الجبار وكان عبد هياف اقام في حصار كسرى
سنة كاملة ولما زاد عليه الحصار طلب الخروج الى برات المداين
بعساكره فلما راى عبد هياف العساكر طالعة لطلب قتاله
ركب جواده واخذ عاموده الحديد وتلقاها وزعق وناداها ففرق
كتايبها وبددها وكبها وردها على اعقابها لابواب المدينة وكان
وحده وما معه معين هذا وكسرى قد احتار وانذهل لما نظر عبد
هياف فعل ما فعل

انتهى الكتاب الخامس بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

Digitized by Google

الكتاب السادس بعد الماية

من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

واما عبد هياف لما بلغهُ الخبر برجوع عساكر العرب فما اراد ان يفرج الحصار عن كسرى فقال للملك الاخضر اركب في ثلثماية الف فارس وسير اللقا الغضبان ومن معهُ من الفرسان ثم ان الملك الاخضر ركب في فرسان الهند وابطالها وهم بالدروع الداودية والخيول العربية وما سار بقدر نصف نهار الا وقد اقبلت عساكر الحجاز وفي اوايلها الغضبان وهو كانهُ النمرود بن كنعان ولما وقعت عينهُ على الملك الاخضر وابطاله حمل عليها وزعق فيها وتقدم اليها وطلب الميدان وموقف الحرب والطعان وحمل على الفرسان وطعن فيها طعنا يشيب الولدان وفعل فعلا تعجز عنهُ عفاريت الجان ولما نظر الملك الاخضر الى فعاله حار واندهل لما نظر من صبي امرد لا نبات بعارضيهِ ذلك الفعال وخوضهُ في العساكر والابطال وهو لا يفزع من الموت ولا يخاف الفوت وقال ما اظن ان هذا الصبي انسان انما هو شيطان لانهُ فارس لا يهاب الفرسان وان برزت اليهِ يقال عني ان الملك الاخضر بن حنقرة نزل الى وليد وهو عبد

Digitized by Google

من العبيد والا كنت برزت اليه واخذته اسير ثم انه امر الفرسان بالنزول فنزلوا ونصبوا الخيام واركزوا الرايات والاعلام وفعلت كذلك العربان ونصبت قبابها ومدت اطنابها وزادت في الغضبان مسراتها وباتوا في سرور وافراح حتى اصبح الصباح فثارت بنو عبس وصفت صفوفها وجردت سيوفها ووطنت على الموت نفوسها وترتبوا ميمنة وميسرة ووقف في القلب الملك قيس بعزيمة وهمة والى جانبه دريد بن الصمة ووقف في الميمنة عمرو ابن معدي كرب وزيد الخيل ودثار ابن روق وملاعب الاسنة ومن معه من الرجال ووقف في الجانب الايسر عباس بن مرداس وخفاف بن ندبة وحجار ابن عامر ومن معهم من الابطال هذا والملك الاخضر لما راهم فعلوا تلك الفعال وتب عساكره ميمنة وميسرة ولما تقابلت العسكران وارادت ان تحمل على بعضها البعض واذا بفارس قد برز من بني عبس كانه اسد اكول واذا به غضوب الفارس المهول وهو يصول ويجول عرضا وطول وينشد ويقول

ما لي اقاب فرساني فلم ارهن يدنوا الي بعين الود والشفقه
ولم ارى غير غضبان يلاحظني شوقا ونحوي تراه طاير الحدقه
كان عيناه نحوي حين ينظرني كالشهب ترمي شرار النار وعلقه
غضبان لو نظرت عيناك والدنا من حوله دارت الفرسان كالحلقه
ما فيهم احد الا ويطعنـــه ونفسه من فعال القوم محترقه

Digitized by Google

والموت دان اليه وهو في وجل ۞ والكاس مملوة بالموت مندفقه
وما ابالي بان القاه في غصص ۞ لكن عليه حشاي عنه محترقه
ستي زبيبة ابكي واندبي بطلا ۞ ولا تملي عليه الحزن والشفقه
غريبة قل حاميها وناصرها ۞ واصبحت من فراق الابن محترقه
لا تفرحون بنصر سوف نلحقكم ۞ اسد تبارزكم للحرب مستبقه
هم جايلات على خيل مضمرة ۞ لهم سيوف تقد البيض والدرقه

قال الراوي فلما سمعوا بني عبس مرثية غصوب في ابيه عنتر ما فيهم الا من اجرى دمعه وتحسر ثم انه بعد انشاده حمل على فارس وطعنه نكسه عن جواده وثاني اعدمه حياته وثالث يتم منه اولاده والرابع جندله على قفاه والخامس دحاه والسادس الحقه برفقاه والسابع خضبه بدماه والثامن عجل فناه والتاسع مدده على الوطاه والعاشر فارق دنياه ولم يزل ينزل اليه فارس بعد فارس حتى قتل منهم ماية فارس فبينما غصوب في الميدان وهو يجندل الابطال واذا قد برز اليه فارس اسود كانه قطعة جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان اسر الفرسان واكل عفارة العربان ثم انه زعق على غصوب كانه اسد كاوب وقاتله بقلب اقوى من الصخر وجنان اجري من تيار البحر فلم تكن الا ساعه حتى طعنه غصوب فاذا هو على الارض مكبوب وحمل على الفرسان وفتك في الشجعان فبينما هو كذلك اذ برز اليه فارس وصدمه وصرخ فيه وقال له ويلك الى كم هذا

الشباح وتكثر من البكا والنواح على من قتل وراح فاستيقظ لنفسك قبل ذهاب الارواح فقد برز الملك الفارس الكفاح وليث البطاح وهو الذي اهلك ابوك ولا بد ان يهلكك انت واخوك وبعد هذا الكلام حمل عليه وجالده بالحسام وانقض عليه انقضاض الباز على الحمام وكان ذلك الفارس الملك الاخضر فارس الزمان ثم بعد ذلك اجاب غصوب يجاوبه على شعره ويقـــول

اخذت اموالكم بالسيف مقتدرا ولا لكم عندنا شي من الشفقه
خلي البكا سوف عند الحرب تنظرني
هزبر ضرغام يوم النقع ذو حرقه
فدع اباك ولا تبكي لفرقته لانهُ صار في بحر الدما غرقه
وادنوا الى بطل كم خاض معركة بسيفه قد اتت للطعن مستبقه
وكم ليوث اتت نحوي تبارزني تركتها في رسوم الرمل ملتصقه

قال الراوي ثم انهُ حمل على غصوب فالتقاه غصوب بعدما غير جواده وحمل عليه بقلب قوي وجنان جري واصطدما صدمات الجبال والتحما في الحرب والقتال وجرى بينهم ما حير الابطال وقد تحير الفريقين مما صار بين هذين البطلين وبعد ساعة من الزمان اختلف بينهم طعنتان فاصلتان وكان السابق بالطعنة الملك الاخضر لانهُ اقلب الرمح وطعن غصوب اقلبه وكاد ان يعطيه فادركه ميسره كانهُ النار المسعره ووقف على اخيه وزعق

على فرسانه فاتوا اليه واوصلوه الى قومه وقد سمعتم قبل هذا
الكلام ما فاسامه ابوه عنتر وكيف ترك مغري الوحش ملقى معفر
ولما نظر الملك الاخضر الى ذلك الامر المنكر حمل على ميسرة حملة
منكرة وتصادما صدمتين قاطعتين وحان عليهم الحين وزعق على
روسها غراب البين وتعلركا بهات وزمجره وجا لا طويلا واعتركا
مليا وما زالوا في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد الى غروب
الشمس وقد تعجبت بني عبس من ثبات ميسرة و بعد ذلك تفرقوا
بعد ما صار بينهم ساعة منكرة ونزلت العساكر واوقدت النيران
وتحارس الفريقان الى ان طلع النهار و بعد ذلك ركبت العسكران
وطلبا الميدان وكان في تلك الليله ارسل عبد هياف يقول للملك
الاخضر انت بارزت فرسان الحجاز غلبوك وان فرجهم بالبراز
فلا تبارزهم بل احمل عليهم بالجمع المتكاثر ولا تخالفني واسمع
مني وان كنت عاجز ارسل عرفني وحدثه الرسول تلك الليلة
بهذا الكلام وكانت قد اصطفت العساكر باجمعها فامر الملك
الاخضر عساكران تدهمهم بالحمله على غفله فالتقتها بني عبس
و بني عامر وانصبت عليها انصباب الغيث الماطر وحمل دريد
ابن الصمه وحمل زيد الخيل وابوه المهلهل وحمل بسطام
في بني شيبان وحمل روضه ابن منيع في باقي الفرسان وحملت
جميع ابطال الحجاز وقد بطل في ذلك اليوم البراز وكان الغضبان
في ذلك اليوم اخذ بيده عامود حديد وحمل على ذلك الجيش

Digitized by Google

الحديد فما ضرب فيه فارس الا وشقه ولا هجم على جمع الا ومزقه
وما صدم بطل الا ومحقه وفعل ميسره مثله واظهر العجب وكذلك
عمرو ابن معدي كرب وحمل حجار والخفاف ودثار وكان
شصوب شد جراحه وطلب ان يحمل فمنعهُ اخوه الغضبان
وحمل على الفرسان واختلط الجمعان وتقابلت الشجعان وتطاعنت
العسكران وعمل السيف اليمان حتى غابت النثرة والدبران
وجال الحمل على السرطان ومالت بالمشتري كفة الميزان
وسما سهيل السماك بالذراع للفرقدان وركب الجبان على العوا
فضربه المديج بسيفه انهان وارداد على الثور الهوان ورما القوس
مصلتا على الابدان وضجرت الجوزا لما انفجر الخرثان وهجم زحل
الاسد على سنبلة القوم برهف يمان وذبح راس الجدي وملك
الدالي طلب الامان وتعقرب عقرب الحرب وانحط في الوغا كيوان
وحامت عليهم النسور والعقبان واسر عطارده حوت الجبان
وزاد الكرب على الفرسان وانكسف قمر الملك في الميدان وغابت
شمس الاعدا ونزل بهم الهوان وارتفع الغبار الى العنان وتسابقت
الابطال والشجعان في مقام الحرب والطعان وانعقد عليهم العجاج
وصار مثل الدخان وحارت الخواطر والاذهان وتزاعقت الهنود
والسودان ووقع الضرب والطعان وفارقت الارواح الابدان
وصارت القتلا على الارض كيمان وعمل السيف والسنان
واخرق صدور الاقران وولا من الخوف الجبان وثبتت الشجعان

Digitized by Google

ز تنافخت الفرسان وماجت الاقران وهلكت ابطال كثيرة من العسكران وكان لهم يوم مثل اخر الزمان انباعت الارواح فيه مثل بيع الهوان وضجت عمار تلك الارض والسكان ودمعت الاعيان وضاق الميدان وصحا من سكره من كان سكران وبان الجد واختفى البهتان وكان ذلك اليوم من اهوال الزمان فلله در ابن عنتر الغضبان وما فعل بالاقران وعف عن الشيوخ والصبيان وزاد وقيد الحرب نيران ولله در قيس وبني عبس وعدنان ولله در مشاجع وفرسان بني خولان ولله در حصن الملزني وبني القيان وعادة زياده القوم الي نقصان وربحت جيوش الحجاز على عساكر الهند والحبشان هذا وقد ارتفع الغبار حتى غطا الابصار وعمل الصارم البتار وقصرت الاعمار الطوال وذل كل جبار واتخرت الاخيار ووقع بالجبان الانبهار وطلب الهرب والفرار والتطمت امواج العسكر وفار بحر الحرب وذخر وقام عجاج الطعن والضرب واعتكر واصطدمت مراكب الصدور وبان صبر الصبور وضربت الصوارم في النحور وكتب الدم على الارض سطور وتقابضوا باللحا والشعور وكان يومهم مثل يوم البعث والنشور وكان اسرافيل قد نفخ في الصور وخرج من في القبور وثار الغبار واعتكر ولعبت الخيل بالروس مثل الاكر وما بقيت ترى الا خيول غابره وادميه فايره وزنود طايره ورجال حايره ودارت على الفريقين الدايره واظلم الجو واسود

الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الفارس من العار وقصرت الاعمار وجري الدم تيار و باحت القلوب بالاسرار وتهتكت الفرسان وقل الاصطبار وهانت الاعمار على الاحرار وعميت الابصار وتقابضت الرجال باللحا وفاق كل سكران وصحا ونزل عليهم حكم رب السما والتهبت الاكباد من الظما وصلر وجودهم عدما وقطرت السيوف دما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وقل الناصر والحما وما زال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل فيا له من يوم ما كان اعظمه على الناس وقد شاب فيه الراس وضاقت الانفاس وزاد الامر عن حد القياس

قال الراوي وكانت بني عبس اظهر لانها قاتلت قتال الجبابرة وبينما الغضبان في شده الجولان واذا قد التقاه المهلهل وقال يافارس الزمان اعرفك ان ولدي زيد الخيل قد غرق في هذا العسكر الذي ملتم كالسيل وانا فقدته فما وجدته فاحمل يافارس الزمان على تلك الاعلام المشتبكه والرجال الذي حولها محتبكه فلعلك ان تلحقه هناك لاني خايف عليه من الهلاك فعند ذلك اطلق الغضبان عنان الحصان وساق حتى صار تحت الغبار كانه صاعقه مبرقة او نار محرقة وقد قامت اخلاقه وظهر الزبد على اشداقه واحمرت احداقه ولما وصل الى تلك الاعلام راى الخلايق دايره فيه والصيحات من حوله نامية وهو يقاتل راجل

فزعق في من حولها من الانام فشتتها ومزقها واجرى دماها واهرقها حتى كشفها عن ذلك الفارس وابلاهم بالويل واجرى دماهم مثل السيل وتامل في ذلك الفارس الذي كانوا دايرين به يراه زيد الخيل وقد حل به العدم والويل وهو يمانع عن نفسه وقد خفض جسمه فادركه الغضبان وقاتل عنه حتى اركبه من خيول الاعدا حصان وسار به وهو يحميه حتى اوصله الى عند ابيه فنظر دريد الى الغضبان والى حرقته على الفرسان وعشقه للحرب والطعان فقال له لله درك من بطل همام واسد ضرغام كيف رايت الحرب في هذا اليوم العظيم المرام فقال والله يا مولاي ما كان الا يوم مهول ما ثبت فيه الا كل فارس بهلول ولم يزالوا في قتال وصدام وافتراق والتزام الى ان اقبل الليل بالظلام ونزلت العساكر في الخيام وقد اسروا من عساكر عبد سياف في ذلك اليوم عشرة الاف الا انهم ما رقدوا اكثر من ساعة من الليل واذا بالغضبان قد ثار واخذ معهُ اخوتهُ ومن يلوذ بهُ من فرسان عشيرتهُ ومضى بهم الى عسكر الملك الاخضر وكبس العساكر وهم نوام تحت استار الظلام هذا وقد علمت به باقي الفرسان فلحقتهُ وركب زيد الخيل باقوى همه وتبعهُ دريد ابن الصمه وهو يقول والله يا معاشر الاخوان ما الغضبان الا قد استجفر بالفرسان وهانت عليه ملاقات الاقران ولا بقى يبالي بنوايب الزمان وعمركم رايتم حرب ليلا ونهار هذا ودريد يقول هذا المقال لمن

Digitized by Google

معه من الرجال وحس زعقات الغضبان تزلزل الجبال فحار
عند ذلك من حضر وقالوا ابن عينين ابوك عنتر تنظر هذا
الولد الذي ناره في الحرب لا تخمد هذا والغضبان يجول بجواده
وقد ارما الرمح من يده وجزب سيفهُ من غمده ثم توثق با الدرقه
في شماله وبين تلك الليلة اهواله ثم حمل حملات متداركات
وطلب الاعلام ومجمع الرايات فعند ذلك تزاعقت عليهِ الرجال
وتصارخت الابطال فلم ياوى عليهم ولا اكترث بهم بل تم في
حملتهُ وهو طالب قدام حتى وصل للاعلام ففرق من حولها من
الامم وارما الروس من اعلى القلل وضرب الاعلام بسيفهِ الخذم
فارما منها اثنين وخمسين علم فسقطت الاعلام من ايدي
الفرسان وظهر من الغضبان ما حير الاقران ونظر الى فارس
من العساكر كانهُ الاسد الكاسر وكان يقال لهُ اكال المراير
وكان مقدم على الفين من السودان فلحقهُ الغضبان وضربهُ على
وريديه طاير راسه من بين كتفيه فسقط الى الارض واختبط
في بعضه البعض هذا وبني عبس قد اتت في اثر الغضبان وفي
اوايلهم غصوب كانهُ الثعبان وميسره وسبيع اليمن وهو يبكي على
عنتر لانه هو الذي رباه اعظم من اولاده ورفع مكانهُ وكانت كل
العربان تحسب انهُ ولده وكذلك امه مسيكه عند عبله في ارفع
مكان وكان في ذلك اليوم تبع الغضبان من حمات القبايل
اربعين بطل تضرب بهم الامثال مثل دريد وبسطام وعمرو

Digitized by Google

ابن معدى كرب وحجار ابن عامر وعتبه ابن شهاب وملاعب الاسنة وروضة ابن منيع والمهلهل ووالده زيد الخيل ومشاجع ودثار وخفاف والعباس ابن مرداس والملك قيس وعروة ابن الورد وحصن المازني والهطال ومثل هولا الابطال الذى تضرب بهم الامثال وضربوا بالسيوف الصقال ومددوا الرجال على الرمال وهب عليهم ريح الشمال

وكانت ليلة كثيرة الاهوال غابت فيها مصابيح النجوم ووصل الغبار الى الغيوم وكان الانسان اذا نظر اخاه واباه يقول ان النضبان قد فاجاه وقد وقع في جيش الملك الاخضر الرجفان واخذ هوا السيف ظلام الليل الى كل مكان وحارت الافكار والاذهان واسودت الاقطار وزاد سواد الليل اعتكار وانصرمت الاعمار وثارت العبيد والاحرار وعمل الصارم البتار واسرف السيف في حكمه وجار وولوا وهم لايعرفون لهم طريق وفزع الصديق من الرفيق واشفا العدو واغتنم الصديق وصارت الارض من كثرة الدما بلون العقيق واشتهى الجبان ان يكون له جناح وانعقد الصياح وجرى الدهوساج وارتجت الارض والبطاح وحام الغراب على القتلا وناح ولعبت شفار الصفاح وتقصفت الرماح وطلب الكفاح وهبت سموم الرياح ونادى البطل الامجد لا براح وصايح القاق قد صاح وطلعت من الاجساد الارواح وانبهرت المقل الصحاح وادارو عليهم من شراب الموت اقداح وبعبعت كباش

Digitized by Google

النطاح ولم يزالوا في حروب حتى دنت الشمس للغروب وبعد
ذلك رجعت العساكر عن بعضها بعض بعد ما امتلات بالقتلا
جنبات الارض وباتوا الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح كان
اول من برز الى الميدان طالب الحرب والطعان الغضبان لعله
ان ياخذ بثار ابيه عنتر فطلب الميدان ونادى الملك الاخضر
ابرز الى مقام الاخطار حتى اخذ منك ومن عسكرك بالثار الا ان
الغضبان ما تم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر والبطل الغضنفر
الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يجر قناته على
وجه الارض وهي مصفحه بصفايح الحديد متقلد بثلاثه سيوف
وعلى جسده درع وعلى راسه خوده عاديه كانها القبة المبنيه وتحته
جواد ادهم بغرة كالدرهم اذا صهل يكاد يتكلم
ثم حمل على الغضبان وصوب نحوه بالسنان فتلقاه الغضبان
بقوة حملته وفروسيته وجالا الاثنين حتى حيرا بعمالهما نظر كل
عين وبعد ساعة التقيا الرجلان وجذبا السيفان الذي هي اقرب
الى تلاف الارواح وعلا منهما الصياح واخذوا في ضرب الصفاح
وتعجبت من قتالهما الفرسان وخرس اللسان وتعبوا من ضرب
الصارم البتار الى ان انصرم النهار وتعطل الغبار وغابا عن
الابصار وايقنا بالبوار فبينما هم على ذلك البوار وكل واحد منهما
قد استقتل وايقن بحلول الاجل واذا بفارس انحدر من بين
تلك العساكر وهو مغمغم ملثم وزعق بين الصفين وطلب الفارسين

وقرع بالرمح راس الاثنين ومرق من بين الجوادين حتى رمقته كل عين وتحيرت من فعاله الفريقين ثم عاد مثل لمح البصر وطلب الملك الاخضر وحازاه وطعنه بعقب الرمح ارداه وكاد ان يعدمه الحياه فانقض عليه شيبوب وابنه الخذروف وتركوه في ساعة الوقت مكشوف .

قال الراوي وكانت الطوايف قد حارت من ذلك الفعال وشدة ذلك الفارس وحسن انعطافه وفروسيته ومعرفته وثباته في الميدان وصنعته وكيف ربح على فارسين وما اعرفه احد من الفريقين ثم انه نظر الى الغضبان وهو مع الملك الاخضر في طابق الجولان وهو واقف يتفرج من بعيد الى ان حمل ورمى الملك الاخضر على الصعيد ثم ان ذلك الفارس حمل على الغضبان وصار يجاوله في الميدان وكلما فتح الغضبان باب من ابواب الحرب بصناعته ابطله عليه ذلك الفارس بخبرته وثباته على ظهر جواده وخفته ثم هجم على الغضبان هجوم الاسد على فريسته وعلم الغضبان ان ذلك الفارس لو اراد هلاكه لاهلكه او اراد قتله ترك السنان في نحره ولكنه عفى عنه وما اراد قتله ثم ان ذلك الفارس اقبل على الغضبان وقال له وحق ذمة العرب ما رايت مثلك في الميدان ولا شاهدت لك نظير بين الاقران ولا اثبت في الحرب والطعان ولا احلى من شمايلك يافارس الفرسان لانك فارس مارس وبطل مداعس لانك تقاتل مليح وترد الطعن صحيح فعند

Digitized by Google

ذلك حار الغضبان وزادت به الوساوس وحار من كلام ذلك الفارس واندهل من معرفته فيه وعقته عنهُ بعد ما قدر تاليه وعمره ما نظره في غير ذلك اليوم وما كان ذلك الفارس والبطل المداعس الا ليث الطراد وحية بطن الواد فارس الزمان وحاوي قصب الرهان اسد الاساد وقادح النار من غير زناد الامير عنتر ابن شداد فعند ذلك قال لهُ الغضبان ايها الفارس الشديد والبطل الصنديد بذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب اخبرني من تكون من العرب لان قلبي من فعلك قد انسلب وفوادي فيك قد التهب لاني كلما اردت اجد لك في الطلب كان لي مانع يمنعني ولا ادري ما السبب وما كان الا شمايلك عبسيه عدنانيه ياذو الهمه القويه فقل لي من انت والا ذابت مهجتي وانفطرت مرارتي فلما سمع ذلك الفارس من الغضبان كلامه علم انهُ من قصته حيران فقال لهُ ويلك ياغضبان ما اعجل ما نسيتني وانكرتني وانا اقول في نفسي ياغضبان انك ما كنت تنساني على طول الزمان فاذا نسيت والدك فبمن تفطن ياليث الطراد انا ابوك عنتر ابن شداد فبهت الغضبان من هذا الخبر وعلم ذلك الفارس انهُ ماصدقه فقال لهُ الغضبان لاتفكرني يافتا بمن راح واندثر فقال بلى وحق من خلق الشمس والقمر وانبع الما من صم الحجر وحكم بالفنا على ساير العبيد وقدر والبيت العتيق المطهر انني انا ابوك عنتر وقد ردني عليك الذي

رد على يعقوب البصر ولا راد الحكمه فيما قضى وقدر ثم ان ذلك الفارس اشار للغضبان يقول

ذكرتك لما اشتد كرب الفوارس وقام غبار القوم من كل فارس
وما راعني يا عبل فيك ملمة ولا هالني تحت العجاج ممارس
ولا برزنا للحرب وافرغت ثياب المنايا كنت اول لابس
فدرت كما دارت على قلبها الرحا وجيت على هام الرجال القناعس
اذا صايح الهندي نادى رايتني اقول له لبيك داعي التداعس
واني انا المقتول قد جيت قاصدا اقاتلكم جمعا ولست بايس
واطعن بالخطي حتى يملني واضرب بالهندي روس الفوارس
فلا تحسبوا ان السيوف تعيقني ولو قطعتني لم ارع بالهواجس
قد عشت من بعد الممات باذن من اضا بانوار الضيا الحنادس
اله يعيد الخلق من بعد موتهم ويحييهم محيي الرفات الدوارس
وقد جيتكم يا ال عبس تباشروا قتال اعاديكم بشوس عوابس
ايا عبل قد ذقت السيوف حدها وطعن رماح الخط مثل المقابس
ايا عبل ان الموت لم يدن بغتة فان كان لي عمر فسعدي حارس
الا يا بني عبس اليكم قد اتى همامكم الضرغام زين المجالس

قال الراوي الا ان عنتر ما فرغ من شعره حتى غاب الغضبان عن الوجود وبقي حتى في صورة مفقود وبعد ساعة افاق وهو مثل السكران فوجد ابوه في الميدان فتقدم في الجوادين حتى دمعت منهم العينين ثم بكا من عظم الفرحة الغضبان واستبشر

Digitized by Google

ثم قال لابيهِ يا ابتاه تقول انت حي او هذا الذي انا فيهِ منام او اضغاث احلام ثم انهُ عاد ثاني مرة وضم اباه الى صدره وقبله في فمه ونحره وبعد هذا كشف لثامه ونادى باعلا صوته بين تلك الرجال وقال يا بني عبس وعدنان ويا فرسان الزمان ويا جميع من لهُ هذا المكان الاوان هذا الفارس الجواد هذا ابي عنتر ابن شداد وقد عاد اليكم سالم فاشكروا رب هذه الرسوم والمعالم الاله العظيم الدايم خالق الخلق وجميع العوالم احمدوا رب الارض والسما الذي انعم علينا بهذه النعما ورده الينا سالما فلما سمعت بني عبس من الغضبان هذا الكلام اخذهم الفرح والابتسام هذا وعنتر قد رجع مع ولده الغضبان الى عند قومه بني عبس وعدنان فرسان المعامع وليوث الوقايع ولما نظروا الى عنتر وقع فيهم الفرح والاستبشار ونثروا عليهِ ذلك اليوم النثار من الدرهم والدينار ونثر دريد والملك قيس وجميع الفرسان ذلك اليوم النثار من الدرهم والدينار ونثر دريد وجميع الفرسان ذلك اليوم اموال ما تاكلها نيران وجمع الشيخ دريد ناقة محمله من النوال وفرقها على فقرا العرب ووافقته على هذه النعال جميع الابطال ولا بقي امير ولا ملك الا وذبح وطبخ وفرق واعطى وتصدق

وبعد ذلك اتت اليهِ فرسان العرب والقبايل وتقدمت اليهِ بالفارس والراجل وقصدوه واجتمعوا من حواليهِ وسالوه عن ما جرى له من قصته وما صار له في غيبته وكيف كانت سلامته

Digitized by Google

وما حصل له في تلك البلاد وكيف سلم من تلك الجراح الشداد بعد ما رماه جواده وقل صبره وجلاده فقال لهم ياسادات حديثي عجيب ولا بد ما اشرحه لكم على الترتيب بعد هذا الوقت

قال الراوي وكان السبب في سلامته بعد ما ايقنت فرسان العرب بقتله وهو ان عنتر لما جرى له ما جرى وقنطر به جواده الابجر ووقع وعدم الرشاد ونزلوا عليه بالسيوف الحداد وتكردسوا عليه من كل جانب وارموا عليه الاعمدة والقواضب واجتمعت عليه تلك الخلايق وما منهم الا من جرب سيفه فيه وتركوه مرمي في ذلك البطاح وقد خفيت من طلوع الدم الجراح ودام ذلك اليوم الحرب والنزال حتى كلت الابطال من القتال وبعدها تفرقت بنو عبس وجميع العربان وقصد كل واحد منهم الى مكانه وبقي عنتر مرمي بين القتلا ولا يدري هو في ارض ام في سما الا غايب عن الدنيا وقد صار في عداد الموتى وكان قد ضرب في ذلك اكثر من الف ضربة ما بين سيف ورمح واعمدة وقد جرت عليه هذه النكبة حتى ما بقي فيه عرق ولا مفصل الا وفيه ضربة فسبحان من يحيي العظام وهي رميمة وداسته الخيل حتى ارتض جسمه وبقي مطروح بين القتلا على وجه الارض فجل من احياه بعد تلافه وفناه وما تم عليه وما نزل به من بلاه ولما انكسرت عساكر بني عبس من قدام عساكر الهند والسند

Digitized by Google

وتفرقت ورحلت عساكر الهند من ذلك المكان وسارت طالبة كسرى انوشروان وبقي بعدها عنتر مرمي على القيعان ثلاثة ايام وهو في دمة قد عام ولما خف جريان دمه فاق على نفسه وتحرك وقعد على حيله ونظر حالة في ذلك المكان وقد حل به الضرر والهوان فعند ذلك قام واقف على قدميه وشد نفسه ومشي ساعة وغشي عليه وخفي حسه واثقلته جثته فقعد وتقطعت ثيابه من ضرب السيوف وطعن الرماح ويبست على جسده من الدما الذي ساح من جراحه عليها وقد بقى عبرة من العبر وكذلك حديثه للنــــاس سير ثم انه بقي يشجع نفسه ساعة يمشي وساعة يقعد يستريح ويعود يوم ولم يزل على ذلك الحال وهو في حالة الموت الى ان دخل عليه تلك الجراحات وقل منه القوى فعند ذلك رفع راسه الى السما وتضرع الى خالق النور والظلما ونادى يامن يرى دبيب النملة السودا في الليلة الدهما اجعل لي من امري فرجا ياملجا من لا له ملجا الا انه لما فرغ من هذا الدعا فمد عينيه يمينا وشمالا فنظر الى بيت مضروب بين تلك الروابي والتلال وهو منفرد في تلك الصحرا والمكان فطلبه حتى وصل اليه وقد ضعفت قوته من المشي ولم يزل ساير والدما يجري من بدنه ومن اللبس الذي كان عليه الى ان وصل الى باب الخبا واذا قد ظهر عليه من ذلك الخبا امراة عجوز قد اضاها الكبر ومضي عليها الزمان وعبر قال فلما راته ونظرت

الى صورته والى تلك الجراحات التي في جسده فقالت له ياوجه العرب ما هذه الحاله ومن فعل بك ذلك الافتعاله حتى صرت في هذه الاحوال فلما سمع عنتر ذلك الاقوال قال لها ياخاله لا تسيلي واعلمي ياحرة العرب ان لكل شي سبب وانا ما جرى لي هذا الحال الا بامر الملك المتعال الذي بسط الارض وارسا الجبال فهو الحميد المجيد وما عليه اعتراض فيما يريد فلما سمعت العجوز كلامه وفهمت مرامه ادخلته الى المضرب واتته بشي من الماكول فاكل وصبرت عليه ساعه واسقته حليب من حليب النوق المبرد في الغبوق وهو مخلوط بعسل نحل ففتح عينيه واستراح تلك الليله الى ان اصبح الصباح فقامت اليه العجوز وشلحته ثيابه والحديد

وفي ساعة الوقت سخنت له في مرجل ما وغسلت له تلك الجراحات التي في جسده ثم قال لها عنتر ياحرة العرب اوقدي لي نارا فاضرمت له نارا فلما راى ان النار اضرمت قال لها ياحرة العرب هل عندك شي من المكاوى او من المحاور او من السكاكين او من الحديد فقالت ياوجه العرب عندى كلما تريد فقال عجلى على بها فاتته بما اراد من احماوى وغيرها فوضع الجميع في النار وما زالت حتى طار منها الشرار ثم صار يخرجها ويكوي بها بدنه ويشط على تلك الجراحات التي في وجهه وصدره واجنابه ولكثرهم في مقدمته اكثر من ظهره هذا وقد عبق لهم دخان حتى

Digitized by Google

ملا المكان ولما نظرة العجوز اليه وهو يعمل في ذلك الاعمال الذي ما يقدر ان يعملها احد من الرجال فقالت هذه الفعال ماهي افعال بشر وما هو الا مارد من مردات الجان او ابليس من الابالسة او شيطان الا ابن ادم ما يفعل من ذلك شي وهو انسان وصارت تتعوذ منه وتقول ايها المارد بحق النبي سليمان انصرف عنا الى غير هذا المكان بحق القسم الذي خاف منه كل شيطان هذا وهي تتعوذ بالاصنام وتقول ايها المارد امضي عنا بسلام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها ودمة العرب يا ام الفرسان ما انا شيطان وما انا الا انسان من بني ادم ولكني بقيت في حالة العدم فما اطمانت الى هذا الكلام بل قالت ما اظن ان ابن ادم يفعل هذه الفعال فقال لها عنتر يا خالة انا ما عملت هذه العمايل الا لاجل انقطاع الدم عني ولعله يخف عني هذه الضربات فعند ذلك اركنت العجوز اليه وصارت تخدمهُ بكلما تقدر عليهِ واقام عندها على ذلك الحال وعبرت عليهِ ايام وليال حتى بدا صلاحهُ وختمت بعض جراحهُ وقوي واشتد وزال عنهُ ذلك الضرر وارتد وصار يضبط الشي اذا مسكه وقوي على ركوب الخيل

قال الراوي فلما كان عنتر في قتال عبد هياف واصابهُ ما اصابهُ من الارجاف كان عليهِ ثلاثة اسياف ولما وقع في وسط

المعمعه وتكردست الرجال فوقة وبقيت القتلا اكوام فما احد وصل اليه ولا اخذ شي من الذي كان عليه الا ان الدروع تمزقت وتفتقت وكان لما وصل الى عند العجوز شلح كل عدته من على جسده وقام يقاسي ضره وكمده فلما ابدا صلاحه وختمت جراحهُ وذهب عنهُ الضرر والويل ورای نفسهُ اشتد علي ركوب الخيل فعند ذلك اقبل على تلك العجوز بعد ما اقام عندها تلك المده الطويلة وكان مده اقامتهُ عندها تسعة اشهر كوامل ولا رای عندها احد من البشر ولم يعلم هي من ای القبايل لان مكانها حصن منيع ولا يصل اليه شی من الوحوش وهي وحيده فريده علي ذلك الحاله فقال لها بعد هذه المده يا حره العرب والله اني من امرك في عجب وانتي مقيمة وحدك في هذا البر والسبسب ولا عندكي احد من الرجال ولا اتاك احد من القبايل لا ماش ولا راكب وانت علي هذا الحال ولا عندك نوق ولا جمال وقد اكرمتيني هذا الاكرام وفعلتي معي ما تفعلهُ الرجال الكرام ولا بد لي ما اجازيك بالانعام ان اعانني رب السما لكن اريدك تخبريني لای سبب اقامتك في هذا المكان لاني متعجب من انفرادك

قال ابو عبيده فلما سمعت العجوز كلامهُ ونظرت الى اصلاح حاله قالت لهُ يا وجه العرب نحن قوم فقرا من فقرا العرب وما نحن من عرب هذه التلال وانا لي ثلاث اولاد كانهم الاساد

Digitized by Google

قد خرجوا بسبب الكسب والمعاش و يفعلوا كما تفعل فرسان العرب فلما سمع عنتر مقالها وعرف حالها قال لها ياحره العرب انتم من اى القبايل فقالت يامولاى نحن من عرب حصن خيبر ولكن ما نحن يهود بل نحن عرب وما رحلنا من بلادنا الا لاجل سبب وذلك انه اتانا فارس من العرب يسما عنتر ابن شداد فارس الارض والبلاد وكانت اليهود قد احتالوا عليه واسروا له ولدين ومعهم جماعة من بعض فرسانه فاتي في طلبهم فعملوا عليه اليهود حيلة اوقعوه فيها فخلصه الله من بين ايديهم وانتقم منهم وسطا عليهم وكان بعض فرسانه وولده قد ملك حصن خيبر فلما تخلص ارما بهم الفجعة واحرق الحصن وابقاعه وادخل فرسان اليهود الى البلاد وذبحهم علي قبر ابيه شداد ولما فعل بخيبر هذه الفعال واخرب البيوت والاطلال فهربت انا واولادي الى هذا المكان ومضوا اولادي الى غزو العربان ولهم مدة طويله ما عاد منهم انسان وهم ياوجه العرب فتيان ولو وقع لهم مهما وقع اطعموه الضيفان واما ياوجه العرب عندى كلما تشتهي فلا تتوهم ولا تستحي .

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها بعد ما نظر فعالها شكرها واثنى عليها واضمر في نفسه انه يوصل كل خير اليها ثم انه اقام عندها على ذلك الحال وهو يداوى روحه ايام وليال حتى ختمت اكثر جراحاته وعولت على الاندمال ورد بدنه الى

اصحه وعادت اليه قوته ودام عند تلك الاختيارة في ذلك
البر مدة الى ان كان يوم من بعض الايام وقد زاد به الشوق من
من كثر ما نابه واذا باولاد تلك الاختيارة قد اقبلوا ومعهم
قطعة من النوق والجمال وقطعوا البر والسبسب حتى وصلوا
الى المضرب ونزلوا عن خيولهم الى وجه الارض وطلعت امهم اليهم
ولقتهم حديث عنتر واعلمتهم قصته هذا وعنتر قد لاقاهم وسلم
عليهم وحياهم
قال للراوي وكانت الاولاد عرفوه فتقدموا اليه وسلموا
عليه وقبلوا اقدامه ووقفوا قدامه واكثروا له من التحية والتبجيل
وزادوا في اكرامه وقدموا له الخيل الذي معهم وكانت سبع
روس من الخيل النبال فقال لهم عنتر اعلموا ياوجوه العرب
ان اكرامكم الي ما انا له جاحد واحسان امكم الي زايد لانها
اكرمتني من غير معرفة وكانت حياتي على يدها بعد ما كنت في
اسو حال وان ساعدني صاحب هذه البنيه الخضرا وبلغت
روحي امانيها فاني سوف اجازيها فلما سمعوا اولاد الاختيارة
كلامه مع ما يعرفوا من فعاله قالوا له يافارس العرب اننا من
من وقت الذي رايناك عرفناك اما انت فارس الافاق وبطل
الشام والعراق الذي اقمت الحرب على قدم وساق اسد الاساد
وحية بطن الواد وقادح النار من غير زناد الامير عنتر ابن شداد
فوحق ذمة العرب لو اننا قدرنا لكننا بارواحنا قد ينـــالك فلما

سمع عنتر مقالهم شكرهم على فعالهم وقرت اعينهم بالفرح واوعدهم بكل جميل وانهُ يغنيهم و يعطيهم من المال ما يكفيهم وان يكونوا في ذمامهُ وامانه وتحت ظل حسامه فعند ذلك طابت قلوبهم وخواطرهم وصاروا يذبحون له الدجاج والخرفان والفصلان السمان و يكثروا له من لحم الضان حتى قوي واشتد وعاد اقوى ما كان وصار كل يوم يركب من الخيل الحسان مع اولاد الاختيار في الميدان و يعلمهم خدايع الحرب والطعان ثم انهم سالوه عما تم لهُ وجري عليه فاخبرهم عن جميع ما جري لهُ ثم بعد ذلك سالهم عن عساكر عبد هياف وماجري لعساكر الحجاز ومن معهم من الاحلاف فاخبروه بما تم عليهم من الانكسار وانهم بعده تفرقوا في البوادي والقفار

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الاخبار طلب منهم درع فقدموا لهُ ثلاثة دروع مانعة فلبس منهم اثنين واخذ منهم رمح من السمر الرشاق ونظر الى تلك الخيول العتاق وهو بان و يتحسر ويذكر جواده الابجر وكيف جرى عليه بعد نزوله عنه العبر وكانت اولاد العجوز قد نظروا الى حصان اسمر متوحش في البر الاقفر فطلبوه بخيلهم فما لحقوا لهُ اثر فاحكوا لعنتر هذا الخبر ففرح واستبشر وسلهم عن ذلك المكان فاعلموه انهُ بعيد عنهم مقدار يوم او يومين فعلم انهُ مكان الوقعة وقريب من ذلك البقعة فركب ثم انهُ اخذ الحصان من الخيول التي اتت مع اولاد العجوز

Digitized by Google

وقال لهم اذا سمعتم اني قد وصلت الى اهلي واولادي وصرت في ارضي و بلادي تعالوا الى عندي واقصدوني واسيلوا عني واينما كنت فاطلبوني فعند ذلك اقبلوا عليهِ اولاد العجوز فقال لهُ كبيرهم يامولاي ما تطلب من هاهنا ديار اهالك والاحبه فما اظن انك بقيت ترى احدا في العلم السعدي وارض الشربه لان عبد هياف مقيم على حصار كسرى وقد ضيق عليهِ الاطراف ولهُ مدة طويلة نازل عليهِ وقد اوصل الاذية اليهِ وسمعنا ان ابنك الغضبان نازل من ورا عسكر عبد هياف وهو تابعهم وكلما انفرد منهم شرذمة اخذها وملك خيلها وعددها واضعف قواها وجلدها وسمعت ايضا ان اخاك شيبوب واخاك مازن واولادك غصوب وميسره ومن معهم من الرجال دايرين على قبايل العرب من بعد منها ومن اقترب حتى باتوا معهم و يسيروا في صحبتهم لاخذ التار وكشف العار من عساكر الهند وتلك الديار فلما سمع عنتر عن ولده الغضبان هذا المقال قال وحق الملك المتعال هذه تكون همم الرجال ونخوة الابطال واما دوران اولادي على العربان فانهُ غلط منهم وليس بصواب لانهُ ذل وفزع وعار عليهم والا لو انهم كانوا رجال كانوا اخذوا ثارهم بايديهم وكشفوا عارهم ولا احتاجوا الى احد ياتي اليهم ولكن سوف اركب من هذه الساعه واسير الى بلاد كسرى واكشف عنهُ هذه الشناعه وارد انا وولدي الغضبان هذه العساكر الى ان تاتي فرسان

Digitized by Google

العرب تجمعها المتكاثر ثم ودعهم وطلب المسير فطلبوا اولاد العجوز المسير معهُ وبين يديهِ ما رموا انفسهم عليهِ فقال لا وذمت العرب لا سار احد منكم معي في هذا السبب بل انتم تكونوا مكانكم مقيمين عند امكم فاذا سمعتم اني قد انتصرت والى هذه العساكر قد كسرت فذلك الوقت سيروا الى عندي حتى افعل معكم طاقتي وجهدي

قال الراوي فلما سمعوا منهُ ذلك المقال ما قدروا يخالفوه فيما قال ثم انهُ ودعهم وسار حتى وصل الى ذلك الوادي الذي اشروا اليه عنهُ وانهم نظروا فيه الجواد فلما دني من فم ذلك الوادي واذا بهِ قد سمع حس جواده الابجر وهو كلما نظر شبح صهل وهدر واقلب الوادي با لصهيل كانهُ ناقة قد ضل عنها الفصيل ولما نظره عنتر وعرفه زعق والفرحاه من بعد ترجاه يا مرحبا بطلعتك يا ابجر فلما سمع الابجر صوت عنتر حمحم وفرح بهِ وعليه هجم ولم يزل ساير حتى وصل اليهِ وصار بين يديه وباسه عنتر بين عينيه وشد سرجه عليه وفي الحال صار في صهوته ففرح الابجر بركبته وطلب البر والقفار وقلب عنتر من اجل عبله احترق بنار ولم يزل ساير ليلا ونهار يقطع القفار حتى وصل الى الميدان وتلك الديار ونظر العساكر متقابلة والجيوش حافله فطلب الميدان فوجد والده الغضبان في وسط العسكر في براز الملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاثنين وجال على الفارسين

وعلم عليهم براس السنان والخلايق تنظر له عيان واقلب الرمح الى وراظهره وطعن الملك الاخضر اقلبه عن ظهر الجواد وقرع بعد ذلك راس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا وبعد ذلك تعارفوا كما وصفنا ورجع مع ابيه الغضبان الى عند الرجال ثم ان الفرسان نثروا عليه النثار ووقع فيهم الفرح والاستبشار وجرى من القصة ما جري ونرجع الي سياق الحديث باذن من يحي ويميت

قال الراوي لقد اخبرني شيبوب اخو عنتر ان في ذلك اليوم نثروا على عنتر الاماره والمقدمين واكابر الحاضرين من الدرهم والدينار مـــا ادهش الحضار خلاف الخيول والجمال والدروع الثقال وكل شي مليح شيا لا يعد ولا يوصف هذا وشيبوب قد اخلع ثيابه وبقي عريان وهو يرقص وينط في الهوي وكذالك ولده الخدروف وما منهم الا من صار بالفرح ملهوف هذا وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون لان الذي حصل في ذلك اليوم لعنتر من الاموال والخيام شي كثير ولما استقر به القرار وفرحوا به الاهل والحضار اقبل على اخيه شيبوب وولده الخدروف فقال لهم هيا ان كنتم كما تدعوا شطار اقصدوا عساكر عبد هياف واتونا من عندهم بالاخبار واكشفوا لنا اخبار اسيرانا وما تم عليهم من بعدنا وابصروا خبر عبله وما تم لبني عبس وما جري لهم من العسكر ودبروا اموركم في هذا الامر المليح ولا تعودوا

Digitized by Google

الابا لخبر الصحيح وكان الملك عبد هياف لما اتي لقتال الملك كسري في ذالك العسكر ارسل ياخذ خبر الملك الاخضر وكان عنتر ارسل شيبوب وولده وكانوا لبسوا ثياب الحيل وساروا في الحال على عجل ولما ابعدوا عن العسكر وصاروا في وسط البر الاقفر فاقبل شيبوب على ولده الخدروف وقال له ياولدي عرفني باي حيلة تريد تدخل الي عساكر عبد هياف ولا ياخذك فزع ولا مخاف فقال له الخدروف ياابتاه انت روح وحدك وسير في حالك وتوجه في هذه البيدا ودبر روحك وما عليك مني

قال الراوي فلما سمع شيبوب كلامه قال لقد قلت يافحل الرجال فلا اعدمني الزمان طلعتك وبلغك الرب القديم امنيتك ثم ان كل واحد منهما مضى الى ما يريد يفعل وصار شيبوب غايص في بحر الفكر وهو يعرض على نفسه ابواب الحيل وتبطن بخنجره وشد رجله بخيط وصار يمشي ويعرج ولبس قاووقه ثم فتح راسه بحجر وعصب راسه بعصابة حمرا وشد وسطه بحبل وارخا له حدبة بظهره ثم خرج وهو عبره لمن يراه وسلك البر بغير مخاف وطلب عساكر الملك عبد هياف وهو قد صعد الى اعلا جبل وسالك مواضع ما احد يقدر يسلكها هذا ما كان من شيبوب الذي هو ابو الحيل واما ما كان من ولده الخدروف فانه فعل ضد ما فعل ابوه لعله يبلغ الارب وسار في زي شاعر من شعرا

Digitized by Google

العرب الى ان وصل الى العساكر لما راوه انكروه ومسكوه وعن حاله سيلوه فقال لهم ياقوم انا رجل شاعر اقصد ارباب الكرم والمفاخر وقد سمعت بكرم هذا البطل الهمام والاسد الضرغام وقد اتيت قاصده وانا طالب من رفده فلما سمعوا الى مقاله ونظروا الى صفته وحاله اخذوه واتوا به الى قدام الملك عبد هياف واوقفوه قدامه فعند ذلك خضع له وزاد في الكرامة واشار الخدروف يمدح عبد هياف ويقول

قصدت الى هذا الهمام اخو الوغا ... همام شجاع اروعي سميدع
له همة تعلوا على الخلق رفعة ... مليك حوى كل المكارم اجمع
لقد قهر الاعدا في ساحة الوغا ... وعادت اراضيهم تري وهي بلقع
يهيج لدى الهيجا اذا قارب العدا ... ويطعنهم بالرمح وهو المروع
ويضربهم بالسيف حتي تراهوا ... حيارى ومنهم بالحسام مقطع
يهجون في الاقطاري من عظم باسه ... يشتت ابطالا لا لهم ايس يرجع
يفيض على القصاد اذ يقصدونه ... بحر سماح من اياديه ينبع
ويغمر بالاحسان من جا نحوه ... فذاك له في ذروة العز موضع
اياعبد هياف الشجاع اما ترى ... لفقري وحالي هكذا اتضرع
فلا زلت في عز مدا الدهر دايما ... وفرح مقيم لاتكاد تروع

قال الراوي فلما سمع عبد هياف شعر الخدروف صغي اليه وصار ملهوف وقال له طب قلبا ايها الشاعر لقد اطربت في مقالك واعذبت في نظامك ولكن اخبرني من اين اقبلت ومن

Digitized by Google

اي العرب تنتسب من العربان وما السبب الذي اتى بك الى هذا المكان ولما سمع الخذروف كلامه علم انه موزون فقال له يامولاي انا من بني هوازن وانا فقير بين الانام وداير اقصد الملوك الكرام وقد سمعت بكرمك ايها البطل الهمام والاسد الضرغام الذي في الحرب لا يرام ولما سمعت بكثرة عطايك قصدت بابك وجدواك واتيت بابك اطلب رفدك واحظي بشي من عندك وسمعت ايضا بما تجدد علي العرب منك ايها الملك المنتخب وكيف شتتهم في كل قفر وسبسب

قال الراوى فلما سمع الملك عبد هياف كلامه بعد شعره ونظامه اعجبه وادناه وقربه واعطاه مضرب يقيم فيه وهو الى جانبه فاقام الخذروف في ذلك المضرب وهو للاسارى يترقب و يدور في ذلك العسكر فراى عسكر كثير لم يقع لهم احد على عيار ولا حصا لانهم في عدد الرمل والحصا فاقام على ذلك العمل وهو يدور و يرتب الحيل هذا ما كان من الخذروف واما ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلايق التى كانها البحر الدافق فدخل بهم وقد فعل بوجهه ما ذكرنا من الفعال ودمه على وجهه قد سال وثيابه مخزقة واطماره ممزقة ثم جعل يبكى و ينوح ودمعه على وجهه مسفوح وصار يقف على ابواب المضارب والخيام و يطلب من اصحابها الطعام وهم يطعموه واذا نظروا الى ما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الذي ما بقي

له معين ولا نصير لانه فقد اخاه واولاده وعدم صبره ورشاده وقد قتلوهم هولا الاوغاد اولاد عنتر ابن شداد واذاقوهم الموت والعذاب

قال الراوي قال لي شيبوب يا اصمعي فبينما انا داير بين المضارب وكل من نظرني يطعمني ولاجل حالي يرحمني الى ان وصلت الى عند جماعة مجتمعين وهم كالحلقه داير بن فدنوت منهم لاكشف عن حالهم واستعطي منهم واذا انا بسلسلة عظيمة وهي مشدودة الى جنب شجرة وفي تلك السلسلة خيول عربية نحو ثلاثين الف جواد لم يوجد مثلهم في ساير البلاد وانا طول عمري اسل الخيل واعسعس عليها في النهار والليل هذا والرجال جلوس حواليهم وبينهم قصع وجفان ملانات طعام والاقداح بينهم دايره وهم متقلدين بالسيوف الهنديات وعلى روسهم البيض العاديات فلما شاهدتهم ودنوت منهم فقلت لهم حييتم صباحا ولقيتم نجاحا اعلموا يا وجوه العرب والسادات من ذوي الرتب انني رجل من المساكين قد اخلني الكبر وجار علي الزمان ورماني بالويل والحرمان فلما سمعوا مقالي رثوا لحالي وقالوا زر يا وجه العرب الجياد واجلس وكل معنا من هذا الزاد قال شيبوب فدنوت منهم وجلست الي جانبهم واظهرت الجوع والذل وانا اكل من ذلك الطعام وادعي للاقوام ثم انهم سالوني عن حالي وعن تغيير احوالي وقالوا لي يا وجه العرب من فعل بك ذلك

الفعال فقلت انا ضعيف الحال بعيد عن الاهل والاطلال واما سبب وصولي الى هذا المكان في هذه الايام فاني سمعت انكم قوم كرام فاتيت اليكم وقصدت الرفد من حضرتكم ولي في هذا اليوم اربعين ليلة وانا ادور البر والقفار واطلب من الناس حتى جمعت شيء من الصدقة وقلت اسير الى اهلي وعيالي لاني من بعدهم اشتغل فكري فالتقى بي في هذا المكان الذى يسمى الغضبان هذا الابن الف قرنان فاخذ جميع ما كان معي من المتاع وخلف اولادى جياع قد اقلقهم الفقر والجوع وعلاهم الذل والقطوع وعندهم امراة عجوز قد ابيض شعرها وحارت في امرها ولا بقي لي طريق الى اولادي ولا من يوصلني اليهم مع قلة زادي ومن خوفي ايضا من هذا الشيطان والابن الف قرنان الذي يقال له الغضبان ثم ان شيبوب بكا وان واشتكا وانشد يقول

خانني دهري وابقاني حليف الهم والغم
انا يجهل قدري من بحالي ليس يعلم
داير اشحد قوتي ليس في جيبي درهم
فلمن اشكوه حالي او لمن اتظلم
كل من اشكو اليه اصابي ليس يرحم
اه من دهر خوان قد سقاني كاس علقم

قال الراوي فلما سمعوا كلام شيبوب وشعره ونظروا الى

ضعفهُ وفقره رثوا له ورحموه وادنوه اليهم وقربوه وصار كلما خطا خطوة يروبهم الضعف وقلة القوى ثم انهُ وقع على رجلة فالمتهُ رجلهُ قال شيبوب هذا ورجلي معصبة وكل من راني على هذه الحالة رحمني وانا ابكي والدم قد يبس على وجهي وبدني فوصلت الى فم الوادي وكان الملك عبد هباف قد حمل على عساكر كسرى وانا واقف اسمع وانظر وارى فقلت لهم كنت قد اتيت اعيط واذادى بعد ما تركني الغضبان فطحت الخلق امامي وهربت من قدامه وخفت من عظم صدامه وانا كما ترى من اسوء الحال وشغل البال وبقيت مرمي على الرمال كثير الوسواس والبال

قال الراوى فلما سمعوا القوم مقاله رثوا لضعفه وحاله ولم يعلموا ان هذا من بعض محاله فقالوا لهُ طب نفسا يا اخي العرب فعلينا اننا نبلغك الارب ونوصلك الى امانيك ولا يبقى منا احد الا ويعطيك وبعد ذلك ندبر على خروجك من هذا العسكر ولا نخلى من يوصل اليك ضرر وتروح الى اهلك بالسداد والمال والزاد قال شيبوب فلما سمعت كلامهم شكرتهم على افعالهم وقلت لهم لا زالت دياركم معموره وابائكم بالعز مشهورة وعساكركم قاهره غير مقهورة ولما سمعوا القوم كلامي زادوا في اكرامي ثم شالوا الطعام وقدموا الة المدام فمنذ ذلك عدت نشدهم الاشعار واوردهم الاخبار واخبرهم بمواقع العرب المشهورات

Digitized by Google

زمير الملوك والسادات وحديث اصحاب الاخلاق وحسن الشيم واذم اهل البخل وامدح اهل الكرم واهجو الجبان الذليل وامدح الابطال والفرسان البهاليل فصاروا كلما سمعوا مني تلك المقالات يزيدون لي في الانعام والكرامات وانا مع هذا الحال انظر يمين وشمال لعلي ابصر احد من الرجال الذي انا عندهم في الاعتقال

فبينما انا على ذلك الحال واذا انا بسلسلة عظيمة وهي موثوقة في بعض الاحجار وفيها عامر ابن الطفيل وغشم ابن مالك وذو الخمار وهاني ابن مسعود كريم الابا والجدود قال شيبوب فلما نظرت الى ذلك الحال علمت انهم قد اسروا بعد جماعة من الفرسان وقد جرى لهم حروب وطعان والاسارى قد شدوا منهم بالوثاق وجعلوا في اعناقهم الاطواق فجعلت انتظر اليهم وانا من امرهم مذعور واذا بعروة بينهم ماسور فحرت في امرهم وقصتهم ولا اعلم كيف كان سبب اسرهم ووقعتهم هذا وعروة من عظم ما هو فيه من الاسر والوثاق يتلهب بنيران الاحتراق واجفانه تهطل بالدموع وينشد من فواد موجوع ويقول

عسى الاسر الذي امسيت فيه يكون الى غد فرج قريب
ويامن خايف صب حزين وياتي اهله امر غريب
لفقدك عنتر ذلوا اموال لهم دمم اذا دعيت حروب
يجلوها بضربات المواضي وعهد العبد عن جمع يتوب

واطفال لهم تلقى المنايا وان فوادها الصخر الصايب
وعنتر في الحروب اذا دعاه اخا كرب تراه له مجيب
عليه رحمة الرحمن دامت ويهديها المرقده الحبيب

قال الراوي فلما سمع شيبوب شعر عروه حلت به الهموم وتنادم بين القوم فقالوا له تنام قال نعم لاني رجل كبير وحالي بهذه الحاله وانا هالك لامحاله ثم انه انطرح يريد النوم وكانوا القوم امتحنوا في الشراب حتى سكروا وناموا كانهم اعدال في تلك الارض والتلال قال شيبوب فعند ذلك قمت على قدمي كاني عفريت طيار واتيت الى النار طفيتها بالتراب والرماد تحت الليل والظلام والناس نيام ثم اني تقدمت الى الاساري وناديتهم بالسلام فردوا سلامي وقد انكروا كلامي وقالوا من انت تحت هذا الظلام مقبل علينا والناس نيام فقلت لا خوف عليكم ولا ضرر انا شيبوب اخو عنتر ومعي ولدي الخذروف وجيناننصدكم في طلب خلاصكم وانا اعلمكم بالخبر بان اخي عنتر قد باد سالم وهو في جيش عبد هيلاف يقاتل ويصادم وانه اسر الملك الاخضر وابلا فرسانه بالهلاك والضرر ففرحت جميع الاساري بهذا القول والخبر وحمدوا الله على سلامة عنتر الا ذو الخمار ما هان عليه لما سمع بذلك الاخبار وقال لهم ما هذا المقال الذي يذهل عقول الرجال اليس قايم بان عنتر قد مات فكيف رجع عاش بعد ما سقي الافات فاتاوحق ذمة العرب ما اصدق هذا المقال ولا يدخل

في فكري انه يعيش بعد ما مات وبعد ذلك اقبلت الاساري
علي شيبوب وقالوا له بصر كيف نفعل في خلاصنا ونحتال من
قبل ان تفطن بنا مولاي الاندال قال شيبوب فتقدمت
الاسارى وجسيت تلك السلاسل والاغلال فلم اجد فيهم حيلة
محتال وكان عنق كل واحد منهم طوق من الحديد وهو غليظ
شديد قال شيبوب فتقدمت الى عروة ابن الورد وجسيت
الطوق الحديد وانا خايف لايحس بي احد من العبيد واذا وقعت
يدي بحلقة ضعيفة فعالجتها وكسرتها واطلقت عروة منها وقلت
له قم الان يا ابى الابيض فقد زال عنك الهم والنكد فقام عروة
ورجع وقع وهو كانه قد انصرع فقال له ما لك يا ابى الابيض فقال
له يا شيبوب اصبر عليّ حتى يهدي روعي ويقل هاوي لان
الشدا وهن قواي واسا على اكتافي فقلت له هذا قول مثلك مع
قوتك وفضلك ولكن انا ما بقي يجيبني اصطبار مخافة من هولا
الاشرار ثم اني ملت على العبيد ذبحت منهم اثنين وخمسين عبد
مددتهم على الصعيد وكان شيبوب ياتي الى العبد وينام الى
ويمد يده و يذبحه من الوريد الى الوريد وبعد ما يذبحه يشق
بطنه حتى انه لا يشخر يفيق الذي الى جانبه فلما نظر عروة ذلك
جعل يرتعد مثل السعفه قال شيبوب فتقدمت اليه وحملته على
كتفي وهو لا يطيق ان يضبط روحه من خافي ولا زلت اغدوا
به ورجلاه تشحط على وجه الارض والفلاه حتى وصلت به الى

Digitized by Google

مغارة في ذلك البر والقفار ووضعته من اكتافي وقد حل بي من التعب تلافي ثم اني عاودت الخيام والناس نيام سرقت له جواد مليح الاوصاف ونظرت الى مضرب فيه دروع واسياف فاخذت له درع وسيف ورجعت اليه بلا الم ولا خيف فقال لي ما هذا يا شيبوب فاخبرته بشانه وقلت له قد اتيتك بدرع ودرقة وسيف وجواد والة حرب وجلاد فوثب عروة لبس لذلك وتقلد بالدرقة والسيف ونهض الى الجواد وقد امن كيد الاعداء والحساد والتفت الي وقال يا ابا رباح انا ما بقيت اُبالي بجميع العساكر والرجال فاصنع ما انت صانع الا انني يا ابي رباح جايع فسرت الى بعض المواضع واتيت له بزاد والناس نيام رقاد فاكل واكتفى ورد له بعد الضعف والشفا فقلت له انت استقر في هذا المكان حتى اسبر التحيل في خلاص بقية الاسارى

فبينما شيبوب مع عروة بالكلام الا والمشاعل تنورت والجيوش اضطربت والفرسان انزعجت والشاويشية صرخة واقبلت المواكب والقادات ومالت القبايل والسادات واضطربت الرجال مثل البحور الزاخرات وكان سبب ذلك الاضطراب الذي جرى والارتجاف وزير الملك عبد هياف لانه وصل الى تلك الاطلال والمعالم واخبر عبد هياف ان عنتر عاد سالم وانه اسر الملك الاخضر وعول ان يكسر منه من العسكر فلما سمع عبد هياف الى ذلك المقال انذهل ودار وقال لمن حوله من

Digitized by Google

الملوك والفرسان هل رايتم احد يعود سالم بعد كاس الهوان وانا من الان وصاعد اريد كلما وقع واحد بيدي اسقيهِ كاس العطب حتى لا يرجع يعيش ثاني مرة ونرجع معهُ في التعب ثم التفت الى حاجب من حجابه وامره ان ياتيهِ بالاسارى التي مع هاني وذو الخمار وقال مرادي اضرب رقابهم واسقيهم كاس الهلاك والدمار فسار الحاجب حتى وصل الى عند الاسارى فما راى منهم ديار غير ذي الخمار وكان السبب في اطلاقهم كما قدمنا ان شيبوب اتى لاجل اطلاقهم وخلص عروة كما ذكرنا وعاد حتى ينفك كما اه الماسورين فوجد ابنهُ الخذروف فلك الجميع من القيود والاغلال ولما وصل شيبوب واراد ان يدخل المغار الذي ترك فيهِ عروة ابن الورد فجرد الخذروف خنجراً اسرع من البرق واراد ان يضرب به وظن انهُ من رجال عبد هياف فاراد يخفي امره حتى لا يطلع احد على خبره فناداه شيبوب وقد خاف على روحه امسك يدك ياولدي فانا ابوك شيبوب وحق علام الغيوب فلما سمع الخذروف صوت ابيهِ وعرف لغاه تعاون هو وياه على الاسارى حتى نجوا الجميع من الاسر والاضرار واوصلوهم لعند عروة الى ذلك المغار فلما اتى ذلك الحاجب حتى انهُ ياخذهم لعند عبد هياف حتى ينزل بهم الهلاك والاتلاف ما وجد منهم ديار غير ذو الخمار ونظر الى الموكلين عليهم نيام والباقي مذبحين مثل الاغنام فعند ذلك افاق النيام وسالوهم عن الاسارى فقاموا من المنام حيارى فنظر الحاجب

الى ذو الخمار فبهت من تلك الاحوال واخذته الحيرة والانذهال
ومضى من ساعته لعند الملك عبد هياف واعلمه بما وجري وخاف
وقال اعلم ايها الملك ان الاسارى هربوا وان العبيد الموكلين
بهم عطبوا فلما سمع الملك عبد هياف هذا المقال عظم ذلك عليه
وتغيرت منه الاحوال واشتعل قلبه فجذب سيفه وضرب رقبة
الحاجب وتلر ومال على العبيد فتركهم ممددين على وجه الصعيد
وقال له الذنب اكم لانكم اهملتم امرهم ولو انكم احترصتم عليهم ما
كان راح منهم احد ولا قدروا هربوا فاسرعوا والحقوهم واركبوا
واطلبوهم هذا ما جرى من هولا وما نزل بهم على التحقيق ولما ما
كان من الخدروف وابيه لما نظروا الى العساكر لحقتهم ميلوا
عن الطريق ولما قربوا منهم صاحوا القوم الذي كانوا ماسورين
لبعضهم ها قد لحقتكم الاعدا يا رجال هذا والارض قد تزلزلت
بالزلزال حتى ادوت منها الجبال واختلطت العبيد والموال
وهمهمت الفرسان وزعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف
زعق بزعقة عظيمة فارتعدت منها قلوب الرجال وقال اطلبوا
روس الجبال وبطون الاوديه الخوال واطلبوا هولا الانذال
الذي قطعوا القيود والاغلال قال شيبوب فلما سمعت ذلك
المقال وعرفت الحال ومقصودهم الذي يطلبوه فحصلت للرجال
شي يركبوه وقلت لهم قوموا ايها الابطال واستعدوا بالسيوف
الصقال واركبوا من هذه الخيول العوال واعتقلوا من هذه

الرماح الطوال واعتدوا للحرب والقتال ثم انهم ركبوا وساروا
قدامي بالليل وكنا اذا وصلنا الى مكان صعب المرتقي ينزلوا
عن الخيل ولم نزل سايرين ونحن من كثرة الخيل حايرين
حتى اشرفنا على جبل شامخ عالي الراس فيه مسالك ولا نجوه فعند
ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل ولما نظر هاني
الى الرجال وفي علي ذلك وابصر ما قاسوا من النصب نجول
يحمل الفرس علي رقبته من غير تعب ويتعلق بها في ذلك
الجبل حتى خاض الجميع بالجبل وقال اشهد لي ياشيبوب بهذه
الفعال قدام الرجال والابطال ولم يزل على الحال حتى شن
غارة كل الرجال وما وصلنا الي المستوى حتى عدمنا الخيل
والقوى وتمينا علي هذا الحال طالبين عساكرنا لاقيل ولا قال
فهذا ما كان من شيبوب ومن معه من رفقته واما ما كان من
الملك عبد هياف وجماعته وانه لما اتتيه الخيل وما وجد الاسارى
في سهل ولا جبل فعند ذلك اذا بفارس من فرسانه ذيب
امعط يقال له مراوة ابن الاشمط فقال له خذ معك الفين
فارس من عسكرك وبني عمك والحق هذا الشويخ المحتال واتني
به مربوط في الحبال ولا تقتله حتي اني اعذبه بعذاب ماذاقه
احد من الرجال وكان السبب في معرفة عبد هياف بهذه الاخبار
وفك المأسورين من الاعتقال ذو الخمار لانه لما وجده مربوط
ساله عن حاله ومن فعل ذلك الفعال فاخبره بجميع الاحوال

الكتاب السابع بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شدد العبسي

وان الذي سرقهم شيبوب وولده الخذروف الفارس الموصوف فعند ذلك امر مراوة الموت الذي لا يفوته فوت فتقلد بسلاحه وركب جواده وساق فيمن معهُ من اجناده وقد اضرمت في قلبه النيران وهو طالب شيبوب وولده ثم انهُ سار وهو ينشد الاشعار ويقول

قلبي بنيران الغرام حريق   والدمع مني في الجفون حريق
ونوايب الايام تاتي بغتة   واسيرنا من عندنا مطارق
شيبوب لا زالت طريقك بعدها   الارعود تنتمي وبروق
وكذالك الخذروف ابنك انه   سلال خيل لم يخف تعويق

ثم انهُ بعد انشاه لتلك الاشعار سار يقطع الارض وهم يحكوا لبعضهم بعض واذا بغبرة قد طلعت وعلت الى الجو وارتفعت ولما نظروها وحققوها علموا انهم المنهزمين فطلبوهم وهم مجدين ولما وقعت العين على العين وجرت الزعقات من الطايفتين ونظر الامير هاني ابن مسعود الى تلك العساكر صرخ واندهل وزعق عليهم وحمل وحمل معهُ عامر ابن الطفيل وغشم ابن مالك وحمل بعده عروة ابن الورد ثم اقبل هاني على رفاقه وقال سيروا ولي

Digitized by Google

قدامي حتى شفي من هولا الانذال قلبي وابلغ مرامي قال شيبوب فلما سمعت من هاني هذا الكلام وعرفت منهُ المرام اطلقت ساقي للريح كاني غزال وطلبت البرا لفسيح مثل ريح الشمال وتبعني ولدي الخذروف كانهُ البرق الخطوف ولما نظر مرارة الموت اليّ فزعق عليّ واعلن بالصوت اليّ وقال ويلك ياشيخ السوابن تذهب هيهات ان ينجيك الهرب وسوف اقابلك واقلع اوصالك فقلت لهُ سوف ترى يا كلب البادية ما اصنع ثم همزت حتى لطم كعبي شحمي اذني من الفزع وجزت جزات الغزلان وقطعت الروابي والقيعان هذا وولدي الخذروف يقفوا اثاري فلم يجدوا لنا غبار ولما نظر مرارة الموت الى جري شيبوب وقد خفي منهُ الاثر قال وحق علام الغيوب ياقوم ما هولا الا شياطين طيارها وعفاريت غباره واما الامير هاني لم يزل يقاتل هو واصحابه وقوف على تلك المزابل حتى كسرهم ثلاث مرات وقدم اليهم من سيفه ورمحه طعنات وضربات فعند ذلك وقف مرارة الموت وايس من الاساره واقبل على اصحابه من شدة ما نابه واصابه وقال لهم وحق ذمة العرب عمري ما رايت مثل هذا الفارس الهام وانا لاقيت فرسان البر والبحر وما رايت اصبر منهُ عند الكر والفر ولا اشد في النزال ولا اعرف في الحرب والقتال لانهُ لاقا الفين فارس وحده وكسرها بقوة ساعده وزنده ووقف في وجوهها يوم كامل والفنا اكثرها بالسيف الفاصل وبعد ذلك نجا سالم بعد ماذ قتنا

منه العذاب الاليم

قال الراوي وكان هاني لما ان وقف مرارة الموت اخذ اصحابه وسار بقتفي منهم الاثار هذا وقلبه عند شيبوب وولده الخذروف وفواده عليهم ملهوف ولم يزالوا ساير ين وهم بالنصر فرحانين حتى وصلوا لقومهم فدقت لهم البشاير وفرحت بهم العشاير وطلع عنتر والملك قيس الى ملقاهم وكذلك دريد ابن الصمه قدما ولما وقعت العين على العين ترامو كلهم عن ظهور الخيل ووقعوا على بعضهم البعض ولما صاروا على وجه الارض فصاروا يقبلون عنتر والدموع من اجفانهم تنثر وهم يقولون يا ابي الفوارس هذا الذي نحن فيه اضغاث احلام او منام اومن صحيح اعادك الله علينا فقال لهم عنتر اعلموا ان كلما قدره الله علينا لابد ان نلقاه ولا نجد مهرب من قضاه والحمد لله الذي كانت الاخرة التي خير ثم انهم ساروا جميعهم الى عند العسكر وما فيهم الا من فرح واستبشر فلما وصلوا واستقر بهم النزايل الى الخيام سال عنتر اخاه شيبوب عن عبلة ان كان وقع لها على اثر او سمع لها خبر فقال والله يا ابن الام ما رايتها ولا امكنني ذلك الوقت ان اسال عنها من كثرة البشر وما قدرت على غير هذا التدبير اي والملك القدير ثم لن عنتر امر لهاني بخمس روس خيل واعطا كذلك لعامر بن الطفيل وغشم ابن مالك واما عروة اعطاه سبع خلع وكان الملك عبد هياف لما سمع بهذا الخبر حمل بجميع العساكر

في الاحلاف وهم بالعدة الكاملة والجيوش الحافلة ولم يزل ساير
يعقله من الغيظ طاير حتى وصل الى مقابلة بني عبس فعند
ذلك اركبت بنو عبس من لها من الفرسان وتبادرت الاقران
وركب هاني بن مسعود وزيد الخيل وركب بسطام وعامر بن
الطفيل وروضة بن منيع وخفاف بن ندبة ودريد بن الصمة
ودثار ابن روق والعباس بن مرداس وعتبة بن شهاب وركب
مازن والهطال ونجيد بن مالك وعروة ومن معه من الرجال
وركب عنتر واولاده وساير الفرسان ودارت من حوله اصحابه
وخلانه ثم جعل يرتب الميمنة والميسرة فجعل في الميمنه هاني
وزيد وعامر ابن الطفيل وفي الميسرة بسطام ودثار وروضه بن
منيع وخفاف وجعل في القلب قيس ودريد والهطال وسبيع
اليمن صاحب الهمه وكذلك فعل عبدهياف ورتب الصفوف
بالمبات والالوف وعبا ابطاله وعدل رجاله ثم التفت بعد ذلك
الى مرارة الموت وقال له اريدك ان تبرز الى الميدان قبل
الفوت وتاتيني في بني عبس وعدنان والذي عليهم المعتمد والحماة
والشجعان ولا تترك منهم انسان وان عجزت عنهم اعلمني حتى
واثني قلبي منهم واخذ ارواحهم من اجنابهم

قال الراوي فلما سمع مرارة الموت هذا الكلام قال ايها الملك
ما ثم امر يوجب خروجك لهولا اللئام فقال عبد هياف انا ما
على شي امر من خروجي الى هولا الرعاة وحلابين اللبن في

الفلاه فقال مرارة الموت وماذا تكون ابطالهم حتي تخرج انت الى قتالهم ثم ان مرارة الموت بعد ذلك المقال تقدم بمن معهُ من الرجال وكان الملك عبد هياف ترك على مدينة كسرى عساكر مثل التراب لانهُ كان كل من اتي اليهِ يطالب منه خبز يعطيهِ ويخلع عليه حتى صار في امم لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا فلما سار الى قتال عنتر ترك على المداين نصف العسكر وسار هو في النصف الاخر ولما كان في ذلك اليوم الموصوف تعدلت الميات والالوف وحملت الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان ثم حملت بني عبس وقد سدت برماحها عين الشمس فلما نظر عنتر الى ذلك الجمع الذي اجتمع كادت عينه ان تدمع وقلبهُ ان يتقطع لانه ذكر ما جرى لابنهُ ثم حمل فارتج لحملته السهل والجبل وجال فيهم بقلب قوي وجنان جري وصاح فيهم يا اندال العرب دنا منكم الموت واقترب ثم جعل يصيح يا بنى عبس الثار الثار البدار البدار انفوا عنكم العار واحموا حريمكم من الاسر والاضرار هذا والغبار قد خيم على الافاق وكثر الصياح والزعاق وبليوا بامر لا يطاق وبلغت الارواح التراق وطلبوا الاعدا بالرماح الدقاق وقام الحرب بينهم على قدم وساق هذا وعنتر قد اخترقها واقلب اولها علي اخرها وزعق في فرسانها فاذلها وطعن في صدورها فبلبلها وبدد الجوانب والاطراف فتفرقت من بين يديه عساكر عبد هياف واشعل عنتر نار الحرب واصلاها

Digitized by Google

وتاتي الابطال وابذل دماها واغمد سيفه الضاي في قممها وكلاها

قال نجد بن هشـــام هذا وبني عبس قد تجاوبت بندائها وتنادت بعضها باسماها وعرفت الفرسان نعيمها وشقاها وفرقت بين شدتها ورخاها ونظرت فرسان الهند الي صورة الموت حداها فعظم مصابها وبلاها وبني عبس قد اخلصت في الحرب نياتها ورفعت اصواتها وطعنت في صدور اهل الهند بسمهرياتها وحامت طيور المنايا علي اجسادها وملك الموت قد ادار عليهم كاساتها وفتحت المنايا في وجوههم ابوابها ومالت علي وجوهها واجنابها ونفذت الاسنة في قلوبها والبابها ونصبت النوايب في نحور الرجال انيابها وعلقت الخلايق بعقلابها واختلف الطعان فكثر خطاها وصوابها وتثلمت القواضب من ضرابها وانكسفت الشمس وكان الغبار حجابها وزاد وقيد النار التهابها وتغابت الخيل حتى تجزت عن تحريك اذنابها وعدم من الرجال صبرها لفقدها ومصابها واكثرت من بكاها وانتحابها وتخضبت الاكف بالدما وقد كرهت خضابها وطارت الجماجم من اعلا رقابها وشاب من شبابها وكان الحرب مثل جهنم وعنتر بابها والفرسان احطابها وترك جماجم الرجال نعالا لدوابها وقد اقلب البر وزعزع جانبه وضاق علي الهارب مذاهبه وشاب راس الجبان وابيضت ذوايبه وانعجم اللسان عن رد الجواب لما

يخاطبه ولعب الجواد براس راكبه وكان النهار مثل الليل واسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغام وقطر الدما سحايبه هذا وعنتر افنا عالم عظيم بطعناته ومضاربه وماج الجيش حتى ضجت بالصهيل جوانبه

هذا وفرسان الملك عبدهياف تاخرت من بين ايديهم واندفعت وزات لفعالهم فارتفعت ووقع سيف عنتر بالجماجم فانتثرت ونفذت طعناته في الصدور واثرت وفارت بالدم وهطلت وقدحت نار الحرب واشعلت والكواكب ماجت والكتايب تكردست والفرسان باسودها حملت وقحمت للحرب وزعقت وشربت الابطال كاس المنية وتناهلت والتقت الشجعان بصدرها اسنة الرماح وما فزعت وصاحت الرجال على الرجال واطلعت زوابع القتام فوق الجبال ورجت الارض من تحتهم وتزلزلت وحكمت المشرفيات في الرقاب ففصلت ومدت الايادي الى مطالب الامال فما وصلت وانحطت المصايب على فرسان الهند واتصلت وشقت بطون السادات وفجرت والارض من كثرة الدما وكفت والقلوب الساكنه رجفت وسباع البطاح هدرت ولعبت الحوافر بالروس فتدحرجت والرجال على الخصور ندمت وسحايب المصايب امطرت والصفوف بعد الاتساع ازدحمت وقرعت الصوارم الجماجم حتى تثلمت وصبرت بني عبس على تلك الجموع التي اجتمعت ومانعت عن نفوسها ودافعت وهزت رماحها وطعنت

Digitized by Google

وكسرت فرسان الهند وقهرت فيالها من وقعت عظيمة قد وقعت هذا وبني عبس قد عبست الوجود ونالوا من الاعدا ما املوه لان حماتها قد كثر صلاحها وعاشت بعد الموت ارواحها وعلا منها زعاقها وصياحها وايقنت بخلاصها ونجاها وزلد تصادمهم بالخيول الاعوجيات وتقدمت المنايا بالرماح السمهريات وطارت الجماجم بالسيوف المشرفيات وقلت الهات من السادات وبطلت العزملت من اربابها والنخوات وتحسر الجبان على الهرب والانفلات وفرح الشجاع واظهر العزمات ونظرت فرسان عبد هياف الى بني عبس وهم كانهم الاسود الكواسر وطعانهم في الخواصر ونظروا الى حرب ما عالهم واهالك شجعهم وفتاهم وهو بخلاف الحرب الذي ابصروه منهم عند ملتقاهم فقلت منهم العزمات لما راوا منهم هذه الحالات وكسر عنتر ميمنتهم بضربات قاطعات نافذات تقطع الاعمار بحد المرهفيات وحلت بهم ساير الافات ونزلت بهم جميع البليات وكانوا كما قال فيهم صاحب هذه الروايات يقول

لقد عظم الويل بالنايبات ... بضرب المواضي وطعن القنات
فهذا ذبيح وهــذا طريح ... وهذا قتيل على الراسيات
وهذا يصول وهذا يجول ... وهذا هزيم مع البــاكيات
وهذا تراه بــلا نــاصر ... قد بدل الموت بعد الحيات
وعنتر في وسط الفلا جايلا ... قد كردس القوم بالصافنات
بطعن يشق اقوى الدروع ... وضرب يفرق جمع الطغات

Digitized by Google

وقد جــال فيهم وافنــاهم　　　فراحوا حيارى بتلك الصفات

قال الراوي ثم ان عنتر اطبق على تلك الرايات التي تحتها مرارة الموت وقد حمل عليهِ وصوب السنان اليهِ ثم انهما انطبقا والتصقا وقد ملئا غيظا وحنقا وجالا واعتركا وتشابكا وتماسكا الا ان مرارة الموت لم يثبت قدام عنتر الا القليل حتى حل به الموت والتنكيل لان عنتر كان فارس اهل زمانه وفريد عصره واوانه ومرارة الموت ما كان من اقرانه ولا هو من رجاله ولا يعد من اشكاله هذا وعنتر انطبق عليهِ كانهُ القضا المنزل واسرع اليهِ كانهُ ريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب وطعنه بين ثدييه اخرج الرمح من بين كتفيه ولما نظرت عساكر الملك عبد هياف الى مرارة الموت وقد حل بهِ التلاف فحملت في ثمانية الف عنان من الابطال والشجعان وتبعها مايتين الف من السودان فرمت البيض عن روسها وهانت عليها نفوسها وحملت على عنتر وولده الغضبان واختلطت الشجعان بالشجعانَ ولما نظرت بني عبس الى ذلك الشان حملت وكانت نارها بردت فردت انضرمت وزاد نارها اشتعلت واطبقت عليهم وما امهلت ولا عنة خيلها ارسلت فاهتزت الجبال لحملتها وتزلزلت وفي اوايلها دريد وهاني وغصوب وميسره وعروة والهطال كانهُ النار المسعره وحمل غشم ابن مالك وزيد الخيل وحمل بسطام وعامر ابن الطفيل وحملت الفرسان وانطبقوا على بعضهم

Digitized by Google

بعض في تلك القيعان وهزت الدوابل والمناصل وزلزلت الارض بالزلازل وجد الحرب بعد ما كان هازل وعظمت البوايق وخفت الحقايق وبان الكاذب من الصادق واهرق عنتر واولاده الدما واعادت وجود القوم عدما وازدادت نيران الحرب تضرما وصار النعيم نقما وملا الاقطار جماجما وكحل الاجفان بمراود العما وزاد العطش والظما واما هاني ابن مسعود فانهُ فتك في العساكر والجنود لانهُ كان يمسك الفارس ويضرب بهِ الاخر يقتل الاثنين وينزل بهِ الحين وكذلك عامر ابن الطفيل وغصوب وغشم ابن مالك وزيد الخيل ولله در الفرسان وما فعلوا في ذلك الاقران واسود عليهم النهار واظلم وطنب الغبار على الاقطار وخيم وتخضبوا بالدم وكثر البلا والندم وفتكوا في تلك العساكر والامم وحارت من فعايلهم العرب والعجم وجرى الدم على الغدران وعلت الصرخات من كل مكان وارمت الفرسان ارواحها عن السروج وبقي الدم بالعرق ممزوج هذا والخيل وارده والاهوال زايده وما بقى في الحياة فايده والروس عن الرقاب حايده وهم بين قتيل ومقتول واندال ومخذول وشجاع ومذلول وعنتر يصول ويجول وينشد ويقول

اذا شيت اطرت الوغا لون عندم ... وجندلت فرسان الهياج بمخذم

انا ابن كرام الناس في كل مشهد ... اصول بباسي في الوغا وتقدم

هلموا الى ضرب الرقاب فانني ... حرمت وطعني في اللقا والمحرم

انا فارس لم ينتج الدهر مثله سواي كمثلي في الملا وتكرم
ايا عبد هياف انا متقسور واطلب المندب العبوس الغشمشم
فاقسم بالبطحا والركن والصفا وفضلها بعد الحطيم وزمزم
باني اقيم الحرب في حومة الوغا واشبعهم طعنا باسمر طهدم
اقيم ذرا عبس على الناس كلهم بجودي وعزمي عندهم وتكرم
اذا ثارت الابطال في الحرب من لها انادي بها والموت مركعلقم
جمعت عليهم ساير الارض فالتقت عليهم كان الارض دارة درهم
انا الغيث الا انني غير هاطل انا البحر الا انني غير مظلم
انا عنتر العبسي فارس قومه اقد بروس القوم صرعا باهدم
ايا عبد هياف الذي قال انني قتلت فقم وانظر على ما يقدم
فقم وانتظر طعني وضربي اذا بدا تخر له فرسان عرب واعجم
واني انا القي الفوارس ضاحكا كما يلتقوا غيري بغير تبسم
وابني غضبان على كل فارس يقول انا وحدي لهم بالتقدم
غضوب تقدم وانظر الشيخ عنترا تداعا من الفرسان كل مقدم
انا عنتر العبسي قد شاب مفرقي وعزمي باق لم يشب بتصرم

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره حملت الفرسان وزعقت الاقران وهدرت الشجعان وبان الحق وذهب البهتان ولله در بني عبس ما اعظم فخرها وما اشد حميتها على قلتها هذا وعنتر قد حمل بين يديها وهو يحارب المنايا ويلتقيها وبدد الاعدا شرقا وغربا واشبعهم طعنا وضربا وزاد بني عبس فخارا وشرفا

وخطف الارواح خطفا وقطف الروس بحسامه قطفا انفرسنان رمحه في القلوب فما وقفنا ودام الضرب مختلفا هذا وهاني ابن مسعود قد فتك في العساكر والجنود

قال الراوي ولم يزالوا على ذلك الكلام الى ان اقبل الليل بالظلام وولا النهار بالانصرام وقد حارت الافكار مما جرى وصار الان عساكر الهند كانت امم بعدد الرمل والحصا فلذلك لم يبان النقص فيهم ولكنهم حاروا من شجاعة بني عبس وبليوا منهم في ذلك اليوم في التعس والنكس وايضا بني عبس كانت لم نظرت في ساير الاحلاف اشد من عبد هياف وعساكره وساير اجناده وعشايره الان بني عبس ومن معهم من العربان كانوا ماية الف عنان وعسكر عبد هياف لا يعلمه الا الله الواحد الفرد الصمد الا ان بني عبس قد اقاموا في حصار هذا الملك المذكور عام وثلاث شهور واقد عددناها وعرفناها لما انجرح عنتر تالك الكثيرة وقتل الثعالة الصغيره واقام عند العجوز الكبيره الى ان انفذ دريد وقيس مهن استنجده من الرجال وقد ذكرنا ذلك في المقال ان ما لاقي عنتر في زمانه وسالف عصره واوانه اشجع من الملك عبد هياف الغضنفر

ورجعنا الان الى حديثنا الاول الا ان عبد هياف لما نظر الى عساكره وما جرى لهم من النقم وكيف عاد وجودهم الى عدم قال وحق من لجتنا الامم وعلى ساير الناس بالموت حكم فيمن تقدم

Digitized by Google

ولا بقي لاحد من البشر مثلي ما حل بنا في هذا اليوم وقد ذهب عن عرب الحجاز العتب واللوم وانا غدا ابرز الى الميدان والتقط هذه الفرسان الذين هم جياع وكانهم الضواري من السباع فلما سمعت ملوك السند والهند ما قال من الكلام قالوا له ومن يكونوا هولاء ايها الملك الهمام حتى تطلب منهم الصدام فقال لهم دعوني عدت افعل الا الذي في خاطري لان عنتر والغضبان ليس ممن يقعد عن مبارزتهم لانهم فرسان هذا الزمان وبهم يضرب المثل في كل مكان فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من عنتر فانه اجتمع بهاني وساله عن سبب وقوعه في عبد هياف فقال له هاني يا ابي الفوارس السبب في هذه الاخبار وهو اني سرت من اوطاني والديار حتى اخذ بثاري من ذو الخمار لاني كنت تركت عليه الارصاد فبلغني الخبر انه دخل الى هذه البلاد فطلبته في الفلاه فوجدته نازل على بعض المياه فتقدمت اليه واعلمته من انا وطلبت منه الحرب ومبارزته في الطعن والضرب فلما نظر الى فعالي قام الى قتالي فبينما نحن في حرب يورث التلاف اذا اشرفت علينا عساكر عبد هياف ولما راتنا في ذلك الحرب والقتال اطبقت علينا من اليمين والشمال فقاتلناهم يومين كاملين وبعد ذلك اسرونا والى قدام عبد هياف قدمونا فسالونا عن سبب ما كنا فيه من القتال فاعلمته انا بجميع الاحوال فتركنا عنده في الاعتقال فصبرنا على مقاسات الاهوال والكروب

Digitized by Google

الى ان خلصنا اخاك شيبوب ولقد نظرت من هذا عبد هياف شي زايد الاوصاف وما هو الا فارس زمانه وشجاع عصره واوانه فلما سمع عنتر كلامه قال وذمة العرب وشهر رجب ما عبد هياف الا فارس مجيد و بطل صنديد ولكن اذا طلع الي الميدان يبان الشجاع من الجبان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام حدث هاني بما جرى له واعلمه بجميع احواله وكيف حمل على الف الف وار بعماية الف وضرب فيهم با السيوف الحداد وكيف تقنطر بهِ الجواد واخبره عن الجراحات التي انجرحها وما قاسا من الا لم الشديد وكيف وجد تلك الامراة العجوز في القفر والبيد وكيف كوي روحه بالحديد.

قال الراوي وقد اقاموا عليهم حرس في تلك الليلة عروة والهطال وجماعة من الابطال و باتوا في ترتيبهم وما يعلموا ماذا يراد بهم ولم يزالوا في طيب المنام الي ان ذهب الظلام واقبل الصباح با لا بتسام فعند ذلك ثارت الرجال للحرب والقتال واصطفت الصفوف وتعدلت كذلك الميات والالوف فعندها صاحت فرسان الحجاز على فرسان عبد هياف واكثروا الزعقات والارجاف فعند ذلك امر عبد هياف عساكره بالحملة فحملت وهي سبعماية الف ومايه الف من السودان على بنى عبس وعدنان وقد سدت برماحها شعاع الشمس وحملت ايضا بني عبس

قال الراوي هذا وقد نعرت البوقات وخفقت الرايات ودقت الكوسات وعلت الضجات وتقدمت الرماح السمهريات وجردت السيوف المشرفيات وتناهلوا بكاس المات وعلت منهم الاصوات وضاقت بهم الارض والفلوات ودارت عليهم طاحون الافات وضرب فيهم بوق الشتات وصبرت بني عبس علي البلياة هنا لك عملت المشرفياة وخرقت الصدور بالسمهرياة ودارة رحاة الحرب بفرايس الافات وطلع الغبار وحجب بين الارض والسمواة وتخضبت الخيل بالدما وتغيرت الوانها المختلفاة وساق عنتر المواكب قدامه سوق الغنم السارحاة ونثر الفرسان من السروج بطعنات نافذاة

قال الراوي هذا والسيف يعمل من ساير الجهات والصياح قد زعزع السهل والربوات وارتجت الجبال من كثرة الصياح والزعقات واشتدت المصايب والافات وانشقت بطون السادات من الرماح الخطيات واشرفوا علي الهلاك والمات وغابوا عن اعين الناظرات وعلت الضجات ومضي من النهار ساعات وتناهرت الفرسان مثل السباع الضاريات اذا خرجت من الغابات والقت الابطال نفسها علي الهلاك والممات واحاطت العساكر بني عبس من ساير الجهات وارتعدت الابدان من من شدة الاحوال الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذ الشجاع الانبهات وطارت الجماجم عن غصون القامات وتلفت

ابدانهم من الجراحات وبربرت اهل الهند بلغاتها المختلفات واعتمدت على عهدها بعد ما فرغت من نبالها والحدافات وتغيرت الوان الزروع والنباتات ونقشت الرماح على الارض مختلفات وتغيرت الوجوه الناعمات وحارت الالباب والفكرات ولم يزالوا على هذه المصايب والنايبات الى ان ولا النهار واقبل الليل با لظلمات

قال الراوي وبعد ذلك انفصلت الطايفتين من القتال والصدام ونزلوا في الخيام واكلوا الطعام واخذوا الراحة للمنام بعد ما رتبوا لهم حرس الى ان اصبح الصباح وركبوا الجرد القداح واعتقلوا با لرماح فعند ذلك عبا عنتر العساكر الذي هي من حلفاه و رتبها ميمنه وميسره وقلب وجناح وكذلك رتب عبد هياف ووقعت العين على العين وحملا الجيشين وجالا العسكرين وجان الحين و زعق غراب البين وتراموا با ليدين والرجلين وطاب وفا الدين وقال الخصم الي خصمه الى اين واشتد الزحام وتزلزلت الاقدام وقل الكلام وفرت الليام وتوالت عليهم الاحكام وتحكم فيهم الحسام وصارت الجماجم تحت الاقدام وتهشمت العظام واشتد الخصام وصار الضيا ظلام وبريت الرؤس بري الاقلام وعمل عايله الشجاع وقد هام في مقام الحرب والصدام فكم من بطل قد هام وحط راسه تحت سنابك الخيل ونام واختلفت رسل الحمام ولمعت الاسنة من تحت القتام

وقامت عروس الحرب على الاقدام وانتثرت عليها جماجم الكرام وتجادلوا بالحسام وزاد بينهم الكلام ونشر ملك الموت على روسهم الاعلام وحارت منهم الافهام وخيل لهم انهم في منام ودام القتال والزحام وخيم الغبار مثل الغمام واشتد بينهم الصدام وعبست الوجوه بعد الابتسام وسكرت الابطال من غير شرب مدام ولم يزالوا على هذا الكلام الى ان ولا النهار بالانهزام واقبل الليل بالظلام وافترقت الطوايف عن الصدام ورجعت عساكر عبد هياف تتعجب من ثبات بني عبس الابطال فهم الذي افنوا المواكب وفرقوا الكتايب ولما نزلوا في الخيام واستقر بهم المقام فقال دريد والله يا ابو الفوارس وزين المجالس ما هم الا في خلق كثير وان لم يبارزونا ما ننال منهم ارب واذا كان غدات غد نطلب منهم البراز ومقام الانجاز لعلنا ناخذ حاتهم ونضعف شكوكتهم لا سيما عبد هياف فانهُ ما بادر الى حرب ولا قتال ولا خاض معمعة ولا اهوال وهذا دليل على انهُ كبير ما يرضا على نفسه ان يقاتل مثلنا فقال عنتر يا ابي النظر اعلم انهُ اذا زاد حنقه نزل الى الميدان وهنا لك يبان الشجاع من الجبان اذا اختلفت بيننا حلق البطان ويكون لي وله ما يدبره الحنان المنان الذي لا يشغله شان عن شان وانا في غدات غد ابرز اليهِ واناديه واطلبه فاذا خرج الى الميدان انقضى الشغل وهان ثم بعد ذلك تفرقوا للمنام هذا ما كان من هولا واما ما كان من عسكر عبد

Digitized by Google

هياف فانهُ اراد ان يبرز الى الميدان وموقف الحرب والطعان ويروي بني عبس حربه وقتما له فحلفت عليهِ ملوك الهند والسند وقالوا لهُ وزراه واكابر مملكته وملوك السودان واهل الزنج ومن يكونوا ياملك هولا الرعاة الحلابين اللبن بالفلاه لاسيما عنتر الذي لايحمد على فعاله ولا يشكر فنحن غدا نطبق عليهم بجموعنا وندوسهم بحوافر خيولنا لاننا اليوم احتقرنا بهم حتى وصل الينا شرهم ولكن غدات غد نرويك ما نفعل بابطالهم وكم نقتل من ساداتهم واقيالهم فطاب قلب عبده هياف بهذا الكلام وانشرح خاطره وابدا الابتسام هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد اول ما اصبح الصباح اراد ان يركب ويبرز الكفاح فما صبرت عساكر الهند بل حملت من وقتها وساعتها على بني عبس فالتقاهم عنتر واولاده وحلفاه حتى تطايرت الروس وهلكت النفوس وتضاربوا بالسيف والدبوس واشتد البوس وكان عليهم يوم عبوس وتصادمت فيهِ الخيل وعظم الحرب والويل وجرى الدم كالسيل وصار النهار كالليل واقبلت المواكب مثل السيل وجرت الدما علي السواعد سرابيل وكثر البكا والعويل وعمل الصارم الصقيل والرمح الطويل وجرى الدم وساح ولمعت شفار الصفاح وتقدمت الى قبض الارواح وتحسر الجبان علي الرواح وقال الشجاع لا براح وشربوا كاس المنون غبوقا واصطباح وتاسفت الابدان علي مفارقة الارواح

وبعبعت كباش النطاح ونظروا الموت قد لاح ومدد عنتر الرجال على البطاح وضربت الرقاب وفنيت الشيوخ والشباب وصار السيف لهم خطاب وكان عليهم ذلك اليوم يوم عذاب وكثر الحنق وبقيت الخيل كالعلق ووقع الضرب على الدرق وطارت الروس كالورق وسال الدم وانهرق

فما كنت تري في ذلك اليوم الا سيوف تبرق ونبال تشرق وعبيد تزعق وروس تفلق وارواح تمحق وجسد جريح واخر يصيح والارض ترتج والسادات حملت من كل فج والجبان هج والشجاع ضج ولا بقي له حجه بها يحتج وقطعت الكفوف وجزعت الانوف وخوضت الصفوف وانشقت السيوف وبانت الحتوف والغبار يدور وزبحت النحور والدم يفور وجزت المعاصم وقطعت الجماجم ولامت اللوايم ودام الصدام وقل الكلام زاد الخصام ولمع الزرد وكثر العدد وقل الجلد وطال الامد وخفقت البنود وجمعت الجنود وقطعت القدود وكشفت الصدور وسبيت البكور وهتكت الستور وبان صبر الصبور وقطعت اليدان وحكم السنان والعضب اليمان وزاد الندان وفر الجبان وجار الزمان وجرى الدم فان ولم يدري فلان اين فلان سبحان من لا يشغله شان عن شان

قال الراوي وقد ذكرت رواة هذه السيرة العجيبه انه لم يكن في وقايع عرب الجاهليه والفرسان المسميه اعظم من ذلك اليوم

ولا اكثر اذيه هذا والغبار قد سد الافاق وفي ذلك اليوم عمل
عنتر ما حير به البصر وبعد هذا تفرقت الطايفتين وتاخروا
عن بعضهم بعض العسكرين وطلبوا الراحة وشم الهوي وما منهم
الامن عدم الخيل والقوي فعند ذلك امر الملك عبد هياف
باحصار خياله الجياد الذي يقاتل عليهم فاحضروا له ما طلب
فصار يركب الفرس ويهمز بها ويترك الجواد في جريه فيضم
عليه فخذيه فيتقصف اضلاعه ويقع الجواد ويجي هو واقف علي
المهاد ولم يتالم من امر من الامور لانه كان من الخطاطه الطوال
ومن الشجعان الابطال وكان اذا جابوا له الهجين الهايج يقفز
من الارض يجي راكب وتبقي رجليه تحط على الارض وكانت
خيله مخوبه من الطوال الكبار العربيه الجياد المسميه تربية
الحرب وشي بحريه لان خيلهم في ذلك الزمان كانت على
قدرهم وكذلك ايضا جمالهم لاسيما الابجر الادهم فرس عنتر وكذلك
ابنه كوكب ابن الحجره سكاب ابو الميمون فرس الامام على لانه
كان شبه ابيه وهو من خيل الاعراب واما الابجر انا اذكر لكم
قده وعلوه وطوله وعرضه فاما طوله فتسعة اذرع واما عرضه
ستة اذرع واما علوه الى صهوته سبعة اذرع وعرض ظهره
ذراعين بذراع اليد من ابنا ذلك الزمان فهذا جواد عنتر
الابجر وقال بعض الرواه ان جواد عنتر ما ركبه احد بعده من
البشر لان عنتر لما قتل ومات وشرب شراب الافات كان من

Digitized by Google

حين وقع عنتر من ظهره هج الجواد وطلب البر الاقفر ولا عاد احد نظره ولا شك ان هذا الجواد كان لعنتر مثلما كان الميمون للامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهذا كلام يذهل العقول والافهام وانا والله ما اتيت بهذه السيرة الاحق ولا رويت وقايعها الاصدق ووالله ثم والله ثم والله اني ما زدت فيها الا توقيع الكلام فرتبته ووقعته على التمام

قال الراوي وكان الى عرب الجاهلية نفوس وحميه ونخوة عربية وما كان قصدهم الا يتفاضلون على بعضهم البعض بالوقايع المسميه فاذلهم الله وقهرهم واخذلهم بعنتر بن شداد واخمد ذكرهم وشجاعتهم وجبابرتهم ومحقهم واهلك الجبابرة تمهيدا للبلاد ولقدوم سيد العباد ولما بلغه عن فروسيته وما عمل في فرسان الجاهلية فقال لو عاش عنتر بن شداد وجاني سددت به قطرا من الاسلام

قال الراوي ورجعنا الى حديثنا الاول ولم يزل عبد هياف على هذا الحال وهو يفعل هذه الفعال حتى وسط مايه حصان وبعد ذلك احضروا له جواد ادهم كانه الاسد القشعم وكان هذا الجواد ثابت في المجال يوم الحرب والقتال فعند ذلك ركبه وطلب الغبرة وزعق زعقة منكرة واكثر الصياح حتى زلزل الجبال وهربت من قدامه الابطال فغاص في ذلك العساكر التي كانها البحر الزاخر ولم يرض لنفسه ان يطلب من احد

Digitized by Google

براز وقتال بل انهُ غاص في تلك الرجال فعند ذلك تلقاه الغضبان عروس الميدان فما قدر يرد لهُ عنان او يدفع لهُ سنان بل خرق الصفوف ونثر الالوف وجذع الانوف وصرخ صرخة اهتزت لها الجبال والاودية والتلال وولت الخيل من بين يديهِ وما قدر [illegible] يقرب اليهِ بل كرت راجعة بركابها وهي تدق بعضها بعض [illegible] امثالها وقد اخرق صدور الفرسان براس السنان وفرق من قدامه تلك العساكر والاقران حتى وصل الى الملك الاخضر فوجده مكتوف يقاسي العذاب وهو مطروح بين الاطناب فمال اليهِ وخطفهُ من الارض بسرعة انعطافه وقطع بالسيف كتافه فعند ذلك فاجاه بطل من الابطال وحمل عليهِ فطعنهُ بين ثدييهِ نتلهُ واركب الملك الاخضر فرسهُ ومضى بهِ من المعمعة والفرسان اليهِ متطلعة وسار بهِ حتى اوقفهُ بين فرسانه وجنده واقرانه ثم عاد الى الحرب والقتال وهو بقلب حنق وفواد محترق فهربت من قدامهُ الابطال وخافت من حربه جميع الرجال فعند ذلك تلقاه زيد الخيل فنزل عليهِ مثل السيل وحمل وصال وفعل فعالا حير بها الرجال الا ان عبد ضيف ما مهلهُ ان يجول معهُ حتى صرخ فيهِ حبلهُ واقلب رمحهُ وطعنهُ في منكبه اقلبه وانكب عليهِ اخذه اسير وسلمهُ الى فرسانهُ فوضعوهُ في قيد وجنزير فحمل على الميمنه وهو في شدة جولانهِ وحمل على الميسرة واجاد في طعانه وقد كبرت نفسه عليه ان

Digitized by Google

يطلب البراز من فرسان الحجاز فصال وجال ولعب برمحه العسال وانشد وقال

ولما التقا الجيشان واشتبك القنا والخيل من وقع الزحام كلوم
والخيل هاشمة الوجوه عوابس ولهن من قرع الرماح كلوم
ومعي اسود عوابس وسط الوغا وعلى روسهم السيوف تحوم
[illegible] لاقتلن فوارسا وان اموت فانني لكريم
يا ال [illegible] القا حتي يبين سرنا المكتوم

قال فلم يتم عبد هياف كلامه حتى برز اليه فارس عنيد وبطل صنديد قد لاقى الاهوال وخاض المعامع وحمل على عبد هياف من غير مقال وجال على جواده في ساحة المجال الا ان عبد هياف لم يمهله دون ان ضربة على عاتقه اطلع السيف يلمع من [illegible] فبرز اليه اخو المقتول ودمعة علي خده مهطول الا ان عبد هياف ما تركه يصول ولا يجول حتى ضربة عجل هلاكه وعطبه ثم انه طلب الحرب والجلاد ونادى ابن فرسانكم اين شجعانكم اين ليوث ميدانكم اين عامر ابن الطفيل اين غنم ابن مالك اين زيد الخيل اين من يظهر الفخار في هذا المكان ابرزوا يا فرسان عبس وعدنان دونكم ورد كاس الحتوف والافتخار بين الصفوف ان شيتم ماية ماية وان شيتم الف الف فلا بد لي من تفرقكم وقتل جمعكم وخراب ديارکم وافني كباركم وصغاركم ثم بعد ذلك اشار الى عبد من عبيده وقال له ويلك

قدم لي جوادي الشملال حتى التقي عليه الرجال وانجز امر هولا الانذال ثم جلس حتى اتاه العبد به وهو واقف بساحة الميدان فلما راه ابطا عليه اشار يقول

قدم الشملال لي ياغلام فلقد زادني الحرب غرام
قدم السيف ودرعي للقا لاكر اليوم كرات الكرام
ما ثبت قط الى حربي ولا عاش مجروحي ولا اخطا الحسام
ستروون الارض تجري من دما وترون الجو اسود بالقتام
انما الدنيا خيالا زايلا وكان الناس فيها في منام
ان هذا اليوم فرض لازم بجواد وسنان وحسام

قال الراوي الا ان عبد هياف ما فرغ من كلامه الا صار الغلام بالجواد قدامه فعند ذلك افرغ عليه ثلاث دروع وتقلد بثلاثة اسياف وركب في ساعة الحال على ظهر الجواد وهمز عليه وطلب مكان الطراد فعند ذلك برز اليه فارس ماجد الشجاعة عليه علايم ودلايل فنظر اليه عبد هياف فراه رجل شيخ الا ان له همة ابية ونخوة عربيه فقال له عبد هياف من انت ايها الشيخ الذي طلبت لنفسك الفنا وما الذي حملك الى هذا العنا وانا مفرق العساكر وخايض القبايل والغبار الثاير انا البطل المنازع وليث الوقايع الذي لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب اذا دارت رحايات الحرب فقال له ذلك الشيخ انا البطل المسما صاحب العزيمة والهمة دريد ابن الصمه

ولما سمع عبد هياف مقالهُ ونظر الي فعاله قال لهُ ويلك خلي عنك هذا الذي تصف به نفسك وارجع والا اسكنتك رمسك واعدمتك حسك ومن تكن انت حتى تنال مني اما لك فابصر الك من يكون من امثالك فانا فارس الهند واليمن وزبيد وعدن انا البطل الصنديد والفارس الجليد انا الموت الاحمر والبطل القسور انا الملك عبد هياف ابن الملكه طلعه فلما سمع كلام عبد هياف علم انهُ بطل لا يفزع من الموت ولا يخاف فتاخر دريد الى وراه وقد خاف لا يعدمهُ الحياة فقال لهُ اهلا بك من نازل واقد اشرفت بك المنازل وانت الليث الحلاحل وان الفروسية من بعض دلايلك والهمة مع الفروسية تنطق عن شمايلك

قال الراوي فلما سمع عبد هياف من دريد مقالهُ قال له ويلك دع كثرة الكلام وما انت فيهِ من الهذيان وارجع الى ضرب الحسام والرمح اللهدام وانشا يقول بهذا النظام

انا الترس صدري والمهند ساعدي ... وبينهما فضلي كليث المطوق
واني الذي ادعى بهياف في الوغا ... وقلبي يهوى للقتام المسردق
واني الذي قتل الفوارس عشقني ... ولا خير في النذل الجبان المعوق
فلو كنت ليثا ما قتلت ذبابة ... وان كنت نارا في الوغا لست محرق
وكم رام قتلي في الفوارس جاهلا ... فمزقتهُ في الحرب كل ممزق
فان كنت تسا في الحروب رحاتها ... فانا الذي اروبك من ذاك بصدق

Digitized by Google

واُبرز لعنتر في اللقا وسط الوغا افرق هذا الجيش اي تفرق

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعدهذا الكلام والغضب حمل على دريد وانقض عليه وطمنه بعقب الرمح ارماه الى الارض فبرز اليه فارس من بني هوازن فقتله واسقاه كاس اجلهُ فبرز اليه اخو المقتول وصار قدامه الا ان عبد هياف ما امهله يجول حتى تركه مقتول ثم انهُ عاد وركب على ظهر الجواد وجال في ميدان الطراد واسبل العبرات وصار يرثي اخاه بذلك الابيات

كان لي مونسا بطول الزمان صرت من بعده وحيدا فريدا

ان هذا اخي سريعا تولا هد ركني ولم يكن مهدودا

فلاين صار لايجيب منادي طال ما كان عزمه التهديدا

ها انا خارج لحرب همام انهُ ماجدا شجاعا فريدا

الا ان عبد هياف ما خلاه يفرغ من كلامه و يتم شعره ونظامه حتى لكمه بيدة هد قوامه وجلده وارما من ظهر الجواد وصار طريحا على المهاد وقال لهُ قم وادفن اخاك واستعن ببلاه على بلاك ثم انهُ طلب البراز من بني هوازن وصار كلما برز اليه فارس قتلهُ حتى قتل ماية فارس واسر سبعين هذا وقد حارت منه الفرسان وتعجبت منهُ الفريقان وكان الغضبان كلما هم ان يبرز اليه ما يمكنه ابوه من شفقته عليه بل يقول لهُ اصبر يابني ولا تعجل لانك انت قاتل اخيه وكل طالبه الك هذا وعنتر يرد ولده عن قتاله ويمنعهُ عن حربه ونزاله هذا وعبدهياف يصول و يجول و يسير

في الميدان عرض وطول ويشير بيده لبني عبس ويقول اين شجعانكم اين ابطالكم اين فتيانكم اين روضه ابن منيع ابن عتبه ابن شهاب ابن هاني ابن مسعود اين اولاد عنتر ابن شداد اين فارس الطراد ابن ميسره اين غضبان الاسد اين عنتر الذي علق قصيدته على البيت الحرام لم لا يخرج الى هذا المقام اخرجوا الى اللقا دونكم الحرب والنزال احملوا مائة حتى انزل عليكم نزول المنية وان كنتم عجزتم عن قتالي فولوا من بين يدي منهزمين والا انزل بكم العذاب المهين فلما سمعت الفرسان مقاله ونداه على حربه ونزاله وهو يطلب من يحاربه ويجادله فحمل جماعة عليه حملة رجل واحد فعند ذلك حمل عليها وزعق في وجوهها وجال فيها واشبعها طعن وضرب ويبددهم شرقا وغربا فتفرقوا منه بين يديه منهزمين وبقوا في اقطار البر متفرقين ثم ان عبد عاد وراهم بعد ما روى الارض من دماهم واقبل الى ساحة الحرب وموقف الطعن والضرب وحمل على تلك العساكر وشق بجواده في الالوف والعشاير وقد انقلبت عيناه في ام راسه وتغيرت ساير حواسه وكثر ارعاده وابراقه وظهر الزبد على اشداقه وصال وجال وصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمال وخافته الفرسان وتفرقت من بين يديه الاقران

فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس بالحديد غاطس وصال وجال وطلب الحرب والقتال وزعق على الملك عبد هياف

وتلاحما وتقاتلا حتى حارت منهما الجمعان وصمت لهما الاذان وقل الكلام فقال له الملك عبد هياف من الابطال والفرسان وشجعان الزمان فاني اراك فارس اكول و بطل مهول فقال انا قال لي بسطام ابن قيس ملك بني شيبان ثم انهما صالا وجالا وتقاتلا وتناصلا حتى كلت الخيل من تحتهما وعرفت جواديهما هذا و بسطام ابن قيس قد ذكر الاصمعي انه كان من الفرسان التسعة الالفية المذكورة ومن خاصها المشهورة ولقد سالت عن انساب العرب المعروفة حتى عرفت جميع فرسانها وابطالها واقرانها وعرفت فرسان الجاهلية وما فيهم من النخوة والحميه فكانوا تسعه منهم سنه اصحاب انساب و ثلاثة امهاتهم اماة الا انهم حازوا في القدرة مازاد عن حد الصفات فالاول من السته اصحاب الاحساب الكرام هم الامير بسطام والثاني عامر بن الطفيل والثالث عبد هياف والرابع الملك الاخضر والخامس عتبة بن شهاب اليربوعي والسادس سبيع بن الحارث واختلفوا الناس فقيل انه عمرو ابن الود العامري واما الثلاثة الذي هم العبيد فهم الاول عنتر بن شداد الذي فاق على زمانه وساد لان امه كانت حبشية وقد تقدم ذكرها في هذه السيرة العربية انها مالك الحبشة وان الملك النجاشي كان ابن اخيها وكان اسمها شمامه وان الذي سبوها من اهلها سموها زبيبة ولها نسب متصل الي حام وذكر نسب عنتر متصل الى سام بن نوح عليه السلام

Digitized by Google

وكان عنتر ما هو دني النسب ولا ابوه من ارازل العرب وانما
كان سيد من سادات عدنان فهو شداد ابن روحه ابن
سراحة ابن خزاعة ابن تهامة ابن بغيض ابن قيس ابن عبس
ابن غيلان ابن ارفهان ابن نذار ابن معد ابن عدنان ابن مضر
ابن كنانة ابن تهامة ابن ارفش ابن غوي ابن زفوان ابن ارتحدار
ابن سماريب ابن شلحا ابن يونس ابن سام ابن نوح عليهِ السلام
فهذا نسب عنترة الفرسان البطل الهمام واما الثاني الذي امه
مثل امه فهو سليك ابن سلكه الافة المهلكهِ والثالث فهو خفاف
ابن ندبة صاحب الطعنه والضربه فهذه التسعة المذكورين من
زمان الجاهلية المعروفين بالشجاعة والحميه الا ان عنتر كان
يتفضل عليهم واطعن بالرمح منهم الاسمر واشطر منهم بضرب
الحسام الابتر ولا منهم واحد الا ولهُ قهر لانهم مضوا كلهم حتى
يقاتلوه ويقهروه فحصلوا تحت قهره في قبضته واسره وهو الذي
ذكره رسول الله لما ان القوم ذكروا لهُ شجاعته قال نعم كان
لبني عدنان فارس نجيب فلو عاش واتاني سددت بهِ اقطار من
المسلمين او كما قال ونرجع الى كلامنا الاول وكان بسطام لما
برز ذلك اليوم الى عبد هياف ملك الهند والسند وتلك الاطراف
فتلاقيا في مقام التلاف فصالا وجالا وعولا على تلاف النفوس
ومن الحتوف شراب الكوس ولكن ما كان من عبد هياف فصبر
عليهِ حتى اتعبه واكربه وعرف انهُ مل واكربه فعند ذلك مد يده

Digitized by Google

اليه وقبض على مرق بطنه و يديه ثم جذبه فرجله عن جواده وحذفه الى وراه فاخذته عبيده ورفقاه ثم انه طالب البراز وسيل الانجاز وقال ابرزوا يافرسان الحجاز فعند ذلك برز اليه الغضبان الذي هو اسد الفرسان وقال دونك وهذا الميدان ودع عنك كثرة الكلام فانا قاتل اخوك المرهف وانا الذي اوردته موارد التلف فان اردت تستوفي دم من سلف وتاخذ تارك من الرجال فدونك والقتال والطعن بالعوال فهذا مقام الاهوال ولما سمع عبد هياف هذا المقال ونظره عند قدومه والاقبال وتميز اليه وهو مقبل عليه ثم قال له انت الغضبان ابن عنتر عبد بني عبس الشجعان فقال نعم دونك الحرب والطعان فلما سمع عبد هياف مقاله اطبق عليه في ساحة الميدان واخذ معه في الجولان وتقاتلوا حتي حيروا عقل كل انسان وحارت من فعالهم جميع الفرسان ولم يزالوا في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد الى ان طلع عليهم الغبار وعلاهم النقع المثار وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وتعبت الخيل وملت وقل قواها واضمحلت بما قاست من همزاتها وحركاتها ولم يزالا في ذلك الحال الى ان هجم الظلام وولا النهار بالانهزام فعند ذلك تفرقا على سلامة بعد ما ايقنوا بحلول الندامة ورجع كل منهم الى قومه واحكا لهم بما جرى له في يومه فلما اقبل الغضبان علي ابيه قام اليه واستقباله وقبله بين عينيه وضمه اليه وشكره واثنى عليه وقال له وذمة العرب ياغضبان ما انت الا فارس

Digitized by Google

منتخب وما قصرت اليوم في حربك ولقد اعجبني طعنك وضربك
لانك رددت الضرب مليح ولقيت خصمك صحيح وخرجت من
حربه وانت مستريح لانهُ فارس الزمان وقاهر الاقران فلما سمع
الغضبان كلام ابيهِ عنتر فرح واستبشر وقال لهُ والله يا ابتاه ما هو
الا فارس همام وبطل ضرغام واسد لا يرام ولكن في غدات غد
انزل اليهِ وافرجك يا ابتاه عليهِ فاما انا ال الفخر الاكبر واما انني
اقتل واقبر لانهُ فارس العصر ونتيجة الدهر ثم انهما باتوا على ما
هم عليهِ والغضبان من حنقه يعض كفوفه ويديه الى ان ولا
الظلام واقبل الصباح بالابتسام فعند ذلك ثارت العشاير
واصطفت العساكر ووقفت الملوك وتعبت المواكب وكثرت
الكتايب فعند ذلك برز من عسكر عبد هياف فارس للحديد
لابس وكان هذا الفارس من ملوك السند الاطايب وقد التقى
الاهوال والمصايب فصال وجال وطلب البراز والنزال فبرز
اليهِ الغضبان فارس الزمان واسد الميدان وحاوي قصب الرهان
ثم جاوله ساعة من النهار حتى طلع عليهم الغبار ثم طعنه بالسنان
بين ثديه اطلع الرمح من بين كتفيه ثم طلب البراز فبرز اليهِ
فارس اسود كانهُ قطعة جامد او برج مشيد وكان هذا الفارس
بطلا ممارس وقرما مداعس وكان مقدم السودان وليث الميدان
لا يقدر يرد لهُ عنان ولا يثبت لضربه والطعان ولما حمل صار
يصول ويجول وينشد ويقول

ما الفخر الا الطعن في الميدان ونبارز الابطال والفرسان
فاعلم يقينا انني لك ناصحا ان السروج مجالس الفرسان
فلا خذنكم اسارى عنوة وابيعكم في ساير البلدان
ولا اضربنكم على هاماتكم واقودكم في الحرب كالغلمان

فلما سمع الغضبان مقاله ونظر اليه عند قتاله وكان قد اثني رجله على معرفة الجواد ولم يلوى اليه ولا اكترث به ولا عن عليه ثم حمل ذلك الفارس على الغضبان والغضبان تلقاه كما تتلقى الارض العطشانه اوايل المطر وقد امتلا ذلك الفارس من الغضبان غيظا وحنق واطبق عليه مثل الصاعقه فتلقاه با الدرقة والطارقة ثم ان ذلك الفارس حمل علي الغضبان حملة ثانية فرده عنه بحسن جلاده ورجله مثنيه على عنق جواده وهو ماهله ولم يحسب حسابه ثم حمل على الغضبان وطعنه طعنة اخف من نظر العين فضرب الغضبان رمحه با السيف ارماه نصفين فعند ذلك سل ذلك الاسود سيفه وزاد به الكرب وجعل يتراشق على الغضبان با الضرب هذا وهو هامل امره فلما ان طال عليه حده استوى في سرجه وعاد الى الحرب والقتال ساعة من الزمان فعند ذلك التفت الغضبان اليه اخف من النسيم وضرب يده الى حلقه فبطلت منه الحركات وفارق الدنيا ومات فلما نظرت الفرسان الى هذا الشان انبهروا وحاروا من تلك الفروسية وصاروا يقولوا الى بعضهم من فيكم يبرز الى هذا

Digitized by Google

الكتاب الثامن بعد المائة
من سيرة عنترا بن شدد العبسي

الفارس الشديد والبطل الصنديد فعند ذلك تقدم الى عند عبد هياف فارس يقال له علاقة ابن الحارث وكان بطل من الابطال الشداد وقال يا ملك انا اتيك بهذا الفارس ان اردت قتيل وان اردت اسير فلما سمع عبد هياف مقاله اشتهى ان ينظر الى فعاله فقال له ابرز اليه واتني به اسيرا ان قدرت عليه فعند ذلك حمل علاقة على الغضبان بفواد ملان اغبان هذا والغضبان واقف في وسط الميدان ولم يتحرك من على ظهر الجواد وعلاقة يحمل يمينا وشمال ويدور من حواليه في ساحة المجال ثم حمل على الغضبان فحمل الغضبان عليه ومد اليه يده وقبض مرق بطنه وجذبه وحذفه بالهوا فوقع بين اصحابه على فارس قتله هو وفرسه سوا وقد عدم الحيل والقوى وفارق العيال ونزل به الذل والخبال وطلعت روحه في ساعة الحال ولم يزل الغضبان على هذه الاحوال حتى اعيا الرجال ثم حمل فيهم واظهر الاهوال وارما كل فارس ريبال فعند ذلك قال فارس من فرسان الهند لله درك يا غضبان فما احسنك واحسن

Digitized by Google

ابوك في الميدان فعندها تقدم فارس منسوب يقال له شديد ابن المهلوب وقد اشتد به الويل والكروب وقال لعبد هياف انا ياملك ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه فقال له عبد هياف هذا الامر الذي ذكرته لاتقدر عليه وان كان ولا بد فابرزوا اليه جماعة فقال شديد لبني عمه من منكم يبرز اليه فصار هذا يقول انا وهذا يقول انا وتبادروا اليه من كل مكان حتى صاروا مايتين فارس من كل بطل مداعس وحملوا على الغضبان حملة رجل واحد فعند ذلك حرك الغضبان جواده وفي يده عدة جلاده وحمل وزعق وعليهم اطبق وخطف منهم فارس وضرب الاخر فماتا الاثنين ثم انه حمل على باقية الرجال فهجوا قدامه كالذياب اذا هربت من الاسد الريبال فعندها حمل عليه فارس من فرسان البحر تليج الكر والفر وكان من مقدمين العساكر يقال له كنانة بن عامر ولما حمل على الغضبان اشار اليه برس السنان فحمل الغضبان عليه ولعب في وجهه بالرمح كما يلعب الكاتب بالقلم وطعنه جندله واخذه على راس السنان وطلب به الفرسان فجفلوا بين يديه في الميدان وجعل يقتل فيهم وهم هاربين حتى قتل منهم ماية وعشرين وانهزمت الباقين فعند ذلك عاد الغضبان الى ابيه فتلقاه وقبله بين عينيه وقال لاعدمتك من فارس نبيل فلقد اشفيت الغليل ولكن يا ولدي من هذه الساعة ان تجرد معك عشرة الاف من

Digitized by Google

اهل الشجاعة وتسير بهم الى المداين واذا وصلت الى تلك الديار تكشف عن الملك كسرى الحصار لان عليه امم لا تحصى بعدد الرمل والحصا ونحن ياولدي ما نتركه يفلت من ايادينا بقصورنا عنه لاجل احسانه السابق الينا وقد سمعت ان على حصاره فارس شديد قد ضيق عليه الحصار وواظب عليه القتال الليل والنهار وهو بطل مقدم على الفرسان تخاف منه الاقران وتفزع منه الرجال وتخشاه الملوك والعبيد وهو عند الملك عبد هياف بمنزلة عظيمة زايدة الاوصاف ولو لم يكن بهذه الاوصاف تركه عبد هياف واريدك ياولدي ان تمضي الى ما امرتك وتكشف هذه الشدة كما اخبرتك فلما سمع الغضبان من ابيه هذا الكلام امتثله وما كان بذلك من عنتر الا شفقة على والده وخوفا عليه من عبد هياف ومن معه من الاحلاف فعند ذلك قام الغضبان وقال حبا وكرامة يا ابتاه سوف ترى الامر حسب ما تشتهي وتريد

ثم انه اختار له عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس وفارس وهم بالعدد الكامله والدروع السابله وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصد مداين كسرى انوشروان وكان قد صحبه شيبوب الليث الوثوب فعند ذلك قال الغضبان ياعمي شيبوب ماذا تشير به علي ايها الفارس الصنديد فقال له قل انت ما تشا وما تريد لانني انا عولت قبل مسيري قدامك

وقبل هجومك على القوم ادخل على العسكر عسى اني اقع بالحارث ابن زهير وانظر ان كان طيب ام قتيل وسير لعلي اتسبب في خلاصهُ من الاعدا وما نحس بي الا وانا عندك وهو معي ان ان كان سالم وان قدر الله عليَّ امر من الامور فانت قادر على خلاصي من كل ليث جسور فقال الغضبان افعل ما بدالك وفق الله اعمالك فاننا تابعين افعالك ولا نخالف اقوالك فعندها قلع شيبوب ثيابهُ من غير مهل ولبس عليهِ ثياب المكر والحيل وهي خلقات رثه كان يذخرها عنده وقت حاجته بعد ان طلا جسده من كعبه الى عقصتهُ فبقي ابيض وقد تغيرت حالته وعصب ساقيه وجبهته ومسح دنسته وبعج صورته وانعرج واظهر الانعراج والارتعاش في جميع جسده وتوكا على عصاه كانت معاه وعلق المزود في رقبتهُ وجعل السكين تحت اثوابه وجبته وسار وهو سالم من الشر والضير الى ان وصل الي العسكر رجا في خلاص الحارث ابن زهير وهجم كانهُ الغول والاسد الاكول فصار كل من يراه بالعين يزدريهِ ولا يشتهي ان ينظر بالعين اليه وهو ما يطلب الا شي ياكله الي ان اظلم الظلام وطلعت النجوم فدار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشي على يديهِ ورجليهِ وتارة يتعد وتارة باقي سهمهُ لعلهُ يسمع حس احد من الاساري وهو اشبه الحاق بالغنم فبينما هو كذلك وعلى هذا الحال واذا يسمع انين الحارث ابن زهير وهو يبكي بكا شديد ما عليهِ مزيد

وذالك من فواد زايد الوقيد وهو ينشد بهذا القصيد ويقول من فواد حزين متبول

ترى تجمع الايام شملي باخوتي وانقذ ما نالني من مصايب
لارجع مسرورا واعيش بغبضة بلذة عيش عند خل وصاحب
الا يا ال عبس الاكرمين اولى النها ويا اخر مجد شاع بين الاعارب
اما فيكم من فارس متفسور يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذني من حالة عاجلا ويفدي الاعادي عند كر الكتايب
الا يال عبس ادركوني بجمعكم بكل همام في الكريهة واثب
ايا عنتر العبسي لهفي لما جرى عليك وما قاسا يوم النوايب
ايا عنتر ياخير من مسك القنا عدمت عشاق الخيل وقت التجارب
ايا ابنة الغضبان حاشاك ان تكن تزاحا لي تتركني اقاسي النوايب
اما من ذكي يخبر الاهل حالتي لعلي ارى يوما اوجه حبايب

قال الراوي فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه ولم يتعداه وقصد اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوبه ولا يصل اليه فاتي من خلف المضرب وقلع وتد من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث قامته ونظر اليه فراي الى شخص داخل عليه من خلف المضرب فحققه واذا به ابيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف ولحقه الفزع والخاف فظن انه ممن عليهم ثار وقد استغفل الحرس واتى لياخذ ثاره ويكشف عاره فصرخ عليه بعيد يانسل

Digitized by Google

الشيطان فقال له لا باس عليك يامولاي فانا شيبوب وقد اتيت الى خلاصك من هذه الكروب وقد اتى معي ابن خي الغضبان في عشرة الاف فارس اعيان حتى اننا نكشف عن كسرى الحصار ولك عندي اعظم البشارت فان اخي عنتر قد عاد سالم بعد الممات وقد اتتنا العرب لقتال عبد دياف من جميع الجهات من عرب البر والفلوات ونحن اليوم في هنا واطمان من ريب الزمان فلما سمع الحارث هذا الكلام وصفى اليهِ وعرفه من لغته فاستانس اليهِ وقال ويلك ياشيبوب من غير لونك وفسد بهذا اللون كونك فقال يامولاي هذه حيلة عملتها حتى اتوصل بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انهُ تقدم اليهِ وقد بلغ من خلاصه المرام وطلع بهِ من الخيام وهو يتخط الخيام وكان اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعه يسير وهم لا يعرفوه و يظنوه منهم الى ان طلع بهِ من العسكر وهو يجون الخيام في جنح الظلام وهو مثل النمر الحردان حتى وصل بهِ الي الغضبان ففرحت بهِ ساير الفرسان واستقبله الغضبان وانس بهِ لما راه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد اليهِ واعتنقه وقبله بين عينيه وجات اليهِ التقادم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه بما يقدر عليه ثم انهم باتوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح قام الغضبان وركب من غير جزع ولا مخاف والتفت الى الفرسان الذي معهُ والشجعان وقال لهم اسمعوا يابني عمي ومن بهم يزول

Digitized by Google

همي وغمي اعلموا انني من امري على استعجال حتى ارد الى ابي واساعده في الحرب والقتال على هذا الملك المفضال وانتم تحملوا حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانهُ مقدر من الملك المتعال حتى اننا نجعلها حملة الانفصال ويبقا يضرب بها الامثال فاجابوه بالسمع والطاعه وقالوا لهُ ها نحن بين يديك ولا تطيح روسنا الا تحت رجليك هذا وقد اصطفت الصفوف وتقدمت المياة والالوف وتقابلت الابطال وجالت الاقيال وحملت العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشاير ونظرت بني عبس الى فارسها الغضبان الاسد الريبال كبَّ راسهِ في قربوص سرجه وحمل في الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعمل الحسام الفصال والرمح العسال وصار يجندل الفرسان الفحول وقد اقام المعركه عرضا وطول ولم يزال الحرب يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل والسوال لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخبل وكثر الملل هذا والغضبان يفتك في الفرسان ويجندل الشجعان بالسيف اليمان والرمح المران وقد ذهل من حربهِ كل انسان وفر الجبان من بين يديهِ ومات في جلده من نظر اليهِ وهو يصلوا فيهم ويجول عرضا وطول فنظر مقدم عسكر عبدهياف الى فعال الغضبان وميلاته على الفرسان وكيف جندل الاقران وقد اهلك الشجعان وحما حومة الميدان فحمل عليهِ وقصد اليهِ حتى انهُ يكف شره وشومه ويحمي منهُ

قومه فطلبه اشد الطلب وايقن انهُ يسقيه كاس العطب ومول عليهِ مثل اسد اذا قصد فريسه من الغزلان

فلما عاين حملتهُ الغضبان وعرف انهُ قاصد اليهِ من دون الفرسان فاطلق عنان الجواد وقوم السنان وصاح فيهِ صيحة الاسد الهدار وحطه تحت يده اليسار وتمطا في كعوب الرمح وطعنهُ بهِ في صدره اخرجهُ يلمع من فقات ظهره فوقع على الارض جديل كانهُ الجزع النخيل فلما رات ذلك فرسانهُ وشاهدتهُ اقرانهُ فمالت اليهِ وحملت على الحرب وتبادرت عسكر الغضبان وقصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت والابطال تلاحمت والاقران تبادرت والشجعان تقدمت والانذال تاخرت والسيوف تثلمت والرماح تكسرت وتحطمت وعملت في صدور الرجال الاشطان وزاد لهيب النيران وتمنا الجبان انهُ لا كان حضر طعنا ولا ميدان وتمايلت الطايفتان على حس صرير الزان وزمر النشاب في ايدي الفرسان وغنت البيض الحسان على سماع هز العيدان وقد جري الدم وساح وبرقت الصفاح وسمحت الفرسان بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفروسيته اباح وهجمت ليوث البطاح وهبت عليهم عواصف الارياح ونادت لا براح من مقام الحرب والكفاح ولو اقمنا مدا الدهر مسا وصباح وفتك فيهم الغضبان فارس البطاح وقد اسقاهم من الموت كاس طفاح نا ... كرهم حتى ... دوا على الر... ا

والبطاح وتلفت الاجساد الاصحاح من طعن الرماح وكثرت الجراح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل واي عمل ما سبقه اليه احد من الجبابرة الاول وحان الحين وزعق وغنا على روسهم غراب البين علي من قتل من الطايفتين وقال الخصم الى خصمه الى اين فهذا وقت قضا الدين وقطعت المناكب واليدين وشفت الرجال نصفين وقسموا الى حد الرجلين وثار الغبار حتى حجبت الشمس عن نظر العين وكان الفارس بني عبس بالفين وصارت الفين تهرب من اثنين واشهر نفسه في ذلك اليوم كل فارس مبين واشتد الحرب والقتال وقوي الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال حتى تعبت الخيل من عظم المجال

قال الراوي هذا والغضبان زعق علي الفرسان ياويلكم ابذلوا المجهود يابنى الاعمام ولا تجعلوا لنا وقعه ثانيه مع هولاي اللئام فقويت بني عبس قلوبها وشجعت لبلوغ مطلوبها فوقعت الوقعة والزعقه بين الطايفتين بان مقدم عسكر عبد هياف قتل وقد علاه الشين من يد الغضبان عروس الميدان وفارس العصر والاوان ومبيد الاقران فعند ذلك اندفقت العساكر علي بعضها بعض وماجت على وجه الارض وامتدوا طولا ومالوا لخيولهم في القفار وما ثبتوا بين يديه غير نصف نهار حتى قالوا لبعضهم ما ويلكم اعلموا ان هذا الغضبان الذي تكلف

بقتنا لنا وقتال ملكنا عام كامل وحده وافنا فرساننا والقبايل ولم يمل من قتالنا وطعاننا ونزالنا فكيف نثبت بين يديه ونقدم عليه ياويلكم النجاه والا اماتنا موت الفجاه ثم انهم ولوا الادبار وارکنوا الى الهرب والفرار وتنكست راياتهم والتمت الي الهرب ظهورها وانهزمت ساداتها وكماتها هذا والامير الغضبان يضرب فيهم بالحسام ويطعن بالسنان حتي شتتهم بعد ما تماد عنهم وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وهو يتمايل قدام بني عبس وعدنان ومن خلفه كانهم اسد الدحالات ولهم في الحرب هيات وهم فرحين بالنصر مستبشرين بالظفر على ذلك العسكر

قال الراوي وكان جميع ما تم لهم وجرى بمشاهدة الملك كسرى وقد فرح بكشف الشده وذلك الشان وهو يتعجب من تلك الفرسان وكيف علي قلتهم كسروا هذا العسكر العظيم كوس الحمام وبلغوا منهم المراد في اقل من يوم تمام ثم انه انفذ لهم الخيل والاموال والتحف الغوال مع الخلع الحسان وقال لهم احضروهم الي الايوان ومعهم مقدمهم لانه لا شك الا انه من الاقران واسد الميدان ولم يقدر احد ان ياوي له عنان حتى انه فعل هذه الفعال واباد كل هذه الابطال والاقيال فقالوا له ياملك هذا الغضبان ابن عنتر فارس الحرب الذى اخذه الملك الذي اتي من عند قيصر ملك عبدة الصلبان وله فعايل اكثر

من هذه يا ملك الزمان

فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد عمل عملا ما سبقه اليه احدا من جبابرة هذا الزمان ولا يقدر غيره يعمله من جميع الفرسان وما راعنا الا ابوه الذي قتل ظلما وعدوان يا ترى يكون استوفا ثاره وكشف عنه عاره وتركه لهذا الظالم كشحان فقالوا له يا ملك الزمان لك البشاره عنتر قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم طيب قدام عبد هياف بكل خير ثم انهم حدثوه بجميع ما جرى لعنتر من الاوصاف من اوله الى اخره واعلموه بباطنه وظاهره فحار الملك كسرى ومن حوله حضر من الجنود وقالوا ما هذا عنتر الا رجل مسعود

قال نجد بن هشام فبينما هم على هذا الكلام واذا بالصوت برات الايوان فقال كسرى ما هذا الصوت انظروه وابصروا هذا الحال وتبينوه فطلعت المراز به من قدامه تتجارى وهم حيارى وكان السبب في ذلك ان الحجاب لما طلعت الى الغضبان بالهدايا والخلع وطلبوه ان يحضر بين كسرى لاجل ما يوليه من الاحسان فصار معهم حتى اتى الى باب الايوان قالوا له الخدام اخلع عدتك لانك داخل على ملك من الملوك ومالك الزمان وما يقدر احد يقف بين يديه ولا يجلس في حضرته بعده ولا في حسام وفي ذلك الوقت كان حاضر الطعام فصرخ عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور الذي ارعب فيه الابدان وارتج منه الايوان

وقال لهم انا مالي حاجه في طعام ولا في مدام ولا بقيت احضر قدام ملككم حفظه الله عليكم لاني انا وذمة العرب الكرام ما اقدر افارق عدتي ولا ارمي من يدي حسام ولا اشلح عني الة الحرب والصدام لو كنت اقعد بها من عام الى عام واما ان كنتم تريدوا اخذ مهجتي فدونكم ومقابلتي حتى اني اجعل روسكم تحت ارجلكم ثم انه اشهر في يده الحسام فغضبوا الحجاب منه وارادوا ان ياخذوا العده غصبا عنه فزعق عليهم الغضبان الصوت الذي سمعه كسرى وسارت الحجاب ورجعت اليه واعلموه با الذي تقدم من الكلام فقال لهم كسرى دعوه على حاله واعطوه مني الامان ودخلوه على ما يريده من الفعال لانه تربية الجبال يا ويلكم هذا الذي اخذ مال قيصر المهاب ولا فكر فينا ولا في سطوتنا واكل الاموال من الاعراب قوة واغتصاب ولكن ابوه على ما فارس منتخب اوانف منه عنده عقل وادب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع ما علتم يريده لانكم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله وكيف كسر هذا العسكر الذي لنا سنة في جداله في يوم واحد وزال عنا الضرر فهو والله الموت الاحمر فتقدموا الحجاب الى الغضبان وخدمته الخدام والغلمان وقالوا له ما عليك منهم ياسيد الفرسان لان هذه عادت ملوك الزمان و يفعلوا هذا ولا يخلوا احدا يدخل عليهم بالات الحرب والطعان خوفا من بعض الاعدا وكل خوان واما

انت ياعروس الميدان وفارس الفرسان امرنا ملكنا ان تدخل عليهِ بجميع عدتك وما تريد ايها البطل الصنديد لاننا لك مثل العبيد لانك كشفت عنا الغمه

قال محمد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام تخطي ودخل على الملك كسرى انوشروان وهو جالس في صدر الايوان فتميزه كسرى ونظر الى لين اعطافه وعرض اكتافه وطول قامته وانزعاج عينيهِ وراه طفل صغير لانبات بعارضيه ووقفت الخدام والغلمان والملوك والسادات تنظر الى الغضبان حتى انهُ يخدم او يسكع فما فعل شيا من ذلك الامر بل تم ماشي بين المرازبه والحجاب حتى قعد جانب كسرى بلا سلام ولا كلام فحارت ساير مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب والاحتشام واما الملك كسرى فانهُ استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال الى جنده بلسان الفارسي اتركوه على حاله ولاتلوموه فما عليهِ ملام فما هو في عيني الا ملك من الملوك والسلام لانهُ على كل حال صبي واخلاقه صعبه وكل من كلمه انزل بهِ النكبه فسكتوا الجميع على مضض وقلق وفي افيدتهم نار الحرق هذا ولما جلس الغضبان جعل سيفه على ركبته ونصفه في غمده والنصف مجرد في غمده وعلى راسه الخوده العاديه تضي وتقد مثل نور فرقد والترس قدامهُ كانهُ قطعة صخر وجلمد فقال لهُ الملك كسرى انوشروان ماقولك ياغضبان في مال ونوال

Digitized by Google

واقطاع و بلدان وجوار وجواهر غوال ونوق وجمال و يكون هذا كله بحكمك وتحت نهيك وامرك وتصير عندي من جملة اجنادى وافضلك علي سائر اولادي وان شيت قاسمتك بنعمتى وشاركتك في مملكتي

فقال له الغضبان ايها الملك الموصوف بالكرم والمعروف واخلي ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام ومبارزة الاقران والفرجه على المناهل والغدران واقعد خلف الجدران مثل الحضري الفزعان فوالله ذلك لا كان على طول الزمان واما قولك ياملك انك تعطيني مال ونوق وجمال فانا اموال العرب كلها تحت حكمى ان شيت اخذتها وان شيت عفيت عنها ولكن ياملك انت وحياتي وعساكرك وجندك في اماني وتحت ذمامي ما عشت مدة دهري وايامي وكل من تعدا عليك او على بلادك او على عساكرك واجنادك ارسلني اليهِ وسلطني عليهِ حتى اردهم على اعقابهم واتيك بشجعانهم الى حضرتك اسارا اذلا حيارا فقال له كسرى يحق لك ياغضبان تتكلم بمثل هذا الكلام لانك من نسل ذلك الهمام وانا لم اذل تحت ذمامك وذمام ابيك لانكم لنا عمده عند كل شده فقال له الغضبان اعلم ياملك الزمان ابي عنترة الفرسان احياه خافي الالطاف واليوم في قتال الملك عبد هياف وهو معرض نفسه للتلاف وهو الذي ارسلني الي نصرتك وامرني بخدمتك فلما سمع كسري من

الغضبان ان ابوه عنتر الامجد طيب فرح وللنار سجد وقال له الساعة ابوك في قتال عبد هياف قال نعم وكل من في الدنيا لا يخاف فلما تحقق كسري ان عنتر طيب وسلم من الاخطار تهلل وجهه بالفرح والاستبشار واخلع على الغضبان خلع غاليات الاثمان وصب المال بين يديه وقربه ومدح ابوه واثنا عليه وصار كسري يسال الغضبان عن الملك عبد هياف وشجاعته وقوته وبراعته فقال له الغضبان وحق الاله الحليم ما عبد هياف الا فارس عظيم وبطل جسيم لا يوجد مثله في ساير الاقاليم لانه اسر الف ملك وسلطان من ملوك الزمان وجز نواصيهم وجعل روسهم على روس العيدان وله الف مقرعة تغفر الف قبيله من الاعيان وهذا الملك ما نا له احدا من الزمان وما هو والله الا فارس منتخب وبطل منتدب لان تحت يده الف ملك مهاب والواحد يقدر يسطوا على حكمه من الاعراب والذي ما يخاف من شجاعته يخاف من كثر عساكره وحميته ولكن سوف تسمع اذا ضمه الميدان هو وابي فارس الزمان ويجرا لهم عجايب وامور غرايب

قال الراوي فصدقه كسري في مقاله واستحسن فعاله وبعد ذلك امر باحضار الطعام فانزلته علي يديها الخدام وكان في الايوان جماعة كثيرة من اكابر دولة الملك كسري الاعجام وفيها من جميع الالوان من الحلاوات ولحوم الضان والدجاج السمان

ومن القلايا والشوايا والخرفان فعند ذلك اخذ بيده كسري للغضبان
فتقدم واكل اكل البادية وهو لا يخشى ملك ولا سلطان وذاق
اطعمة عمره ما ذاق مثلها ولا شاف شكلها فاكل الخاص وبعده
العام وكل ما شبعوا ناس قاموا وقعد غيرهم من الجياع هذا
والغضبان بارك بركة السباع مطاطي الراس وعمال يقطع ويبلع
من ذلك الطعام الذي هو عوافي للابدان ولم يزل على ذلك
الحال حتى تغيرت عليه سبع طوايف من الرجال ولما اكتفوا
الجميع عاد شبع الغضبان وبعد ما رفعت الزبادي غسلت
الايادي الا الغضبان فانهُ مسح اياديه فيما حواليه من الفرش
فتبسم كسرى وغمز اتباعه ان لا احد يتعرضه من الرجال
وبعد ذلك امر باحضار المدام فاحضروه اولاد الشهارجه قوام
وهو من الخمر العتيق الذي صفا وراق وبقي كانهُ دموع العشاق
فعند ذلك مضى الغضبان من خمر الدنان ودزر الراح بين
الرجال والوقاح وصار الغضبان ان اتتهُ جره يشربها وان لاحت
يده على باطيه يكرعها هذا والجميع حاروا من فعال الغضبان
وهو كانه النمر الحردان فصاروا يقولوا وحق النار ذات الشرار
ان طال عمر هذا الفتا الغضبان لايطفي ذكر جميع الشجعان
وكل هذا الفعل فعلهُ وما بلغ من العمر ثمانية عشر عام وبعد
ذلك التفت كسري الى الغضبان وقال لهُ تمنا عليَّ يافارس
الزمان بما تريد من المرام فقال الغضبان وما الذي اتمنا وجميع

Digitized by Google

البلاد بحكمي والارب ولا يقدر احد يعصيني من العرب الا واضرب دياره واطلاله وما اريد الا تعيش انت واولادك وتدوم حاكم على عساكرك واجنادك

قال الراوي فلما سمع كسرى مقاله تعجب من احواله وامر في ساعة الحال بالف دينار كسروية والفين ناقة عصافرية وماية راس من العربية واخلع عليهِ عشر خلع خاص من الحرير وبات الغضبان في تلك الليلة في اطيب مكان فلما اصبح الصباح خرج الغضبان من غير تطويل وامرهم بسرعة التحويل فعند ذلك رحلة تلك العساكر عن بكرت ابيها من تلك الارض التى كانوا فيها هذا والغضبان كانهُ الاسد الضاري وهو يقطع القفار وقد اقبل على الحارث بن زهير وهناه بالسلامة من الضير فشكره الحارث وقال لهُ لما لا سالت الملك كسرى في هذه الامور وطلبت منهُ دستور حتى لايقع علينا ملام فقال يامولاي وكيف يكون الدستور فكاني انا من تحت يد احد فما انا الا بامر روحي ان شيت مضيت وان شيت اتيت فلما سمع الحارث كلامه ترك عتبه وملامه ثم انهم ساروا من غير تعويق نحو فرسخ من الطريق واذا قد لحقهم الوزير ومعهُ من المال شيا كثير وكان الملك كسرى قال لهُ الحقهُ وسلم عليهِ واوصل هذا المال اليهِ وقال له ان الملك كسرى يقول لك خذ هذه الاموال وسير الى عندي والدك بخير واقبال وقل لهُ ان اراد عساكر او

Digitized by Google

مال او واحد من الرجال ينفذ الي و يعلمني بالحال حتى ابلغه الارب وانفذ له كلما طلب

قال الراوي وكان الغضبان لما رحل من هناك دخلت ارباب دولة كسرى عليه واعلموه بان الغضبان قد سار من غير دستور وما خاف من امر من الامور فقال لهم ياقوم هذا رجل تربية البر وهذا لا يعرف هذه الامور وما هو الدستور ثم ان الملك امر بارسال الخيل والعدد والاموال والزرد فاخذه الوزير وسار حتى لحق الغضبان كما ذكرنا فاخذها منه وسار الى عند ابيه وهو يشكر كسرى على احسانه وما اوصل اليه ولم يزل على ذلك الحال حتى وصل الى العساكر ونظرته الرجال وكان عنتر في ذلك الوقت قد برز الى الميدان وطلب براس الاقران وكان قد اسر اربعين فارس وقتل سبعين من الابطال القناعس وقد قصرت عنه الفرسان وصارت واقفة تنظره شذره ولا تقدر ان تدنوا اليه وكان قد اشار الى عبد هياف وطلب منه البراز وكان عبد هياف مشغول البال من اجل كسرت عساكره وهو في امر صعب وكان الذي اعلمه بذلك جماعة من المنهزمين ولما علم بذلك رمى رقاب عشرة وقال لهم ويلكم اكون انا عبد هياف ابن عبد هبل وابن الملكة طلعة ويشيع عني بين الملوك هذه السمعة وكان في ذلك الوقت وصل الغضبان فراى ابوه في الميدان فتقدم اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وساله

عن ما جرى له من الاحوال وما صار له عند كسرى فاخبره بما صار له من السرور والخير وبشره بخلاص الحارث بن زهير وكيف كشف عن الملك كسرى الحصار واخبره بجميع ما صار وكيف اعطاه تلك الاموال والخيل والعدد الغوال ثم قال له يا ابتاه اني رايت من الواجب ان تفرق هذه الاموال على فرسان الاعارب لانهم احق بهذا السبب

قال الراوي فلما سمع عنتر ما قال ولده من المقال زاد به الفرح عند ذلك قال لقد اصبت يا ولدي في كل الراي الذي به اتيت واحسنت فيما اتيت لان المال لا يصلح الا للبذل والكريم يعد من اهل الفضل والبخيل ما يصلح له الا القتل فلما سمع الغضبان مقال ابيه وكلامه اخذه الفرح وزاد ابتسامه ثم عاد الى تلك الاموال الحسان وفرقها على المقدمين والفرسان وفرق ووهب جميع الفضه والذهب وما ابقي شي بسوا عقال واما ما كان من عنتر فارس الزمان فانه قاتل طول ذلك النهار الى ان عولت الشمس على الزوال وبعد ذلك عاد الى خيامه والدم جاري من حسامه وبات تلك الليله وقلبه بما فعل الغضبان بافراح الى ان اصبح الصباح فعندها ركب الجواد وطلب الحرب والجلاد وجعل يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرضا وطول وانشد وجعل يقول

انا عنتر لا تنكرون فعايلي انا اخذ بالسيف راس القشاعم

انا اخذ النوق العصافير عنوت نزلت على الفرسان نزلت هاجم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره ولم اخشي من جولاتهم والهاهم
وسرت الى كسرى وفرجت كربه وجندلتهم منى بابيض صارم
انا عنتر العبسى ليث عشيرتي رقيت منار العز لست بنايم
فارس لعبس رتبة الفخر والعلا بددت السها والفرقدين بصارم
عبيله لو شاهدة فعلي وموقفي وضربي وطعني في صدور الاعاجم
لنا جا ساطان بجيش كانه جبالا تهد الارض مثل الاراقم
يروموا قتالى عامدين بجمعهم بسمر القنا والمرهفات الصوارم
الا اخبر الغضبان عنى وقله فما لك عني يـــابني بنايم
ساخذ عبلة منهم بهند وانهب ارواح الرجال بصارم
انادي بصوت ياغصوب تسارعوا الى نصرتي والحرب ياابن الاكارم
ايا عبد هياف الشجاع اما نرى شيخ حروب لم يخف من تهارم

قال الراوى فلم يتم عنتر مقاله واذا برلده الغضبان قد صار قدامه قال له يا ابتاه ايش هذا المقال لا تكون قد كبرة وعجزت عن الحرب والقتال فان كنت خفت من الحرب والجلاد فارجع الي وراك وخلبني اقاتل عنك اعداك ومن يطلب اذاك وقف تفرج على قتال ولدك الغضبان الليث الجسور وما ادعك تعود من الميدان الا وانت فرحان مسرور فقال له عنتر ياولدي الامر بحول الله يسير ولكن انت ارجع واجعل بالك من قومك كبيرهم والصغير واني نظرت عبد هياف حمل على جنودنا والاعوان

Digitized by Google

ومراده يهدي شغب الخصان وفي هذه الساعه يعود الميدان
وكان صحيح عبد هياف لما نظر عنتر يتمشا كما مع واده الغضبان
اكاد عقله ان يطير وحس احترق فواده بنار السعير فكب
راسه بقربوص سرجه والخش على العساكر كانه الاسد الغضنفر
وغاب فيهم ساعه راى جواده قد قصر لانه قاتل عليه قتال
الودي فنزل عنه وقال لقومه اتوني الجوادى البرق فلما وصله
مسح ناصيته وقبل عدنه وعلي على صهوته وكان سمع شعر عنتر
فاجابه بشعر على قافيته مفتخره

الا انني قد طلعت كل المعالم ودرب على اعرابها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر وفلقت هامات لهم بالصوارم
واحميت قوي عند مشجر القنا وصلت على اعدايهم في التلاحم
فلا تجهلوا فعلي وعظم شجاعتي فاني جسور في اللقا والتهاجم
الا فاخبروا اضدي اذا الحرب شهرة
وطنت على الهامات بيض الصوارم
الا فاخبروا لعنتر انني سارهبه عند اشتباك اللهادم
وخبره عني انني ساذيقه كوس المنايا من سوم الاراقم
واقهره من بعد هتك عبيلة واشهرها بين الملا والعوالم
ليعلم اني فارس البطل الذي رقيت منار الغربين الاكارم
تنبه يامغرور ان كنت نايما لاني غدات الحرب قرنا مقاوم
واقتل غضبانا بثارات مرهف كريم الجبا عند يوم التقــــادم

Digitized by Google

اما سمعت اذناك يوما بوقعتي ... وقد جرعت مني الرجال العلاقم
باني اقطع في المجال روسها ... وحكمت سيفي في رقاب القراعم
ومن عرب العربا فخري ونسبتي ... وسعدي علي الجوا بالسعد قايم
لتعلم يا مغرور علما حقيقة ... بانك في الهيجات مثل الضراغم
اياعنتران كنت تلقى كماتها ... تقدم الى ليث وقرت مقاوم
والا فعود من حيث جايت واكتب
شجاعت شجان وذكر ملازم
اياعنتران كنت فارس قومه ... فابرز ترى مني امور العظايم

قال الراوي ولما فرغ عبد هياف من نظامه كان عنتر صار قدامه وكان عنتر قد جاب عبد هياف لانه في الحرب لا يفزع ولا يخاف فاجابه عنتر يقول

اليوم يعرف كل خصيم خصمه ... يوم النزال اذا التقى الجمعان
اليوم يثبت كل قرن ضيغم ... وقت اللقا ويفر كل جبان
اليوم تختلف الصوارم والقنا ... وتجول تلك الخيل في الميداني
اليوم يحلوا للفوارس حربها ... ويطيب فيه الطعن بالمراني
اني لعنترة الوغى وشجاعها ... بين الجيوش رافة الفرسان
ان كنت تزعم فيك ما قلته ... فاثبت ترا عجبا لذلك عياني
هذا المقام لكل قرن عابس ... ما هو مقام الى الجبان

قال الراوي فلما فرغ عنتر من مقالة وذلك الشعر والانشاد فاراد الحمله على عبد هياف من غير جزع ولا مخاف فراه واقف

على جواده البرق وهو عازم عليه مثل نزول الزوق ولا يعبا
بالرجال وراى عنتر وهو ناظر اليه وهو ينشد ويقول

دعوت الى البراز فتى هماما وجيت اهز صمصاما حساما
اذا هزته يدي لاح برقــــا وابصرت الدما له غمامــــا
وكم بطال ضربت به قفاه فخر منجرحا تحت القتامــا
وكم قرن تركت نساه تبكي واولاده له عادت يتامــــا

قال الراوي هذا كله يجرى من عبد هياف وعنتر ينظر والى
ركبته وقوة همته ونخوته وهو خرج في الميدان وهو ينشد ويقول

يامن اتانا بالقتال مقبلا اثبت الليث قد اتاك نبيلا
اني لعنترة الفوارس في الوغا مردي العدا واذلهم تذليلا
ان كنت ياعبد هياف قرنهم انني ما التقيك فذا مقال مهولا
هذا مقالام الحرب يشهد انني لانثني عن فارس بهولا

قال الراوي ثم ان عنتر قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه
ومال وقد انقلبت في امراسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف
وقد اشار اليه يقول

ايا ايها الفارس المبارز مهلا خال عدلي ولست اقبل عدلا
انما قد اتاك ليث هزبر ملك اوسع البرية عدلا
وان اهتز للندا كان بحرا واذا اهتز للوغا كان نصلا
فانا فارس البلاد جميعــــا فانظر الحرب بين جد وهزلا

قال الراوي فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع عنتر كلامه

Digitized by Google

قال و بلك ياعبد هياف نحن جينا الى نشيد الاشعار او الى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فانا انشدك اشعار واخبار شهرا كاملا وليل ونهار وان كنت جيت الى الحرب والقتال دونك وضرب السيوف الصقال والطعن با لسمر العوال ثم حملا على بعضها بعض وجالا طولا وعرض وقد تقاربا وتباعدا وافترقا والتصقا وكان حربهما اولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن با لرماح والضرب با لصفاح

قال الراوي هذا وعنتر يحط علي عبد هياف ضربات قويات كانها الجبال الراسيات وطال بينهما القتال والحرب والنزال وقوي الطعن بالرماح العسال وقد اشتد الكرب من شدة الضرب وتعجبت الناس من ثباتهما وكلت الخيل من تحتهما ساعه من النهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم افترقا علي سلامه ولا خلا كل منهم عليه في الحرب فلامية وكل منهما يرمق صاحبه شذرا ونظرة حذرا فقال عبد هياف ياعنتر انت تعلم ان الخيل قد كلت وملت ومن العرق نواطيها اضمحلت من كثرة الحرب والقتال ومانالها من السمر العوال فانزل بنا على وجه الارض فانها اثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنتر دونك وما تريد فاني اراك فارس صنديد فوالله ما كنت في الحرب الا منصف وفي العطا والبذل تخلف ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلبا بعضهما بعض واقبل كل اواحد منهما كانهُ برج مشيد او اسد في حديد وكان

في ذالك الارض صخورا وحجار كبار وصغار فصاروا ذلك البطاين يترامو بها اليدين وكان احدهما يحمل الحجر الذي بقدر حجر الطاحون ويضرب به الاخر فياخذه في الدرقة يبطل ضربته وقد اظهر كل واحد منهم قوته وبراعته وكان بينهما ساعه يالها من ساعه ثم انهما اصطدما والتحما وتقاتلا وتناصلا الى ان فرغت من بينهما الاحجار وحارت منهم السادات والحضار

ولما طال عليهما المطال وثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوه واكثر وضربه على خودته بحسامه الابتر فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى عنتر وسال دمه وصار به معفر فتصارخت عساكر السند والهند حتى ضج البر الاقفر

قال الراوي فعند ذلك خرج الغضبان من بين رفقاه وصرخ على ابيه وقال له ايش حصل لك ياابتاه ما كانك الا بليت بالكساح وعجزت عن الحرب والكفاح والا من يوم الذي حصل لك ذلك الامر وتقطعت في البر حل غيبك التعب والضجر وصرت متشكي الشيخوخة والكبر وماذا يكون ذلك القرنان حتى يتوصل اليك بسيفه في الميدان ولكن لا باس عليك لان ما جرحك فارس دون ولا انت في قتاله مغبون وكان الملك عبد هواف في هذه الهته وكلام الغضبان ركب جواده وبرز الي الميدان فعاد عنتر الاخر الى جواده وركبه وطلب

Digitized by Google

مقام الحرب والطعان ثم اطلقوا اعنة الجوادين واصطدما كانهما بحرين ذاخرين وقد التصقا كانهما جبلين شامخين وقد جري بينهما حرب شديد يشيب من هوله الطفل الوليد ويرتعش من شدته البطل الصنديد وكل جبار عنيد ولم يزالا في تقارب وتباعد وقتال ونزال وقد ضاقت منهما النفوس وسمحا بالابدان والروس وقد راى الملك عبد هياف من عنتر فتره ففاجاه وزعق به وقال خذها ياعبد السو ويامن يدعي انه ابن شداد وانا فارس الهند والسند وقاهر ملوك تلك المعالم والبلاد وطعنه طعنة شديده فمنع القضا والقدر صادفت الطعنة كتف عنتر فخرقت الدرع وجرحته ونفذت من جانبه فابذل دمه وساح وسال وطال عليه عبد هياف واستطال فطوله عنتر الى قدام الليل وقد قاسوا جميع الذل والويل ثم انهما رجعا الى قومهما واما عنتر رجع الى اصحابه وهو من الجراح زايد كربه والنهايه فقال له ولده الغضبان ما هذه الفعال ياشيخ النحس اما قلت لك انك بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت ابي ولا انا ولدك فقال له عنتر ياولدي ويامن هو عزيز على كبدي اعلم انني تربية الحجاز وقاسيت الجراحات

قال الراوي هذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم لهم من الاحوال والقيل والقال واما بني عبس فانها انكسرت قلوبهم وايقنوا بهلاك عنتر ويحل لهم من بعده الذل والوبال وذلك

Digitized by Google

على يد عبد هياف الملك المنتخب بما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعدل اكثرهم على الهرب هذا كان من هولاي واما ما كان عبد هياف البطل الهمام فانهُ لما عاد الى اصحابهُ من الحرب والصدام تلقاه الملك الاخضر وقبله بين عينيهِ وقال لله دركَ يافارس الافاق و مذيق الفرسان الذل والمحاق فقال لهُ عبد هياف وحق خالق البشر ومزين السما بالنجوم والقمر لاسمعت ولا رايت ولا التقيت في عمري مثل هذا عنتر ولا افرس منهُ لانهُ يلتقي الضرب مليح و يرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عندهُ هدو وقت الحرب لما كان يوجد مثلهُ بين قبايل العربان

قال الراوي فلما سمعوا رجاله مقاله ما فيهم الا من شهد لغضبان بالقوة والبراعه فهذا ما كان من الملك عبد هياف واما ما كان من عنتر فانهُ لما عاد من الحرب التقوه اولادهُ وفرسانه واجناده وسلموا عليهِ وسالوه عما جراله فقال عنتر يا سادات العرب والله لقد اشرفت منهُ على العطب وانهُ جبار وانا مشرف منهُ على البوار فصدقوه رجالهُ واحلافه على هذا المقال الا ولده الغضبان فلانهُ ما انطلي عليهِ هذا الكلام و بعد ذلك تفرقوا الى المنام هذا وعنتر في الحال وثب الى المضرب بعد ما شلح ثيابه التي عليه لانها اشلت بالدم وغسل يديهِ ورجليه وانطرح مثل السكران الطافح من كاس المدام ثم انهُ امر اخيهِ شيبوب ان يشد لهُ على الجواد و يربطه قدام الصيوان ففعل ما امره اخيهِ

Digitized by Google

واخذه وربطه من ورا الصيوان فلما نظر عنتر الى ما فعل زاد بهِ الوجد والهيام وقال لهُ ويلك لما ربطه من ورا المضرب فلما نظروا اولاده الى فعاله اتوه بالجواد الى ذلك المقام وهو مسروج ملجوم وعدته تلمع عليهِ كانها النجوم فلما راه عنتر ارتبط قدامه في تلك البطاح وطاب قلبه عليه وارتاح وما صدق متى طلع الصباح فبادر لظهر الجواد وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هياف برز واقبل بكليته عليه وقال لهُ اهلا وسهلا بفارس العرب اصحاب الحسب والنسب لقد طاب لي معك الحرب والكفاح في الربا والبطاح لاجل خفة مضاربك وحلاوة شمايلك وعند الامتحان يكرم المرا ويهان ثم انهُ ترنم واشار يقول

جوادي لا تسابقهُ الرياح ورمحي لاتشابههُ الرماح
وسيفي صارم عضب صقيل يقد بحده البيض الصفاح
وفخري الحرب يوم الحرب صبرًا اذا كثر التشاجر والصياح
ومن طلب الفرار نهار روع فيلبس جل جلع الافتضاح
فهذا عبد عبس قد اتاني يوم الحرب مني والكفاح
وما يدري باني عند حربي اجندل للفوارس في البطاح

قال الراوي فما تركه عنتر يكمل النظام دون ان حمل عليهِ كالاسد الهجام فتلقاه عبد هياف بقلب لايفزع التلاف وداما على الافتراق والالتحام

قال الراوي ولقد كنت * واقف ارمقها الى ان افترقا عن

الصدام فما جرى حرب بين فارسين مثل ما جرى بين عنتر
وعبد هياف لانهما شجاعين كانا اسدين زاخرين وقد اجتمعت
بين هذين الفارسين ولما طال بينهما المطال صعب على عبد
هياف هذا الحال وكان لعبد هياف لت من الحديد الصيني
وزنه ماية منا وكان اذا اغتاظ على احد في الحرب يضربه بذلك
اللت يرميه على وجه الارض ويخلط بعضه في بعض ويتركه
هشيما في تلك الفلا وكان اللت دايما مع احد عبيده من وراه
ولما راي من عنتر ما راى ترجل عن الجواد وسلمه لاحد
الاجناد وتناول اللت وصار يجرى على الاقدام كانه ذكر النعام
ومال على عنتر الريبال كانه ريح الشمال او جواد غرى حل
من عقال وهو تارة عن يمينه وتارة عن شماله وهو يصيح بتلك
الاكام وصياحه كانه الرعد في سجف الغمام وكان هاني قريبا من
عنتر خيفة ليلا يصيبه شي مضر فاراد الغضبان يهجم وينشل
اباه من المهالك فما مكنه هاني من ذلك بل قال له مــــا هذا
انصاف ان يعتقه من خصه قال وكان عبد هياف ظن بنفسه
انه اضجر عنتر فاراد ان يوصل اليه الضرر فحذف اللت للهوا
وقد استلقاه بشدة حيله والقوى وصاح في عنتر تنبه ياولد الزنا
وخذه من كفي انقطع من يده كالمنجنيق فكان عنتر له مستفيق
ولما اقبل اللت اليه مد عنتر زنده وخطفه من الهوى بشدة
حيله والقوى بساعد شديد وزند كالحديد وحمل به على الملك

Digitized by Google

عبد هياف من غير رعب ولا فزع وقال له ايها الملك المفضال
ومن صيتهُ على الكمل ساد ليس واجب ضربك لي باللت
و يذهب في البطال يامن مدعي انهُ فارس الفرسان والابطال
وما البطل الا الذي يثبت لضرب الرجال والاقيال ثم ان
عنتر اخذ في يده اللت وهزه حتى طار منهُ الشرار وزعق زعقة
عظيمة ازعج بها عبد هياف واندهش وحار وضربهُ بها ضربة
عظيمة كادت ان تهد اساسه فنزلت الضربة على الخودة التى
لهُ فطارت من على راسه ومال عن الجواد وعاد الى موضعهِ وقد
تقعقعت اضراسه وقد راح من شدة الضربه لانها ما تتشبه
با الضربات ففارت الادمية من وجه وانفه حتى ايقن بالممات فعند
ذلك حمل عليهِ عنتر وقرع راسهِ با لرمح ثلاث مرات وقال له
ياملك ما انا ممن يجور في القتال ارجع الى قومك لانك في هذه
الساعة ما انت في عقلك وقد صرت في خبال مما قد نالك من
ضربة اللت وقد حصل لك الانذهال وجوري عليك ظلم
وزيادة اهوال لانني كما زعمت عبد ومالى اصل بين الابطال
وعندك الا راعي الجمال وانت ملك وابن ملك ومالك رقاب
جيوش وابطال ثم انشد وجعل يقول

لا يقتلك ايها الملك ربما تصيبك فتهلك
قد كان قبلك امة فمضوا ملكوا الدنيا فصاروا للهالك
ان كنت كنوا فان مستدبرا في كل جيش بدار الفلك

قال الراوي الا ان الملك عبد هياف لما افاق على نفسهُ علم ان عنتر لو اراد هلاكه كان اهلكه واسكنهُ رمسهِ او لو اراد قتله كان قتلهُ واخمد من الدنيا حسهِ او لو اراد اسره كان اسره وفي مقامه قهره وقال في خاطره وحق ذمه العرب وشهر رجب ما في الدنيا افرس من هذا الفارس لانه والله فارس منتخب وكان ابن عنتر الغضبان قد صعب عليهِ لاي شي ابوه قد عفي عن خصمه في ساحة الجولان ولم لاكان قتله او اسره في وسط الميدان فقال له الامير هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود وحق خالق البشر والركن والحجر والبيت العتيق المطهر ان ابوك ما قهر لانهُ قدقدر وعفا وكان في الحرب منصفا هذا ما كان من عنتر وما جرالهُ واما ما كان من عبد هياف واحواله فانهُ قد اندهش من قوه عنتر وشجاعته وتعجب من خطفهُ اللت من الهوي وما فعل من ضربته وارتاع قلبه اليهِ ورغب في مصاحبته لما علم انهُ قد قدر عليه وعفي عن قتله وقال وحق خالق البشر وذمة العرب من ربيعه ومضر ما قدر احد يرد هذا اللت الذي لي الا انت يا عنتر ثم انهُ صاح على عنتر وحمل كل منهما على صاحبه وجالا وتطاعنا بالسمر العوال بعد ما احضرت لهم الرجال وتضاربا بالسيوف الصقال وتناصلوا نصالا تذل لهُ الفرسان والابطال ويورث الملوك الوبال ويلحقهم من هولهم الانذهال الا ان هولا الفارسان قد خاضوا الاخطار حتى غابا عن الابصار فلم يرى منهما الا بريق

الحسام وهما في تجريع الموت الزوام وشرب كاس الحمام وقد اخذوا
في الصدام والالتزام والمفارقة والالتحام الى ان رنّت الشمس الى
الغروب والارتحال فافترقا على سلامة ورجعا عن الحرب
والقتال والمعاركه والنزال فقال الملك عبد هياف لعنتر يا ابا
الفوارس والابطال ما تعود بنا على الانفصال حتى
يفرغ الليل بالانسدال ويطلع النهار والا بتهلل
فقال له عنتر هذا وانت معلم الابطال
القتال وحق الملك المتعال ومن
انبع من الحجر الماء الزلال ما بقى
بيننا انفصال الا ببلوغ
الامال ثم انهما عادا
الى الميدان

انتهى الكتاب الثامن بعد المايه
وسياتي تمام الحديث عن
هذه الوقعة في الكتاب
الذي يليه

Digitized by Google

الكتاب التاسع بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

كانهما ما افترقا عن بعضهما و زاد الليل عليهم غسقا والتقيا والتصقا وقد سبحت تحتهم الخيل عرقا وجالا وصالا مغربا ومشرقا ومغربا حملا اثنينهما على بعضهما بعض وللرماح اسلبا وامتدت الخيل من تحتهما في جريها كانها علقا وتقصفت الرماح من شدة وخذها في الابدان ووقعها على الدرقة فارمياها بين الايادي ولسيوفهما امتشقا وجالا تحت الظلام الي ان انفجر الفجر وانفلقا وطلع نور الشمس و برقا وهما في اخذ و رد وضرب وهد ومطل ووعد حتي انبسطت الشمس على الارض ووقفت الجوادين من شدة الركض وكلت من تحت هولاي الفارسين وقد تحيرت من قتالهم الطايفتين ثم انهم غيروا الجوادين من تحتهما وركبا غيرهما واتوا لهما الرجال برمحين غير الذي كانوا في ايديهما ومالا في الميدان اثنينهما وداما علي ما هم عليه بطول ذلك النهار حتي غابا عن الابصار وثار عليهما الغبار حتي احتجبهما عن اعين النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابتر البتار وكانا هولاي الفارسين تارة يتقاتلا يمين وتارة شمال حتي تكسرة

Digitized by Google

الرماح بين ايديهما وطارت ادرعه واشبار وتثلمت السيوف من وقعها على البيض والدرق فطار منهما الشرار وداما على هذا القتال طول ذلك النهار الى ان اقبل الليل بالاعتكار وارتحل النهار بضيا الانوار وكانوا تلك الطوايف كل منهم قد حار مما راوا وابصروا ولحقهم الانبهار وبهتوا من قتال هولاى الفارسين وحملات هذين البطلين ومعاركة هذين الشجاعين وهما مثل الجبلين الذي لا يجد لهم احد مرثنا

قال نجد بن هشام فلما انسدل الظلام عليهما افترقا وعاد كل منهم الى اصحابه واخبرهم بماذا لقا من خصمه فقال الملك الاخضر لعبد هياف وهو ينشف دمه من الجراح اما تري يا ملك الى ما اعطي هذا العبد من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال عبد هياف وجراحه تنزف الدما ياملك وحق خالق الارض والسما رهيب الهوا ومجرى الما ومن علم ادم الاسما ما اظن ان على وجه الارض اجلد منه على الحرب ولا اثبت منه على الطعن والضرب ولا اكثر مروه ولا اغزر فنوه وحق ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه اول يوم ما قلت انهُ يثبت قدامي ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد لانني جرحتهُ بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فما بالالم ولما جرى دمه عاد الى الحرب والطعان انشط مما اعهده واشد مما كان

ولما ضربته باللت الحديد قلت ان راسه قد طار فاخذه من

الهوي بيده وهذا شي ما فعلهُ احدا قبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم اعاده الي وبهِ ضربني فلولا انهُ زهق من على البيضه وكان في الاجل تاخير وكان تداني وقطع راسي واخمد انفاسي لانهُ قد جا الي ولهُ هنيف وبريق كهفيف حجر المنجنيق وبقيت غايب عن الوجود وانا حاضر في صفة مفقود فلو انهُ لمسني بيده كان اقلبني من على ظهر الجواد واخذ مهجتي داخل الفواد وحق خالق البصار ومن جعل للارض اوتار وطاق هذه الانفس البشريات ان هذا الذي فعله معي ما فعله احدا من السادات واما قرعه لراسي بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروة وحسن الشيم وكثرة الفتوه وزيادة الهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت في موقف الحرب وميدان الطعن والضرب ما يقهرني غير هذا الفارس الاسود واموت قهرا وكمد ولم يدرا بقضيتي احد

قال الناقل لهذا الخبر هذا ما كان من حاميت عبس ابو الفوارس عنتر فانهُ لما عاد من الميدان وهوطا لب اصحابه والفرسان التقاه الامير هاني ابن مسعود وولده الغضبان واخوته غصوب وميسره وجميع الابطال والشجعان فقال لهُ هاني ابن مسعود يا ابا الفوارس وذمة العرب اصحاب المروة والانصاف ما رات عيني افرس من هذا عبد هياف فانهُ ولو بليت بحربه الجبابرة واستقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال لهُ عنتر

ياحاميت بني شيبان وفارس الحرب والرهان وحق ذمت العرب الفتيان انا ما اعد روحي الا اقل عبيدكم والغلمان وباسيافكم اضرب الفرسان وبهيبتكم اغلب على الشجعان

قال الراوي فقال لهُ غصوب وميسرة والغضبان يا ابتاه خلينا نحن ولبسنا البراز مع هذه العساكر ودعنا نلتقي هذه الجيوش بالجيوش والدساكر بالدساكر والا فهولا خالق كثير ما يفزعوا ببراز ولا بسوال انجاز فقال لهم عنتر الاسد الريبال غدات غد ياولادي تكون هذه الفعال ان شا الملك المتعال وتكون وقت الانفصال على انني وذمة العرب اصحاب العقول الفاضلة اقدر اجالده واحاربه واقاتله وابارز لهُ ولغيره ولا مثاله سنة كاملة فعند ذلك قال ابنه الغضبان صحيح يا ابتاه انك ابو الفوارس وبطل الميدان لكن كانك قد كبرت وعجزت عن حرب الاقران وتغيرت عن الطعن والضرب وما بقي فيك قوة للاقات الابطال والشجعان ولو انك بعد ان ضربته بالمت الحديد وانزعجت منهُ الاركان كنت ضربته بالسيف اليماني فايش الذي اعاقك عن فعل هذا وانت في الميدان ولو ما كنت كبرت وعجزت عن ملاقات الفرسان ومارست الاقران ما كنت فعلت هذه الفعال الذى غير حسان ولكن غدا انا اخرج اليهِ وافرجك عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان ما يبارزه الا انا في حومت الميدان فقال هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود ياغضبان

Digitized by Google

خلوه عنكم انت وابوك وفروا انفسكم لغير هذه الكربه فانا ابارزه واجرب روحي معهُ واكون خادمكم في هذه النوبة

فقال الغضبان يا امير هاني ونحن كلنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك خدم هاني الى الجماعة وكل من معهم من الابطال وقال لولاكم ما كنت ابدا خلصت من الاسر والاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذي في الخيل ما له نظير الامير شيبوب وولده الخذروف اسد الاسود ولم يزالوا على ذاك الحال الى ان اصبح الله بالصباح وطلعت الشمس على روس الروابي والبطاح وكان اول من برز الى الحرب والكفاح فارس شديد وبطل عنيد وهو ازرد لابس وفي الحديد غاطس وتحته جواد ادهم بهِ غرة كانها درهم اذا صهل يكاد ان يتكلم وعليهِ زردية سابلة ضيقة العدد كثيرة المدد لم يلبس مثلها قط بشر وكان ذلك الفارس هو الغضبان بن عنتر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

اهياف وافاك الهمام الغضنفر ومن عزمهِ في الحرب عضب مجوهر
اتاك الفتى الغضبان وهو كانهُ قضاء وحتف للنفوس مقدر
انا البطل المشهور بالوغى ابيد الاعادي والقنا تتكسر
وان ترغب ثار اخوك فانني ضربته بهذا السيف مقفا وهو مدبر

قال الراوي فما اتم الغضبان كلامه وما ابداه من شعره الا والملك عبد هياف قد صار قدامه وقال له يا غضبان صدق

Digitized by Google

انك قتلت اخي وكان يعد بفرسان ولكن الرجال هي للقتال
وكان في ذالك الوقت تحت عبد هياف جواد ادهم في لون
الظلم كانه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

يسابق الطرف بطرف ادهم وجلده مثل الغراب الاسحم
ينقض ياصاح انقضاض الانجم وبجالهِ مثل القضا المبرم

وكان بيده سيف قاطع الاعمار وقد يسقي بما الحمام وسلط على
الرقاب والهام وتعطى الحكم في الاجسام كما قال ابن همام

ومهند وبريقه يغشي عيون الناظرينا
قد اكمنت فيهِ المنايا والموت في حده كمينا

وهو في سرجه معتدل القوام بطل في يده رمح طويل له
سنان كانه كوكب الصباح او برق قبل الصباح قد اضا ولاح
وامتد على سائر البطاح يخطف الارواح من قوالب الاشباح كما
قال فيهِ الشاعر

يزيد طولا على الرماح سنانهُ قد وكل بـالارواح
قد لاح للاعين كالمصباح تخاله كوكب الصباح

قال الناقل لهذا الخبر وكان الملك عبد هياف لما برز الى الميدان
واشتهر امر ابيض عبيده ان ياتوه بعامود وكان من الذهب
الاحمر فمضوا واتوا بهِ اليه وكان وزنه ماية وسبعين من فوضعوه
بين يديهِ وامرهم ثاني مره فمضوا وغابوا قليل واحضروا معهم
ترس من الفولاد وكان وزن العامود وله بذلك كثير من الفرسان

شهود فجعل يلعب با لاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى جارت عقول من نظر اليه من تلك الفوارس وحار الغضبان لما قد راى من فعل هذا الفارس وكان تارة يخطف العامود الى الهوى ويستلقيه وتارة يحلق الترس ويلقيه حتي حارت مما عاينت منه اعين الخلق وقالوا هذا هو فارس الغرب والشرق ثم ان الملك بعد ذلك مد ريح الحديد

فقال الراوي وكان ذلك الريح الحديد اثنين واربعون كعب وهزه في يده صار يقلب قلب وامر عبيده تحضر له عدل مليان رمل فجملوه وقدموه وضعوه فابعد عنه وارتد عليه وهو يجري علي رجليه وطعن العوال راس السنان ورفعه حتى شافته ساير الفرسان وحذفه وراه وارماه بتلك الفلاه

قال الاصمعي ولقد اخبرني من اثق به ممن كان حاضر في ذلك الوقعة وصار لافعال عبد هياف وبذلك سمعه وانه بعدما فعل بعدل الرمل ما فعل امره باحضار جمل فاتوا به اليه وقدموه وفي تلك الفلاه ابركوه فتقدم عبد هياف اليه ومسكه بكلتا يديه ورفعه حتى بان سواد ابطيه وداره ثلاث دورات طولا وعرض وهاديه ونزله في تلك الارض وبعد ذلك ركب جواده وساق حتى غرق في عساكر الربان وغاب ساعه من الزمان وعاد بعدما قتل مايتين انسان وعاد الى محل الضرب والطعان وجال وانشد وقال

انــا هياف ليث جلدي اصول في الهيجا مثل الاسدي
وليس ابالي بكثرة العدد ولواتاني حاملين العددي
لوانّ للارض قبضة عرفت قلعتها من مكانهـــا بيدي

كل هذا يجري والغضبان ينظر ويرى فعرف انهُ ما عبابه ولا بعربه فاراد الاخران يفعل شي يذكر به على مدد الزمان فصاح بين اذان الحصان وحمل على عساكر عبد هياف والفرسان وغاص فيهم ساعه وعاد بعد ما قتل منهم مايتين من خاص الجماعه واظهر فيهم شدة باسه هذا وشافته فرسان اناسه ولما نفذ من بين تلك العساكر فانطبقوا عليه كانهم البحور الزواخر وظابوه كرب ومواكب فلما نظر عنتر ما فعل ولده الغضبان وقد انطبقت عليه ذلك الفرسان لم بقي يطيق ذلك الامر والشان فحمل وحملت العرب مثلما حمل هذا وقد التحموا العسكرين وغنا السيف والرمح بين الفريقين وحمل الملك الاخضر وخلفه الف ملك غرس في جيوش الهند والسند والملك عبد هياف في ذلك ابذل الجهد حتى بدد ابطال العربان غربا وشرقـــا بقوة جاد وقاتل قتال ما قاتله احد وفعل يذكر فيه للابد ما قام قايم وقعد والتقى في المعمعه بغصوب فجاوله وراوغه وطعنه ادعي دمهُ مسكوب ولولا يدركه الامير هاني ابن مسعود الا كان تحت الثري اصبح مخلود ولكن صاح في عبد هياف وفاجاه واشغله في القتال عمن سواه فعاد غصوب هذي على نفسه

Digitized by Google

وعصب جرحه وركب فرسه فعرف عبد هياف ان هذا هاني ابن مسعود لانهُ راى قد قد من جلمود فجري بينهم قتال يفتت الكبود وكان بهم ساعه تشيب المولود

قال سعيد بن مالك فبينما هم كذلك واذا بزعقة ادوت منها الجبلين وحارت من هولها الفريقين وافرق بين الاثنين وكان الصارخ الرفيع العماد ابو الفوارس الامير عنتر ابن شداد وكان هاني جرح هياف في راسه وكتفه وزنده وعبد هياف جرح هاني في صدره وفخذه فترك عبد هياف هاني وابتلش في عنتر كانهُ القسور وصرخا صرختين وحملا على بعضهما الاثنين حتي ارتعدت من هول اصواتهما تلك الارض وقد حنت ووقعت العسكرين بعد الانتحام تتفرجوا على ذلك الفارسين في الصدام حتي تعلمت منهما الفرسان مواقع الضرب والطعان لانهما يلتصقا كالتصاق جبال الاخدود ويفترقوا كافتراق وادي زرود فلله درهما من فارسين قد حيروا بفعالهما كل عين لانهما هتكا استار الحرب ومواقع الطعن والضرب ولم يزالا في عراك وشباك حتى خيل للناظرين انهما من الجن الفتاك وهما في شباك وقراع وحرب ودفاع وكر وفر تارة ميمنه وتارة ميسره وهما كالنيران المسعره ولم يزالا على ذلك الاحوال الى ان مضي النهار واستحال وما احد نال من صاحبه منال فقال عبد هياف لعنتر وحق خالق البشر ومصور القمر انك بطل واي بطل تبطل عند

Digitized by Google

شجاعتك الجبل ولكن هل لك في القراع ايها القرم المناع فقال عنتر لك ذلك ايها البطل الفاتك انا اطوعك ان اردت الصراع او اردت الخداع او اردت الحرب والقراع فعند ذلك نزلا عن الخيول وتدانيا في ذلك الارض وقد علق بعضهما ببعض وهما كانهما جملين هائجين او جبلين راسيين او بحرين زاخرين وكل من علم من صاحبه خوا في مضار به وجري بينهما في الصراع ما لم يجرى في القراع وكدهما العرق حتى بقوا كالعاق وتمنا كلا منهم لايخلق حتى كلت قوي ايديهما وتثلمت ظفارهما من شدت ما نالهما فبينما هم على ذلك الخضر واذا قد وصل لبينهما الملك الاخضر واراد يعين صاحبه فعارضه الغضبان وناشبه وحصره في ذلك البر وما خلاه يتقدم بل هجم عليه وفاجاه ورده الى وراه هذا وعبد هياف معه في عراك وشبا ك فلما راى عبد هياف حاله مع عنتر في ويل فقال هل لك ان نرجع الى ظهور الخيول فله عنتر دونك وما تريد يا فارس البيد فما انا الا في الحرب منصف غير خوان واراعي خصامي في حومة الميدان ثم انهما ركبا ظهور الخيل وتقاتلا حتى كل منهما القوى والحيل ولا زالا ذلك على مثل ذلك حتى هجم الليل الحالك وعاد كل واحدا منهم الى عسكره وهو على صاحبه ملهوف وقد جمدت الدما على الادرعه والكفوف فالتقا الاخضر لعبد هياف من غير ملامه وهناه بالسلامه وسأله عن خصمه عنتر وما جرى بينهما من الامر المنكر فقال له لعن

الله الكاذب في الكلام ما هو الا اسد ضرغام ولكن انا لم ازال اقاتلهم حتى ارزق النصر واعود او اصير على وجه الارض ممدود وان عنتر يا اخضر ما هو قليل بل انهُ بطل نبيل وقد بلغني انهُ علق لهُ قصيدة على البيت الحرم وادعا ملوك العرب تسجد لها في كل عام وقتل من اجلها ملوك الزمان وقهر الشجعان والفرسان وما عاد الا ببلوغ المراد من بعد ما اجتمعت عليهِ سبعين ملك وسلطان من عساكر بني قحطان واسر الجميع رفيعهم والوضيع وهذا شي ما فعلهُ غيره بهذا الزمان من قاصها والدان ثم انهم نزلوا في الخيام واكلوا ما راج من الطعام لياخذوا الراحة الوارده للاجسام فهذا جرى لهولاي من الاحوال واما ما كان من عنتر الريبال فلما عاد تلقوه الفرسان والابطال وهنوه بالسلامه من ذلك الاسد الريبال فساله هاني عما جرى بينهما من المعاني فقال عنتر وحق خالق البشر مارست وعاركت الافيال فما قاسيت من احد مثلما قاسيت من هذا البطل الاوحد ولكن في غد ان الملك المتعال اجعلها وقعت الانفصال

قال الاصمعي واعجب ما جرى من الاتفاق الذي يجب ان يسطر في الاوراق انهُ كان لعبد هياف عاده اذا عاد من القتال يخرج بنفسهِ الى غابات ويصطاد من ذلك القيعان شيا من الوحوش والغزلان ويشوي لحومها وياكله وما احد يعمل عمله فسار بتلك الليله الى بعض الغابات وكانت مليانه من الوحوش

والسباع الضاريات وهو ماشي على الاقدام ومعهُ سلاحهُ فبينما هو يريد الدخول للغاب واذا بشخص خارج عليهِ كانهُ الاسد الوثاب وهو طويل القامة كبير الهامة وقابض بيده اليمين سبع ولبوة وبيده الشمال فتعجب عبد هياف الريبال وقال ويلك من اين مسكت هذه السباع فقال لهُ من هذه الغابه والبقاع لانها كثيرة الوحوش من الاصناف وفيها ما يكفي عساكر الملك عبد هياف فقال لهُ وانا اريد ادخل اليها وافعل كما فعلت وامسك كما مسكت فقال لهُ ذلك الشخص ادخل يا فتى وان اردت خذ هذه اللبوه والاسد ولا تتعب ايها البطل المسدد فقال عبد ان كان ولا بد لك من ذلك وانا اسلخهم وانت اضرم لنا النار حتى نشويهم فقال لهُ ذلك الشخص لا يا فارس الاقطار انا اسلخهم وانت اضرم لنا النار لاني اراك من اهل الفخار فتقدم عبد هياف واضرم النار وجمع الاحطاب من تلك القفار واضرمها حتى اوقدت وشعشعت وتاججت فما خلص من ذلك حتى كان ذلك الشخص عرامهم وقدمهم للنار وشواهم فاخذ عبد هياف العجب من ذلك الشخص المهذب وما مضت ساعه حتى نضجت لحومها وساحت ادهانها على تلك النار ودخانها ملا تلك الاقطار فقال ذلك الشخص تقدم باسم الله وكول من هذه الشواه فتقدما واكلا حتى املوا احشاهم والكلا

قال الراوي فبينما هما على ذلك الايقاع وهما ياكلان من لحوم

السباع فلاحت منهم التفاتت واذا هم بشي يدبي على ذلك الارض
والبقاع وله راس اكبر من راس الجمل وهو هايج في ذلك السهل
والجبل وهو يندفع اندفاع وذنبه ينجر من وراه مقدار ثلاثين
ذراع وذلك الثعبان ما تحوق على تخنه خمسة رجال واذا
حملوه ما يحملوه سبعة من الجمال والنار يتتطاير من عينيه
واشداقه وتقدح في الظلام احداقه وانيابه مكشرات وذوايب
شعره منشورات ومن فاه تخرج النيران تحرق حواليه من كلما
كان ولسانه يزغلط وهو مفروق فرقتان وهيبته تهول الاعيان
وهو من اعجب العجب وفي مخالبه العطب اغبر انفط ابقع اذا هاج
يضيق عليه المتسع فقال عبد هياف الى ذلك الشخص انظر ايها
الانسان الى كبر خلقة ذلك الحيوان فكل من قرب منه صار
عدمان فقال له ذلك الشخص اقف مكانك فانا افديك بنفسي
ابرز اليه املك واقطع لك راسه واخمد انفاسه واحضره بين
يديك ولا ابخل بروحي عليك واريك ما تقر به عينيك ولو
يكون مارد من مردة الجان او من عفاريت سيدنا سليمان ثم ان
ذلك الشخص وثب على الاقدام كانه الاسد الهجام ومال ناح
ذلك الثعبان وصاح في وجهه سوط املا القيعان وقال اللهم
يا رافع السما من غير عمد و يا باسط الارضين على ماجمد واو يا مقسم
الارزاق على عباده ولا ينسي من فضله احدا اسالك بحق محمد
الذي ذكروه وقت ذي قار الذي اخبرت عنه الكهان والرهبان

Digitized by Google

ياحليم ياديان وانهُ بني اخر الزمان يا الله ياحاضر في كل مكان انك تعينني على قتل ذلك الحيوان ثم انهُ انتض عليهِ بقوة زنده والساعد وكان الاله بسبب توسيلهِ لهُ مساعد وصاح فيهِ صيحة الاسد وهجم عليهِ بقلب اقوى من حجر الجلمد ونادا يامحمد يامحمد النبي المجد وضربهُ بالحسام المجرد اطاح راسه عن الجسد فصار يختبط بعضه في بعض وساح دمهُ وقد ملا ذلك الارض واخذ ذلك الشخص راس الثعبان كانهُ راس شيطان وهو اكبر من راس الفيل او باسقات النخل ومشي من غير انزعاج ولا تخاف وحدفه قدام عبد هياف فتاملوها على ضو النيران فراوه راس ثعبان وكان ذلك الثعبان شاع صيطه في كل مكان واعجزوا عنهُ الشجعان وقطع السفار عن ذلك المكان وكل من قدم عليهِ حرقهُ واكله وعجل من الدنيا مرتحه فحار عبد هياف من ذلك الراجل وفعله فعل اسد الحلاحل ثم قال لهُ عبد هياف اخبرني انت من تكون من اهل هذه الارض لان مرادنا نعترف عن بعضنا البعض وان التعريف امر شريف فقال له ذلك الشخص ان عرفتني باسمك عرفتك باسمي ومن هواي ومن هي امي فقال لهُ انا الاسد الهجام والليث القمقام قاهر الابطال ومدمر الاقيال انا الذي قهرت الف ملك وسلطان وجزيت نواصيها في جومت الميدان الذي ما عندي رعب ولا مخاف انا الملك عبد هياف وانت من تكون اخبرني من غير اسراف ان كان عندك

Digitized by Google

انصاف فقال له ذلك الشخص ٠ه٠ه٠ ما انت الا ملك كريم ذو
نسب عظيم وفارس جسيم وما العجل مانسيتني وانا اصاحبك بالامس
في مقام الحرب والدمس انا الرفيع العماد انا حية بطن الواد انا
الرفيع العماد الامير عنتر ابن شداد

قال الاصمعي والله ما سمع عبد من عنتر ذلك الكلام حتى
فز واثبا على الاقدام وجرد في يده الحسام واخذ في شماله درقته
وهجم على عنتر كانه الاسد القسور وقال له ويلك ابن اللئام
الا تذال دونك الحرب والقتال لان الليل اذكر ولا يسلكه الا
كل اسد قسور فقال له عنتر وحق ما لك الممالك فاني مشتهي
لقياك ايها البطل الفاتك ثم ان عنتر جرد سيفه وطلبه واراد
عطبه وحملا على بعضهما بعض ولم ياخذهما هدو ولا اصطبار وجرى
بينهما حرب اقوى ما جرى بينهما من النهار وداموا على ذلك
الخطر حتى صارت الارض من تحت ارجلهم حفر

قال الاصمعي ولقد اخبرني عنتر بما جرى له مع عبد دياف
بالليل المعتكر وانهما كانا اذا ضايق احدهما الاخر يستتران بشجره
كانت هناك وكانت تظلل مايه فارس فلا زالت تقطع فيها حتى
رموا اغصانها وجعلوها دوارس ولا زالوا في حرب وضرب حتى
كل عبد هياف من شدة الكرب فالتفت لعنتر لما تعب وانبهر
وقال له يا ابا الفرسان ما يصلح الضرب والطعان الا في الميدان
اذا كانوا الخصمان كلا منهم على ظهر الحصان ولكن عود لقومك

وانا اعود لقومي ثم انهما افترقا

قال الراوي وكان السبب في خروج عنتر ذلك الليل المعتكر ولده الغضبان لانهُ تشاجر مع ابوه قدام الخلان وقال لهُ يا ابي انت ما بقي فيك شي ينفع للقتال والحرب والنزال وقد عجزت عن ملاقات الرجال فقال لهُ لا يغرك كبري يا عروس الميدان فوالله اقدر اقاتل عساكر عبد هياف سنة من الزمان ولكن مرادي تعلموني عن غابة هنا عديمة السلوك او دحاله طريقها غير مسلوك حتى اسير بهذا الظلام واصطاد لكم سبع او لبوة من تلك الاكام فقال احد الحاضرين انا اعرف هنا غابة ما يقدر يسلكها الف انسان من كثرة ما فيها من وحش وثعبان وكركند وغيلان فلما سمع عنتر فز كانهُ النمر الحردان وسار تحت الظلام وبيده الحسام فطلعا اليهِ تلك اللبوة وذلك الاسد فقبضها قبضا باليد والتقا بعبد هياف وجرى له ما جرى من غير خلاف وان عنتر لما فارق خصمه اخذ معهُ راس الثعبان حتى ينظروه اولاده والفرسان واذا باسد خرج عليهِ فراوغه وقبده بيمينه واخذ راس الثعبان بيده الشمال فلما اقبل لاقوه اصحابه من الرجال وتقدمهم هاني سيد بني شيبان ودريد شيخ العربان فلما راوا راس ذلك الحيوان تقشعرت منهم الابدان وقال له دريد يا ابا الفوارس هذا الذي مطرد المرده من هذا المكان وشاع سيطه في جميع البلدان وقد سمعت بسيطه من

Digitized by Google

مدة ثلاث ماية عام وحق زمزم والمقام فهذا الذي احكوا لي عنه الحمد لله الذي ارحت العالمين منهُ ولكن هذا راسهُ فكيف يكون باقيه فقال لهم عنتر وحق خالق البشر طوله ثلاثين ذراع واكثر فقال الغضبان ما الكلام في قطيط البر ودود الفلا بل الكلام في ملتقى ذلك الجبار الذي لا يصطلا له بنار فقال عنتر وحياتك غدا ابرز اليهِ وافرجك علي وعليه وان اردت ابرز لي انت واخوتك وفرسان القبايل الثقيلكم في مرة واحده وما اسال عنكم فمن علم علي حرام ان اجرد قدامه حسام ولما كان من الغد اصطفت العسكرين وترتبت الجيشين وبرز عبد هياف وانشد وقال

تهارب مني رجـــالا كهولا وعندي الى الحرب سيفا صقيلا
لا راعي طويل وسيفي صقيل واني همام كريم الاصولا
فيـــا عنتر اين شجعانكم واين ابطالكم والفحولا
واين صديقكم سبيع اليمن يلاقي مني اسدا اكولا
الا اين شجعانكم وابطالكم فدعهم يجرون للحروب ذيولا
تعميوا جيما لطعن القنـــا بوسط المعامع وضرب النصولا
انا عبد هياف بين الورى هماما وقرما شجـــاع نبيلا

قال الاصمعي ثم ان عبد هياف بعد هذا الشعر والنظام نادي يا فرسان عدنان وليوث الميدان ابرزوا الى الحرب الف الف حتى اوردكم موارد الخنق وافرجكم على اللقا والحرب

Digitized by Google

واريكم كيف يكون الطعن والضرب ولا يبرز لي الا من يكون اثبتكم عند اللقا واصبركم على الاهوال والشقا فلم يتم كلامه حتى اقبل عليه فارس وصار قدامه وزعق ودمدم وحمل عليه كانه القضا المبرم وقال له انت اذل واحقر من ان تذكر عنتر وتتكلم في بني عبس وعدنان وفرسان الزمان قال وكان ذلك الفارس الغضبان ثم قال له ويلك ومن انت يا عبد هياف حتى يبرز الك الف فارس من هولاي الاحلاف وبعد ذلك فها انا عبدهم وابن عبدهم وفارس من بعض جندهم فدونك والجال حتى اشبعك حرب وقتال واريك كيف يكون فعال الفحول ثم انه انشد يقول

ما ثار للحرب غبارا او علا   وطبق الجو واقطار الفلا
ولاح برق النصل في لحظه   كمثل نار اشعلت بين الملا
وجالت الفرسان فرق خيلها   وثار للنقع عليهم قسطلا
وكرت الابطال في مجالها   تطلب ان ترقا مقامات العلا
هناك تنظر فارسا مـــا مثله   يجندل الابطال ما بين الملا
اني انا الغضبان ليثا ماجدا   شجاع مالي في الوري مماثلا
واتقي الشجعان في وسط اللقا   لا اختشي من فارس او بطلا
فدونك الان ومـــا قد رمته   حتى تولي في الفلا منزهلا

قال الاصمعي وما فرغ الغضبان من ابياته حتى حمل على عبد هياف وحمل عبد هياف عليه واصطدما بالابدان وعوفا في الميدان واظهرا للعسكران من الحرب ابواب حسان حتى

حارت منها الفريقان هذا والامير هاني يقول لعنتر والغضبان في قتاله كانه النار ذات الشرار والله ياابا الفوارس مـا ابنك الغضبان الا قد فاق على الاقران وهو من الفروسيه عن جانب عظيم وهو شديد الباس يقارب عبد هياف الا ان عبد هياف اهدا في الحرب واصبر عند الطعن والضرب قال وكان الغضبان من حرقته على القتال اذا لاقا خصمه لا يقر له قرار في المجال هذا والغضبان من حرقته على القتال وعبد هياف في اقبال وادبار حتى حارت منهم الابصار وتعجبت منهم الحضار هذا والغضبان يزعق بصوته المنكر وهو يحمل مثل الاسد الغضنفر ويرمي عليه ضربات احر من الجمر هذا وعبد هياف يطاوله ويحاوله ويطلب بذلك اسره واذلاله فلم يقدر على الغضبان لانه اسد ريبال ولم يزالوا على مثل ذلك الحال وهم في ادبار واقبال واتصال وانفصال حتى تعجبت العساكر مما جرى بينهم من الانعطاف والانحراف فبينما هم على مثل هذه الاوصاف واذا قد اقبل عليهم فارس من عساكر عبد هياف ودنا منهم في ساحة المجال وزعق عليهم زعقه تزلزل الجبال وحارت منها الرجال وحمل على الاثنين بالبنان وقرع بالسنان راس عبد هياف وراس الغضبان وحمل من غير فزع ولا مخاف على الملك عبد هياف وانشد يقول

نحن الفوارس في يوم الهياج اذا جال الشجاع وجندلنا اقيالها

نكر على الابطال في مقامها ونرمي الاقيال في مجالها
ونلتقي ضرب الحسام بهمة عبسية فاقت على امثالها
ونفتخر في يوم حرب كلما دارت رحات الحرب في ابطالها
ياعبد هياف الهمام فاستمع شعري ونظم الناس في مقالها
فاثبت لحربي والتقي لمضاربي وذق طعم الطعن من رجالها
لعل ان تسمو وتعلو رفعة وتفتخر في الحرب او تسالها

قال الاصمعي فلما سمع عبد هياف مقاله ونظر الى فعاله اجابهُ على شعره يقول

لو كانت الحرب نارا كنت مخمدها ولو رمت بشرار منها تشعرا
بصارم عن سيوف الهند ذي شطب وطعنت في ذارها الموت يبتدرا
انا الهزبر ابا الاشبال لاجزع يوم الهياج ومالى منهم حذرا

قال ابو عبيده فلما فرغ عبد هياف من شعره حمل كل واحد منهم على خصمه فتلقاه بصدره وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوايل وصبرا على الشدايد وجرى بينهم حرب شديد وضرب عنيد هذا وجميع العساكر في فكر ووساوس لاجل معرفة ذلك الفارس لان ما احد من العسكرين عرفه حتى أنه يسميه او يصفه هذا وعبد هياف قد وقف عن غريمه في ساحة الميدان حتى تاخذ الخيل لها راحة من الجولان ثم ان الفارس حمل على عبد هياف وفاجاه واكربه ودانا وطعنه في كتفه كاد ان يسقيه

كاس حتفه الا ان الطعنه كانت اسرع من رد النفس فحذفه
عن ظهر الفرس فلما نظر عبد هياف الى ما جرى عليهِ نهض قايما
على قدميه وتقدم من غيظه نحو الفارس وهجم عليهِ ودخل تحت
بطن فرسه وحمله والعسكرين تنظر اليهِ فعند ذلك وثب ذاك
الفارس صار على وجه الارض وطلب عبد هياف وعليه انقض
فلما نظر عبدهياف الى ذالك الفعال خرج من تحت بطن الفرس
في الحال والتقا خصمهُ في المجال وتضاربا بالنصال حتى كلت
السواعد وتقطعت الاوصال والفارس زاد بهِ الحنق وزعق
وعلى عبد هياف اطبق وضربهُ ضربة كانها صاعقة فالتقاها
بالطارقة فطارت الطارقة نصفين وايقن على هلاكهِ ونزول
الحين فلما نظر الفارس الي ما دهاه جال على عبد هياف وفاجاه
وضربهُ بالسيف على قمتهُ ارماه الى الارض من طول قامتهُ ولما
نظرت عساكره ورجاله الي ما حل بهِ ونالهُ حملت باجمعها
تروم خلاصهُ من يد قناصهُ فتدفقت تلك العساكر مثل البحار
الذواخر وحملت ايضا بني عبس الكرام فنكست الرايات والاعلام
واطلقت الاعنة وقومة الاسنة وعلت الضجة والرنة واشتد الحرب
وعمل الطعن والضرب وخيل المنايا على قبض الارواح وكلا
وانعقد زحل الاجل فما طال وخف قمر العمر بروس السمر
فما جال وفارقت الزهرة وجوه الابطال وانباع المشتري بانقضا
مدة الاجال وانتقل عطارد لما رد بين الابطال وسل سيف

Digitized by Google

المريخ على الفلك فاهلك الاقبال ونزلت بولرد العمر على الفتيان في السوال ولاح البطاين بصفايح المشرفيات الصقال في نواغم الاكباد فما طال وكانوا في الثريا اجتماعهم فصاروا في احاقيف الرمال و باتوا وحلت هيهمة الوقعة فاشتد القتال وامتد ذراع الاسد فاغمد النصال وفترت فترت الطير فاصابت قاب الاسد فلم يبقي احتمال وحلقت زهره الشفا في قاب قالب الانسان فلم يدرك الامال وتعرفت طيور الفلك حول الرجال وعوا ذيب الفلا على تلك الجسوم المطرحة بين السهول والجبال وسما سماك الموت فصبرت الابطال ومال كوكب العقرب زبان زبون الرزايا على الفراس فمال وانقلب قالب القلب فباح بما خفا من الاحوال وشعرات النعايم اتت بحسره البدرة فخربت الاطلال وسعد الذابح فذبح الرقاب والاوصال وبطن الحوت قد ادرك قوة الابطال وكسرت جوذة الابطال فلم يكن لها مانع نصال وتناسبت سنبله عطارد الى خير الامال وزان ميزان الزهر بلمع اللوامع فزال وجرى الدم المايع فصار سيال ورجع قوس المشتري فلم يكون له ارتفاع عال وزنق جدي الشجعان من كرب المعمعه فلم يكن له سامع نصال وغرق دلو الاجل في بحر السيوف القواطع فجال وطلب حوت الموت ادراك القوم قد ضاقت عليه المنال وعلا عيوق عنتر على كاس لامع وجال وحل راس السعادة نجم الارادة فاترزياده في الطالع

وصال وفرقت نبات نعش الاعدا وقد ضاقت عليهم المواضع فطال ونشر نسر الطير رجايه في المواقع فمال وطلب برجين الكواكب فاظهر فرقدين النزاييب باذن الملك المتعال ولاح عزار النهار بعدما الختفى كوكب الطاالب الغاالب ومال وذين الاشيا على النجوم والرسوم الثقال وكان عبد هياف قد قام من تحت ارجل الخيل والادميه تجرى من جسده مثل السيل وعلم في نفسه ان ذلك الفارس لو اراد قتله لكان قتله هذا والجيوش تخماطه بعضها ببعض وهم يموجون طولا وعرض ولم يزالوا على ذلك الاحوال وهم في حرب وقتال الى ان عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال فعند ذلك نادت منادية الانفصال و رجع كل قوم الى خيامهم والاطلال

قال الاصمعي وكان ذلك الفارس الذي جال على عبد هياف وارماه عن ظهر جواده على روس الاشهاد كان الامير عنتر ابن شداد والسبب في ذلك الحرب الذي بينهم والصدام وما تم لهم من الاحكام ومن كثر ما احمله ابنة الغضبان بالكلام وما اكثر له من التوبيخ والملام وقالت له انت كبرت وخرفت وعجزت عن لقا الفرسان فاسرها في نفسه وقد كاد من الغيظ ان تخمد حسه ثم انه صبر الى ان اصبح الصباح وخرجت الفرسان للقتال يركب جواده واعتد بعدت جلاده وطلب البريه على هذه الاوصاف وعاد من ورا العسكر حتى عدا عسكر عبد هياف ونزل الى

الميدان وهم في قوه الضرب والطعان وحمل علي عبد هياف وعلى الغضبان عرض لهم ما جرى من تلك الامور الصعبه وضرب عبد هياف تلك الضربة وكان المذكور عرف عنتر لما ترجل على وجه الارض ودنا بعضهم من بعض وجرى بينهم ما جري من الخصام الي ان انسدل الظلام وعاد كل قوم الى ما له من الخيام فعند ذلك تقدم الامير هاني الى عنتر حتى صار بين يديه وقبله بين عينيه وقال لله درك يافارس العرب ويا كاشف الكرب فوالله لقد فعلت اليوم مع عبد هياف العجب ولو شيت اوردته مورد العطب

ثم ان الغضبان تقدم الى ابيه واعتذر اليه وقال له وحق ذمة العرب يا ابتاه ما قصرت فيما فعلت ولقد فرجت عنا الكربة وما اظن عبد هياف بقى يمتنع بعد تلك الضربة فقال عنتر والله ياولدي ما ضربته بالسيف الا بقفاه حتى انه اخطاه ووقع عن ظهر جواده ولا تمكن منه بل انجرح وسال دمه والا لو كان بحده كنت طيرت راسه مع زنده فعند ذلك تقدم الغضبان الى ابيه وقبله بين عينيه وقال له انت والدي بهيبتك اقتل وبباسك اغلب هذا والملك قيس اتى الى عنتر وهناه بالنصر والظفر وقال وحق ذمة العرب لو بايوا جن الارض بقتال عبد هياف لهربوا ولكن يا ابو الفوارس انت رجل مسعود وعدوك مكمود ثم انهم بعد ذلك الحديث والكلام تفرقوا الى الراحة والمنام فلما ولى الليل

واقبل الصباح ثارت الفرسان تطلب الحرب والكفاح وكان عمل على راسهٔ رفاده عظيمة لاجل ضرب السيوف وعمل فوقها خودة عادية مشرقة مضية ترد ضروب المشرفية ولبس زرديه سليمانية وتقلد بسيف ثقيل واعتقل بقناة خطية وجعل يجول وينشد ويقول

لقد علموا القبايل من فراري باني فارسا بطلا قتولا
عزيزًا في ملاقات الاعادي اذا ما كر بالسيف الصقيلا
وقومي في المحافل خير قوم فخيلي في المكارم خير حيلا
اعنترة الفوارس قوم ابرز ترى بطلا فليس لهُ عديلا
انا ملك الملوك الي جدودي ولي فخرًا ولي باعا طويلا
فقوم ابرز يابطلا شجاعا ويا خير الفوارس قوم جولا

قال الاصمعي فلما فرغ عبد هياف من شعره وقد حار مما جرى عليهِ من فكره ثم صاح على عنتر دونك والحرب يافارس عبس فقد علمت انك صاحبي بالامس فابرز الي فلا بد لي منك لانني وذمة العرب ما نظرت في بني عبس اشجع منك وقد لاقيت فرسان البحر وشجعان البر فلم ارى مثلك في الكر والفر ولا اصبر على البلا ولا اثبت بين الملا فما تم كلامه حتى صار عنتر قدامه وقال لهُ دونك والجلاد ياملك البلاد وكان تحتهُ جواده الابجر الذي ما قنا مثله كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر فلما نزل الى الميدان صال وجال وانشد وقال

Digitized by Google

كان يومي في الحرب يوما طويلا | هالل السيف بيننا تهليلا
لم ازل التقي الفوارس فيهِ | واقد الاجساد عرضا وطولا
واذيق الابطال طعننا وضربا | ثم اردیتهم قتيلا قتيلا
هذه سيرتي اذا الحرب قامت | وتراني للضيف عبدا ذليلا
عبد هياف دونك اليوم حربي | ان هذا البراز صار طويلا
انت فردا یاعبد هياف يامن | قاد خلفي الجيوش عرضا وطولا
يومنا اليوم ليس فيهِ براح | دون تبقى على التراب جديلا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طرب عبد هياف لنظمه ونثره وقال له ياعنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب لقد رايت من حربك ما كفا وانت رايت من حربي ليس يخفا وقد اشتهيت مصاحبتك ورغبت في مصادقتك فهذا لك ان تصادقني وعلى كلامي توافقني فلما سمع عنتر كلامه انكر احواله وقال له ما انا ممن يلين بالخداع ولا يتاخر عن القراع ولا تنال مراد بهذا الشان فدونك والميدان وخلي عنك الهديان حتى يبان لك الفارس المجيد من الفارس الجبان وان كان مالك رغبه في قتالي ولا حربي ولا نزالي وطلبت الاقاله فان الله قد اقالك

قال الاصمعي فوالله ما سمع عبد هياف اخر هذا الكلام من عنتر حتى نزل من على ظهر جواده الى الارض وسعى نحوه على الاقدام وقد ابدا الضحك والابتسام فلما نظر عنتر الى حاله وافقه على فعاله وبلغه مراده وترجل في الحال عن ظهر جواده

وتدانيا بعضهم بعض لما صارا على وجه الارض وتعانقا واصطلحوا ومضا الحقد والخلاف وقبل عنتر لعبد هياف وكذلك عبد هياف لعنتر ثم انهم وكدوا بينهم العهد والزمام ان لا يخونوا بعضهم على مدا الايام وارتضت البطلين بهذه الاحكام

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعد ما حمد عنتر وله شكر ساق جواده ورجع الى العسكر وكذلك فعل عنتر ورجع الى بني عبس الاخر هذا وقد نزلت العساكر والجنود وزالت من بينهم الحقود وفرحت الابطال بمصاحبت هذا الاسود والتمست الى بعضها بعض تلك الطوايف وامن قلب كل خايف واجتمعت الملوك والشجعان في فرد مكان وعمل لهم عبد هياف وليمة عظيمة لها قدر وقيمة هذا وعبد هياف قد اطلق جميع الاسارى وامر بردهم الى اهلهم وكذلك عنتر اطلق جميع ما عنده من الاسارى وارتفع بين القبايل مجدها وسال دريد عن صهر سبيع فاطلقه ولما تخلص من الاسر والاعتقال سار على وجهه في البراري والتلال بلا امهال ولا قرب احد من الرجال فلما نظر دريد الى فعاله حار في وانذهل من اعماله وداموا على ذلك الحال من غير حصب ولا لوم وبعد ذلك طلبت الفرسان العوده للاوطان فتحدث عنتر وعبد هياف فيما طلبته الجيوش والاحلاف وانهم يريدوا العودة الى ديارهم والامصار وتفرقوا في البراري والقفار فلما سمع عبد هياف من عنتر ذلك الخبر قال له وحق ذمت

العرب يا ابا الفوارس يعز عليّ فراقك وكل ساعة اشتاقك فوالله من هذا اليوم لانصبت لي راية فيها ناصية ملك ولا بقيت احاصر كسرى لاجلك ولاجل ولدك لاني سمعت ان الغضبان قد سار وكشف عنهُ الحصار

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله قال لهُ اعلم ايها الملك القهار ان الملك كسرى ملك الاقطار وهو ما اذنب ذنب يستوجب عليهِ الحصار ولا بينك وبينه حقود ولا ادغال وهو ملك كثير المحبة للفرسان ويحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فلما سمع عبد هياف كلام عنتر قال حياه الله بين البدو والحضر فاذا كانت هذه الصفات صفاته يجب علينا اكرامه ومراعاته ثم انهُ عاد عبد هياف الي خيامه وامران يحضروا لهُ شيا كثيرا من المال الى قدامه فلم تكن الا ساعه حتى احضروا جميع ما اشار اليهِ وصار بين يديهِ وهي مايتين الف دينار ذهب ومايتين ثوب اطلس ومايتين ثوب مدنر ومايتين حصان والف ناقة بحريه وهنديه فلما صاروا الجميع قدامه في ذلك المكان استدعى با لغضبان فلم يكن الا قليل حتى صار في حضرته ومعهُ سيفه ودرقته فعند ذلك قام لهُ عبد هياف واجلسه الى جانبه وقبله وقال لهُ ايها الفارس المهاب والاسد الضرغام اعلم باني قد سمعت عنك بانك رجل كريم وتكثر للرجال الطعام وتحب الضيفان وانا اشتهي منك ياسيد الرجال ان تقبل مني هذا المال فلما سمع

الغضبان هذا الكلام اجابه الى ما طلب وقال لهُ يا ملك قد غمرتنا باحسانك وتفضلت علينا بامتنانك ثم ان عنتر شكره واثنا عليهِ على ما وصل اليهِ من الاحسان الى ابنه الغضبان واليهِ فلما سمع عبد هياف كلام عنتر ما احمدوما شكر قال لهُ يا ابا الفوارس انا اعلم انك لو ملكت الارض ذهبا ونوق وجمال ما ابقيت منها عقال وكذلك ولدك الغضبان المعتاد بالضرب والطعان واطعام الضيفان

قال الراوي ثم ان عنتر قال لعبد هياف اعلم ايها الملك اننا لا بد لنا ما نبث مكارمك بين العربان ونشكرك بكل شفة ولسان وبعد ذلك زعق بوق الرحيل ودق طبله لسرعة التحويل وسار عنتر بتلك العساكر التي كانها البحار الزواخر وسارت تلك الجيوش وقد نفرت من قدامهم الوحوش ثم ان عبد هياف اشار يودع عنتر بهذه الابيات

سر في امان الله يا بدر الدجا ❊ يا خير من ركب الجواد واسرجا
فالقلب بعد فراقكم متألم ❊ والنار في الاحشا تزيد توهجا
فان رحلت فانت غير مودع ❊ وان رجعت فها انا لك ملتجا
انت المومل في الحوادث كلها ❊ انت المنيل لكل ضيق مخرجا
انت المنا انت الثنا انت الوفا ❊ انت السخا انت الندا انت الرجا
انت الذي في ذا الزمان مويد ❊ ما شمت مثلك فارس ملك انجا
ان غبت عن عيني فشخصك حاضرا ❊ في وسط قلبي لم ترى لك مخرجا

Digitized by Google

قال الراوي ثم ان عبد هياف سار فسار معهُ عنتر وحمات القبايل يوم كامل فودعوه وعادوا الى خيامهم وجدوا في الرحيل فلما حضروا قدام الملك قيس اخلع عنتر عليهم الخلع الحسان واكثر لهم من الطعام والمدام واحضر عنتر جميع امواله ونوقه وجماله وحلف على الامير هاني وعلى جميع الفرسان ان يقبلوا منهُ هذه الاموال فحلفوا انهم ما ياخذوا منها عقال وكذلك فعلت ساير الرجال وما منهم الا من قال انت يا ابو الفوارس تشتت عن اوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وانت احق بهذه الاموال فاجمع لك بها ابطال ورجال وبعد ذلك تفرقت القبايل وطلبت اوطانها والمنازل وسار كل فريق منهم في طريق وسار دريد وهاني على هذه الاخبار والاماني وبعد ذلك اقبل عنتر على ولده الغضبان وقال ياولدي كيف يكون هذا الشان وهو ان الفرسان قد اتوا الينا وقاسوا معنا هذه الاهوال ويمضوا الى اهلهم على هذا الحال ولا معهم نوق ولا جمال فوحق ذمة العرب ان هذا من اعظم العار فلما سمع الغضبان ذلك المقال قال له يا ابتاه اقسم هذه الاموال وابعث النصف الى هاني والاخر الى دريد وامرهم ان يفرقوهم على الرجال فلما سمع قيس ذلك راه صواب فامر بعض الغلمان بان يذهبوا الى عند دريد ويعطوه الاموال ويخبروه بواقعة الحال فاخذوا العبيد تلك الاموال وقصوا عليه ما حملوا من المقال وقالوا لهُ يا ابا النظر الملك قيس

وعنتر يسلموا عليك ويقبلوا يديك ويقول الك خذ هذه الاموال واقسمه شطرين النصف لك والنصف لماني وفرقوها على الابطال الذي نفعونا وقت القتال فلما سمع دريد قول العبيد شكر الملك قيس وعنتر ارسله في ساعة الحال خاف الفرسان والعبيد يشكروا من ذلك الهمه وفرق دريد المال على الفرسان حتى انذهلت منهم العيان

وبعد ذلك رحلوا طالبين الاوطان وهم فرحانين بما وصل اليهم من الاحسان وعادت العبيد والابطال التي اوصلوا لدريد الاموال واعلموا عنتر وقيس بجميع الاحوال فعند ذلك رحل قيس بمن معه من الاهل والاحبه طالبين ارض الشربه ثم ان عنتر اقبل على قيس وقال له سير في امان الله الى الاوطان حتى اسير انا واولادي وجماعه من الفرسان لعلنا نلقي في طريقنا غارة تنفعنا ونردها علينا لان قل ما في ايدينا فعند ذلك قال له قيس افعل ما بدالك ودبر احوالك فيها نحن سايرين الى الديار وانت افعل ما تحب وتختار فعند ذلك اخذ عنتر اولاده وفرسانه وسار وسلك البر والقفار وهم على هذه المعاني اول يوم والثاني وغصوب والغضبان على مقدمة الفرسان ولم يزالوا على هذه الاحكام تمام العشره ايام وفي اليوم الحادي عشر اشرفوا على مرج طيب النشر وهو كثير الاشجار والما الخرار وقد فرشت فيه الوحوش والغزلان وتناغت فيه الاطيار لقلت السالك بتلك

القفار فلما نظر عنتر الى ذلك المرج والغدران اقبل على ولده الغضبان ومن معه من الفرسان وقال لهم يافتيان انزلوا بنا في هذا المكان حتى ناخذ لنا راحة في هذه الساحة ونتفرج على وحوش هذا المكان وناكل من صيده لاني اراه واسع القيعان وهو كثير الوحوش والغزلان

قال الاصمعي فبينما هم في المشوره والكلام لاجل النزول في ذلك المكان واذا قد لاح لهم غبار في تلك البر والقفار فعند ذلك طلبه عنتر والغضبان حتى يكشفوا ما تحته من الاخبار فلما قربوا منه واشرفوا عليه راوا تحته رايات كسروية واعلام خراسانية فعند ذلك ركب الغضبان جواده واعتد بعدة جلاده وطلب ذلك العسكر حتى يعلم ما مراده واذا هو بجماعة من الفرسان قد تلقته وسارت اليه حتى قاربته فترجلت عن خيلها لما عرفته وسعت الى نحوه واتت الى خدمته

قال الراوي وكانت هذه العساكر قد اتت من عند الملك كسرى انوشروان في طلب عنتر والغضبان وجميع اصحابه ومن معه من الفرسان حتى انه يجازيهم بما فعلوا معه من الجميل والاحسان ولاجل ما ارسل عنتر وولده الغضبان بتلك العساكر والاحلاف حتى كسروا عنه عساكر عبد هياف وكان السبب في ذلك وهو ان الملك قد بلغه ما جرى لعنتر ولعبد هياف من القتال والحروب والنزال وانهم بعد ذلك اصطلحوا واصطلحت

Digitized by Google

احوالهم وكيف سار كل منهم الى بلادهم فعند ذلك ارسل
كسرى ذلك الرسول بمن معه من الرجال خلف عنتر والابطال
حتي انه يحسن اليهم ويبلغهم المراد الا انهم ما زالوا سايرين حتى
التقوا بعنتر واولاده راجعين فلما وصلوا اليهم ترجلوا لهم وقبلوا
يديهم واخبروهم بالذي تم وجرى وقالوا له يا ابو الفوارس
اجب الملك كسري حتى يواليك احسان انت وولدك الغضبان
برهة من الزمان لانه لما وصل اليه من الشجاعه والقوه والبراعه
وما قد ظهر في ولدك الغضبان على التحقيق وبعد ذلك فنحن
الله على قرب الطريق وقلة التعويق وحسن التوفيق

قال الراوي فلما سمع عنتر من الرسول ذلك المقال وعلم
بجميع الاحوال قال حبا وكرامه لاني انا مملوك كسري وعبد
احسانه ومن هو انا حتى ينفذ خلفي رسول ويحصل لي منه هذا
المحصول ثم انه بعد ذلك الكلام نزلوا للراحه في ذلك المقام ولما
كان من الغد عند الصباح عولوا على المسير والرواح وساروا
طالبين القفرا وهم طالبين مداين كسرى هذا والغضبان الى
جانب ابيه عنتر وهو فرحان برجاله وبنيه ثم ان الغضبان اقبل
على ابوه وقال له يا ابتاه اريد اسالك عن كسري وعن كثرة
تلك العساكر والامم التي رايتها في بلاد العجم لاني رايتهم خلق
كثير وجمع غفير الا ترا يا ابتاه هل فيهم شجاعه وقوه وبراعه وهل
لهم ثبات في الميدان اذا التقت حلق البطان وهل يلتقي الملك

Digitized by Google

القفار فلما نظر عنتر الى ذلك المرج والغدران اقبل على ولده الغضبان ومن معه من الفرسان وقال لهم يافتيان انزلوا بنا في هذا المكان حتى ناخذ لنا راحة في هذه الساحة ونتفرج على وحوش هذا المكان وناكل من صيده لاني اراه واسع القيعان وهو كثير الوحوش والغزلان

قال الاصمعي فبينما هم في المشوره والكلام لاجل النزول في ذلك المكان واذا قد لاح لهم غبار في تلك البر والقفار فعند ذلك طلبه عنتر والغضبان حتى يكشفوا ما تحته من الاخبار فلما قربوا منه واشرفوا عليه راوا تحته رايات كسروية واعلام خراسانية فعند ذلك ركب الغضبان جواده واعتد بعدة جلاده وطلب ذلك العسكر حتى يعلم ما مراده واذا هو بجماعة من الفرسان قد تلقته وسارت اليه حتى قاربته فترجلت عن خيلها لمعرفته وسعت الى نحوه واتت الى خدمته

قال الراوي وكانت هذه العساكر قد اتت من عند الملك كسرى انوشروان في طلب عنتر والغضبان وجميع اصحابه ومن معه من الفرسان حتى انه يجازيهم بما فعلوا معه من الجميل والاحسان ولاجل ما ارسل عنتر وولده الغضبان بتلك العساكر والاحلاف حتى كسروا عنه عساكر عبد هياف وكان السبب في ذلك وهو ان الملك قد بلغه ما جرى لعنتر ولعبد هياف من القتال والحروب والنزال وانهم بعد ذلك اصطلحوا واصطلحت

احوالهم و كيف سار كل منهم الى بلادهم فعند ذلك ارسل كسرى ذلك الرسول بمن معهُ من الرجال خلف عنتر والابطال حتي انهُ يحسن اليهم ويبلغهم المراد الا انهم ما زالوا سايرين حتى التقوا بعنتر واولاده راجعين فلما وصلوا اليهم ترجلوا لهم وقبلوا يديهم واخبروهم بالذي تم وجرى وقالوا له يا ابو الفوارس اجب الملك كسري حتى يواليك احسان انت وولدك الغضبان برهة من الزمان لانه لما وصل اليه من الشجاعه والقوه والبراعه وما قد ظهر في ولدك الغضبان على التحقيق وبعد ذلك فنحن الله على قرب الطريق وقلة التعويق وحسن التوفيق

قال الراوي فلما سمع عنتر من الرسول ذلك المقال وعلم بجميع الاحوال قال حبا وكرامه لاني انا مملوك كسري وعبد احسانهُ ومن هو انا حتى ينفذ خلفي رسول ويحصل لي منه هذا المحصول ثم انهُ بعد ذلك الكلام نزلوا للراحه في ذلك المقام ولما كان من الغد عند الصباح نووا على المسير والرواح وساروا طالبين القفرا وهم طالبين مداين كسرى هذا والغضبان الى جانب ابيه عنتر وهو فرحان برجاله وبنينه ثم ان الغضبان اقبل على ابوه وقال لهُ يا ابتاه اريد اسالك عن كسري وعن كثرة تلك العساكر والامم التي رايتها في بلاد العجم لاني رايتهم خلق كثير وجمع غفير الا ترايا ابتاه هل فيهم شجاعه وقوه وبراعه وهل لهم ثبات في الميدان اذا التقت حلق البطان وهل ياتي الملك

Digitized by Google

الذي لهم من القوه والبراعه وهل يلتقي الاخصام في الميدان وهل يقدر يلتقي الشجعان

قال الراوي فلما سمع عنتر ذالك المقال قال له فديتك بنفسي ياغضبان هذا ما هو ممن يقدر يقاوم الابطال في ساحة المجال فقال اذا ما كان يقدر يقاوم الرجال ولا يقهر الفرسان في ساحة المجال والا كيف يقدر يملك هذه البلاد وتطيعه ساير العباد وهذه العساكر والاجناد ايش يا ابتاه ما تسير بنا اليه حتى ناخذ روحه من بين جنبيه ونقتله وناخذ موضعه وقد اطاعتك العباد وملكت البلاد وانا اضرب قدامك بالسيف طاقتي وجهدي حتى يكل ساعدي وزندي وليش يا ابتاه ارض الشربه والعلم السعدي ولاجل ايش انت تطيع الملك قيس ومن هو قيس بين العباد انت ومن لك من الاولاد وتبقى قدامه مثل بعض الاجناد واسمك عنتر ابن شداد ولاي سبب نطاع كسرى انوشروان او نذل لاحد من ابنا هذا الزمان

فلما سمع عنتر كلامه قال له ياولدي نحن قوم ما نطيع كسرى على هذا الشان ولا مخافة من انسان وانما طاعته فرض من جملة الادب الذي تصنعه ساير العجم والعرب لان الله تبارك وتعالى فضلهم على غيرهم وامرنا بالطاعة لهم كما فضلك انت على غيرك بالفروسية لانك وحيد بين الفرسان وغيرك يكون ذليل مهان واخر بخيل واخر ملك واخر مملوك واخر سيد واخر

Digitized by Google

صعلوك واخر غني واخر فقير والسعادة ياولدي ما هي بالارادة ولا هي بالابا والجدود وانما هي وهبه من الملك المعبود فلما سمع الغضبان كلام عنتر سكت ولا عاد رد جواب هذا وهم سايرين يقطعون الجبال بتواتر السير والترحال وهم يعدون في ارض عامرة الى ان قربوا من مداين كسرى

قال الراوي وكان الملك كسرى قد اوقف لهم ناس من مسيرة ثلاثة ايام ومعهم طير حمام حتى يعلم بهذه الامور ويخرج هو ومن معهُ من الاجناد الي لقا عنتر بن شداد فلما وصل عنتر ومن معه من اصحابه الى عند اصحاب الطيور اطلقوهم حتى يعلموا كسرى بالامور فلما وصلت الطيور اخذهم البراج الى كسرى واعلمه بقدوم عنتر فعند ذلك امر العساكر التي كانها البحور الذواخر ان تخرج الى لقا عنتر وطلع هو ايضا حتى وصل اليه وقدم عليه فسلم سلام كثير ونزلوا عن خيولهم وخدموا لخياهم كسري بالسلام وباسطهم بالكلام وسار معهم الى الخيام وانزلهم في اعز مقام ونقل اليهم الطعام والمدام واقام بواجبهم ثلاثة ايام وبعد ذلك احضرهم الى قدامه وافاض عليهم من انعامه ثم انه سالهم عن الملك عبد هياف فعند ذلك احكى له عنتر بواقعة الحال وكيف تصالحوا بعد تلك الاحوال واخبره بما اعطاه من الاموال والثياب الغوال والنوق والجمال فلما سمع كسرى هذا الكلام انبهر واخذه الفرح والطرب وقال يابو الفوارس

الارض ولادة والناس ترتفع على بعضها بعض بالسعاده ثم انه اقبل على الغضبان وقال يافارس الفرسان وياحاوي قصب الرهان اريد تسهنا على بما اردت حتى نحملك على وتكرمك لاجل ما فعلت معنا فلما سمع الغضبان هذا الكلام اثبت جنانه واطلق لسانه وقال يامالك الزمان اريدك تعمل لي عامود من الذهب التركي يكون وزنه مايه من بالمكي ويكون فيهِ ثلاث حلقات حسان وزن كل حلقة عشرة امنان وتعمل لي رمح طويل من خالص الحديد وايضا ترس من الحديد الصافي ما يكون عمل لاحد خلافي فلما سمع كسرى كلامه وعلم مرامه قال ياغضبان على الراس والعين ثم انه امر بان يعمل جميع ما طلب وان يصنعوا له رمح وترس وعامود من الذهب واجتهدوا في الهندام والاوزان فعند ذلك شرعت الصناع في عمل ما طلبهُ الغضبان هذا وعنتر واولاده مقيمين عند كسرى في اكل وشرب وسرور ولعب الى ان فرغوا الصناع من العامود والترس والرمح واتوا بالجميع الى قدام كسرى وكل الناس تشاهد وترى فعند ذلك قام الغضبان على قدميهِ وقد تبسم وقبل يد كسرى وخدم ودعى له بدوام العز والنعم وقد فرح بما نظر غاية الفرح وانسر فواده وانشرح

ثم طاب قلبه واخذ العامود بيده وتلك الخلايق تشاهد وترى ولعب بهِ انداب قدام كسري حتى تعجب منهُ كل من حضر

الكتاب العاشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وانذهل كسرى مما شاهد وابصروا عجب الغضبان وما ظهر منه على صغر سنه ولما فرغ الغضبان من لعبه تقدم الى كسرى وقبل يديه وطلب منه العوده والسفر هو وابوه عنتر فعند ذلك امر كسرى للغضبان وعنتر بالفين ناقة والف جواد من الخيل الجياد بعددها والف خلعه من الخاص وبعد ذلك امرهم كسري بالمسير وسرعة التشمير فودعوه وهم فارحين ولاحسانه شاكرين فلما قطعوا نصف الطريق وهم سايرين من غير تعويق عرج بهم عنتر من غير طريق فقال له الغضبان ويلك يا ابتاه عرجت عن الطريق لاتكون خليت في هذا البر وما اهتديت فقال عنتر ما خليت في البر الا مرادي ازور العجوز الذي عندها تداويت وداوت جراحي واحسنت الي غاية الاحسان وبدلتني بعد الخوف بالامان ثم انهم لم يزالوا سايرين وفي تلك البراري عابرين حتى وصلوا الى ذلك المنزل الذي فيه تلك الامراة فتقدم عنتر اليها واولادها الثلاثة كانوا حاضرين فصبروا حتى وصلوا اليهم عنتر واولاده وفرسانه واجناده وقدامهم ذاك

Digitized by Google

المال والنوق والجمال فلما نظروا اولاد تلك الامراه الرجال ركبوا من غير مطال وطلبوا ذلك الغبار فلما وصلوا الى عنتر عرفوه فعندها ترجلوا عن خيولهم واستقبلوه وساروا قدامه الى عند امهم فلما وصلوا اليها واشرفوا عليها ترجل عنتر واولاده وفرسانه واجناده وسلموا عليها وقبلوا يديها فقبلت صدورهم ويديهم وشكرتهم واثنت عليهم واقبلت على عنتر تساله عن اصحابه وعن تلك الفرسان الذي في ركابه فقال لها ياام الاشبال هولاي اولادي وهولا اجنادي وفرساني ثم انهم نزلوا في ذلك المكان ونحروا النوق والفصلان وفي ساعة الحال روجوا الطعام واطعموا الفرسان والغلمان والعبيد والخدام ولم يزالوا على الكلام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك اخلع عنتر على اولاد الامراة الخلع الحسان واكثر لهم من العطايا والاحسان واعطى لكل واحد الف دينار وخمسين ثوب اطلس من الذي يبهر الابصار ومائة ناقة والف من الاغنام كل ذلك لاجل ما فعلوا معه من الاحسان وكيف امهم داوته بعد ما كان في اسو حال وكانت سبب نجاته من افات الزمان

قال الراوي فعند ذلك اقبلوا اولاد الامراة الى قدام عنتر وشكروه علي ما اغمرهم من انعامه فقال لهم انتم وامكم تستاهلوا الارواح والاموال لانكم بدائم بالجميل علي كل حال وهذا قليل في مقابلة هذه الفعال فلما سمع عروة مقاله وافقه علي فعاله

وكذلك اولاده ورجاله واعطى كل واحد منهم على قدر حاله
واكثر والهم من الانعام الوافره والخير الغامر ثم بعد ذلك ودعوا
العجوز واولادها وسارت بني عبس طالبة بلادها وعنتر ساير
واولاده حواليه وعروه ورجاله بين يديه وتلك الاموال قدامه
تعدي وهي طالبه ارض الشربه والعلم السعدي ولم يزالوا سايرين
ليلا ونهار حتى قربوا من الديار وهم في ضجيج وصياح ونواح وهي
تموج من صياح الفرسان وعويل النسا وبكا الابطال فلما
نظر عنتر الى تلك الحال انكره والتفت الى شيبوب وقال له
اكشف لنا اخبار قومنا فمضي شيبوب وعاد اليه وهو طاير الفواد
وقال له ما وراك وما الذى تبشره قال يا ابن الام قومنا فزاعا
من الملك الحبش لانهم سمعوا بانه ساير اليهم وقادم عليهم في
عساكر عظيمة وابطال جسيمة من اهل اليمن وقبايل السودان
وقد قسم انه لايترك من بني عبس انسان لامن رجالهم ولا من
نساهم فلما سمع عنتر ذلك الشان قال له ما سبب الموجب
خروج ملك الحبش وقصدها الينا من دون العربان فقال يا ابن
الام اني سالت من بعض العبيد فحدثني بهذا الحديث الشديد
فاشتعل قلب عنتر وسار الى ابياته الرفيعة العماد فلما استقر به
الجلوس في المضارب دارت به الاهل واقبلوا اليه وهم يقولوا
له الحمد لله على سلامتك ووصولك سالم غانم واذا برسول الملك
قيس اقبل اليه وسلم عليه وقال له يا مولاي اجب الملك قيس

في خير فقام مع الرسول لينظر ما تجدد على الناس من الامر
قال الراوي وكان السبب في ذلك ان جماعة من اخوة
قيس وهو الحارث وجندل وورقا واحبهم نوفل وجماعة من
بني زياد ومعهم عمارة وكان جملتهم اربعماية فارس خرجوا من
الحلة وساروا يطلبون المكسب كما جرت عادة العرب وجدوا في
المسير في ذلك البر والفدفد فلم يقع لهم شي فجات طريقهم على
بلاد الحبشة وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن فلما اشرفوا
على تلك المعاهد والدمن فبينما هم سايرين في ذلك البر والفدفد
واذا قد اشرف عليهم قافلة فيها ثلاثماية ناقة وهي موثوقه من
ساير القماش من خز وبز وديباج وفضة وذهب ومن ورا ذلك
علم كبير مذهب والمقدم عليهم ابرهة ابن الملك يكسوم ومعهُ
سبعماية فارس كانهم الاسود العوابس فلما نظروا بنى عبس الى
تلك الاموال فقالوا هذه غنيمة سايرة ولكن معها رجال وخيل
متكاثره ونريد نرمي ارواحنا عليهم وناخذهم قال وكانت هذه
الغنيمة من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد وكان ما خبة
والمتولي عليه من قبل الملك يكسوم اسمه الهاطل ابن سافيه
الحيري ومعهُ الف فارس وهو مقيم في الحصن يستوفي الخراج
من العمار والبقاع وينفذه الى يكسوم فلما كان في ذلك العام
اجتمع عنده خراج كثير من الذهب والفضه وثياب وخيول
ونلق فانفذوا الي الملك يكسوم فقبض المال من الهاطل وعاد

طالب جزيرة عمان فوقعت فيه بنى عبس قد واخلهم فيه الطمع فقال ورقه ابن زهير الي عبد يقال لهُ سارح وكان خبير ببلاد اليمن قال له كم بيننا وبين الملك يكسوم من يوم فقال يامولاي مقدار يومين فقال ورقه على الحساب ما يلحقنا الطالب الا ونحن في بلاد بغيده ثم انهم كبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على تلك الفرسان ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما راى ابرها ابن الملك يكسوم الى ذلك وقف ووقفت الفرسان ورجعوا الاجمال الى وراهم وخرج منهم فارس الى بني عبس وقال ياويلكم لاتعجلوا في القتال ولا تسلكوا طريق الهلاك فهذا مال الملك يكسوم ملك الحبشه والسودان والحاكم على بلد عمان وتخافه جميع الفرسان فلم يتم كلامه حتى حمل عليه ورقه وطعنه بالرمح في صدره نكسه من ظهر جواده فلما راوا القوم صاحبهم قتل حملوا فرد حملة فالتقتهم فرسان بني عبس وعدنان فالتحم بينهم القتال والطعن والنزال فكان لهم يوم من ايام الزمان ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان امسا المسا فما صار انفصال ونادت بني عبس على بعضها وصبر واصبر الكرام هذا والحسام يعمل والدم ينزل الى عند الصباح لحق انس ابن زياد الى صاحب العلم ضربه على ورديه اطاح راسه من بين كتفيه وادرك ورقه الى ابرها وطعنه في جانبه الايسر فلما نظرة فرسانه الى قتلته طلبوا الانهزام وطلبوا الديار وكان قتل منهم خمسين فارس و بني عبس ملكوا الاموال

Digitized by Google

والاحمال وملوا الخيل والاسلاب وعادوا طالبين الديار واما المنهزمين فانهم طلبوا حصن العقاب واخبروا بما جرا لما سمع الهاطل ابن ساقية وقع فيه الانذهال وركب في الف فارس مثل السلاهب واما بني عبس فانهم طلبوا ارضهم والديار فاقبل عليهم عماره وقال لهم اعلموا ان الغنيمة قد حصلت في ايادينا والطالب ولا بد ان ياتينا وانا اشور بانكم ترتتبوا قوم يتاخرون وقوم ياخذون المال ويتقدموا فعند ذلك تاخروا اولاد الملك زهير وهم ورقه والحارث ومايتين فارس وسار عماره باخوته و بني زياد واخذ الغنيمة واخر اولاد الملك زهير وقال لهم نحن ما نبعد عنكم بل نسير قدامكم على سير الجمال ثم ان عماره سار حتى غاب عن العين وقال لاصحابه الدغوا اكفال الجمال بالرماح وجدوا في المسير ففعلوا وجدوا بالمسير الى ان وصلوا الى ارض الشربه والعلم السعدي و بقا عماره يخور مثل الحماره واما اخوة قيس ومن معهم ساروا ذلك اليوم ونزلوا عند المسا على مكان بسما صعدة اليمن واصبحوا هموا بالمسير واذا قد طلع عليهم غبار انكشف وبان عن الف فارس بعضها عرب و بعضها سودان وفي اوايلهم الهاطل ابن ساقية الحميري وهو على جواد ادهم معدود للحرب والطراد لما اشرف على بني عبس فراهم في عصابه يسيره ولم يرى معهم الغنيمة فلما نار بهم الهاطل نادا يا رجوه العرب من انتم ومن يقال لكم فارادوا اولاد الملك زهير ان يخفوا انفسهم

Digitized by Google

ويقولوا نحن من بني شيبان فتقدم انس وقال ياويلكم نحن من بني غطفان فقال لهم اين الغنيمة التي اخذتموها من ابن الملك فاليوم اصبحكم صباح ميشوم فقال الحارث ياوجوه العرب الذي اخذوا الغنيمة من بني عبس وعدنان ومن يومين عبروا علينا وهم سايرين مسيرا حثيثا حتى لا يدركهم احد فقال تكذبون ما انتم الا من بني عبس فسلموا انفسكم الينا حتى تعودوا اموالنا فقال الحارث نحن ما نسلم نفوسنا الا بعد ضرب يقد وطعنا يهد قال فزعق الهاطل يابني الزواني واى طعن لكم يعرف واى ضرب يوصف

ثم انه قصد الحارث وهجم عليه ومد يده اليه وزعق فيه ادهشه ومسك اطواق درعه وجذبه رجله عن جواده اخذه اسير وسلمه الى اصحابه وعاد الي بني عبس واشبعهم قتال ومال عليهم يمين وشمال وكذلك فعلت اصحابه حتى قتل من بني عبس خمسون فارس واسر اربعون وانهزم الباقيون ورجع الهطال طالب الحصن هذا ما كان من هولاي واما ما كان من اصحاب ابرها بن يكسوم فانهم وصلوا الى الديار واخبروا الملك بقتل ولده واخذ الغنيمة من يده فقال لهم من قتل ولدي فقالوا بني عبس وعدنان فقامت قيامته وانقلبت عيناه وانقلبت بلاد اليمن وكثر البكا والحزن وقال الملك يكسوم وحق ذات الدوايب لاجلبن العرب والحبش من كل جانب ومكان حتى اقتل قاتل ولدي واقيم في

Digitized by Google

بني عبس النوادب وكان الذي اقسم بهِ يكسوم صنم عنده يعبده ثم ان يكسوم انفذ العبيد العبيد بالكتب الى ساير بلاد اليمن والحبشه لاجل من قتل ولده وجمع عالم عظيم وبعد ذلك وصل اليهِ كتاب الماطل ابن سانية وفيهِ يقول الذي نعلم بهِ حضرت الملك يكسوم انني سرت خلف هولاى العبسيون الذى فعلوا هذه الفعال الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسون فارس واسرت ربعون وهم عندى مقيدين فان رسم الملك سيرتهم اليهِ وان امر بقتلهم قتلتهم

فلما سمع ما في الكتاب انفذ اليهِ يشكره ويقول اعلم يا ماطل ان هولاى الذى اسرتهم ما يشفوا غليل وانا لا بد لي عن الركوب الى بلادهم ولاكن احفظ الاسارى حتى اطلبهم ثم انهُ جمع الفرسان من عرب وسودان وهم تسعين الف عنان وعول ان يسير الى بني عبس فتقدم اليهِ ملك من ملوك العرب يقال لهُ العملاق ابن عامر وكان جبار من الجبابرة لا يفزع من الموت وكانت اهل تلك البلاد يخافوه وكان يكسوم يذخره للشدايد فقال يا ملك فكيف تسير بهذا الجيش انت بنفسك الى قوم صعاليك حما ابن الحطب ولو امرت بعض عساكرك ان يمضي الي بني عبس وعدنان اتوك بالجميع في الحبال مثل النيران فقال لهُ يكسوم يا عملاق اعلم ان الذى قدم على قتل ولدى واخذ مالي والنوال لو انهُ يخاف مني ما فعل هذه الفعال فقال العملاق

ايها الملك اريدك ان تكلفني هذه الخدمة فان عدت خايب
فلا اعود اطلب منك خبز ولا ديوان ولا ضياع ولا بلدان فقال
يكسوم اذا كشفت هذه الغمة واتيتني بجميع بني عبس وجميع
نسوانهم واولادهم قاسمتك في نعمتي وازوجك ابنتي فلما سمع
العملاق هذا الكلام فقال له يا ملك ابشر ببلوغ الامال ولا بد
ما اجعل ديارهم خراب فقال له يكسوم وكم تريد من العسكر
فقال ما اخذ اكثر من خمسة الاف فارس فقال له ما هو صواب
لانك ماضي الى بلاد عمرك ما دخلت اليها وتلقا رجال قط ما
لقيتها فخذ معك عشرة الاف من العرب وخمسة الاف من
ابطال السودان

قال الراوي فلم يمكن العملاق ان يخالف بل اجاب وتجهز
في تلك الساعة بالعسكر واخلع يكسوم على العملاق الخلع السنيه
وجملة بالرايات والطبول والبوقات واخلع ايضاً على مقدم
السودان وكان يقال له قرا بن ادهم وكان في تقاطيع الفيل
عريض طويل كانه من قوم هابيل ورحلت العساكر وهم ملو
الارض في الطول والعرض ويقطعون تلك البراري والقيعان
طالبين بني عبس وعدنان فوصل الخبر الى الملك قيس والى
بني عبس فحل عندهم الفزع لان عمارة لما تقدم بالمال ودخل
الى الحاله واحضره قيس اليه وساله فاحكى له بما جرى فعظم لديه
وسب عمارة والربيع اخيه واخرق بهم فقال عمارة ايها الملك اول

Digitized by Google

من حمل اخوك الحارث وورقه هو الذي قتل ابن الملك وقال لي انا اقف على الساقة اردها عنكم وامرني بالمسير في المال فسرت حتى وصلت الى ها هنا وما اعرف ما جرى فلما سمع قيس ذلك الكلام علم انهُ لحقهُ النفير ولكن خاف على اخوته ثم قال لهُ يا عمارة كالك تركت اخوتي هدفا للردا ونجوت بنفسك من العدا فقال عمارة لاتخاف عليهم اخي انس معهم فامر قيس ان يمدوه فمدوه العبيد على وجه الصعيد ثم نزلوا بالسياط على اجنابه حتى غشي عليه فتقدم الربيع وشفع فيهِ واخذ المالك قيس الغنيمة ولكن اشتغل قلبه حتى قدموا عليهِ المنهزمين الذي انهزموا من قدام الهاطل واخبروه وقالوا ايها الملك نحن خدعنا القوم بالمحال وقلنا لهم نحن من بني غطفان فسكن قلب قيس وجمع العرب وقال لهم ماذا تقولون وتشوروا علي فقال الربيع ما لنا غير اننا ننفذ الى بني غطفان بان يسيروا ويشتروا لنا الاساري ويضمنون بالمال على اسمهم فقال قيس اذل الله سبالك يا ربيع فاذا ركب علينا يكسوم وياتي لاخذ ثار والده فمن يلقاه فقال لا احلم ما تريد تفعل فما مضا الا ايام قلائل حتى وصل لهم الخبر كما ذكرنا وهو خبر العملاق ومن معهُ من العساكر من عرب وسودان وان مقدم السودان جبار يقال لهُ فرا ابن ادهم وتحت يده خمسة الاف اسود فلما سمع قيس ذلك الكلام امر العربان ان تضم بيوتها الى بعضها واخرج الرجال الى

Digitized by Google

ظاهر البيوت قال وفي تلك الايام وصل عنتر ابن شداد والغنيمة بين يديه فوجد الحي على ذلك الحال وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره بما جرا فقال له عنتر ما لقا عماره نار بضرمها علينا الا نار الحبشه لانهم كلهم اخوال و بني الاعمام وانا ما اضرب وجوه اقاربي بالسيف فقال قيس يا ابو الفوارس قطعة ظهري في هذا الكلام واعلم ان اخوتي ولو بعين فارس من فرسان عبس في القيود والاغلال فدع عنك هذا الكلام يا ابو الفوارس ودبر في هذه الامور والاحوال وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بني عبس الى ابد الابد فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقه وجيد ابن مالك ما حضرت طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنت ابصر ما يتم عليكم من تدبير عمارة والان يلزمني خلاص مجيد لاجل فعال ابيه معي فشكره قيس على هذا المقال وقال له يا ابن العم اننا في قلة من الرجال ما نرسل نستنجد باحد من اصدقانا فقال عنتر وفي كم يكون ذلك الجيش القادم علينا قال قيس في خمست عشر الف فارس ومقدمهم يقال له العملاق فقال عنتر وانت من اجل هولاي تريد تستنجد بالاصدقا ولكن لا تخف بلمالك لابد ما اكسرهم وابددهم بالقفار بعون الملك القهار وبعد كسرتهم نستنجد بالخلفا والاصدقا وندخل الى بلاد يكسوم نملكها ونقتل شجعانها ونهلك اقرانها ولكن من اجلك ارسل خلف لبن اختي الهطال وابوه الحجاج ياتونا في ابطال بني

غطفان وفي ذلك الحال انفذ اخاه شيبوب الى بني غطفان سار
الى ان وصل الى بني غطفان ودخل على المطال واخبره بالخبر
فركب في ساعة الحال هو وأباه ومقدم العشيرة وجميع الفرسان
وساروا في البراري والقفار الى ان قاربوا ارض بني عبس فسبقهم
شيبوب واخبر بقدومهم فخرج عنتر لقاهم وكل فرسان بني عبس
فالتقوهم ونزلوهم في اعز مكان واكرموهم غايت الاكرام وكان
ثاني الايام اجتمعوا القوم للمشورة فاتفق رايهم ان ينفذوا لهم طليعة
تاتيهم بالاخبار

قال الراوي فصار شيبوب كل يوم ياخذ الفرسان و يبعد
بهم وعند الظلام يرجع الى الاحيا مرة اربعة ايام الى يوم الخامس
كانت نوبة عنتر واخيه مازن واولاده فاخذهم شيبوب وابعد
بهم في البواد حتى وصل الى شعب يقال له شعب الاواد واذا
هم بغبار عساكر الحبشه وقد اقبلت وظهر من تحت الغبار سرية
نحو مائة فارس اوقاح يهزون على اكتافهم عوامل الرماح

قال الراوي و كان السبب في ذلك العملاق لما قرب حلت
بني عبس الغرر خاف ان يكون وصل اليهم الخبر بقدومه عليهم
بذلك العسكر الجرار فانفذ هذه السريه ليكشفون له الاخبار
فجدوا في قطع البواد حتى وصلوا الى شعب الاواد والتقا بهم
شيبوب واولاد عنتر البطل الجواد فقال شيبوب يا بني عمي المرد
تخفون انفسكم في هذا الشعب ويطلع اليهم مازن واسد الفوارس

Digitized by Google

من بين ايديهم ويملكون راس العقبه عليهم في المضيق ويخرج غصوب وميسره عليهم من وراهم واكون انا في راس المضيق وكل من خرج منهم الى الطريق حملته من البلا ما لا يطيق لانني افرغ كنانتي بين يدي واوتر قوسي كل من خرج منهم ضربته بنبله في فواده حسرت عليه اهله واولاده فلما سمعوا مقال شيبوب استصوبوه وفعلوا ما امرهم به وعاد غصوب واخيه ميسره وملكوا الشعب من داخله ومازن واسد الفوارس من ظاهره وقعد شيبوب بين الصخر مكانه واوتر قوسه هذا وقد سارت الطايفه حتي دخلة الشعب وكان المقدم عليهم فارس يقال له همام وهو جبار حتي توسطو الشعب وصاروا في المضيق وهم غافلين وعلى غير اهبه سايرين الا انهم ما قاربوا ولا كان ظنهم ان خيل بني عبس تلاقيهم في الطريق وتمسك عليهم راس المضيق

قال الاصمعي فبينما هم سايرين ومع بعضهم متحدثين واذا قد طلعت عليهم الفرسان وعمل السيف والسنان وحمل غصوب وميسرة واخذتهم الصرخات من كل مكان وعملت فيهم القواضب وتلقا مازن مقدم القوم همام وهو يحرض اصحابه على الانهزام يقول لهم اطلبوا المكان الذي دخلنا منه لان هولاي الشياطين ولاشك انهم كانوا لنا هاهنا مكمنين فلما سمع مازن مقاله علم انه مقدم القوم فحمل عليه مثل الاسد اذا ضرا على فريسته وضربه بالسيف على هامته نزل الى نصف قامته وطلب اصحابه فولوا

Digitized by Google

هاربين والى النجاة طالبين وغصوب وميسره وراهم في الطلب ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين فارس واسروا عشرين ورجعوا الباقي منهزمين وعاد غصوب وميسره ومازن واسد الفوارس وشيبوب يقود بين ايديهم الاسارى حتى وصلوا الى بني عبس وقدموهم بين ايادي الملك قيس فانشرح بذلك الاتفاق وسال بعض الاسارى فقالوا نحن طليعة العملاق فقال واين تركتموه سائر فقالوا بعد يومين اخر يكونوا هنا فيمن معهُ من العسكر لانهُ ضمن للملك هلاك ابطالكم وسبي نساكم واخذ اموالكم فقال قيس سوف يعلم من تبقى ارضهُ بلقع ما في ارضها غير البوم والسمعمع فقال بعض الاسارى ياملك اعلم ان العملاق بطل واي بطل وهو كثير المكر والحيل ومع ذلك فهو فارس نبيل وفي الحرب ماله من مثيل وان اعطيتني الزمام على دمي وانك تطلقني اخبرتك بما دبر العملاق من العمل وما اتقن من الحيل فقال الملك قيس وحق من قدر الاجال والارزاق انت في ذمامي ان اخبرتني بما دبر العملاق فقال الاسير اعلم ياملك انهُ قد انفذ خمسة الاف فارس من عساكره منهم الف حبشه وامر عليهم رجل يقال لهُ عاصم ابن الحكم وقال لهُ اقطع الارض وفور البرطولا وعرض واكمن خلف حلة بني عبس بالقرب منهم حتى نقاتلهم ساعة ونظهر لهم الانكسار والهرب حتى يطمعوا بنا و يبعدوا عن ابياتهم ويجدوا ورانا في الطلب

Digitized by Google

فعند ذلك اخرج اثت بفرسانك من وراهم فتملك اموالهم ونساهم ونحن نرجع ونبذل مجهودنا باقتدارنا لاني اعلم بان الملك يكسوم في انتظارنا ثم ان الاسير قال للملك قيس ونحن ما ارسلنا العملاق في هذه السريه الا حتى نخبر الكمنا بهذا المرام فافعل الان ياملك ما تريد والسلام

قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الحديث والخبر التفت وقال لعنتر ما يكون الراي عندك يافارس البدو والحضر فقال عنتر ياملك انت صاحب الراي والتدبير الواجب الذي تامر بهِ فهو المناسب عندها امر الملك قيس لبني عبس وبني غطفان الاجواد ان تقلع مضاربها المتفرقه في تلك الوهاد وتضربها بداير غدير الاصاد فلما سمع عنتر ما قال الملك قيس وما بهِ اشار اليهِ فقال ياملك اخبرني ما الذي عولت عليهِ فقال قيس ياابو الفوارس اريدكم ان تنقلوا بيوتكم الى جانب ابياتنا انت وباقي العشيرة وهذا الراي لنا فيهِ السداد والخير ففعلوا القوم ما امرهم بهِ الملك قيس ولم يمضي غير ذلك اليوم حتى قلعت بني عبس جميع مضاربها وضربت حول الغدير من اربع جوانبه ولزوها الى بعضها البعض وادعا الملك قيس بالعبيد والرعاة فحضرت بين يديه وكانوا الوف واعطاهم المعاول والزنابيل وخط لهم بسنان رمحهُ خطة من ورا الابيات من كل فريق وقال لهم اريد ان تحفروا هاهنا خندق يكون عميق حتى يحصل لكل

داخل منه التعويق فقال له عنتر وماذا اردت بهذا ايها الملك الكريم فقال قيس هذا يابن العم لاجل حمايه الحريم حتي اذا اشتغلنا بالحرب وخرج اليهم الكمين وتزايد العدد فلا يقدر يخرج من ورا الابيات عليهم احد فقال عنتر صدقت لانني نظرت الى هذه الخنادق يعملوها في الامصار فتمنع عبور الاعدا في اوقات الحصار

قــال الراوى فحفرت العبيد ذلك اليوم وتلك الليلة الى الصباح ثم جلسوا للراحة واكل الزاد وعادوا الى الحفر بالفوس والمعاول البولاد الى ان حفروا خندق عظيم وكوموا على جوانبه التراب حتى فرغوا منه وعملوا له فرد باب من ناحيه ارض اليمن وامر الملك قيس الى العبيد وساير الغلمان بالحرس ليلا ونهار الى الباب هذا وقد امر الملك ساير الغلمان بالوقوف واخرج الفرسان علي جرايد الخيل تحت الرايات والاعلام وعدتهم اربعة الاف فارس من كل مدرع ولابس و رامح وتارس وفيهم مثل عنترة الفرسان واولاده غصوب وميسره والغضبان ومازن اخو عنتر والملك قيس واخوته وثلاثة الاف من بني غطفان يقدمهم الهطال واسد الفوارس وبهنج ابن حازم وبقية الاقران ثم انهم باتوا تلك الليله حول الخندق من ظاهره وكل مقدم من حوله عشايره وما منهم الا وهو غارق في السلاح ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح واذا بعساكر الحبشه قد اقبلت

والارض من ركض خيلهم قد تزلزلت ودقت الكوسات ونعرت البوقات وطلع الغبار وظلمة الاقطار وانكشفة عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وظهرت منه فرسان مختلفة الالوان من عرب وسودان وهم متظاهرين بالعدد غايصين في الحديد والزرد وفي اوايلهم فارس على جواد اجرد وهو من فوقه كانه الاسد وقد ظهر على اشداقه الزبد وخلفه جماعه من السودان وهم عرات الابدان كانهم من اولاد الجان وفي ايديهم الحراب الحبشيه والخشوة النوبيه وقد تقدموا الى ساحة المجال شوقا الى الحرب والقتال فامر العملاق بضرب خيامه فضربة واركزت راياته واعلامه وضربوا له قبه من الاطلس الاحمر واطنابها من الابريسم الاخضر وهو قد نظر الى حمية بنى عبس الغرر فراهم مثل الشواهين وهم على اللقا عازمين فامران يبرز اليهم الف من السودان واردفها بالف من العربان فحملوا على بني عبس وغطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان وكان اول من التقاهم الغضبان ومال عليهم براس السنان فاخرق صدور الفرسان وغاص فيهم الغضبان واظهر اهواله وادرع حربه وقتاله هذا وقد تبعه اخيه غصوب وفعل مثل فعاله وتبعهم ايضا مازن وميسره وهم مثل النيران المسعره وقد اقتحموا الغبره وتركوا الروس منثره وجال الهطال قدام بني غطفان وكذلك هيج ابن حازم المقدم على الفرسان والتقت هولاي الستة

Digitized by Google

فوارس بتلك الالفين فارس واوردوهم طعن يسبق سواد العين وسقوهم شراب الحين وقطعوا منهم الروس واليدين وظهر من الغضبان واخوته ما حير الفريقين فخشي عنتر على اولاده من غايلة السودان فامر عروه ابن الورد ان يحمل لمعونتهم برجاله الاقران فحملوا وداروا بالغضبان من كل جانب ومكان وجردوا في ايديهم القواضب ونزلت على عرب اليمن المصايب وكثر من القبيلتين الزعاق وركضت الخيل العتاق وعملة الرماح الدقاق والسيوف والرشاق وخاف الجبان من المحاق وفي تلك الساعه تقدم للحرب العملاق ودارة به كتايبه وقد اظهر فروسيته وعجايبه وابصر من قتال اولاد عنتر وحرب بني عبس الغرر ما لا راه من بشر فاخذه من ذلك اندهال وهو واقف ينظر على اي شي ينفصل الحال هذا والغضبان يلعب بمهج الرجال ويطعن في صدور الابطال ويصرعها في ساحة المجال ويطرحهم يمين وشمال

قال الراوي ولم يزال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتي ولا النهار واضمحل واقبل الليل وانسدل وقد ارما الغضبان واصحابه الكرام تلك الالفين فارس الى الخيام وبضعوا نشفهم بالحسام وعاد الغضبان واخوته وقد فعلوا فعل السادات الاماجيد الكرام ورجع عروه واصحابه كانهم اسود الاجام اذا خرجة من غاب وهم طالبين اهاليهم وبني

الاعمام هذا والغضبان يجر رمحه من وراه .وهو مفتخر باخوته واباه وينشد ويقول

نحن الذين اذا سموا بمفاخر .صعب. فانا شرشها وقرومها
واذا دعينـــا للنزال فاننا نسقي الكماة من العذاب حميمها
حزنا .فعالا لو تكلف وصفها .وصفاتها صعب عليك علومها
لم يبقى في الدنيا سما مكلرم الا ونحن بدورها ونجومهـا
واذا اتت بالجود منـــا قطرة تحيي الانام بها ونحن غيومها
واذا سمعت بنعمة .مغروسة في كل منزلة فنحن كرومها
اني انا الغضبان .في يوم الوغا اسقي العدا وسط المجال سمومها
من نسل عنتر ليث كل كريهة ابريت هامات العدا وجسومها
بمهند صافي الحديدة مخذم كالبرق يلمع في دجى ديجومها
هذا وكم حرب فحمة عجاجة حتى ابدت لوضيعها وعظيمها
وتركت وحش البر يدنو منهم .وتقارب القتلا لاكل لحومها
ولقد بنيت مفاخرا ومكارما فوق السماك فمن سواي يرومها

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من شعره طربت الفرسان لنظمه ونثره فعندها تلقاه ابوه الامير عنتر وقد زاد في شكره وعانقه وباسه بين عينيه وضمه الى صدره وفرح بما اتصل اليه من الشجاعة .والكرمة وحياه .وسار هو واخوته من وراه حتى .وصلوا الي الملك قيس وقطعوا ذلك المدا فقام اليه وتلقاه وبالنصر والسلامة هناه

Digitized by Google

قال الراوي فهذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من العملاق ابن الليام فانهُ عاد الى مضاربه وقد زادت كروبه ومصايبة على من قتل من اهلة وحبايبه فاحضر ارباب دولته وامرا السودان وقال لهم ما عندكم من الراى فقالوا لهُ الذى تراه انت هو عين الصواب لان الملك يكسوم ما قدمك علينا الا لحسن ظنك والخطاب فقال لهم انــا الراى عندي اني ارسل اليهم اخبرهم وانذرهم بالمقال واقول لهم بان يسلموا الينا انفسهم من غير حرب ولا قتال وان لم يفعلوا ما امرهم بهِ والا خرجت في غداة غدا اليهم الي الميدان وافني ساداتهم وابيد الفرسان و بعدها يخرج الكمين اليهم من كل جانب ومكان ونملك اولادهم والفرسان والحريم والنسوان ونطبق نحن عليهم و يعمل السيف فيهم من وراهم ومن قدامهم وعن يمينهم وشمالهم

قال الراوى فتقدم اليهِ رجل من اكابر قومه وكان خبير بالاحوال وقال له دع عنك زخاريف الاقوال وكثرة الحديث والمقال وخذ في اهبة الحروب والقتال لان هولاي الاقوام تسميهم العرب الكرام با لموت الزوام وما رغبتهم الا في الحرب وضرب الحسام فلا تنظر الى قلتهم عند الصدام فانهم ما يسلموا انفسهم الي احد ولو كانوا في ربع هذا العدد وكل فارس من بني عبس يتكلنا بنفسه انهُ يلقا ماية فارس من قومنا واصحابنا

وان تهاونت امرهم ضربت رقابنا ثم قال له وكانت بني عبس جمرة العرب وهي قليلة العدد قبل ما ينشا فيهم ذلك العبد الاسود وقد التقوا اليوم اولاده منا الفين فارس وكسروهم عيان وهم ستة انفار فهزموا اصحابنا وبددوهم في القفار وكانوا عليهم مستظهرين واصحابنا على كثرتهم خاسرين ولاسيما فيهم مثل الملك قيس بتدبيره وزكاه ومشورته والربيع بن زياد بمكره وخباثته وعنتر وشجاعته فلا تعتمد الا على الحرب والقتال واترك عنك كلام المحال فقال من كان حاضر صدق هذا الرجل في ما قال وما بقا لنا انتظار غير الحيله الذي دبرتها لنا فان تمت بلغنا من بني عبس مرامنا والا فالقتال قدامنا فاستصوب العملاق مقاله وباتوا الى الصباح ونادى المنادى في تلك العساكر فركبت تروم الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وتعبت الميات والالوف واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف وركب في ميمنة العسكر فارس على جواد ادهم وكان ذلك الفارس القرا ابن ادهم مقدم السودان وصحبته ثلاث مقدمين وقد ركبت فرسانهم والابطال واحاطوا بهم من اليمين والشمال وقام العملاق بنفسه في القلب وجعل يخي رجاله الى الطعن والضرب وقد انعقدت على راسه الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الكوسات ونعرت البوقات وعطفت ايضا بني عبس وترتبت صفوفها وجردت سيوفها وكان في الميمنة ابو الفوارس عنتر وعروة ابن الورد وفي

Digitized by Google

الميسره ولده الغضبان واخوتهُ غصوب وميسره وقصدوا الميدان و ركب في القلب الملك قيس واخوتهُ والربيع ابن زياد وعشيرتهُ وعلى راس الملك قيس رايتهُ العقاب وتقدمت حولهُ الفرسان ودارت بهِ الاقران

واذا قد برز فارس من عسكر عملاق وهو من العربان وهو فارس حسن من اهل اليمن على جواد غالي الثمن وعليهِ درع زرد كثير العدد ما يعمل فيهِ الصارم المهند من صنعة داود عليهِ السلام وقد اعتقل برمح تام متقلد بحسام يدب من حافاتهِ الموت الزوام وكان اسمهُ عمرو ابن الحارث هنالك صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى يا لعبس لقد جلبتم لانفسكم حلول الاجال والموت المعجل فاستسلموا الينا قبل الندم حتى نسوقكم الى بين ايادي الملك يكسوم سوق البهايم ليري فيكم برايه فما اتم كلامه حتى انقض عليهِ غصوب من ميمنة العسكر كانهُ الاسد القسور وهو على جواد اصفر يسر الناظر و يتبع الطاير لا تدركه الخيل وغرتهُ كالليل وكان عليهِ زرديه ضيقة العيون كثيرة الزرد ومعتقل برمح طويل عليهِ سنان يشرق كالقنديل ثم انهُ زعق على خصمهِ وقال ويلك يا ابن اللئام الانذال بني عبس لمن تسلم نفوسها بعد ما خضعت لها ملوك الارض في طولها والعرض ثم انه اطبق عليهِ ومال بكليتهِ اليهِ وقام في ركابيه وقطا سيف بداديه وضربهُ بالسيف على صدره

اخرجه من خلف ظهره وارماه شطرين حتى نظرته العسكر بن
وجال وصال وطلب الحرب والقتال فبرز اليه من السودان
فارس اسود متقلد بسيف مهند وحمل على غصوب حتى قاربه
وضربه بحربة كانت في يده فخرجت كانها صاعقة فسبحها غصوب
على درقته حتى جازته وبطلها بشجاعته وحمل على الاسود
وطعنه فجندله والى الارض اخذله وطلب البراز وسال الانجاز
فوقفت عنه الفرسان وهابته الشجعان وبهتت لقتاله الاقران
وحمل على ميمنة السودان فزعزع قلوبها وقد تاخرت عن ذلك
المكان بعد ما قتل منها ثلاث فرسان وعاد يطلب مواكب
العربان وهو مثل الاسد الجيعان فاعترضه القرا ابن ادهم مقدم
السودان والامير على طايفة الحبشان وهو مثل النمر الحردان
وتحته حصان خفيف الجريان سريع في الميدان يقتنص عليه الغزلان
فلما قارب غصوب كان خروجه اليه مثل خروج الما من ضيق
الانبوب واخرج من تحت فخذه حربة بولاد لها سنان غليض
يعمل بالفارس كما يعمل في المريض فهزها وضرب بها جواد
غصوب في صدره مرقت من دبره فوقع غصوب الي الارض
وكادت عظامه ان ترتض فهم قرا ابن ادهم ان ينقض عليه واذا
بالغضبان قد ادركه وتعرض اليه وفاجاه ومنعه من الوصول الى
اخاه وطعنه طعنة شديدة واراد ان يعدمه الحياه وطلب بها
صدره وقال له خذها وانا الغضبان ابن عنتر ابن شداد فمال

عنها القرا حتى صار مع بطن الجواد وعاد الى صهوته من شدته وقوته وكانت الطعنة قد جازته فتبع الغضبان وحاداه بجماته وهز له حربة ثانيه كانت تحت ركبته وطلب بها الغضبان وقد ظن انه بالغ بها امنيته فالتقاها الغضبان ومرقها على درقته وذلك بخبرته وجودة معرفته وارما الرمح من يده واعترضها من الهوى واخذها بشدة عزمه وخفته وعطف عليه وضرب بها في لبته خرجت تلمع من نقرته فوقع الى الارض ميت من وقته وساعته

قال الراوي فلما نظروا السودان الى مقدمهم وقع فعندها حملة طوايف السودان ورفعت اصواتها واطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وهجموا على الغضبان وانه لما عاين ذلك الشان جرد حسامه وصاح في وجوههم وحامي عن اخوه غصوب بالسيف المخدم وحماه حتى اركبه جواد القرا ابن ادهم وعاد اليهم كالبلا المصبوب وقد حمل ايضا عنتر ابن شداد بمن معه من ال قراد ولحق لولده وصار يفرق الاعدا بجواده وتبعه عروه ابن الورد برجاله واجناده وحمل الملك قيس وابطاله وحملت بني عبس بجملتها ورفعت اصواتها بضجتها فعندها حمل العملاق بعساكره الاعراب وكانت ساعة مهوله شابة فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب ونزل عليهم من الله العذاب وعظم بين القوم المصاب ولم ينفع في ذلك اليوم الانساب

قال الراوى وهو محمد ابن هشام هذا والملك قيس يقاتل

وقلبهُ يغلي على من خلفهُ في الابيات من الكمين الذي اخبره بهِ
الاسير من تلك الجماعات وقال انهم اكمنوا عن اليمين
والشمال الا ان الحرب قد ذاد عليهم وثارت الغبائر والرمال
وقصرت الاعمار وطلب كل من عرب اليمن الفرار واردوا
انهم يستجيروا ببني عبس ويبعدوهم عن الديار فعلم الملك قيس ما
مرادهم بذلك الشان فصاح في بني عبس وعدنان اياكم يا بني عمي
ان تتبعوا منهم لا ابيض ولا اسود فقال لهُ عنتر يا مولاي لا تقول
هذا المقال لاننا ما نبالي منهم ولو انهم بعدد الرمال ولا نشقا
وانا مرادي ابدد شملهم غربا وشرقا ثم التفت لاصحابه وقال لهم
اوضعوا يا بني عمي فيهم السيف بحرقا
قال الراوي فبينما هم في الكلام الذي قد اتفقا واذا هم
بالصياح من خلفهم قد علا وكمين الاعدا قد طلع من بين الملا
فقال الملك قيس من هذا خفنا يا ابو الفوارس فقال عنتر
لا تفزع ايها الملك ولا تخاف فما هذا امر عظيم وها انا عايد الى
حماية الحريم وانتم اتبعوا هذا العسكر بين معك من الجماعه فان
ما فيهم من يريد يرجع الى قتالكم في هذه الساعه بل يطلبوا
يبعدوهم عن الحريم وهذا ولدي الغضبان اتركه عندكم لهم مقاوم
وغريم فلما سمع الملك قيس كلام عنتر اشتد قلبه وفرح واستبشر
هذا وعنتر عاد الى الكمين وخاض العجاج ونثر الفرسان افرادا
وازواج وكان صحبته عروه ابن الورد ورجاله واين اخته الهطال

Digitized by Google

وابطاله ورجع عنتر يطلب الحريم والعيال فنكس في عودته الابطال قال نجد هذا ما جرا لهولاي من الحال واما ما كان من اصحاب الكمين الذى دبروا تلك الاحوال فانهم ما زالوا عابرين حتي وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم ابن الحكم قال نجد فلما نظر عاصم الى الخندق حل بهِ الاندهال وبهت هو ومن معهُ من الرجال وتزاعقت عليهم عبيد بني عبس وارموهم بالحراب والنبال

فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما راوا ما حل بهم من الويل و رشقوا الى ناحية العبيد با لحراب فاخرقوا منها الا تراس والدرق وقد كشفوهم عن باب الخندق وهجموا عليهم وارموا ارواحهم اليهم ولم تكن غير ساعة بعيده حتى خاضوا في العبيد وقتلوا منهم مقتله شديده وطرحوهم على وجه الصعيد واحلوا بهم الخذلان وهجموا على العبيد الذي رتبهم الملك قيس على حرص المكان وكانوا ابطال قناعس وحملوا عليهم في اربعة الاف فارس فقتلوا منهم جماعة واندهلوا الباقيون وقد ولوا وطلبوا البيوت في تلك الساعة وارتفع الصياح عليهم من السودان واشرفوا على الذل والهوان وفي تلك الساعة ادركهم عنتر بعد ما كادت الاعدا ان تهلكهم وطلب اكثرهم البيوت والاطلال يروموا الهرب والفرار واما عساكر السودان فان قلوبهم فرحانت با لغنيمة ونهب الاموال من بيوت بني عبس فخابت منهم الامال وذلك بقدوم

Digitized by Google

عنتر الاسد الرئبال فارس عبس الادهم ابو الاشبال فلما نظر عنتر الى ذلك الاحوال امر عروة وابن اخته الهطال ان يحملوا في خمسين من الابطال علي من بقي عند الخندق من السودان والعربان ولزم عنتر ومن معهُ من الفرسان باب الخندق وملكوا عليهم الطريق وضايقوهم غاية الضيق وقد اشبعوهم ضربا وطعنا مثل نار الحريق حتى اذهلوهم ولم يقوا يعرفوا العدو من الصديق وجرت الدما مثل لون العقيق وعادت العبيد الذين انهزموا من البيوت وهي راجعت لما انهم سمعوا صرخات ابو الفوارس عنتر وهي ساطعت فعاشت بعد المات ارواحها وبذلت في السودان حرابها وسلاحها وطلب عنتر مقدم القوم وهو عاصم ابن الحكم وطعن فيهم با لقنا وقد سقاهم كاس الفنا واوقع فيهم الندم وعاد وجودهم الى العدم

قال الراوى ثم عاد عنتر يكر في تلك الفرسان كرا ونثرهم بالحسام نثرا ونهم وصاح فيهم شذرا ونهبهم با لسيف نهبا وبدد شرقا وغربا ولذتهم العبيد ايضا من قدامهم وعمل السيف فيهم من وراهم وقدامهم وكانت العبيد ذلك الوقت خمسة الاف فاشرفت عساكر يكسوم منهم علي التلاف فلما ان راوا عين الهلاك ترجلوا عن الخيل وقد خافوا من القتل والويل فارموا ارواحهم الى الخندق فطلبتهم العبيد ورمتهم با لسهام واثبتوها في الخندق ولم يطلع منهم الا القليل وكان كل من طلع من ناح عنتر فيقع

Digitized by Google

في البلا الطويل وصارت دماهم على الارض تسيل وانزل الله بهم العذاب كما نزل على الفيل من الطير الابابيل وبقيوا الجميع على الارض مطرحين بين جريح وجدبل ومعطوب وقتيل

ولم يسلم من الجميع الا من لم يعبر الخندق ولا دخل الى الحريم فهو الذي كان بطول عمره هزيم واما باقي العسكر الذي سلمة من التلاف فانها لما انهزمة ركبة فرسان بني عبس منها الاكتاف وقد ارغمو منهم الانوف وطيروا القحوف ونثروا منهم السواعد والكفوف ومزقوا الميات والالوف وانسوهم ما كانوا عليهِ من المالوف وكانت قد قويت قلوبهم بسلامة الحريم وعودت عنتر اليهم وقتاله لذلك الخلق العظيم وفرحوا ايضا بالذي ظهر من الفحل الغضبان وفتكه في تلك الابطال والاقران وكيف قد اخلف اباه عنتر وقد ظهر من فروسيته ما ظهر وحير بفعاله البصر وفعل فعلا يكتب ويسطر وما زال السيف يعمل في ظهورهم وامامهم حتى وصلوا الى خيامهم وارادوا ان يثبتوا عند الخيام ويعودوا الى قتال بني عبس الكرام فصاح فيهم العملاق يابني عمي اسجروهم قليل وقد بلغتم النصر والظفر فتهموا انتم في هزيمتكم واوسعوا قدامهم في البر الاقفر فكانكم بنساهم اليكم قد حملة وكانها من خلفكم قد اقبلت وان هم قد اشتغلوا بخيامنا والاموال فانها وديعه عندهم لكم على كل

حال فتموا في الهزيمة وتبوعهم بني عبس بعد ما تيقنوا ان اموالهم بقت غنيمة وتموا في اعقابهم الى المساوعادوا الي خيامهم فملكوها والى اموالهم فاخذوها ولم يزالوا في الخيام الذي الى الاعدا حتى قبل عنتر وقد انسدل الظلام فتلقوه بني عبس با لفرح والسرور وبشرهم با لنصر وذوال السرور وخلاص الحريم وهلاك العدو والغريم

قال الراوي ثم التفت عنترا الى الملك وقال له ما الذي تنظر من هولاى الكلاب قم بنا حتي ندوسهم بسنابك الخيل وحوافر الدواب ونضرب منهم الرقاب ولا نترك منهم شيوخ ولا شباب فقال الملك قيس هذا هو الصواب ثم انهم صبروا الي الليل وركبوا صهوات الخيل وطلبوا عساكر اليمن وكان العملاق قد انقطع عنهُ الطلب وامن في تلك الاراضي والدمن من ساير الافات والمحن فجمع عساكره وتلك الاقوام وقال لهم يابني الاعمام هذا الذي كنت اريد وبهذا يقتل من اعدانا كل بطل صنديد وناسر كل جبار عنيد وان اصحابنا وهم الكمنا في هذه الساعة صاروا لاعدانا غريم ويكونوا ملكوا الصبيان والحريم والاموال وان كان فيهم فطنه فهم يكبوسهم من خلفهم ويمكنوا من اعدانا سيوفهم فلا فيكم من ينزل عن جواده ولا يقلع عدة جلاده حتى سمعنا الصياح حملنا كلنا ونطالب الحرب والكفاح ونبذل افراحهم اتراح ونقيم في ديارهم الحزن والتعديد والبكا والنواح وهذه نكون وقعت

Digitized by Google

الا نفصال و بها نبلغ الامال

قال الراوي فبينما هم في الكلام واذا قد اخذهم الصياح من جميع الاماكن والنواح وادركتهم خيل بني عبس ومن ركض خيلها تزلزلت الارض بالطول والعرض وهم ينادون يا ل عبس يا لعدنان فصاح العملاق في ابطاله والفرسان وقال لهم هذا والله الحساب الذي حسبته وهذا عنتر و بني عبس قد اقبلوا وهم منهزمين هو وقومه وعشيرته ولا شك ان اصحابنا قد هزموهم الا ان كبسوهم في الليل وانزلوا بهم الذل والويل فاثبتوا انتم الساعه لهم ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب بالحسام هذا و بني عبس قد طلبوهم واختلطوا بهم في الظلام وقد خفيت مواقع الاقدام وما زال السيف يعمل في ظلام الغيهب حتى جثت الرجال على الركب ونظرت بعينها صورة الموت والغضب وعم الجميع الويل والحرب وتمنا الجبان الهرب فلم يعرف من الخوف طريق ولا مذهب واما الشجاع فانه كان لغريمه في الطلب حتى يوقعه في اسوا الاحوال والعطب فيالها من ليلة ما اعظم اهوالها واردا افعالها واشد نزالها لان الانسان لم بقا يعرف طريقه لا يعرف عدوه من صديقه هذا وقد وقع عنتر بالعملاق حمل عليه وزعق وقد اشتد به الغيظ والحنق وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علايقه فوقع طريح قتيل وعلى الارض جديل

فلما نظروا اصحابه الى ذلك هاجوا وقد اضطربوا وماجوا واشتغل كل واحد بنفسه وخاف من حلول رمسه وقال بعضهم لبعض ايا ويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى وجه الارض جدل ونحن كنا افتكرنا ان اصحابنا كبسوهم واوقعوهم في المهالك فما نري الامر الا بخلاف ذلك وما هم الا حل بهم مثل ما حل بنا وقد اهلكوهم هولا الانذال مثلما اهلكونا واصابهم مثل ما اصابنا وافنوهم بالسيف والقنا وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع الشمس ويرونا مكنوا منا الصفاح وتركونا اشباح بلا ارواح وبضعونا وخرقوا اجسادنا بعوامل الرماح وما لنا اوفق من الهرب والفرار ونطلب منازلنا والديار فهرب منهم من كان في اجلهُ تاخير وثبت نفسهُ من كان عمره قصير وعمل السيف في الكبير والصغير والعبد والامير وما اصبح ذلك اليوم منهم الا قتيل واسير وقتل لهم ثلاثة الاف فارس من كل بطل مداعس واما المنهزمين الذي انهزموا عند الخندق هجوا في البر الاقفر والمهمة الاغبر يطلبون الى ديارهم وبلادهم وامصارهم وعادت بني عبس يطلبون ديارهم والاطلال والغنايم تنساق قدامهم والاموال والملك قيس قد كل منهُ اللسان من شكره للفتا الغضبان والثنا عليه من دون الفرسان وعلى والده عنتر ابن شداد الفارس الجواد ولم يزالوا في افراح حتي وصلوا الى غدير ذات الاصاد فما لتقتهم النسا والجوار بالخلوق والنثار والفرح والاستبشار ولما نزلوا وقر بهم القرار هنالك قال

الملك قيس يابني الاعمام الان قد انخرق الامر بيننا وبين الملك يكسوم وهو ما يزداد من اخبار المنهزمين الا هموم اذا وصلوا اليه واخبروه بما جري على العساكر فيزداد بذلك همه ووجده ونخشى ان يهلك الاسارا الذى لنا عنده والراي ان نسير اليه من قبل ان يفطن بان هولاي من فرسان بني عبس فيقتل الجميع ويحل بهم التعس والنكس فقالوا نعم ما رايت وقد اوجزت في رايك وما توانيت وقالوا بني غطفان ونحن ايضا نسير بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فقال لهم لا يابني عمي ما نكلفكم الى هذا الامر العظيم بل نريد منكم ان تقيموا هاهنا على حفظ الحريم ونحن نسير في طلب الاساري ونلقا من يكون لنا خصم وغريم فقالوا له السمع والطاعة وقد اوجب علينا في حفظ الحريم من هذه الساعة

ثم ان الملك قيس امر بتعريض ذلك الخندق حتي لايجوده فرس وقت القتال واقام في الحله خمست ايام وستت ليال يدبر امره لاجل ذلك الخطر فدخل عليه الامير عنتر وقال له ياملك ما انتظارك وما الذي امال رايك الذي ملت اليه لم ترحل بنا الى ما قد عزمت عليه فقال قيس يابن العم من الراي ان استنجد ببني فزاره ومسيرهم معنا ما يحصل منه خساره فقال عنتر لا والله الذي يخشا و يعبد لا سرت في جيش يكون فيه من بني فزاره احد ولا افتقر في طريق ولا فقد فقد مناه فان فينا كفاية لكل من

في بلاد اليمن واهل صنعا وعدن فقال قيس يا ابو الفوارس
ما خوفنا الا على الحريم ان تخطفهم العرب لما لهم علينا من الدما
والطالب فقال عنتر اذا كان الامر على ذلك قد احتكم فانا انفذ
الى دريد ياتينا في بني هوازن وجشم ايضا اكتب الى بني عامر
كذلك ملاعب الاسنه يجدونا في كل فارس محتشم ثم انهُ امر
عروة ابن الورد ان يكتب كتاب في اوله بسم الله وبحمده الملك
الوهاب من حامية عبس عنتر بن شداد الفارس المهاب الى
فارس بني كلاب والبحر العباب ملاعب الاسنه صاحب الفضل
والمنه اما بعد فان الحاجه قد دعت الى نجدة جنابك والرجا ان
تسرع الى طرفنا بقومك واصحابك الفرسان الانجاد المعروفين
يوم الوغا والجلاد بفرسان المنايا والطراد لاننا قد جرا بيننا وبين
الملك يكسوم حروب ووقايع وقتال ونزال ومعامع ونريد ان
يكون اجماعنا بكم على حصن العقاب فان لنا فيهِ اربعين اسير
من خواص الاماره والاصحاب ونريد ان نجد في خلاصهم والسلام
عليك وعلى جميع العشيرة وبني الاعمام ثم كتب كتاب اخر ايضا
الى دريد ابن الصمه صاحب العزيمة والهمة وكتب كتاب ثالث
الى خفاف ابن ندبه القوي الباس وكتب كتاب رابع الى العباس
ابن مرداس ثم ارسل الكتب مع النجابين يامر القوم بالسرعة
والمجي الى ذلك الحين ثم ان عنتر امر الملك قيس بالرحيل بجميع
بني عبس وهم اربعت الاف فارس اجواد فساروا وفي مقدمتهم

Digitized by Google

عنتر ابن شداد فارس الطراد الطويل النجاد واولاده الاساد
وجميع فرسان ال قراد والربيع ابن زياد واخوته وعشيرته
وكانوا قد خلفوا لحماية المال والنسوان بني غطفان في ثلاثة
الاف عنان منهم الهطال وابن عمه اسد ابن ماجد الاسد
القسور وبهيج ابن حازم البطل الغضنفر

قال الراوي فهذا ما كان لعنتر وبني عبس من ذاك الامر
المبين واما ما كان من المنهزمين فانهم لم يزالوا مجدين وهم في
اتراح وهموم حتى وصلوا الى ملك الحبشه يكسوم فاخبروه بما
قد جرا عليهم من النقمر وبما قد وقعوا فيه من العدم فقال لهم
وقد صعب عليه وفرك من الغيظ كفيه اياويلكم والعملاق
ما فعل قالوا انه قتل وشرب كاس الاجل

وما زالوا يعدون الذي قتلوا والذي هلكوا وجدلوا حتى قامت
عينيه في ام راسه وانزعجت جميع حواسه وقرقط باسنانه واضراسه
واعلم قومه بالامر الذي جرى وامرهم باخذ الاهبة الى الحرب
فاستعدوا للطعن والضرب ونصبوا السناجق والرايات واقبلت
العساكر من ساير الجهات حتى صاروا في ماية وعشرين الف
عنان فرحل بهم من مدينة عمان حتى وصل الى مرج حلوان
وهو مرج واسع الجنبات كثير المروج والنبات هنالك نزل
بعساكره وابطاله وعشائره ودقت كوساته ونعرت بوقاته
ورفعت راياته واقام حتى تقدم عليه ابطال العربان والسودان

Digitized by Google

فما كانت غير ثلاثة ايام حتى قدمت وامتلت تلك القيعان في الطول والعرض هذا وقد اجتمع على الملك ارباب دولته واناسه وهو مطرق الى الارض براسه من كثر حنقه وشدة الغيظ الذي لحقه حتى كاد ان يخنقه وما في خواصه من يكلمه وما زالوا كذلك والقدم على القدم حتى رفع راسه وحاكى جلاسه وقال ما تشيرون به علي في امر هولا الذي قتلوا ولدي واحرقوا كبدي وكسروا عساكري وجندي وطمعوا فيّ وضيعوا حرمتي وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم واقلع اثارهم واخرب اطلالهم وابيد شافتهم وشافت العرب جمعا من حد ارضهم الى صنعا وعدن فما اتم الملك كلامه وقومه سامعين اليه حتى اقبل بعض الملوك عليه وكان اسمهُ غاشم ابن المقدام القحطاني وهو الذي كان فارس اليمن وهو شجاع ماله في قومه من ثاني فقال ليكسوم ايها الملك لقد اتعبت نفسك بمسيرك الى قوم ما لهم قوة عليك ولا هم من ابنا جنسك وان العملاق كان جاهل بابطال بني عبس وغطفان وقد احتقر الابطال والفرسان لاجل ذلك قتلوه وسقوه كاس الهوان وانا والله عارف باسودهم عنتر ابن شداد واريد منك تسيرني ببعض عساكرك حتى اتيك بهم اسارى في الاصفاد وابلغك المراد

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك هذا الكلام قال اني اخاف عليك من الانفاق ان يصير عليك ما صار على العملاق

وتبقى معيرة في ساير الافاق فقال غاشم ليس انا العملاق ولا شجاعته مثل شجاعتي ولا تدبيره مثل تدبيري في امر العساكر ولا مسيره مثل مسيري في العشاير وانت عندك خبر بان تحت يدي كثير مثل العملاق ياكلون خبزي ويطيعون امري في ساير الافاق ولا يجسران ينفى في الطراد قدامي وكلهم يقرون لي بالشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك اذا كان الامر كذالك وقد اخترت لنفسك الورود في مجال المهالك فانتخب من العساكر عشرين الف انجاد يكونوا ارباب حروب وجلاد وخذ ايضا من السودان خمسة الاف غير الذي معك من العربان فقال غاشم ياملك ومن هو الذي يكون على الحبشة والسودان مقدم عوض القرا بن ادهم فقال مقدم حفيظ بن عاطف لانه فارس شديد وقرم عنيد وكان ذلك الفارس له ذكر بين الحبشه والعربان بالفروسية وقد اتى في تلك النوبة يجدد تقدمه على السودان لما يعرفون منه الشجاعة عند الضرب والطعان

قال الراوى فعندذاك دعاه الملك يكسوم وامره على الحبشة وبنى حام وامره ان يكون تحت طاعة غاشم ابن المقدام سيد بني قحطان وقاهر الفرسان في حومة الميدان هذا وقد انجز امر هذه العساكر في عشرة ايام وساروا بالزينة الفاخرة والاهبة الظاهرة ورفعت الاعلام ودقت الكوسات والطبول والبوقات ونشرت

الكتاب الحادي عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الازدهارات والبيارق المشهورات وانحرت الخيول العربيات ولمعت الدروع والزرديات وحملت على الاكتاف الرماح الخطيات والحراب المجليات وساروا لبني عبس طالبين وهم بهذه العساكر قادمين فاختلفوا هم وبني عبس في الطريق كما يشا الرب المتين لان كل فريق من هولاي سار في طريق الا ان عساكر اليمن سبقت وخاطرت بالارواح وجدت ليلا ونهار في الغدو والرواح حتى اشرفوا على ارض الشربة وتلك البطاح وصبحوا الحلة صباح عند ذلك ركبت بني غطفان تلطب الحرب والكفاح وفي مقدمتها الهطال ابن اخت عنتر وابيه واسد ابن ماجد الفارس الضرغام وبهيج ابن حازم البطل الهمام ونظروا الى البر فاسود والغبار على الارض قد امتد وقد ظهرت العساكر من تحت الغبار وهي تدفق كالبحر الزخار وهي برايات مشهورات واعلام موقوره وقد ضربت كوساتها وخنقت بنودها ونعرت السودان بوقاتها وهم يطربون لاسواطها وبروسهم ينطحون وبارجلهم مثل الحمير يرمحون هذا وقد اندهشت بنى غطفان

Digitized by Google

من فعالهم وحارت عيونهم من اعمالهم فقال ابو الهطال الفارس الريبال لولده الهطال يابني هذا عين الهلاك والوبال ولاشك ان هذه العساكر خالفت بني عمنا في الطريق واظن ان كل فرقة سارت في فريق ونحن قد دهمنا هذا الجمع الكثير والجيش الغزير فقال ياابتاه ماهذا المقال ومابقا لنا بد من الحرب والقتال ونبذل المجهود على كل حال والمحاماه عن الحريم والعيال والاموال حتى نفنا عن اخرنا في ساحة المجال وموضع الطعن بالعوال وفي مثل هذا اليوم تبان نخوات الرجال لكن الصواب اننا ندخل الى داخل الخندق ونظهر لاعدانا الثبات وندور حول الابيات ونمنعهم من العبور الى الخيام ونموت كرام ولا نعيش ليام

قال الراوي فاستصوب ابوه رايه وعادوا الى الخندق وقد استغاثوا بالله العظيم وداروا حول الابيات والحريم ورتب الهطال الف فارس من كل مدرع ولابس تحفظ باب الخندق وتركهم له حارسين ورتب لشفير الخندق بهيج ابن خازم واسد ابن ماجد ومعهم كل بطل مجالد وجعلهم لذلك العسكر ناظرين وصار الهطال في الالف الثالثة وهو حول الحريم بقلوب على القتال ثابتة وترتبت ايضا العبيد بالقوس والنبال ونخت الرجال وكثر ايضا الصياح من النسا والاطفال وايقنوا حينيذ بالسبي والانهتاك ووقعوا في سو الارتباك وخافوا من الوقوع في

اشراك الهلاك وتقدمت العساكر بتلك الاعلام والرايات وحملوا حملة رجل واحد وايقنوا بالممات وقد صاحوا باصوات مثل الرعود القاصفات

قال الراوي ولم يزال صياحهم مرتفع حتى سمعته السادات وانقلبت من اصواتهم الفلوات والفرسان من فوق ظهور الخيل تزعق حتى وصلوا الى باب الخندق واصطفوا حوله ينظرون اليهِ وداروا بهِ مثل الحلقة الدايره من حواليهِ هذا وقد تقدم غاشم ابن المقدام الى شفير الخندق وقد زاد بهِ الغيظ والحنق ونادي يا بني عبس لا يكلمني الا المقدم عليكم والحاكم فيكم فناداه ابو الهطال ما الذي تريد قل ما بدالك فانني اسمع مقالك واوزن بعد ذلك اعمالك وتقابلك على سو اعمالك فقال له انت الملك قيس ابن الملك زهير الذي امرت قومك بقتل ابن الملك يكسوم وحملت قلوبنا من اجله تزايد الهموم فقال له وما الذي تريد فقال اريده يكلمني وعن مقالي لا يحيد فقال انه غايب وقد سار خلف عدو له وانا المتخلف من بعده وصاحب حله وعقده

فقال الغاشم اعلم اننا نحن عساكر الملك يكسوم وقد جهزنا الى هذه المعالم والرسوم وامرنا ان لا نبقي عليكم بل ندوسكم بسنابك الدواب ولا نترك منكم من يمشي على التراب وقد راينا قلتكم فرحمناكم ورحمنا النسوان واخذتنا الشفقه عليكم وعلى الحريم

Digitized by Google

والصبيان والصواب انكم تسلمون انفسكم الينا بالامان حتى نسير بكم الى ملك الزمان وانا اتوسط انا امركم واخذ لكم منه الزمام والامان بانه لا يوذيكم ولا يواخذكم بما كان ولا يقتل منكم انسان فانه عليكم غضبان وعلى قتل ولده ابره زعلان ولا سيما بالامس كسرتوا عساكره بعد ان قتلتوا مقدمينه وجماعه كثيرة من الفرسان فهذا ما هو بفروسيتكم كان ولا من كثرة جموعكم والفرسان غير ان الزمان انقلب وكان بكم غلطان.

قال الراوي فلما سمع ابو الهطال كلامه وعرف مرامه قطع عليه ابرامه وعاد الى ملامه وقال له من تكون انت يا اخس العرب واذل من ضرب عليه في البيدا طنب واحقر من ركب قتل حتى نسلم نفوسنا اليك ونصير اسارا في يديك وسيدنا الملك قيس قد سار الى قتال ملككم بعساكر العرب الاجواد وفرسانها الانجاد ليا خذوا رواحه من بين جنبيه ويدمروه وينضوا عليه ولا بد ما ينزل به افته ويعمل على قطع شافته وياتي به اسير والحبل في رقبته ويسبي قومه وعشيرته واهله وذريته فلما سمع غاشم كلامه عاد الى وراه باصحابه ورفقاه وجمعهم وقال لهم ويلكم اعلموا ان الملك قيس قد سار الى ملكنا بالعساكر وهو من مجينا في غفله فاغتنموا انتم الفرصه واقتلعوا المحله ليكون الذكر لكم دون غيركم فقالوا له كيف نعبر اليهم وهذا الخندق قد صار لهم حصن حصين ونخاطر بانفسنا

Digitized by Google

ونصبر مع هذه الشرزمه مغلوبين ونرجع الى ملكنا ونحن نادمين فقال غاشم فاملا كل واحد منكم مخلاة فرسه تراب وبرميها في الخندق وقد امتلا ولو كان بحر عباب ودوسوا اليه والـبروا اليهم وابذلوا سيوفكم فيهم قال ففعلوا القوم ذلك وتجارت الفرسان من العرب والسودان الى ما امرهم بهِ الغاشم ابن المقدام وماجا اخر النهار حتى ردموا الخندق والسلام واراد وا ان يعبروا وازدحموا ازدحام فاستقبلتهم عبيد بني عبس بالقسي والسهام وكانوا ستت الاف عبد وهم مثل الجراد او الثلج المنحدر فاهلكوا منهم خلقا كثير ومددوهم على التراب وما تركوهم يصلوا الى الخندق والباب فرجعوا وملوا المخالي وكبسوها باليدين واقلبوها بعدما انقسموا فرقتين فمضت الفرقة الاولي الي الخندق وذلك الباب والفرقة الثانيه ينقلون التراب وقد لبسوا كلهم الدروع والزرد وبايديهم السيوف والعمد والحراب وتقدمت الابطال طتلب القتال وفي مقدمتهم الهطال ومن معهُ من الرجال والفرسان والاقيال

وقد عظم النزال وعملت بينهم النصال وتطاعنوا بالرماح الطوال وزحفت العرب والسودان وترجلوا واعتدوا على الحرب وضرب السهام دون السيوف والاشطان فوقفت عن المجال خيول بني غطفان وهلكت جماعة من الفرسان وعبروا اصحاب غاشم وقد ملوا الخندق بالتراب وقد داسوا عليهم وصاروا مع بني عبس الانجاب

Digitized by Google

وبذلوا السيوف في الشيوخ والشباب وترجل باقي العسكر عن الدواب ونزلوا الى الخندق وطلعوا من ساير الاجناب وتوسطوا بين الخيام والاطناب وصاروا في ارض واحده ولم يبقا لهم من يعينهم على المساعد وتضاربوا بالخناجر في الخواصر والجنايب وتناهبوا بالحراب في القلوب والترايب واشتغل كل واحد بنفسه عن الصاحب ولطمت البنات الكواعب واعلنوا بالصياح من كل جانب وفاضت الدموع السواكب في الخدود كفيض السحايب وايقنوا بالسبي وعظمت عليهم المصايب وظهرت من السبي ودعرها ودقت الوالهة الثكلا صدرها

قال الراوي فبينما الناس كذلك وقد ايقنوا بالهالك واذا بغبرة قد طلعت ومن تحتها صيحات قد ارتفعت والصياح قد علا ومنه الارض قد تزعزعت وبعد ساعة من النهار انكشف الغبار وبان من تحته عشرت الاف فارس انجاب عوابس من بني عامر وغني وكلاب الاشاوس يقدمهم فارسهم الاوحد وبطلهم الامجد عامر ابن الطفيل فارس الخيل وخايض الليل والى جانبه الفارس المعارك والليث المشابك ملاعب الاسنه وغشم ابن مالك

قال الراوى فلما اشرفوا على تلك الاراضى والطلل راوا النهب في اطراف البيوت يعمل والعبيد قد واقعهم الفشل وحامت على بني غطفان طيور الاجل وايقنوا بالموت المعجل فلم يكن لهم داب الا كبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على القوم برماحهم

وسيوفهم

قال الراوي فبينما القوم على مثل تلك الامور الذي وقعت وتلك الاهوال واذا بغبره ثانية قد طلعت من بين تلك التلال والبر قد ارتج من الاصوات والصرخات المزعجات وانكشفت الغبره عن فرسان بني هوازن وجشم يقدمها فارسها البهلول الذي هو في الحروب مقدم در يد ابن الصمه العالي النخوة والهمة والى جانبه البطل المنازل والليث الحلاحل خفاف ابن ندبة الذي كان امتنر من اهل المحبه والعصبه وثالثهم القرن الكمي والفارس الذي بالفروسية سمي العباس ابن مرداس السلمي فلما راى الغاشم هذه العساكر والجيش القادم هنالك صاح في الاكارم فرجعت اليه وقد اجتمعت بعدما كانت تبددت وتفرقت في نهب اموال بني عبس وفي سبي حريمهم قد طمعت فعادت ورجعت عن الخندق بعد ما كانت عبرت وانتشر العسكر في البر والهضاب وملوا بكثرتهم الروابي والشعاب وعادت الرجال الذي كانت قد نزلت عن ظهر الدواب وفيها ناس بقت ركاب وبقيت السودان مع فرسان بني غطفان في اشد طعان وضراب ونادي الغاشم في عسكره والمقدمين كونوا على لقا هذه الاقوام عازمين وعلى هلاكهم حازمين

قال الراوي وكان السبب في مجي هذه العساكر والقبايل الكتب الذي انفذها الامير عنتر الفارس الحلاحل والبطل

البازل قبل مسيره الى حصن العقاب مع الملك قيس و بني عبس الاصايل لان ما فيهم من وصل اليهِ كتاب عنتر في تلك الساعة الا واجاب بالسمع والطاعة وركب واقاربه وبني عمه وعشيرتهُ وحبايبه بعد ما شاورهم في النجده الى بني عبس والحاماه عن الحريم في الحرب والقتال فاستصوبوا رايه واجابوه الى ذلك الحال وساروا حتي اشرفوا عليهم ووصلوا في وقت الحاجة اليهم الاان الغاشم التقاهم في عشرين الف فارس من العربان وبقيت السودان تقاتل بني غطفان وصدم بعساكره القادمين وسمع للسيوف على الخود طنين وكان لهُ في الجماجم رنين وصار للمجروحين انين وما بقا للجبان مساعد ولا معين واشتد العطش على المقاتلين وقد تاسفوا على فراق النسوان والبنين ونفد الرمح في الدرع المكين وحامت الطيور على جيف المقتولين ونزل عليهم العذاب المبين ودام الحرب على ذلك الحال وتعلقت واشتد الحرب والقتال وعظم الطعن والنزال وعمل السيف الفصال وتقصفت الرماح الطوال وتثلمت حدود النصال ووقع بالقوم الملال وتكدر ضو النهار من كرب الحرب والغبار وعميت اعين النظار وحل بالقوم البوار وصبر الفارس المغوار وجرى الدم وفار وقدح الصوان من حوافر الخيل نار وطارت الروس مثل ورق الاشجار ونظرت فرسان بني عامر ودريد وفرسانه حماة العشاير وقد غمرتهم فرسان اليمن بكثرتهم واباده بنقمتهم

Digitized by Google

فقاتلوا وصبروا وثبتوا وما قصروا وسمعوا صياح بني عبس قد علا وصراخهم قد نما وقد اجتهدوا ان يصلوا اليهم فما قدروا واشرفوا من كثرت عساكر اليمن على الهلاك ووقع بهم الوبال والارتباك

قال الراوي هذا وغاشم ابن المقدام قد خاض الغبار الحالك وفتك في قبايل العرب بالطعن المتدارك وعزمه الفاتك وكانت السودان ايضا قد دخلت الى غدير ذات الاصاد ومقدمهم حفيظ في اوايل الفرسان كانهُ طود من الاطواد وهو لا يمل من الحرب والجلاد ولا يفزع من السيوف الحداد وقد فتك بالشجعان وقتل الفرسان وعمل السبي في النسوان والبنات والصبيان فعندها انتخا الهطال وحمل في بني غطفان وعاد بقوة عزمه وكشف السودان وعلي الصياح الى العنان وطعن الهطال لفارس ارماه الى الخندق وضرب اخر تركه بدماه محلق وصاح وزعق في الابطال المشهورة ونثرهم من على ظهور الخيل الموقوره وطعن الافيال المذكوره ولم يزال الهطال حتى كشف جانب الجيوش وحير بفعاله الابطال الشوس وفعل فعلا تعجز عنهُ جبابرة الابطال الصناديد

قال الراوي فبينما هو على ذلك الحال واذا قد اعترضه حفيظ مقدم السودان ومعهُ حربتين تنفذ من الدروع الابدان كانهما شعل نار فضرب بواحدة منهن صدر الحصان الذي راكبه

Digitized by Google

الهطال فقلبه وسقاه كاس الوبال ووقع الهطال في ساحة المجال فهم بعض السودان ان ياسره ويملكه ويدمره ويهلكه واذا بابيه قد ادركه بضرب يقد الحديد ويذهل البطل الصنديد وفي دون ساعة مدد منهم ستة على بسيط الرمال فعند ذلك ادرك حنيظ ابو الهطال وضربه بالحربة الثانية اقلبهُ بعد ما شك فخذه في جانب الجواد فوقع الى مقام الطراد عند ذلك ارتفع صياح النسا والصبيان وادارول بهم السودان من كل جانب ومكان وارادوا ان يسكوهم بروس الاشطان فنظر بهيج ابن حازم الى ذلك وابصر اصحابهِ قد اشرفوا على المهالك فطلب المجال وقاتل واجاد القتال وفي دون ساعة قتل عشرة من الابطال وخاص ابو الهطال وولده بعد ان كانوا مهددين في ساحة الميدان وقد ادركهم ايضا اسد ابن ماجد البطل الجالد وحمل على السودان وقتل جماعة من الفرسان

قال الراوي هذا وقد قتل من بني غطفان ماية وخمسين من الفرسان وجرح ابو الهطال ثلاث مواضع وبني عمه تقاتل وتمانع وما زالوا على مثل ذلك الشان حتى عادت السودان وارمت الى الخيام وباتوا الى المسا وركب كل فارس نبيل يحرس طايفته في الليل الطويل هذا جري لبني عبس وغطفان من الحرب المتواتر واما ما كان من عساكر اليمن وتلك العشاير انهم لم يزالوا في قتال بني هوازن وبني عامر حتى اقبل الليل العاكر

Digitized by Google

وباتوا في غاية التعب من الضرب بالسيوف البواتر ولولا حماة القبايل والفرسان الاصايل وهم الذي قدمنا اسماهم في اول الكلام من كل فارس همام واسد ضرغام والا كانت العرب فرت وانهزمت وولت وماصبرت لان قد هلك اكثرها بكثرة العدد وتزايد المدد وقد قل منهم الصبر والجلد فلما امسا المسا واعتكر الليل اجتمعوا في امر المشورة فرسان الخيل فقال ملاعب الاسنة الى دريد ابن الصمه والله يا ابا النظر ما كان مجينا صواب ولا صار لنا منة فايده لبني عبس وعنتر لاننا ارمينا ارواحنا الى الهلاك والبوار بلافتنا الى هذا البحر الزخار وقد لاقينا امور ما كانت لنا في حساب ولا افكار وما قلنا الا اننا نلاقي بني عبس في ارضهم وما علمنا انهم قد اتكلوا علينا لنحمي الحريم ونرد عنهم كل عدو وغريم فقال دريد يابني عمي الساعه قد لزمنا القتال ومن المودة والمروه اننا ندافع عن الحريم والعيال وقد التزمنا بركوب الاخطار وقد صارت الهزيمة علينا عار وشنار ولاسيما اذا قالوا عنا فرسان الحجار قد انهزموا من هذا الجيش الجرار وما لبني عبس في هذا ذنب ولا سبب

وانا نحن قد اشرفنا على العطب فقاتلوا واصبروا على الويل والحرب واذكروا انفسكم كم حما عنتر حريمكم وايضا حريمنا من كره وصان اموالنا واموالكم من مروه وهذا شي ما يصير اذ لم نحمي حريم مثل ما حموا حريمنا واموالنا وانا اعلم ان الملك قيس وعنتر قد

خالفوهم في الطريق واولا وصولنا الى ديارهم الى هذه النسوان كانوا قد عدموا السعد والتوفيق ولم يجدوا لهم فرج من هذا الضيق وهذه عساكر اليمن ولو كانت كثيرة العالم فما ثباتها الا بهذا الجبار الظالم الذي يقال له الغاشم وهو صاحب الامر فيهم والمشار لاني رايته في ساحت الحرب يذهل النشار ويدهش النظار ولا بد لي غدا من برازه وابذل بالذل لعزازه وما بيننا وبينهم الا هلاك هذا الشيطان وقد نزل بهم الذل والهوان ولا يعود يقيم في هذه الديار منهم انسان

قال الاصمعي هذا جرا لهولاي واما مقدم السودان فانه انفد الى غاشم الذي هو مقدم جميع الفرسان يقول له اعلم انني قد اشرفت على سبي الحريم واخذ الكبير منهم والصغير وقد اسرت منهم عالم كثير وابدت منهم ابطالهم وجماعه جيده من اقيالهم واو لم يدركني الظلام ما كنت ابقيت منهم شيخ ولا غلام بل كنت اهلكت الجميع وصنعت بهم ايشم صنيع واصبحت معاونا لك على من هم بين يديك من هولاي المجانين الذين هم على قلتهم يريدوا ان يكونوا لنا مقاتلين فانفد اليه الغاشم يقول له يكفيك من هو عندك وما انا محتاج الى نصرتك وجندك لاني قد اشرفت على كسر هولاي الاشرار وفي غداة غد اهجم عليهم واهججهم في القفار ولا ابقي لهم اثار في هذه الاراضي والديار بعد ما ابرز اليهم انكس منهم الابطال وافني باقي الاقيال

قال الراوي و باتت الاربع الفرق ما فيهم الا من يحرس نفسه من خوف الكبسه وما زالوا كذلك حتي اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ثارت عساكر غاشم و بني هوازن وبني عامر تطلب الحرب والكفاح فكان اول من برز الي بين الصفين واشتهر بين الفريقين فارس يقال له عامر ابن الشريد وهو من بني عامر الصناديد وكان فارس عنيد فطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ فارس من ابطال بني معن وهو في الحديد غاطس وانطبق على عامر ابن الشريد فما هو الا ان وصل اليهِ دون ان طعنه قتله وعلى الارض جندله فبرز اليهِ ثاني الي المقابر وداه وثالث فارداه ورابع فاورثه كاس فناه فلما نظر غاشم ابن المقدام الي هذه الاحكام صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال ان نحن طاولنا هولاي القوم في البراز طال الشرح وعز الانجاز ثم انهُ قفز الي بين الصفين واشتهر بين الفريقين وعليهِ عده كامله وتحت فخذه اربع حراب قاتله حبشيه تسبق الرياح الغربيه واطبق على عامر ابن الشريد وهو مثل البرج المشيد وفي يده لت من حديد وكان عامر من الابطال الصناديد فلم يجول مع غاشم اكثر من ساعه حتي انقض عليهِ وسار بين يديهِ واختطفه خطفة الاسد المناع وحذفه الي وراه اكثر من عشرين ذراع فبرز اليهِ خفاف ابن ندبة على جواد خفيف الوثبة وتقدم وهو في حملته وكان غايص في عدته فانقض عليهِ غاشم بشدته وطعنه في صدره فصاطل

Digitized by Google

الرمح في زرده وقد خاف ان يقتل لكن اندهش وتخبل فثنا عليه الغاشم بطعنة اخرى وطلب بها حنقه دخل السنان في كتفه فجرحه جرح مولم كاد ان يورده العدم فعاد خناف وقد اوهنه ذلك الجرح وصار منه في الم و برز اليه العباس ابن مرداس وهو غايص في الحديد وتحته جواد ينقض كالمقباس يسبق تردد الانفاس و بيده سيف كانه الوهاج يقطع الزرد الاوداج فجال معه ساعه من النهار وعلا عليهما الغبار فضربه العباس بسيفه البتار فوقع الضرب على البيضه واذا بالسيف قد انكسر فطار فاجابه الغاشم على ضربته بضرب على قمته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها ونزل السيف في راسه جرحه وكاد ان يخمد انفاسه فعاد العباس منهزما وعاد الغاشم الى حرب بني هوازن مصمصما وحمل عليهم فقمع الميمنه وقتل منها فارسين وقد اندهشت من فعاله الطايفتين

قال الراوي فهم دريد ان يبرز اليه فتعلقت به كبار قومه من فزعهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم وقال للاعب الاسنة ها انا خارج اليه واخذ روحه من بين جنبيه فان انا اسرت او قتلت فلا يبرز احد منكم بعدي اليه ثم انه حمل على الغاشم ابن المقدام وانشد وقال

اباغاشما بل انت من نسل غاشم

ستلقى حياض الموت من حد صارمي

فدونك حربي وانظر اليوم ضيغما فعايله مكتوبة في الملاحم
سارديك فوق الارض ملقى مجندلا تجول عليك الصافنات الصلادم
وجسمك يبقى في الفلاة تنوشه من الجوع عقبان النسور القشاعم
لاني كشاف الكروب اذا بدت خيول الاعادي كلها في الشكايم
انا قابض الارواح في كل معترك ادير رحات الحرب بين العوالم
وكم سرت في البيدا والليل حالك وطيرت هامات الرجال الاكارم

قال الراوي فلما سمع الغاشم شعر دريد وما قد قاله ونظر الى سرعة مجاله اغاظه ذلك المقال وتلقاه بين تلك العساكر والابطال واشار اليه في المقال

الا ايها المغرور بين العوالم ستعلم من يجلي غبار المظالم
وتبصرني في الحروب غضنفرا اذا الحرب يوما اقعدت كل قايم
وذا اليوم تلقاني وتعرف همتي ويفزع مني كل ليث مقاوم
فدونك حربي يا ليم فانني اذا اختلفت زرق الرماح اللهادم
ابيد لابطال الوغا غير قاصر وانسفها نسفا بحد الصوارم
انا البطل الكرار في حومة الوغا اذا عثرت خيل الوغى بالجماجم
اتطلب ان تنجو وسيفي محكم بكفي ومالي في الوغى من مقاوم
سارديك تحت النقع تعبر جاثما والخف يكسوما بكل الغنايم

قال الراوي ثم انهما تجاولا مجاولة الاسود وقدحت حوافر خيلهما النار من الحجر الجلمود وتقاربا بالجوادين وتضاربا بالصارمين الى ان كلت الساعدين وخدرت الزندين وكن

لغاشم اخ يقال له المقدام وما كان له في الحرب مقاوم فاشتغل
قلبه لما نظر الي قتال اخيه مع دريد فصاح في عسكره فجردوا
في ايديهم السيوف وبداوها لاجل الحتوف ونظر ملاعب الاسنة
الى ذلك خاف على دريد من المهالك فصاح في الابطال وحمل
وكذلك عامر بن الطفيل فعل وتبعهم كل قيل وبطل ومكنوا
السيوف من الهامات والقلل ونهبت الارواح باطراف الاسل
ووقع بالجبان الملل وضرب بالشجاع في ذلك اليوم المثل وخاب
الرجا والامل وتمكنت السيوف من الرجال ولا تسل فوقع في
الناس الفشل وحمي الفارس وقاتل وكان السابق الى دريد
قبايل اليمن فداروا بدريد فارس الزمن وكان قد تعب من
القتال وانوهن ونزلة عليه دواير المحن وصار يطلب الخروج من
الميدان لاجل الراحة من كرب المعمعة والجولان فيجد بين
ايديه سدا من الحديد من كثرة السودان وعساكر الحبشان
وطوايف العربان وما زال يرمي الابطال عن السروج وهو بينهم
في الدخول والخروج حتي دارت به خمسة الاف فارس كانهم
الاسود العوابس فبقا من الحياه ايس وضرب في سيفه بالفرسان
وما زال على ذلك الشان حتي طعن من تحته الحصان فبقا
دريد راجل بعد ان وقع وهو يدافع عن نفسه ويمنع والحسام في
كفه يلمع وهو يصيح فلا يسمع

قال الراوي فبينما هم كذلك واذا بالصياح من السودان

قد ارتفع وقد اسروا من بني غطفان كل بطل صنديد وانكسر جمعهم ولم يرجع وضلت عيون النسا تدمع والقلوب من كثرة الخوف تتقطع وايقنوا بالهلاك والسبي الاشنع فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار من خلفهم قد طلع وثار وتزوبع ونما عجاجه وارتفع وبان من تحته خمسماية فارس صنديد يقدمهم فارس اروع بالحديد مدرع وهو لجواده قد دفع واسنان رمحه قد شرع ونادى يا العبس الاجواد ابشروا فانا الضارب بالسيوف الحداد والطاعن بالرماح المداد حاميكم عنتر ابن شداد ثم انهُ حمل بعد ذلك الندا من ورا الحبشه والسودان وحمل من وراه ولده ميسره مثل الاسد الغضبان وقد قل الموت عندهم وهان

قال الراوي وكان السبب في مجي عنتر امر عجيب وحديث غريب لكن ما نذكره حتى نسمع من يوحد القريب وذلك لما انهُ سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبون خلاص الاسارى مما هم فيهِ من الاسر والعذاب فلما قربوا منهُ انفذوا شيبوب ياتيهم بالاخبار ثم انهم نزلوا من قريبا الحصن وباتوا ليدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزموا على الحرب والقتال فراي الملك قيس في منام كان قد احدق بحريهم كلاب سود وذياب غبر في قدر الفهود وقد نهبوهم نهبا ونهشوهم قوة وغصبا وكان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام وقصدتهم من بين تلك الروابي والاكام وجعلت تخرق ما عليهم من الثياب وتمزق السرادقات

Digitized by Google

وتقطع الاطناب وتاكل القوم اكلا وتنهل دماهم نهلا وراى كان نار خرجت من زناد فطار منها شرار الى جوانب غدير ذات الاصاد فاحرقت الحريم والاولاد فانتبه مرعوب وهو في كرب فقص ما راه على من حضر من سادات العرب فقالوا وحق الرب القديم ما حريمنا الا قد دهيوا بداهيه او اعتراهم شي من النصب فقال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجعه بعد هذه الرويا والارتياب فقال عنتر يا مالك ما هذا راي صواب ولكن انا اعود اليهم وابصر ما جرا عليهم وسير وانتم ومعكم ولدي الغضبان فهو يقوم مقامي في الحرب ومعه اخوه غصوب واعود انا في خمسماية فارس فان رايت قوي شده خاصمناهم وابدنا اعداهم وان كان الامر بخلاف ذلك نعود اليكم ونورد اعداكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس يا ابو الفوارس والله الا قطار الاولى ان ترسل اخوك شيبوب الى حال القوم يكشف لنا الاخبار فاذا عاد وتحققت الامر افعل بعد ذلك ما تحب وتختار فعند ذلك ادعا عنتر باخوه وامره بالمسير فاجاب واسرع وانطلق من تلك الساعه وغاب يوم وليله ثم رجع فقال له عنتر ما وراك فقال اعلم يابن الام ان الملك يكسوم قد سير الى ديارنا الغاشم ابن المقدام في عشرين الف من السودان وقد خالفونا في الطريق فقال الملك قيس والله لقد صح المنام وما في الامر الا عودتي والسلام فقال عنتر يا ملك انا افصل هذه النوبة العسره ثم تجهز واخذ في

صحبته ولده ميسره وخمساية فارس لهم في الحروب همه ومقدره
ولم يزل عنتر ساير الى ما عزم عليه حتى وصل اليهم في وقت الحاجه
اليه وهم في جهد جهيد ونظر السودان قد ملكت البيوت وقتلت
جماعه من العبيد وقد جرح ابو الهطال وولده الهطال وقد مات
بهم الاحوال وقتل جماعه من الرجال وايقنت السودان بالسبي
ونهب الاموال

قال الراوي فعند ذلك حمل عنتر في الخمساية فارس
الذي اتت معهُ وملك على السودن باب الخندق وولده ميسره
تبعه وقد زعق في الاعدا زعقت الحنق فاخذهم عند ذلك الفزع
والقلق وجعل يضرب فيهم ضرب منكر وعروة واصحابوا صاحوا
عليهم صياح مدعر وطعنوا فيهم طعنا لايبقى ولا يذر فعاشت
عند ذلك ارواح بني غطفان بعد ما ذاقوا الذل والهوان ثم
عادت عبيد بنى عبس من بين الخيام والاطناب وتصايحت الغلمان
الانجاب ورمت بالحجارة والنشاب وعادت السودان الاعقاب
وهزت بايديها تالك الحراب واستقبلت واقبلت بقلوب صلاب
ورشقت الى اصحاب عنتر بالخشوت خوفا على نفوسها من الذهاب
هذا وحفيظ ابن عاطف كبير السودان في اوايلهم كانه العقاب
وهو يحرصهم على القتال والضراب وراى حفيظ الى عنتر قد صب
على سودانه سيف العذاب فتوجل نحوه وفي يده خشبتين من
الحديد وطلب عنتر الفارس الصنديد وطلب ان يدعه قتيل

Digitized by Google

فلم يجد الى ذلك من سبيل فعطف على عروه واصحابه عطفا فكشفهم كشفا وسقاهم شرابا صرفا وزعق في عروه وضربه باحدي خشتيه فاقلبه وقفز عليه وصار على صدره وهم ان ينحره فصاح عروه خوفا من الهلاك وايقن انه ما بقا له من يديه خلاص ولا فكاك فوقع صوته في اذن عنتر فقال ملك والله عروه الفارس القسور فطلب الصوت الى ان وصل اليه وجعل عند ذلك قتاله بين يديه فجعل يطرح الفرسان قدامه ويلوح الحتوف امامه وينثر الرجال بحسامه ويبيد الابطال ويفرقهم يمين وشمال وخلف وقدام حتى اشرف على عروه الفارس الهمام وقد اراد خصمه ان ينحره وهو بارك على صدره فزعق به عنتر زعقه عظيمه فخباه وارتعشت يداه من عظم صيحته وتبلبل خاطره وانحلت عزيمته وقصرت همته وراى عنتر قد دهمه بغته فاستل خشتة ونهض على قدميه وقد راي الموت يلوح من بين عينيه وضرب به عنتر فخرج من يده بخلاف المزاريق وهو كانه حجر المنجنيق فا تلقاه عنتر بالدرقه وسبحه عليها واطبق على خصمه كانه صاعقه او النار المحرقه وضربه ضربه صادقه فوقعت على عاتقه اطلع السيف يلمع من علايقه

قال الراوي فلما رات السودان صاحبهم قد هلك وصار عاطب قد زول حرابهم الى بني عبس من كل جانب وقد ايقنوا بالبلا والمصايب فخرجوا من اكمنهم كانهم النيران والمشاهب

Digitized by Google

قال وما كان في فرسان بني عبس الا من له درع مانع لا تعمل فيه السيوف القواطع والحبشه كلها عراه ما فيهم من عليه شي يستر عورته الا قطعه من الادم على سرته وكانة بني عبس تختطف الحراب من الهوي هى وجميع الفرسان وتردها الى صدور السودان حتى هلك منهم خلق كثير في الجولان وعملت سيوف بني عبس في ارقاب قحطان والصلحة منهم امورهم وطعنوهم في ظهورهم وجاتهم الاما والغلمان باعمدة البيوت والنسا بالاحجار وقويت قلوبهم بنصرت حاميهم عنتر الفارس الكرار ووقعت في السودان الزعقات والاندعار وعمل فيهم الصارم البتار وطلبوا الباقين الهزيمة والفرار وقد تواقعوا في الخندق على الوجوه ونالوا بني عبس من كسر اعداهم ما كانوا يوملوه ويرتجوه هذا والعبيد قد سطت عليهم بالاعمده والحجاره واوقعوا بهم الذل والخساره وهلك من السودان الاكثر ولم يسلم منهم الا الايسر وفرحت بني عبس وبني غطفان بالنصر والظفر وكان عروه قد عاد الى ظهر الجواد وشفا من الاعدا غليل الفواد واخذ عنتر معهُ ولده ميسره زين الفرسان والفوارس الذي من بني غطفان والخمساية الذي وصلت معهُ من بني عبس وعدنان واخترق العجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما تجري مثل البحر العجاج وارما القوم بسيفه افرادا وازواج ووقع في خيل اليمن الانزعاج وسكرة الابطال من غير راح وانفرجة على دريد واصحابه بني

Digitized by Google

هوازن وبني عامر ووقع الافراح بوصول فارس الارض والبطاح ولم يزال عنتر في حملته حتى وصل الى الغاشم ابن المقدام فوجده يحمل تحت اسنار القتام وينثر الرجال بالحسام ويدوس بفرسه الاجسام ويسقي الكمات كاس الحمام ويطير بضربانه الهام وهو ينشد ويقول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر　　وفرسانهم صرعا ببيض القواضب
ودارت رحانا في اللقا عليهم　　وارديت فرسانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولة يمنية　　فولوا لها حقا خفافا نوادب
سلوا الخيل عني يوم مستجر القنا　　تخبركم عن هول وقع مضارب
ومسعدت عنى رددت زعيمها　　بضرب حسام قاطع في الترايب
وخلفته في البر ملقـــا تنوشه
وحوش الفلا والطير من كل جانب
وتحجل غربان الفلا فوق جسمه　　وقد خرماته وبا في السباسب
انا البطل القرن الهمام الذي علا　　باوصافه في عجمها والاعارب
فهذا هو الفعل الذي يرفع الفتا　　اذا شاع عنه في جميع الجوانب

قال الراوي فلما سمع عنتر شعره وعرف معنا نظمه ونثره علم انه فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليه انقضاض المنيه وقد اخذته النخوة والحميه فبادره الغاشم وصار له يهاجم وطعنه طعنه شده وطلب بها فواده ولما راى عنتر الرمح لصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل اليه السنان فمد يده ومسك

Digitized by Google

الرمح من تحت السنان وجذبه جذبت الاسد الغضبان فاخذه من يده وقد زاد عليهِ غضبه وحنقه وضربه بسيفه على مفرقه فقطع الخوده من على جبهته فنزل السيف الى حد سرته فهوى الى الارض صريع يخ علتم ونجيع ثم ان عنتر تقدم اليهِ وجز راسه من بين كتفيه واخذها بيده وضرب بها صدر فارس من اعداه فارماه الى الارض على قفاه فاندهشت فرسان اليمن واقيال قحطان ووقع بهم الذل والهوان لما نظروا مقدمهم قتيل مقطوع الراس جديل .

قال الاصمعي فعند ذلك حمل اخو الغاشم المقدام يطلب ثار اخوه وهو بفواد محترق يروم اخذ الثار وكشف العار فبادره عامر ابن الطفيل وانقض عليهِ مثل انقضاض السيل وطعنه في صدره اطلع السنان من قفا ظهره فعندها حل بفرسان اليمن المذله ووقع في جمعهم القله فولوا الادبار وعمل الصارم البتار واتبعتهم بني عبس و بني هوازن و بني عامر الاخيار طول النهار وفرشوا اجسادهم في البراري والقفار الى ان اقبل الليل بالاعتكار وعادوا طالبين الديار هذا وعنتر يشكر عامر ابن الطفيل ويثني على فرسان بني كلاب ويمدح ملاعب الاسنة باحسن خطاب ودريد ابن الصمه كما ذكرنا انها دارت بهِ مقدار خمست الاف فارس من عربان اليمن ولو وصلت شرها اليه الى ان اسروه حين وصل عنتر وما كان وصوله في الاول

ونجدته الا الى الحريم والعيال لما راهم اشرفوا على السبي ونهب المال وفعل الفعل الذي ذكرناه من نصرت الحريم وقبلت حفظ مقدم السودان وانجد القبايل وقبل مقدم نجد لعل وجيش اليمن وهو الغاشم ابن المقدام وعامر ابن الطفيل قتل اخوه وبعدهم وقع الفنا بقوم الملك يكسوم وهجوا في القفار وما بقا لهم نصره بعد هذه الكسره ولما رجع عنهم الامير عنتر فوصل الى موضع القتال فوجد دريد ابن الصمه بالاسر والاعتقال فخلصه من كتافه وفرحوا بني هوازن وبني جشم بخلاصه بعد تلافه وقال لهم عنتر والله لولاكم لكانوا الاعدا اسبوا حريمنا وملكوا النسا والاولاد وفرقوهم في ساير البلاد فقال دريد والله يا ابو الفوارس ما دمت انت تعيش وتبقا ما نرى نحن وبني عبس سو ولا شقا فشكره عنتر واثنا عليه وعلى ساير الابطال ونزلوا في ديار بني عبس والاطلال هذا وعنتر يقول يا وجوه العرب الانجاب اعلموا اني مشغول القلب على الملك قيس وقد تركته قارب حصن العقاب والله خايف عليهِ وعلى من معهُ من الاصحاب لاسيما الاسارى اخوته لا ينتقم منهم الملك يكسوم ويظهر فيهم سطوته ثم ان عنتر الفارس الهمام حدثهم بما ابصر الملك قيس في المنام ثم قال في اخر الكلام وهذا الذي ردنا الى هولاي الاقوام

قال الراوي فتعجبوا الحاضرين من تلك الامور والاحكام ثم قال لهم عنتر واني عولت ان الحق الملك قيس واعينه على القتال

والصدام فقال دريد وملاعب الاسنه وخفاف ابن ندبة ودثار والعباس وعامر ابن ابن الطفيل ومن حضر معهم من كل فارس دعاس والله يا ابو الفوارس نحن ما جينا الى هذه الاطلال والدمن الا حتى نسير في خدمتك الى بلاد اليمن ونكون لك معونه على صروف الزمن لكن اعاقتنا هذه الحروب والفتن فشكرهم عنتر على افعالهم واثنا عليهم ودعالهم ثم اقاموا يومين حتى استراحوا في ذلك الفلا ورتب عنتر الحله وامر العبيد فنضفت الارض من جيف القتلا وشكر عنتر لبني غطفان ولابن اخته الهطال وضم اليه الخمساية التي وصلت معهُ من بني عبس الابطال ثم انه رحل في قبايل الاعراب من بني هوازن وبني دهمان وبني سليم وجشم وبني عامر وغني وكلاب وقد سار في ستت عشر الف فارس كرار من كل بطل مغوار وساروا يطلبون الملك قيس وبلاد الحبشه وعنتر بين ايديهم طالب بلاد اليمن وقدامن على الحله من صروف المحن وقد تذكر تلك الوقعه وما جرا فيها من الحرب المهول فانشد وجعل يقول

نسير الى جيش اليمانين بعد ما ابدنا منهم اولا ثم اخر
اتونا بجيش ترجف الارض خيله وفيهِ من الابطال بحر مزاخر
بجمع نظل الاسد خاضعة لهُ وقد صدعت صم الصخور الحوافر
ومن دون حي الغالبين كتايب اذا افتخرت زادة على من يفاخر
رايات قوم من بني حام قادهم فتا من قحطان اشوس حازر

Digitized by Google

فلا فتهم من ال عبس فوارس   وقد قدر الرحمان ما هو قادر
ولي همة ارجوا بها ابلغ العلا   اضارب قرني جاره وهو خاسر
بسيفي غدا غاشم في وسط قفرة   تخطفه غاب النسور الكواسر
وجمع بني حام تركت عديدهم   هشيما بحد السيف والسيف باتر

قال الاصمعي ثم انهم ساروا وقد تعجبت تلك الفرسان من شجاعته وبراعته وما قد سمعوه من شعره وفصاحته فشكره دريد على ذلك المقال وقال له والله يا فارس الزمان او لم تدركنا بهمتك وتخلصنا من الاعدا والا كنا الان في الاسر والردي فقال عنتر يا مولاي ما انا الا عبدكم واقل رجالكم فلولاكم كانت نهبت الاموال وسبيت الحريم والعيال وانتم الذي اشغلتوا العدا حتى تينا وكان ذلك سبب الوقاية لهم من الردى فشكره دريد على مقاله واثنى عليه وعلى رجاله

قال الراوي فهذا ما جرى لهولاى من الخطاب واما ما كان من الملك قيس وبني عبس لما اصبحوا طلبوا حصن العقاب يرومون خلاص من اسرهم من الاصحاب وكانوا سايرين على تلك الامور المحكمة والغضبان واخيه غضوب قدام الجيش في المقدمة فلما قاربوه ووصلوا اليه امر الملك قيس الى جماعة ممن يعز عليه ان يكمنوا خلف الحصن ويكونوا من وراه والتفت الى الغضبان واشار اليه بان يسير بالف فارس من ابطاله ورجاله ورفقاه وان يوقفوا ما حول الحصن من الاموال والنياق الساريا

والجمال فسار الغضبان وفعل ما امره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب في اقفيت العبيد والرعاة ضربات مثل فتوق الاعدال فوقع الصياح وخرجت الرجال وركب في اوايلهم الهاطل ابن سافية في جماعة من الابطال والمنظر الى خيل بني عبس قد ساقت الاموال ناداهم اوغاد العرب لقد ساقكم الحين الى شرب كاس العطب واين تذهبون في مال الملك يكسوم فما اتم كلامه حتى انقض عليه الغضبان وهو مثل الاسد الحردان وضربه بالسيف على عاتقه فالتقى الضرب بالضرقة وكان في يد الغضبان صمصامة بارقة لايردها ترس ولا طارقة فقطعها نصفين ونزل الى راسه كاد ان يهدم اساسه وجرحه جرح بالغ ولولا اجله بعيد ما كان سلم من ضرب ذلك الاسد الغيد ثم مد يده اليه ونتعه اخذه على يده اسير وهو ذليل حقير وحمل على باقي الخيل وانصب عليهم انصباب السيل وحملت بنى عبس من وراه وكل منهم يريد يبين في نفسه شي يراه نهبروا اصحاب هاطل هبرا وجزروهم جزرا فراوا منهم شي ماهم به قدره وقد انعقدة على روسهم الغبره وجرى لهم مع بنى عبس شيا نكره فلم يكن لهم على حربهم طاقه فولوا منهزمين وعلى اعقابهم مدبرين والى الحصن طالبين فوجدوا الملك قيس قد خرج من وراهم في الفين فارس من كل بطل ممارس وقد احدقوا بالحصن من كل جانب واحلوا بكل من لقيوه بين ايديهم البلا والمصايب ولما راوا المنهزمين

قد اقبلوا وعلي دخول الحصن قد عولوا فامر الملك قيس لغضوب ان يلقاهم في الف فارس و يكون حداهم ففعلوا بهم ذلك واتاهم الغضبان من وراهم فراوا السيف يعمل فيهم من خلفهم و بين ايديهم فطلبوا لانفسهم النجاه وقد انهزموا في الفلاه فاخذوا منهم بني عبس الف اسير وقادوهم في حالت الذل والتعتير هذا والغضبان قد ملك الهاطل واتا به الى الملك قيس وقد حلت به الداهيه فلما راه امر بضرب رقبته عند باب الحصن وان يعد مهجته فقال الهاطل لاي شي يا ملك تعمل بي هذه الفعال فقال له لاجل الاساري الذي لنا عندك في الاعتقال فانا احب اليك تامر من في الحصن يسلمولنا حتى نخلص اسرانا و بعد ذلك يحسب اطلاقك علينا او اننا نضرب رقبتك ورقاب اصحابك ورفقتك فقال الهاطل يا ملك الذي في الحصن يامنوا ان يفتحوه ولا يمتثلوا قولي ولا يسمعوه فقال الملك قيس سوف ترا ما اصنع ثم انه امر بسحبهم الى بين يديه في ساعة الحال فقال الهاطل لا تفعل يا ملك هذه الفعال فان النصح من اصدق الاقوال ولا تهلك منا احد من الرجال لان الملك يكسوم قد سير الى حللكم عسكر جرار وقد صاروا الان في دياركم والاطلال الملك غاشم ابن المقدام وقد ساروا على هذا الحساب من مدة ايام ولا بد ما ياتي الى هاهنا باولادكم وعيالكم فابقي انت علينا حتى تفادي من يوخذ لكم فقال له الملك قيس يا ويلك الويل لكم

والهلع ان من دون حريمنا واولادنا رماح شرع وسيوف تقطع
ورجال تمنع ياويلك تذل الرجال سلم الحصن الينا والا فعلت
بكم اوشم فعال ثم انه امر بتقديم الاسارى وكانوا من خاص اصحابهم
فقدمهم الغضبان وضرب قدامه رقابهم وعجل مصابهم وصاح
في الهاطل صوت هايل روع مهجته وتقدم اليه ليضرب رقبته
ويفعل به كما فعل برفقته فقال الهاطل وقد ذل وانكسرت
شوكته ياملك ردني الى باب الحصن واعطني منك الزمام على
اهلي ومالي من الانعام حتى اسلم اليكم الحصن بما فيه فاذم له الملك
قيس على نفسه وعياله واولاده وماله ثم انهم قدموه الى باب الحصن
فصاح الهاطل بقومه وبني عمه فنظروا اليه وراوا ما حل به من
اسره وغمه فقالوا له ما الذي تريد فقال ياويلكم افتحوا الباب
والا ضربت منا الرقاب فقد قتل منا عشرة من الرجال الانجاب
وان لم نسلم الحصن اليهم والا نزل علينا العذاب واهلكوا الشيوخ
والشباب فلما سمعوا منه ذلك الكلام فتحوا باب الحصن وايقنوا
لانافهم بالارغام ودخلوا سادات بني عبس اليه فوجدوا فيه اموال
عظام لا تاكلها النيران ولا يحصيها كاتب ولا ديوان ففرحوا بني
عبس بذلك واطلقوا سبيل الهاطل واصحابه بعد ما كانوا قد
ايقنوا بالقتل والنفاد

ثم فكوا قيود الاساري وحلوهم من الاغلال والاصفاد وفرح
قيس بخلاص اخيه ورقا ونجيد ابن مالك واجتمع الربيع ايضا

Digitized by Google

على اخيه انس كذلك وقال للملك قيس ها يا ملك قد خلصنا اسرانا ونلنا برويتهم منا بعد ما كانوا في الذل والهوان فخذ الان من اموال الحصن ما اردة واطلب بنا ديارنا والاوطان قبل ان تنفر الينا عساكر بلاد اليمن وتجتمع علينا الفرسان فقال الملك قيس هذا هو الراي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم باتوا الى الصباح وقد عولوا على المسير والرواح واذا بعرب اليمن اقبلت وقبايلها قد نفرت واليهم قد وصلت ولم تكن الا ساعه من النهار حتى صاروا في اربعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وطاعن وضارب وقد ملوا بكثرتهم المشارق والمغارب قال فلما ابصر الملك قيس تلك الامور تعجب من تقلب الايام والليال قال للربيع والله هذا حسبناه وها قد قطعونا عن ما كنا املناه من المسير الى اطلالنا والعوده الى اولادنا وعيالنا والان ما في الامر الا اننا نقيم في هذا الحصن ونطاول القوم ونطلب منهم المبارزه يوم بعد يوم امل ان ياتي الينا عنتر فارس العرب فيمن معه من اصحابه ويكشفوا عنا ما نحن فيه من الكرب

قال الراوي وكان السبب في ورود هذه العساكر الذي قدمت وهي الخيل الذي من الكسرة الاوله قد انهزمت الى الامير الهاطل ابن سافيه وحلت به وبمن معه اسر الذاهبه فجعلت تعبر المنهزمين على الحلل والقبايل وينفروا الفارس والراجل ويطرحوا الصوت فيها وعلى حرب بني عبس يوحوها فنفرت

العساكر كما ذكرنا واحاطت بالحصن كما وصفنا فهذا ما كان لهؤلاي واما الهاطل فانه سار طالب الملك يكسوم وهو على غاية الذل والنقة مرغوم وكان يوميذ نازل على مرج الحلوان وهو بين حصن العقاب ومدينة عمان فلما وصل الهاطل اليه استغاث هو ومن معه من الاعوان هذا والضجه منهم قد علت فسال يكسوم عن السبب فاخبروه ان الخيل من العرب قد اقبلت وهي تستغيث على ما حل بها من المصايب فقال اتوني بهم فاحضروهم بين يديه والناس من وراهم قد اتت فتقدم اليه الهاطل وسلم عليه فقال له ما وراك قال ياملك الزمان قد ملكت بنو عبس الحصن والاموال وخلصوا الاسارى من الاعتقال وابادونا بعد هلاك ابطالنا

قال نجد ابن هشام فلما سمع الملك هذا الكلام غضب وقد ضاقت به الدنيا وقال ويلك ومن اين اتوا هولا الانذال وان الجيش الذي ارسلناه مع الغاشم وحفيظ ما الذي جرى عليهم فقال والله لا اعلم كيف نزلت علينا هذه المصايب وما اعلم بالجيش الذي سيرته اليهم هو سالم ام عاطب غير اني فزعتهم فما فزعوا وارعبتهم وما ارتعبوا فقال يكسوم وانت اين تركتهم قال في حصن العقاب وقد نفرنا اليهم الحلل القريبة من تلك الروابي والاراضي والرحاب وما اظن بعد وصول القبايل ان يقدروا يخرجوا منهُ ولا اصحابنا يتركوهم و يبعدوا عنهُ فافعل

يها الملك ما تريدوارسل اليهم من عندك فارس شديد
قال الاصمعي فعند ذلك استدعى الملك بابن عم له اسمه
شريط ابن بهيم وكان فارس جسيم فلما حضر قبل الارض بين
يديه فترحب بهِ اليهِ وقال لهُ اعلم اني الزمتك في تخليص
حصن العقاب وتاتيني في هولا الكلاب اسارى وتسرع في هذا
الامر وانجازه وتبيد هذا الجيش الذي فعل هذا الفعل بعد
اعزازه ثم انهُ جرد معهُ مائة الف عنان خمسين الف عرب
وخمسين الف سودان

انتهى الكتاب الحادي عشر بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن
هذه الوقعة في الكتاب
الذي يليهِ

الكتاب الثاني عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وقال له اريدك تاتيني بهم حتى اصليهم هاهنا واحل بهم دمارهم ولا ترجع عنهم ولو لحقتهم الى ديارهم. فقال شريط سمعا وطاعة وها انا ماضي اليهم هذه الساعة ثم انه تجهز بثلاثة ايام وسار بتلك العساكر المذكوره والابطال المشهوره وهم با لخيل العتاق والرماح الدقاق والسيوف الرقاق والاتراس الصفاق والسودان كلها بالحراب الرشاق وساروا وقد ضيقوا بكثرتهم الفلا وسدوا منافس الهوى وملوا البر والمستوى هذا ما جرى لهولا من الاخبار واما ما كان من بني عبس الاخيار فانهم احاطت بهم تلك القبايل والجموع وملكوا عليهم تلك الاطلال والربوع فضيقوا عليهم الطرقات وضربوا بدايرالحصن المضارب فقال الغضبان ياملك لما لا تامرنا بفتح الباب حتى نخرج الى حرب هولا الكلاب فقال قيس يافارس الاعراب ان الجمع كثير والعدد غزير فقال الغضبان والله ياملك ان قعودنا خلف الجدار من اكبر العار كيف حتى نترك اعدانا يتعلقوا على الاصوار والحيطان ونحن نبقى هاهنا ماسورين فافتح الباب واتركنا نخرج للحرب ندع

عنك هذا الخطاب فعندها امرقيس بفتح الباب وخرج هو وبني عبس كانهم اسود الغاب وفي اوايلهم غصوب والغضبان ومازن ومجيد ابن مالك وفرسان بني عبس الاقران ووقف الملك عند باب الحصن وقد نشرت على راسه راية العقاب فعندها حمل الغضبان واخيه غصوب وانصبوا على المواكب وحمات بني عبس الاطايب وغاصوا في تلك الكتايب وابلوا عرب اليمن بالمصايب وبقا الملك قيس واخوته والربيع وجماعته وقوف على الباب ومعهم الف فارس من الاصحاب حذرا لا يملكون الحصن اعداهم هذا والغضبان غاص في قبايل اليمن والعرب واورثهم الويل والحرب وظهر من بني عبس العجب وسال الدم وانسكب وعلي من الطايفتين الصياح حتي كادة الجبال ان تنقلب وظهر من غصوب ما قد حير الالباب وقتلك في فرسان الاعراب وحسامه يلمع مثل المشهاب والغضبان يبري المعاصم والرقاب حتى هزم الناس الى المضارب والخيام فعندها انتخة الفرسان الاوقاح واحاطوا بالغضبان من ساير النواح وابهتوه بالصياح ومدوا اليه قطع الرماح واشهروا في وجهه كل صارم ذكر فوثف الغضبان وقفت ابيه عنتر في الحرب وما ضجر واجاد الطعن والضرب واثار قسطل الحرب وكذالك فعل اخيه غصوب فانه وقف كالاسد الغضوب واشبع الاعدي حروب قال الراوي فلما راى الملك قيس فعل الغضبان وقد فعل

Digitized by Google

علا لم عليه الا ابيه عنترة الفرسان ونظره قد كثرة الاعدا عليه ودارت المواكب من حواليه فحمل با لاف فارس الذي كانت عنده وحملوا حملة صادقة وعملت السيوف البارقة ونفدت في الصدور والرماح الخارقة حتى صارت الدما من الجراح دافقه وعادت الارض منها غارقه ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل حتى انسدل الظلام الاسود وعادت العرب الي الخيام وهي تعثر بالاطناب ودخلت بني عبس الي حصن العقاب وقد فرشت الارض بالقتلا وبلغت من اعداها المنا واجتمعوا للمشورة وقد ارادوا الى اعداهم المبارزه في القتال ونكون قدام باب الحصن حتى نامن عليه من حيلة المحتال فقال الغضبان لقيس ايها الملك المهاب لا تشير بامر الا ويكون فيه الصواب واكون اول من يتولا البراز انا في ساحة الطعان واريك كيف النقط لك هولاي القوم ولو كانوا عدد رمل القفار او ورق الاشجار

قال الراوي فتعجب الملك قيس من شجاعته وسعة صدره وبراعته ثم انهم باتوا الى الصباح وقد كثر من حول الحصن فبادرت الرجال وركبت الافيال وقصدت الحرب والقتال فعند ذلك برز البطل الغضبان وهو مثل النمر الحردان على جواد مثل السرحان متقلد بسيف يمان معتقل برمح ذابل ثم طلب البراز من الفرسان وقد ذكر ديار ومحبوبته دعد فجال كما

Digitized by Google

تجول الفرسان وانشد

يادعد بعدُ الدار هجرا لا استطيع عليهِ صبرا
يادعد من نار الغرام احس في الاحشا جمرا
يادعد ذوري في المنام لعل جرح القلب يبرا
او ذار طيفك في الكرا قبلته في الليل عشرا
وقنعت في طول البعاد ولو اتاني الطيف فجرا
يادعد اني ضيغم تخضع لي الابطال صغرا
واذا غضبت على الرجال انثرهم بالسيف نثرا
وجزرتهم بمهند يوم اللقا في الحروب هبرا
واطعن طعنا خارقا يوم الوغا فاصيب نحرا
واذا افتخرت بعنتر فكفا بهِ عزا وفخرا
ليث الحروب وزينها واميرها المقدام صبرا
وانا الذي اوصافه قد طبقت برا وبحرا
لا انثني يوم اللقا ولا امل ولا افرا

قال الراوي ولما فرع الغضبان من شعره تعجبت سادات بني عبس من نظمه ونثره و برز اليهِ فارس من بني حمير على جواد اشقر عالي من الخيل مضمر متقلد بسيف ابتر معتقل برمح اسمر من عمل سمهر فجال الغضبان معهُ في ساحة الميدان وثنى اليهِ العنان وقوم السنان وانقض عليهِ انقضاض العقبان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فوقع يهوى الى الارض

ونرشرش دمه طولا وعرض فاندهلت الفرسان وحارت الاقران من فعال الفتا الغضبان ثم خرج اليهِ فارس ثاني على جواد كانهُ البرق اليماني ولما صار الفارس لهُ مداني ضربه الغضبان على هامته نزل السيف الى نصف قامته فمال عن الجواد صريع يخبج علقم وتجيع فخرج اليهِ ثالث فتلقاه الغضبان بعزم ثابت وهم ان يطعنه في صدره فمال عن الجواد لتجرذه الطعنه ويتلافا امره فاخرج الغضبان رجله من الركاب ورفسه في جانبه القاه على التراب وقد تقصفت اضلاعه وطلع الدم من نخاعه فقال رجل من عرب اليمن وقد اندهل من فعال الغضبان وتلك المحن وكان يقال لهُ سبيع ابن الاثيل وحق الاصنام والهبل ما هذا الا فارس بطل ما يحتاج الى عده تكشف عنهُ شده لان عدته في يديه والموت في رفسة رجليه فالويل كل الويل لمن يريد حربه ويخرج اليهِ هذا والغضبان صارت تخرج اليهِ الفرسان بسلاحها وهو يعدمها صلاحها ويقبض منها ارواحها الى ان صار وقت الاصفرار وقد اهلك من القوم زها عن مايتين فارس كرار وعاد من تحت الغبار وقد عجبته نفسه بما افعل في اعداه الاشرار فانشد وقال

بمثل ذا اليوم حقا تفتخر العرب ... وفيهِ تقبض ارواحا وتنتهب
يوم تشيب لهُ الابطال قاطبة ... ولا يقضيه الا من لهُ حسب
قد خضت فيهِ غبار الحرب مقتدرا ... على جواد كريم مشيه خبب

Digitized by Google

والجو اسود والابطال جايله ... تدنوا الى موقف تستقي به العطب
والخيل تصهل والابطال راجعة ... والارض من شدة الزلزال تنقلب
انه الهمام الذي ما سل صارمه ... سل النفوس وانشقت له الحجب
كل عين تراني وهي حايرة ... تدنوا الي وقد واذا بها العجب

قال الاصمعي فتعجب الملك قيس والفرسان من فصاحة الغضبان ودخلوا الحصن وهم مسرورين و بنصرهم على الاعدا مستبشرين هذا والملك قيس يوصيهم باخذ الاهبة للحرب والاستعداد للطعن والضرب و يقول لهم يا بني الاعمام والسادات الكرام غداة غد نهجم عليهم ونخوضهم تحت الغبار ونخرج منهم ولو انهم بحر من البحار ونخترقهم من تلك الناحية ونطلب اهلنا والديار قبل ان تصل الينا العساكر من عند الملك يكسوم و يطول علينا في الحصن الحصار فقال له الغضبان يا ملك اتركني انا واخي غصوب نسوق بين ايديكم العرب وننهب ارواحهم ونسقيهم كاس الموت والعطب وكونوا انتم وراي ظهورنا تحموا ونتقوا بكم قلوبنا فان انكسروا كان والا قاتلناهم حتى يقبل الظلام وسرنا ذلك الوقت تحت غسق الادهام وكل من تبعنا منهم ضربنا قبته بحد الحسام وجرعناه كاس الحمام فقال الملك قيس هذا هو الصواب والراى الذي لا يعاب ثم انهم باتوا على نية القتال والكفاح فلما اصبح الصباح فتحوا باب الحصن وصاروا من ظاهره وعولوا على الحرب وتهيوا للطعن والضرب ثم تقدم الغضبان وغصوب وعمهم مازن

وسيع اليمن كانهم البلا المصبوب وتبعهم سابق ولاحق والامير ورقا ابن الملك زهير ونازح ابن اسيد ومجد ابن مالك وحمل من خلفهم الملك قيس في بقية الثلاثة الاف فارس وهزوا في اياديهم بوارق الاسياف وهان عليهم العدم والتلاف ودفعوا الخيل دفعا وقطعوا اعداهم بالسيوف قطعا وبضعوا الاجسام بضعا فالتقتهم الاعدا بساير القبايل وبادروا الى حربهم الفارس والراجل وجد الحرب بعد ما كان هاذل وعملت بينهم السيوف الفواصل ولعبت في الاجسام والمقاتل وعظمت الزلازل وبان عليهم للموت علايم ودلايل واستجار المقتول بالقاتل واستظهرت بني عبس على من اجتمع عليهم من تلك الامم والقبايل وساقت من كان بين ايديها وبين طلبها من الابطال وفتكت في تلك الخلايق والرجال وعولت انها تطلب ديارها والاطلال

قال الاصمعي فبينما هم على ذلك الحال والاخطار واذا بالغبار من بين ايديهم قد علا وثار وسد بكثرته منافس الاقطار فاحدقت اليه نواظر النظار واذا بالاعلام قد اشرفت كانها اجنحة الطيور اذا فرقت وضجة البوقات ونعرت وانجلا بعد ساعه الغبار وراق للابصار وبان من تحته مايه الف مقاتل نصفها عربان ونصفها سودان وفي اوايلها الملك شريط ابن عم الملك يكسوم كانه الاسد الحردان هذا والبر قد انزعج من كثرة صياحهم وامتلا من اشتباك رماحهم فلما نظرت بني عبس الى ذلك ايقنت بحلول المهالك

فصاح فيهم الملك قيس ارجعوا يا بني عمي على اعقابكم واطلبو الحصن والاعدمتم احبابكم ثم انهُ صاح في الغضبان ها ها الرده يا ابن فارس عدنان هذا يوم الاشتهاد وفيهِ تبان منازل الافتخار فعندها كشف الغضبان راسه واشتد على قتال الاعدا باسه وكذلك بني قراد عشيرته وعمه مازن والابطال الذي في صحبته وايضا الملك فعل واخوته واعتمدت بني عبس على قوايم سيوفها وايقنت بكاسات حتوفها هذا والغضبان شق المواكب شقا وبددهم غربا وشرقا واخيهِ غضوب وراه ينادي هذا يوم يبان فيهِ الشجاع من حقا والملك قيس ينادي يا بني عمي اسبقوا القادمين الى الحصن سبقا وادخلوه والا فما احد منكم يبقا هذا ومازن يدق القادمين دقا وبني عبس هاجت شجانها في تلك القفار وردوا المواكب بين ايديهم انفار حتى انهم ادركوا باب الحصن وطلعوا فوق الاصوار ووصل بعدها الملك شريط ابن بهيم واجتمعت عليهِ العرب حتى صار في عالم عظيم وكل منهم يشكوا اليهِ ما شقا من بنى عبس في الحرب وما قاسا من الطعن والضرب وما جري عليهِ فقال لهم شريط كلما جرا عليكم يهان وغداً امر هولاي الابطال وفرسان العرب والسودان ان يقتلعوا الحصن من هذا المكان

قال ثم انهُ ارسل لبني عبس رسول وهو يهددهم ويقول لهم اعلموا ان الملك شريط ابن عم الملك يكسوم يقول لكم سلموا

اليهِ انفسكم حتي يحملكم الى الملك بامان ويسا له هو فيكم ويا خذ لكم منه الامان با لسراح وتخلصوا من الاسر والافتضاح ولا تظنون ان الحصن يحميكم والان يامر جميع السودان ان تتعلق فيهِ وتهدمه ويا خذكم اسارى وتصيروا في يديهِ اذلا حيارى ثم انهُ ارسل الرسول وكان من بني عمهِ فلما اتا الى باب الحصن قال يابني عبس انا رسول ففتحوا لهُ الباب واحضروه بين يدين الملك قيس سيد بني عبس الانجاب وشرح لهُ الرسا له كما قدمنا من الخطاب فتكلم كل واحد منهم على حسب معرفته فوثب اليهِ الغضبان وصاح في وجههِ صوت ارتج له المكان وناده ويلك ياكلب اليمن واخس من سكن صنعا وعدن وحياة راس ابي عنتر لولا انك رسول ووجدت في حضرة هذا الملك المهول لكنت لكمتك في صدرك اخرجت يدي من قفا ظهرك عود ياويلك الى صاحبك وقول لهُ مثلما اقول لك واخاطبك هولاي قوم مايسلمون نفوسهم حتى تلعب الخيل بروسهم اياويلك نحن بني عبس اسود الثرى وقد اذللنا باسيافنا من هم ملوك الورى مثل الملك النعمان والملك كسرى فمن يكون صاحبك ذلك القرنان النذل الصعلوك حتي اننا نسلم نفوسنا وقد قهرنا مثل اوليك الملوك قم ويلك اليهِ واعد هذه الرسا له عليه وقول لهُ ماعندنا لهُ جواب غير الحرب فدعهُ غداة غدا يبرز الى مقام الطعن والضرب

Digitized by Google

قال الراوي فعاد الرسول وقد اصفر لونهُ واضطرب كونه وهو يقول لقد سلمت ورب البيت من هذا الاسود والا كان قتلني واحرمني الاهل والولد وسار حتي وصل الى الملك شريط وقال لهُ يا مولاي القوم كلهم ليوث الحرب وابطال الطعن والضرب ما هم مثل فرساننا كل واحد كما الاسد العنيد وفيهم اسود كانهُ شيطان مريد وجبار عنيد شديد الجنان تهاب من منظره الاقران لانهُ وثب الي لما سمع كلامي صرخ في وجهي صرخة ارجف فوادي و زلزل اقدامي وقال وحيات راس ابي عنتر لولا انك رسول لكنت تركتك على الارض مجدول حتى لا يعود ياتي احد منكم في فضول ولا يتكلم بما لا يعنيهِ ولا يخاطب الا لمن يطمع فيهِ فقال له شريط هولاي قوم قد استقلوا قدري وجهلوا بامري ثم انهُ امر الهاطل ابن سافيه ان يدور حول الحصن بعشرة الاف فارس من ركاب الخيل ليلا يهربوا بني عبس بالليل ويحفظوا الطرقات من كل جانب حتي لا ينجوا منهم هارب

قال الراوي وبات شريط تلك الليله بالعنا والويل ولما اصبح الصباح واضا بنورهُ ولاح امر شريط العساكر فركبت وامر السودان فزحفة وفي ايديهم السيوف وجعلهم في اوايل الصفوف وفيهم قوم بالحراب والدرق ولهم صياح ياخذ الانسان منهُ الخرف والقلق وهم مع ذلك عراة الابدان كانهم افراخ الجان وصاحوا

صيحة واحده ارتاعة من هولها الابدان وزحفوا ورحفة من خلفهم مواكب العربان وهم بالرماح الطوال والسيوف الصقال والقسي والنبال هنالك علت الضجاة وارتفعت الاصوات وطلع الملك شريط على رابية عاليه ونشرة على راسه الاعلام والرايات واشتبكة الصناجق والاذدهارات ووقف ينظر ما يكون من اصحابه مع هولاي الاسود الضاريات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من اركانه والسودان قد تعلقت بحيطانه فحار لما راي ذلك وايقن انهُ هو وكل من معهُ هالك وحار واندهل ولا بقا يدري ما يعمل

قال الراوي فعند ذلك صاح به الغضبان وقال لهُ ياملك الزمان ما هذا التوقف عن هولاي الكلاب ويحك امر لنا بفتح الباب حتي اخرج وارو بك العجب العجاب وتموا انتم في الف فارس على الاصوار وعندكم النبل والاحجار وتحفظوا لنا المكان من العرب والسودان حتي اذا راينا الغلبه في القتال وكثر علينا العدد في المجال التجينا الى الصور واحمونا انتم بالحجاره والنبال ونبذل المجهور في لقا هولاي الانذال والان ان اقمنا محصورين ملكنا واخذ الحصن من ايدينا وهلكنا

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من الغضبان ذلك الكلام راه صواب وامر عند ذلك بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معهُ الفين فارس انجاب وتبادرت تطالب الطعان والضراب

Digitized by Google

ونظروا السودان الى سيوفهم المرهفه ورماحهم المثقفه وخيولهم وخودهم العادية الضيه والغضبان في اوايلهم والى جانبه اخيهِ غصوب ومازن اخو عنتر من خلفهم كانهُ الاسد الوثوب وفي يدهُ رمح كعوب والى جانبه سبيع اليمن مثل الليث الغضوب وقد حملوا فارتجفة منهم الابدان والقلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد وفي ايديهم الحراب والسيوف الحداد ولما انهم قربوا من بعضهم البعض ارتجت لهم ولحملتهم الارض فلما نظر الغضبان الي ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا اصحابه مثل تلك الفعال وضرب بذلك اليوم المثل وزاد الخوف والوجل وعمل السيف في الابدان اوفا عمل وحمي الشجاع البطل وحار الجبان واندهل وقلعت الرماح للنواظر والمقل ونثرة الجماجم نثر الحرمل هذا وقد صارت بني عبس تفعل كفعل الغضبان وتتلقا الحراب من الهوي وتردها الى صدور السودان فتصرعهم على الصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقا ضو النهار مثل الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفي دون ساعة فني من السودان الفين وخمسماية انسان واسر منهم جماعة وانقادوا في حبال الذل والهوان وابعدوا عن الحصن الى الفضا فيهم الصارم المنتضا وعاد الغضبان وقد انصبغ بالدم جواده واشفا في تلك الحمله من السودان فواده واخذ لقلبه الراحه وقد اجتمعت الابطال حوله في تلك الساحه وعاد ايضا حمل واخرق صفوف السودان

Digitized by Google

واروا من دماهم الصارم اليمان وخرج منهم الي عرب اليمن وانزل بهم الذل والحزن وفلق منهم القمم واعاد وجودهم عدم وساقهم بين يديه سوق الغنم وكذلك فعل اخيه غضوب مثل فعاله وميزن وسبيع اليمن ومن معهم من الفرسان فانهم فعلوا فعل الرجال الاقران واباد وا العرب السودان ونكسوا منهم الشوس في حومة الميدان وفرقوا الابطال واباد وا الفرسان وارتفع الغبار الى العنان وصار الى الازقان

قال الراوي فبينما شريط واقف على الرابية ينظر الى الابطال واذا بفرقه من رجاله الاخيار وقد خرجت من تحت الغبار وهي طالبه الهرب والفرار وتصيح باصوات وعره وهي منهزمة مندعره والى نحو شريط قاصدين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فقال لهم شريط ويلكم وما الذي دهاكم ومن بشره رماكم لاني اراجمعكم منكسر وحالكم مندعرفما الذي تم عليكم ونالكم وايش اورثكم وبالكم فقالوا له يامالك وراءنا الموت الاحمر والامر المنكر والبلا المصور وهو عفريت من عفاريت بني منفر الا انهم لم يتموا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم قد ظهر وادركهم ادراك القضا والقدر والزبد قد بدا يخرج من شدقيه والجمر يطير من مقلتي عينيه وهو يكبكب الناس قدامه بسيفه الابتر ويقلع الاحداق برمحه الاسمر ولما راى شريط الى ذلك الامر اندعر ونادا ويلكم دونكم هذا الشيطان الفضاح

شيلوه على اسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح قد بلغ منهُ امله
وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذي الى جانبه عن
جواده رجله وثالث نكله ورابع ايضا الى المقابر رحله ثم انه طلب
الى الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد عطبه وكان على
بعد منهُ فلم يملكه فوقعت الضربة على عنق جواد شريط اهلكه
فوقع شريط وبقا راجل على وجه الارض فانفرشت الابطال
من حوله طولا وعرض وصار يدافع عن نفسه ويمانع ولما ابصروا
ارباب دولته فعل الغضبان داروا به من كل جانب ومكان
وطلبوه بالسيوف والاشطان وقتلوا من تحته الحصان فالتفت
الغضبان الى وراه فلم يرا احد من رفقاه ولم يجد احد من ابطال
بنى عبس فايقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على
الكفاح اكثر ما كان راكب في تلك الربا والبطاح وجعل يبري
بسيفه عوامل الرماح ويقبض بهِ الارواح والقوم قد ايقنوا انهم
يصرعوه وباسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض ياويلكم ان
اخذتم هذا الشيطان الاسود تذكروا بالذكر الجميل الى اخر
الابد فبينما القوم يقولوا ذالك المقال وقد نظروا ما قد فعل
الغضبان من تلك الفعال وقد ايقنوا باخذه وبلوغ الامل واذا
بغبار قد طلع وظهر من تحته خيال مثل الاسد الادرع وصرخ
في الفرسان وكسر الاقران وفرقهم عن اخيه الغضبان وابعد
عنهُ الشجعان فعند ذالك ركب الغضبان جواد من خيل القوم

من الخيل الجياد وركب ايضا الملك شريط جنيب من جنايبه وصاح في ابطاله وكتايبه فمالت كلها على ابطال بني عبس واشتبكت على روسهم الرماح حتى غطت عين الشمس فلم يكن للغضبان داب الا العوده الى الحصن واطمانة الرجال بالامان وقد اقبل الليل وهلك جماعة كثيرة من الفرسان فلما دخل الحصن واطمانة الرجال عليه اقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال لله درك ودر ابيك وبارك الرب القديم فيه وفيك ولما تكامل دخول الفرسان الى الحصن وهم مثل السباع الضاريه اذا خرجت من الاجم الى الباديه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا انفسهم على الاسوار والابراج وبعد ذلك اتوا اليهم الخدام بالطعام فاكلوا ولما اكتفوا طلبوا المنام الى ان اصبح الله بالصباح فوثب الغضبان من بين تلك الفرسان ولبس درع تمام وتقلد بحسام صمصام واعتقل برمح معتدل القوام وقال يا ملك امرلي بفتح الباب حتى اخرج الى الطعان والضراب فاجابه الى قوله وامر بفتح الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع احد يخرج معه من الاصحاب وكان ذلك صبوة وعنفوان الشباب ثم انه عاد يطلب العرب حتى ينزل بهم الذل والحزن فجال فيهم طولا وعرض وملا من قتلهم تلك الارض حتى خافت منه الفرسان وقد هابت فعاله الاقران

وبعد ذلك رجع الى عسكر السعدان وبذل فيهم الصارم

اليمان وحصد روسهم بالصارم الهندوان وخرق صدورهم بالسنان وقد ابلاهم بالويل والحرمان وانزل بهم الذل والهوان وبقا كانهُ شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وكان فعالهُ ذلك اليوم يورخ في الزمان

قال الراوي وهو من اثبات انهُ لم يكن جرا لابيهِ مثلهُ الذي هو عنترة الفرسان ولم يزال على هذا الخطر حتى انهُ وصل في حملتهُ الى اخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شربط وهو واقف تحت العلم الاخضر فخاف الملك على نفسه لا يفعل بهِ كما فعل بهِ امس وتكون القاضية ويسكنهُ الرمس فامر خواصه ان تطبق عليهِ ففعلت ذلك فزعق عليهم الغضبان فولت بين يديهِ وعاد راجعا على عقبيه ولم يجسر احدا يتقدم اليهِ وكان خروجه من الحصن لما تضاحا النهار وكانت عودته اليه عند الاصفرار وانما فعل تلك الفعاله ولم يدع احد يخرج معهُ الا حتى تروي عنهُ الاخبار ويتحدثوا بها المحدثون في الامصار كل هذا والملك قيس والربيع من فوق الحصن ينظرون فعاله وقد اعجبهم حربه وقتاله وهو يهبر الملوك هبرا ويزجر الرجال زجرا وينثر الرجال سهلا ووعرا والخيل تهرب من قدامه والفرسان تتنافر من ضرب حسامه حتى وصل الى الحصن والليل اقبل بظلامه وولا النهار بابتسامه فلاقاه الملك قيس بعد ما نزل اليه واحتضنه وقبله بين عينيه وقال لهُ لله درك ودر ابيك عنتر

ياسد غضنفر وليث قسور ثم انهم دخلوا الى حصن العقاب وغلقوا الباب والغضبان كانهٔ ليث الغاب وقد اشبع القوم طعانا وضراب هذا والملك قيس قد زال من قلبهِ بفعل الغضبان الهم والالم وهو يقول من تشبه بابيه ما ظلم ولما ان صاروا داخل الحصن وغلقوا الباب وصعدوا على الاصوار والابراج فاتوهم العبيد بالطعام والشراب فصاروا ياكلون و يعيطون على عساكر يكسوم ويتصايحون ويتضاحكون

قال الراوى وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان وغصوب ومازن ومجيد ابن الامير مالك ووجوه عشيرته فاكلوا الطعام وقدموا انية المدام ورتبوا الحرس وتموا يشربوا الى الصباح فكان الغضبان قد غلب عليهِ السكر من تناول الاقداح وشرب الراح واللعب والمزاح مع الملك قيس واخوته ولما اصبح الصباح لبس الغضبان درعه واستلب رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوالي الباب لقد اشتقت الي الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس ان يفتح له الباب فنزل وهو مخمور كانه الليث الكاسر وحمل يطلب الاعلام وهي اعلام الملك شريط وخيامه وكانت العساكر بعد ما ركبت ترتبت والعرب ثارت واندعرت وقامت الحبشة وهي حايرت مندهشت وركبت الخيل الجنايب وطلبته بالرماح القواضب فلما قاربوه طعن واحد ارداه وثاني ارداه وثالث اهواه ورابع بسيفه ابراه

Digitized by Google

وخامس سقاه كاس فناه والسادس اخرق بالرمح امعاه حتي ارما منهم ثلاثين فارس وانكشفت القوم عنهُ حتي وصل الي مضرب شريط وصرخ صرخة ادوت لها الجبال فالفي طلب شريط الهرب وماجت عند ذلك العرب وحملت عليه وصار كل من يلقاه يعدمه الحياه وما عاد الي المضارب حتي انزل بهم البلا والمصايب وقتل في نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وما تبعهُ منهم انسان وصعد الي القبه التي للملك قيس فتحير من فعاله وقام وقعد وبالرب القديم تعوذ وكذلك بني عبس اندهشت من فعالهِ وعظم اعمالهِ وقالوا والله ان اباه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يتجرد الي هذا الفعل احد من الرجال هذا والملك قيس قال له يا بني لقد عجلت وخاطرت بين هولاي وعجلت في الطعان والضراب ولم لا صبرت حتي يخرج معك احد من الاصحاب يعينك على الضرب والطعان ويساعدك على بلوغ المرام من هولا القوم اللئام فقال الغضبان اعلم يا ملك الزمان انني قد اصبحت مخمور من بنت الدنان فاردت ان اروي خمرني بهلاك بعض الفرسان وقتل جماعه من الشجعان ثم انهُ قام ياكل و يشرب و يلذ و يطرب حتي امسا المسا وحندس الظلام واقبل الليل بالاعتكار فاقام الملك قيس الحرس علي الاسوار الي ان طلع ضو النهار واستنار فعند ذلك ركبت عساكر شريط وقال لهم والله يا انذال ان كان فيكم اليوم احد يقاتل

وبجرد حسام لاضرب رقبته بالصارم الصمصام واسقيه كاس الحمام لانهُ ما يفلح من انتم حماتهِ او من يتكل عليكم في دفع نايباته ويلكم الدال اما انتم رجال وهم رجال او انتم كلاب وهم سباع الدحال فترجلت عند كلامه الابطال وهديوا من القيل والقال وبعد ذلك امر ان تنصب لهُ قبة من الديباج المدثر وعلي راسها راصفيتين من الذهب الاحمر وهي مرصعة بالدر والجوهر ونصب علي بابها علم من الذهب المطرق وهو يلمع بالنهار ونوره ياخذ بالابصار فلما راوه بني عبس من اعلا الحصن يلمع وقد استنار قالوا لبعضهم بعض والله ما راينا قط مثل هذا العلم لملك من ملوك الاقطار وانهُ يساوي خراج العراق وعمرنا ما راينا مثلهُ في ساير الافاق

فقال الملك قيس والله يابني عمي لقد اشتهيت ان يكون لي مثل هذا العلم على راسي بين الاعلام فقال الغضبان وحق البيت الحرام والمشاعر العظام لو ان بيني وبينهُ سد الاسكندر او حوله عساكر بعدد الحصى لابد ما اتيك بهِ ان شا رب الارض والسما فقال الملك قيس لا تفعل ياولدي مثل هذه الفعال ولا تقول هذا المقال لانهُ خطر عظيم وخطب جسيم وانت على كل حال تقول المقال وتتبعهُ بالفعال فقال الغضبان وحيات راس ابي عنتر فارس ربيعة ومضر لاباتت العلم هذه الليلة الاعلى راسك في هذا المكان ولو قامت عليهِ فقال يشيب الرضعان ثم انهُ شرب

الى ان صارت الشمس في قبة الفلك وكادت العساكر من شدة الحر ان تهلك وقد دخلوا يعياون في الخيام لان الملك شريط ما ركب ذلك اليوم من شدة غضبه طول الليل ما نام هذا وقد ركب الغضبان بعد ما غاص في الحديد والزرد النضيد ثم قال للملك قيس سالتك برب الارباب الا ما امرت لي بفتح الباب فتعلق به الملك قيس وقال له يابني لاتفعل وابصر ما بين يديك ولا تعجل فقال وحيات راسك ياملك لابد لي من الخروج فلا يعذلني احد من الجماعة والاصحاب فعند ذلك فتحوا له الباب فخرج كانه الاسد الوثاب فتبعه اخوه غصوب كانه البلا المصبوب فرده عن المطلوب وقال يا اخي بحق ذمة العرب ان اردت تنفعني اقف مكانك ولا تتبعني حتى ترى الخيل دارت حولي فذلك الوقت احمل انت الى نصرتي ثم انه سار على مهل وجعل يخترق المضارب والخيام والناس من شدة الحر نيام حتى قارب خيمة الملك شريط فانتبهوا العبيد وصاحوا عليه وقد عرفوه فعندها اطبق مثل الاسد في وثبته واخذ العلم من باب القبة في هجمته وكان عقب رمح العلم من الفضة البيضا وان وضعته في ظلام الليل اضا وكان سنانه من الذهب الاحمر لمعانه ياخذ بالبصر فلما سمع شريط حس الصياح انتبه من نومه وهو مرعوش الفواد وصاح في عبيده ويلكم ما وراكم قالوا ايها الملك ورانا فارس اسود كانه حجر جلمد وقد استجهلك

وحمل الى باب قبتك واخذ علمك ولم يخاف من سطوتك فعند
ذلك زمجر من عظم ما حل بهِ وبما جرا عليهِ ودمدم وبكا وعلى
راسه لطم واشتكى ثم انهُ نهض وركب الجواد وصاح في عساكره
والاجناد فركبت لركوبه الفرسان والرجال وتبادرت الاقران
والابطال فحمل ينخي الاقيال ويقول يا بني عمي دونكم وهذا
الاسود الضال ابن الانذال وانهبوا جسده بالسيوف الصقال
هذا والغضبان قد حمل على العبيد وسطا عليهم سطوة جبار
عنيد ولم يزال ينثرهم بالحسام حتى اخرجهم من الخيام فادركوه
الفرسان وكثر عليهِ العدد وزاد المدد فعاد اليهم عودة الاسد
وزعق في جمعهم فتبدد فصار اذا ضرب راس شقه وان طعن
فارس محقه واذا ضايقته الرجال فيصيح فيها فيفرقها يمينا وشمال
ويوردها مورد الخبال فابصر غصوب منهُ ذلك فخاف عليهِ من
عليهِ من المهالك فخرج من ورا الباب وهز صارمهُ القرضاب ودفع
جواده فدفق مثل البحر العباب وجعل يضرب الصدور والاجناب
ويقطع الاكف والاعصاب وينثر الجماجم عن الرقاب حتى ارموا
العساكر الى الخيام والاطناب وقد خافوا من الهلاك والزهاب
وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبني عبس لهُ التبع فوجدوا
الغضبان قد عاد والعلم على عاتقه والغيظ كاد ان يخنقه وعينيهِ
تتلهب بالشرر مثل الدم الاحمر وعادت بني عبس الكرام وعلم
الملك شريط على راس الملك قيس من جملت الاعلام

Digitized by Google

قال الراوي ولما جلس في قبته احضروا الطعام وقدموا بعده
المدام واقام من بني عبس حراس على الابواب تحرسهم في الظلام
كما جرت عادتهم في تلك الايام هذا والملك قيس قد نصب
العلم المقدم ذكره قدام القبه على البرج وجلس يشرب على نوره
حتى طلع الفجر ولاح فلما مدت الشمس على البطاح امر شريط
عساكره بالركوب فركبت والى الحرب تاهبت وهو في اوايلها
وقد ذاد به اللهيب والبلبال وحلف بذات الدوايب انه لا يرجع
حتى انه يملك الحصن ومن فيه من الرجال يقتل بني عبس
الابطال ثم صاح في العرب والحبشه فتبادرت الى القتال ونشرة
الرايات ودقت الكوسات وضربت الطبول واشتغلت الانفرة
والنقارات وصارت العوب ركابه وهي كانها الاسود الغوالب
واحاطت به الحبشه كانها ظلمة الغياهب وتبادروا اليه من كل
جانب فنظر الملك شريط الى العلم وهو منصوب على راس الملك
قيس مع راية العقاب فزاد به الالتهاب فعند ذلك حمل في
اصحابه يطلب الحصن والباب فنظر الملك قيس الى ذلك البلا
فقال لمن حوله من الاصحاب الراي عندي اننا اليوم نقاتلهم على
الاصوار حتى نبصر كيف يكون حالنا مع هولاي الاشرار فقال
الغضبان لا وحق الملك الجبار مدبر الليل والنهار لابد لي من
الخروج اليهم وملاقات هولاي الانذال ثم انه غاص في عدته
واشتمل بلامته وقال وحق الغفوران لم تفتحوا لي الباب لارمين

روحي من علي الصور ولا ارجع عن هذه الامور هذا والحبشه قد قدمت وطلبت الحصن وصدمة فرمتهم بني عبس بالاحجار والصخور الكبار فامر الملك قيس بفتح الباب لاجل قسم الغضبان فعند ذلك خرج الغضبان وهو مثل الاسود الحردان وخرج معهُ اخوه غصوب كانهُ البلا المصبوب وهو ينادي انا ابن ليث الحروب وخرج معهُ عمهُ مازن ومجيد ابن مالك وسبيع اليمن الاسد المطاعن وسابق ولاحق كذلك خرج وراهم الف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وبقيت الالفين على الاصوار يحموا المقاتلين بالاحجار والنبال ويورثوهم الويل والخبال ولما صاروا خارج الحصن حملوا على السودان وحملة من خلفهم الفرسان وتتابعت الابطال والاقران وزعقوا في وجوه الرجال فرقوهم يمينا وشمال فلما نظر شريط الي ذلك حمل وحملت الخيل خلفه مثل الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقد الحجر وطعن لايبقي ولا يذر وحرب يعمي البصر ويسابق لمح البصر وضرب واحد على راسه شقه ونثر اضراسه وطعن اخر في صدره اطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق في الملك شريط وقد ادهشه وابصر ما حيره فرد راس جواده وطلب الهرب الى الخيام وقد زادت ناره اضطرام فاندفعت العساكر وراه اكثر من مشوار الجواد وفروا من مقام الجلاد

قال فعند ذلك اطبق الغضبان على صاحب العلم وقد حلت

به النقم وطعنه في صدره اطلع الرمح من ظهره وما زال في اثر الفرسان حتى اوصلهم الى الخيام واخيه غصوب يحمي ظهره ثم عادوا وقد دخل الظلام وهم سكارا من غير مدام بل من طعن الرمح وضرب الحسام وقد قتل من فرسان بني عبس جماعة من الرجال الا انهم ما هلكوا حتى اهلكوا خلق كثير من الابطال ونزل شريط وهو في امره قد حار وابصر من فعل الغضبان ما ابهر النظار فكتب الى الملك يكسوم كتاب يقول فيه الذي نعلم به الملك فاني قد وصلت الى هولاي الكلاب الذي انفذتني الى قتالهم فمسكت عليهم ساير الطرقات وضيقت بهم الجهات وكنت اظن انهم عرب مثلنا ولم اعلم انهم عفاريت البيدا وشياطين الفلا وان فيهم اسود كانه الا عفريت من عفاريت الجان لانه فارس اسود وانه قلب كالحجر الجلمد لانه وحده قد تكفل بحربنا وقد لقينا منه الشدايد واحل بنا من الاوابد ما لا يصفه لسان ولولا تركتني مقدم على العساكر والابطال والا ما كنت ثبتت بين يدي بني عبس اسود الدحال لاسيما ذلك الاسود الفتاك الذي احل بنا الذل والهلاك فان كان عندك من يقوم مقامه او يروم فتنفذه اليه يلقاه ويعجل فناه لان جميع عساكرك قد خافته ووقعت في قلوبهم هيبته ثم انه انفذ الكتاب مع نجاب واقام ينتظر الجواب فسار النجاب حتى وصل الى الملك يكسوم وحضر النجاب بين يديه ثم خدم وقبل يديه وسلم الكتاب اليه فلما قراه وعرف

Digitized by Google

معناه قامت عليهِ القيامة وزاد بهِ غيظهُ والندامة وقال والله ان هذا امر عجيب وحال غريب وهو ان تكون عساكري في هذا العدد وكثرة ذلك المدد وما فيهم من يقاوم هذا العبد الاسود

قال الراوي فما اتم الملك كلامه وما ابداه من مرامه حتى وثب اليهِ من الحبشه رجل اسود كانهُ الحجر الجلمد يقال لهُ شمراخ ابن فلاق الاشاخ وكان بكسوم يلقبه بحسام الملك الصمصام وهو فارس شجاع وقرن مناع ما لقى فارس الا واسره ولا بطل الا وقهره وهو الذي ترك يكسوم يملك تلك البلاد واطاعته لهيبة هذا الفارس ما فيها من الفرسان والاجناد فقال لهُ شمراخ ايها الملك العظيم الشان انا اسير الى هذا الشيطان الاسود والبغل الانكد واسوقهُ اليك وهو ماسور ومقيد فامره الملك ان ان يسير وفي صحبتهُ عشرة الاف فارس من العرب وابطالها وامرها بطاعته

قال الراوي فسار الشمراخ في اوايل الفرسان كانهُ الفيل الطويل او كباسقات النخيل او من بعض اولاد هابيل هذا ما جرا لهولاي السودان واما ما كان من البطل الغضبان ومن معهُ من الفرسان فانهُ كان في كل يوم يخرج الى عساكر شريط ويقتل منهم جماعة ويعود بقلب اقوى من الجلمود الى انكان في بعض الايام وهو على اعلا الحصن يشرب المدام فرا قطعه من

Digitized by Google

خيل الاعدا ترعي على ميمنه العسكر في تلك البيدا بساحة مرج اخضر فقال لاخيهِ غصوب اركب يااخي حتى ناتي بهذه الخيل الى الحصن ونتقوا بها على الحرب والقتال وملاقات الاهوال ومبارزة هذه الابطال فركب غصوب لما سمع من اخيهِ ذلك المقال واخذ معهُ ماية فارس من الرجال الذي يعرف منهم الشدة والثبات في حومة المجال وخرجوا من الحصن وساروا وحملوا حملة واحدة من غير مطال وغاروا حتى وصلوا الى الخيل واحتووا عليها وساقوها عن بكرت ابيها ووقف الغضبان وغصوب في وجوه الخيل حتى ترد عنهم اصحابها هذا والصباح قد وقع عليهم والعساكر مالت اليهم وهم في ضحك ولعب وخلاعة واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة ارتفعت وبعد ذلك انكشفت عن عشرة الاف فارس اسود عوابس كانهم الابالس ويقدمهم حسام الملك الصمصام الحبشي المتقدم ذكره كانهُ الاسد الريبال فوقعت بقدومه في عسكر شريط البشاير وتقدموا الى شريط واخبروه ففرح بذلك وركب الى لقاه وفرحت العشاير وكثرت البشاير

قال الراوي فلما قابله شريط فرح بهِ وبجله وحياه وحدثهُ بما جرى عليهِ من الغضبان واخبره بمن قتل لهُ من العرب والسودان فقال لهُ حسام الملك ايها الملك طب نفسا وقر عينا فما ارسلني الملك الا حتى اكفيك شره واصرم عمره ثم انهُ في الحال برز الى

الميدان وهو مثل الاسد الحردان واما بنى عبس فانهم وصلوا الى الحصن بتلك الخيول وقد انقطع عنهم الطالب واشتغلوا بوصول حسام الملك الى تلك الطلول

قال الراوي بينما هم كذلك واذا بحسام الملك قد توسط الميدان وصار في مقام الجولان حتى قارب الحصن وهو ينفخ مثل الثعبان واشار الى بنى عبس برمحة وطلب البطل الغضبان وقال في نداه ويلك يااخس السودان ويامن اجله قد دنا وحان في هذا المكان الى كم هذا التعدي منك على الفرسان وحق ذات الدوايب لا بد ما اجرعك غصص الموت والمصايب فلم يجيبهُ الغضبان بكلام من شدة الغيظ الذي قد ملا قلبه بل دنا منهُ وقد هز مضارب حسامه وحمل عليه باهتمامه ولوسعا في عرصة المجال وشرعا في معانات الحرب والقتال حتى زاد عليهما الغبار واظلم منهُ ضو النهار فنظر الملك قيس الي ذلك وابصر حسام الملك فارس جبار وبطل مغوار ففزع على الفحل الغضبان من شجاعته فنادى في بني عبس وعشيرته وامرهم بالخروج الى نصرته فخرجت مثل الاسود الضاريه واطبقت على باب الحصن واصطفت ووقفوا على ظهور الخيل قيام ينظرون ما يكون من الغضبان مع هذا الفارس الجبار هذا والفارسين تحت الغبار وقد عمل بينهما الصارم البتار والرمح الخطار وقد بهتت اليهم الابصار وحارت منها الافكار وحمى ونظر الغضبان الى ثبات خصمه معه سيف

الميدان فخاف ان تنحط منزلته عند الفرسان فالوا راس الجواد واخذ في الهزيمة والفرار حتي طلع من تحت الغبار فصاحت عليه طوايف السودان فلما ان رات بني عبس ذلك ظنت ان هزيمته حقا فعولت انها تحمل معه وتعينه على ذلك الشيطان المريد والوغد اللئيم

قال وكان حسام الملك قد طمع فيه وطلبه واقسم انه لا يرجع حتى يعطبه فعندها رجع الغضبان على خصمه مثل النمر الحردان وهز صارمه اليمان حتي سطع منه الموت وبان واطبق على حسام الملك وضايقه وصرخ فيه ادهشه وضربه بالسيف على مفرقه فتلقاها بدرقته وتلافا قصته فقطعها سيف الغضبان نصفين ونزل الي البيضه قدها شطرين ووصل السيف الى راسه قطعه ونزل لحد زلعومته فقده نصفين وشرطه شرطين وصاح عقب الضربه صيحة سمعتها الفريقين فعندها ارتفعت من بني عبس الضجات وقلت من عساكر اليمن الحركات وكان قد ضاق النهار وصار وقت الاصفرار فدخلوا بني عبس الى الحصن وهم في غاية الاستظهار وهم يهنون الغضبان بالسلامه ويشكروه على حسن اهتمامه وعاد ايضا شريط الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لرجاله لما حضروا قدامه والله يابني عمي لقد حرت في امر هذا الجبار الذي لا يرام وان عدت الى الملك ولم يكن راس هذا العبد معي يركبني العار بين الانام

قال الراوي فعندها تقدم اليه شيخ من خاص دولته وروسا مملكته وكان يسما دويب ابن عامر وهو شيطان ماكرما للانسان فيه حيله خبير بالمكر جيد الوسيله فلما تقدم الى شريط فقال له ياملك ما لهذا الفارس الا الحيله والا بالحرب ما تقدر عليه ولا تصل اليه فقال له شريط ايها الشيخ وكيف تكون الحيله عليه والوصول اليه فقال دويب ياملك غدا اخرج خيمتك العقيقه وانصبها على تل عالي واجعل من قدامها الى باب الحصن طريق وتامر بنصب الخيم ولا يكون في طريق الحصن مضرب ولا علم ونكمن من يمين الخيمه عشرة الاف فارس من الابطال وعن شمالها مثل ذلك وتحفر قدام الخيمه حفيره واسعه ونسترها بالقصب ومن فوقه التراب لانه اذا نظر الخيمه اقول انه لا بد ما يطمع في اخذها فاذا هو خرج وقاربها يقع في الحفيره فتخرج الكمنا عليه وتدور الرجال من حواليه فياخذونه قبضا باليد القويه ولا يكون له خلاص من هذه القضيه فقال شريط والله يا ابن العم لقد اصبت فيما ذكرت وما قصرت فيما به اشرت ثم انه بات الى الصباح وهو زايد السرور والافراح فلما اصبح امر باحضار الخيمه فاحضروها كما امر وهي من العقيق الاحمر بين كل عقيقتين لولوه بيضا مثل الكوكب في السما واطنابها من الابريسم الاخضر والاحمر والاصفر وعلى راسها رمانه من الذهب الاحمر فامرهم بنصبها فضربت على نشز عالي في تلك

Digitized by Google

الارض وارکزوا الاعلام حولها طولها وعرض وفي مقابلتها خيمه ثانيه من خشب الصندل مطعمة بالعقيق الاحمر وبها لولو كبير مدور ولها قاعدة اطناب ونصب احدي عشر علم اخر قدام الباب وحفر قدامها حفره غميقه وسترها بالتراب وجعل من حولها المضارب والقباب وامر بالخيام فنصبت من اليمين والشمال عن الطريق

قال الراوي فلما اصبح الصباح فقال الربيع ابن ذياد يابني عمي اني ارا من البعد شيا يلوح احمر واصفر وابيض وله لمعان ياخذ بالبصر فقالت بني عبس الجميع والله لقد صدق الربيع قال وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان خواص الابل سلال الخيل وكان ينظر الشي ويتحققه ويعرف ما هو ويصدقه فقال له الربيع ويلك يازريق ما هذا الذي بان لنا وظهر وهو ياخذ لمعانه بالبصر قال فنظر العبد وحقق وقال يامولاي هذه خيمه من الاطلس الاحمر مرصعه بالعقيق والجوهر وحولها اثنا عشر عامود من انياب السمك مطعمه بالعقيق الاحمر وعلى راسها طاوس من الذهب مطعم بالجوهر واوتادها من السرو والصندل مزمكه بالياقوت الاحمر وحبال من الابريسم الاخضر فقال الربيع ابن ذياد السقيع الفواد ما هذا وحياتي الا ملك عظيم وحق الرب الكريم لو كانت هذه الخيمه عند الملك قيس لكان افتخر بها على كسرى وقيصر وساير ملوك بني الاصفر فقال له

الغضبان ياعم ما قولك فيمن يسقيك الليله في وسطها المدام واخذها غصبا عن صاحبها يابن الكرام فقال له الربيع هيهات ان تصل اليها اصلا او تبلغ منها املا لان الملك شريط ماضربها في هذا الموضع الا حفظا عليها من الاعدي فقال الغضبان وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لا بدلي ان اركز رمحي على بابها واترك اخي غصوب يقلع اطنابها ثم انه انتخب من قومه الف فارس والبسهم الحديد والزرد النضيد وخرجوا من الحصن والغضبان في اوايلهم كانه البرج المشيد وخلفه اخية غصوب كانه الليث الوثوب وساروا على مهل حتى عبروا الكمنا وطلب الغضبان الخيمه الى ان قاربها واذا بالصياح قد اخذه من بين يديه ومن خلفه ومن جانبيه ودارة تلك الرجال حواليه وكان قد نزل لقاءها جماعه من الفرسان وفي اوايلهم الغضبان وغصوب فلما ان وصل اليها وقدم بكليته عليها صاح في الرجال يابني عمي دونكم واياها ولا تجعلوا قصدكم سواها وها انا القا عنكم الرجال وابيد الابطال فما اتم الغضبان في الكلام مراده حتى وقع سيف الحفيره بجواده فارتفع عليه الصياح والزعاق من جميع الجهات ودارت به الفرسان بالرماح السمهريات والاشطان فترجلت فرسان بني عبس من خوفهم عليه وتبادروا من كل جانب اليه وكان شريط قد ركب فترجل عن جواده من شدة فرحه وحرقت فواده وصاح في عساكره واجناده فترجلة العرب

والسودان وزحفت ثلاح اصحاب الغضبان وطلبوهم بالحراب والسهام وبذلوا فيهم الحسام ونظر الملك قيس الى ذلك فدق بيد على يد وقال هلك والله الغضبان ومن معهُ من الفرسان ثم عول على الخروج فراي الناس في عدد ياجوج وماجوج وقد احدقوا بالحصن خمسين الف فارس من كل بطل مداعس هذا وغصرب يصيح صيحات ابيهِ عنتر ويزمجر كانهُ الاسد الغضنفر وهو يقاتل عن اخيهِ وقد اشتغل كل احد بما هو فيهِ وقد الهبتهم السهام وهي مثل المطر والعساكر قد احدقة بهم مثل البحر اذا زخر وداروا بالحصن من كل جانب واخذوا عليهم ساير الطرقات والمذاهب فقاتل الملك قيس ومن معهُ من فوق الاصوار حتى اشرفوا علي الهلاك والبوار هذا والربيع ابن زياد فرحان بهلاك الغضبان وقال لاخيهِ اللَيم عمارة ارايت كيف دبرت على هلاك هذا الاسود ابن عنتر كذلك افعل بابيهِ واروبك فيهِ العبر فقال عمارة والله يا اخي هنا ماكان موضع قتله ومنيته لاننا محتاجين الى حماه ونصرنه فقال لهُ الربيع بعد ما رايت هلاكه ومصرعه ما عدة ابالي بما يجرى علي من شر يطو كل من معهُ ثم اشتد الكرب وبدا القتل يعمل في الابراج وكثر فزعهم والانزعاج وعلموا ان ما بقا لهم خلاص ولا من الموت مناص

قال الراوي فبينما هم على مثل ذلك الحال وقد ايقنوا بالوبال واذا بعجاجة قد طلعت وغبره قد ارتفعت ساعة وانكشف الغبار

عن ستت عشر الف فارس من كل بطل مداعس ومدرع
ولابس ورامح ونارس كانهم الاسود العوابس وهم ينادون يا لعبس
يا لعدنان وفي اوايلهم فارس الحرب والجلاد الخايض الغمرات
الشداد حية بطن الوادي الامير عنتر ابن شداد وملاعب الاسنه
وعامر ابن الطفيل ودريد ابن الصمه ودثار ابن رزوق وخفاف
ابن ندبه الفارس الكمي والعباس ابن مرداس السلمي وكان
السبب في قدوم هذه الفرسان عنتر ابن شداد بعد كسرته لعساكر
غاشم بعد قتلته سار بهذه العساكر يقطع البراري والهضاب حتى
قارب الى حصن العقاب وانفذ امامه اخيه شيبوب العيار حتى
ياتيه بالاخبار وما تم لهم في تلك الديار فسار شيبوب الى ما ندبه
اخيه اليه واذا بفارس قد اقبل عليه من بعض العرب فساله
شيبوب عنما جرا لبني عبس من السبب فقال انهم قد تحصنوا بحصن
العقاب وقد تولى فيهم العذاب وفيهم اسود قد ترك جماجم ساداتنا
نعال للدواب وقد دبرنا عليه حيلة عجيبة القينا فيها ذلك الاسود
المرتاب ووقع عندنا في الاسر والعذاب ومعه اسود اخر والف
فارس انجاب فلما سمع شيبوب ذلك الخبر عاد الى اخيه عنتر
وهو لهفان وقال الحق اولادك غصوب والغضبان فقد اسروا
ومعهم الف من قويا اصحابك الاعيان فعند ها سار عنتر والفرسان
خلفه على الاثر وشيبوب قدامهم يغدوا في ذلك البر الاقفر
حتى اشرفوا على الحصن وكانت العرب قد هدموا منه برجين

Digitized by Google

وقد اشرف كل من فيه على شرب كاس الحين فراى اولاده قد اسروا ووقعوا في الاسر والكروب لانهم في وصول عنتر واصحابه كانوا اسروا الغضبان واخيه غصوب فلما اشرف عنتر ركبت عساكر شريط وهم خمسين الف عربان وخمسين الف سودان كلها ابطال شجعان وعنتر وصل اليهم في ستة الف فارس مفتخر ولما راى ذلك الامر المنكر حمل وما كذب خبر وحملت تلك الابطال المذكورة وتبعهم عروه ابن الورد برجاله المشهوره فارمت الفرسان ارواحها وقومت اسنة رماحها واطلقت للخيل سراحها هنالك هدرت الاصوات وعظمة النكبات وحملت السادات وعملت المشرفيات وبانت للموت اشارات ونفذت الرماح في اللبات ولعبت بروس القادات وكان يوم عبوس شديد الحرب والبوس وعمل السيف والدبوس

قال الراوي ولم يزالوا في عراك وصدام وتجريع الموت والزوام الى ان اقبل الظلام افترقوا عن بعضهم البعض وقد امتليت بالقتلا تلك الارض ونزل عنتر بالقبايل حول الحصن وقد صعب عليه اسر اولاده فخرج اليه الملك قيس وحواله اخوته واجناده وسلم عليه وعلى من معهُ من الاصحاب وحدثه بما تم لهم من الامور والاسباب وبات عنتر مشتغل القلب والبال وهو يتحسر كيف انهُ لم يخلص اولاده وفرسانه الابطال وقال والله يابني عمي لو جينا اول النهار كنا بلغنا ما نريد وما نختار لكن هكذا طبع الدهر

الان ما يبقا على فرد حال ودايما طبعه التغير والانتقال هذا جرا لمولاي واما الملك شريط فانه عاد الى مضاربه والخيام وفي قلبه نار الاضطرام لانه قتل من عساكره ذلك اليوم زهاء عن عشرة الاف والباقي مشرفون على التلاف غير انه فرحان باسره لغصوب واخيه الغضبان ثم انه قال لاقومه ما دام مولاي الاثنين معنا ما نبالي ولو قتل كل قرن عالي

قال وما صار نصف الليل وطلع نجم سهيل حتى سمعت بنو عبس من اعدام ضجة عظيمة وصهيل الخيل فانتدبوا عند ذلك جماعة من العبيد والاحرار حتى ياتوهم بجلية الاخبار فغابوا ساعة وعادوا وقالوا قبايل اليمن نراها جافلة وهي تدق بعضها بعض وقد ارتجت منهم الارض وما نعلم ما حلها ولا ما جرى لها وما نالها فقال الملك قيس لاشك ان قد اتاهم خبر من ديارهم حتى فرقهم في هذه الاقطار فقال عنتر ما قولكم في من يتبعهم في ظلام الليل ويبيدهم بهذه القبايل والخيل وندركهم وننزل بهم الذل والويل فقال قيس اخاف يا فارس عبس ان تكون هذه حيلة علينا حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا وبذلوا اسيافهم فينا ونضيع في كثرة هذه العوالم ولا يبقى منها قاعد ولا قايم عندها قام عنتر الى بيته وقلبه على اولاده ينفطر من ذلك الامر ولما كان الصباح وطلوع النهار ركبت العرب وطلبت خيام الاعدا ما راوا فيها ديار ولا نافخ

نار الا خالية من اصحابها فارغة من اربابها واكثر اموالهم مخلاة فيها والاحمال والاثقال على الارض ملقاه فتعجبت بنو عبس من ذلك السبب ووقع فيهم الفرح والطرب ونهبوا ما كان قد بقي من الفضة والذهب والاموال الذي ما لها عدد هذا والملك قيس يقول يا ترى ما الذي جرى عليهم من الاحوال ولا شك ان قد اتاهم خبر من عند اصحابهم اوجب هذه الفعال وعنتر غايص في بحر الفكر ولا يدري ما يعمل وقد ضاقت عليه الحيل فقال له الملك قيس يا ابو الفوارس لا تضيق صدرك وفوادك فكلنا نسير في طلب اولادك فقال عنتر لا يمكن ان نترك حريمنا وعيا لنا واولادنا واطفالنا طعاما للعرب في ارض الشربة والعلم السعدي وما عندهم احد يحميهم بوجه ولا بسبب وكذلك هولا السادات الذي تعبوا معنا هذا التعب لانهم ايضا تركوا حريمهم ما كلا للعرب ثم ان عنتر انتخب من بني عبس عشرين فارس انجاب واخذ عروة بن الورد ورجاله الاجواد واخذ ابنه ميسرة فقال مجيد بن مالك والله يا عم ما تسير الا وانا في صحبتك لان ما يطيب على قلبي مفارقتك فشكره عنتر واثنى عليه وقبله بين عينيه والتفت الى الملك قيس وقال له ارجع انت يا مولاي بمن معك الى الديار والوطن حتى اسير انا بهولا الرجال واقصد بلاد اليمن ثم ان عنتر شكر حمات القبايل بعد ما اعطاهم الغنيمة الذي خلفها شريط بعد رحلته من على حصن العقاب وكانت

الكتاب الثالث عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

غنيمة جليلة وهي التي تركها شريط تلك الليله فشكروه مقدمين القبايل على ذلك الشان وسار الملك قيس ورافقته اوليك الفرسان ثم ان عنتر انفذ اخاه شيبوب الى حلة بني قراد لانه فزع على عبلة من كيد الربيع بن زياد وسار عنتر في مائة وعشرين فارس يطلب بلاد اليمن قاصد خلاص اولاده من الاسر وصروف الزمن

قال الراوي فهذا ما كان لعنتر فارس العرب واما ما كان من رحيل الملك شريط وعساكره فان لذلك سبب يا له من سبب يورخ ويكتب وذلك انه كان بالقرب من مدينة عمان جزيرة قمر وهي الذي ياتي منها العود القماري وكانت جزيرة عامرة وخيراتها كثيرة وافره وكان فيها ملك جبار وفارس من الجبابرة الشداد يقال له طود الاطواد وكان ملك تلك الجزيرة بسيفه وقد قهر الابطال وكانت امه تسما سهم النزال وكانت امها جنية من الجان اصلها وابوها انسي من صناديد الرجال فطلعت افه من الافات وبليه من البليات وكانت تقطع

Digitized by Google

الطريق في البر والبحر وتاخذ اموال التجار والسفار قوة وقهر
وكان ايضا ولدها طود الاطواد نار محرقة وصاعقة مبرقة طويل
القامة عريض الاكتاف عظيم الهيكل والاطراف وكان في
نفسه متين وخلقته تزيد عن خلقة الادميين بزنود غلاظ
وسواعد شداد وله مخاليب كمخاليب النسور اشد من الحديد
وكان اذا طلع للصيد يدخل علي السباع بلا سلاح فيخرق
جوفها وينحرها بمنقاده ويقبض منها الارواح وياكل لحومها من
غير ان يشويه بنار ويبلغ منها ما يختار وكان له عساكر لا تحصى
بعدد الرمل والحصى وصار ياخذ الاموال في البحر والبر
ويقتبضها من اصحابها قوة وقهر وكانت ملوك الجزاير الذي حوله
كلها تهابه وتحمل اليه الخراج والعداد وتحسب حسابه ويداروه
بالجواهر والاموال الي ان قوي سلطانه وكثرت جنوده واعوانه
وملك بلاد اليمن وما حولها من العربان وطاعته ملوك الزمان
من الحبشه والسودان وحملت اليه الخراج من المال المعدود
وكان من جملة من اطاعه ويهاديه ويحمل اليه ذلك الملك
يكسوم فلما ان اشتد باس يكسوم وقوي عما كان وملك مدينة
عمان واطاعته الحبشه والزنج في تلك البلدان فقطع في تلك
السنه الخراج والعداد ومنع ذلك عن الملك طود الاطواد
ولم يلتفت اليه ولا عن عليه فلما علم طود الاطواد ذلك صعب
عليه واسودت الدنيا في عينيه فقال لامه سهم النزال يا اماه

اني ارى الملك يكسوم قد قطع عني في هذه السنة حمل الخراج والاموال من حين كثرت عساكره والابطال فقالت له يابني ارسل اليهِ المراكب في البحر والرجال في البر واملك دياره واقلع اثاره واقتل عساكره ورجاله حتى لا يعود الى مثلها غيره ولا يعود احد يفعل كفعاله فامتثل طود الاطواد مقالها العميم وسير في البحر اربعمايه مركب وفيها عالم عظيم وقدم عليهم رجل له في الحرب صناعه وفنون يقال لهُ خزاعة المجنون وكان جبار من الجبابرة ولا يخشا طاحون الحرب اذا كانت دايره وارسل في البر عسكر اخر وقدم عليهِ رجل اخر يقال لهُ عمرو ابن حجر وكان اخو خزاعة ومثلهُ في التدبير بامور الحرب والخبره لا يوجد ولا يكون

قال الراوي هذا وقد سارة العساكر في البر والبحر بالرايات والاعلام وكان بين جزيره قميره وبين مدينه عمان في البحر ثلاثة ايام وفي البر عشرة ايام فوصلت عساكر البحر واشرفت على عمان واطبقت على الساحل بمن فيها من الابطال والشجعان ونظر المتخلف من قبل الملك يكسوم الى تلك الامور والاسباب فامر بغلق البلد وانفذ في الوقت والساعة الى يكسوم كتاب يعلمهُ بما قد جرا حتى انهُ يدبر برايه ما يرى واما المراكب فانها قربت من الساحل ونزلت منها الرجال وهي بالدروع والحراب والدرق والزرد واللتوت والعمد وفي اوايلها خزاعة المجنون

كانة الاسد فقسم العساكر نصفين فترك النصف الواحد يقاتل علي باب البحر والنصف الثاني يقاتل علي باب البلد هنالك صعدت اهل البلد علي الاصوار ورموهم بالاحجار الا ان عدد كثير علي اهل البلد وما كان بها الا جمعا يسير لان العساكر كانت مع الملك يكسوم في مرج الحلوان كما ذكرنا ومنهم طايفة مع الملك شربط علي حصن العقاب كما قدمنا فعندها ارسل النجابة تكشف له الخبر فعادوا واخبروه بان العساكر محتاطت بمدينته من البر والبحر .

قال محمد بن هشام فلما سمع يكسوم ذلك الكلام وعلم انها عساكر طود الاطواد اندهل ورجف منه الفواد وخاف علي اهله مع والاولاد فعندها جمع عساكره فكانت عشرين الف عنان ونفر قليل من السودان فقال هذا امر مايقوم بهولاي الاصحاب وما في الامر الا انني انفذ الى شربط ياتي الينا بالعساكر الذي معه علي حصن العقاب ثم انه انفذ اليه بعلامة بالخبر فلما وصل الى شربط الكتاب وتحقق تلك الامور والاسباب فما وسعه التخلف لما ان وصل اليه ذلك الكتاب بل انه رحل بالعساكر الذي معه والابطال وترك ما ذكرنا من الرحال والاثقال والاموال من دهشته واخذوا معهم اولاد عنتر في الانتقال هذا كان السبب في رحيل شربط من ذلك البر والوهاد وجدوا في المسير وقد خافوا حد الخوف والعناد والجبن

فلما وصلوا الى الملك يكسوم الا ورجال طود الاطواد قد هدموا من قلعت عمان برجين وبرج باب البلد من جهة البر ويكسوم خايف من ذالك وهو ضيق الصدر هذا وخداعة قد شدد في القتال مع الابطال والبلد قداشرفت على الاخذ ونهب الاموال لان يكسوم لما اشرف على البلد فنظر الي ما فعل خداعة المجنون فامر العساكر ان يحملوا وقال لهم دونكم وهولاي الانذال وجودوا في الحرب والقتال وامنعوا خداعة ان يصل الى البلد ان كنتم اولاد حلال فان هو ملك البلد قتل الرجال وسبا النسا والاطفال

قال الراوي فعندذالك تناخت الرجال والعساكر ثم صاحة وحملت علي عساكر خداعة وكان لهم ساعة يالها من ساعة وكذلك التقاهم هو بعساكره فاحاطوا بعساكر يكسوم وكان عليهم يوم ميشوم وهو يحرضهم على القتال ويقول ياويلكم اثبتوا في صدورهم الحراب والنشاب عندها فعلوا وارموا منهم خلق كثير بالنبال ويكسوم يقول لاصحابه ابذلوا جهدكم واحرصوا بالوصول الى الباب فاذا نحن صرنا داخل البلد حميناه من كل احد فقاتلوا قتال الموت وقد هان عليهم الفوت ولم يزالوا الي ان وصلوا الى الباب وفتحوا لهم الرجال الانجاب ودخلوا البلد وصاروا خلف الجدار وغلقوا الباب وصعدوا على الاصوار وقاتلوا الى ان امسا المسا وصار وقت الغياب

Digitized by Google

فنزل خذاعه خول البلد واحضر مقدمين العسكر وضرب منهم عشر رقاب وقال للباقي ويلكم عالم عظيم العدد وما قدرتم ان تمنعوا يكسوم واصحابه من البلد فقالوا يا ملك الزمان ما منعنا عن هلاكهم والقلعان الا اننا كنا في الحرب رجاله وهم فرسان فلاجل هذا ما بلغنا منهم ما نختار لكن في غداة غد ما نبقي منهم ديار ولا نافخ نار ونرمي ارواحنا الى الهلاك ونهلك اعدانا واعداك وباتوا يتحارسون الى الصباح فلما اضا النور ولاح هنالك ثارت الرجال الى الحرب والكفاح وثار خذاعه برجاله يطلب الحرب واحاط بالبلد من ساير الاقطار هذا ويكسوم ورجاله يقاتلوا عن الاصوار حتى تعالى النهار واذا بالعساكر من طريق البرقد اشرفت وغبايرها على الافاق قد خيمة وظهرة الاعلام والرايات وخفقة الطبول والبوقات ودقت الكوسات فتبينوا ذلك القادمين في البر فاذا به اخو خذاعه عمرو ابن حجر فرجع خذاعه الى اخيهِ واستقبلهِ واخبره بالخبر وقال له يا اخي ما كنا الا اشرفنا على اخذ البلد لولا قدوم الملك يكسوم في عساكره وكثرت العدد فقال عمرو لا يصعب عليك هذا الحال ولكن عد انت الى المراكب وشدد في القتال من صوب البحر حتى اذهب انا بعساكري من صوب البر وقد ملكنا البلد ولا يثبت قدامنا احد فاستصوب خذاعه مقاله وعاد الى المراكب برجاله وزحفوا الى عمان في البر والبحر واحدقوا بالبلد من كل جانب وايقنت اهل البلد بحلول المصايب

ونصبوا السلالم على الاصوار وتسلقوا الرجال مثل العفاريت واشتد الحصار وابصر يكسوم ما حل به من المصايب فايقن بالهلاك والمعاطب هذا والعساكر دارت بالبلد من كل جانب وعلم يكسوم ان ما بقا له فكاك فامر اصحابه بالضجه والحراك فبينما هم في مثل هذه الواقعه واذا بغبره قد اشرفت متتابعه وانكشفت عن عساكر وجيوش طالعه وقنا وقواضب لامعه والعساكر في مقدمتها شريط ابن عم الملك يكسوم وهو مثل النمر الحردان ومعهُ في الاسر غضوب واخيهِ الغضبان ومعهم جملة من فرسان من بني عبس وعدنان وهما مشدودان على الخيل في حبال الذل والهوان ولما ابصرت عساكر طود الاطواد الى ذلك العدد ابعدت عن البلد وبطلت ذلك اليوم الحصار لما رات ذلك العسكر الكثير المدد ولما نظر حجرا خوخناعه الى رجاله ورجعوهم عن البلد وما قد وقع في قلوبهم من الفزع صاح فيهم ياويلكم ما هذا الجزع عودوا الى البلد ودونكم وهذا العسكر الذي قد ورد واطحنوهم ولا تتركوا منهم احد فعندها تبادرت الفرسان وتصايحت الشجعان وعلى الصياح الى العنان وحمل شريط بالعرب والسودان وقطعت الاكف والبنان وعملت الاسنة في النحور والابدان وتصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الاعمار وضرب راس العزيز فطار وارتجت البراري والقفار ولم يزال القتال يعمل والرجال تقتل حتى الليل الجميل بالاعتكار وولة جوهرت النهار

وربح حجر على عساكر شريط وقتل منها اوفا من عشره الاف فارس كرار ودخلوا الباقي الى البلد وهم لا يصدقون بالنجا من فم الاسد وكان الملك يكسوم قد قاتل عسكره تلك المواكب طول النهار من فوق الابراج والاصوار الى ان اظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام واجتمع شريط واصحابه بالملك يكسوم وكان عليهم يوم مذموم ونظر يكسوم الى غصوب والغضبان فسال شريط عن الاثنين فقال شريط يا ملك الزمان هذا الاسود لو طاب على قلبك لرحل هذه العساكر عنك واهلك منهم الاقران لانه هو الذي ارسلت اعلمتك به انه اقام بعساكرنا وحده مدة ايام وحما الميدان فقال له يكسوم وكيف حتى اخذتم هذا الشيطان وهذه الصنه صفاته عند الضرب والطعان

قال الراوي فعند ذلك حدثه شريط كيف دبر في تلك الحيلة الحقيرة حتى اسره بعد ان اوقعه في الحفيره فقال يكسوم وحق ذات الدوايب وما في الافلاك من الكواكب لو انه يقاتل عنا هولاي الاعدا لاعطيته من الاموال والاثقال ما يملا البيدا فقال له شريط والله يا ملك لو رضي بنا والى حربنا انضاف لكان فرق هولاي العساكر ولو كانت مثلها اضعاف وكان اوردها مورد التلاف فقال يكسوم لابد ما ندعه يستريح من الشد والكتاف ونميله الينا بالعطايا والاسعاف فان هو فعل ذلك وقاتل الاعدا اغنيناه من العطايا وان كان ما يقاتل معنا والا قتلته

وقتلت اخاه واسقيتهم كوس الوفاه واخذة منهم بثار ولدي الذي قتلوه بني عبس وطرحوه في الفلاه فاستصوب شربط راي الملك وما دبروا وسران يحملوهم الى بعض الحجر ولا يريهم تعنيف احد من البشر واقاموا ينتظرون الصباح بعد ما اقاموا لهم حرس على الاصوار بالعدد والسلاح واما عمرو ابن حجر فانهُ انفذ الى اخيه خذاعه يقول لهُ اترك في المراكب عشرين الف انسان واطلع الى عندي بباقي الابطال والفرسان واعطيهم العدد وامرهم بالقتال غدا معنا في هذا المكان لان العساكر كلها غدا تطلب الينا وتدور حوالينا فاذا كان القتال كلهُ عندنا فلا نهمل امرنا وقل لاصحابك ياخذوا حذرهم فلما وصل الخبر الى خذاعه صدق مقال اخوه وباتوا الى الصباح فعند ذلك ارتفع الصياح وزحفوا الى الاصوار بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم الى الجانب الاخر وطلعت اليهم الرجال مثل السلاهب وفي ايديهم السيوف القواضب وصار يكسوم ينخي رجاله و يصيح في ابطاله لانهُ راهم تحت النقصان فخاف ان تخرج من يده مدينة عمان

قال الراوي فبينما هم في اشد ما يكون من القتال والجلاد واذا قد اشرف عليهم عنتر ابن شداد وعروة ورجاله الاجواد فنظر خذاعه الى ذلك الحال فقال لاشك ان هولاي القادمين طايفه من العرب وقد اتت للحرب والطعان لانهم قد علموا اننا قد اشرفنا على اخذ مدينة عمان ثم انهُ ارسل اليهم فارس يكشف

Digitized by Google

له الاخبار

قال الراوي وكان السبب في مجي عنتر فيمن معهُ من الفرسان انهُ لما فارق اصحابهُ من على حصن العقاب اقتفا اثار شريط واولاده الى ذلك المكان فلما وصل ونظر القتال يعمل على مدينة عمان وبقا في امره حاير وهو لا يدري من هو خصمه من تلك العشاير وقد تعجبت من كثرت تلك العساكر وقال لعروه ابن الورد يا ابا الابيض هذا ما هذا الاخلاق كثير وما ادري اولادي معهم ام مع غيرهم

قال الراوي فبينما هم كذلك واذا بالفارس قد وصل اليهم واقبل عليهم بالسلام وقال يا وجوه العرب من اي الناس انتم ومن اي البلاد فقال له عنتر نحن من بني عبس الاجواد ولنا اسارى في هذه الارض والبلاد وقد نروم خلاصهم من الاضداد فعاد الرسول لما سمع ذلك الكلام واخبر خذاعة فقال وقد انبهر اظن ان ما في الدنيا اجول من هولاي العرب وهم مايه وعشرين رجل مرادهم بان يخلصوا الاسارى من بلاد اليمن فان هذه محنة من اكبر المحن ثم انهُ قال للرسول عد اليهم وقل لهم ياتي مقدمهم الى خدمتي فانا اذا فتحت عمان اطلقت لهم اصحابهم من الاسر والهوان فعاد الرسول اليهم وقال اعلموا ان خذاعة قد نظر الى قلتكم فوقع في قلبه الشفقة وهو يخبركم بان تسيروا اليه وهو يطلق اسراكم اذا فتح البلد ولا يحوجكم الى احد فلما

سمع عنتر كلامه ما اجابهُ بجواب ولا باداه في خطاب بل طعنه في خاصرته اليمين اطلع السنان من خاصرت الشمال ولما راى خذاعه ذالك صعب عليه واسودت الدنيا في عينيه وما عاد يبصر ما بين يديه وجرد من اصحابه مايتين فارس انجاب وقال لهم اريدكم في هذه الساعة تاتوني بهولاي الكلاب حتى اضرب رقابهم وافجع فيهم اصحابهم

قال الراوي ثم انهم جاوا نحو عنتر وعاد خذاعة الى حصار البلد وقد زاد بهِ الغيظ والحرد هذا وعنتر قد امهل الفرسان حتى قربوا منهُ فحمل هو وولده ميسرة واخيهِ مازن وعروة ابن الورد وغاصوا في وسطهم و بذلوا فيهم اسنة الرماح وحدود البيض الصفاح فقتل من دنا اجاله وحان مرتحله وهربوا الباقي وطلبوا الاعلام وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فقال لهم خذاعه ويلكم من دهاكم و بشره رماكم قالوا يامولاي هولا من الجن الطيارة او الاسود الهداره لان ما برز الينا منهم غير اربعة وجالوا فينا لحظه ارموا بنا الخسارة عند ذلك تقدم اليه فارس من اصحابه وكان اسمهُ العطبول ابن المهبول وكان بطل مهول عظيم العرض والطول وقد قهر في ميدانهِ الفرسان الفحول وقال ايها الملك انا اتيك بهولاي الشرذمة اليسيرة الى بين يديك اسارى واقودهم اليك حيارى فعند ذلك ضم اليهِ الف فارس وعاد راجع في طلب عنتر واصحابه حتى قاربوه وقد طلبوا

ان يحاربوه فاختار عنتر من اصحابه خمسون فارس وحمل بهم على الخيل انزل بركابها الذل والويل وادرك العطبول ابن المهول وهو المقدم وصاح فيه فانخرع وزاد به الفزع وضربه على قمته بالسيف انزله الى نصف قامته وصاح في باقي اصحابه وغاص فيهم والهبهم بالقتال وانزل بهم الذل والوبال وقتل من الالف مايتين وخمسين وولت الباقيون وهم لايصدقون بالنجاه فلما ابصرهم خذاعه على هذا الحال خفق فواده وقال لهم ويلكم واين الاساوى ومقدمكم العطبول وما الذي دهاكم فقال واحد منهم ايها الملك ادركنا لان فارسهم قتل العطبول واتبعه بربعنا وقد ابصرنا منه الهول المهول فقال خذاعة والله العظيم لقد صار لنا مع هولاي شغل قلب ثم انه رد العساكر كلها عن البلد وحمل على عنتر وعلى من معه من جنده وكان عنتر قد التفت الى اصحابه وقال لهم ما الذي ترون وتنظرون في هذا الامر المرهوب فقالوا الراي عندك ايها البطل المهوب فقال الراي عندي اننا نحمل على هذه العساكر ونردها عن البلد ولا نبقي منهم احد وانا اعلم ان الملك يكسوم اذا راى قتالنا وقد كشفنا عنه الشده يصير لنا عنده اليد البيضاو ربما خرج بعساكره الينا ويقاتل معنا واذا انكسرة هذه العساكر انا اعلم انه يطلق اولادي ويسر بذلك فوادي فلما سمعوا ذلك الكلام الموصوف حملوا على الاعدا بالسيوف وسقوهم شراب الحتوف وداروا بهم

دوران الرحا واوثقوهم هما وترحا فعند ذلك صاح خذاعة ويلكم ترجلوا عن الخيل ودونكم وهولا القوم انزلوا بهم الويل فلما سمعت فرسانهُ ذلك الكلام ترجلت وحملت على عنتر والذين معه فمال عنتر عليهم بالحسام اطاح الروس عن الاجسام وسقاه كووس الحمام وطير بضرباته الهام هذا وقد كثر العدد وزاد المدد وضاقت تلك الارض على فرسان بني قراد وصار يغنيهم فارسهم عنتر ابن شداد

قال الاصمعي فبينما هم على مثل ذلك الحال وعنتر واصحابه يظهرون الجلد في مقام الحرب والقتال واذا قد فتح باب مدينة عمان وخرج الملك يكسوم وخرجت معهُ الابطال والفرسان وهي غايصه في الحديد والزرد ومعتقله بالاشطان الدبل وفي اوايلهم الفحل الغضبان والى جانبه ليث الحروب اخيه الفتى غصوب والملك يكسوم وابن عمه شريط وهم ينادوا دونكم واعداكم الذين ارادوا قتلكم وسبي نساكم

قال الراوي وكان السبب في خروجهم وهو ان الملك يكسوم لما ابصر قتال عنتر عند ما احاطت بهِ اصحاب خذاعه من كل جانب وهو ثابت وابذل فيهم المضارب فقال لشريط ويلك ابن العم والله ما قصرت معنا هولاي العرب من غير معرفة ولا سبب واني ارى عددهم قليل ولكن حربهم ثقيل وخطبهم جليل فقال شريط ياملك لا تنظر الى قلتهم فان الموت يفزع من سيوفهم

Digitized by Google

واسنتهم وهذا ياملك عنتر ابن شداد ابو هولاي الاسيرين الذي هم عندنا فقال يكسوم اذا كان الامر كذلك احضروا اولاده حتي نخلع عليهم و يعطونا عهد وميثاق بان لا يرحلون عنا من هذه البلد وقد بقي عندنا من الاعدا احد فقال شريط ايها الملك ان نحن فعلنا معهم هذه الفعال ما يرحلوا من هذه الاطلال حتى يهلكوا جميع الاعدا الانذال ثم ان شريط احضر البطل الغضبان واخيهِ غصوب وقد بشرهم بوصول ابوهم عنتر ليث الحروب وقال لهم طيبوا قلوبكم واشرحوا صدوركم وقاتلوا معنا ولا ترحلوا من هذه البلد وتتركوا من الاعدا احد فقال لهُ الغضبان ايها الملك نحن نخاف على ما تريد ونترك هولاي الاعدا مطرحين على الصعيد ولو انهم بعدد الرمال لافنيناهم بالاسمر العسال والسيوف الصقال

قال سعيد بن مالك فعند ذلك فرح يكسوم بذلك المقال واطلقهم من الاعتقال واخلع عليهم الخلع الغوال واركبهم الخيل الجياد واعطاهم الرماح المداد وقلدهم بالسيوف الحداد وركب الملك يكسوم معهم في عساكره واجناده وذلك العدد وخرجوا لظاهر البلد وهو في اربعين الف فارس عربان وعشرين الف من السودان واظهروا العدد والجنود والرايات والبنود ودقت الكوسات ونعرت البوقات فارتجت الارض ذات الطول والعرض ونظر الغضبان الى ابيهِ عنتر وقد حملت العساكر عليهِ من

Digitized by Google

خائفة ومن بين يديهِ فلم يتمالك دون ان حمل هو واخوه غصوب وكان كانهُ الليث المهوب او النمر المسلوب وخاضوا العجاج حتى صار النهار مثل الليل الداج هذا والغضبان قد اباد بشجاعته الفرسان واهلكهم بسيفه والسنان حتى كشف اصحاب خذاعة عن ابيهِ عنترة الفرسان ونظر الغضبان اليهِ وهو راجل فنادى عليهِ اركب يا ابتاه ظهر جوادك وابشر اليوم بهلاك اعداك واضدادك الذين قد راموا حربك وجلادك فعندها فرح عنتر باطلاق اولاده وركب في الحال ظهر جواده وخذاعة ايضا قد صاح في عساكره واجناده لما ان ظهر لهُ ما ظهر من عنتر واولاده هذا وهو يصيح فيهم ويحثهم على حرب عنتر واصحابهُ قد حل بهم الملال والفشل عند ذلك ركبت الرجال واتصل الحرب والقتال وخذاعة في اوايلهم كانهُ بعير وقد ابهر فرسان عنتر ولهُ دمدمه وهدير وصدم عنتر واصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وهو يجول يمين وشمال هذا وعنتر ينكس الفرسان كيف ما مال ويصرعها على بسيط الرمال وعمل بينهم السيف والسنان وخدرت الاكنف والبنان وطلع الغبار الى العنان لكن لله در الامير عنتر حين ثبت هو ورجالهِ فرسان عدنان لانهُ ثبتهم بفعالهِ وحماجانبهم من كثرت المواكب كما يحمي الاسد صغار اشبالهُ هنا لك عظمة الحروب وزادت الكروب وجرا الدم مثل جريان الانبوب وكانوا بين غالب ومغلوب وسالب

ومسلوب وعاطب ومعطوب وانهلوا على بعضهم البعض كالما
عند الانكساب وانطبقوا انطباق البحر العباب فحكمت وقعتهم
عروس طلبوها الرجال والشباب واتوا لها نهار الحرب باكياس
واحلا خطاب وامهروها بكل رديني وقرضاب وبذلوا لها النفوس
عند ما راموا ديار الحرب والحراب وحمل كل من الفريقين لما
اشتهروا بالانساب وحضروا مشروب الموت ودار عليهم ذالك
الكاس والشراب وارتفع دخان البخور لما انتش ماء الورد على
التراب وكان ذالك اليوم مشهود والسيف القاضي والابطال
الشهود وانعقد عقد النكاح الفصول بالدخول لما اسطر في الكتاب
وتجهز كل من الفريقين بعرس الوغا فذبح اغنام اعدايه للاصحاب
ودق دق الترس بنقر النبل والنشاب وشبب الرمح وغنا الحسام
على الروس والاصلاب ونقشوا مواشط الدما على معاصم الفرسان
بنقش العذاب وتكتبت اجساد الابطال من كهول وشباب
وتخطبت الايدي بالدما عوض الخضاب وزفت الابطال لما
دقت الطبول في بطون الربا والشعاب وانجلت الخود والزنود
لما وقع شمع الاسنه في نقع كانه الليل والضباب ورقصت الخيل
لما صفق النبل على روس الوثاب ونقط العطب بالروس فكانت
النثار في كل فرح مهاب واقبل الغضبان كانه العريس لما خطر
في قبة الزفاف وهوي بسيفه على الركاب واخذ الطلعة لما حط
دينار ترسه بين عينيه وانتض كالشهاب ففرحوا بذلك العرس

Digitized by Google

الاصدقا والاحباب وحزنت الاعادي وصاروا في صعاب فهنا لك حطم في الدخول وهو في خلاه وسنانهُ كالكوكب والشهاب فولوا الاعادي بين يديهِ كما تخرج اهل الافراح من الباب وتفرقوا بقدرة العزيز الجبار

قال الراوي ولم يزالوا في قتال وعذاب الى ان الضيا واتا الضباب فعند ذلك افترقوا ونزلوا في الخيام فالتقا يكسوم بعنتر وضمه الى صدره وقبله وكذلك اولاده وقد شكرهم بالجود والاحسان وانزلهم في خيامه قريبا من صيوانه واكرمهم غاية الاكرام وغمرهم بالخير والانعام

ثم بعدها ادعا الملك يكسوم بعنتر الى بين يديهِ ثاني مره وادناه اليهِ وقربهُ واخلع عليهِ كلما كان من اللبس المفتخر عليهِ وقد عظمت فعاله عنده وفي عينيهِ وتعجب من عظم خلقته وعجب من شدته وشجاعته فشكرهُ عنتر على ما اولاه من خلاص اولاده وقد انسر بهم قلبه وفواده ثم ان عنتر بعد ما حمد فعل يكسوم ولهُ شكر وطلب منهُ المساعده على هذه الجيوش وتفريقها عن البلد وانهُ خايف من عاقبتهم فقال عنتر ياملك طب نفسا وقر عينا فما نمضي من هذه الديار حتى نقلع منهم الاثار فشكره يكسوم على فعاله وهناه بالنصر ودعا له وعاد عنتر الى خيامه الذي اعدة لهُ ولاولاده واجناده وكان انزلهم الملك في الميمنة واقاموا تلك الليله فرحون

Digitized by Google

قال الراوي هذا ما جرا لهولاي واما ما كان من خذاعه المجنون فانهُ عاد الى خيامه وهو في حالة الذل والتعثير وقد هلك من عسكره خلق كثير فوقع بهِ الحيرة والاندهال من فعال عنتر ومن معهُ من الابطال فقال لاخيهُ عمرو ابن حجر يا ابن الام ما كنا اليوم الا اشرفنا على اخذ البلد والمدينة لولا قدوم هولاى الشياطين الاقيال فقال اخوه والله لقد اصبت في وصف هولاى الانذال لانهم ابادوا الرجال واهلكوا الابطال وانا اليوم قد ابصرتهم ما رايت اشد فيهم ولا اجلد من من ذلك الفارس الاسود الذي ظهر في اول العدد ولكن غداة غد عند الصباح اول من يخرج انا الى الميدان واباشر الحرب والطعان واذا فرغت من هولاي المذكورين رجعت الى البلد وانزلت باهلها الذل والنكد ولما اصبح الله بالصباح ركبت عساكر خذاعه واصطفت وكذلك ركب الملك يكسوم وكان قد التجا اليهِ جماعه من عساكر خذاعه وتلك الاجناد وهم الذي هربوا من سيف عنتر ابن شداد وركب في اوايلهم مجيد ابن مالك وعروة ابن الورد وفرسان بني قراد وفي مقدمتها عنتر كانهُ طود من الاطواد او بعض الاساد والى جانبه اخيه مازن والى الجانب الاخر سبيع اليمن الاسد المطاعن وخلف ظهره اولاده الامجاد ميسره واخيهِ غصوب والغضبان فارس الحرب والجلاد ولما اصطفت الطوايف كان اول من برز الى بين الصفين خذاعه المجنون واشتهر بين الفريقين وعليهِ لامة بزرد ضيق العيون

Digitized by Google

راكب جواد في خيول الملوك مثله لايكون متقلد بسيف صقيل
معتقل برمح طويل فجال بين الصفين حتي حير كل عين وطلب
البراز وسال الانجاز فما تم خذاعه كلامه حتى قفز اليه عروة ابن
الورد وصار قدامه وقد اطبق عليه بعزم لايرد فالتقاه خذاعه
وصرخ فيه صوت بلبله وصاح به ثانيه ادهله وقبض على اطواقه
وجذبه اليه دحاه الى الارض والقاه اوفا من عشر ين دراع فانقض
عليه عبد من عبيده شده كتاف قوي منه الاطراف ثم ان خذاعه
صال وجال وطلب الحرب والقتال وقال هل من مبارز هل
مناجز فما تم كلامه حتي برز اليه ميسره ابن عنتر وانقض انقضاض
القضا والقدر فعطف عليه خذاعه بقلب اقوي من الحجر وزعق
عليه فاندعر واختطفه من سرجه خطفة الليث القسور وتسلمو
اصحابه واجناده فتوكلوا به بعد ان قوى شداده وطلب البراز فهم
ان يخرج اليه الغضبان فسبقه اليه اخيه غصوب وهو مثل الريح
الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب فثبت خذاعه له
حتى قاربه وجال كل منهم على صاحبه واظهر في الحرب اهواله
وعجايبه الا ان غصوب انطبق على خذاعه ومد اليه باعه وتمطا
عليه بذارعه وضربه ضربة هايلة قوية قاتله فراى خذاعة الضربة
وقد وصلت وهي قاتله وعليه باذله فسبحها على درقته بحسن
صناعته وجودت خبرته وصبر عليها حتي جازته وهجم على غصوب
وضرب عنق جواده ابراه كما يبري الكاتب القلم فوقع الجواد ووقع

غصوب من اعلاه وقد ضاقت منهُ انفاسه فوقع على ام راسه واراد ان ينهض فلم يقدر من ثقل الحديد الذي كان عليهِ فتبادرت عبيد خذاعه شدوا يديه فعظم ذلك على عنتر واراد ان يحمل على الحصان واذا بالغضبان صار قدام خذاعة في الميدان وانشد هذه الابيات

هيج شوقي ذكر ربع دارس كالسطر بالي
سفت الريح عليهِ بين سهل وجبال
وطلول دارسات عافها مر الليال
واهنا جات ثلاث سرها في القلب والي
وبها الوحوش رتوعا امنات لاتبالي
سربها في عرصات كل ريم وغزال
سمعت صوتي قريبا فاعنت بارتحال
فتذكرت زمانا محدثا من غير بال
وفوادي من جوي الشوق ونار البعد الصال
فسالي يا ادعد عني يوم حربي ونزالي
كم فتنا خلفت ملقا ثاويا فوق الرمال
وانا الغضبان حقا قاهرا جمع الرجال
نسبتي من عنتر الليث ثم فخري فيهِ عالي

قال الراوي فلما سمع خذاعة المجنون كلامه زاد جنانه وتفتحت اذانه وتسكرت اعوانه وكان عارفا بلغات العربان ذو فصاحة

واداب ثابت الجنان خبير باحوال الزمان فصال على جواده ومال وانشد وقال

خلي يا هذا قتالي واختشي اليوم نزالي
واختبرني عند حربي كي ترى اليوم فعالي
واسال الابطال عني في اللقا عند المجال
كم همام عدت عنه وهو رزق للسعال
ولكم ارديت ليثا في احاقيق الرمال
واذقت القوم طعنا مثل افواه الغزال
واتركت الخيل تغدو خاليات في الجبال
وسباع الغاب مني قد تخبت في الدحال
وانا المجنون فاسئل عن جنان في القتال
ليس ذلك لقب عني بل ورثته من اهالي
من ابي ذلك وجدي وكذا امي وخالي

قال فتبسم الغضبان وقال له ويلك ياقرنان تزعم بانك مجنون وانا وحق ذمة العرب خايض بحر الجنون ولا بد ما اسقيك كاسات المنون واريك في هذا الميدان ابواب من الجنان ما لا يقدر عليه لا اباك ولا اجدادك ولا ابنا الجان ولا عفاريت السيد سليما فلما سمع خداعه هذا الكلام اطبق على الغضبان وجالا في الميدان وغابا عن الابصار وامتدت اليهما الاعيان وهبت عليهما نخوات فرسان الجاهلية في ذلك الزمان و بهتت

Digitized by Google

نحوهما الفريقان ودار الحرب والطعان حتى كلت منهما الزندان وخدرت الساعدان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان واصلتان فاما طعنة خذاعة القرنان وقعت في صدر حصان الغضبان فانقض الرمح من حد السنان واما طعنة الغضبان وقعت في صدر خذاعة خرجت من ظهره فمال عن الجواد الي وجه الارض وخبط بدمه طولا وعرض فعند ذلك قفز الغضبان صار على ظهر جواد خزاعة وحمل على العساكر والفرسان ففرق صفوفها ومزق الوفها وقتل منها عشر بن فارس واسقاها كاس حتوفها وطير بجسامه قحوفها فعند ذلك حمل الملك يكسوم في عساكره وعنتر في اوايلها وهو ينثر الرجال ويجندل الابطال هذا والغضبان قد فرق الكتايب وهد بضرباته الصدور ورمي الروس على الترايب وقد سوا العجايب حتي وصل الى صاحب العلم وحمل عليه وصمم وضربه ضربة من لاقا النوايب وقاسا المصايب فوقع السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علايقه وخطف العلم من يده بعد ما جندله ودمره فصار الغضبان يطعن بالعلم صدور الرجال حتى كالهم كيل واي كيل هذا وعنتر فارس بني عبس الكرام صار يحمل حملات الاسد الضرغام ويرمي الفرسان من السروج بقوت الصدام حتي التقا بعمرو ابن حجر اخو خذاعه وقد عول على الانهزام فناده عنتر الى اين يابن اللياء وقد جاك الحمام بالعضب الصمصام والسنان الهدام من القرن الهمام ثم انه هجم

عليهِ وصاح فيهِ صيحة ادعره وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر يكسوم الى ذلك فرح وزاد بهِ الفرح واتسع صدره وانشرح وصاح في عساكره فحملت على الجياد الصافنات وقد علت منهم الاصوات وتواترت الطعنات وتدانت العقوبات وما امت اعناق الرجال من الاشباح النا علت ونشبت بهم مخاليب الافات فتمددت على الفلوات ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى قتال عنتر ابن شداد واولاده الانجاد ورجاله الاجواد وابصروا خذاعه واخيهِ عمرو ابن حجر قد حل بهما الدمار عند ذلك ولوا الادبار واركنوا الى الفرار وما لوا الي جهت المراكب والطعن ياخذهم من كل جانب فطاعوا ودفعوها وهم لا يلتفتون بعد قتل مقدميهم عمرو واخوه خذاعه المجنون ولما حصلوا في المراكب فقطعوا حبالها ورفعوا الشراعات ولجوا في البحر والامواج الهايلات بعد ما قتل منهم عالم لا يحصى عدد الرمل والحصا وهم لا يصدقون بالنجاه بعدما عاينوا موت النجاه وملك عنتر واصحابه خيامهم واموالهم ونعمهم ورجالهم وطلب اولاده فما راهم في الخيام عند ذلك حنق وزاد بهِ الغيظ والهيام وافتكر في حوادث الدهر والايام

قال الراوي فطيب الملك يكسوم قلبه وازال همه وكربه وقال يا ابو الفوارس لا تحمل هم خلاص اولادك فانا وعساكري بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك لاني ما انسا فعالك ولا اجحد بيض فعالك فقال عنتر يا مولاي كم بيننا و بين جزيرة

طود الاطواد فقال له يكسوم في البحر ثلاثة ايام وفي البر عشرة ايام فلا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فانا مقيم لك بكل ما تريد واخدمك انا وعساكري خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بهذا الكلام واشتغل بولده الغضبان عن كل الانام ولما كان من الغد ركب عنتر واعتد السفر ولما ابصر يكسوم فعاله علم باحواله فجرد من عساكره عشرين الف عنان ابطال شجعان كلها بالدروع المذهبة والسيوف المشطبة والرماح المقومه والخيول المسومه والرايات والاعلام النجب والبغال تحمل الزاد والعلوفات وسيره تسيير الملوك اصحاب المنازل العاليات وامر العساكر كلها بطاعته والاجابه الى دعوته فشكره عنتر على ذلك وقدم تحت الرايات والاعلام مجيد ابن مالك وسار عنتر بالناس وهو شديد الهم والباس زايد الفكر والوسواس مشوش البال بادي الانفاس فلما ابعد عن البلد وتمادى به السير في البر والوهاد قدم له ماية فارس انجاب وتركهم له طليعه وارصاد وقدم عليهم رجل من عمان ذو راي سديد وشور حميد فساروا يقطعون الارض رفعا وخفض هذا وفي فواد عنتر لهيب النار على فقد اولاده وعروه ابن الورد وبعد الديار وقد تذكر فراقة لعبله وجه الاقمار فتنهاطلت دموعه غزار لبعد الاوطان والمذار فانشد وجعل يقول

اقلقتني نار الجفا والبعاد بعد فقد الطلول والاولاد

وتذكرت عبلة حين جات لوداعي والهم والوجد باد
وهي تجري من خيفة البين دمعا مستهل بلوعة وسهاد
قلت ياعبله اكففي الدمع فاا قلب حزين ولوعتي في ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رماني بسهام صابت صميم فوادي
شاب راسي بعد السواد وابيض بعد ما كان حالك في السواد
غير اني مثل الحسام اذا ما زاد طبعا ازداد يوم الجلاد
حنكتني نوايب الدهر حتى عرفتني طريقي اهل السداد
ولقيت الابطال في كل حرب وهزمت الرجال في كل وادي
وذللت الملوك شرقا وغربا وقهرت الابطال يوم الجلاد
وتركت الفحول على الارض صرعى من طعان يحكي روس المزاد
بحسام قد كان من عهد نوح وثمود وكان سيفا لعادي
وتيقنت ليس يزداد عمري فرد يوم اذا اتاني المنادي
كيف اصبر على فراق غصوب وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا ميسره وعروة خلي هم حماتي عند اصطدام الجياد
لا فكنهم اسرهم بحسامي ثم القا بهم جميع الاعادي
واذا ما زرعت زرعا لطيفا سر منك الفواد يوم الحصاد
واذا اردت انك تنجوا من لظا الجحيم يوم المعاد
فاتبع سيد الخلايق جمعا الرسول المبعوث بالارشاد

قال الراوي وما زال عنتر بقطع الارض طولا وعرض
في مناير ربا واكام وكثبان واعلام الى ان بقا بينه و بين جزيرة

Digitized by Google

قمره ثلاثة ايام واذا بفارس من طليعته قد عاد ووقف بين يديه وقال لعنتر يامولاي قد لاح لنا غبار وقد ملا ساير الاقطار وانفذني مقدم الطليعة اليك لتدبر ما يعود نفعهُ عليك فلما سمع منهُ عنتر ذالك الكلام سار حتي يكشف امر الغار و يعلم حديث مخبر الافكار .

قال الراوى وكان السبب في ذلك الغبار حديث عجيب وامر مطرب غريب وهو ان المراكب الذي حصلت فيها المنهزمين بعد ما لاقوا المصايب من حرب عنتر فساروا حتى وصلوا الي جزيرة قميرة وقدموا الى الساحل وصعدوا بالاسارى وهم في القيود والاصفاد وقدموهم قدام الملك طود الاطواد وهم في ذلة الاسر وغلبة القهر وكان في تلك الساعة جالس في قبة تشرف على البحر وهو يشرب الخمر والحجاب على راسه قيام والرجال وقوف على الاقدام والملك قد ملا السرير بجثته وهول خلقتهُ وهو يقول لحجابه واهل دولته ياويلكم قد ابطا علينا خبر المراكب التي ارسلناها الى يكسوم مع خذاعة المجنون حتي يخرب دياره ويملك الرسوم فقالوا ياملك وحق الاصنام والاوثان ما يكون خذاعة الا قد فتح مدينة عمان والا ما كان ابطا الي الان وكانك به وقد اتي بالاساري وبكسوم عندك في هذا المكان لان خذاعه ما توجه قط الا وفلح وعاد بالسرور والفرح فبينما هم يتحدثون في امر خذاعة وما يكون واذا بالضجة قد وقعت

والصيحه ارتفعت فسال الملك عن ذلك الحال فاخبروه بقتل
الرجال وهلاك الابطال وما جرا عليهم من عنتر من تلك
الاهوال الذي عاينوها عند الحرب والقتال فلما سمع طود
الاطواد ذلك المقال غضب غضبا شديد وضاقت منهُ انفاسهُ
وخرج شعر بدنه من لباسه فقالوا لهُ الرجال الذي وصلوا اليهِ
ياملك قد وصل معنا من اولاد عنتر اثنين والثالث صاحبه وهو
يعتز عليهِ فقال الملك علي بهم فاحضروهم الى بين يديهِ فقال
لهم ويلكم من الناس انتم فقال لهُ ميسره نحن من بني عبس
الكرام الضاربون بالحسام يوم الحرب والصدام المسابون بين
الانام فرسان المنايا والموت الزوام فقال ويلكم ومن جراكم على
قتال عسكري كانكم ما سمعتم بسطوتي وتجبري وصولتي وخبري
فقال لهُ ميسره نحن ما فعلنا ذلك الا بقوة الجنان والصبر على
الطعان وها نحن قد وقعنا عندك في هذا المكان فان اسات الينا
فلنا فارس لا كا الفرسان وشجاعا لا كا الشجعان وهو ثابت الجنان
قوي الاركان يتبع اثرنا ولو كان خلف السد الاقصا ودوننا
عساكر عدد الرمل والحصا ولا تظن ان فارسنا يفزع من عساكر
فهو يبيدها ولو كانت تملا الفضا وترا منهُ اسدا لا كالاسود ولهُ
قلب اقوي من الصخر الجلمود واذا هو غضب وسطا لا يقف
بين يديهِ جيش عاد وثمود سوف يصل الى هنا ويقتل قومك
قتل القرود فلا تقول ان هذا الحصن يحميك منه ولا يمنعك

عنهُ وما بينك وبينه الا بقدرما يصل اليك ويقدم عليك وقد خرب ديارك ويقلع اثارك ويقتل ابطالك ويأخذ روحك من بين جنبيك

قال الراوي فتعجب طود الاطواد من قوت جنانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر عنده كم رايت في زماني فرسان ومارست الاقران مثل هذا ما رايت اثبت جنان وما ترون الى هذا اعور العين كيف نرد عليَّ ويخاطبني بهذا الكلام ويتجرا على مثلي بغليظ الكلام وهو في ذلة الاسر والارغام ولكنهُ معذور وجاهل بهذه الامور حيث انهُ ما شاهد شيا من شجاعتي ولا عاين قوتي وبراعتي ويلكم احملوهم الى ميداني الفياج وحلوا ايديهم وفكوا القيود من ارجلهم واعطوهم العدد والسلاح وسلموهم السيوف والرماح فقالوا له الذين اتوا بهم لا تفعل ايها الملك هذه الفعال فتتعب معهم اذا اردت ردهم الى القيود والاغلال فنهرهم الملك وصاح فيهم وسبهم ثم انهُ ثار ثورة الاسد وحل بهِ الغظ والحرد واقبل الى الميدان ومعهُ الف فارس من الشجعان وعليهم اقبية الديباج والعمايم المعلمه بالذهب الوهاج وهو بينهم مثل الغمامة السودا المظلمة وهو يزيد عليهم بنصف قامة كانهُ شيطان في صورة انسان وعيناه تتوقد كانها فرقد ونخوة الملك قد عصفت في راسه وشعر بدنه قد خرق لباسه ووقف في مقابلة اولاد عنتر وهو يقرقط على اضراسه وفي يده سيف بتار طوله سبعة

اشبار وهو يحلق كبار اذا هزها زلزلت الاقطار واشغلت الخواطر والاسرار وصاح في الالف فارس ففرقها في الفدفد ثم انه زعق في عروة واولاد عنتر وقد لبسوا السلاح وتاهبوا للحرب والكفاح ونادى ويلكم دونكم والحرب فارس لفارس وان شيتم احملوا كلكم في مرة واحدة عند ذلك قال ميسره لعروة ابن الورد ياعماه نفسي تحدثني اننا اذا قتلنا هذا الجبار نسل القوم الاشرار نطرح انفسنا على كل من في هذه الديار ونملكها بانفس قويه وهمم جريه فقال عروة هذا كان والله في ضميري انا ونبلغ من هذا القرنان المنا فقال غصوب اذا كان الامر على مثل هذا المقال وانتم مصرين على هذا الفعال فاتركوني اتكلف الى هذا الشيطان الانكد ولانسلم انفسنا الى احد ولو انهم بعدد الحصى والجلمد هذا والملك قد اغتاظ من طول مقامهم وكثرت كلامهم فاطبق عليهم مثل الشيطان وصرخ فيهم صرخه اهتزلها الميدان وطار منها عقل كل انسان ولما ان صار عندهم ضرب ميسره بقفا سيفه صفعا بعد ما بدر اليه فوقع مغشي عليه وقد اسودت الدنيا في عينيه وظن انها حجر منجنيق قد وقع عليه وسقط سيفه من يده وقد ارتجف كبده ثم انه انطبق على غصوب واطبق غصوب عليه فهم غصوب ان يضربه فصرخ فيه صرخة ازعجه وارجف فواده وركبه وضعفة مناكبه ومد يده وانشب فيه مخاليبه وشاله ودق به عروة ابن الورد على صدره اقلبه وعاد بهم

Digitized by Google

اساری اذلا حیاری في اسو حال وردهم الى القيود والاغلال ورجع الملك جلس على سريره وقد سكن غضبه وبرد قلبه وقال لهم ويلكم اندال كيف رايتم صولت الاسد في الميدان واقتداره على الفرسان فقال له غصوب ياملك لا تفتخر ويحق لك الافتخار الا حتى تلتقي فارس بني عبس الاسد الهدار ومشبع الاطيار ووحوش القفار فلما سمع خطابهم امر بضرب رقابهم فدار بهم السياف واراد ان يقتلهم وينزل بهم التلاف واذا بزعقة قد وقعت وضجة قد ارتفعة فسال الملك عن الحال قال ايها الملك اتت امك سهم النزال

قال الراوي وكانت هذه الملعونه سهم النزال شديدة الباس في الحرب والقتال وهي كافره مفتونه لها صناعه عظيمة في السحر والاهوال وهي من الكفار الفواجر ولها من المكر والحيل ابواب تحير النواظر فلما دخلت على ولدها واقبلة عليه قام لها قايم على قدميه ثم اجلسها الى جانبه وحدثها بحديث المراكب وما تم على خداعه وعسكره من الذل والمصايب واعلمها انهم جاوا باولاد عنتر وعروه اسارى فلما سمعت بهلاك العساكر والابطال نفخة كما تنفخ الافعا وقالت له ما الذي حاولت ان تعمل من الفعال فقال اقتل هولاي الاسارى الاندال واجمع العساكر والابطال واسير الى مدينة عمان ابيد رجالها وانهب اموالها فقالت له يابني ما يطايب على قلبي بعدك من الاطلال واسير بروحي وفرساني

واتحمل عنك الاثقال وابلغك الامال واما قتل الاسارى فما هو صواب لانني قد سمعت ان وراهم فارس اسود لا يهاب من الشجعان احد وهو في هذا الزمان اوحد وقد قيل في الامثال من لم ينظر في العواقب ماله بالدهر صاحب ولكن اتركهم عندك حتى تظفر بفارسهم الذي ساير اليك فهالك الوقت يبقا قتلهم في يديك فاجاب مقالها ثم انه نقل الاسارى الى مكان عالي مشيد وثقلهم بالحديد ورتب الى حفظهم جماعة من العبيد وارسل من يومه الى ساير الجزاير يستدعي بالعساكر فما كانت الا ايام قلايل حتى اجتمعت عنده في البحر جميع المراكب والجحافل فكانت عدتهم مائة الف مقاتل من فارس وراجل فامر باخراج الخيام ونشرت الرايات والاعلام وضرب له سرادق من الحرير الاحمر واطنابه من الابرسيم الابيض والاصفر وامر ان ينادا في البلد باخذ الاهبة واصلاح العدد وخرجت امه سهم النزال ايضا وقالت له يا بني الصواب تسير انت بنصف العسكر في البر واسير انا بنصف العسكر في البحر حتى لا نمر على جزيرة الا ونملكها ولا على قوم الا ونهلكهم فقال لها افعلي ما بدا لك انا ما اخالف مقالك فعند ذلك اختارت امه من العسكر خمسين الف فارس من كل مدرع ولابس وهم بالعدة الكاملة والاهبة الشاملة وانزلتهم في المراكب وهم بالاعمدة والحديد والقواضب واخذت معها آلة الحصار والقتال وسارت تطالب مدينة عمار بمن معها من الفرسان وتجهز ابنها بعدها

بما يريده من الالات وعقد الرايات والازدهارات واخذ قالجنايب المجنبات والدرق المكوكبات وركب جواد من الخيل الموصوفات وسار يقطع البراري والفلوات وقدم بين يديه الف فارس من الابطال وقدم عليهم فارس من اشجع الرجال يقال له سعيد ابن جوال وقال له سير بهولاي بين ايدينا وكن طليعة لنا والا شقا وعنا لان هولاي الاسارى زعموا ان لهم من يطلبهم وهوابوهم وربما ياتي في طلبهم فقال له اسمع والطاعه ثم ساروا من تلك الساعه وانهم لم يزالوا سايرين في ذلك البر والوهاد حتى اشرفوا على طليعة عنتر ابن شداد فلما وعاد ذلك الفارس الى الامير عنتر واعلمه بالخبر

قال الراوي فهذا كان السبب والاثار فلما سمع عنتر تلك الاخبار امر اصحابه بالنزول في تلك المنازل والطلول فنزلوا عرضا وطول وكان ذلك المكان واسع الجنبات بصلح لحروب الصافنات الاان عنتر اخذ معه خيل بني عبس الابطال الذي تعودت خوض الاهوال وهم رجال عروة وولده الغضبان وتلك الابطال والشجعان الاجواد وسار حتى قرب من طليعة طود الاطواد وهم ان يشرف عليهم في تلك البراري والهضاب واذا هو برجل قد ورد اليهم في عرض البر يعدو كانه مجنون او مصاب لكنه سريع في قطع الربا والشعاب لايعيا له عصب ولا تتعب له ركب الا انه ذري الحال وعليه فروة مقلوبة مهدولة الاذيال

وعلى راسهِ عمامه خلقه باسو حال حافي الاقدام مسفر اللثام لايلتفت الى احد من الانام بل يهيم بين الروابي والاكام ولما راه عنتر انكر حاله وتحير وقال لبعض رجاله يابن العم دونك وهذا البدوي فلعل معه خبر يخبرنا بهِ ويوقفنا على جليت الاسر فركض ذلك الفارس بجواده واراه الى ان قاربهٔ وادناه وصاح فيه فوقف وقد اندعر فساقه قدامه حتى اوقفه قدام الامير عنتر فساله عنتر عن حاله وقال لهُ ويلك من تكون من الرجال فقال الراجل يامولاي انا من عسكر الملك الهمام والاسد الضرغام صاحب الراي والاحكام الذي قد شاع ذكره في الاقطار وقد فزعت منهُ ملوك الجزاير والبحار واني يامولاي قد ضل لي ناقه في هذه الايام وخرجت ادور عليها بين هذه الروابي والاكام فقال لهُ عنتر ويلك ومن هو الملك الذي قد وصفته بهذه الخصال والصفات ومن يقال لهُ من ارباب المنازل العاليات فقال يامولاي هو الملك الجواد وكريم الابا والاجداد مالك رقاب العباد المسما بطود الاطواد لانهُ كان قداوهبني ناقه مليحة الشبات قليل مثلها بين نوق الاعراب لانها كانت سابلت اللعاب وراسها تحير فيهِ عقول اولي الالباب لاينالها من المسير تعب ولا يلحقها وهن ولا نصب وليس مثل ذنبها ذنب على ظهرها كنت اكسب الفضه والذهب ولفقدها فاض دمعي وانسكب وقد انغلق في وجهي كل مذهب ثم انهُ بكا وانتحب وانشد وجعل

Digitized by Google

يقـــول

ابكي عليهـــا بدموع اربعه لانويقــــة ... هيلمـــه
تسير في البر كريح زعزعه وتخطف الابصار مثل الزوبعة
الباتها تروي بناتي الاربعه وصوفها جربت فيه المنفعه
وهذه الارض فلاه متسعه اين حياتي بعدهـــا مضيعه

قال الراوي ثم ان الاعرابي بكا حتى غشي عليه فقال له عنتر لا تبكي يا اخا العرب فانا اعطيك ما يغنيك على النوق ثم مد يده الى منطقته واخرج منها ماية دينار ذهب احمر ودفعها اليه وامر له في الحال ان يعطاه جنيب من خيله الفحول فقال له البدوي بحق ذمة العرب الاجواد الاما اخبرتني من تكون من الفرسان الاسياد حتى اخذ ما منيت علي به من العطا والاسعاد فقال له انه يقال لي عنتر ابن شداد فارس عبس يوم الجلاد فقال البدوي بخ بخ يعني انعم به من فارس جسيم يوم الطراد والله يا مولاي انك معدن السداد وانت الذي فقت بجودك على ساير الاجواد لانك اخير واحسن من هذا النحس طود الاطواد الذي قط ما حضرة عنده واطعمني زاد بل انه ردني مرار وعناني بفرد ناقة حياتي وكانت يا مولاي النحس ناقة في الحاله وهي ما تصلح الا للمذله وما حملت طول عمرها غير الجاله لانها كانت مقطوعة الاذنين مهدولة الشفتين بحالة الشين شنيعة في هرمها هوجا في سيرها شرهه في اكلها صياحه في حملها شنيعة في كونها عورة في عينها ركوبها عذاب

لانها تحيد عن الصواب وتقصد في سيرها الروابي والهضاب
ثم انهُ رقص ولعب ودخله الفرح والطرب لما اوهبه عنتر ذلك
الذهب ثم انشد يذم الناقه ويقول

كانت رديه وفيهـــا تعبعه صياحة كـــالجنّة ومصدعه
ما جلبت لي في زماني منفعه اخرمها الله مجـــال الاربعة
مقصوعة المنخر ولهـــا جمجمة شرمة الاذان ذات مبشعه
كاهرة الاسقام عوره شنيعه يا ليتهـــا تصارني مقطعـــه

قال الراوي فتبسم عنتر من مذمة الناقه بعد مدحها وضحك من
قوله وقال للاعرابي اقم عندي حتى اغنيك واعطيك وامنيك
فبينما هم على مثل ذلك الكلام واذا بطليعة طود الاطواد قد
بانت وانكشفت عن الف فارس مثل الليوث العوابس
وفي مقدمتها بطل من الابطال وهو الذي تقدم ذكره سعيد
بن جوال فلما راه البدوي قال لعنتر يامولاي اطلب لنفسك
النجاة فقال لهُ عنتر ما اسمك فقال ابو دحروج وساعة انظر
الحرب ابقا موهوج ويبقا قلبي من الفزع مرجوج فقال لهُ عنتر ولما
اطلب لنفسي النجاه فقال لهُ اخاف عليك من مقدم هذه الطليعه
لانهُ فارس الفرسان والمقدم على هذه الاراضي كلها والبلدان
لانه ابلاني بالفقر والحاجه ما كان يصادرني وياخذ مني كل
جمعه بيضة دجاجة واخاف الساعه ينظرني معاكم في هذه الطلل
فقال لهُ عنتر واذا هو نظرك معنا ما يفعل فقال يامولاي اذا

Digitized by Google

راني كان يهدم اساسي و يقطع راسي فعندها ضحك عنتر من
كلامه وطيب قلبه وقال ايا ابو دحروج ما ندعه يصل اليك
ولا يوذيك ولا يقدم عليك فقال ابو دحروج يامولاي اريد
ترسلني مع من تريد من عندك الى عسكرك حتي ارسل اليك
من يعينك و ينصرك لانكم في قله واخاف ان تركبكم المذله فلما
سمع عنتر من الاعرابي ذلك قال له سوف نرا من يشرب منا
ومنهم كاس المنايا ثم التفت عنتر الى ولده الغضبان وقال
له يابني خذ معك هذه العشرة فوارس واوسع في البر حتي تصيروا
من خلف هولاي القادمين وخذوا عليهم طريق عسكرهم واحملوا
من وراهم اذا رايتموني قد حملت عليهم وملت اليهم فقال
سمعا والف طاعه ياصاحب الفروسيه والشجاعه ثم انه اخذ
الرجال وسار و بقي عنتر مقيم وكان قد بقا من النهار مقدار ساعه
فتاهب على اللقا والصبر على الشقا هذا والطلايع قد قربة
ونظر سعيد ابن جوال الى عشرة فوارس سايرة وقد حيدة عن
الطريق الذي هم سايرين فيه فقال لاصحابه انا اقول ان هذه
طليعة عسكر سايره الينا وقادمة علينا ثم انفد بعض بني عمه وكان
يقال له ضمره فقال تقدم الى هولاي القوم وابصر ان كانوا
من الاعدا فقل لهم ابشروا بهلاككم وهلاك ابطالكم ودنوا اجالكم
الان تسلموا خيلكم الينا وسلاحكم وتنجوا بانفسكم وارواحكم والا
حملنا عليكم وطلبنا فناكم وملنا اليكم و بللنا الثرى من دماكم وان

الكتاب الرابع عشر بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

كانوا من اصدقانا فابشروا بالخير والسلامة وانظر ما يكون من
الجواب ولا ترد عليهم بخطاب قال ضمره السمع والطاعه
انه تقدم من تلك الساعه حتى قارب عنتر ونادي ياهولاي العصا
اليسيرة والشر ذمة الحقيره ان كنتم من اعدانا ترجلوا عن خيول
وعودوا سالمين والا حل بكم البلا المبين وابليناكم بالحرب والو
وتركنا دماكم تجري مثل السيل ولو لم تقع رحمتكم في قلب مقدم
لكان امر اصحابه بفناكم وترميل نساكم فقال له عنتر يافتا تا
بنا قليل حتى ننزع لك ثيابنا ونسلم لكم خيولنا وسلاحنا وننج
بانفسنا وارواحنا ثم ان عنتر تقدم الى ضمره وصاح فيه صيحة مدع
وطعنه في خاصرته اليمين نفذ السنان يلمع من الخاصرت الشما
ودحاه على الارض في طولها والعرض ارماه ولما نظر سعيد ابـ
جوال مقدم الطليعه الى ابن عمه قتيل صاح صيحة ارتجة
الارض في طولها والعرض ونادى باصحابه ياويلكم خذوا علي
الطرقات واملكوا منهم ساير الفلوات واياكم ان تمكنوهم من
الانفلات فتفرقت الخيل عاجل الحال ذات اليمين وذات

الشمال وخلف وقدام وطلبوهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال
وكانوا قد احتقروهم لما ابصروا قلتهم وقالوا انهم بين ايديهم
مثل الذباب قدام اسود الغاب واما عنتر فانه قد التقا الفرسان
بصدره وقوت الجنان ونادى يا لعبس يا لعدنان واستقبل
الرجال والفرسان وطعن اول الشجعان بالسنان العسال
اطلعه من الجانب الشمال وصاح بعده في وجوه اصحاب الالف
نسفهم نسف واي نسف وكانت طليعة طود الاطواد الانذال
قد احتقروا بعنتر ومن معهُ من الرجال حتى راوا فعلهم تحت
الغبار واذا بهم مثل شعل النار من شدة الضرب والطعان
وداروا بهم من كل جانب ومكان وصبروا لهم حتى ظهر الغضبان
ومن كان معهُ من الفرسان وحمل عليهم مثل الاسد اذا خرج
من الدحال وقد اتبعته فرسانه بقوت عزايمها والهمم وعملت
الصوارم في الروس والقمم وصار السيف يحكم بينهم اوفا حكم وزعق
فيهم وهمهم وصاح ابنهُ الغضبان ودمدم وذلت بهم القدم ودامة
عليهم العقبان والرخم وولا الجبان وانهزم وخاض الشجاع بحر
المنايا وصمم وحض الجبان على كتفيه وانهزم وحض الجواد على
اللجام وحمحم وكان صوت عنتر تحت الغبار مثل الرعد اذا دمدم
وسيفه في النقع يلمع كما البرق في الظلم وهو قد فرق طليعة طود
الاطواد بعدما قتل منهم المقدم فتلمت عند كل منهم الهمم وذلوا بعد
ما كانوا في غاية النشاط والهمم وقد وقعوا فيهم بني عبس كما تقع

الذياب في الغنم وما دجا الليل وعلى الاقطار خيم حتى ما بقا من
الالف فارس من يمشي على قدم وجمع عنتر خيولهم وعدتهم واسلابهم
واموالهم واما ابو دحروج لما راى اصحاب الطليعه وحل بهم ذهابهم
فقال لاصحاب عنتر بالله عليكم اعطوني اسلابهم وخيولهم وثيابهم
لانها وحق ذمت العرب لقد كانت عليهم نوبة ميشومه وساعتهم
ساعه ميشومه ثم انه قال لعنتر يا مولاي لقد اتعبت نفسك في
القتال وعنيتها مع هولاي الانذال وكم كان مقدار هولاي الكلاب
حتى ازعجت نفسك في قتالهم فلما عنيتني الى حربهم فتبسم عنتر من
كلامه وزاد ضحكه وابتسامه وقال لله انا اعلم انك من فرسان
العرب الفوانك ولذا كنت انا حاضر فما ادعك انت تفعل
ذلك ثم اركبه فرس من خاص خيله الجياد يصلح ليوم الحرب
والجلاد وبعد ذلك سلم عنتر تلك الغنايم والمال الى عشرة من
الرجال وقال لهم عودوا بهذه الغنيمة الى عند اصحابنا الكرام
فقال ابو دحروج اذا عزمت انت على المقام هنا يابن الاعيان
دعني اسير انا مع هولاى العشرة فرسان واعاونهم على سوق
هذه الغنيمة والاموال وان اخرج عليهم احد من الرجال
علوت براسه بهذا الحسام واحميهم حتى اوصلهم الى اصحابك الكرام
: قال الراوي فضحك عنتر من ذلك الكلام وقال وحق
البيت الحرام وزمزم والمقام لقد سعدنا بهذا الشخص في طريقنا
لانه كان سبب توفيقنا وقد اشرحت برفقته صدورنا وتيسرت

بصحبته امورنا ثم انه التفت الى اصحابه الذي مرسل معهم الغنيمة وقال لهم خذوا ابو دحروج معكم واكرموه غاية الاكرام واحتفظوا بهِ حتى اعود اليكم بسلام فقالوا السمع والطاعة ياسيد الفرسان ثم انهم ساروا طالبين العسكر واقام عنتر في ذلك المكان فهذا جرا لهولاي من الامر والايراد واما ما كان من طود الاطواد فانهُ سار في ذلك اليوم حتى صار وقت العصر ونزل وقلبه عند طليعته الا انهُ قال لمن حولهُ من الابطال ما اظن الا ان سعيد ابن جوال قد سار وحده ليقضي الاشغال ويبلغنا المراد والامال لاني قلت لهُ الملتقا الى هذا المكان ونريد اننا نسير خلفه ونجد في السيران ونعينه على اخذ مدينة عمان لانني انا اعرف بشجاعته واخبر العالم ببراعته ثم انهُ اقام هنالك الى نصف الليل ورحل وقد سير قدامه الثقل من العصر قبل ان يرحل وسار قدام عساكره وفي صحبته خمساية بطل فجدوا في المسير واسرعوا في التشمير

قال الراوي وكان الامير عنتر رصدهم في ذلك المضيق باصحابهِ وقد اتقن عمله وقعد في انتظارهم حتى لا يفوته الامر ويبطل املهُ فلما كان ثلث الليل الاخير وهدت تلك البراري والفلوات هنالك سمع عنتر من اصحاب الثقل الزعقات ورغا النوق والجمال وقد تطابقت الرجال فصاح هنالك في رجاله الشجعان فتبادرت اليهِ في الركوب فوقف بهم عنتر على راس المضيق

كانه الفخ المنصوب

قال الراوي ثم انهُ رتب فرسانه وعبا شجعانه وجعل في الميمنه ولده الغضبان في خمسين فارس من الابطال وترك اخيهِ مازن عن يسار الطريق في اربعين من الاقران فلما وصلت اليهم الفرسان صرخوا صرخة واحده انقطعت لها القلوب والكبود وخرج الغضبان من على ميمنتهم برجاله والجنود وخرج مازن عن يسارهم وهو يطلب الاعدا ليقلع اثارهم والكل ينادون اوغاد غير انجاد اين تنجوا من عنتر ابن شداد ثم انهم صاحوا عليهم ونزلوا بضرب مثل نار الحريق وتبادروا اليهم بكل جواد عتيق معود على خوض المعامع في كل شعب ومضيق وكانت ليلتهم مظلمة شديدة القتام معتمة لم يعرف الاخ فيها اخاه ولا الوالد اباه وتصادمت الخيل وتعرقبت في ظلام الليل العاكر ونطرحة على المهاد ودام الحرب والجلاد وتفتت الاكباد وقد ايقنوا بالهلاك والنفاد وصار كل فريق يطلب الهرب يلتقيهُ الغضبان ورفقتهُ فيسقيهِ كاس منيتهُ وياخذ سيفهُ وياخذ جواده وعدتهُ وما طلع على القوم الصباح وضو النهار حتى امتلات من قتلاهم تلك القفار ثم ان بني عبس جمعوا اسلابهم واثقالهم وخيولهم ورحالهم فعند ذلك امر عنتر بسوق الاموال والانعام وساروا وهو من الفرح في ابعد مكان

قال الراوي وما امسا المسا الا وقد وصلوا الى عساكرهم والفرسان

Digitized by Google

فعند ذلك تقدم ابو دحروج قدام عنتر وهو يقول يا قوم لا تخافوا على هذا الامير الذي بين ايديكم فلله دره ما اطعنهُ بالرماح واخطفهُ للارواح لانهُ قد عمل معي جميل لا انساه طول عمري واحبهُ غاية قصدي و بغيتي لانهُ قتل سعيد ابن جوال صاحب جزيرتي وهو نايب طود الاطواد وكان قد ظلمني وافقرني مما يظلمني ويصادرني وياخذ مني في كل جمعه بيضة دجاجه ويخصرني فاراحني منه وكفاني شره هذا الفتا فاسال الله تعالى ان يديمه و يطيل لي عمره ثم انهُ صار يشق الناس من دربه حتى صار قدام الامير عنتر و بين يديهِ وترحب بهِ وسلم عليهِ وقال لهُ يامولاي هذه النوبه اذا سرت الى مكان خذني معك وبين يديك حتى ترا مني ما تقر بهِ عينيك

قال الراوي فضحك الامير عنتر الفارس الهمام ونزلوا في المضارب والخيام ولما استقر بعنتر المقام قسم تلك الغنيمة والاموال واعطا لاصحابه الذي كانوا معهُ و زالت عن قلوبهم الكروب الثقال ونظر ابو دحروج الى ذلك الحال فطمع وزاد بهِ الاندهال وتقدم ورفع من الغنيمة ستر كبير من عمل الروم بجامات قصب كبار وهو جيد غالي القيمة والمقدار لانهُ من الابرسيم وفيهِ صناتات مزينه وطرازات ملونة ثم انهُ تقدم الى عنتر وقال لهُ يامولاي اني اشتهي ان توهبني هذا الستر يا فتا لاغطي بهِ عيالتي من برد الشتا فتبسم عنتر واوهبه اياه فحملهُ ابو

دحروج فوق كتفه وصار من شدة فرحه بهِ ينظر الى جاماتهِ ونقشهُ ويرقص ويدعوا لعنتر بالنصر والظفر ويقول لهُ ياحامية عبس ما انسا لك المكارم التي تفعلها معي ما طلعت الشمس هذا والناس يضحكوا عليهِ

قال الراوي هذا ما جرى لعنتر من ذلك الايراد واما ما كان من طود الاطواد فانهُ رحل في تلك العساكر وسار في البر والاكام وقدم كل امير صحبتهُ قدام وقدم في اوايلهم امير يقال له ضبيه ابن عامر وكان مقدم على عشرين الف فارس وانفذ خلفهُ امير اخر يقال لهُ مالك ابن عمرو ومعهُ عشرة الاف فارس وسير عسكره كله على هذا الترتيب ورحل هو في الاخيرُ وجدت العساكر في المسير حتى وصلوا الى المكان الذي اخذ منه الثقل والاحمال ونظر ذلك الامير الذي كان قد سار في الاول الى الرجال المطرحة والاجساد المبطحه والرماح مكسره فوقف ووقفة العساكر والاجناد حتى وصل طود الاطواد وابصر الى الجيش وقد انحبس عن المسير فقال لبعض حجابه ويلك تقدم وانظر ما سبب انحباسهم فاخترق الحاجب الصفوف وغاص في تلك الالوف حتى قارب موضع المعمعة في المقدمة فابصر رماح محطمة وسيوف مثلمة والقتلا مكومة كحار واخذه الانبهار وبقا محتار ونزل الى الارض وصار يقلبهم واحد بعد واحد فعرفهم انهم اصحابهِ فطار عقلهُ وتخبل وشلد الى المالك وقد زاد بهِ الخوف

والوجل وقال ايها الملك قتلت جميع اصحابنا الرجال ونهبت الاموال وساءت بنا الاحوال واحتوت الاعدى على الاثقال والاحمال.

قال الراوي فلما سمع طود الاطواد هذا الكلام احمرت عيناه واسودة شفتاه وقال لمن حواليه ياويلكم ومن ذا الذي يجسر ان يفعل باصحابنا هذه الفعال ولا فزع من سطوتي ولا خاف من هيبتي فقاتلوا اصحابهُ وكانك بهم وهم بين يديك لانهم نفر قليل فلا يصعب ما فعلوا عليك قال وبينما طود الاطواد على مثل ذلك الحال واذا برجل قد قدم وصار بين يديهِ وكان اخفا روحهُ بين الجبال وقال ياملك انا اخبرك بالحال اعلم ان الاموال والنوق والجمال تقاسموها الابطال واما الرجال التي لك والاجناد فانهم قتلهم اسود من السودان الشداد يقال له عنتر ابن شداد وهو الذي قتل سعيد ابن جوال وافنا رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد ذلك الحديث والمقال نما غيظه وذاد مصابه وقال يالها من مصيبة ما اعظمها ومحنت ما ايشمها اكون انا طود الاطواد ومالك جميع الجزاير والبلاد وقد طاعتني ملوك الاقاليم والاجناد ويغار على شلخ من شلوح العرب وحق الرب القديم ان هذا من اعجب العجب وسوف تتحدث بهِ الناس بكل سبب ثم انهُ سار بعساكره يخترق البر الاقفر وقد ذاد بهِ الغيظ والحنق مما صنع برجاله الامير عنتر

قال الراوى واما عنتر الفارس الريبال فانهُ بعد ان وصل الى مكانهُ وفرق الغنيمه على ابطاله وفرسانه رحل وسار الى قدام لانهُ قد وصف لهُ بعض رجال يكسوم مرج واسع يصلح الى خوض الحرب والمطامع طالب النزول في ذلك المقام فسار والى جانبة مجيد ابن مالك وولده الغضبان فلما تما دابه المسير في ذلك البر الاقفر فنظر البرق وهو يلمع من ناحية ارض الحجاز فتحسر وافتكر محبوبته عبله وجه القمر فاشار ينشد ويقول

ابرق نجد اضا يا سعد ام هيتا ... ام نور عبله بدا يابرق هنيتا
ام نورها قد اضا يابرق في غسق ... فهب منهُ ذكي المسك مفتوتا
ما نور عبله ايا برق كنور اضا ... كما يشب على ايدي المصاليتا
اذكر بترتيب اولها واخرها ... فعاونتها بنات العرب تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها ... كوني كذلك تركيبا وتشنيتا
وسحر اجفانها قد ذادني سقم ... بهِ اضلت لها روتا وما روتا
ياغاديا رايحا تغدو بوارقه ... الى الحجاز بهذا الغيث حيتا
يابرق في العلم السعدي لنا رشئا ... اهدي تحيته عني فحيتـــا
يابرق ان سالت عني فقول لها ... بان سيفي لو قد النار كبريتا
ترا المنايا ترايا في جوانبه ... تخاله وجه جنيا وعفريتا
وها انا سايرا ياعبل مبتدرا ... الى الذي جنسه جنس العفاريتا
ياعبلة اني ما جلت في دهج ... تسمع لهُ الاذن تهو بلاوتصويتا
حتى يري الطود فعل الليث عنترة ... فعلا يضل لهُ ابليس مبهوتا

لوشاهد اليوم فرعون فعاباله لخاف ان يعلوا الارضين طالونا
ياعبله اني صحبت الغول في سفر يراقب الجدي في الصحرا مبهوتا
ولو رات نصل سيفي النسر قد بن هوت من الثريا وغادا النسر في الحوتا
فابشري اليوم ياعبله ولا تخفي واذكري فعلتي ان كنت انسيتا
لا بد لي من خلاص الليث ميسرة كذا غصوب لان القلب ملهوتا
وعروة فهو خلي لست ادركه من اجله قد قطعنا للسبابيتا
واروي الطود ضرب السيف مبتدرا
ضربا يضل له الضرغام مبهوتـــا

قال وسار الابر عنتر بعد هذا الانشاد طالب ملاقات طود الاطواد واما مجيد ابن مالك وولده الغضبان فانهم لما سمعوا كلامه انطربوا وقال له مجيد لله درك ما اقوى جنانك وما افصح لسانك لانك فارس الفرسان وعين هذا الزمان وحامي عبس وعدنان هذا وهم يقطعون الارض والمهاد حتى اشرفوا على المرج المقدم ذكره قبل وصول طود الاطواد فنزلوا في ذلك المقام وضربوا المضارب والخيام فباتوا تلك الليلة بعد ترتيب الحرس في الظلام فلما اصبح الصباح واسفر اشرفت عليهم عساكر طود الاطواد من ذلك البر الاقفر وزاد الغبار وتدفقت المواكب مثل امواج الابحار فلما اشرف الجيش على عنتر وطلع غباره واعتكر ونظر الى العساكر وقد طبقت الافاق فركب في رجاله الذي يعتمد عليهم وركب ولده الغضبان ومجيد ابن

ما لك وبرجال عزوة الفتيان وتقدموا ينظروا الى ازدحام تلك الخلايق والام واذا به قد ضربت حوله السرادقات والخيم الملونات وقد نصب للملك سرادق على تل عالي بشرف على تلك البقع فلما نظر الامير عنتر الى ذلك الحال داخله في العسكر الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان وهو يهمر كانه الاسد الادرع وتبعتهم من ال قراد خمسين فارس صميدع وحملت مازن وهدر كانه اسد العرين فتبعته بقية ال قراد فردها عنتر ابن شداد فعندها امر طرد الاطراد ان تدور الف فارس بعنتر واصحابه حتى لا يهرب منهم احد فقبلوا رايه ومشورته وحملوا بارادته فتلقاهم عنتر بعد ما قال لولده الغضبان يا بني اكفني موتة من خلفي حتى اكفيك موتة من بين يديك فقال الغضبان سوف اريك يا ابتاه ما تقر به عينيك ثم انه كب راسه في قربوص سرجه وحمل وتبعه عمه مازن والخمسين فارس فعلوا كما فعل وكذلك فعل عنتر وتلقا الفرسان بشدة ضرباته وتواتر طعناته وولت منه عساكر الجزاير ضرب متواتر وطعن يحير النواظر وكذلك اصحابه فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وغنا السيف في السودان والعرب وما اقبل الليل وعلى الخافقين طنب حتى قتل من عسكر الجزاير ثلاثماية فارس من اقيالهم وجرحوا فرسانهم وابطالهم وقد عادوا وبان عليهم النقصان ووقعت في قلوبهم هيبة عنتر وولده الغضبان وهابتهم الشجعان منهم والاقران وعاد

الغضبان الى ابيهِ فتلقاه وهو ماصدق انهُ يراه وقلبه يخفض عليهِ بالرجفان فوجده قد ملا الارض بالقتلا والدما قد جمدة على يديهِ فضمه الى صدره وقبله بين عينيهِ وعاد الى عسكر الحبشه فوجدهم على ظهور الخيل فامرهم بالراحه والنزول وتولا حرسهم بنفسه واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان هذا وطود الاطواد فانهُ قال لاصحابه انا ياقوم منذ تفرست ما رايت عمري اوقع من هولاي العرب الحجازيين فانهم قاتلوا وما قصروا وقد اضرموا نار الحرب ولوقدها تجلدوا وصبروا وكان في اوايلهم اسودين هما الذي احموا باقي اصحابهم والتقوا الطايفتين

قال الراوي ثم انهُ احضر بقيه الالف فارس الذي انهزموا من قدام عنتر وضرب منهم عشرين رقبه وقال لهم ويلكم اوغاد العرب قاتلوكم وانهزمتم قدامهم لقد اخرقتم حشمتنا وضيعتم حرمتنا وقاتلتم رجال ما انتم من رجالهم ولا تثبتوا عند نزالهم ثم قال لاربات دولته لابد ما اكتب لهولاي القوم كمتلب واحسن فيهِ الخطاب وابصر كيف يكون الجواب ثم انهُ كتب كتاب يقول فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم الخالق العزيز الرازق اما بعد فان الشجعان تغار على امثالها وان لم تكن من اشكالها وقد وصفت بين يدي شجاعتك ونظرت اليوم طرفا منها فان اردة تمحي ذنوبك فاسعي الى خدمتي راجل وطا بساطي عاجل فان فعلت ذلك الشان والينك الجميل والاحسان واوصلت اليك ما تريد من

النعم والامتنان واطلق الك اولادك لينسر باطلاقهم فوادك واردك سالم الى بلادك واعطيك ما يغني عساكرك واجنادك واحذر ان تخالف هذا الكتاب وسير الى صحبة الرسول واسمع مني ما اقول قبل ان يصير جسدك نهبا الصوارم وقومك طعاما للصفاح قبل ما يصبح عليكم الصباح وتهلك مع عساكر يكموم اذا انا اطبقت عليكم بكل فارس غشوم وان كنت تطمع نفسك بغير هذا السبب فتكون ما سمعت مقالات شاعر العرب حيث قال في هذه الابيات

ومن لم يسامح في امور كثيرة يقرض بانياب ويوطا بارجل
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المعلل

قال الراوي والذي اعلمك به يا عنتر انني ما ارسلت اليك هذا الكتاب الا شفقة مني عليك فان قبلت مني ما قلت لك فقد اهتديت وحلت بك السعاده ونجيت وان انت خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفي نجاة نفسك تماديت واذنبت واخطيت ثم انه استدعا بحاجبه الاكبر من خاص الاصحاب وقال له خذ هذا الكتاب ولا تمضي الا وانت بالزينة الفاخرة والنعم الزايده الظاهره ولكن في الرساله فسير كعادة الرجال الاجواد ففعل ما امره به طود الاطواد وسار الحاجب وهو في زينه وسداد وقصد الى عساكر الامير عنتر ابن شداد وكان قد صحبه رجلين فاضلين فساروا مخترقين بين العساكر وهم في دهشه الى ان

Digitized by Google

قربوا من عساكر الحبشه

قال الراوي فتلقوهم وقد علموا انهم رسول من الملك طود الاطواد الفارس المهول ثم ارسلوا يستاذنوا على عنتر بالدخول فاذن لهم فلما دخلوا عليه وحصلوا بين يديه صقعوا الى الارض وسلموا عليه وكان عنده مجيد ابن مالك ومقدمين عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم بكسر عساكر طود الاطواد فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليه ولما نظر هيبته سلم وقبل يديه واشار بالكتاب اليه فاخذه عنتر واعطاه الى اسيد ابن ماجد وهو نايب عروه في غيبته والمتقدم على رجاله وحاشيته فقراه حتي اتا على اخره وقد اسمعه ما فيه من ذلك الكلام الذي قد تقدم بين ايادي ساداتنا الكرام فلما فهم عنتر ما فيه وعرف لفظه ومعانيه فعند ذلك امر ولده الغضبان ان يقوم الي الرسول ويقطع اذنيه واذان من معه الجميع لانهم اكثروا الفضول وان ياخذوا كلما كان معهم من الزينه والاموال والخيول الغوال

قال الراوي فوثب الغضبان اليهم وفعل بهم ما امره به ابوه من ذلك الاخرق لانه زاد عليهم بحلق اللحا وجز الاناف وقطع الاذان ولو عتب ابيه عنتر لكان قطع منهم الاعناق وقال لهم عنتر ويلكم عودوا الي صاحبكم وقولوا له يجمع جموعه ويفتخ ارض ما عنده فان كان يزعم انه طود الاطواد فانا اسد الاساد عنتر ابن شداد فارس الارض والبلاد وغدا ان ضمني معه

الميدان يرا ما يحل به وبعسكره من الذل والهوان وكم يقتل له من الفرسان

قال الراوي ان الرسول ومن معهُ قد عاد ايشم عوده من عند عنتر ابن شداد ودخلوا على طود الاطواد فلما راهم بذلك الحال والاكتياب اراد ان يقتل نفسهُ واخذ يسالهم عن رد الجواب فقال لهُ نحن كما قيل في الامثال الحال يغني عن السوال وماذا تريد ياملك جواب يكون اسرع من هذا الجواب فلما سمع منهم ذلك الخطاب زاد قلبه التهاب واشتد حنقه وتقطعت بهِ الاسباب ثم انهُ لم يزال في غيظ واضطراب حتى اصبح الصباح فامر النقبا ان تنادي بالعساكر بالركوب الى مباشرة الحرب والكفاح فعند ذلك ركبت جميع العساكر وتبادرت الدساكر ودقت الكوسات ونعرت البوقات وانتشرت الرايات وارتجت من شدة الركض على الخيل الارض وامتلات بالعساكر طولا وعرض واصطفت الصفوف وتعدلت الميات والالوف واشهروا في ايديهم السيوف وتربت الرجال من بعضها بعض وقد ازدحموا كيوم العرض والامير عنتر ايضا عبا رجالهُ ورتب ابطالهُ وجعل في الميمنه والده الغضبان وفي الميسره اسيد ابن ماجد نتا الفتيان ووقف هو في وسط الميدان بين الطايفتان واوقف مجيد ابن مالك علي تل عالي حتى يكون نظره عليه وامر جميع اصحاب الرايات والاعلام ان تدور من حواليه واراد عنتر بعد ذلك

يبرز الي ساحه الميدان فيا مكنته عساكر الاعدا الي ذلك الشان
وحملت جيوش الجزاير فا لتقتها بني قراد الاكابر الفرسان وهي
تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بامر طود الاطواد وقد
اراد بذلك ليضعف اعداه بالحرب والطراد هذا وقد ارتجت
الارض من شدة الركض واندفقت الخيل وتململت وطاشت
العقول واندهشت وتصايحت الابطال واختلفت الدما من
الصدور وكفت وانصرت عساكر يكسوم من عساكر طود
الاطواد وراتقتال شديد يفتت الاكباد الا انهم وجدوا بوجود
عنتر الامان وايضا اطمانوا بما نظروا من حروب البطل الغضبان
فصاروا بذلك امنين من غير الزمان فصاروا في ذلك اليوم
يخوضون النار ويكشفون عن انفسهم العار والذل والشنار
ويضربون في وجوه اعداهم بالصارم البتار ويطلبون اصحاب
الاعلام فيدمروها وقد بلبلوا بقتالهم العقول وحيروها هذا
وطاحون الحرب تدور والدما يفور ويفيض من انابيب النحور
وكان ذلك اليوم يشبه يوم النشور ولم يزالوا على مثل ذلك
الحال حتى ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد كلت الخيل
والابطال وعادت الفرسان عن القتال ورجع كل فريق الي
مقامه ونزل كل عسكر في خيامه وقد قتل من العسكرين ما لا
يحصى اقلا. ولا يعرف عددهم الا الرب العلام وكانت اكثر القتلا
من عساكر طود الاطواد وكان قد قتل اكثرهم حامية بني عبس

عنتر ابن شداد ومن شدة غيظ طود الاطواد نزل وما قر علي سريره حتى جمع خواص عسكره الى بين يديه وقال لهم ياقوم ما كان في حسابنا ان تثبت قدامنا هذه الشرزمة اليسيرة ونلقا منها هذه الحروب الخطايرة وما قلنا اننا في قتالهم نخسر هذه الخسارة الكبيرة وان لم اخرج انا الي الميدان واهلك منهم الابطال والاقران والاضعف امرنا معهم وهان فقالوا له ارباب مملكته ايها الملك المفضال لولا هذه المائة فارس التي كانت في اوايلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم هذا المطال ولا كان اتي عليهم اخر النهار الاوقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم هذا لا يتم لكم الا بعد هلاك شجعانهم وما في الامر الا انني ابرز غدا اليهم والتقط في البراز فرسانهم في اوايل القوم فارس شديد وفارس ثاني كانه قطعة الصخر من الجلاميد ما ابصرت من هذين الفارسين حرب وقتال حير نظر العين بده كل فارس لراسه الفين الا انهم مع ذلك ما رايت لهم خبره في المجال ولا معرفة بلقا الرجال لكن جسورين علي لقا الاهوال فاذا برزت غدا للحرب اول ما ابدا بهلاكهم ودمارهم واقلع من الدنيا اثارهم وبعد ذلك نحمل على عساكر يكسوم ونخلي منهم الديار والرسوم واهرق بالسيف دماهم واتركهم عبرة لمن يراهم ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلي بالشر علي فرسان بني عبس الكرام وهو ما يصدق بالصباح ان يظهر حتى يشفي قلبه من قتال

Digitized by Google

قال الراوي هذا ما جرا لطود الاطواد واما ما كان لعنتر ابن شداد فانه بات يحرس لعسكره وهو فرحان بما اخذ من الاسارى وقد اوصا بحفظهم اجناده ووكل بهم جماعة من الفرسان وامل انه يفادي بهم اولاده من الاسر والهوان ولما اصبح الصباح ثارت الرجال الى الحرب والكفاح وركبوا الجرد القداح ولبسوا الزرد والسلاح وقد احترزوا على الارواح وتمددت الميامن والمياسر وترتبت العساكر والعشاير فبينما هم على مثل ذلك واذا قد ترجلت من عساكر طود الاطواد خلق كثيرة العدد وطلبت نحو الميدان وهم رجالة غير فرسان فتطاول اليهم عنتر لينظر ما الخبر

واذا بطود الاطواد قد اقبل الى الميدان واشتهر بين الفريقان وقد صار حوله من المشاة الفين وهو مثل الاسد الكاسر وعلى الحرب قادر وهو لا يبان منه غير حمالق الحدق او مناخير العنق من كثرة الحديد والزرد وعلى صدره زردية مضاعفة لا تعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وعلى راسه خوده عادية مملوءه تجليه ترد مضارب السيوف الهندية وفي يده سيف رقيق الشفرتين له بريق ولمعان يخطف نور العين قوي المسمار قاصم الاعمار يجول في الابدان كانه الموت رقيق من قديم الزمان لا يبقى على عدو ولا صديق كما قال فيه الشاعر .

وبهند تخشا العيون بريقه ان المنايـــا دايما في حده
فكانما خلق القضـــا في سلة وغدا وقد قفـــا على افرنده

قال الراوي وتحته جواد ادهم موسوم معلم بجافر كالدرهم واذان كالقلم كانه الغراب الاسحم او اسود الليل اذا ظلم يسمع له صوت برخيم اذا صهل وحمحم وكان ذلك الجواد من الخيل الجياد وهو بمركب ذهب احمر مرصع بانواع الدر والجوهر ما عند كسرى مثاله ولا قيصر ولما صار طرد الاطراد بين الصفوف وهو بهذا الزي الموصوف وقد توسط الميدان فمن هناك رجعت من قدامه الرجال المشاه والابطال وبقي وحده في ساحة المجال ثم طلب البراز والقتال وهمز الجواد حتى لين عريكة الحصان هذا وقد تعجبت منه الفرسان واندهرت من عظم خلقته الشجعان ولما ان قرب من عساكر عنتر صال وجال وطلب حرب الابطال وقد زعق وارعد وابرق في الميدان وطلب من يبرز اليه ويتقلب على ظهر الحصان فلما راه عنتر لنسر برويته فواده واومل انه اذا اسره ينادي به عروه والاولادي فعند ذلك اطلق عنان جواده الابجر وطلبه مثل القضا والقدر ولما ان ساواه في الميدان ومقام الحرب والطعان وصال وجال حتى لين عريكة الجواد وتذكر الديار والاوطان فزاد الي بنت عمه عبله الشوق والهيمان وجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد يقول

لقد قـــالت عبيله مذ راتني ومفرق لمتي مثل الشعـــاع

الا لله درك من شجاع تذل لهوله غلب السباع
فكل يخبروك بان عزمي اقام بربع اعداك النواع
سعية الى عنان المجد حتى رقيت ولم اجد في الخلق ساع
واخزرام ان يسعى كسعي وجد يريد في السعي اتباعي
فقصر عن لحاقي في المعالي وما نجحة مقاصده المساع
ويحمل عدتي فرس كريم اقدمه اذا كثروا الدواع
وفي كفي صقيل المتين عضب يداوي الراس الم الصداع
ورمحي كلما هزته يدي يلوح كمثل نار في البقاع
ستذكرني اذا ما الخيل شدة اعنتها ونبرز للقراع
ساطعن حين يخفا كل صوت واضرب عند مختلف الدراع
ابي شداد ذو الحسب المضاهي وليس يعد من سقط المتاع
فهذا السيف من تلك المواضي وهذا النور من ذاك الشعاع

قال الراوي ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والانشاد وسمع ذلك منه طرود الاطواد توقدة عيناه مثل الجمر في ام راسه وقرقط من شدة الغيظ على اضراسه ثم انه نهم كما ينهم الاسد الاكول واجابه يقول

خليلي تنف عن لومي وعتبي فاني للملامه غير واعي
وكيف تقر احشاي وقلبي اسير في يدي ذات القناع
كعوب طفله خودا رداح دعتني في محبتها الدواع
رمة بسهام مقلتها فوادي غلبت البين اذ طابت وداعي

فقلت دعي البكا افرحتي قلبي بنار قبل ما القا القراع
صور يوم مختلف العوالي جليد ثابت عند التداع
اذا ما ثار يوم الحرب جيش اقام بربع اعداه النواع
واورديهم بسيف مشرفي يقد بحده صم البقاع
انا الطود الذي لما تعدا على الاطواد قد زاد ارتفاع

قال الراوي ولما فرغ من شعره الملك طود الاطواد فقارب بعد ذلك عنتر ابن شداد وصرخ صرخة ارتجة لها الوهاد فجاوبه عنتر بصرخة اعظم من صرخته وانطبقا الفارسان على بعضهما بعض وانفسحا يطلبان الجولان في وسيع تلك الارض وكان انطباقهما كانطباق الغمام واخذا في معانات الحرب والصدام والافتراق والالتزام والتاخر والاقدام وقد اختلفت بينهما ضربات السيوف وتناهلا كاسات الحتوف حتى بهتت من فعالهما تلك الصفوف وتواتر الطعن بينهما ودام حتى خدرت السواعد وتزلزلت من خيلهما الاقدام وقد غيبهما عن نظر العين القتام وفي دون ساعه من النهار اختبرا بعضهما غاية الاختبار وزال الطمع من الطمع من روسهما وما رام وما زالا في ضرب حسام كانهُ صواعق نار وطعن رماح يحير الابصار حتى خيم عليهما الغبار وحارت من فعالهما الافكار

قال الراوي كل المعرفه والسداد وارباب الصدق والاسناد بان ما جرا لاحد من فرسان الجاهلية من ساير العباد مثل

Digitized by Google

ما قد جرى لنا لملك طود الاطواد وعنتر ابن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين او اسدين كاسرين او جبلين شامخين او بحرين زاخرين او حوتين متهايشين هذا وقد اجتمعت ساير الاوصاف والاوراد في فارس عبس وطود الاطواد لان الطايفتين تحيرت مما جرا لهما من الحرب وانبهرت الفرسان مما عاينوا من شدة الطعن والضرب ولم يزالا كذلك حتى كادت الخيل ان تهلك من شدة المجال وابصر طود الاطواد من عنتر ما لا كان يخطر على بال فجعل يحترز من مضاربه وهو يجاوله ويحاربه وكان ايضا عنتر قد ابصر خصمه . فارس ما شاهد شكاله في ساير الاقطار فقال في نفسه ما اقدر عليه الا بعد التعب والملال وانهما لم يزالا في ذلك القتال والحرب والنزال الى ان غربة الشمس الزوال واذن الله النهار بالارتحال وقد ضجرت الفريقين من ذلك الحال فما امسا المسا حتى كلا منهما ما يعرف الدهر اليه احسن ام اسا ووقف كل واحد ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر وحق ذمة العرب الاجواد لقد فتحت انا كثير من القلاع والبلاد وقاتلت فرسان كثيره من العباد ما رايت اقوى منك مراس ولا اشد باس بين الفرسان يافارس الوقت والزمان وهذا الليل قد اقبل بظلامه ومد علينا خيامه فهل لك ان تعود الى قومك ونطلب الرواح واعود انا الاخر الى قومي ونخرج الى محل الكفاح اذا طلع الفجر وابرق الصباح

Digitized by Google

فقال له عنتر لا وحق منسم الرياح وفالق الاصباح ما بتنا الك من هذا المقام براح الا باخذ الارواح هذا وانت تدعي انك ملك هذه البلاد والارض في طولها والعرض فكيف يجوز لك ان تطلب الاقاله من القتال وتقول في الحرب مثل هذا المقال وانا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما بقيت ابرح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الامال

قال الراوي وكان في عنتر خفي لا يعلمه الا الذي ركبه فيه وهو اللطيف الوفي لانه كان اذا انتهى مع خصمه وانفصلا عن بعضهما وحصل لهما الاتساع زال عنه التعب واشتدت اعصابه والاوصال ثم يشتد الى الحرب والقتال كما كان في اول الحال واذا راى خصمه وقد تعب وطلب منه الاقاله فيتخلا عنه ولم يطلب منه الاطاله وذلك خوفا من البغي وسوء العاقبه لانه يخاف ان هو بغا تصيبه نايبه ولما سمع طود الاطواد ذلك الكلام ما يريده من المرام فقال له ويلك اسود زنيم ووغد ابم فهذا خيلنا قد كلت من القتال وملت من تعب المجال فانزل بنا الى وجه الارض في هذه الساحه حتى ناكل شيا من الزاد وناخذ لنا وللخيل راحه فاجابه الى ذلك ونزل ولاح رجله وقد ترجل وفعل الاخر مثلما فعل وكل واحد نادا الى اصحابه حتى ياتوه بشي من الزاد حتى يمسك منه رمق الفواد واما ابو دحروج فانه لما عاين من طود الاطواد ومن عنتر ذلك الفعل اندهل وتحير

وعمي منه البصر لما راى منهم ذلك الهول المهول فتقدم الى الغضبان والى مجيد ابن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول لهما يا موالي ما كان الفايده في قتال هذا المجنون الذي ان ظفر بنا سقانا كاس المنون ولم لا تعودوا بنا الى مدينة عمان وتخلي له هذا المكان لان ما في قتالنا هذا فايده واخاف ان يحل بنا الذل والخسران وان كان يقتل طود الاطواد لهذا عنتر ابن شداد عدمنا التوفيق واتانا من البلا ما لا نطيق وانا والله لو كان لي عقل ما سلكته معكم هذا الطريق فعند ذلك صاح فيه الغضبان اسكت يا لخرفان اسكت الله حسك يا ابن الالف قرنان ويا ليم يا كشحان ويلك يا ابن الاموات لم تزل تقرا علينا كتب الافات في ساير الاوقات والساعات وتتفاول علينا باقوال رديات مختلفات قبح الله مخطك بين العبيد والسادات لكن قم الان ويلك الى ابي في هذا البر والوهاد واحمل له معك شي من الزاد وخذ منه الجواد بلا تواني فانه قد عول ان يبات مع خصمه في الميدان لاننا ما نجد مثلك اوفق لهذا الامر والشان

قال الراوي فلما سمع ابو دحروج من الغضبان ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال يا مولاي ارسل هذا مع غيري من العرب الطماعه لان في جوفي ريح وقد حرك المغص معي في هذه الساعه فقال له الغضبان ويلك لا تطيل معي الخطاب في هذه الاسباب وحياة راس ابي عنتر ما يمضي الا انت يا خبيث

مرثاب فعند ذلك سار ابو دحروج بالما والزاد وقصد الى ناحيت عنتر
ابن شداد وهو يمشي خطوة الى قدام وثلاثة الى وراه كانه في ذلك
مسخر وهو يقول يا ترا ما كان لي فايده في هذا الحديث والفضول
وحق اللات والعزا ان سالمة في هذه الليله ما ابات عندهم الا
باقيت هذه الليله وانه لم يزال ساير حتي وصل الى عنتر فراه
فراه جالس مثل الاسد الاغبر وهو مفتكر فيما يريد يجرا بينه وبين
ذالك الفارس الغضنفر فسلم ابو دحروج عليه وخدم ثم وضع الما
والزاد بين يديه بعد ما تقدم اليه وقال له يا مولاي ابصر كيف
يكون حالك غدى في الحرب والجلاد لاننا كلنا نريد نتقوا بك
على هذا النحس طود الاطواد ثم انه التفت يلتقي طود الاطواد
جالس وحسامه مجرد على ركبته وهو كانه اسد من الاساد ويدمدم
غضبا ويزمجر صخبا وهو يقول وحق اللات والعزى لاتركت احد
يعود الى مدينة عمان من هولاي العساكر والفرسان فلما سمعه
ابو دحروج ضاق خلقه وتعلقة خصاه الى سقف علقه وتغيرت
احواله ومن شدت ما جرا عليه بال في سرواله ثم انه ثبت
جنانه وقد سال قرزه على سيقانه ودنا منه وقال يا ملك الان
انا لا تواخذني بعمل هولاي المناحيس المجانين فانا غلامك ابو
دحروج المسكين ولي عليك حق الخدمه وقد سرت مع هولاي
القوم المدبرين وقلت لعلي اكسب منهم شي اعود به على زماني
واتقوا به انا وعيالي فبحق اللات والعزى اذا اهلكتهم لا تهلكني

Digitized by Google

معهم وتنزل بي حرماني فاني اشرت عليهم انهم لا يقاتلوك وهددتهم فما قبلوا مني فضحك الملك وعنتر من كلامه وعلم انه ناقص العقل وقد كثر عليه هذيانه فطيب خاطره طرد الاطراد وعنتر قاعد ياكل الزاد وكذلك الملك اتاه الزاد

قال الراوي ثم انهم اقاموا على تلك الحاله والرواح الى ان اصبح الصباح اقبلت العساكر حتى ملات الروابي والبطاح فعند ذلك ركبوا الفارسين الجرد القداح واعتقلوا بالصفاح واستلبوا عوامل الرماح وعادوا طالبوا الحرب والكفاح وصرخوا صرختين عظيمتين حتى سمعتها الطايفتين والتقوا الاثنين كانهما جبلين حتى دان عليهم الحين وزعق على روسهما غراب البين فكانا كانهما مركبين متلاطمين او حوتين متهايشين وجرا على الارض عوامل الرماح حتى ابهر التامل الصحاح وكان لهما ساعته تقشعر لها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب لهولها راس الطفل المولود لانهما التصقا التصاق جبال وادي زرود وافترقا افتراق جبال الاخدود حتى ظنت الطايفتين ان احدهما مفقود وعادا الى ما كانا عليه من الحرب حتى حمي النهار وزاد الكرب واشرفا على الهلاك وسوء الارتباك الى ان صارت الشمس في قبة الفلك فزاد بهما العطش والظما واشرفا على الوبل والعما وغرقا في بحار التلاف فتركا من ايديهما الاسياف واعتركا على ظهور الخيل وما لا ثاني بعضهما كل الميل ودما في عراكه وصدام

حتى اشرفا على الموت الزوام وسقطا من على ظهور الخيل الى وجه الارض وهما قابضان بعضهما البعض ثم تماحكا حتى اشرفا على الوبال وسال العرق من دروعهما مثل قطر السيل هذا وقد تعلق طود الاطواد باكتاف عنتر ابن شداد وثبت مخالبه في كتفه وجذبه اليه فدخلت مخالبه في الزرد الذي عليه ووصلت الى جسده فحس عنتر ان النار قد احرقت كبده ولما عرف عنتر قد اشرف على العدم ووجد لذلك شدة الالم هنالك صاح ودمدم وزمجر وهمهم وقبض بيده اليسرى على رقبته وجذبه اليه كاد ان يهلكه وبعجل عليه وحط يده اليمنى في صدره وترسه وكبكب يده ولكمه بها بشدة قوته واظهر فيه شجاعته وسطوته من شدة قهره اخرجها من قفا ظهره وخسف دفات صدره بعد ان همز عليه همزة الاسد وصاح ملوا بطنه واستنجد يالمحمد يالمجهد وقد نقلت الرواه ممن شاهد ذلك عيان وحقق ان يده خرجت من قفاه بعد ما خرقت الدروع الى حد المرفق عند ذلك قلب طود الاطواد الى الارض وصار يتخبط في بعضه البعض وجرت على الارض دماه وفارق اماله ودنياه وعطس وطلعت روحه من قلبه والتعن اباه وجده وجميع من طلع من جنسه هذا وعنتر بعد ما فرغ منه فرح ووثب قايما عنه وهو ينادي يا عبس الاجواد انا حبيب عبله بنت مالك ابن قراد وركب جواده وحمل هذا وبني عبس فرحت بنصرته وفعلت مثل ما فعل وقد علا منها النداء

وحملت لمعونته وما انت على الاعدا واسقتها كوس الردا وتبعتها عساكر الملك يكسوم وقد زالت عنها الهموم وتعجبوا من فعال عنتر وقد فرحوا وعلا صياحهم من شدة فرحهم بالنصر والظفر وضجوا في ذلك البر الاقفر وحملوا لمعونته بني عبس الغرر وهم يثنوا على حاميتهم عنتر

قال الراوي فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكها وقد قتل وحل به البوار قاتلوا وثبتوا للحرب ثلاث ساعات من النهار وبعدها لحقهم الفنا والانبهار فولوا الادبار وارکنوا الى الهروب والفرار وقد تبعتهم عساكر يكسوم وعساكره وفرقوهم في فلوات البراري والقفار وطعن الرماح تعمل في اقفيتهم عمل النار الى اخر النهار هذا وعنتر واصحابه الاخيار الى مقامهم في تلك الرحاب وامرهم بلم الغنيمة والاسلاب ونالك الاسلحه والخيل الشارده من تلك الربا والهضاب هذا وعنتر قد نزل في خيامه وخدمت به اولاده وبقيت عساكره واجناده هذا ومجيد ابن مالك الى جانبه وهو يهنيه بالنصر والظفر وولده الغضبان الى جانب الاخر هذا والعبيد وباقى الفرسان باتت تلم الغنايم من تلك البراري والقيعان وتاتي بالعدد والخيل وقد استراحت الرجال بعد اكل الطعام بقيت الليل ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فلما افاق عنتر واقبلت اليه بني عبس الغرر قال لهم يابني عمي ما بقا امهال في مسيرنا الى جزيرت قميره حتى اخلص اولادي وننزل

باهلها البوس والضرر هنا لك دارت عبيد عنتر على الفرسان بالركوب واخذ الاهبه للمسير فما كانت غير ساعه حتى ركبت وعلى المسير عولت وسار في اوايلهم عنتر طالب جزيرة قميره ولا زالوا مجدين في قطع البراري والفدفد حتى بقا بينهم دون المرحله الى الجزيره والبلد فعند ذلك امرهم عنتر بلبس الحديد والزرد واشهروا كل سيف مهند وشرعوا كل رمح كعوب املد هذا وقد نظرت اهل القرا ذالك الغبار فنفروا وساروا الى الجزيرة واخبروا بالاخبار

قال وكان طود الاطواد لما سار من الجزيرة بمن معهُ من العساكر والاجناد قلنا طالب قتال عنتر ابن شداد قد ولا على الجزيره رجل من خواصه ذو راى مصيب عاقل لبيب يقال لهُ الشامخ ابن نصيب وترك معهُ في الجزيره خمسة الاف فارس وبطل ممن يضرب بشجاعتهم المثل واقام في الجزيرة بتلك الرجال حتى وصل اليهِ اول المنهزمين متفرقين من عشره وعشرين والف والالفين واخبروه بقتل طود الاطواد ونعوا لهُ الاكابر والاصاغر وكيف هلكت حمات عساكره وفرسان تلك العشاير وكيف نهبت الاثقال والدخاير فقال لهم وقد حار واندهل واخذه الانبهار ومن فعل بكم هذه الفعال وقتل الملك وحل بهِ النفاد فقالوا ايها السيد رجل لاكا الرجال يقال لهُ عنتر ابن شداد الذي قد اباد الملوك وزعزها عن اسرتها واسد بكفه وشتتها عن

Digitized by Google

غابتها وشردها وبعض ما نظرنا من شدة باسه وجبروته انه لما تعارك هو وملكنا يصبره كهكب يده الذي مثل زند البعير وضربه بها في صدره فخرق دروعه الثلاثة واخرجها دراع من قفا ظهره فلما سمع شاس ذلك صعب عليه وجمع وجوه جزيرته اليه وقد علم ان عنتر يطلبه وان يحسن التدبير والا اهلكه واحل به عطبه ويخلص اولاده بعد ما يفني عساكره واجناده ويرمل نساه وييتم اولاده

قال الراوي فلما اجتمعت عنده الرجال ووجوه البلد ولم يتخلف عن الحضور احد فعند ذلك اشار الشاس اليهم واقبل بالكلام عليهم وقال لهم اعلموا يابني الاعمام انني ما جمعتكم الا حتى اشاوركم واقص عليكم ما جرا على ملكم لانه قد هلك وقتله فارس من غير هذه البلاد يقال له عنتر ابن شداد وانا اعلم انه لا بد ان يطلبكم ويهلك بلدكم ويخلص اولاده ويهلكم لان الاسارى الذي عندنا اولاده ومعهم رجل اخر من خواص بني عمه واجناده وانتم تعلمون ما كان عليه طود الاطواد من الفروسيه والشجاعه ما اقام بين يدي هذا الفارس يوم وساعه واهلكه وانزل فيه والشماته ولو لم يكن هذا الفتا افرس اهل الارض واشجعها في الطول والعرض لما كان قتل مثل طود الاطواد وافنا عساكره وتلك الاجناد وانا قد رايت من الراي الذي هو اجود لي ولكم وانفع دايد علي وعليكم اني اطلق اولاده وصاحبه واخلع عليهم

الخلع الفاخرات ونطالب منهم الامان والزمام ونأخذهم قدامنا ونخرج نسا البلد ونسانا حافيات وعن الوجوه سافرات ونلتقيه باولاده ونطالب بذلك صلحهُ ودادهُ ونسلم عليهِ ونرمي مفاتيح الجزيرة بين يديهِ وانا اقول اذا راى عنتر فعلنا فهو يعفي عنا و يرهب بنادماءنا واهلنا وان رأينا الامر تصعب وابا عن ذلك الحال قدمنا لهُ ما اراد من المال وها انتم قد سمعتم ما فعل مع الملك يكسوم بعد ما جنا عليهِ وهو الذي قتل خذاعه المجنون وسلم مدينه عمان اليـــهِ

قال الراوي فلما سمعوا اهل البلد من الشاخ ذلك المقال مع ما صح عندهم بما صنع عنتر من تلك الاعمال فقالوا لهُ ايها السيد لقد تكلمت بالصواب واتيت بالامر الذي لا يعاب فافعل ما شئت واصنع ما هويت فكلنا لك تابعون والى امرك ومقالك سامعون فعندها اخرج الشاخ اولاد عنتر وعروة واحضرهم بين يديه واخلع عليهم الخلع البهيه واخبرهم بالذي قد اتفقوا عليهِ وزادهم بالاكرام واركبهم ثلاث حجر عربيه من الخيول الجياد وهم من خاص خيول الملك طود الاطواد وعزم ان يخرجهم في ذلك اليوم ويسير بهم ومن معهُ من القوم واذا بعساكر الملك يكسوم قد وصلت واعلامهم ظهرت وغبارهم قد ارتفعت وقد ملوا تلك الاراضي والجبال واقبلوا مثل السيل اذا سال فلما نظر الشاخ واصحابه الى ذلك الحال فاقبلوا على ميسرة وغصوب الحما

وطلبوا منهم الزمام وان لايتركوا يصل اليهم احد فذموا لهم والى
اهل البلد فعند ذلك خرجوا كانهم العرايس وعليهم افخر
الخلع والملابس هذا وعروه فرحان بذلك الاتفاق وبخلاصهم من
الشد والوثاق هذا وهم راكبين خياله واهل البلد والشايخ في
ركابهم رجاله وقدامهم خمسماية امراة حافيات وكلهن ناشرين
الشعور وعن وجوههن سافرات يناد ين بالويل
والثبور ويجاوبن بعضهن ويقولون عنتر
يامنصور يامن هو على انهتاك الحرم غيور

الى هنا انتهى الكتاب الرابع عشر بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي
تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب
الذي يليله

Digitized by Google

الكتاب الخامس عشر بعد الماية
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ولم يزالوا سايرين النسا والرجال حتى التقوا بعنتر وهم بذلك الحال هذا وعنتر لما راى ذلك طار من الفرح فواده وترجل عن الجواد والتقا باولاده وضم عروة اليه وهناه بالسلامه وقبله بين عينيه وكذلك الغضبان ترجل الى اخوته ودنا اليهم واعتنقهم وسلم عليهم فعندها الجبل غصوب على ابيه وقال والله يا ابتاه انك لنعم الذخيره وانا اسالك بحيات عبله لاتترك احد يأسي لاهل هذه الجزيرة لاننا اعطيناهم الامان على الاموال والنسوان لانهم قد بدونا بالاحسان وفكونا من الاسر والهوان فلما سمع عنتر مقال اولاده اجاب كل منهم الى مراده وقال وحق الملك المتعال بعد ان فعلوا معي هذه الفعال واستقبلوني بهذا الاستقبال لاتركت احد ياخذهم عقال ولا ينالهم منا الا احسن منال وسوف نوليهم خيرا واحسان لاجل ما فعلوا معي هذه الفعال الحسان لاني انا القايل في بعض اشعاري هذا المقال

والخيل تعلم والفوارس انني ... اغشي الوغا واعف عند المغنم
واذا سيلت فما اقصر عن ندا ... وكما علمت شمايلي وتكرم

قال الراوي ثم ان عنتر اعطاهم الذمام واكثر لهم من الاحترام وابر برد النسوان منصانات ثم ان اكابر البلد قدموا الى عنتر الهدايا والوهبات فقبلها منهم واعطاهم الخيل العربيات واخلع عليهم الخلع المذهبات وساروا كلهم جميع حتى قربوا من البلد ونزلت العساكر في مكان وسيع وفي الحال ضربت الخيام واركزت الرايات والاعلام ونزل عنتر في سرادقه واهل البلد كلها تنظر اليه وترمقه وقد اجتمع شمل عنتر باولاده وقهر اعاديه وحساده هذا وقد خرجت اليهم العلوفات والضيافات والاقامات ودامت لهم الافراح والمسرات ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام الى ان اقبل الليل بالظلام فعند ذلك اتاهم من المدام ما غمر الخاص والعام هذا وعروه الى جانب عنتر والاقداح عليهم تدور وقد تقضا اكثر الليل بالفرح والسرور وشرب كاسات الخمور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان عول الليل على الارتحال وقد خف المجلس من الناس واكثرهم قد نام من شرب المدام هذا وعنتر قد هم بالقيام لطلب الراحة والمنام واذا بعروه يبكي وينحب ويقضي الليل بالنواح والسهر ودموعه منهله مثل المطر وهو مقروح الفواد زايد السهاد قليل الهجوع والرقاد وينشد ويقول

قفوا وانظروا حال الذي تعهدونه
لعلكم من ذا الجفا ترحمونه

فلم تنظروه تنكروه لسقمه
كانكم والله مــــا تعرفونه

Digitized by Google

وما هو الاميت في هواكم يعد من الاموات لولا انينه
فلا تحسبوا ان التفرق هين يفر على المشتاق والموت دونه

قال الراوي ولما فرغ من ابياته تنهد وزادت حسراته فقال عنتر ما الذي اعتراك يا ابي الابيض وما الذي اصابك من المرض وما لي اراك تسبل الدموع وانت تبكي من فواد موجوع اطلعني على حالك واخبرني بما نالك وبث الى شكواك حتى اساعدك على بلواك فلما سمع من عنتر ذلك المقال قال له يا ابي الفوارس انا ما فعلت هذه الفعال الا لما علمت انك لابد لك من الارتحال من هذه المنازل والاطلال واذا كانت الامور على تلك الاحوال فانا ميت لا محال ولما سمع عنتر مقاله زاد تعجبه من احواله وقال له ويلك يا ابي الابيض اعلمني بما جرى لك واطلعني على جميع احوالك ولا تكتمني شيا من حديثك واقوالك فانا اكون لك ناصر ومعين وابريك من اعلالك فعند ذلك قال له اعلم يا ابو الفوارس اننا لما كنا في هذه الجزيرة محبوسين ونحن في الحجرة التي حبسنا فيها طود الاطواد مقيدين فكانت اخت طود الاطواد في كل ساعة تشرف علينا وتحدثنا بما ياتي الينا فتعلق قلبي بها وقد غرقت في بحر حبها لاني رايتها كثيرة الملاحه زايدة النصاحه فملكت مني قلبي واحترت على عقلي ولبي لانها بهية الطلعه واسمها ودعه وكنت يا ابي الفوارس استحي اشكوا حالي الى اولادك ليلا

يستقلوا عقلي وتثبت عندهم حماقتي وجهلي وان يقولون لك انت اسير ومملوك وتعشق بنات الملوك وها انا قد اطلعتك على حالي واخبرتك بما تم وجرى لي من شدة ما انا فيه من نيران اشتعالي وانا والله يا حامية بني عبس وحق من انبت الفرس واطلع الشمس انني كلما ذكرتها وذكرت معانيها ازداد وجدا وشوقا اليها وتهمل عيني بالدموع واحس بالنار توقد بين الضلوع ولا سيما لما تخاصمت اولادك علمت انك عن قليل تطالب بلادك فيموت خليلك عروة مجواه وتعدمه اهله واصدقاه وبعد ذلك ايها الفارس الهمام لولا سكري من هذا المدام لما قدرت اخبرك بهذه الامور والاحكام وبعد ذلك فانت اخبر بحالي وها انا قد ارميت عليك اثقالي لانك قادر على زوال مرضي واعلالي

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله تعجب منه ورثا له وقال له يا ابي الابيض لا تضيق صدرك وازل عنك همك وفكرك وسوف يزول عنك هذا المرض وتنال ان شا الله تعالى الغرض وغدا ترى ما يسرك ويذهب عنك ما يضرك واخذ لك هذه الجارية التي احترقت بنارها وما تاخذها الا برادها واختيارها واسعى الك على ذلك بجهدي ولو بذلت فيه نفسي وولدي وكلما ملكت يدي فلما سمع عروه ذلك المقال من عنتر انطلق قلبه وانشرح وتيقن ببلوغ امنيته ثم انه نام باقي ليلته فلما اصبح الصباح

وقد صحوا من شرب المدام والراح وجلس عنتر ومن عنده في تلك الخيام واقبلت الامرا على عنتر البطل الهمام من اجل الخدمه والسلام واقبل الشائخ ابن سعيد في وجوه قومه واكابر عشيرته فلما وصل الى عنتر سلم وخدم له ولمن حضر ثم انه تقرب اليه وقبل يديه وقال يا ابو الفوارس وزين المجالس اني عملت وليمة من اجلك على قدري لا قدرك واريد منك ان تجبر قلبي في يومك وتسير الي عزومتي انت وسادات قومك وباقي العساكر النازلين في هذه الفلوات فانها تخرج اليهم العلوفات والاقامات والضيافات

قال الراوي فلما سمع عنتر من الشائخ ابن سعيد مقاله اجابه الى سواله واخذ معه اولاده وخواص اجناده ومحبيه واهل وداده وهم تمام الخمسين فارس وهم اعيان عساكر بكسوم الاشاوس ثم ان عنتر سار الي نحو المدينة ودخلوها بهيبة وسكينه هذا والشائخ ابن سعيد بين ايديهم فيمن معه حضر ومجيد ابن مالك وعروة ابن الورد جانب عنتر هذا واهل البلد قد اصطفت في الدروب من كل مكان من فوق الجدران وهم يتعجبون من عنتر ابن شداد وهم يقولون هذا الذي قتل طود الاطواد ولم يزالوا سايرين في المدينة بالخلايق محتبكه حتي انهم وصلوا الى قصر المملكه ودخلوا اليه وجلسوا في ايوانه وعنتر ينظر اليه والى حسن بنيانه وكان عنتر قد اقعد مجيد ابن مالك على اعلا السرير لانه قد جعله

Digitized by Google

عليهم امير وزوقف واولاده من دونهم وهم يعظموا مجيد ويوقروه
ووقفت بني عبس على باب المجلس بالسيوف الحداد والرماح
المداد وعلى اجسادهم الزرد وعليهم احسن العدد وهم لانفسهم
مستيقظين وعلى ارواحهم حذرين وكذلك عنتر البطل الامجد
لابس عليهِ اثواب الزرد وسيفة الماضي مسلول مجرد وهو واضعهُ
على ركبته والمنية تلوح من بين عينيه هذا وعنتر قد نظر الى ذلك
القصر وهو مرتفع على البحر يحير فيهِ نظر العين والجالس فيهِ ينظر
من بعد مسيرة يومين وبينما هم في ذلك القصر جالسين والى
البحر ناظرين واذا بالموايد قدمت والغلمان بها اقبلت وهي
في اواني عجب وصحون كلها فضه وذهب وفيها صحون من العقيق
وصحاف من الزبرجد الذي يابيق وفي ذلك الاواني من الطعامات
ما يبهر العيون الناظرات ويسر النفوس من السلدات وهي كلها
من لحوم الضان والخرفان والدجاج السمان وطيور الحمام وقد
صنع في طعامات شهيه والوان زهيه مفتخره واصناف الطعامات
مبخرة هذا والشائخ واقف في الخدمة وعنتر ناظر المنموس والحرمه
والشائخ واقف يخدم مع جملة الغلمان ويقدم نحو عنتر ومن معهُ
صحون الطعام ويترحب بعنتر ومن معهُ ويزيد لهم في الاكرام هذا
ولما فرغت الناس من الطعام وشبع الخاص والعام فاشتالت سفرة
الطعام وغسلوا الايادي وارتفعت تلك الصحون والزبادي هذا
والشائخ امر الغلمان الحسان بتقديم الوان المدام فبسطوا الفرش

Digitized by Google

الذي يليق وصفوا النرجسيات وفيهم ساير الزهور والوزديات واحضروا بواطي الباور وسكبوا فيها الوان الخمور وتقدمت السقات ودارت عليهم با لا قداح من غير ملام وانتهبوا اللذات الايام وزاد التودد بين الرجال الكرام

فعند ذلك حاف عنتر على الملك الشاخ واقعده الى جانبهُ وقربهُ اليودون اهلهُ واقاربه وجعل يشرب ويسقيه حتى حار الشاخ من عنتر ومعانيه وصار يدعي له وهو باهت فيه هذا وقد تعجب من فصاحته عند ما حصل على منادمته وبينا هم في مثل هذا المقام وقد تحكمت فيهم اقداح المدام وغنت الجنكيات ولعبت با لعودان البنات وجاوبتهم اصوات النايات وارهجت الدفوف وصفقت من الفرح الكمفوف وقد تحكمت في القوم اقداح المدام وهم في اطيب ما يكون من الكلام واذا بخمس مراكب قد اقبلت من البحر وقلوعها عليها تدور وهي كانها النسور فلما نظروها صاروا يتاملوها فلم تكن الا ساعة حتى اقبلت والى المينا دخلت وارست وفي الحال اخرجوا منها جملة رجال وهم موثوقون بالذل والحبال ثم انهم اخذوهم وساروا الى القصر ولم يعلموا بما صار بعدهم من هذا الامر فلما راى الشاخ الى ذلك انفذ غلمانه تكشف له الخبر فساروا ولم تكن الا ساعة حتى عادوا اليه اسرع من لمعان البرق واعلموه بان المراكب الذي وصلت من مدينة عمان وفيها اسارى لهم قدر وشان وهم الملك يكسوم

وحجابه وقرايبه واصحابه وجماعة من اكابر دولته ورؤساء مملكته وقد ذكروا بان سهم النزال فتحت مدينة عمان وقتلت كل من فيها من الجند والاعوان وقد ارسلت الملك يكسوم وخواصه اليك وهي مقيمه في مدينة عمان منتظرة ولدها طود الاطواد حتى انه يصل اليها ويقدم عليها وتنجع هي واياه البلاد وقد حلفت بيمين معظم بالكواكب وصنم العجايب لا بد ما تملك في سحرها الى الاعاجم والاعارب وتنال ارض المشارق والمغارب فلما سمع الشاه ذلك الخبر زاد به الغيظ والضرر وتذكر ذلك الملعونه سهم النزال وما لها من الفعال وسحرها ومكرها وندم على ما كان منه وقال في نفسه لو علمت انني صادفت الذي قتل والدها ربما انها تهلكني وكاسات المنون تسقيني ولا تقبل لي عذرا وان غدرت بعنتر احل في الضر وما الامر الا انني اسلم الى القضا والقدر وعسى انها بسعادة عنتر تهلك هذه الملعونه وتزول عني الفكر ثم ان الشاه امر باحضار الملك يكسوم واصحابه الى حضرة عنتر وهم مقيدين وبالحبال مشدودين فلما وقعت اعينهم على عنتر والغضبان ايقنوا بالخلاص من الاسر والهوان وعاشت ارواحهم وعلموا انه قد بدا سلامهم فلما نظر عنتر الى الملك يكسوم وهو في الاسر صعب عليه ذلك الامر وقام في ساعة الحال اليه وفكه من وثاقه واسره واعتنقه وقبله في صدره وكذلك فعل بجميع اصحابه بعد ما ايقن كل منهم بذهابه ثم ان عنتر اخلع على

يكسوم وعلى من معهُ من الرجال وقد فرحوا بخلاصهم من القيود والاغلال هذا وعنتر قد اجلس الملك يكسوم الى جانبه وهناه بالسلامه من معاطبه فقال له يكسوم يا ابو الفوارس وزين المجالس وكيف تكون هذه السلامه اخذت بلادي وحل باهله الندامه وسبيت الحريم والنسوان وملكت الاطفال والصبيان وخربت ارضي و بلادي وقتلت عساكري واجنادي واستيسرت نساي واولادي وهلكت فرساني واهل ودادي وسببه انك لما سرت انت تطلب خلاص اولادك وسيرت معك العساكر والاجناد لاجل بلوغ مرادك وسرت انت طالب الى هذه الجزبرة وانا بقيت لاجل فراقك في حيره ودمت على ذلك اربعة ايام وانا لا استطعم بطعام ولا يهنا لي منام وذلك من فزعي عليك لاني اخبر بالذي انت ساير اليه وقادم عليهِ لانهُ افة من افات الزمن ومحنه من اصعب المحن فلما كان في اليوم الخامس من مسيرك وانا من اجلك كثير البلبال فاشرفت علينا من البحر مراكب سهم النزال ودخلوا الى المينا بشق العصا ونزل من المراكب خلايق لا تحصا وهم بعدد الرمل والحصا وفي اوايلهم سهم النزال ومن خلفها الابطال والاقيال وهي مثل الحية الرقطا والذيبة المعطا وكانت مدينة خالية من الفرسان والشجعان فامرت بغلق الابواب لما رايت شيا لم يكن لي في حساب فلما غلقت الابواب وحصنت الاصوار وطلعت الرجال من اعلا اصوار المملكه والجدار وقد استعد ينا

Digitized by Google

للقتال والحصار وبقيت الرجال يحاصرونا من البحر ونحن امنين
من جهة البرودمنا على هذا الكلام مدة اربعة ايام فلما كان
صبحت اليوم الخامس واذا بالصياح قد علا من القصر والعويل
قد نما وقد صارت رجالي في اقوى حصر فالتفت انظر ما هذا
الحال واذا بسهم النزال قد طلعت هي ومن معها من جانب
البحر وقد قصدت نحو باب المملكه وهي منشورة الذوايب وفي
يدها مبخره ولها ضجيج وصياح وزمجره وهي لابسة ثوب من الرق
المطلسم مكتوب عليه عزايم وطلسمات وقسم وهي تومى بيديها يمين
وشمال حتي وصلت الى باب المدينة فاومت اليه فتطايرت الاقفال
وانفتح الباب وهجمت الي داخل المدينة ومن خلفها العساكر
والابطال وصارت تومي على الرجال فيقع ممدود وضربت
بالسيوف والعمد ولم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد وقصدت
الى القصر واشارت اليه فارتعدت حيطانه وفتحت ابوابه بالاقسام
والعزايم وهجمت من خلفها الابطال الضراغم فلما رايت منها ذلك
قلت مني العزايم فاشارت الى نحوي فوقعت على الارض وما فقت
على روحي الا وانا بين يديها في هذا الحال مكتوف اليمين
على الشمال ثم انها جلست على كرسي المملكه وصارت رجالها حوالبها
محتبكه فعاتبتني وبالقتل هددتني وقال لي حتى يصل والدي
طود الاطواد اضرب منكم الرقاب ثم انها ارسلتني انا وارباب
دواني في المراكب واقامت هي تنظر ولدها طود الاطواد على ما

Digitized by Google

كان بينها وبينه من الميعاد فلما سمع عنتر ذلك المقال قال للملك يكسوم اما ولدها طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد وسوف اريك ما افعل بامه من النفاد واما سوالك عن اولادي الاقيال فانهم خلصوا من غير حرب ولا قتال وقد اطلقهم هذا السيد المفضال من الشد والاعتقال واشار بيده الى الشائغ وهو جالس بين الرجال ثم انه حدثه بما جري له من الاول الى الاخر حتى كانه كان حاضر

قال الراوي فلما سمع الشائغ كلام عنتر قال له انا غلامك وعبدك وهذه البلد بلدك ان رسمت اقمنا وان اردت رحلنا فقال عنتر لا ايها الملك بل البلاد تبقى بلدك وذمامنا واصل اليك ولكن اريدك من اليوم تحت طاعة الملك يكسوم لاننا ما نبقى عندكم مقام وغدا نعول على الرحيل ولكن بقي لي عندك حاجه لا ياخذك منها تعب ولا لجاجه فلما سمع الشائغ كلام عنتر قال له يا ابو الفوارس قلي ما تكون هذه الحاجه حتي ابادر الى قضايها بلا لجاجه فقال عنتر نريد منك ان تعاونا على ودعه اخت طود الاطواد حتى نزوجها بعروة ابن الورد ولريد ان تشاورها على هذا الحال وتبصر ما تقول من المقال فان اجابت كان الفضل منها وان هي ابت صبرنا عليها فلما سمع الشائغ كلام عنتر فقال له السمع والطاعه ثم انه نهض من ساعته ومضى اليها واعلمها بما قال عنتر فلما سمعت ودعه هذا الكلام نزل على

قلبها احلا من العسل وقالت وحق ذمت العرب لولا ما تجبر قلبي بهذا الخطاب لكنت قتلت نفسي ودفنت في رمسي حتى لا ينال مني الملك صافور منال لانه مثل الشيطان اسود اغبر وهو قبيح الخطاب والمنظر

قال الراوي وكان هذا صافور ملك عظيم وجبار جسيم وله جزاير كثيره وقلاع وممالكه زايدة الاتساع وله مراكب تسافر الى ساير البلاد وكانت الصداقه قد اتصلت بينه وبين الملك طود الاطواد وكان الملك صافور ملك البحر وطود الاطواد ملك البر فلما انها بلغت الصداقه بين الملك صافور وبين طود الاطواد ان ما احد يرد كلمة اخيه الا با لنفاد ارسل الملك صافور الى طود الاطواد يطلب منهُ اخته اجابه الي خطبته ولبا دعونه وازوجه بها واعلم طود الاطواد اخته ودعه بتلك الامور وانهُ ارسل يخطبها الملك صافور

قال الراوي فلما سمعت ودعه بكيت في وجه امها سهم النزال لما علمت بذلك الحال وبكيت في وجه اخيها وزاد بها النكد وقالت انا لست اريد هذا الاسود وان انتم غصبتموني على زواجه قتلت نفسي ولا ادع احد يملكني الاان يكون من ابنا جنسي

قال الراوي فلما سمع طود الاطواد منها ذالك المقال خرج الي رسول الملك صافور واعلمهُ بتلك الامور وانهُ كان

اجابه الى مراده ولكن اخته ابت الزواج وما قدر يغصبها على
امرها ثم انهُ بعد ذلك ارسل كتاب الى الملك المذكور واخبره
بتلك الامور وهو يقول ايها الملك سمعنا كتابك واجبناك الى
مرادك وانا من بعض غلمانك واجنادك وانما عرضت ذلك الامر
فامتنعت وانا لا اقدر اغصبها على ما تريد ولالي قدره على غيظ
امي وغضبها ثم انهُ انفذ اليهِ على لسان الشائخ اجابت الى الزواج
من غير مطل ولا احتجاج ولما نظر الشائخ الى اجابتها فرح واستبشر
ومضى الى عنتر واخبره الخبر فداخله الفرح وزال عنهُ الترح واتسع
صدره وانشرح وفي ساعة الحال امر باحضار الرجال فحضرت
الاكابر منهم والاماثل وحضر كل فارس وراجل فعند ذلك
غمرهم عنتر با لطعام واكل الخاص والعام و بعد ذلك ازوج
ودعه بعروه ففرح وزالت عنهُ الشقوه وشرعوا تلك الليلة في
زفافها فاجابت و بطل خلافها

قال الراوي وكان عنتر ارسل اليها المهر والصداق عشر
صواني من الفضه وفي كل صينيه خمساية دينار واربع عقود من
الجواهر الكبار وعلى كل صينيه اربع اثواب من قماش الخز المفتخر
المحلا بشريط الذهب الاحمر واربع نوافج من المسك الاذفر
واربع طبلات من العنبر والف ناقه وجمل ومائتين حجره ومايتين
حصان ومايتين جاريه ومايه مملوك وارسل يقول لها يا ستي
اعذرينا في هذا المهر اليسير واننا الان غربا في هذه الديار فلا

Digitized by Google

تواخذينا في التقصير في هذا المقدار فلما وصلت اليها تلك الاموال اندهشت وشكرت دهرها وزمانها وافتخرت بهذا المهر على ساير اقرانها وبعد ذلك عمل عنتر الولايم واشبع القاعد والقايم وذبحوا الاغنام والفصلان وصفوا الوان الطعام ولم يزل الفرح والسرور سبعة ايام ولما كان اليوم الثامن اذوج ودعه بعروه ووقع بينهم الاجتماع والخلوه فزال عنه التعب والبلوه ولما زافت وانجلت عليه وصارت له وملك يديه فوجدها درة الغواص وظبية القناص ودنيا مقبله على قوم فقرا محتاجين الى القرا فعانق منها غصن بان او غزال عطشان ولم يزال عندها الى الصباح وقد كثر عنده السرور والافراح تروح حامله منه بولد ذكر وسوف انه في هذه السيرة يظهر ويكون من اصحاب النبي المفتخر ويدعا بزيد ابن عروه بين البشر ويخرج فارس واي فارس بطل ممارس اشها ما اليه الحرب واحب ما اليه الطعن والضرب ويزداد قوة وبراعه وخبره شجاعه بصحبة صاحب الكوثر والشفاعه

ولما كان عند الغد خرج عنتر والملك بكسوم الى جانبه وامر عساكره وكتايبه فصفت لديه وتقدموا وسلموا عليه وخرجوا الى البرية على جاري عادتهم لاجل التنزهه في تلك الروضة البهية فبينما هم كذلك الا والغبار غبر والصفا تكدر واقبل قوم من ارض عمان وهم بقايا عساكر الملك بكسوم ومن حواليه من اهل تلك المعالم والرسوم فسالهم عن احوالهم فاخبروه انها ما كنت سهم

النزال بلاده واحاطت على عساكره واجناد وخزاينه واولاده
فلما سمعوا ذلك الشان بكوا على الحريم والنسوان ولا عاد لهم
صبر على فقد البنات وطلبوا المسير الى خلاص عمان من هذه
الكاينات فعند ذلك صبرهم عنتر واوعدهم بالنصر والظفر ثم انه
رجع الى عند الشايخ لاجل الوداع وعرفه انهم معولين على
الرحيل من تلك البقاع فقدم له هديه وظرف واعطاه من ذخاير
طود الاطواد شي لا يوصف واكثر له من العدد والة الحرب
والزرد وقدم له الخلع التي في رويتها الطرب واواني كلها فضة
وذهب فشكره عنتر على ما قدم له من المال والبدر واوصاه في
الملك يكسوم وان يكونوا اخوه من ذلك اليوم وتخاويا في ذلك
المحضر وحلفا ان ظهر على احد عدو يسعفه الاخر وسالهما ان يكونا
مع بعضهما البعض في حالة الابرام والنقض ثم انه بعد ذلك امر
ودعه ان تتاهب الى المسير لانه ما بقي لهم الا اليسير فعند ذلك
اخرجت ودعه اموالها وذخايرها وجميع ما تملك يدها من
جواهر وقماش فاخر وكان ذلك نعم عظيمة واموال جسيمه
فلما نظر عنتر الى تلك الاموال والنعم فرح فرحا عظيم وهنا عروة
بهذا الفضل الجسيم فشكره على انعامه له واطنب في مدحه ودعا له
وقال له والله يا ابو الفوارس وزين المجالس لولاك ما كنت
بلغت المراد وكنت مت في هذه البلاد فقال له عنتر والله يا عروه
انك تستاهل الاموال والارواح لانك عندك مثل والدي واخي

ثم امر عنتر بعد ذلك النقبا ان تنادي في العسكر بالرحيل عند الصباح فنادت النقبا في ذلك الندا وان المسير في غدا فلما سمعت العساكر هذا المقال همت في قضا مالها من الاشغال وباتت تتجهز للارتحال ولما طلع الصباح واشرقت الشمس على روس الروابي والبطاح حملت الرجال احمالها على الجمال وساروا يقطعون التلال والاودية والقيعان وهم طالبين مدينة عمان هذا ما جرى لهولا من المقال واما ما كان من ام طود الاطواد وهي سهم النزال فانها اقامت في مدينة عمان تنتظر ولدها طود الاطواد ومن معه من العساكر والاجناد وبقت مدة من الزمان ثم اقبلت على جماعة من اهل البلاد واكابرها وسالتهم عن شجعانهم وعساكرهم وقالت لهم مالي اري فرسانكم ليست حاضرة وكان عندي ان بان ابطالكم مثل الابحر الذاخره وانا كنت اعهد ان الملك يكسوم يركب في جيوش كثيرة وما لي اري الان عساكركم قليلة فاخبروني عن هذه النوبه الطويله والامور المهيله فلما سمعت اكابر البلد من العجوز سهم النزال ذلك المقال مع ما يعرفون ما فيها من السحر والاهوال قالوا لها اينها الملكة اعلمي ان الملك يكسوم قد ارسل ابطاله وجميع رجاله واجناده مع رجل من العرب يقال له عنتر ابن شداد وانه سار طالب جزيرة قيصر بعساكر قد طبقت الصحرا وملات الفضا والقفرا الان له اولاد وقد سمع بانهم عند ولدك طود الاطواد في تلك الارض

والبلاد فسار حتى انه يخلصهم وهذا جملة ما جرى وتدبر ونحن وحق اللات والعزى من يوم الذي ساروا ما عدنا سمعنا لهم خبر فدبري نفسك كما تريدي وافعلي ما تشتهي وعن رايك وتدبيرك لا تحيدي

قال الراوي فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك الكلام والمقال تعجبت من تلك الاحوال التى ما كانت لها على بال وقالت لهم وحق دينكم لقد صدقتم وقلتم الصحيح وما كذبتم لان اولاد الرجل عندنا اسارى وهم في قبضة ولدي طود الاطواد اذلا حيارى وانه قد بارز الثلاثة في الميدان وقهرهم قدام الابطال والشجعان وبعد ذلك انا اعلم ان ولدي قد التقى بعساكركم واباد قومكم وعشايركم ومن معهم ما ياتي الى هنا الا بعد ما يكسرهم ويقتل الابطال ويترك عنتر ابن شداد مخضب بالدما وباقي الابطال يترك وجودهم عدما لاني اعلم ان ولدي طود الاطواد سفاك للدما واقامت تعلل نفسها بالمحال وتومل من ولدها الامال ايام وعدة ليال وصارت منتظره ولدها طود الاطواد ومن معه من الرجال هذا ما كان من الملكه سهم النزال وما عولت عليه من الاحوال واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه ركب هو واولاده ومن معهم من الفرسان طالبين مدينة عمان والملك يكسوم الى جانب عنتر وولده الغضبان وهم يوعدوه بخلاص مدينة عمان من سهم النزال وعنتر يقول والله يا ملك الزما لابد ما الحقها بولدها طود

الاطواد والا ما اكون عنتر ابن شداد هذا وسهم النزال منتظره ولدها متى يقدم عليها الى يوم وهي جالسة وبان لها غبار قد سد الاقطار ولما رأت سهم النزال الى ذلك الغبار ارسلت من يكشف لها الاخبار ويبصر من هو المقدم على هذا الجيش الجرار لانها ظنت انه غبار ولدها طود الاطواد الذي هي له في الانتظار وانفذت عشره تبصر لها ما الخبر ومن هو المقدم على هذا الجيش والعسكر فلم تكن الا ساعه حتى مضت تلك الرجال وتقدموا بعد ساعه وهم يركضون ويبكون ويندبون فلما عاينت احوالهم وسمعت بكاهم واعوالهم سيلتهم عن حالهم وما سبب فعالهم وما الذي سمعوا من الاخبار حتى عادوا وهم يذرفون الدموع الغزار وقالوا لها اعلمي ايتها الملكه صاحبت العقل والسداد ان عنتر ابن شداد قد قتل ولدك طود الاطواد وانزل به الهلاك والنفاد وكذلك كل من معه من الرجال الاجواد فانه الحقهم بقوم ثمود وعاد وقد فتح جزيرة قيصر من دون البلاد وخلص من له من الاولاد ونكل بولدك طود الاطواد وانك لماسيرتي الملك يكسوم اخذه عنتر وخلصه من الاسر واجلسه على سرير ولدك طود الاطواد وحكمه على العساكر والاجناد واما الشامخ فانهم طلبوا ان يقتلوه فدخل تحت الطاعه فامنوه وفي منازل ولدك حكموه وبراءات الملك يكسوم عاهدوه وان الشامخ يكون من تحت طاعة الملك يكسوم وانه اذعن لهم بالطاعه وكل من عنده من اكابر العسكر واهل الشجاعه وانهم ملكوا كلما عنده

في البلد وانزلوا بالحنا لفين الذل والنكد وما قدر يتخلف عن امرهم احدوانهم بعد ان ملكوا تلك الارض والاطلال عادوا الى هنا طالبين هذه الاطلال حتى خاصوا مدينة عمان فابصري ماذا تصنعي من الامر والشان وان كنت تسيري في مراكبك وتروحي جزيرتك وتعملي بالشامخ عمل وتظهري فيه سطوتك وتقابليه على ما فعل وترسلي للملك صافور صاحب جزيرة سامور وتطلبي منه النجده وان يساعدك على هذه الشده وتزوجيه بابنتك فهو يشد معك ويقيم حرمتك والا نحن ما لنا بقتال هذا الاسود طاقه ولا على حربه استطاقه لان ولدك طود الاطواد ما قدر عليه فكيف نقدر نثبت بين يديه

فلما سمعت سهم النزال من اكابر دولتها هذا الكلام قالت لهم صدقتم فيما تكلمتوا ولكن نحن ما نمضي ونترك علينا اسم الكسره الا بعد ما نقاتلهم يوم واثنين وعشره فان نحن قدرنا عليهم نكون قد نلنا المراد ووصلنا الى مسرة الفواد وان كانت الاخرى فالامر الذي قلتوه بين ايدينا وان من قولكم عن ولدي طود الاطواد بانه ما قدر على عنتر بن شداد فان ولدي كان عنده مع شجاعته ومن زوده كبرة اهمل امره فوصل اليه شره وان الحرب له ساعات وغلبات والدنيا كثيرة الافات وسوف ترون ما يجرى في هذه الحالات فوحق ذات الذوايب والنجم الثاقب والصنم الفاخر الذي هو على نصرتنا قادر لاتركن الاول يلحق الاخر واخذ

بثار ولدي واطفي بقتل عنتر بن شداد نار كبدي واتركم تنهبوا الاموال وتقتلوا الرجال والابطال واما تقولون باني ازوج ابنتي بالملك صافور واطلب منهُ نجدة فهذا شي لا يصير ولا اترك الملك صافور يراني بعين النقصان ثم انها بعد ذلك الحال دخلت الى البلد في الاعوال وتندب ولدها بدمع هطال وصارت لاتعن على احد من كثرة ما لحقها من الحزن والنكد على ولدها وقد احترق من اجلهِ كبدها لانهُ كان ذخرها وسندها ثم امرت بغلق الابواب وتجديد الحصار واطلعت الرجال من فوق الاسوار وامرت بالاستعداد للحرب وحلفت وقالت انها وحق ما تعتقده من الاصنام لابد ما تهلك هذا القوم من غير حرب ولا نزال هذا و بني عبس وعساكر الملك يكسوم قد قربوا من البلد فنظروا الابواب قد غلقت ولم يظهر لهم احد فنزلت حينيذ العساكر في ذلك المقام وضربت المضارب والخيام وضرب لعنتر سرادق من الحرير الاصفر مرصع بالدر والجوهر فنزل عنتر فيهِ ونزلت بنو عبس من حواليهِ وما بهم احد الا وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال والنوال واما عروه فانهُ فرحان بالذي نا له من ودعه وما صار له من العز والرفعه فلما استقر بهم النزول وقد ملات العساكر تلك البراري والطلول فاشار عروة ابن الورد ينشد ويقول

لله درك فارسا يوم الوغى عند النزال

زين القبايل كلها في الحرب ما لك من مثال
قد فاق اهل زمانه حبر يري في الحرب عال
يلقي الفوارس بالقنى والقلب قد من الجبال
قالوا الاعادي ايه ملك الاسنة والعوال
واهانهم واباده قرما غشوما لايبالي
فابو الفوارس سيدا ما مثله بين الرجال
ولقد اباد لدى الوغى طود الفتى الوافي السبال
ياسايرين لدى الفلا من فوق خيل كالعوال
اقروا سلامي عنترا . زين الكتايب والموالي
ومفرج في الحرب عن عبس الكريهة والخبال
وبنوه اساد الفلا بين الورى لهم المعالي
سادوا وذكرهم علا حتى علا فوق الجبال
قد اضحت الدنيا بهم تزهو كما يزهو الهلال
يارب بالبيت العتيـ ـق وبالغرانيق العوالي
اكفي لعنتر كلما يخشاه من سهم النزال
مادام ليل او نها ر يكر في سعد المنال

قال الراوي والما فرغ عروة ابن الورد من شعره شكره عنتر على نظمه ونثره وكذلك جميع اولاده وساير من حضر من اجناده ثم ان عنتر الهمام بعد ذلك الكلام قال والله يا بني الاعمام لقد طالت سفرتنا في هذه الاكام وانا اسال رب زمزم والمقام واله البيت

Digitized by Google

الحرام ان يسهل علينا هذه الاثقال ونتخلص من هذه الملعونه سهم النزال ونطلب ديارنا والاطلال وبعد ذلك فلا بد لنا من الرحيل على التحقيق ان كان ما يحدث لنا شي يعيق عن السفر وقطع الطريق وما زالوا في مثل هذا الحديث والكلام الي ان اظلم الظلام فعند ذلك قعد الملك يكسوم على سرير ملكه وادعا بار باب دولته واكابر مملكته ثم انهُ انفذ خلف عنتر واولاده وامره ان يحضر في خواصه واجناده فلم تكن الا ساعه حتي اقبل عنتر واهله واقاربه فقام لهُ الملك يكسوم واقعده الي جانبه وكذلك فعل بجيد ابن مالك وباقية بني عبس وقوف وهم متكين على قوايم السيوف

قال الراوي فلما استقر بهم المقام اقبل عليهم الملك يكسوم بالكلام وقال لهم ياسادات بني عبس كيف يكون الراي والتدبير في هذا البلد الحصين الكبير وقد صار فيهِ هذا الجيش الغزير وهذه الملعونه سهم النزال معها كل بطل شرير وقد لزمت الحصار ورتبت ابطالها فوق الاصوار وان طال علينا الحصار عدمنا الانتصار وصعب على عنتر ابن شداد وحصل لهُ الاضرار لان سفرته قد طالت واحواله قد حالت واما بني عبس وعدنان فانها اشتاقت للاهل والاوطان وقال يكسوم يابني عبس اعلموا ان سفرتكم قد طالت عن اهلكم وبعد التغرب تشتت شملكم فدبروا انتم برايكم ما يكون فيهِ الصواب وافتحوا لنا بمعرفتكم

Digitized by Google

احسن البلب

قال الراوي فلما سمع عنتر من يكسوم ذلك الخطاب قال انا ارجوا يا مولاي انهم يخرجوا الى لقانا و يفتحوا الباب وترى ما يحل بهم من العذاب وكيف اهلكهم وانزل بهم المصاب ولا اترك منهم احد يعود واترك كل واحد منهم مفقود واهلك الك في ساعة الحال البلد ومتى ملكت الرجال الباب زال عنا الهموم والاوصاب ولو دخل منا عشرة انفار قضوا الاشغال فلما سمع يكسوم ذلك المقال قال وحق ذات الذوايب هكذا تكون الابطال لان هولا ما لهم قلوب يخافون فيها والا ما كانوا يقولون انهم في عشرة رجال يملكون البلد ولو لم يكن فيها الا هذه العجوز الشمطا والحية الرقطا لكانت كفاية لكل امر وخبر ولكن اكثر خوفنا من هذه الملعونة لاجل سحرها ومكرها وغدرها ونسيل الله ان يهون علينا امرها ويجعل كيدها في نحرها ولكن من قتل مثل طود الاطواد وكسر تلك العساكر والاجناد فحقيق انه يفعل ما يقول و يبلغ السول والمامول ثم ان الملك يكسوم قوى قلوب رجاله ونجبا فرسانه وابطاله واقام ينظر ما يكون من عنتر وفعاله هذا ما كان لهولا من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانه اقبل على عروه ابن الورد وقال له كيف رايت امرك مع الملكه ودعه صاحبة الحسن والطلعه فقال عروه والله يا ابو الفوارس وزين المجالس لو اني اعطيتك ساير ما املك من

المال والذخاير ما اديت الك حق ولا كنت لبعض احسانك
شاكر ولا لاقل جميلك ذاكر لانى ما انسا صنيعك اول واخر
فلما سمع عنتر من عروه مقاله شكره على فعاله وكذلك طيب
عنتر قلب يكسوم واوعده بالنصر على عدوه الظلوم وقال له يا ملك
انا ما نسيت فعالك باولادي وارسال عساكرك معي حتى بلغت
من خلاصهم مرادي وبعد ذلك فلا بد لي ما ارمي روحي في
غداة غد على الاعدا وافرقهم في جنبات البيدا واذا حملت انا
واولادي وساير عسكري واجنادي كسرنا بعون الله هذه الاعادي
فطيب قلبك واشرح خاطرك ولبك ثم انهم بعد هذا الكلام طلبوا
الراحة والمنام وباتوا الى ان طلع الصباح بالابتسام ولاح نوره
لجميع الانام امر الملك يكسوم ان ينادي في عسكره باخذ الاهبة
الحرب والكفاح وان يكثروا من العدد والسلاح فعند ذلك
ركبت العساكر واصطفت الميامن والمياسر واعتدلت العساكر
وطلبت الفرسان ساحة الحرب وقصدت الى مقابلة اعداها لاجل
الطعن والضرب لان قلوبهم كانت مشتاقه الى حريمهم واولادهم
لانهم لا يعلمون ما كان منهم وما اصابهم وركب عنتر وبنى عمه
وجميع اجناده وهم غايصين في الصلاح طالبين الحرب والكفاح
فلما وصلوا الى ساحة الميدان فتح باب مدينة عمان وخرج منهم
مقدار الف فارس بالعدد الكوامل واللبوس الشوامل والدروع
النواول ومن تحتهم الخيول الصواهل وخرج مقدار خمسة

الاف راجل وكلهم غايصين في الحديد مكتبرين من الزرد النضيد متقلدين بالصفاح معتقلين بالرماح ثم انهم اصطفوا صفا واحد قدام ذلك الجمع المتزايد هذا وسهم النزال من فوق الاصوا في اكثر من خمسين الف لاجل الحصار وكلهم واقفين وفي ايديهم الاحجار وهم يحمون الرجال الذي خرجت للقتال وفي اوايلهم سهم النزال

قال الراوي فلما نظر عنتر الى قله تلك الرجال الذي خرجت تعجب كل العجب ولم يعلم ما ذلك السبب والتفت الى الملك يكسوم وقال ايها الملك وبهذه الطايفة القليله والعصابة الحقيره الذليله تريد ان تلقانا هذه العجوز الملعونه وتومل انها تكسر هذه العساكر وهذا الجمع المتكاثر فقال الملك يكسوم والله ما ادري ماذا تريد تصنع وما بقى في الامر الا الحمله والى نحو البلد نتقدم بالجمله حتى نبصر ما يكون من هذه النوبه الطويله وانا ما اظن الا انها تريد تدبر حيله فقال عنتر نكون نحن قدامهم وانتم من ورايهم فاذا طابونا اخرجوا انتم عليهم واملكوا الباب ونستعين برب الارباب فقال الملك يكسوم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وانا اعلمك ان هذه الملعونه سهم النزال انها ما هي متكله على الفرسان ولا على الشجعان وانما اتكالها على سحرها واهوالها لانها اسحر اهل زمانها وليس لها نظير في عصرها واوانها وانها ترمي بسحرها الطاير الذي يطاير وليس

Digitized by Google

لها نظير فلما سمع عنتر من يكسوم هذا الكلام فقال نحن نستعين عليها برب البيت الحرام وزمزم والمقام هذا ما كان من هولاي واما ما كان من سهم النزال فانها كانت جمعت قومها في تلك الليلة واقبلت عليهم بالكلام وقالت لهم اعلموا ان ولدي قد قتل والاعدا صاروا عليه منصورين ونحن في هذه البلد محصورين وانا في قلبي النار التي لا تخفا واللهيب الذي لا يطفى من قاتل ولدي الذي هد بقتاله قواي وجلدي وان لم اخذ بثاري وافرج كربتي انفطرت مرارتي ومت بحسرتي ولكن اريدكم في غدات غد ان تفتحون الباب حتى يتم لي ما اريد من الاسباب ويخرج منكم خمسة الاف راجل والف فارس كانكم تطلبون القتال لمن يبارس الاقيال فاعلم اذا راوا قلتكم تطمعهم انفسهم فيكم و يحملوا عليكم فاذ هم حملوا عليكم وطلبوكم وقربوا من الصور انزلت بهم العطب وترواْ مني ومنهم العجب والقي عليهم ابواب السحر والاقسام واهلكهم واسقيهم كوس الحمام واما انتم اذا اتصلتم بهم تمكنت امنهم والقيت عليهم باب الضباب حتى انزل بهم العذاب فاذا رايتم النهار قد اظلم والضباب قد خيم وزاد في الارتفاع فلا فيكم من ينزع من ذلك ولا يرتاع بل اذا رايتم الرجال تتواقع عن الخيل وهم لا يعقلون فدونكم واياهم ومنهم لا تخافون فاني ما اترك احد منهم يقدر يبطش بيده ولا يبصر بعينه ولا احد يقدر يسعى على قدمه بل انهم يبقوا ملقيين قدامكم طعاما للسيوفكم واريد منكم

اي من وقع قدامه الذي قتل والدي لايقتله بل انهُ ياخذه اسير والي يحمله حتى اشتفي بعذابه قبل ما اقتله و بعد ذالك اقتله بيدي واخذ منهُ بثار ولدي فقالوا لها لما سمعوا مقالها السمع والطاعه وسوف نسوقه اليكي ومعهُ جماعه وماقالوا لها ذلك المقال الا لانهم يعرفون انها صاحبت سحر واعمال لانها كانت ماهره في السحر ولا احد مثلها في اقسامها وعزايمها وكان الي سحرها المنتهى وهي كثيرة المكر والدها وكانت من جملة السحرة المعدوده في ذالك الزمان لان ابها كانت من عظما السحرا المعدودين في ذالك الزمان وابوها مالك من ملوك الجان فطلعت افة من الافات و بليه من البليات

فلما طلع الصباح واضا بنوره ولاح فتح الباب بامر سهم النزال وكانت العجوز الملعونه طلعت الى برج من الابراج وامرت الرجال ان يتفرقوا على الاسوار والابراج بالحجارة والحراب وبعضهم بالقسي والنشاب ولما فعلوا ما وصفنا ونظر عنتر الى الرجال كما قدمنا فاشار للعسكر بالحمله فحملت والتقتهم رجال سهم النزال بقلوب مثل الجبال وارتفع لهم عويل وصياح ودارت طاحون الحروب وعملت الاسنة في القلوب وكادت الاكباد ان تذوب وصار هذا عاطب وهذا معطوب وقد ايقنت رجال سهم النزال بالفنا والزوال لولا ما وعدتهم بالمكر والاعمال هذا وبني عبس حملت وفي اوايلها عنتر الهاب كانهُ اسد الغاب

Digitized by Google

وعولوا ان يهجموا على الباب فبينما هم على مثل ذلك واذا هم بصيحه قد اخذتهم مثل الرعد القاصف حتى كادت الجبال ان تنخسف وتنفطر من اجلها المرابر وبلغت القلوب الحناجر ونزل على عساكر يكسوم و بني عبس رجم احجار وشرار ونار فعند ذلك ردت عساكر يكسوم تطلب الانهزام واذا قد اخذهم في عقب الصوت غمام اسود مثل الركام فطبق الفلوات واظلمت منه الجهات وكادت الارض ان تنقلع من النخوم وصارت الرجال تقع وتقوم هذا وقد ارتجمت الفرسان بشاهيب النار والغمام يرمي النار من ساير نواحيه والاحجار تتساقط والضجات وزاد بالقوم الامر حتى ما عاد الاخ يعقل على اخيه والاب على ابيه هذا وقد اظلمت مدينة عمان عن اعين جميع الانام فلما نظر الى ذلك الحال الملك يكسوم علم بان ما بقى لعساكره قايمة تقوم فقال في نفسه والله لقد عجبت من خروج هذه الطايفة القليله والعصابة الذليلة وما كان خروجها على هذه الوسيلة الا لاجل هذه الحيلة وانا علمت ان هذه العجوز ما عملت هذه البلية المنصوبة الا وهي متكله على سحرها ومكرها ودواهيها وعن جميع الملوك رفعته وقدمته فلما جرت هذه النوبة وقتل ولدها ورجعت الى شرها ونكدها وارادت ان ترى هيبتها في قلوب الرجال ففعلت هذه الفعال التي تشيب منها روس الاطفال واقمت عليهم من السحر هذا الباب ورمتهم بالحجار ومشاهيب

النار والشرار وعقد الدخان في ساير الاقطار وكانت الخيل
تخرج خاليه غايره من تحت ذلك الضباب وتهيج الى روس الروابي
والشعاب هذا والصياح عالي من تلك النجوم وشهب النيران
تلوح مثل النجوم والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق
الغمام السيار ولم يزل الامر على مثل ذلك الاخبار حتى صار
اخر النهار وفي ذلك الوقت صار الغمام يتقطع والضو يطلع ويبطل
رجم الاحجار والشهب والنار وانجلا الغبار ورق بعد ان تكور
في الاقطار هذا والسالمين من عساكر يكسوم قد حلت بهم الهموم
وقد بدوا يخرجون من واحد ومن اثنين وهم بالنجاة لا يصدقون
وبعد ذلك الكلام امسى المسا واظلم الظلام هذا وقد تمزق ذلك
الغمام وحل بعساكر يكسوم ذلك اليوم التلاف وقتل منهم اوفى
من عشرة الاف ولما نظر الملك يكسوم ما جرى وما حل بعسكره
من الامور المقدره قال في نفسه انا والله قد حرت في امري وانقطع
ظهري وقل مني جلدي وصبري ولا بقيت اعلم ولا ادري

قال الراوي هذا ما جرى ليكسوم واصحابه واما ما كان من
اصحابه فانهم كانوا قد خرجوا سالمين وقد نجوا من ذلك
السحر المبين وعادوا الى الخيام وفي قلوبهم النار ذات الاضطرام
فلما نزلوا واخذوا الراحه من هذه الاهوال جعلوا يتذاكرون
فيما تم عليهم ونالهم من المنال وما راوا في ذلك اليوم العظيم الاهوال
فقال الغضبان لابيه والله يا ابتاه وحق من له البقاء والدوم

Digitized by Google

كان يهون علي ان اقاتل عشرة الاف فارس من القوم ولا ارى ما رايته في هذا اليوم فقال لهُ عنتر والله ياولدي ما قتال السحره والجن الا امر عظيم لانهُ ما احد يطلب قتالهم و يرجع منهم سليم لان الانسان كيف يقاتل من لا يراه ولا يحققه ولا ينظره بعيناه وما كنا نقول الا ان في هذا اليوم ينجز امرنا ونمضي الى بلادنا فقد طال شوقنا الى اهلنا واولادنا وقد بلينا بهذه السفره مع هذه العجوز الساحرة قصف الله عمرها وقطع ظهرها فقد ادهشتني اعمالها وما رايت عمري من يفعل فعالها و بينما عنتر مع اولاده في الكلام ومن حوله رجاله و بني الاعمام واذا بعروه ابن الورد قد دخل وهو كثير الابتسام ما كان على قلبه هم ولا لحقه الام فلما راه عنتر وهو متبسم ضاحك اغتاظ من ذلك وقال لهُ ياعروه يحق لك ان تضحك لانك اشتغلت عن كل احد و بلغت غرضك يا ابا الابيض وما تدري ما بغيرك من المرض ولا تعلم ما حل بالناس من هذا العارض الذي قد عرض فلما سمع عروة من عنتر ذلك المقال قال لهُ يا ابو الفوارس انا ما ضحكي من اجل هذا الحال واني ما ضحكت وابديت الابتسام الا لاجل ما بريد يجرى لنا مع هذه العجوز بنت اللئام من غير قتال ولا صدام فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام انذهل وتحير ثم انهُ اقبل على عروه وقد فرح واستبشر وقال لهُ وكيف يكون ذلك يا ابا الابيض اخبرني وازل ما بقلبي من المرض فقال له عروه اعلم يا ابو

Digitized by Google

الفوارس انني الساعه دخلت على زوجتي ودعه بنت هذه العجوز الساحره وانا كثير الهموم والغموم لاجل ما جرى لنا في هذا اليوم المعلوم فقالت لي ما لي اراك على هذا الحال وانت مشغول القلب كثير البلبال فاخبرتها بما نحن فيه وما جرى لنا في هذا اليوم مع امها فقالت لي لا تضيق صدرك وازل همك وفكرك فانا غدا افتح لك البلد بلا قتال ولا نكد وتدخلون المدينة في اهون حال وتدخلون على اهبة القتال وتقتلون الابطال والرجال وبعد ذلك تعولوا على الارتحال فقلت لها ولك معرفة في السحر والطلاسم فقالت لي افعال كثيرة تدهش كل قاعد وقايم وهي تسحر مثل امها وان فتح البلد ما يهمها وقد قالت لي واتيت حتى انني اعلمك وهذا سبب ضحكي فلما سمع من عروة ذلك الكلام انتبه بعد ما كان في منام وقال والله العظيم رب زمزم والحطيم ان هذه فايده عظيمة واذا كانت تعرف تصنع كما تصنع امها فالها قيمة فقال الغضبان ان كانت ودعه تعرف شيا من السحر فلا ندعها تصل معنا الى ارضنا لاننا ما نامن منها ان تكون كل يوم تظهر لنا الدخان والشرار والنيران وتجمع عندنا جميع الجان ولربما ان الجان اذا اتوا اليها قصدونا وربما انهم يخرجوا منها و يدخلوا فينا فلما سمع عنتر ومن معه من الفرسان ذلك الشان تضاحكوا من كلام الغضبان ثم انه اقبل عليه عروة ابن الورد وقد تغير منه الحواس وزاد به الوسواس وقال له اسكت يا غضبان ولا تتكلم

في حريم الناس واذا عولنا على الرجعه اتوب زوجتي ودعه
ولا ادعها تصنع هذه الصنعه ولا ادعها تذكر عندنا سحر الا ان
تعرض لنا عماره فانا ادعها تسحره حمار حتى ينحط بين العرب مقداره
فعند ذلك اقبل عنتر على عروة وقال له يا ابا الابيض قم بنا
الى الملك يكسوم حتى نفرج عنهُ ما حل بهِ من الهموم والغموم
لان عسكره قد هالك اغلبهُ في هذا اليوم فعند ذلك نهض عروة
وعنتر واولاده وتمام العشرة من خواصه واجناده وهم مما صابهم في فكرة
فلما دخلوا على يكسوم وجدوهُ مع اصحابه في المشورة ولما دخلوا
عليهِ نهض لهم قائماً على قدميه ثم اخذ بيد عنتر واجلسه الى جانبه
وترحب بهِ وبمن معهُ من قرابيه فقال له عنتر ايها الملك قد
رايت ما نالك وما تم عليك وجرى لك وقد اتيتك في امر يصح
بهِ انشا الله حالنا وحالك ثم انهُ طيب قلبهُ وقلوب من حواليه
واعلمهُ بما عولت ودعه عليهِ فلما سمع الملك يكسوم ذلك الخطاب
طاب قلبهُ واستبشر باصلاح الاسباب ثم قال الى عنتر والله يا ابا
الفوارس ان قالت ودعه عن شي مما اشارت اليهِ فهي والله قادرة
عليه لانها من تربية امنا الساحرة وسوف تكون انشا الله لها قاهرة
لانها تعرف صنعتها وهي التي علمتها وربتها ثم انهم بعد ذلك
تحدثوا ساعة حتى اعتكر الليل بظلمته وبعد ذلك مضى كل
كل واحد الى خيمته ولما اشرق الصباح واضا بنوره ولاح امر
الملك يكسوم عساكره بالركوب وقد امل ان يكون في ذلك

اليوم غالب غير مغلوب فعند ذلك ركبت العساكر في حديدها وقد اشرق في ضو الشمس وهي خايفة لا يتم عليها ما تم بالامس وركب عنتر واولاده ومجيد ابن مالك واجناده

قال الراوي ثم ان عروه اقبل على ودعه وقال لها ابصري ماذا تعملي واعلميني بالذي تفعلي لاني ارهنت لساني عند اصحابي ووعدتهم بفتح البلاد فعولي على ما قلت ولا تشمت في احد فلما سمعت ودعه مقاله اوعدته باصلاح حاله وقالت له لا تضيق صدرك من اجل هذا السبب فسوف اتركك في هذا اليوم تنظر البدع ولكن اريد منك ان تمضي الى مقابل البلاد وتضرب لي خيمة قصيرة العمد حتى اني اركب واسير اليها ويكون معي واحد ياخذ جوادي اذا دخلتها وانتم اذا رايتم ذلك الحال ازحفوا ذلك الوقت الى القتال وانا اكون في الخيمة اتلو العزايم والاقسام والطلاسم العظام واجمع ساير ملوك الجان والاعوان واسالهم ان يزلزلوا الاركان ويقعقعوا الحيطان فاذا رايتم البلد تموج وتنزع فلا يهولكم ذلك ولا ياخذكم فزع ولا جزع بل انكم احملوا وقلوا الخطاب وقد تمت لكم جميع الاسباب واطلبوا المدينة وبادروا الباب فلا يقدر احد يمنعكم عن الدخول وتبلغون السوال والمامول

قال الراوي فلما سمع عروه من ودعه ذلك الكلام شكرها على هذه الفعال وقال لها صح الله بدنكي وهذا الذي اريده

Digitized by Google

..لك ثم انه مضى الى عنتر واعلمه بجميع الخبر ففرح واستبشر ثم ان
عروه اخذ الخيمه وسار في جماعة من الذين عليهم المعتمد
وضربوا الخيمه لودعه في مقابل البلد ثم ان ودعه ركبت وقد
ضيقت اللثام وسارت وهي كانها بدر التمام هذا وعروه ينظرها
وقد سبته بمقلتيها وهدب حاجبيها ولم تزل حتى صارت على
باب الخيمه فلما ان وصلت اليها ترجلت وعن ظهر الحصان
نزلت وسلمت الحصان لمن معها من الفرسان ودخلت الخيمه
ولبست الرق المطلسم واحضرت البخور وصارت تتكلم في الاقسام
والعزايم العظام لتجمع ملوك الجان والعمار وتفتح باب البلد بغير
استهتار هذا ما كان من امرها واما بقية فرسان يكسوم فانهم
ركبوا واشتدوا وبالسلاح اعتدوا واصطفوا ميمنه وميسره وقلب
وجناحين ووقف الملك يكسوم في قلب العساكر وعنتر مقدام
العساكر والغضبان واخوته في وسط العساكر فبينما هم على
مثل ذلك واذا بباب مدينة عمان قد فتح وخرجت منه الرجال
والفرسان والابطال وفي اوايلهم سهم النزال لانها خرجت في
ذلك اليوم تطلب الحرب والقتال وبراز الابطال وترمي عليهم
من السحر والاهوال وتغيب نواظرهم وتذهل خواطرهم بسحرها
ومكرها وكانت خرجت للقتال وهي مثل اللبوه اذا فقدت
الاشبال لانها كان داخلها الطمع في تلك العساكر وايقنت
انها تفنيهم بضرب البواتر لانها باتت وهي كثيرة الهم والفجعه

Digitized by Google

الذي ما قتل في ذالك اليوم عنتر وصارت تقول وحق ذات الذوايب او هلك كل من على وجه الارض ما اشتفى كبدي ولا هدابت لي نار حتى اقتل قاتل والدي بيدي قال ولما اصبح الصباح خرجت العجوز سهم النزال تريد الحرب والكفاح وصارت تقول ما كنت اريد الساعه الا بنتي ودعه من فوق هذه الاصوار السمر والاهوال وانا قدام هذه العساكر للحرب والقتال وان طال المطال والمقام في هذا المكان فلا بد لي ان ارسل خلفها حتى تاتي الى مدينة عمان ثم انها بعد ذلك المقال خرجت فيمن معها من الفرسان والابطال تروم الحرب والقتال وتقدمت قدام العسكر وهي مثل الجبل الحديد مغموسة في الزرد النضيد وعلى راسها بيضة عاديه بالذهب مطليه وجعلت تصول وتجول وقد اخذت الميدان عرضا وطول وحملت على فرسان يكسوم ونزلت عليهم نزول المصايب والهموم هذا والخيل صارت تتدفع من قدامها وتفرقت من وراها وامامها وحارت العساكر من همتها وتعجبت بني عبس من فروسيتها وعظمت في عين عنتر بليتها وصفت مواكبها وعدلت كتايبها وجماعتها وصفتهم بخبره ميمنه وميسرة وقلب وجناحين بمقدره وقالت لقومها اعلموا ان ما في هولا القوم من له خبره بحرب وجلاد وما فيهم الا هذا الفارس الاسود المسما بعنتر ابن شداد ومن معه من الاولاد وبني عمه والاجناد وسوف انزل بهم الوساوس لانهم ما يكونوا اكثر

من مايه فارس اسود عوابس وهم للذين اهلكوا العباد ويتموا الاولاد واني رايتهم بالامس لما ظهرت تلك الاهوال وهم برات المعمعة ما باشروا قتال ولا حضروا حرب ولا نزال وهذا يدل على معرفتهم وجودة خبرتهم وحسن رايهم وشجاعتهم واننا عولت في هذا اليوم ان ابارزهم بقوتي وجلدي واخذ بثار والدي و بعد ان اقتل هولا واتركهم للطيور الحايمة فاتقوم بعدهم لعساكر يكسوم قايمة هذا والقلوب عليها حنقه والرجال الى نحوها متسابقه وهي عليها واعقه ثم ان سهم النزال سالت الانجاز وطلبت البراز فبرز اليها فارس من عساكر الملك يكسوم وكان يسما هواجر المجنون وكان فارس عظيم فاطبق على سهم النزال واخذ معها في القتال والمجال فرات في نفسها التقصير فعادت الى سحرها ومكرها فهمهمت ودمدمت عليه فنظر نفسه في البر الاقفر والمهمه الاغبر وقد اقبل عليه نمر كبير فضربه قسمه فصاروا اثنين فضربهم صاروا اربعة واذا بالارض ارتجت واقبلوا عليه نمور كثيره فصار يضرب فيهم وقد اندهش حتى كل ذراعه فسلم نفسه للقضا والقدر فاومت اليه بيدها فانصرع فاخذته اسير وسلمته لمن معها و يتبعها وهو ذليل حقير ثم طلبت البراز وسالت الانجاز فبرز اليها فارس ثاني وكان عن الحرب لمن يتواني فارمت عليه بابا من المكر فنظر كان جملا هايجا اطبق عليه فضربه صار جملين وتتابعت من بعده الجمال حتى املوا

الكتاب السادس عشر بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

الارض حوله فتضايق منهم وسلم نفسه للقضا والقدر فصدمته واخذته اسير وهو غايب عن الصواب وكانت ابطال يكسوم ينظروا الى الفارس الذي ينزل الى قدامها فما يروه يقاتلها ولا هي تقاتله بل يروها شاخصة اليه تتامل فيه وتضحك منه ومن فعاله ويرون الى الفارس يجول يمينا وشمال ويلعب بالسيف ويضرب في الهوى ويجول قياما وقعودا على ظهر الجواد حتى يتعب ويتعب الجواد من نهضاته عليه وجولاته ولا يعود يقدر يحرك انامله فتطبق عليه تاخذه اسير ولا يرون ما يعمل ولا ما يرى فاندهشوا لما راوا الفارس الثاني اسر فبرز اليها ابن عم الملك يكسوم وكان اسمه مصادم الوحوش فلما صدمها ارمت عليه باب من السحر فراى روحه كانه في مركب والمركب ساير في البحر وقد ارغى وازبد وكثر الما عليه فاروى روحه فيه فصار يعوم الى ان طلع الى البر فما راى الا نزلت عليه امطار وبرد اكبر من بيضة النعام هذا كله يجرى وهو على ظهر جواده يلعب بيديه ورجليه وهي تنظر اليه فاخذته بعد ذلك اسير فبرز اليها فارس

Digitized by Google

من بني عبس يقال له مزهوب ابن الفتاك فاطبق على سهم النزال واخذ معها في المجال وطلبها

فما راها الا صارت فوق اعلا الجبال فطلبها وهو ينادي الى اين تروحي يا ملعونه وساق خلفها واذا بجواده عثر به وارماه فقام على حيله يلتقي دارت به وحوش وسباع وضباع وذياب فبطل ذراعه من كثرة ما ضرب فيهم فصاحت سهم النزال واخذته اسير فعند ذلك اغتاضت منها جماعة الملك يكسوم واطبق عليها مايه فارس وطلبوها من كل جانب ولما انهم قاربوها راوا بينهم و بينها بحور جاريه وهي على اعلا قلة من الجبال تضحك عليهم وتشير اليهم فارادوا الرجوع التقوا بينهم و بين قومهم بحر ثاني فصاروا بحرين عظيمين فدهشوا لذلك فقالت انا اجيكم واخترق البحر دونكم ثم انها طارت في الهوى حتى اتت اليهم وصارت بينهم ودهشتهم واذا برف طيور اقبل عليهم وصار ينقرروهم فوقعوا على وجوههم فاخذتهم اسارى فضاق صدر يكسوم وعنتر وقال اين عروه فحضر فقال له انظر ماذا بلينا به من هذا الخطر وما وقعنا فيه مع هذه العجوز الذي تسحر الطرف والنظر فلعلك ياعروه ان تعلم ودعه بامرنا وان لم تقدر على نصرتنا والا هلكنا وفنيت جماعتنا فمضي عروه الى ودعه فراها في تلاوة الاقسام فاخبرها بامر بني عبس وما وقعوا به مع امها في سو الحال فقالت له اريد فارس منكم يهجم عليها و ياخذ في يده هذا القضيب المرصود و يومي فيه

اليها فلا يعود يقطع فيه سحرها ولا تقدر على تغيير عقله ولا يطول معها في المجاوله دون ان يضربها يعطبها ويكون الفارس الذي يبرز اليها اشجع من فيكم واقوى ابطالكم وها انا قدامي الاصطرلاب واساعده عليها ببعض اقسام وايات عظام فامضي يا ابا الابيض وطب نفسا وقر عينا فان هذا كلهُ لاجلك وقد سخيت بامي واهلي وقومي لان محبتك وقعت في قلبي فشكرها واخذ منها القضيب وعاد وهو فرحان مستبشر واعلمه بما قالت ودعه من الكلام المفهوم وبشروا الملك يكسوم فلما سمعوا ذلك فرحت الرجال وانسرت ساير الابطال

قال الراوي هذا وسهم النزال على ظهر حصانها والابطال من خوفها راجفه والقلوب عليها حنقه والفوارس قد قصرت عنها بعد ما كانت متسابقة واما الغضبان ابن عنتر فانهُ كاد قلبه ان ينفطر وصار يقول والله لقد زادت في الحسره من فعال هذه الملعونه الهره ولا بد ان ابرز الي بين الصفين بسببها وان لم تبرز والا اخترقت المواكب بطلبها والا ما اكون الغضبان ولا انسب الى بني عبس وعدنان فلما سمع عنتر مقاله رق لهُ ورثا له وقال لهُ يا ولدي خذ حذرك منها لانها من الفروسية والسحر بمكان بعيد وحق من خلق العباد تقرب والدها طود الاطواد الا ان ذلك كان يتكل على عظيم هيكله وقده ويذل بجلابه وحده واما هذه الشيطانه ما تتكل الا على سحرها وفجورها وغدرها فلما

سمع الغضبان من ابيهِ ذلك المقال قال ان خايتها اليوم توسع في المجال فما اكون ولد حلال

قال الراوي فلما سمع عنتر كلام الغضبان اعلمه بما قالت عليهِ ودعة من الشان وعلم ان ولده الغضبان من الابطال والشجعان وانهُ يقدر على ما تتكلم بهِ للفرسان هذا وعروة اعطاه القضيب المرصود فلم ياخذه بل قال انا ما اصحب الا هذا السيف الفصال والرمح المسال فعاد عروه الى عند ودعه واخبرها بان الغضبان افرس اهل هذا الزمان ويريد البراز لامك ولم ياخذ القضيب فقالت لهُ انا اساعدك واساعده واكشف عنهُ سحر امي وشدايدة فارفع لي جانب الخيمه الى جهة الميدان حتى ادبر ما فيهِ النفع ففعل ذلك وعاد من عندها هذا وسهم النزال بين الصفين وقد اشتهرت بين الفريقين واوسعت في المجال وطلبت البراز فلم يصدق الغضبان ان يراها حتى خرج اليها وتلقاها وحمل عليها حملة تهد الجبال الراسيات فطلبتهُ هي الاخرى كطالب الاجل عند حلول الممات وارتفعت بينهم الصيحات والضجات واحدقت اليهم اعين الناظرات وصارت الرماح تتلوا في ايديهم كانها الحيات وطابت المقاتل مثل النوايب النازلات وايقنوا بشرب كاسات الممات وتعجبت الابطال من هذين الاثنين وهم يفعلون فعال لا تفعلها السباع الضاريات هذا وسهم النزال لما رات الغضبان وقتاله علمت انها ما هي من رجاله ولا تقدر ان

تعد من ابطاله فعادت الى سحرها ومكرها وهمهمت ودمدمت وبكلام لا يفهم تكلمت واومت على الغضبان فالتفى رف من الطيور قد اقبلوا عليه وطلبوه فاراد ان يذل فيهم حسامه الا طيور قد اقبلوا عليهم وافترسهم فولوا هاربين فانذهلت سهم النزال وازمت عليه باب الحشرات والحيات فظهرت عليهم حيات كثيرة واذا بثعبان عظيم هجم فيهم وفرقوهم فارمت عليه باب الظلام واذا بشهاب من النور انقض فمحا ظلام الديجور ولم تزل ترمي ابواب السحر والخيالات وتنصرف عنه باقسامه ودعه خايبات حتى اروت عليه اثنين وسبعين باب ولم يعمل فيه شي من ذلك الاسباب فظنت في عقلها انه معه بعض الطلاسم والهيا كل الخفيات حتى لم يقطع فيه شي من السحر والهبالات فقالت ان كان ما يعمل فيه سحري ومكري فانا القاه بجلدي وصبري ثم انها تركت السحر والاقسام وطلبت الغضبان في الحرب والصدام واخذت معه في الطعن والضرب واشتعلت بينهم نار الحرب وما في الفرسان الامن اها له فعالها حتى كادت الاكباد ان تذوب من اهوالها واقبل عنتر على عروه وقال له يا ابا الابيض والله ما هذه الملعونه الا بلوه ولولا انها وحيدة في هذا الزمان لما كانت اقامت قدام ولدي الغضبان والله انها عارفة بواقع الحرب ولا يفوتها باب من ابواب الطعن والضرب فقال عروه والله يا ابو الفوارس انا متعجب من هذه الملعونه غاية العجب وهكذا الدهر

Digitized by Google

باصحابه يتقلب ويأتي كل يوم بعجب هذا والصياح من الفارسين
ارتفع وعلا حتى زعزع الفلا فاحدقت اليهما الاعين وتحدثت
بوصفهما الالسن وقد خنق قلب عنتر وكبده خوفا من سهم
النزال على ولده واحدق نحوهما بالنظر حتى يعلم ما الخبر واذا
بالاثنين وقد تطاعنا طعنتين واصابتين فاما الطعنة الواحدة فانها
بطلت واما الطعنة الثانية فانها عملت فاما طعنة سهم النزال
فان الغضبان ابطلها بمعرفته وخفته ورشاقته واما طعنة الغضبان
فانها وقعت في صدر سهم النزال صلب الرمح فيها وتركها مرميه
على بسيط الرمال هذا وقد صارت السيوف تلمع والعيون
تدمع والاسنة تلسع والقلوب تخشع والنفوس تجزع والمرايز تنفطر
من الهلع وبليت بما لا يندفع واهل البلد ضجت من الهتيكه
والشنع فكم من فواد انصرع وكم من حصان عثر بالجماجم ووقع
وعضت الخيل لجمها وانقطع شديد حزمها وصبرت الرجال على
الموت بعزمها وقد تهشم لحمها مع عظمها فكم من روح فارقت
جسمها وغرقت بني عبس والابطال في عساكر سهم النزال
وعظمها وكم ارواح شربت كاس المنون ولا اهمها وسقطت
الرجال من على الخيل وحل بعساكر سهم النزال الهم والويل
وسالت دماهم سيل واي سيل وصار النهار مثل الليل وتمايلت
الفرسان في السروج وبقيت الدنيا من كثرة الحروب تموج وبينما
هم على تلك الاخطار واذا هم بالرجال الذي من عساكر سهم

Digitized by Google

النزال في مدينة عمان تتواقع من على الاصوار وعساكر الملك يكسوم دخلوا البلد واحلوا بمن فيها من الاعدا النكد وفرح عنتر بفعال والده الغضبان وقال له لاشلت يداك يافارس الزمان وشجاع العصر والاوان ثم انه حمل طالب الباب وتبعه عروه ابن الورد وجميع الاصحاب فادركوا الباب في ساعة الحال ووضعو السيف فيمن هنالك من الرجال وانقطع رمي الاحجار وارتجاج الاصوار وقد صار في البلد عشرين الف فارس كرار فعند ذلك صاح عروه في الرجال ومدد الابطال على الرمال وساحت الدما في تلك البقاع وضاق البر بعد الاتساع وتقسمت الرجال مثني وثلاث ورباع وطار الكف عن الذراع وعملت الاسنة في الجنوب والاضلاع ونهبت الرجال مثل السباع وفر الجبان وتقدم الشجاع وبقي بينهم وبين الموت باع ولم يبق لهم في انفسهم انتفاع ولم يزل السيف يعمل حتى صمت الاسماع وفنيوا اصحاب سهم النزال بتواتر القراع ونادوا اهل البلد وكل من كان فوق الاصوار الملك يكسوم يامنصور فعند ذلك رفع السيف وزال الحصر وقد صار وقت العصر هذا وودعه رفعت عنهم ذلك الغمام وزال الضباب والاوهام

وما امسى المسا حتى اذن الله بفنا ذلك العسر وهلاكه وجلس الملك يكسوم على سرير ملكه هذا وبني عبس قد فرحت بانجاز الامور وحل عندها الفرح والسرور وعلموا ان كلما جرى

على الاعدا من ودعه فشكروها على هذه الصنعه واقبل عروة على عنتر وقال له والله يا ابو الفوارس ما تمضي الى اهلنا باعجب من ودعه ولابد لي ما اخليها تسعر عمارة وتاركه بهلول مثل الحمارة ويعوي مثل الكلاب الهواره ويبقى بين الناس خساره حتى نكتة في شره ومكره وان تكلم الربيع جعلتها ان تصنع فيه ايشم صنيع

قال محمد ابن هشام فلما سمع عنتر هذا الكلام ابدى الابتسام وبات وهو في اتم الانعام ولما طلع الصباح اتوا الى عند الملك يكسوم وهنوه بالافراح ثم ان عنتر جدد عليه العهد بالمراعات للشاتخ بالاحسان فسمع مقاله واجاب وكانت قد انطلقت جميع الاسارى الذي اسرتهم سهم النزال بالسحر والخبال واتوا الى عند الملك يكسوم وهنوه بالافراح وطيب قلوبهم ونفس كروبهم هذا وقد انتجزت الامور والاشغال وعاهد عنتر الى الملك يكسوم ثانيا على حفظ مودة الشاتخ وكرر عليه السوال فاجابه الى ذلك المقال واقام عنتر في ضيافة الملك يكسوم مدة عشرة ايام وبعد ذلك طلب منه الاذن في السفر واعلمه بما عنده من القلق فقال يكسوم والله يا ابو الفوارس انه يعز علي فراقك ولا زالت روحي في كل ساعة تشتاقك ثم انه في ساعة الحال فتح خزاينه واخرج ما فيها من المال وقدم الى عنتر هدايا وتحف تجل عن الوصف وتحير في رويتها الطرف مع ما حاز من

مال طود الاطواد الذي غنموه في ذلك البلاد ثم انهم ركبوا وساروا طالبين ديارهم وخرج الملك لوداعهم ايام وهم يقطعون الاكام ثم ان عنتر ساله في الرجوع فقبل منه ذلك وساروا طالبين ديارهم وهم يتذاكرون جميع ما جرى لهم وكيف كانت قتلات طود الاطواد على يد عنتر ابن شداد وما قاسوا من الاهوال في الحرب النزال وما لقوا من سحرها ومكرها هذا وهم سايرين يقطعون الروابي والتلال والاودية والجبال هذا وعنتر طالت غيبته وهو لا يصدق بالوصول الى حلته من شوقه الي عبلة محبوبته وهو كلما قرب من الديار يزيد به الشوق والتذكار ولما كثر غرامه ووجده نطق بالشعر لسانه واباح بما عنده

سرى بك طيف زار ياام سالم ... فاهلا به من ساهر الطرف قادم
فبت قرير العين الهو بغيدة ... طويلة عظم الجيد ريا المعاصم
فيا لك من حسن زيارة طيفها ... ويا حسن ذا لو زرتنا غير نايم
ضربنا رجالا من مراد فوارسا ... باسيافنا فاستغرقت في الجماجم
وقدنا جياد المحقمات على الدجا ... طول الهوادي ثابتات الدعايم
نروم بها ارض الجزاير نبتغي ... لقا مليك نافذ الامر حاكم
يذل بمخلاب عظيم تخاله ... تحدته زرق الرماح اللهادم
لهُ خلقة يرتاع من كان ناظرا ... اليهِ كمثل الموت بين العوالم
فارديتهِ وسط الفلاة مجندلا ... وكان عظيم القوم وافي العزايم
كذا امه سهم النزال تركتها ... يزورها وحش الفلا والقشاعم

Digitized by Google

فوارسنا تدعى بعبس ابن غالب صناديد حمالين ثقل المظالم
اذا اصارعتنا الحادثات سمت لنا بها همم عند اللقــا والتلاحم
وجارٌ منعناه فعز جنــابهُ فنام وما جار الذليل بنايم
علوت بمجدي للسماك محلة ففاق السها والمشتري والنعايم
علونا على الفضل الذي نحن اهله على العرب ايضا مع ملوك الاعاجم
انا عنتر العبسي فارس قومه اموت وذكري بعد موتي بدايم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان والابطال من عذوبة هذا المقال وقال له عروة ابن الورد لا رض الله فاك ولا كان من يشناك واطال الله عمرك وبقاك ثم انهم ساروا ولا يركنون الى راحه ولا الى قرار الى ان خرجوا الى ارض بني قحطان ولم يزالوا حتى صاروا في ارض بني عبس وعدنان وهم يقطعون الجبال والقيعان فبينما هم كذلك وهم على هذا الشان واذا هم براجل قدامهم يطير في ذلك الفلايا طيران وقدامه قطعة من الظبا وبريد ان يقتنص منها فلما نظره عنتر بهت اليهِ واذا بهِ قد مسك الفحل الذي لها وهو ساير في اولها ومسكه من قرنيه ونظرت بنى عبس اليهِ فاكثروا فيهِ الكلام فقال عنتر وحق علام الغيوب ماهذا الرجل الا اخي شيبوب ثم انهُ تبينه وتمعنه واذا بهِ اخاه وكان شيبوب قد نظر اليهم وتامل فيهم فعرفهم وعرف اخوه عنتر واولاده ومن معهُ من فرسانه واجناده فعند ذلك عدل اليهم والى نحوهم حتى وصل الى

اخيه وجعل يسلم عليه ويقبل وجهه وبين عينيه ويبكي ويشكي اليه ما قاسى من فراقه وما لاقى من عظيم اشتياقه ولما اجتمعوا في بعضهم بعض وانطفت من قلوبهم نار الحريق فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن الام الى اين انت ساير في هذا الطريق وما هذه التي امامك وانت قد اتعبت نفسك خلفها على اقدامك قال له اعلم يا ابن الام انني جايع لانني كنت وقعت في ارض وصرت بها ضايع وانها والله يا اخي ارض قفرا خراب كثيرة الحر والسراب وقد درست مشارقها ومغاربها ولمع سرابها وعظم مصابها واتصل خرابها صعبة المنظر عظيمة الخبر وعرة المسالك كثيرة المهالك ليس بها وحش ساير ولا طير طاير ولا اسد زاير ولا نمر ظاهر ولا ذيب في تلك الفلوات الا افاعي وحيات وعقارب وصفير الجان ومناغات الغيلان من كل جانب ومكان نباتها الحنضل وخشيتها الحرمل قشعمها طاير وذبابها نافر وسالكها ماير ما سلكها ضب الا واندهش ولا اسد الا واخذه العطش الداخل اليها مفقود والخارج منها مولود كما قال فيها بعض واصفيها

ارض ودايرها السراب المعطش والوحش في جنباتها مستوحش
ونباتها المر المسا حنضل وانيسها لحن الشايل ارقش
فالجن فيها لا تطيق سلوكها كلا ولا انس بها يتحرش

قال شيبوب يا اخي ولما وقعت فيها ومشيت في نواحيها وصرت ادور في صحاريها وبراريها فاكلت زادي وكدت ان

اهلك فيها وامس الذي مضى خرجت منها عند اقبال الظلام ولما قطعتها طلبت عيني المنام فنمت الى الصباح وقمت وانا اشكر الملك الفتاح الذي من علي بالصلاح فوقعت في هذه الارض المليحة البطاح ورايتها فرجة للناظرين ونزهة للمتنزهين المياه فيها تندفق والنبات فيها قد اشرق والزهر قد عبق والدوح قد صفق وغرد الطير الحمام المطوق فهيم قلب المشتاق وشقت الشقايق كانها رايات عسكر والمنثور على وجه الارض قد انتثر والرياض تبتهج بازهارها والشقايق تتباها بانوارها وشجرت الرمان تضاهى بجلنارها والنرجس يغازل بهازها والشجر ترقص باصوات اطيارها وعيون الزهر كانها اخماص القصايل واشعارها والوداة ملانة من انهارها وهذه الارض يا اخي تذهوا لمن راها وزارها فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الوصف في تلك البطاح قال له عنتر لله درك يا شيبوب ما اوصفك في الاراضي الملاح ثم قال شيبوب واني يا ابن الام لما وقعت في هذه الارض وبها حليت شربت من مايها حتى ارتويت وطردت هذه الوحوش الذي رايت وفحلها ساير امامها

قال الراوي فلما اني لحقته صدمته وبيدي قبضته وذلك الوقت رايتكم فاخذته واتيت الى عندكم لما اني عرفتكم وقد ذهب عني تعبي وقطوعي واشغلني فرحي بكم عند سد جوعي وبعد ذلك فان كنت ان تريد اني احدثك عن سبب قدومي الى هذه الارض

والمهاد عجل علي بحضور الزاد لاني من الجوع طاير الفواد فاذا شبعت وارتدت روحي الى بعضها بعض حدثتكم سبب وصولي الى هذه الارض وبعد ذلك اسالك انت الاخر كيف جرى لك في هذه السفره وما وصل اليك من حروف الزمن فلما سمع عنتر كلامه ضحك عليهِ وزاد ابتسامه وامران ياتوا لهُ بشي من الزاد ونزلوا في تلك الارض والمهاد فلما اكل شيبوب وملا فواده فالتفت الى اخيهِ واولاده وقال لهم اسالوني عما اردتم حتى اجيبكم بما اخترتم والا من ساعة كان بطني خالي من الطعام ولساني ما يطاوعني على الكلام فعند ذلك قال لهُ عنتر اخبرنا الان بالخبر وما الذي اتى بك الى هذه الارض والتلال حتى اننا لقيناك على هذا الحال فقال لهُ اعلم يابن الام ان غيبتك قد طالت على قومك والملك قيس ايضا قد طال شوقه اليك فعند ذلك دعاني اليهِ واوقفني بين يديه وقال لي يا شيبوب اعلم ان اخاك قد مضى الى مدينة عمان خلف الملك شريط ومن معهُ من الفرسان السودان وقد سار في طلب اولاده وما معهُ غير مايه وعشرين فارس من خواص اجناده وقد عرضنا انفسنا عليهِ وقت المسير لبلوغ مراده فما مكننا من ذلك الحال بل انهُ سار فيمن ذكرت لك من الرجال وانا الى الان ما سمعت لهُ خبر وقد اشتغل قلبي عليهِ وحات بهِ الفكر واريدك من هذا اليوم يا شيبوب ان تسير في طلبه ولا ترجع الا بخبره او بهِ فان كان سالم فيا سروري

وسعدي وان كان عاطب رحلنا الى ارض الشربه والعلم السعدي ونستجير ببعض الملوك ولا يشمت بنا كل غني وصعلوك ولا سيما بني فزاره الذي قلوبهم علينا لهيفه وسنان ابن ابي حارثه وحصن ابن حذيفه ثم انني يابن الام لما سمعت هذا الكلام طارت الدمعه من عيني واحترمت المنام وكذلك جرى على الملك قيس وعلى بني عبس الكرام وما في بني عبس اليوم احد ممن يحبك ويهواك الا وحسرته انه يراك ويتمنا لقياك فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال طارت الدمعه من عينيه وحل به الاندهال وقال ويلك ياشيبوب وماهو السبب الذي من اجله ارسلوك وكيف خفي انهم عولوا ان يستجيروا ببعض الملوك حتى يسلموا من الاعادي والحساد هل طلبهم طالب او اتاهم خبر من الاخبار فحدثني بما جرى على قومي من بعدي وعلى اهلي حتى انني ادبر الحال بعقلي فقال شيبوب والله يابن الام ما كنا وقت فارقتنا الا طيبين ونحن في ديارنا امنين الى ان كان في هذه الايام فجرى لنا سبب واتى الى الملك قيس رسول من عند الشيخ عبد المطلب حاكم العرب ومعه كتاب فيه سلام وترجمه وكلام لجميع بني عبس الكرام وبعد ذلك يقول اعلم ياقيس ان القصيدة الذي علقها عنتر على البيت الحرام قد انحطت من دون القصايد والنظام واعلم ياقيس ان الذي حط القصيد ملك عظيم وجبار جسيم وشيطان مريد وجبار عنيد صاحب عساكر وجنود ورايات

و بنود ترفع على راسه الاعلام وله حشم وخدام وهو في نفسه بطل ضرغام وليث همام وقد ملك جميع الاقطار وهجم العرب الي اطراف البحار وقد وصل في هذه الايام الي مكه ومن حوله عساكر كانها البحار الزواخر وعدتها اربعين الف عنان كلهم ابطال صناديد غايصين في الحديد والزرد النضيد وكان بعض ملوك اليمين اشتكوا له عنك بانك ارغمتهم وعلقت قصيدتك بين قصايدهم واخرقت حرمتهم بين الانام وحرمت البيت الحرام فركب في هذا الجيش العظيم والعساكر حوله مشتبكه حتى وصل الى ارض مكه وانه هو الذي حط القصيد وفعل ما يريد وقد حلف بالبيت الحرام ورب زمزم والمقام انهُ لا يبقي من بني عبس لا شيخ ولا غلام فلما سمع الملك قيس يا ابن الام ذلك الكلام طارت الدمعه من عينيه واحس ان روحهُ خرجت من بين جنبيه وتاسف على طول غيبتك ولا يعلم ما جرى الك في سفرتك لانك انت الذي تلم شملهم وتحفظ جمعهم ولما وصلت تلك الرساله اليه وجرى ما جرى عليه ادعى بي الى بين يديه وقال له ويلك يا شيبوب ما تنظر الى ما قد دهانا واخوك غير حاضر ولو كان حاضر وسمع مقال هذا الرسول كان تركه مقتول وكان يسير لارض مكه الى الذي حط قصيدته واخرق حرمته واستصغر شانه فيفرق عساكره ويقتل فرسانه وما تمت علينا هذه المصايب ونال هذا اللئيم من حط القصيد ما هو له طالب الا لاجل

ان اخاك غايب واريد منك ان تسير خلفه وتقطع السباسب
وتبصره ان كان سالم والا عاطب فان كان سالم اقمنا الى ان
ياتينا وان كان عاطب رحلنا من هذه الارض وها خلينا وننزل
على بعد ملوك الاقطار ونستجير به من شر هذا اللبم الجبار فلما
سمعت يا اخي من الملك قيس هذا الكلام بكيت وزادت بي
الالام ثم اني في ساعة الحال شددت عدتي وسرت في طلبك
واليت على نفسي ان لا اعود الا فيك فقرب الله طريقي وازال
عني تعويقي وقد لقيتك في هذه الارض والفلاه بعد ما عاينت
الموت فجاه وهذه جميع قصتي وسبب سفرتي فاحكي لي انت الاخر
ما جرى لك وتم عليك في بلاد اليمن ونالك فعند ذلك احكا
له عنتر ابن شداد سايرما جرى له في تلك البلاد وكيف قتل
طود الاطواد وملك تلك الارض والبلاد وكيف قتل الغضبان
سهم النزال وحدثه بما قاسوا منها من السحر والاهوال واعلمه
نزواج عروه بودعه وما فعلت من الامور وكيف ابطلت سحر امها
وفتحت الابواب ولولاها ما كانت انتجزت لهم امور ففرح بذلك
وداخله السرور وهنا عروه بزواجه وقد كثر فرحه وابتهاجه ثم انهم
بعد ذلك الاتقال حملوا الاحمال على ظهور الجمال وساروا طالبين
الاطلال وعنتر قد اسودت في عينيه تلك البراري والبيد من
غيظه على الذي حط القصيد وصارت حدقيته مثل فناجين
الدم او الاسد الممنوع عن شبلة او الجايع الممنوع عن اكله فلما

Digitized by Google

نظر الغضبان ما حل بابيه اقبل عليه وقال له يا ابتاه ولماذا تحمل على قلبك هذه الالام لاجل حط قصيدتك من البيت الحرام ونحن من حوالك كانّنا سباع الاجام فسر بنا من هنا الى مكه والبيت الحرام حتى ننزل بهذا الكلب الذي حط القصيد الارغام ونسقي من معهُ كاس الحمام ونزيل هذا الجبار اللئيم عن سرير ملكه لان فينا كفاية له والى عسكره ولاهل الارض في طولها والعرض فوحيات راسك يا ابتاه انني وحدي ابيدهم واشتتهم في الفلاه ان كنت انت بالامس علقت القصيد في طرف القصايد واخرها فانا في هذه النوبة ما اعلقها الا في اولها حتى ان العرب اذا اتت الى البيت الحرام قاصدة وراتها في اول القصايد خرت لها ساجده فلما سمع عنتر كلام ولده الغضبان قال له يابني وانا معول على هذا الشان ولكن ياولدي لا بد لنا من المسير الي الديار ونحط ما معنا من الاموال وناخذ راي الملك قيس في هذا الحال ونستكثر من الرجال والابطال لان الاحتراص مليح ومافيه باس ولا ذمة احد من الناس هذا وهم سايرين ليل ونهار يقطعون البراري والقفار وفي قلب عنتر شعل النار فانشد وقال

المجد في طرف الحسام الاخضر علم يعز بكف كل غضنفر
فادر قناه على هام العدا كي يستدير رحا زمان اخضر
بمهضم عالي العناق بركضه بسقف صلب القوايم اسمر

Digitized by Google

فقطعت اذيال الظلام بسيره وقصدت جيشا كالخضيم واكثر
فاتيته والشمس في كبد السما والقوم بين مسيف ومخجر
ومدرع ومقنع ومركب ومرجل ومقدم وموخر
فعلوتهم في سيفي الماضي وكم اروية بدم جرحي متحدر
ضجوا فصحت عليهم فتجمعوا ودنا الي خميس ذاك العسكر
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا مع ذاك بالذكر الحسام الابتر
حتى كسرتهم مرارا في الوغا وقتلت منهم كل قرم اكبري
وقصدت قايدهم فطعنت وريده بسنان اسمر بالدما محمر
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمة يناون عنه ولا يجدن لمنصر
ونشرت رايات المختار عليهم وقسمت سلبهم لكل مظفر
ورجعت عنهم ولم يكن غنمي سوا ذكر يعز به جميع المعشر
من لم يعيش متعززا بسنانه سيموت في الايام موت مقهقر
لابد للعمر النفيس من الفنا فاصرف زمانك في الاعز الافخر

قال الراوي فلما سمعت الفرسان من عنتر هذه الاوزان مالت علي ظهور الخيل كانها الاغصان وطربوا لهذه الابيات وثارت فيهم النخوات وتذكروا ما لهم من الغزوات وقال عروة لعنتر لا رض الله فاك ولا كان من يشناك هذا وهم سايرين في البراري والقيعان حتى وصلوا الى قرب بني عبس وعدنان وتلك المنازل والقيعان فلما قربوا من الحي والديار انفذ عنتر اخاه شيبوب العيار حتى يخبر المقيمين بقدوم الغايبين وان عنتر

وصل وهو سالم ومعهُ اموال كثيرة وغنايم فسار شيبوب المغوار
يطوي البراري والقفار الى ان وصل الى الحي فما التفت اليه احد
بل وجدهم مشتغلين بارواحهم وقد زاد صياحهم وهم تحت
سلاحهم فعند ذلك صاح شيبوب واعلن بالتنادي وبشر بني
عبس الجياد بقدوم عنتر بن شداد وما زال ساير وهو ينادي
بذلك الندا في العشاير حتي انهُ دخل على الملك قيس ومن
حوله اخوته واجناده ومحبيه واهل وداده فبشرهم بوصول عنتر
واولاده فلما سمع الملك قيس بذلك زادت فرحته وركب في
سادات قومه وعشيرته وركب الربيع بن زياد واخوته وعلمت
جميع الرجال فركبت في ساعة الحال وخرج الملك قدام
الفرسان وما منهم الا من هو فرحان وساروا الى لقا عنتر اجمع
لانهم كانوا في غاية ما يكون من الفزع والجزع وخرجت الاما
والحراير بالدفوف والمزاهر وابتدرت العبيد والصبيان حتي
ياخذوا من عنتر الوهبات كما جرت لهم العادات اذا قدم من
السفرات ولم تكن الا ساعة حتي التقى بالملك قيس ومن خلفه
تلك الاموال والبدر فلما وصل عنتر الى الملك ترجل وسعى
اليهِ ليقبل في الركاب قدميه فعند ذلك ترجل الملك قيس
اليهِ واعتنقهُ من فرحته وقبله وهناه بسلامته هذا وعنتر صار
يقبل يداهُ ويوعده بالنصر على ساير حساده واعداه ثم انهُ عاد
الى اخوة الملك قيس وسلم عليهم واوعدهم بربح التجارة وكذلك

Digitized by Google

فعل بالربيع وعمارة ولم يبق من بني عبس احد الا واقبل اليه
وسلم عليه وقد فرق عليهم من الغنيمة واعطا كل واحد قدر
منزلته وما بقى احد الا اعطاه ونال منهُ اعظم مناه هذا والعرب
قد تحيرت مما وصل معهُ من الاموال ثم انهُ قدم للملك قيس
عشرة جمال بما عليها من الاحمال وساله في قبولها فقبلها منهُ
وساله عن غيبته وما جرى له في سفرته فاحكى له عن جميع ما
جرى من قتل طود الاطواد وامه سهم النزال وما قاسوا منها
من السحر والاهوال واخبره بخبر ابنتها ودعه وما فعلت من
الشنعة وكيف ابطلت سحرها وردت كيدها في نحرها وكيف
انها تزوجت بعروة ابن الورد فهناه بذلك ووصل الامير عنتر
الى ابياته وزالت عنهُ حسراته وفرجت عنه الدبله حين نظر الى
بنت عمه عبلة هذا وشيبوب قد عدل الاموال الى ابياتها
وكذلك زوجاة اولاده ما فيهم الامن فرح قلبه باهله وصحبه
هذا والامير عنتر لما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح اتى الى عند
الملك قيس لاجل السلام عليه واخوته واقاربه جالست من
حواليه الا والامير عنتر دخل عليهِ فنهض لهُ الملك قيس واخذ
بيده واجلسه الى جانبه وجلست اولاد عنتر الى جانبه الاخر
وكذلك جميع اهله واقاربه وفرسانه وحبايبه فلما استقر بعنتر الجلوس
في ذلك المكان المانوس سيل عنتر الصنديد الى الملك قيس
عن الذي حط القصيد ولاجل ايش فعل هذا السبب وصنع

Digitized by Google

هذه القلة الادب وتجرا عليّ من دون العرب فعند ذلك قال الملك قيس اعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس ان هذا الملك الذي فعل هذا الامر والشان ملك عظيم الشان كثير الرجال والاعوان وله عساكر كثيرة وابطال غزيرة وقد جعل الحرب له عادة ووثيرة وان شره لا يحذر وحربه لايبقى ولا يذر الذي جميع الابطال تفزع من هول سطوته نتقى المستوعر ابن ربيعة البارقي الذي تخفق على راسه الرايات والبنود وتنقاد بين يديه الجيوش والجنود وتفزع من سطوته الاسود وتشيب من هول افعاله الاطفال في المهود

قال الراوي فلما سمع عنتر من الملك قيس ذلك الخبر ورأى قد اطنب في وصفه زعق زعقة من صميم قلبه وقال له بسلك ايها الملك تصفه فاست امه وام قومه معه وكل من يسير بسيره ويتبعه فوالله الذي خلق الامم واوجد الاشيا من العدم لانزلن به وبمن معه النقم ولا فتكن فيهم فتك الذيب في الغنم ولا قمعنهم قمعا واعلى قصيدتي على رغم انا فهم جمعا ولا ابالي بكثرة عددهم وزيادة مددهم وانا ما اخاف ايها الملك من هذا النذل اللييم والوغد الذميم الذي هو المستوعر ابن ربيعة وسوف يبلغك ما افعل به من الفعلة الشنيعة وحق من انار النهار واجرى الانهار وانزل الغيث من السحاب فانهمر وعظم قدر البيت الحرم المطهر وشرف زمزم والمقام والبيت الحرام والركن والحجر لاعلقت قصيدتي

Digitized by Google

في هذه النوبة الا في اول القصايد ولانزلن بالملك المستوعر الشدايد وارميه في الاوابد ولابيدن بني بارق اجمعين واكون الى المستوعر بحد الحسام فاتي ولكن هذا اليوم نحن مستريحين وغدا ان شا الله نكون سايرين ثم ان عنتر بعد ما فرغ من كلامه نهض على اقدامه ونهضت اولاده لقيامه وقالوا كلهم كقوله وتكلموا مثل كلامه ثم ان عنتر سار الى ابياته واقام ذلك اليوم في افراحه ومسراته وقد صفى له الزمان وراق له الدهر والاوان ولا عنده اقل من المستوعر ولا اهون ولم يزل على ذلك الحال وهو طول ذلك اليوم في شرب مدام ومحادثة وكلام الى ان ظلم الظلام فعند ذلك اخذ عبلة في حضنه وهو الي وصلها قد ارتاح ودام على ذلك الرواح الى ان اصبح الله بالاصباح فلما بان الضو وانفجر نهض عنتر كانه الاسد الغضنفر وامر شيبوب ان يقدم له الجواد الابجر وانفذ الى اولاده وعروه ابن الورد وفرسانه واجداده وركبت معه اعمامه وال قراد وركبت اخوة الملك قيس وهما الحارث وورقه ونوفل وجندل وخداش وفرسان بني عبس كل واحد يريد لراسها ف فارس ابوف وابعن واخذ عنتر اخاه شيبوب الى بني غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلاثة الا ف فارس ورحل الامير عنتر من ارض الشربة والعلم السعدي وقد صار في سبعة الا ف فارس من كل مدرع ولابس والامير عنتر في اوايلهم كانه الليث العابس وما ابعد عن

البيوت حتى لحقه المنافق الربيع ابن زياد واخوته في مايتين
فارس فزعا معه لاجبه وتقدم اليه وقال له يا ابن العم بانفسنا
نفديك ولا تشمت بك اعاديك وسار الامير عنتر يطوي البراري
والقفار والسهول والاوعار ويوصل سير الليل بسير النهار حتى
قارب قلب مكه وقلبه يغلي على المستوغر بنار الهلكه وكان السبب
في مجي المستوغر الى مكه وحط القصيد وذلك لما سمع باسر ملوك
اليمن وتعليق القصيده وكان الملك المستوغر بطلا لا يقاس
بالابطال ولقد شكت له بعض الملوك ما لاقت من عنتر من الاهوال
وكان المستوغر فارس مجيد وبطل عنيد وكان مع هذه الاوصاف
كبير الاعطاف والاكتاف عظيم الخلقه والجسد كانه البرج المشيد
او جبل من الجبال او طود من الاطواد الطوال وقد روى
الاصمعي انه لم يكن في فرسان الجاهليه واصحاب النخوه والحميه
ممن مضى وبقا اعظم خلقه ولا اهول من المستوغر ابن ربيعة
البارقي ولم يكن اهول من صورته ولا اعظم من جثته وما كان
في خيل الجاهليه فرس تحمله وما كان يحمله الا النجب البجاويه
والجمال الفحول العتيقة الثابتة الاركان القوية وكان انتخب له
ثلاث نجب وربطها وعلمها وقواها ونخبها وغذاها لانه علمها الكر
والفر والمجال حتى انها بقيت في العدو اسرع من ريح الشمال وكان
اذا التقى خصمه في الميدان وجال معه في ساحة الجولان
وفتح يده ليضربه فيبرك الهجين في اسر الضربة فتقع الضربة

بحيل ذلك الجبار وحبل الهجين قوية بالتمكين فلو وقعت
على جبل فسمته نصفين وما ضرب عمره فارس الا صرعه
ولا وقعت ضربته على زرد الا قطعه وقد قهر بشدة باسه جميع
العرب واخذ فدية الملوك من ذوي الرتب فالملوك تفزع منهُ
وتهاديه والابطال تخاف من شجاعته التي هي فيه فلما وصل اليهِ
حديث عنتر ابن شداد وكيف علق القصيد على روس الاشهاد
وكيف اسر الملوك والسادات والابطال والقادات وفعل فعل
الجبابرة وكيف اباد تلك الجيوش المتكاثره فاغتاظ من ذلك
غيظا شديد ما عليهِ من مزيد وقال واي حيات بعد هذا تطيب
اذا فعل هذه الفعال هذا العبد المريب واذل الابطال وكل
فارس نجيب وكيف عدت اقعد عن هذا العبد الغدار بعد سماعي
لذلك الاخبار وكيف اصبر على الذل والعار وانا اقسم وحق الالهه
والاصنام المصنوعين من الرخام والا اكون قتيل في هذا العام
ان لابد لي مما اسير الى مكه في هذه الايام واحط هذه القصيده
على البيت الحرام وبعد ذلك اقيم في البيت حتى يصل الخبر
الى بني عبس اللئام الذي يسموا ارواحهم فرسان المنايا والموت
الزوام حتى اخلي الكل صرعا في ساحة الفضا واتركهم كامس
مضا ما لهُ عودة اذا انقضا ولا اترك منهم من يخبر بخبر ولا ادع لهم
بين العرب ذكر يذكر ولا علما ينشر حتي تعلم الملوك وجميع الفرسان
بانني ملك الزمان وسيد بني قحطان وقد قدرت على ما لم

يقدر عليه انسان ثم انه امر عبيده ان تركب النجب السباق ويتفرقوا الى قبايل العرب في جميع الافاق ويامرهم ان ياتوا بالعساكر وجميع الجحافل والعشاير فعند ذلك سارت العبيد الى ساير بني قحطان فنفرت الابطال والشجعان الا انها ما غابت الا اياما قلايل حتى اقبلت الجيوش من ساير القبايل والدنيا قد امتلات بالفارس والراجل واقبلت العرب الى المستوعر كالبحار الزخاره وكان اول من قدم عليه قبيلة بني دارم ويقدمها حاجب ابن زراره وهو اخو لقيط الذي قتل في يوم تعطيش النوق في شعاب جبله تحت دوس الجمال ونزل به المصايب والخبال فلما وصل حاجب ابن زراره الى عند المستوعر فرح به واكرمه ووعده انه في بني عبس يحكمه وانه يوصل اليه كلما يريد ويجعل نسا بني عبس له اما ورجالهم عبيد ثم انه نحر له ولقومه وجل قدره وعظمه في يومه واقام ينتظر من يقدم بعده وقد ارسل الى الملك عبد المدان يطلب منه ان ينجده وعلى بني عبس وعنتر يساعده فارسل اليه خمسة الاف فارس ولم يركب هو ولا حضر فلما وصلوا اليه فرح بقدومهم ورحب بهم واكرمهم وفي مكان يصلح لهم انزلهم ثم قدم بعدهم الملك ملجم ابن حنظلة بجميع بني طي وارسل بعده شارب الدما بكل من في الحي وقدمت بني الاخرم وبني اكرم وبني اشجع وبني الحكم وبني فاضل وبني مائل وبني باهل وبني ذاهل والشجعان من بني ذويب وبني باغض وبني كليب وبني

Digitized by Google

العطبول وبني جرموم وبني ضبه وبني مخزوم وبني حافظ وبني
ضهيه وبني تميم وبني عطيه واقبلت العرب كالسيل العظيم ولم
تزل الفرسان تاتي اليهِ من ساير العربان من سكان البراري
والقيعان حتى صار عند المستوعر ثمانين الف عنان وصارت
العرب اليهِ متتابعه مثل العيون النابعه حتى صار امم لا تحصى
بعدد الرمل والحصا وفيها ملوك قحطان وابطال الزمان فانتخب
اربعين الف عنان وسار يقطع البراري والقيعان والرايات على
راسه مشتبكه وهي في داير مشتبكه طالبين ارض مكه في ذلك
العدد العديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير حمالق الحدق
وتداوير الامق وهم بالدروع والجواشن والقسي والكنايين والخيول
الصوافن والمستوعر في اوايل العسكر والقوم سايرين وتلك
العساكر بالملك المستوعر دايرين الى ان وصلوا الى ارض
مكه ونزلت تلك العساكر بظاهر الحرم ونزلت كل طايفة في
مكانها المعروف بهم علي طول الزمان لاننا ذكرنا في هذا الديوان
ان كل ملك من ملوك العربان له ولقومه مكان معروف بهم
اذا اتوا الى مكه ينزلون فيهِ وهو الى الان موجود في هذا
الزمان وكانت هذه سنة العربان من قديم الزمان فلما نزل
المستوعر ونزلت العرب اخذ المستوعر جماعته من قومه ارباب
المناصب والرتب واكابر سادات العرب وسار الى مكه طالب
زيارة عبد المطلب جد النبي المنتخب وقاضي سادات العرب

وكان عبد المطلب جالس ذلك اليوم في الحجره تحت مزراب الرحمه وهو مزراب الذهب والقصايد المعلقات قدامه على البيت الحرام الذي علا الله مقامه وعبد المطلب يحكم على الناس بحكم احكامه فبينما هم كذلك واذا بزعقة قد وقعت وضجة عظيمة قد ارتفعت والعبيد بين يدي الملك المستوعر قد اقبلت والدنيا من كثرة الناس والعالم والامم قد ارتجت والمستوعر من وراهم وهو في سادات قومه الاماجيد وابطاله الصناديد وهو بينهم مثل الجبل المكلل بالحديد على ذلك الجواد الشديد وهو يخط الارض برجليه ويحرثها بقدميه وذلك من طول قامته وكبر جثته وهول طلعته ولم يزل المستوعر ساير والرجال سايره من حواليه الى ان وصل الى قدام السيد عبد المطلب ووقف بين يديه وكانت عادت العرب في ذلك الزمان متى وصلوا البيت الحرام ونظروا الى المعلقات وقروا ما فيها من الكلام والادب خروا لها بالسجود وطافوا حول البيت سبع مرات على هذا المنوال وبعد ذلك يعودوا للسلام على عبد المطلب فلما كان في ذلك اليوم الذي وصل المستوعر فيه ووقف قدامه وسلم عليه فرد عليه عبد المطلب تحيته وقد حار من هول خلقته وكبر جثته وانبهر منه غاية الانبهار كيف ترك سنة العرب الاخيار واتى اليه وبداه السلام قبل ما يطوف حول البيت ويسجد للمعلقات والشعر والنظام قال ثم ان عبد

المطلب قال له ايها الملك المنتخب ما لي اراك قد عدلت عن سنة العرب والسادات من ذوي الرتب والملوك اصحاب الحسب والنسب وقد تركت الطوف بالبيت الوثيق ولا سجدت لهذه القصايد المعلقات والشعر الانيق فلما سمع المستوعر هذا الكلام قال له ايها السيد الهمام ما كنت ممن سجد لقصيدة علقها عبد من عبيد العرب وهو عبد زنيم ووغد لئيم ويريد ان يذل بها الملوك والسادات والابطال والسروات فقال عبد المطلب ومن تعني بهذا المقال قال اعني عن عنتر بن شداد نسل الاوغاد فلما سمع كلامه قال له اعلم ايها السيد المجيد والفارس العميد والبطل الصنديد ان عنتر وقت الذي علق القصيد اجتمعت عليه ساير ملوك العربان من بني قحطان وعدنان والابطال والفرسان وقد قصدوه من كل قطر ومكان وهم في عدد رمل البحار وورق الاشجار وحصاة القفار ومنعوه عن تعليق القصيد ولم يتركوه يفعل ما يريد فقال لهم ياسادات العرب انتم ملوك واصحاب رتب وتدعون الحسب وكثرة الفضة والذهب وانا بينكم رجل صعلوك وقد منعتوني من تعليق القصيد على البيت وانا لابد لي من تعليقها في اي مكان اشتهيت ولا يقدر احد من الفرسان ولا من ملوك الزمان يردني عن هذا الشان الا من يقهرني في الميدان ومعترك الجولان فهو الذي نال المراد ووصل الى مسرة الفواد فاطلبوا معي الانصاف واتركوا عنكم

الجور والاسراف وابرزوا لي فارس بعد فارس حتى يبان البطل الـمداعس من الجبان الناكس وان شيتم تحملوا علي بجمعكم فاني اقادكم البغي والعدوان بافعالكم واني كنفوا لحربكم

قال الراوي فلما سمعت العرب كلامه انتخت وركبت والى الميدان طلبت والى الحرب ابتدرت فبارزته الابطال والشجعان واذل الفرسان واسر الملوك وابلد كل غني وصعلوك واسر اربعين ملك من الملوك وعجز عنهم اقصاهم وادناهم وبعد ذلك اطلقهم وعفي عنهم ولو اراد ضرب رقابهم لفعل ولم يقدر عليه منهم بطل فاخلع عليهم بعد ما ارغم انوفهم واشهر سيفه واغمد سيوفهم فلما سمع المستوعر كلام عبد المطلب حس بان قلبه قد ذهب وغشي عليه من الغيظ والغضب ولما افاق زعق زعقة ارتج لهولها البطاح لما زعق ونادى يا للعرب لقد حان منكم بوارکم وتهتكت استارکم كيف تكونوا ملوك الزمان وابطال العربان وتذلوا لعبد اسود من السودان لا قدر لهُ ولا شان فوحق هذه الاصنام والاوثان والالهة النيام والارباب القيام لا برحت من هذا المكان حتى احط هذه القصيده عن البيت الحرام ثم امر عبيده ان يحطوا القصيد ففعلوا له كلما يريد ثم انهُ صاح في الفرسان والابطال والشجعان ان يسجدوا للبيت ولباقي القصايد هذا ولما انحطت القصيده من دون كل الشعر تسلمها السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب وقال المستوعر انا ما فعلت ذلك الا حتى يعلموا ساير الملوك

Digitized by Google

اقصاها وادناها باني ما رضيت برضاها وقد ازلت عني وعنهم العار وحطيت قصيدة العبد الغدار ثم ان المستوعر بعد ذلك سجد للست قصايد المعلقات قدام الابطال والسادات وطاف حول البيت الحرام كما جرت عادت الرجال الكرام ولما فرغ الموسم وشهر رجب وقرب اوان تغريق الزوار وسادات العرب طلب المستوعر ان يكون الى ارضه عايد بعد ما حط قصيدة عنتر من دون القصايد فقال له عبد المطلب اعلم ايها الملك الجواد انك حطيت هذه القصيده ما بين العباد وتجريت على ابو الفوارس عنتر ابن شداد وان عنتر كما علمت انه فارس شديد وبطل عنيد وانه قد اذل السادات والملوك واباد كل غني وصعلوك وقهر كل فارس فتوك وهو لا بد ان يسمع بهذا الخبر فيضيع منه العقل والمصطبر ويركب وياتي الى هذا المكان ويأخذني بالملام ويسبك بين العرب الكرام ويعيد قصيدته الى مكانها ويرفع قدرها وشانها ويحميها بالحسام ولا يهاب جميع الاعلام وتكون انت قد تجربت وافتريت وتعبت وتعبيت وشغل ما تضيع وكانك ما عملت شي وربما انه طالب لرضك وبلادك وابدع القتل في حلفائك واجنادك وما تكون خضيت من امرك بطايل ولا نلت من حط هذه المعلقة الوسايل

قال الراوي فلما سمع المستوعر كلام عبد المطلب قال له ايها السيد السديد والمولا السعيد كاني ابرح من ها هنا او

قبل ما يـاتي عنتر الاسود المنيد الذي هو اخس العبيد واتركه مطروح على وجه الصعيد وابتر عمره واكفي العرب الشره وافني بعده بني عبس واو هربوا الى مطالع الشمس وان لم يسمح بنما لي ولم ياتي لحربي وقتالي فانا اسير اليه واخذ روحه من جنبيه واقطع راسه حتى تعلم الملوك شدة باسي من باسه فلما سمع السيد عبد المطلب منه ذلك المقال قال له نعم هذه فعال السادات الاقيال والرجال الابطال وما اراد عبد المطلب بذلك الحال الا ضبطه بكل حال حتى ياتي عنتر اليه و ياخذ روحه من بين جنبيه

فقال الراوي ثم ان عبد المطلب كتب كتاب الى الملك قيس ابن زهير يعلمه بما كان من امر المستوعر القايل الخبر وما كان منه وما فعله من اوله الي اخره واعلمه انه في خلق كثير من الفرسان والابطال والشجعان وان معه ساير ملوك بني قحطان فكاتبوا حلفاكم ومن لكم من الخلان وانقد خلف عنتر ابو الفرسان الى ارض اليمن وتلك البلدان فلعله ان ياتي الى هذه المكان ويقتل المستوعر و يسقيه كاس الهوان ويفني بسيفه من معه من الشجعان و يعلق قصيدته الذي انزلها في ارفع مكان وكان السيد عبد المطلب قد سمع بما تم لعنتر من الاسباب وما جرى له مع طود الاطواد و بعد ذلك انقطع عنه خبره وما عاد سمع من احد انه ذكره الا ان العبد اخذ الكتاب وسار ليلا ونهار

غدا والابتكار ولم يزل ساير يقطع الفيافي والقفار حتى وصل الى ارض الشربه والعلم السعدي فلما وصل الى الحي دخل بين البيوت والاطناب حتى وصل الى مضرب الملك قيس ابن زهير فدخل عليهِ وسلم وافصح وترجم وباحسن كلام وخدم الملك قيس لما صار بين يديهِ وسلم كتاب السيد عبد المطلب اليهِ فعند ذلك قرا الملك قيس الكتاب وعلم ما فيهِ من الخطاب فارسل لعبد المطلب واهُ شكر وادعا في الحال بشيبوب اخو عنتر واعلمه با الخبر وما جا في الكتاب المذكور وسير خلف اخيهِ عنتر فسار شيبوب يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى التقى باخيهِ عنتر واعلمه بما جرى من الخبر ورجع معهُ الى الديار وجرى لهُ ما تقدم من الاخبار وبعد ذلك تجهز عنتر وسار في الف فاوس كرار من بني عبس الاخيار وبني غطفان الشطار وسار بهم يقطع البراري والقفار وطلب ارض مكه وتلك الديار وقلبه على المستوعر يغلي با لنار ولم يزل عنتر في انتقال وحركه حتى وصل الى ارض مكه

قال الراوي فعند ذلك بان لمن هناك بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح هذا وعنتر قدام رفقته وقد وفر ظهر الجواد بجثته واولاده الثلاثه من حواليه وبني عبس من خلفه وبين يديه فعند ذلك ركب السيد عبد المطلب صاحب العقل والسداد ومن حوله بني هاشم اهل الراي والرشاد والاكابر من اهل

مكنة الاجواد والتقوا ببني عبس وعنتر ابن شداد هذا ولما نظر
عنتر الى السيد عبد المطلب وقد اشرف عليهِ ترجل عن ظهر جواده
وعدل اليهِ وقبل فخذه ودعا لهُ وكذلك فعل في حق من معهُ من
رجاله فعند ذلك رده السيد عبد المطلب الي سرجه واكرمه
وشكره ومازحه وضاحكه وباسطه وبعد ذلك ساله عنتر الصنديد
عن الذي حط القصيد فاخبره عبد المطلب بهِ فقال لهُ عنتر
والله ايها السيد انهُ قدم على امر عنيد وابلاروحه بما لا يريد ولكن
الكلام ما بقي يفيد وسوف اتركه من دون الخلق فقيد لانهُ جسر
على امر خافت منهُ الابطال وتقطعت من دونهُ الامال ولا بقي
لهُ في مقابلة هذه الفعال الا اني اعفر خده والعن ابوه وجده لانهُ
زاد عن طوره وحده فقال لهُ عبد المطلب ان الذي حطها
رجل جبار وبطل مغوار وهو المستوعز ابن ربيعة البارقي وان
لهُ صورة شنيعه وقد حلف واقسم انهُ ما يبرح من الحرم حتى تلتقي
انت واياه من دون الامم وها انت اتيت وهو مقيم في انتظارك
ايها الفارس القشعم فاذا التقيت انت واياه نبصر من يعطب ومن
يسلم وهذا الامر صعب شديد يذوب لهوله الحديد وانا اسيل
الله ان ينصرك على هذا الفارس الشديد فلما سمع عنتر كلام
السيد عبد المطلب قال لهُ يا مولاي سوف ترى مني ومنهُ العجب
فوالله لانزلن بهِ الذل والضيق وافرق قومه من بعده تفريق واتركه
حديثا للناس يتحدثوا بهِ على قارعة الطريق وتتعجب جميع الفرسان

Digitized by Google

والرجال على ما يجرى بيني و بينه من الاهوال ولا يدن بني بارق جميعا واترك كل منهم صريعا واقمع بني دارم قمعا وانزل بهم الذل وافجعوا واتركهم على وجه الارض صرعا وافني باقي العرب الذي معه واشتت الجمع الذي جمعه حتى لا يعود احد من الرجال يتجاسر على مثل ذلك الفعال وان لم اقوم بهذا المقال واشتت شملهم في كل شعب وواد الا ما اكون انا عنتر ابن شداد

ثم انهم بعد ذلك ساروا حتى وصلوا الى وادي الحرم ونظروا الى ما فيه من الامم فنزلت بنو عبس في المكان المعروف لها على طول الزمان وامروا غلمانهم فضربوا لهم الخيام ورفعوا القباب وطنبوا الاطناب وسارت الفرسان الى البيت الحرام وخرولوا القصايد وطافوا بالبيت سبعا و بعد ذلك عادوا الى خيامهم الذي ضربت لاجلهم و باتوا تلك الليلة كثيرين الافراح الي ان اصبح الله بالصباح فعند ذلك جلس السيد عبد المطلب على دكة القضا وقد ارتفع النهار واضا فتقدمت عليه ملوك العرب حتى ضاق بهم الفضا وقد امتلات الاودية من كثرتهم وادوت الجبال من عظم ضجتهم و بعد ذلك اقبل المستوعر في عبيده ورفقته من كبرا قومه وسادات عشيرته هذا والارض من عظم صياحهم كادت ان تميد وهو بينهم كانه البرج المشيد او الجبل المكلل بالحديد فلما سمع عبد المطلب هذا الصياح الذي ارتجت لهوله البطاح

فسال عن الخبر وما الذي بان وظهر فقالوا يا سيد الحرم وصاحب الحطيم وزمزم ان المستوعر بن ربيعه اقبل اليك يريد السلام عليك فلما سمع كلامهم امر من حوله من الابطال فاموا اليه والتقوه ومشوا بين يديه الى ان اقعدوه وبعد ذلك داروا حول البيت مثل الحلقه وسجدوا للقصايد المعلقه هذا والسيد جالس بجانب السيد عبد المطلب وقد بان في وجه الغيظ والغضب الا انه ما استقر به الجلوس الا وزعقة وقعت وصيحة ارتفعت والابطال تسارعت واقبلت وهي تدق بعضها ببعض وصياحهم قد ملا الارض فقالوا ما الخبر قالوا اقبل عنتر في من معهُ من ابطال بني عبس الاجواد واولاده الشداد وكلهم سد من حديد يبرق على اجسادهم الزرد النضيد والعرب قد جفلت من عظيم هيبته وخوفا وفزعا من صولته وقد ارتعدت منهم الابدان وتغيرت الالوان واقشعرت الاجساد خوفا من عنتر ابن شداد فلما سمع السيد عبد المطلب ذلك المقال تعجب واخذه الضحك والطرب وقال في نفسه هذا جرى لهم عند نظره فكيف عند مخبره واما المستوعر فانهُ حل به هول عظيم وقال في نفسه ما هذا الامر جسيم وما هو الا محنة من المحن وطارقة من طوارق الزمن ولولم يكن بهذه الاحوال لما خافت منهُ الابطال وزعقت فزعا من شجاعته الاقبال

وهذا اصابهم عند نظره فكيف عند قتاله ومخبره وخافت نفس

المسنوعر من عنتر ولحقه الوهم والضرر هذا وما ابصر ضربه وطعانه
ولا شاهد قتاله في ميدانه الذي يشيب لهوله الطفل الوليد
ويذل منهُ كل بطل صنديد هذا وعنتر لما انهُ اقبل الى دكة
القضا بعد ما ارتفع النهار واضا وبنى عمه وراه وركض خيلهم
قد طبق الارض والفلاه واسنة رماحهم قد اشتبكت والفرسان
في بعضها البعض قد احتبكت وسيوفهم لمعت وخودهم سطعت
ودروعهم تشعشعت وعنتر في اوايلهم وعليهِ ثلاث دروع داوديه
وعلى راسه بيضة عاديه وهو متقلد بسيفهِ الضامي القاطع المدخور
ليوم الوقايع وفي يدهِ رمح اسمر عليهِ سنان يزهوا فلما راته الفرسان
وهو في تلك الهيبه والمنظر ظنوا انهُ اسد قسور في صورة البشر
ومن تحته جواده الابجر كانهُ البحر اذا زخر قوي الحيل يحكي
سواد الليل مليح الخطره بصاص الشعره قد اخذ من الريح هيبته
ومن البرق لمعته هذا وعنتر قد وقف بالابطح وجميع الخلايق
لهُ تلمح وهو كانهُ قلة من الفلك او قطعة فصلت من جبل او
سخط الله اذا انحدر ونزل او الموت المعجل يلوح الموت من بين
عينيهِ والقضا النازل في كفه ويديه

قال الراوي ثم انه وقف مقابل الملوك ونادى باعلا صوته
ياسادات العرب ويا ارباب المناصب والرتب الا من عرفني
فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا عنتر ابن شداد العبسي
فارس الخيل وخايض الليل مردي الفرسان في ساحة الميدان

الكتاب السابع عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ومن لعظم باسه زاشمله ارباب الشجاعه وملوك الزمان وانا مقامي في هذا المكان معروف مشهور وقد اسرت اربعين ملك وكل منهم بالشجاعة مذكور وعادة كل منهم مقهور وعلقت قصيدتي على انوف الجميع بعد ما صنعت بهم ايشم صنيع وما انا بالذي اصف لكم شاني واعرفكم بمكاني لاني ما فيكم الا من الجمعته في حبايبه واصحابه وقرايبه وبعد ذلك فها انتم حاضرين والي ناظرين واعلمكم انه تعدا علي هذا الكلب المسنوع الخايب وحط قصيدتي عن البيت الحرام وانا غايب وما فعل فعال السادات الاطايب وبعد ذلك فقد كان من امره ما كان وها انا قد اتيت الى هذا المكان وقد طلبت قتاله في ساحة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان واجرعه غصص الموت الوان واورده مورد حتفه واعيد القصيدة الى مكانها على رغم انفه وانا اقسم وحق من رفع هذه القبة الخضرا وسطح الارض والغبرا وحق ابي قبيس وحرى والكعبة الغرا لا علقتها في هذه الكره الا في اول القصايد ولا اكون عما قلته حايد ومن منعني ارغمت انفه وازحت حتفه فان كنت

Digitized by Google

يامستوعر ممن يمنعني عن ذلك الشان فدونك والميدان
حتى تصير عبرة لاهل هذا الزمان ووحق مكون الاكوان لا يدن
العرب الذي تبعوك الى هذا المكان واشتتهم في البراري والقيعان
فلما سمع المستوعر ذلك الكلام انقلبت عينيه و برزت اوداجه
وكاد ان يغشى عليه ومن شدة غيظه قطر الدم من منخريه
وخافته الرجال الذي حواليه الا انه لما سمع من عنتر ذلك
المقال ثار في ساعة الحال وهو كانه بعض العمار وزعق زعقة
ارتجت لهولها القفار ثم امر بني عمه ورفقته ان يحضروا له عدته
فاتوه با لذي يريد فغاص في الزرد النضيد وتقنع بالحديد وركب
لركوبه المستوعر ساير ملوك العربان وداروا به من كل جانب
ومكان واحدقت به الابطال والسادات ونشرت علي راسه
الاعلام والرايات هذا وهم غاصوا في السلاح واعتقلوا با لرماح
وصفوا صفوفهم وقد اشهروا سيوفهم ونرتبوا ميمنه وميسرة ووقف
المستوعر تحت الرايات المنشره واما عنتر فانه تقدم قدام بني عمه
وكلهم غايصين في الحديد مكثرين من الزرد النضيد وفي
اوايلهم ابو الفوارس عنتر على ظهر مهره كوكب وهو يجري به
ورمحه يخط الارض ومن راه الحان قارب عساكر المستوعر ورجاله
وهم عن يمينه وشماله

قال الراوي فعند ذلك صف عنتر شجعانه ورتب فرسانه
واقرانه و بعد ذلك برز الى ساحة المجال وطلب القتال والنزال

بعد ما طلبت بني عبس انها تبرز الى الميدان فلم يمكنها عنتر من الشان وتقدمت ايضا اولاده الى معونته فحلف عليهم وردهم وقال وحق زمزم ومنا ما يشفي فولدي غيري انا ولعل هذا النذل المستوعر ان يبرز الى ساحة الميدان حتى ابليه بالذل والخذلان واورده حمامه واعجل ارغامه ثم انه برز الى الميدان وصال وجال حتى حير الفرسان فعند ذلك هم المستوعر ان يبرز اليه وقد هانت المنيه عليه واذا قد تقدم اليه فارس من الفرسان وجبار من جبابرة الشجعان و بنى عمه الاعيان يقال له الكيلكان ابن هامان وكان من بني بارق المعدود بن للشدايد المذخورين ليوم الاوابد وكانت ساير الملوك تهاديه وتخاف من شره وتتقيه فتقدم في تلك اليوم الى المستوعر وقال ايها الملك الكمي والفارس الابي اتركني انا لهذا العبد الاسود الذي طغى وتمرد حتى اتيك به اسيرا او اتركه قتيل عفير ولا يكون مثلك ملك صنديد وسيد عميد يقاتل بسيفه اخس العبيد فتقل هيبتك عند ساير الملوك و يستخفوا في حرمتك و يستعجزوك

قال الراوي فلما سمع المستوعر من الكيلكان ذلك المقال نزل على قلبه ابرد من الزلال وذلك لحال من الاحوال لانه كان لما راى عنتر اتى الى ذلك المكان ونظر الى تلك الخلايق قد جفلت منه والجمع له اذعان ونظر المستوعر اليه وهو مسربل بالحديد يرفل في الزرد النضيد فقال في نفسه ما هذا الامر

عنيد فلما خرج الى الميدان ومحل الضرب والطعان وسمع المستوعو حسه فخافت منه نفسه وبقي مقدم ومؤخر في الخروج اليه لما راى تلك الهيبة الذي عليه فما صدق ان يسمع فلك الكلام من الكيلكان حتى انه امره بالخروج الى الميدان وكان هذا الكيلكان فارس بني بارق الجالد وعمدة الملك المستوعر في الشدايد فنزل الكيلكان وصال وجال وطلب القتال ونادى وقال ابرزوا يا سادات العرب الاماجيد ودعونا من قتال العبيد الذي ما لهم عقل ولا راي سديد ثم انه زعق في عنتر زعقه ادوت منها الدنيا وقال له ارجع يا ولد الزنا وناهي الى الرعاه واطلب من يكون من اشكالك فما يصلح الى الملوك ان تبرز الى قتالك لانك من بعض العبيد الذميمه الذي لا قدر لهم ولا قيمه فلما سمع عنتر كلامه ازداد به وجده وغرامه وغاب عن الدنيا حتى ما بقي ينظر ما امامه ولا ما خلفه وقدامه ثم ان عنتر صاح فيه وقال له ويلك يا طنجير يا نسل العواهر كانك انت اظهرت على لسانك ما كان ظاهر فان الله اعلم بما اخفته منك الضماير فوحق الاول قبل الاوايل والاخر بعد الاواخر ومن هو لارزاق العباد كافل انك تشتهي ان كل انثى في بيتك تكون مني حامل لان الحسد له علايم ودلايل واليوم يا قواد يا فاجر تدور عليك الدواير وتسكن المقابر ثم ان الامير عنتر حمل على الكيلكان مثل السهم الصايب وانقض عليه انقضاض النجم الثاقب وانشد عنتر وقال

قفا يا خليلي الغدات وسلما وعرجا اذا لم تربعا اليوم تندما
على طلل لو انه اليوم قبله بكلم رسما دارسا ان تكلما
اذا حضرت عبس الوغا تحمل القنا
علوت على داج من المجد معلما
ارى عزنا الاعز في الناس مثله ومن عهد ذي القرنين ان يتهدما
اذا ابتدرت للنقع من بعد غارة اثارت غبارا بالسنابك معتما
وما هم قوم رايتهم للقاينا من الناس اذا راموا الينا التقدما
والا ابنا جمعهم يوم حربنا والا ضربنا كبشهم فتجرثما
بكل رقيق الشفرتين مهند خفيف اذا لاقى الضريبة صمما
يفلق هام الدراعين ذبابه ويبرى من الاعدا جلدا واعظما

قال ولما فرغ عنتر من شعره طربت الابطال لنظمه ونثره ثم ان الكيلكان هجم وهو لابس زرديه ترد السيوف المشرفيه والرماح الخطيه وانطبق على عنتر انطباق الرياح الغربية واخذا في معانات الطعان وجالا على بعضهما في حومة الميدان هذا وعنتر صار يطاوله و يجاوله حتى اتعبه وارعبه واكربه وزعق في وجه زعقة عظيمة وضربه على راسه نزل السيف الى دكة لباسه فوقع الكيلكان قتيل وفي دمه جديل فلما رات بني عبس الى تلك الضربة نادوا كلهم عن فرد لسان لا شلت يدا ك ولا كان من يشنا ك يا حامية بني عبس وعدنان وفارس الزمان وحاوي قصب الرهان ووقعت الخمدة على بني قحطان واما المستوعر فانه

Digitized by Google

اندهل وتحير وقال يا ملك من عبد جبار و بطل مغوار وحق ذمة العرب الكرام انك جزار ونعم جزار وندم على ما فعل وكيف حط قصيدة عنتر ابن شداد وقال والله ما كان تعرضنا الى هذا الفارس بصواب و بقي في امره محتار هذا وفرسان اليمن طلبت عنتر من كل مكان وتبادرت اليه من كل جانب الابطال والاقران وما زالت الفرسان اليه تتبادر وهو يقتل فيهم و ياسر منهم حتى صار الوقت نصف النهار وحمي الحر والهجير واحس عنتر من جواده الابجر بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير فعند ذلك عاد الى بني عبس كانه العقاب او الاسد اذا خرج من الغاب وركب كوكب ابن الحجره سكاب واخذ رمح معتدل الكعوب مدخر ليوم القتال والحروب وهمز الى بين الصفين وقد رمقته كل عين ثم صال وجال ولعب برمحه العسال وسيفه الفصال حتى حير الابطال والشجعان ولين بجولانه عريكة الحصان و بعد ذلك طلب براز فرسان العرب والسادات من ذوي الرتب وقدمان عليه شربه كاس العطب ثم جعل يصول ويجول وينشد و يقول

تجنب برازي ولا تبغــــه فان لنا موقفا يذكر
وان رماح بنو غالب يسيل منها الدم الاحمر
هم جابرين عظام الكسير اذا راوا الكسر لا يجبر
وهم الضاربين غداة الهيا ج لهــام المدجج اذ يفخر

يثيرون يوم الحرب استعارها وان خمدت نارها اسعروا
وان كنتم في الوغى جهلا هيا من الابطال فاستخبروا
وقد كان في ما مضى عبرة وبالعلم ينفصل الحيذر
يلام المفرط في امره متى خرج الامر لايعذر

وما اتم عنتر هذه الابيات حتى قفزت اليه اصحاب الدما والثارات ومن كل جانب طلبوه وهم يسبوه و يشتموه وبالسواد يعايروه وهم يقولون له لا كان يوما تخلي فيه ملوكنا يقاتلون امثالك واقل من فينا يلقاك ولمن معك من رجالك وكان السابق الى عنتر فارس مناجز وبطل في الحرب غير عاجز يقال له المرقال ابن فايز لان عنتر كان قد قتل اباه في اول منشاه واسر والده هذا ورجع بعد ذلك اطلقه ومن عليه بروحه واعتقه وكان المرقال قبل ان يخرج في هذه النوبة من دياره للقتال قد خطب جوديه من بنات العرب فتعنت عليه ابوها وقال له ياولدي انت اكرم من خطب ولكن ماسور فان اخذت ثار قاتل ابوك من عنتر ابن شداد فاخطب بنات العرب الاجواد والا فلا تتعرض لطالب بنات العرب واترك عنك هذا السبب فاني طمعنا في اخذ الثار وكشف العار فخرج اليه وكلمه بذلك الكلام واكثر عليه الملام

ولما سمع عنتر مقاله ورآه قد حمل في مجاله فضحك عنتر من اعماله وقال له ويلك يا ذليل غير كريم ان قولك غير مستقيم

وانت ندل مهان لئيم والدليل على قلة عقلك وزيادة جهلك وعدم فضلك باني اسرتك وبعد اسرك اطلقتك ومنت عليك بروحك وعتقتك واتيت اليوم تطلب حربي وقتالي ونزالي وما انت والله من رجالي ولا تعد من اشكالي ثم انه بعد هذا المقال طلبه في الحرب والمجال كما يطلب الاسد الكاسر فريسته وانحط عليه بشجاعته وماطول معه في القتــــال حتى طعنه بعقب الرمح في فواده نكسه عن جواده ولولا منعه ما عليه من الزرد لكان حل به الكمد الا انه ما لحق يصبر على وجه الارض مكبوب حتى كان ادركه شيبوب وانقض عليه انقضاض الريح الهبوب وشده كتاف مقلوب فلما راى شيبوب شده الكتاف ايقن بالتلاف وعلم انه ما بقي في هلاكه خلاف فندم على ما كان منه من الفعال وايقن بان عنتر يسقيه كاس الوبال هذا وعنتر يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرضا وطول فعند ذلك خرج الى عنتر الريبال فارس من الابطال وكان موصوف بالفروسية يوم المجال يقال له طارق ابن ناجح ابن النهاش فارس الحرب والهواش وكان عنتر اسر ابو هذا الغلام لما دخلوا بني عبس الى بلاد اليمن وابوه المسما بعفريت السواحل الذي قتله الغضبان في نوبة صحرا سحبل هو وسليك ابن سلكه في يوم واحد وكانت الفرسان تفضله على ابيه في الحرب والطعان فبرز الى عنتر قاصد اخذ الثار وكشف العار فلما التقاه عنتر

حملا على بعضهما فقال له عنتر لما صار بين يديه ويلك من انت يا غلام من فرسان اليمن فقال له انا طارق ابن عفريت السواحل وقد خرجت اليوم اسعو في منك ديني واقرا بنتالك عيني فقال له عنتر خاب والله يا غلام ظنك وطاش سهمك ثم ان عنتر جال معه ساعة في الميدان فراى طارق من عنتر بطلا لا يرام عند الحرب والصدام فندم على خروجه اليه في هذا المقام هذا وعنتر يطاول روحه عليه حتى اتعبه كثيرا وبان منه التقصير فهنالك هجم عليه عنتر وطبق في اطواق درعه اخذه اسير واعطاه لشيبوب شد وثاقه والى نحو بني عبس ساقه وعاد عنتر وهو يجول ويصول وينشد ويقول

دعني اجول وابلغ غاية الارب ... وابلغ المجد والعليا في الطلب
لعلني اشتفي ممن سعى بدمي ... وعل عبلة تمحوا صورة الغضب
يا عبل لا تسلي عني وعن خبري ... من الحسود الذي ينسيك بالكذب
فانني جلت في البيت الحرام على ... فوارس حاك القتلا في رجب
جندلتهم وجميع الفرس تنظرني ... وينثنوا يطلبوا الاقطار الهرب
وما تركت لهم صوبا لمنهزم ... ولا طريقا تنجيهم من العطب
وقد ابدت جماة القوم متعمدا ... وعدته ملتطخا بالدم مختضب
وقد تبقع مهري بالدما بقعا ... وصار تحجيلة كالجمر ملتهب
لما انحدرت عليهم فهوة مزجت ... بالدم والعرق الجاري من اللبب
لولا يومي على البيت الحرام يرى

Digitized by Google

لاعين الناس شاب الطفل وهو صبي
من ذا الذي يبتغي نقصي وقد رفعت
فصيدني فوق ركن البيت بالادب
وقد علمت بان الله صورني وصاغني خالقي من صورة الغضب
وقد بلغت من العليا ما قصرت عنهُ الملوك من الاعجام والعرب

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طربت الابطال من نظمه ونثره ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال وقال يا قحطان دونكم وحومة الميدان واحملوا على بجحفل كبير ولا يبرز الا من كان بالحرب خبير والا ملكم المستوعر الذي هو عليكم امير ومقامه فيكم كبير حتى اتركه في دمه عفير وادمره في الحرب تدمير واخلي عسكركم لا يلحق الاول الاخير فلما سمع المستوعر هذا الكلام من عنتر كادت مرارته ان تنفطر وزاد به الغيظ والحرد واراد ان يبرز الى الميدان فمنعتهُ الفرسان وصار كلما ان يبرز الي عنتر تشمخ نفسه عليه وتكبر ويمنعوه قومه ويكثروا له من عتبه ولومه ويقولون له كيف تكون الى هذا الاسود والصد الا نكد مقايس ونحن نخرج اليه فارس بعد فارس وسوف نرغم منه المعاطس ونترك راسه ناكس فقال لهم افعلوا ما بدا لكم حتى انظر فعا لكم واز يلوا عني العار من برازي لهذا العبد الاسود الغدار فلما سمعت عرب اليمن من المستوعر هذا الكلام صار الضيا في اعينهم ظلام وصار يبرز الى عنتر فارس بعد فارس

والمستوعر يقول في نفسه امل هولاى القوم يكفوني امره ويصرمون عمره فلما نظر الى القتال وقد طال وكلما خرج الى عنتر فارس انزل به الخبال فاما ياسره في الحال او يقتله و يتركه مطروحا على الرمال فعند ذلك هم المستوعر بالخروج اليه والقدوم عليه فتقدم اليه المنغطرف ابن ربيعة الحميري وكان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره وكان يلقى الف فارس غضنفر ولا يتعب من الحرب ولا يضجر وكان هذا المنغطرف غدار مكار وهو ابن خال سبيع الملقب بذو الخمار واليه يدعا في الفروسية والشجاعه والقوة والبراعه ولو كان ذو الخمار حاضر في هذه الفتنه ما كان قعد عن اذية عنتر بل كان لما اطلقه عنتر من الاسر والضرر بسوال دريد ابن الصمه بعد ما عول ان ينزل به كل مله وقد ذكرنا هذا الحديث فيما تقدم قبل حديث ربيعة ابن زيد المكدم لما اطلق عنتر منه عمرو ابن معدي كرب بعد ما اراد ان يورده موارد العطب فلما انطلق ذو الخمار من الاسر والاضرار خاف من الفضيحة والعار وان تعايره العرب بغدره في ساير الاقطار وقد فزع في هذه المره ان يوبخوه على غدره ومكره كره بعد كره فما كان له الا انه ترك هذه الديار والاكام وارتحل الى نحو بلاد الشام واقام بعد هذه الاشيا عند ملك دمشق الشام واكرمه الحارث الوهاب وحسن له هنا لك المقام وطاب وتقضت له الايام والزمن واعجبه ذلك المقام والوطن حتى تسببت الى بني عبس هذه الفتن ووصل

عنتر الى بلاد اليمن وجرى له ما جري في تلك البلاد مع الملك بكسوم ومع طود الاطواد وبعد عودته سمع بالخاط قصيدته وما جرى له مع المستوعر ورفقته الى ان كان ذلك اليوم الذي نحن في شرح قصته وكيف تقدم المتغطرف ابن ربيعة الحميري الى بين يدي المستوعر ابن ربيعة وقال له ايها الملك انا اكفيك امر هذا الشيطان واتيك به وبمن معه من الفرسان ولا تلبس انت العار في برازه فانا ابذل لك بالذل اعزازه فلما سمع منه المستوعر ذلك المقال امل الامال واطمان قلبه على كل حال وترجا الظفر وانه عنتر ينصر ثم ان المتغطرف قال له المستوعر يا متغطرف دونك وايله وفي مجال الحرب القاه واجعله عبرة لمن يراه فعند ذلك خرج المتغطرف الى الميدان واشهر وجهه بين الفرسان وهو على جواد اصفر عالي من الخيل مضمر وفي يده رمح اسمر ثم انه برز الى عنتر وهو بذلك العدة والنظر وقد ذكرنا بانه بطل شجاع وقرم مناع لا يفزع من الحرب ولا يرتاع وهو قوي القلب صبور على الحرب الا انه كان بخيل الكف منظره قبيح وكان ياكل وحده ويمنع رفده ويلطم عبده ومن قصده بالخيبة يرده ويموت من الضيف ولو كان زاده من عنده ويلطم على الاكل الكثير وعمره ما اعطى كسره لفقير وهو كما قال فيه بعض واصفيه

رايت غلمانا على داره والباب من دونهم مقفل

فقلت ما يصنع مولاكم قالوا سمعنا انه ياكل

Digitized by Google

فقلت ما يفتح يوما الحكم قالوا بلي راس الذي يدخل

وقيل فيه ايضا

سمعت في دارهم ضجة وصيحة لامراة نايحه

فقلت يا ذي القوم ماذا بكم قالوا غيث كسر الجارحه

وكان من شدة بخله كثير الغدر والقبايح والبخل فيه من اعظم الفضايح ليس له زمام ولا يرعا حرمة للطعام وقد تخلق باخلاق اللييام لانه ابن خال سبيع ابن الحارث الخاين الناكث وقد صحبه وعرف شره وتعلم غدره ومكره هذا وهو قد حمل على عنتر حتى قارب هو دانته وناشبه واراد كل منهم لن يبطش بصاحبه فقال له عنتر يا ويلك من تكون من الفرسان فاني اراك اثبت من غيرك للحرب والطعان فقال له ويلك يا اسود الجلد وملعون الاب والجد انا ابن خال ذو الخمار وفي هذا اليوم اجالك بالعار واتركك مطروح في القفار فلما سمع عنتر مقاله وراى ثباته في مجاله فقال له عنتر ويلك يا غلام ما تلاقي امك من فقدك اذا ذقت الحمام لانك معجب بنفسك كثير الجهل والتكبر على ابنا جنسك ثم ان عنتر اشار له يقول

محمد المجد في الفلا والسماح وفي الوغى لردي لبوث البطاح

وكم بطل جدلته ثاويا تسفي عليه الترب لفوى الرياح

هل فيكم من بطل باسل يلقى اعاديه بطعن الرمــاح

في كفه رمحا خلنجية وصارما مثل ضيا الصباح

Digitized by Google

جدي عدنان كثير العلى ومن له فخر علا بالسماح
وسوف ترى مني فتى ضيغما يرديك شلوا في مقام الكفاح

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره حمل على خصمه واخذا في الكر والفر والكد والجد والصد والرد والمهاجمه والمصادمه تارة في الميمنة وتارة في الميسرة والحرب بينهما كالنيران المسعرة وبني عبس تدعي لعنتر بالنصر والظفر واما المستوعر فانها صارت حالته عبرة من خوفه علي المتغطرف ابلا يقتله عنتر في هذه المرة هذا وقد زادت بين الاثنين الاحقاد حتى كادت انها تذوب منها الاكباد فعند ذلك زعق عنتر فيه ارعبه وتمطا في كعوب الرمح وطعن المتغطرف في صدره اطلعه من غفارة ظهره ثم ترك الرمح مصلب فيه وجميع الخلايق تنظر وترى ما حل به فلما نظر المستوعر الى تلك الطعنة غشي عليه هذا وقد اختبطت فرسان بني قحطان لما شاهدت المتغطرف مطروح في الميدان بين تلك العربان فمن شدة ما ناله كاد ان يموت واما الابطال صارت تبرز اليه خمسه خمسة وعشرة عشره وعنتر ما يترك ان تطلع عليهم الغبره وما زالت الفرسان نحوه تتبادر وهو يقتل ويأسر حتى صار نصف النهار وقد حمي في ذلك اليوم الهجير واحس من جواده الابجر بالتقصير فعند ذلك عاد الى بني عبس كانه عقاب او اسد غاب وركب مهره كوكب ابن سحاب واخذ الرمح الكعوب المذخر ليوم الحروب فعند ذلك تقدمت

الى عنتر اولاده وجماعة من اصحابه واهل وداده وقالوا له يا ابا الفوارس انت اليوم اتعبت نفسك في لقا الفرسان فدعنا نبرز بقية هذا اليوم الى الميدان واسترح انت من قتال الاعدا الى غدا فقال عنتر لا وحق ذمة العرب ما يبرز اليهم احد غيري حتى لا يبان لهم عجزي وتقصيري ولكن ان حملوا كلهم حملة واحدة فاحملوا انتم عليهم واظهروا المساعده ولا اكون ممن ضيع الحزم ويقال عني لولا ما عاونته في برازه الفرسان الاماجيد ما قدر على تعليق القصيد وما بينكم وبينهم الا حتى اني التقط فرسانهم وقد ذلوا وصغر شانهم وبعد ذلك يحتاج المستوعر القرنان ان يخرج الى الميدان اذ انقطع امله من رجاله وكيف اجعله احدوثة في هذا الزمان فلما سمعت فرسان بني عبس وعدنان منه ذلك المقال صدقوه في ذلك الشان ورجعوا من بين يديه بعدما اعرضوا ارواحهم عليه هذا وعنتر قد قفز بمهره كوكب بين الصفين ولعب برمحه بين الفريقين وطلب فرسان العرب وهان عليه شرب كاس العطب وانشد وقال

ايا سادة الابطال من ال بارق   بلوغ الاماني في شفار البواتر
تهبوا الى طعن القنا واطلبوا العدا   على كل جوال من الخيل ضامر
انا فانا لتي الهامات تحت عجاجها   ومشهر سيفي في الامور الكباير
انا عنتر العبسي ذو الباس والقوى   اقول مقال الطيبين العناصر
ولا اشتكي يوم الوغا غير سيد   يشاهد فعلي عند ضرب البواتر

فدونك بالمستوعر اليوم موقفي وجربي يا بن العاهرات القواجر
ولا بد لي مما خليلك ثاويــا وتبقى حديثها بين باد وحاضر
سيبقى حديثي بعد موتي صورتها ليوم به تبلى جميع السرائر
قال الراوي ثم ان عنتر نادى بعد شعره اين من بقي له علي ثار اين من يطلب منازل الافتخار حتى تنفرج الغبار على طعن وضرب مثل شعل النار هذا والقبايل تنظر الى عنتر شذرا وتبعد عنه الى وراو تريد ان تقدم غيره للقا عنتر في ساحة الميدان واذا قد برز اليه فارس من الفرسان وكان ذلك الفارس عتبه ابن شهاب اليربوعي الذي كان عنتر اسره في اول منازله وهو صبي لما اسر حاتم الطائي فطلب منه عند القتال لما ان راى العرب توقفت عنه عند الجدال ولما قرب من عنتر ناداه دونك يا ابو الفوارس والقتال حتى ابين لك مقامات الابطال فان انا ظفرت بك سعت عليك بروحك وان ابصرت منك الغلبه اقررت لك بالعجز وصالحتك واعلم انك فارس الاقاليم فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام اخذته الشفقة عليه لانه رآه صبي ما تولى عنه اثر الفطام فقال له ويلك من انت من الفرسان والى من تنتسب من قبايل العربان اما اعتبرت بما جرى لغيرك من الاقران حتى تعرضت الى مصرعك وطلبت ما لا ينفعك فضحك عتبه وقال ليا علم انا عتبه ابن شهاب اليربوعي الذي اسرتني ومننت علي بروحي واطلقتني وكان ابي ينهاني عن قتالك ولكن انا اخرجت

في زي صديق وما قصدي فعال الزناديق ولكن لما رايت فعالك ورايت الفرسان تجنبت عن نزالك اشتهيت ان اجرب روحي في قتالك فاجابه عنتر الى ذلك المقال واخذا في معانات الحرب والقتال فما كان الا قليل حتى احتار عتبه وانبهر وتعجب من فروسية الامير عنتر واركن رمحه ونزل عن جواده ووقع على ركابه وطلب صلحه وقال له والله يا ابو الفوارس ما لك مثيل وانك فارس مكين وليث عرين واشار عتبه بمدح الامير عنتر بهذه الابيات ويقـــول

ما زال دمعي غزيرا يوم فرقتك دما يسيح على الخدين كالمطر

فقلت للعين لما هل وابلها مما شجاني من الاحزان والسهر

يا عارضا ماطرا امطر على كبدي فانها كبد حرا من الفكر

ايقنت لما ابتلاني الدهر وانقلبت

لي الخطوب واوهي الدهر مصطبري

ان الزمان بهذا رام تجربتي حتى دهتني صروف الدهر بالعبر

يا ابن شداد حامي الجمع كلهم فكن غياثي وكن كهفي وكن زخري

فانني عبد عنترة الفوارس من الدهر من همي ومن ضرري

وبيت مسرور في عز وفي نعم بعنتر ذي المعالي خير منتصر

قال الراوي ولما فرغ عتبه من كلامه شكره عنتر على نظامه وقال له يا امير عتبه مثلك قليل في هذا الزمان وانت فريد العصر والاوان هذا وقد عاد عتبه من قدام عنتر بعد الاذن

Digitized by Google

والخبر فقال له عنتر ارجع الى المسعور وعرفه على اي شي هو مقبل فسار عتبه ولما قرب من المسعور قال له ايها السيد الجليل والملك الكبير انا من الراي الذي عندي انك تطيع الى عنتر صاحب الباع الطويل من غير تعنيد وتدخل تحت كل ما يريد لان عنتر شيطان مريد وان كنت هن فعلك العنيد ما تكون معه على امان لان قلبي عليك فزعان فلما سمع المسعور هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال يا عتبه ما هذا المقال ولما انت تصغر شاني وانت اعرف القوم بمكاني وحق ذمة العرب لابد لي ما اقلع شافته وابيد غابرته وافني الى عشيرته وان ضمني انا واياه الميدان ترى ما افعل بهذا الاسود الحجام

قال الراوي هذا كله يجرى بين عتبه والمسعور وعنتر يصول ويجول وهو ينادي يا فرسان قحطان وملوك الزمان وابطال العربان هذا مقام السادات الاقيال هذا مقام تفتخر فيه الرجال فاحملوا بجمعكم ودعوا المطال لاني اراكم قد عجزتم عن البراز وقتال الفرسان وسرعة الانجاز فلما سمعت فرسان بني قحطان ذلك المقال جعلت تقول لبعضها بعض لله دره من عبد ما ابلغه في الفصاحة والفروسية والله العظيم لو انها امه عربيه لكان افتخر على ساير البريه ولكن عليه اسم العبوديه فهي حالة رديه ولما ان طال بعنتر الوقوف وراى الابطال تنظر اليه ولا تجسر تنزل تطوف حوله بل له من بعيد تشوف فعند ذلك لعب عنتر

على جواده مرحا وجال في الميدان فرحا وقد صغرت بعينه تلك العساكر التي مثل البحر الزاخر فعند ذلك كب راسه في قربوص سرجه وطلب ميمنة بني قحطان وحده فاقلبها وشردها وقتل ست فوارس منها واوهى جلدها وكانوا من ابطالها الشجعان اصحاب الفروسية والطعان ثم ارتد وطلب الميسره فتركها لمن اعتبر عبره وقتل اربع فرسان من اكابر الشجعان وكسر رايات بني قحطان ثم حمل على القلب فتقهقرت الفرسان الحاورها وكسر رايات المستوعر الى الارض رماها واهلك جماعة ممن كان حوله وافناهـــا

قال الراوي فلما رات بنو قحطان الى ذلك الامر والشان استهولته وحملت حملة واحده على عنتر وطلبته فعند ذلك حملت اولاد عنتر الشجعان وفي اوايلهم الغضبان وحملت بني عبس الكرام الاجواد وحمل عروة والهطال واولاد الملك زهير الابطال فعظمت الاهوال واهتزت الارض والجبال وزلزلت الارض بالزلزال ورات بني قحطان من عنتر واولاده ما شيب الاطفال وضاقت النفوس وكان يومهم يوم عبوس هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والروس تقطع والنفوس تنزع والانوف تجذع والمستوعر في الحروب كانه الاسد الادرع او البطل الصميدع وهو في اوايل قومه ينثر الرجال ويجندل الابطال واما عنتر واولاده فانهم كانوا مثل الاسود وسالت الدماء مثل السيل

وتمايلت الفرسان بالسروج وامتلات بالقتلا تلك المروج وما
زال السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والابطال
تجندل والسوال لا يقبل وهاج في الحرب الشجاع البطل وولا
الجبان والمخذل ولم يزالوا في صدام ونزام وتجريع الموت الزوام حتى
ولا النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام ورجعت كل
قوم الى ما لهم من الخيام لان الظلام منعهم عن الحرب والصدام
وضرب الحسام ورجعت بني عبس وفي اوايلها عنتر واولاده
وفرسانه واجناده وسيوفهم تقطر مثل الما وهم مثل السباع وقد
ملوا بالقتلا تلك البقاع وعنتر بوعدهم بالنصر والظفر وهو كانه
البطل الغضنفر واما المستوعر فانه نزل هو وقومه لما اقبل الليل
وهم بالذل والويل وحسبوا من قتل منهم في ذلك اليوم الطويل
فوجدوهم سبعة الاف قتيل غير ما اسرت بني عبس من الرجال
وسرات الابطال فعند ذلك اقبل المستوعر على قومه وزاد
عليهم في عتبه ولومه وقال لهم والله يا بني عمي ان قاتلونا يوم اخر
مثل قتال هذا اليوم لم يبقوا منا احد وتهلك ابطالنا الى الابد
فقالت له الملوك والفرسان ومن حضر عنده من الشجعان وما
تريد ان تفعل فقال وحق اللات والعزى والهبل الاعلى لا بد
لي من برازعنتر غدات غد فعند ذلك تفرقت العربان الى
خيامها تطلب الرقاد وهي تهدى بما يريد يجري بين المستوعر
وعنتر ابن شداد وما يتم بينهما هذا ما كان من المستوعر من

ومن بني قحطان واما ما كان من الامير عنتر ابن شداد فانه لما
عاد الى قومه تلقته اولاد الملك زهير وتقدم الحارث وهناه بكل خير
وازالة كل بوس وضير وكذلك فعل عمارة والربيع اولاد زياد
وهم من ل من افعال عنتر في ضيق وحصر ونكد ولكنهم
هنوه بالسلامه والعز والكرامه وقال له الربيع لازلت يابن العم
وانت في العلو والارتفاع وانت على الاعدا في حرز وامتناع فلقد
شفيت الغليل من مولاي القوم الفجار فشكره عنتر واثنى عليه
فقال له الحارث ابن زهير يا ابو الفوارس انه ما عاد يضبط العرب
عن الهزيمة والهرب بعد ما فعلت بهم ذلك الفعال الشنيعة الا
المستوعر ابن ربيعة فقال له عنتر صدقت يامولاي في هذا
المقال وغدا انزل الى الميدان وادعوه الى الحرب والطعان فان
اجاب الى المرام انفصل الحال والا طلبته تحت الرايات والاعلام
فلما سمعت بنو عبس ذلك الخطاب راوه غايه الصواب وقد
فرح الغضبان لان مراده يبرز اليه ويريح ابوه مما هو فيه من
الاهوال والجولان وبعد ذلك مضى عنتر الى خدمة السيد عبد
المطلب وسلم عليه بادب فهناه بالنصر وبلوغ الارب وساله عن حاله
فاخبره عنتر بما قال وما دبر وكيف مراده غدا يطلب براز
الى المستوعر فان فعل واجاب فهو المرام والا طلبته يامولاي
تحت الاعلام فقال له ان فعلت معهم مثل ما فعلت اليوم
بلغت الارب وبطل عنك العتب واللوم فقال عنتر سوف

ترى يامولاي من عبدك عنتر ما يروي بعده ويذكر كل ماطلع الشمس والقمر ثم ان عنتر رجع الى الخيام وطلب المنام والراحة الوارد؛ للاجسام بعد ما رتب اولاده للحرس خوفا من طارق في جنح الغلس ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى الليل بالارتحال واتى الليل بالاقبال فعندها تبادروا الى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وتبادرت الاقيال وترتبت الابطال واقبل عنتر بن شداد في بني عبس الاجواد وهم كانهم الاساد وفي ايديهم الرماح المداد والسيوف الحداد وهم على متون الجياد كانهم طود من الاطواد والغضبان ينادي اخاه غصوب فارس الطراد ولما اعتدلت الصفوف وترتبت الالوف برز الامير عنتر بن شداد وهو كانه اسد من الاساد ولما صار في الميدان صال وجال ونادى وقال ابرزوا ياسادات الزمان وفرسان قحطان حتى ادرجكم في الاكفان واغسلكم بالدما عوض ما الغدران فنفرت اليه السادات من شدة حنقها عليه لان قلوبهم بالغيظ ملانه عليه فماطلبه عشرة حتى عجل حتفها ولا عشرين الا وسقاها كاس صرفها ولا ثلاثين الا واهلك نصفها وما زالوا اليه مبادرين حتى اهلك منهم خلق كثير وكان كل براز بني قحطان بغير شور المستوعر لان كما سبقنا كان مراده ان يبرز الى عنتر فسبقته ومنعته عن مراده الشجعان فصبر حتى ينظر ما يتم الي عنتر هذا وعنتر يطعن في الصدور ويجري الدما من انابيب النحور ولم يزل

وهو على ذلك الشان يقتل و ياسر في الفرسان حتى قتل خمس وعشرين و بعد ذلك ضجت المواكب والفرسان وما منهم الا من زعق وحمل واطبق واقبلت الخلايق مثل السهل والفرسان انتشرت مثل الليل ونفرت نفور القطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال مكه من كثرة الضياج وانزعجت تلك الروابي والبطايح فالتقى عنتر بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وحملت اولاده و بني عمه لما راوا الي ذلك الجمع وقد طمه وحملوا من كل الجهات وقد اقبلوا بصياحهم الجبال الراسيات وهم مثل السباع الضاريات

قال الراوي ولقد كنت حاضر معهم في هذه الواقعة فرايت النهار ابلق والغبار تحاق والرجال تزعق والخيول تقاق والصدر خفق والروس تقطع والرماح تلسع والعيون تقلع والطرف يدمع والرقاب تقطع والسيوف تلمع هذا والغضبان يجندل الابطال و يلعب بمهج الرجال وزادت الاهوال الى ان اقبل الظلام وهم في قتال وصدام وقد سكروا من غير مدام وغابوا تحت الغبار وما عادوا يعلموا الليل من النهار بل اوصلوا القتال ولم يفارق احد عن صاحبه وقد اظلم الليل واسودت غياهبه واذا بصوت ينادي يا ابو الفوارس الحق ولدك الغضبان فانه مع المستوعر في القتال والطعان فصرخ عنتر صوت مثل الرعد في الغمام فنفرت من قدامه الرجال فطلب ولده الغضبان وشق

الصفوف والابطال تهرب من صورته حتى التقى بولده الغضبان وهو غايد من الحرب والطعان فسأله عن خصمه فقال يا ابتاه ما هو الا فارس عظيم وبطل جسيم ولوما ادركني الليل والظلام ما كنت رجعت عن القتال والصدام فقال له عنتر وقد زاد ابتسامه أنا له يا غضبان وانت لا تقدر عليه وما زالا على ذلك الحال حتى طلع النهار وقد امتلات بالقتلا تلك القفار وهم بوسط الاقطار

فعند ذلك ركب السيد عبد المطلب ابن هاشم الامير على العرب والحاكم ومن حوله سادات مكه وفرسان الحرم ودخلوا على العرب بين الصفين وهم قيام وقد سكروا من قلة الطعام وكثرة الصدام وقد تفرقت مواكب المستوعر فرق واخذها الخوف والقلق الا ان عبد المطلب لما راته الطايفتين وقفوا عن القتال فصاح فيهم السيد عبد المطلب بصوته الجهر وقال ما بالكم يا فرسان العرب جردتم سيوف البغي والعطب اما علمتم بمن اهلك الرب القديم قبلكم من الامم اما اعتبرتم بمن مضى وتقدم والصواب ان تنصفون هذه الارض والا ترحلون من هذا المكان فلما سمع المستوعر ذلك صرخ صرخة ادوت لها الجبال وقال يا بن عبد مناف كيف حتى نطيع عبدا من العبيد ونحن السادات الاماجيد فقال عبد المطلب اذا كنتم ما تفعلون هذه الفعال دونكم وخصمكم في القتال فمتى قتل واحد منكم او يوسر فقد انفصل الحال

خير ما تودون الرجال وتهلكوا الابطال وتقاتلوا اقوام بينكم وبينهم معامله حتى تمضى دماهم هدرا باطلا فهذا ما هو من ترك الانصاف ونوع من انواع التعدي والاسراف فقال المستوعر وحق الالهة والاصنام لقد صدقت بهذا الكلام وانا كنت معول على ذلك الشان ولكن غلبوا على امري العربان ثم انهم رجعوا ونزلوا في الخيام وباتوا حتى طلع النهار فركبت العسكرين واصطفت الطايفتين واذا بعنتر قد برز الى الميدان وطلب براز الاقران فعند ذلك برز اليه المستوعر كانه جبل وقد ركب على جمل ثم حملوا الاثنين على بعضهم بعض وقد اطلقا عنانيهما وجردا سيفيهما وتطاعنا بالرماح المداد وتضاربا بالسيوف الحداد حتى عاد بياض النهار الى سواد وشمتت بهما الاعادي والحساد واشتد بينهما الامر حتى سال الدماء وخزاسنة الرماح وتبدلوا بالفساد بعد الصلاح وزاد الغبار سواد وطال بين عنتر والمستوعر الامر التفت عمارة الى اخيه الربيع ابن زياد لقد حان حتف عنتر لانه ما وقف في وجه هذا البطل الاكل ليث شجاع وقرم مناع وان قتل عنتر في هذه البقاع اخذنا عبلة ذات الحسن والقناع وابقى في قومي مسموع الكلمة مطاع فقال الربيع لا تقول يا عمارة هذا المقال حتى ينفصل بينهما الحال ويفرغوا من القتال وانا اعلم ان عنتر هو الظافر الغالب لان له وجه تجنبه النوايب وما زال القتال يعمل بين المستوعر وعنتر حتى امسا المسا واظلمت

Digitized by Google

الدنيا فقال المستوعر وقد وقف بالميدان وابعد عن موضع القتال يا عنتر اعلم ان الليل قد اقبل والنهار قد ولا وارتحل فالراي عندي ان نعترف و يعود كل منا الى اصحابه ويريح نفسه وجواده وعند الصباح نرجع الى الحرب والكفاح ولم نزال على ذلك الحال حتى يبلغ احدنا الامال و يبقى الاخر طريحا على الرمال ولا تظن اني تعبت من المجال فاني اقدر اقاتلك على هذا الاهتمام شهر تمام

قال محمد ابن هشام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام علم انه بطل همام فقال له عنتر و يلك يامستوعر اعلم ان هذه الاخبار عليك عار واما الراحه فدونك فهي لك مباحه واما العودة عن القتال فذلك محال لاني عمري ما بارزت فارس وعدت عنه بالانفصال واحسن ما تعمل هذه الاعمال فتم هذه الليلة بالقتال تحت الغبار واذا كنت تعبت وحل بك الكلال فانزل بنا في الميدان حتى يشاهدونا الفريقان الي ان يطلع النهار عيان ونعود لما كنا عليه من الحرب والطعان فلما سمع المستوعر كلام عنتر اجابه الى ما يريد ثم انه نزل عن ظهر نجيبه بعد ما ارخا له زمامه و برك على ركبتيه قدامه وكذلك فعل عنتر بعدما نزل عن الابجر هذا والمستوعر حار وانبهر وندم على ما فعل كيف نزل الى الميدان وقاتل عنتر الا انه لزم اللجاج حتى يظهر له الافتخار كي لا تراه الملوك الذي معه بعيون الاحتقار فلما نظروا العسكرين الى

فعل الاثنين ارسلوا لكل واحد فارس من قبيلته يكشف لهم
امرهما ولما قربا منهما سلم كل واحد على صاحبه وسيله عن احواله
ومصايبه فاخبره بما كان وانهما متباينان في الميدان وامروهم ان ياتوهم
بما ياكلون وما يشربون فعاد كل واحد الى اصحابه وعرفهم بصابه
فعند ذلك ارسلوا لهم ما يتقوتون به لاجل القرى واما الغضبان
لما علم ان اباه يريد يبايت خصمه في الميدان سار طالبه فلما
وصل اليه سلم عليه وهناه بالسلامه وسياه عن خصمه وما فيه
من العلامه فقال عنتر والله يا ولدي وحق ذمة العرب ما هو
الا فارس منتخب ولقد لاقيت اليوم منه قتال مستصعب وحصل
لنا جهد جهيد وضرب بلين الحديد ولكن في غداة غد يكون
الانفصال وبلوغ الامال فقال الغضبان يا ابتاه اعلم انك انت
قد كبرت وغيرك الكبر وقلت همتك ما عليك من الوقايع قد
عبر فاتركني القاه عنك بذمة العرب حتى اكسيه في غداة غد
حلة من العطب واتركه مثلا بين العرب فضحك عنتر وصار
فرحان من كلام ولده الغضبان وقال له والله يا ولدي ما انت
الا من اهل القتال واصحاب المقال والفعال ولكن يا ولدي هذا
بطل جبار واخاف ان تقول العرب لما ان عنتر ذاق حربه
طلب منه الاقاله ولكن غداة غد يا غضبان ترى من هذا
الشوخ العجيب الذي تقشعر منه الابدان هذا وعنتر اشار الى
الغضبان يقول

تهددني مع ما ترى من شرا منى ... وشدة اقدامي اغضبان لو تدري
اغضبان ثق ان الكريم اذا خلا ... سيبقى على حال امر من الصبر
وفي الجسم ضعف والشراسة همة ... ومركبها صعب على الجلد الخطر
ويهددني من ليس يعرف همتي ... واني مع الاعسار مشارق اليسر
انا فارس لا اخشى سطوة الورى ... وضرغام حرب لا ابالي بما يجري
اغضبان لا تفزع من الموت انه ... قضى قبلك يحيى الامام لما تدري
اغضبان اشهى ما الي لقا العدا ... وحتى تنال النفس من غاية الفخر
اغضبان لا تخشى علي اذا جرت ... سيول الدم والو ... نقع على مهر
اغضبان ان الموت ان حان وقته ... فقد فجع الاحباب في اول الدهر

قال الراوي فلما سمع الغضبان من ابيه ذلك المقال تركه وطلب الخيام وباتوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت الفرسان للحرب والكفاح لينظروا ما يجرى بين هذين الفارسين من القتال فعند ذلك ركب عنتر والمستوعر وطلبوا الميدان واشتغلوا بالضرب والطعان وجري بينهما حرب وهوان احر من جمر النيران ولا زالا كذلك حتى صارت الشمس في قبة الفلك وقد تعب كل واحد منهما وهلك فعند ذلك اختلف بينهما طعنتين فاصلتين وكان المسابق بالطعنة المستوعر فابطلها عنتر بحسن معرفته واما طعنة عنتر فانها جات في صدر المستوعر بلا تكذيب خرج الرمح من ظهره مسافة انابيب فوقع المستوعر عن ظهر النجيب وقد راه قتيل البعيد والقريب فلما راوه قومه قتل وعلى وجه

الارض جحفل حملوا على عنتر مثل البحر اذا زخر فعند ذلك حملت بنو قراد وطلبوا اعدائهم بالسيوف الحداد والرماح المداد وضربوا فيهم ضرب احر من الجمر وقدح الزناد فكسروا قوم المستوعر وشردوهم عن تلك الوهاد ورجعوا الى خيامهم وقد غنموا نوقهم وجمالهم ولما قربهم القرار بعد ان شردوا اعدائهم في البراري والقفار وهم مستبشرين بما صار فساروا طالبين السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب وبين ايديهم الامير عنتر وقد زال عنه الغضب والضجر

قال الراوي فلما راى الي عنتر فرح واستبشر وهناه بالسلامه على الاعدا فدعا له عنتر وله شكر وفرح كل من بين يديه في ذلك المحضر وبعد ذلك استاذنه في رد القصيدة الى مكانها حتى يعلوا قدرها وشانها وتسموا بالفخر على اشكالها واقرانها فاجابه بالسمع والطاعه وارادوا انهم يعلقوها في تلك الساعه واجتمعت الخلايق على ذلك المرام وارادوا ان يسيروا الى الكعبة والبيت الحرام ليعلقوا قصيدة الامير عنتر ابن شداد و ينالوا الفخر بين العباد واذا بغبار قد ثار حتى سد بكثرته الاقطار و بعد ساعة انكشف وبان عن عسكر مثل البحر الزخار فعند ذلك احدقت اليه الرجال بالابصار وارسلوا فارس منهم ليكشف لهم الاخبار فسار ذلك الفارس حتى قارب الغبار ساعه من الزمان وعاد الى عند السيد عبد المطلب بالاخبار وقال له اعلم يامولاي ان هذه

Digitized by Google

غبرة فارس الفرسان وحاوي قصب الرهان المسما بالزبرقان
ومعه فارسه وحامي ذياره البطل الصنديد المسما بالصنديد وكان
سبب مجي هولا الفرسان الى ذلك المكان سبب عجيب وذلك ان
المستوعر لما ارسل الكتب الى حلفاه وكان من جملتهم هذا
الفارس الزبرقان وكان زوج اخت المستوعر وكان لما اتى الرسول
بالكتاب ما كان حاضر فلما عاد اخبرته زوجته بخبر رسول
المستوعر وما جرى له في مكه من امر قصيدة عنتر وانه ارسل
يستنجد به على قتال عنتر وحرصته في المسير الى مكه ونواحيها
وان يسير بعسكره حتى يعين اخوها فشاور من ساعته و يومؤمه
عساكره ووجوه قومه وكان عدتهم خمسة الاف فارس كلها
ابطال اشاوس يقدمهم الزبرقان كانه الاسد الغضبان ومعه
خاصة بلاده الصنديد وما زالوا سايرين والعساكر بهم محتبكه
حتى اشرفوا في ذلك الوقت على ارض مكه ولما وصل الزبرقان
نزلت عساكره في تلك البراري والقيعان بعد ما ضربوا الخيام
وركزوا الاعلام وفعل عنتر مثل ما فعل الزبرقان في تلك المفاوز
ورجعوا جميعا الى خيامهم لما راوا ذلك الجمع الكبير وعنتر قد
اخذه الغيظ العظيم من اجل قدوم ذلك الجحفل الدهيم وكيف
انه اعاق عن مراده وما بلغ اربه ولما كان عند المسا اقبل الزبرقان
في سادات قبيلته وفرسان عشيرته الى خدمة السيد عبد المطلب
جد النبي المنتخب فسلم وترحب وبالدعا له اطنب وتكلم فرفع غبة

المطلب شانه وعلا قدره ومكانه ثم سأله عن سبب قدومه الى ذلك المكان بن معه من العساكر والفرسان فقال له يا سيد الحرم وصاحب الحطيم وزمزم سبب مجي الى هذه البراري حتى اخذ من عنتر ثاري واكشف بقتله عاري وكانت اعلمته الفرسان بقتلة المستوعر في هذا لك المكان

قال الراوي فلما سمع السيد عبد المطلب منه ذلك قال له طول بالك يا ملك حتى اخبرك وافعل ما بدا لك اعلم ان المستوعر قد اتى الى هذا المكان ومعه خمسين الف فارس من الشجعان والمستوعر كما علمت بكبر جثته وعظم شدته وشجاعته وكبر خلقته قتله عنتر ابن شداد وسقاه كاس منيته واهلك عساكره والاجناد وشتتهم في كل شعب وواد فان كنت تحقن الدما وتغمد السيف بين الفرسان وتتبع سنة ملوك الزمان تدخل تحت طاعة هذا الامير وترجع الى ديارك والاوطان وانت جليل القدر والشان مع هذا العسكر الكثير وتغنم الثواب والاكرام والا افعل ما بدا لك والسلام فلما سمع الزبرقان من السيد عبد المطلب هذا الكلام فقال ايها السيد المحتشم وحيات راسك المكرم والبيت الحرام ما بقيت ارجع عن هذا المقام دون ان اقتل هذا الابن اللئام واتركه مثلا للانام فقال له عبد المطلب دونك الى ما قلته من المقال واتبع المقال بالفعال حتى ننظر على اي شي ينفصل الحال فعند ذلك عاد الزبرقان الى خيامه

وقد رجعت العرب الى طاعته ومرامه هذا ما كان من الزبرقان
واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه اخذه الغيظ العظيم لاجل
نعو بقه عن تعليق القصيد بقدوم ذلك الوغد اللئيم وقد علم عنتر
ان قبايل العربان تنوي عزيمتها بالزبرقان وتنفر
عن طاعته بعد ما كانت ذلت لشجاعته وامة
الغضبان فانه اخذها الفرح واتسع صدره وانشرح

الى هنا انتهى الكتاب الخامس عشر بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه .

الكتاب الثامن عشر بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

والسبب بذلك ان الغضبان كان قد غضب من كلام ابيه لما قال له عند ما طلب ان يقاتل عنه المستوعر فقال له ياولدي ما انت من رجاله فاضمر في نفسه الخيانة لابيه ولما اتى هذا الفارس الزبرقان حدثته نفسه انه يمضي الى عند الزبرقان ويعاونه على قتل ابيه من قهره كيف انه اخجله قدام الفرسان وقد هم بذلك حتى انها تعلوا منزلته عند الاقران ولما هم بذلك الشان اطلع الامير عروه ابن الورد على تلك الاحوال وعروة ينهاه عن الفعال ويخوفه عاقبة الحال ويقول له ياغضبان اني اخاف عليك من ابيك وتبغضك اهلك وذويك وانا اعلم انك ان بارزته ما تنال غرض ولا تشفي مرض وتبقى خجلان بين قبايل العرب واعلم ياغضبان انه ما كان قول ابيك لك الا من شفقته عليك لانك ولده وقطعة من كبده فوحق الاله العالم الباقي الدايم ما لابيك في هذا الزمان مقاوم فقال له الغضبان وقد غضب وزاد به الهيام انت ما نظرت ياعروه لما انه قاتلني قبل معرفته بي وكيف ارميته من طول قامته على الصعيد وهو ملقي

تحتي كانهُ عربيد وانا فوق صدره كالاسد العنيد وانا لابد لي ان افعل معهُ ذلك الفعال واتركه مرمي على الدحال حتى لا يبقى يقول لمثلي هذا المقال فقال لهُ عروه ياغضبان لاتفعل ولا تتبع القول بالعمل ولا تكثر العناد والجهل فسكت الغضبان وهو مصر على تلك الاعمال وقد زادت نيرانه اشتعال وصبر حتى كان ما كان واقبل الزبرقان ففرح بذلك الغضبان وباتوا الفريقان حتى اصبح الصباح ركبت العسكرين واصطفت الطايفتين وركب الزبرقان وركبت حوله الابطال والفرسان وهو كانهُ النمرود ابن كنعان وطلبوا الميدان وكذلك فعلت بني عبس وعدنان ونقدم بين ايديهم عنتر ابن شداد وقد اوقر بركبته ظهر الجواد وهو كانهُ من السبع الشداد وكان عروة قد احكا لعنتر بما جرى بينه وبين الغضبان وما سمع منهُ من الكلام فضحك عنتر من كلامه وسار الى مقابلة الزبرقان وهو كانهُ الاسد الخردان

قال الراوي وكانوا العرب قد الهبهم عنتر من اجل ما قتل منهم من الفرسان وقالوا الزبرقان يا ملك ان عنتر قتل ساداتنا واهلك حماتنا واخرق حرمة ملوكنا فلاجل ذلك اقررنا له بالعجز فعساك تذله وتكسر عربان الحجاز لانك ان كنت لا تقدر على قتله فنحن نقيم على طاعته فقال لهم الزبرقان طيبوا قلوبكم فما احد منكم يباشر حربا ولا قتال حتى اقتل عنتر وابلغكم الامال فلما

سمع الصنديد منهُ ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقام على قدميه وقال للزبرقان ايها الملك وحق مالك علي من سوابغ الانعام ما امكنك ان تساوي في الحرب لعنتر نسل الحرام وانا وانف في هذا المقام بل انا كفوا لهُ ولبني عبس جميعا ففرح بهِ الزبرقان لما يعلم من شجاعته وقال لهُ لا تقتل عنتر ان ظفرت بهِ بل اتيني بهِ اسير حتى اوقفهُ على فعاله واقطع اذانهُ واوصاله بعد ان اطوف بهِ قبايل العرب وبعد ذلك انزل بهِ الويل والعطب فاجابهُ الصنديد بالسمع والطاعة وكان هذا الكلام قد دار بينهم تحت ذيل الظلام وقال له ايها الملك وحق ذمة العرب لابد ما افعل بعنتر فعلا على طول المدي يذكر وكان هذا الفارس يحق له ان يقول مثل هذا المقال لانهُ في اغلب سيرة عنترلهُ ذكر .

قال الراوي وقد وقفت على كلام في بعض كتب الغزوات انهُ بارز الامام علي وقتلهُ بذي الفقار المصقول بغضب الجبار وقال صاحب التاريخ ان النبى صلى الله عليهِ وسلم تعوز منهُ وخاف على الامام علي من شدة ما راى منهُ وقد نصره الله عليهِ بحرمة دين الاسلام والاصح ان الذي قتله الامام علي لا عنتر ورجعنا الان الى سياق الكلام ولما اصبح الصباح برزوا الى الحرب والكفاح فعند ذلك اراد عنتر ان يبرز الى الميدان واذا بجيش الزبرقان انزعج وخرج منه فارس شديد كانه البرج المشيد وهو

راكب على جواد من الخيول الجياد وعليه زردية ضيقة الزرد كثيرة العيون والعدد ولما صار في الميدان صال وجال ونادى وقال يا بني عبس دونكم الحرب والقتال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي الا فارسكم عنتر فما اتم كلامه الا كان عنتر امامه وكان هذا الفارس الصنديد فحمل عليه حملة رجل عنيد وتصادما وتلاذما ساعة من النهار فوقع التعب في ايادي الصنديد وكل ومل وقل عزمه واضمحل وراى عنتر راجح عليه الدرهم قنطار وهو كيف ما مال يرى روحه بين يدي عنتر كأنه الطير في القفص فصار يتجرع الغصص وعنتر راى منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه حتى حك الركاب بالركاب وطعنه بعقب الرمح طعنة خفيفه كسر له ضلعين وطرحه عن ظهر الجواد ابعد من رمحين فلما نظر الزبرقان الى ماحل بالصنديد من ذلك البطل العنيد حمل الى الميدان وانقض على عنتر انقضاض كواسر العقبان وعنتر استلقاه كما تستلقي الارض العطشانة وابل المطر وما كانت الا ساعة من النهار حتى اوقع عنتر في خصمه الانبهار واخذه الكلال والملل وندم على برازه وعلم ان عنتر ما يقع على حربة عيار ولما علم عنتر منه ذلك حاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد يده اليه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه اليه اخذه بيده اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى سواعده

Digitized by Google

واطرافه وساقه الى عند رفيقه الصنديد وهو في الغل والتصفيد وكان النهار قد ولى والليل قد اقبل فرجعوا الى الخيام هذا وبني عبس قد اخذها الفرح بالنصر والظفر وبات عدوهم بالترح والهم والفكر ولما نزل عنتر في الخيام وفرغ القرار قدموا له الطعام فلما اراد ان ياكل افتقد اولاده فما راى الغضبان فنادى على شيبوب وقال له يا ابا ريام علي بولدي الغضبان فجرى شيبوب كانه النمر اذا شرد وطلبه في خيامه فلم يرَ له خبر وسال عنه فما افاده احد فرجع الى اخيه عنتر واخبره بما صدر فضاق صدره فقال له عروة انا عندي خبره فقال بينه لي فقال اعلم يا ابا الفوارس ان الغضبان قد سار الى بني قحطان فقال ومن اغاظه قال والله ما احد اغاظه ولكنه حرد من كلامك لما اراد براز المستوعر وقلت له ما انت من رجاله فكتم ذلك الى الان وسار الى بني قحطان حتى يساعدهم عليك وعلى من معك فقال عنتر والله يا عروة ما منعته الا شفقة عليه وكان سبب مسير الغضبان هو ذلك الشان فصبر على ابيه حتى اسر الفرسان وسار طالب بني قحطان تحت الظلام وكانت في تلك الساعة قد عولت على الانهزام فلما وصل اليهم الغضبان وهو مضيق اللثام ثبتهم واوعدهم بقتل عنتر ففرحوا بذلك المقال وقالوا له انت من اي العرب يا سيد الفرسان فقال لهم اذا اسرت عنتر او قتلته فعند ذلك ابين لكم حالي فسكتوا ولم يبدوا كلام وقد املوا

على يديه اخذ الثار
هذا ما كان من الغضبان واما ما كان من عنتر فانهُ قد بات تلك الليلة سهران حزين ومن اجل ولده الغضبان في هموم واتراح ولم يزل كذلك حتى بدت غرة الصباح فعند ذلك ركبت الابطال واصطفت الرجال وركبت بني عبس وهو في هذس وغضب حتى وصل الى قدام السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب فاردا السلام عليهِ ثم تقدم وقبل يديهِ فقال الشيخ عبد المطلب يا ابو الفوارس وزين الرجال اليوم تكون وقعة الانفصال وبها تبلغ الامال فقال عنتر يا سيد العرب لقد ابدى الزمان لنا واشغلنا عن بلوغ الارب فقال لهُ وكيف ذلك فحدثه عنتر حديث ولده الغضبان وكيف راح من بني عبس حردان ونزل عند بني قحطان فتعجب السيد عبد المطلب غاية العجب واخذه الوجد من ذلك السبب وقال ما هذا الا امر عظيم وبلا جسيم هذا ما كان من عنتر من الامر والشان واما ما كان من امر الغضبان فانهُ ما صدق بالصباح متى بان حتى نهض وركب صهوة الحصان وطلب الميدان كانهُ الاسد الحردان وصال وجال وطلب البراز من فرسان الحجاز فتعجب عنتر من اشغاله وتبسم من اعماله ثم انهُ طلبه حتى قاربه وقال لهُ يا ولدي يا غضبان وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلامي الك في ذلك اليوم الا من شفقتي عليك بين القوم فقال لهُ الغضبان انت رد هذه

الشفقه على روحك وحالك فوحق الاله العظيم لابد لي من حربك وقتالك ومقابلتك ونزالك ولئن لم تقابلني بين هذه العساكر فلا تامن مني ان اغتالك واكون لمك غادر فعند ذلك اغتاظ عنتر من كلام الغضبان وقال له اسمع مني واترك ما انت معول عليه من الحرب والطعان فقال له الغضبان لا تطيل علي فما لك عندي غير السيف جواب ثم حمل على ابيه حملت جبار لا ينظر من العواقب ولا يخشى حلول النوايب فعندها حمل عنتر عليه حملة الابطال الشداد وهو يتبسم من فعاله ويتجنب مقاتاله واهواله ولم يزالوا في قتال وحروب الى ان دنت الشمس للغروب فقال عنتر للغضبان بعد ما وقف عن الحرب عد الى اصحابك يا حبيب الملاح واذا كان عند الصباح عدنا الى الحرب والكفاح فقال الغضبان لا وحق الملك الفتاح ما هذا كلام ولا مقال فلا تملل نفسك بالمحال ولا يكون بيننا انفصال الا ببلوغ الامال وان كنت قد تعبت من الطعان فدونك المبايته في الميدان فلما سمع عنتر مقاله تعجب منه واجابه الى سواله ثم انه ترجل ونزل وفعل الغضبان مثلما فعل فاتوهم قبايل العرب بماكل ومشرب ولا زالا الى ان اصبح الله بالصباح ركبا على الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح هذا والغضبان صال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

فخرت باسرك الفرسان قدما   وانك في الوغـــا بطلا مهولا

ستعلم انني القيلك شلوا تخر على الثرى ملقى قتيلا
تنوح عبيلة ونساء عبس عليك وانت تجندلا ذليلا
انا الغضبان ليث بني معد تراني ضيغما اسدا اكولا
وقد جربت حربي من قديم وصرت مسودا تحني وبيلا
وهذا اليوم تنظر من قتالي بطعن الرمح ما يشفي الغليلا
قتال ترعد الابطال منه ويحكم بيننا السيف الصقيلا

قال الراوي فلما سمع عنتر كلام الغضبان نهم كما ينهم الاسد الحردان وقد اغاظه ذلك المقال الذي قاله الغضبان قدام الرجال فاشار يرد على الغضبان جواب شعره ويقول

انا الفارس الصنديد بين العشاير تقدم لحربي ولا تكون بنافر
ودونك مني في الوغا ليث قسور شجاعا كميا في اللقا والتنافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا وحملاته مذكورة بالعساكر
انا عنتر العبسي ليث عشيرتي وفارسها يوم التحام الدساكر

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره حمل على الغضبان حملة تهد الجبال فتلقاه الغضبان كالجبل العظيم وجرى بينهما حرب جسيم يشيب له الطفل الفطيم هذا والغضبان يجود القتال بالسمر العوال ويحط على ابيه مضارب شبيه الجبال وعنتر كلما لاح له مضرب على الغضبان يعفوا عنه ويقول لعله يتوب عن هذا العصيان ويعف عن مقاتله مثل ما تعف كرام الرجال عن معارضة النسوان فما زالوا على ذلك الحال وعنتر

يعذل ولده ويخوفه من غضبه ويذكره شفقته عليه وهو عرق لا يلين بل عمهم كانه الاسد العرين ولما اقبل الظلام نزلوا في الميدان ولم يزالوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركب عنتر على ظهر الجواد ونادى عنتر على الغضبان وقد ضجر من القيام ويلك ياغضبان اما ان لك ان ترجع عن هذا العصيان وتعود الى اهلك والاوطان والا وحق الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان اخضب من دمك هذا السيف اليمان واجعلك شهره بين الابطال والفرسان فالى متى كلما طولت روحي عليك ما يفيد فيك فقال له الغضبان اسكت ياولد الزنا وعبد الامة الخنا خلي عنك هذا المقال ودونك الحرب والقتال واترك الزور والمحال وادفع عدوك بضرب النصال واعمل بما قال الشاعر

لا تكرمونا فما في الحرب مكرمة　　نحن الاسود وان الناس اغنام
كرامة الحرب تلقى الخصم في رهج　　وغير هذا فما للحرب اكرام

فلما سمع عنتر كلامه اخذه الغضب والحرد وانتفض ما عليه من الزرد وحمل على الغضبان حملة جبار لا يمل من الاخطار وزعق زعقته المعروفة عند الغضب وانحط على الغضبان بقلب كانه الحديد وجنان كانه البرج المشيد فصالا وجالا وتحاربا واقتتلا وعلى الهلاك عولا فعند ذلك هاجم عنتر للغضبان مهاجمة الاسد ونزل عليه نزول البرد واوما اليه بصارمه المهند وصرخ فيه صرخة البطل الامجد بصوت كانه الرعد اذا ارعد والدنيا قد

اسودت في عينيه وهز حسامه في يده وفتح باعه وضرب به ضرب من لا يشفق عليه فتامل الغضبان في ابيه وصورته فوجده خلاف ما كان ورای الضربة اليه نازله واليه واصله فعلم انه متى اصابه السيف قتله وعلى وجه الارض طوحه وجندله فخاف على نفسه ان يسكن رمسه فزعق من صميم فواده و يالك يا ابتاه لا تنفعل ولا تنزل بي الخجل فاعدم واقتل ولا يبقى لك بعدي عيش هني في سهل ولا في جبل وتندم اذا استيقني كاس الاجل فعند ذلك قصر عنتر يده با لضربة فوقع السيف على عنق الجواد ابراه كما يبري القلم فوقع الغضبان عن ظهر الحصان الى الارض والقيعان ثم نهض على الاقدام وجرا كانه ذكر النعام وطلب ابيه عنتر كانه اسد الغاب وقبل قدمه في الركاب وقال له يا ابتاه لا تواخذني فيما وقعمني فها انا قد اعترفت بالخطا وانت قد سميت با لعطا فلما سمع عنتر مقاله سكن منه الغضب والالتهاب ورد سيفه الى القراب وقبل عذره واخذه في حجره وقبل عارضه ونحره وارتفع عنده وعند العرب قدره وقال له والله العظيم رب زمزم والحطيم والخليل ابراهيم ما كان كلامي لك الا اشفقا عليك لانك ما تفكر في العواقب ورايت المستوعر خداع فخشيت عليك منه فصدقه الغضبان فيما قال فيه وقبل صدره واياديه ثم ساروا حتى صاروا قدام بني عبس الكرام فلاقت لهم الرجال وهنوا عنتر با لسلامه وكذلك هنوا الغضبان بالسلامة من الاسد الحردان

وكذلك الامير عروة ابن الورد قال له كيف رايت روحك يافارس الميدان معو الدك شجاع الوقت والزمان فقال الغضبان يا ابا الابيض وحق رب الارباب ومسبب الاسباب الان بان الحق والباطل غاب وعلمت اني كنت على الخطا ما كنت على الصواب ولما وقع بينهم ذلك الحال اتفقت بني عبس وعدنان على بني قحطان وحملوا على تلك العربان وعمل السيف والسنان حتى صارت الخيل تعثر في جماجم الفرسان وجرى بينهم حرب يشيب الولدان ودام الحرب والنزال وبطل القيل والقال ونزل على بني عبس الفرج واتسع صدرهم وانشرح ولا زال السيف يعمل الى اخر النهار فتفرقت عربان بني قحطان في البراري والقفار وطلبت الهزيمة والفرار الا ان كل واحد من اولاد عنتر قام في مقام جيش جرار وشتتوا ذلك العساكر الذي كانها البحر الزخار وبعد ذلك عادت بني عبس الى خيامها وقد اخذت غنايم بني قحطان وانعامها وارحالها وجمالها وعادت بني عبس وعنتر في اوايلها وهو فرحان بتلك الاسباب والامور وهو مويد منصور هذا والسيد عبد المطلب ورجال مكه قد اتوا الى عنتر وسلموا عليه وهنوه بالنصر على الاعدا والحساد وكيف قهر فرسان البلاد ولما اظلم الظلام تفرقوا الى مضاربهم والخيام وباتوا في هنا وافراح حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعند ركب عنتر واولاده وفرسانه واجناده وساروا الى دكة القضا ومحل الحكم والرضا

Digitized by Google

وسلم عنتر على السيد عبد المطلب فرد عليه السلام واتبعه بالتحياة والاكرام فقال عنتر يا مولاي اريد ان اعيد القصيدة الى مكانها ليرتفع قدرها وشانها فقال لهُ حبا وكرامه ابشر بالخير والسلامه ثم ان السيد عبد المطلب امر باحضار القصيده وقد ذكرنا ان المستوعر لما حطها تسلمها السيد عبد المطلب فلما حضرت قال لهُ عنتر يا شيخ الركن والمقام لقد نظمت في هذه الايام قصيدة اخرى افصح من هذا الكلام وابلغ نظام ومرادي اتي بها الى هذا المقام واعلقها على البيت الحرام

فلما سمع عبد المطلب هذا الكلام تبسم وزاد الابتسام وقال يا ابا الفوارس انا ابلغك الامال واسمعك المقال ولكن الصواب عندي يا ابن السادات ان ترسل الكتب الى اصحاب القصايد المعلقات وتحضرهم الى هذا المقام ويحضر ايضا سادات القبايل وتجمع الفارس والراجل فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ذلك الخطاب راه صواب وعلم انهُ فيهِ ينال الارب بين قبايل الاعراب وامر عروة ابن الوردان يكتب الكتب الى ساير العرب ففعل عروة ما امره عنتر وكانت نسخة الكتب اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب من حضرة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب الى امارات العرب من بعد منها ومن اقترب اعلموا ان الزمان قد انقلب واتى بامور كلها عجب وانهُ قد ركب على البيت الحرام جبار لا يرام واسد ضرغام وشجاعا لهُ بالحرب

خبرة وصنيعه يقال له المستوعر ابن ربيعه فحط قصيدة الامير عنتر بن شداد من دون القصايد واراد ان يعود الى بلده فارسلت خلف عنتر فاتى اليه وبارزه في الميدان واسقاه كاس الهوان واسر الصنديد والزبرقان وبعد ذلك عاد عنتر الى البيت الحرام واراد ان يعلق قصيدته ليبلغ بها المرام وقد اضاف اليها قصيدة اخرى من غير تلك المعاني والنظام وهي افصح لغة وكلام وذكر فيها كلما جرى له من حين كان غلام الى هذه الايام وقال لي ان مراده يرمي القصايد ولا يترك سوى قصيدته على الركن والمقام فما تركته ان يفعل هذه الفعال خوفا على قصايد اهل الفضل والكمال وبعد ذلك ان كنتم ما تاتون الى خدمته وتسجدون الى قصيدته والا يرمي قصايدكم ويركب عليكم ويخرب ديارکم ويفني كبارکم وصغاركم وبعد سماعكم هذا الخطاب لا يكون الجواب الا وضع ارجلكم في الركاب وقد حذر من انذر والسلام ثم انه كتب كتبا كثيرة على هذه المنوال وارسلها الى ساير الابطال ولم يمضي غير قليل من الايام حتى اقبلت الامارة لانه ما كان يقع الكتاب بيد احد من ملوك قحطان الا ويركب باهله وزويه ويطلب مكه خوفا على قصيدته وكان اول من اتى دريد ابن الصمه بفرسانه مثل دثار بن روق وخفاف بن ندبه والعباس بن مرداس فركب عنتر واولاده للقاه وسلم عليه وحياه وعتب عليه دريد كونه ما اعلمه فشكره عنتر وقال له

Digitized by Google

يا مولاي ما كان الامر يحتاج الى ان عاجلك وانت نخبيك للامور الكبار ولكن قد ركب السيد عبد المطلب وسادات مكه وسلموا واقبلت في الغد بنو عامر مع عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر فالتقاهم عنتر وسلم عليهم فعتبوا عليه كيف ما اعلمهم فشكرهم عنتر واثنى عليهم واتى عمرو بن معدي كرب في بني زبيد ومالك قيس في بني عبس ولم يزالوا حتى اجتمعوا مايه وستين قبيلة منهم من اتى خوفا من عنتر ومنهم من اتى المحبة وكان اخرهم اتى قيس بن مسعود وهاني بن مسعود وكذلك عتبوا على عنتر لانه ما ارسل استنجد بهم فشكرهم واثنى عليهم فتعجبوا من سعادة عنتر وهنوه بالنصر والظفر ولما التفت الرجال الكرام حول البيت الحرام ولم تدع حيث هنالك الا قدام امر السيد عبد المطلب الى العبيدان تنادي في جميع القبايل والامم بان غدا يكون الاجتماع الى دكة القضا والحكم فنادت العبيد في تلك الساعه فاجابوه بالسمع والطاعه ولما اصبح الصباح ركبوا وهم في بسط وانشراح حتى اتوا الى دكة القضا فوجدوا السيد عبد المطلب جالس وعنده ولده ابو طالب والد امير المومنين الامام علي الانزع الكرار واقبل عنتر واولاده وفرسانه واجناده وهم لابسين السلاح وكان ذلك بعن تدبير السيد عبد المطلب وهو الذي اشار عليه بذلك سورا وشورى صوابه وفعل مثل ما عليه اشار ولم يزل حتى وصل الى دكة القضا فلما حضر عنتر قام السيد

عبد المطلب على رؤس الاشهاد ونادى يا مشايخ العرب الاجواد يا اهل الخير والارشاد هذا عنتر ابن شداد الذي قهر المستوعر والصناديد والزبرقان وابطال الشجعان والفرسان وكان مع عشر الف فارس من بني تميم ويعدنان ونصره على اعدايه الملك النعمان وقد اضاف الى قصيدته قصيدة اخرى ما سمع بمثلها احد من الورى وقصده يعلق القصيدتين على البيت الحرام لتسجد لها الخاص والعام فماذا تقولوا ايها السادات الكرام فقالوا كلهم عن فرد لسان سمعا وطاعه ونحن نجيبه الى ما اراد من هذه الساعه ولكن على شرط لا بد ان تسمعنا القصيده الذي قالها قبل تعليقها فقال نعم حبا وكرامه ولكن لا اسمعكم هذه القصيدة الا بشرط يا ملوك الازمان فقالوا وما هو الشرط يا فارس عدنان فقال لهم اعلموا يا بني عدنان هذه القصيدة ذكرت فيها كل شي جرى لي من اول منشاي الى الان ومن قتلت ومن اسرت من الفرسان ومن ابقيت ومن اسرت ومن اطلقت من الاقران ولكن اخاف ان يصعب عليكم كلامي او قولي او شي من نظامي فقالوا الجميع لا والله يا ابو الفوارس الامر ما هو كما خطر ببالك لان كلامك عندنا مقبول والذي مضى وقد مضى زمان كان بغضا ملكوت الاكوان فقال ما شيت يا سيد الفرسان وانسان عين هذا الزمان فنحن عرفنا مقامك يوما نحن جاهلين فعالك ونعرف محبتك وودادك اقر الله عينيك وفوادك وافرح قلبك برسالتك والادعك . . . .

قال الراوي وما نقلته الرواة في الاخبار ان النبي كان ذلك اليوم موجودا بمكة مع جملة الانام وكان واقفا بين زمزم والمقام وكان جالسا بجنب جده والانوار تطلع من غرته وتلمع من خده فتقدم اليه عنتر وتبارك به وقبل يديه وطلب منه الدعا وقال له والله لين كنت انت الذي قبل وقد اخبرت بك الاحبار والرهبان ونطقت بفضلك الكهان بما يظهر لك من البرهان وادركت منك ذلك الزمان لاقاتلن بين يديك وانصرك واهلك عنك كل من ادعى ان مع الله الها اخر واكون على دينك واول من يومن بك و يصدق برسالتك وان كان الامر غير ذلك وادركني الحمام قبل بلوغ المرام فهذا امر من الله باري الانام لاحيلة فيه وهو بالارغام فانا امنت بك وصدقت بما ياتي به من ربك من الاحكام و بعد هذا مني عليك السلام مالاحت مطوقة وغنا حمام من يومنا هذا الى يوم الزحام وما نقلته رواة هذا الكلام انه كان عمر الرسول سيد الانام في ذلك الايام اربعة عشر عام هكذا اخبروا الثقاة الكرام ونحن ما علينا في روايته ملام فانا نستغفر الله من الزيادة والنقصان في جميع الكلام ونرجع الى سياق كلامنا الاول فعند ذلك احضر عنتر القصيد ونشرها بين الفرسان فاذا هي مكتوبة سطر بالفضه وسطر بالذهب فاخذها عروة ابن الورد وناولها الى وايل ابن العاص السهمي فاخذها وصعد على العرنوس وهو الذي يسمى في زماننا منبر فلما صعد

استفتح وقرا بصوته الجهر وكان اندا من وابل المطر وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار الحليم الستار الكريم الغفار خالق الليل والنهار ومدور الفلك الدوار العالم بما اكنت عليه الضماير وما يختلط في الخواطر وما تخفيه السرايرب زمزم ومكة ومنا المستحق الحمد والثنا المنفرد بالوحدانية والبقا الحاكم على جميع عباده بالموت والفنا الذي جعل الليل سكنا والنها معاشا وعنا ثم لثنهُ قال معاشر العرب الاجواد اسمعوا ما قاله في قصيدته الامير عنتر ابن شداد فاسمعوا واطيعوا وافهموا ولا تخالفوا تندموا ثم انهُ بعد رقه هذا الكلام اشار بسمع الحاضرين قصيدة عنتر ويقول

بين العقيق وبين برقة ثهمد ... طلل لعبلة مستهل المعهد
يامسرح الادام في وادي الحما ... كم فيك ذا شجن يروح و يغتد
فيه من العلمين درس معالم ... اوهى بها جلدي وبان تجلد
من كل فاتنة تلفت جيدهــا ... مرحا كما لفتا الغزال الاغيد
ياعبل كم تشجي فوادي با لنوى ... و يزوعني صوت الغراب الاسود
كيف السلوا وما سمعت حمايما ... ينضفن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخـلابه ... يوم الوداع على رسوم المعهد
واسيل لطير الدوح مثلي كم شجا ... بانينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلة ... ابن الخلي من الحزين المكمد
لو كنت مثلي ما لبست ملونا ... وهتفت في غصن النقى المتاود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت ... غينا فغيبت السها في الفرقد

Digitized by Google

فاستوقفوا ما العيون بمقلة ... مكحولة بالسحر لا بــــالاثمد
وعبيلة بالحسن يحكي وجهها ... قمرا تطلع من ذرا غصن ند
كالشمس بين مضرج ومبلج ... والغصن بين موشح ومقلد
والقد مثل قضيب بان حركت ... اغصانه ريح الصبا بتاود
ولطاوة الاقدام والساق الذي ... ترك الشجاع بحيرة لا يهتدي
والبطن ذا عكن وخصر ناحل ... والردف منها كالكثيب المفرد
قالوا اللقا غدا بمنعرج اللوى ... واطول شوق المستهام الى غد
واذا تلاحقت الرجال وصفن لي ... انفاسهن جوى المشوق المكمد
والورد بين سوالف وعوطف ... وعقايد من لولو وزبرجد
حاولتها حفظ العهود فلم تخن ... ووفت ومثلي بالهوى لم يوجد
وتخال انفاسا اذا رددتهـــا ... سمر الرماح حكت نقوش المبرد
ولو ملة لولا الرشاح لاطلعت ... دون الكثيب لنا بدور الاسعد
لطموا البنات على الخدود تاسفا ... وتناد بواسيم الحبيب المسعد
لو كان قلبي حاضرا يوم النوى ... لقطعته وعذلت فيه تجلدي
او كان طرفي شام يوم رحيلهم ... الملات غدران الفلا من موردي
من فيض اجفاني وكان تحجلت ... منه النياق وشاب راس الاسود
وبنوقهـــا مجهولة غازلتها ... وسلكت منها فدفدا في فدفد
احذرتها في فتية عبسية ... من كل اغلب في الكريهة امجد
وتخال ابطال المعامع في الوغى ... في شبه نيران تضيء وتخمد
وترى الى الرايات تلعب بالهوا ... وترى الغبار كمثل بحر مزبد

فهناك تنظر ال عبس مواقفي والخيل تعثر بالوشيج الاملد
فحمت قسطلها وخضت غبارها وطفيت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والابطال بين تصادم وتهاجم وتحارب وتشرد
وفوارس الهيجاء بين ممانع ومدافع ومخادع ومضادد
وجياد سحب والفوارس رعدها والبيض ابرقها كنار توقد
والسيف يلمع والرماح خوارق والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت التراب واخر فوق التراب يان غير موسد
والجو مقتم والنجوم مضية والنقع مدلهم الجوانب اسود
فحمت مهري وسط ظل عجاجها بسنان رمح ذابل ومهند
وتركت ابطال المعامع ان هم سمعوا بذكري لا يعون لمنشد
وانا الذي لحم الفوارس ماكلي ودماهم شربي برغم الحسد
قد كان في منشاي اعظم قصة فيمن طرقت من العدو الانكد
لما قتلت الذيب في وسط الفلا اذ رام يكسر اغنمي في الفدفد
وقتلت ايضا عبد شاس وبعده عبد الربيع ابن اللئام الاسود
وقتلت للاسد المهول وقد غدوا يبغون اعمامي لقتلي في الغد
وكذا بنو قحطان لما قد اتوا يسبوا النسا وكل بكر خرد
وقتلت فاتك ابن محبوب الذي دهم البيوت بقوة وتمرد
وقتلت غالب ابن وثاب الذي اكمن لنافي وسط قفر الفدفد
سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا فغدوا وكل في الفلاة ممدد
لما اتى بسام يطلب قتلتي لقاهم الجبار فعلهم الردي

Digitized by Google

لمـــا دعتنا مزوة لوليمة ودعوا الرجال مع النسا العود
فقتلت للمتغطرس النذل الذي خلفته في القاع يبحث باليد
وقتلت ماجد اذ أتاني طالبا تـارات غانم قوة وتجلد
وكذاك في اخذ الجواد لقد غدا فعلي يفوق على السها والفرقد
لما اخذت اميمة من خدرها وقتلت ناقد نسل وغد معتدي
وكسرت طيا والجريش وكندة لما اتوا كالعارض المتمرد
وقتلت ايضا ابن ضبيان الذي تبعوه اعمامي بغرة اجد
واجبت حصن المازني لما شكا اخبدته مع مالك بتسدد
ولقيت للاخوين جرت لواحد وقتلت من اضحى عتلا معتدي
ونزلت في وسط الرمال لحاجة فلقيت للضامي الحسام الاجرد
واعنت خصنا واحتويت لمارق واذقت للغيداق كاسا من يدي
وقتلت للعساف لما قد بغي ظلم العباد فعال كلب اوغد
فابدته يوم اللقا بصارم لمــا تملك معشري بتمرد
وخطبت عارة بنت عمي عبلة ست النساء الغانيات العود
ولقيته من عند ابيها عايدا نشوان يغد ول مثل وغد امرد
وطلب عنادي فاصطبرت لبغيه والصبر في عقب الامور محمد
ولحقت بالنسب الذي ما ناله غيري وقد نلت العلا بمهندي
وهزمت شرلمب الدما لما اتي يبغي خلاص اميمة في محشد
وقتلت فيلضا وخربت سلاحه لما سبي عبله بفعل مفسد
واسرت عروة اذ اتى لي مكمنا يبغي قتالي صار رهنا في يدي

وقتلت هجامــا لاجل عمارة وكذا الربيع وثم شاس الانجدي

وسعيت نحو النوق ابغي اخذها فهرو دهري بالاماني مسعدي

لما شرط عمي عليَّ باخذهـا اتفيت مشتكلا لمن هو مرشدي

لكن كبا في الجواد وخانني وانقامت الاعدا بعزم تجلد

وحضرت بين يدي مليك عادل حسن السياسة كفه ابدا ند

وقتلت ليثا اشدقا متغشرمـا هزم الجيوش وقيد رجلي مصفد

فضربت هامته بسيف صارم وتركته فوق الفلا بمرصد

والمنذر الملك الهـمام اجرته وكسرت جيش الفرس كسرة معتد

والخسروان ضربتهُ بعموده وتركتهُ في القاع يبحث باليد

وبرزت للبطريق لما ان اتى بجزاين من لوءلوء وزبرجد

وكسرت جيش الكسروي ولم اخف صرف الزمان وكان ربي مسعد

وعفوت عن وغدا تاني عنده يبغي لقتلي صار مني مرتد

وتركت راس الهضموط على الثرى

متدحرجا كالحنظل المتبدد

واخذت للتاج المنيع وقبة صيغت لكسرى من لجين وعسجد

وكذلك رستم بار لما ان اتى يبغي صراعي لم يخف لتجلد

وقتلت سبعا بعده متغشرمـا يدعى خميس بفرد ضربة من يد

واخذت مال المرزبان وقد سعى بدمي لكسرى ونلت منهُ المقصد

واخذت للنوق العصافير التي شرطوا علي فعال اغلب امجد

احمالها من كل نوع فـاخر مال كسرى والخلايق شهد

Digitized by Google

ولقيت عبلة في الطريق سبية خلصتها في ساعدي وتجلد
وكذاك طارقة الزمان طرقتهُ مني بضربة فيصل بمهند
وبني كنانه قد ابدت سراتهم وسقيت وائد كاس حتف من يد
وعمارة لما سبا لعبلة مع ابن همام الجهول المفسد
فطرقت احياهم لاجل عبيلة وكبستهم في جنح ليل اسود
ولابن همام بذلت لصارمي وتركتهُ شاولي عفير الجاهد
واخذت عبلة واحتويت لمالها وتركت ارضهم فلاة فدفد
ومفرج اردبته مع جابر وتركتهم صرعا بحالة مرتد
واتت بني قحطان تطلب ثارهم اوردتهم في الحرب هول المورد
وقتلت للصدام لما ان اتى يسبي البنات الكاعبات الخرد
وقبيلة الريان صاحت عليهم من اجل شاس وصبغة بالاسود
ولقيت روضة في الطريق وقداتى من اجل عبلة قاصد يتزود
فقهرته واسرته وعتقته شان العجوز مع البنات الخرد
وبني زبيد وخالد ابن محارب يبقى يعاد بشهد في مشهد
واسرت للجيداء ابنة زاهر وخالد خلفت غير مخلد
وبني زبيد مع مراد وقومهم جندلتهم وسط القفار الفدفد
واسرت بسطام الهمام بقوتي وعفوت عنهُ فصار خلا مسعد
وعفوت عنهُ لاجل سبي حريمه ورعيته مني بحسن تودد
وجعلته من بعد ذلك صاحبا ارجوه في النوب العظائم منجد
وقتلت قشعم يالها من قتلة لما اتى بتجبر وتمرد

Digitized by Google

وخرجت اكمن في الجبال لعروة كي اشتفي منهُ وابلغ مقصد
فلقيت سلما تستغيث بذلة يا آل عبس هل لنا من منجد
فمضت حقودي واختبيت لاجلها وقتلت قيسا نسل وغد مفسد
ارسل لنا بسطام لاجل عبيلة فمضيت اطلبها وحيد المفرد
لما سلكت البرجاني عروة يبغى معاونتي و يبقى منجد
وسلك بنا شيبوب برا اقفرا لا فيهِ من داع ولا من مرشد
انزلت عروة في الفلاة برجالهِ وسعيت اطلب بلغة المتزود
فلقيت مثلي عنترا وزبيبة وعبيلة في أسر وغد معتد
يدعى ابو الاشبال وهو سميدع فهوى لمصرعه بغير توسد
فقتلت ابو الاشبال مع اشباله وملكت عبلة بنت عم الاسود
ومشيت نحو ديار كندة قاصدا اخبارها حقا وابلغ مقصد
واتاهم شيبوب في زي الاما يتعرف الاخبار كيما يرشد
وقتلت مسحل واستبحت حريمه وتركته في البر يبحث باليد
واتت بني عبس الي بنجدة من اجل سيري عنهم وتفرد
خلصت عبلة ثم سرت عراضهم وصحبت بسطام الفريد الامجد
ولما الك خلصت من تصفيده وتركت فياضا قتيل مهند
ولقيت عمي في الطريق مجرحا يبدي الانين بذلة المفتقد
ولابن مدركة تركت مهددا لما استباح حريمنا بتمرد
وكذا الربيع عمل علينا حيلة ونفا عبيلة فمل وغد المكتد
ومفرج ابن هلال لما ان حوى اموال عبلة والربيع المعتد

فاسرتهم وقهرتهم لما اتوا بكتايب مثل السحاب المرعد
واسرت ظالم مع جذيفة قوة لما سبوا قومي بفعلهم الرد
وقطعت ناصية لظالم بعدما جرعته مر المذاقة من يد
ومفرج وسنان امسوا في يدي مستاسرين بوسط كهف اصلد
والاسود الملك الهمام اسرته قهرا لاجل زهير ذاك السيد
اذ رام يسبي ال عبس تمردا عنفا فخيب للرجا والمقصد
واسرت معدي في الجبال وقدته في ذلة قود البعير المفرد
وقتالي النعمان يذكر فضله طول السنين وكم اسرت لسيد
لما قتلت الورد شان وقد اتى نحوي بكل سميدع فيه اليد
لما اتاني في الجبال محاصرا يبغي لقتلي قوة بتعمد
فاسرت حجار الكريم وبعده جندلت غاسق ذا اللئيم المعتد
وتركت في وادي الرمال بهمتي كم من شجاع بالحديد مقيد
شيبت ياجبل الردام مفارقي اذ كان يومك يوم بوس انكد
عدد الذي القيته من سرجه يوم الجبال وقدتهم بتجلدي
الفين مع الفين يتبع عدها بثالها مهزومة تتردد
وهزمت فرسان القبايل بعدما اضحت ملوكهم اسارى في يدي
ايضا وكم ملكت يدي من ماجد عرب واعجام ملوك السودد
واسرت حجار بن عامر بعد ما ولى حذيفة كالربيع الانكد
واجاده شيبوب لما قد بكا ولقيته وتركته كالمسعد
وكذا خداونده لقد وافى لنا باجا وسلما والعساكر مجهد

كم قد اسرت وكم قتلت لفارس   يوم الجبال ويوم اسر الاسود
وخلاصي النعمان من تصفيده   باذن الاله وكان ذلك من دد
وقد اصطلحنا مع مليك عادل   ومضت حقود الخلق باذن السرمد
ومسيرنا في البر نطلب عامدا   للحارث بن زهير ذاك السيد
واسرت نازح حين اضحى ما لكا   لبني جذيمة فعل ندب امجد
ولقيت في جبل الدخان عجايبا   وقتلت كلبونا بقتل محمد
ونصرت نعمة في المسارح بعدما   جندلت نهمت في القفار ممدد
انسيتم فعلي بخالد والذى   شهد المضيق فعال ليث سيد
وخلاصي الهطال ليس نسيته   في ارض دارم من لقيط الانكد
واتيتهم في زي عبد منكر   والحارث المردي امسى في يدي
وانا منكر قدته وقهرته   وتركته وسط الفلاة ممدد
ولقيت غشما ثم جندح بعده   وفعلت فيهم فعل ليث اوحد
واسال لعامر مع غني اذ غدوا   مني هزاما في المهامه شرد
واسرت عامر وافتدته امه   مني بقرواش الهمام الامجد
وبني مشاجع قد ابدت سراتهم   ولقيت سيدهم مجد مهندي
واسرت جراح ابن صايل مذاتي   وضمن هلاكي للمليك الاسود
واسرت الاسود مع لقيط وغشمهم   اطلقهم النذل ابن ظالم من يد
واخذ نسانا واتبعت اثارهم   خاصتهم من بعد اخذ الاسود
ارسل لنا النعمان جيشا زايدا   وبنى فزارة كلهم في محشد
وبني فزارة قد سطوا في بغيهم   والحق برمهم بذلة مكمد

Digitized by Google

وقتلت عوف اخو حذيفة قوة
من اجل ما لك صاحب الكف الند

وبني كلاب وعامر خلفتهم ابني زهير وما شفيت لحشد
ودخلت مع شيبوب حلة رائح وقتلته قهرا بحد مهند
ولقد جرا لي في السباق عجايبنا تبقى على طول المدا لم تجحد
ولقد لقيت لجميع فرسان الفلا مع مقري الوحش الهمام الامجد
يا مقريا للوحش زدت بليتي لهفي لمن امسى بقفر ملحد
قد كان في ملقاه ما يغني لمن جحد القبايل في الورى عن شهد
قد كان في جفر الهبات مصايبا ونوايبا في الذكر كم تتردد
وحذيفة واخويه لاقوا بغيهم يوم الهبات وجابر مع مزيد
وعملت عرسي واحتويت عبيلة وبلغت سولي بالزواج ومقصد
والوثبان تركته مع قومه رزق الوحوش والطيور الشرد
وقتلت بدر النصاري اذ بغى واخذ مسيكمة ظالما يتمرد
ورجعت اطلب قومنا فوجدتهم اخلوا الديار مخافة لتنكد
ولحقتهم وبني حريقة قد بغوا وتركت الاخيل في القفار ممدد
وبني حريقة قد قتلت مليكهم مع غالب وابن النزال السيد
ومعاوية وهو قد اتانا قاصدا واتوا بني سعد بجيش مرعد
وبدوا بظلمهم فعاد عليهم والظلم يفعل هكذا بالمعتد
وبني تميم وكندة مع قنية وضربت عمرا بالحسام الامجد
وكذاك في ارض النعام جرى لنا حربا يذوب له صميم الجلمد

Digitized by Google

واسيل لوقعات الفروق وقد اتوا ابنا تميم وجـابر في محشد
وبني هلال ثم قين وبرة جندلتهم بالسيف ثم الاملد
وبخال مسعود فقد اوردته كاس المنون فما له من مورد
وشفيت قلبي اذ قتلت مليكهم مسعود لما ان اتانا معتد
انسيت في اميا عراعر موقفي لمـا ابديت كماتهم بمهند
وتركت جندلة ومسعود امعا تبكي عليه نساوه كـالعود
لما بغى في عشق عبلة عاديا اضحى بعرضته داره متوسد
ولقيت في جبل الغمام مواكبا من كل اغلب في الكريهة سيد
شيبت ياجبل الغمام مغارقي بتجمع العربان للحرب الرد
وكذلك عفريت السواحل اذاتى بكمثايب ومقانب وتحشد
فقهرته واسرته وتركته في قبضتي من بعد صولة مكمد
وبني عطارد اذ ابديت سراتهم وقتلت منهم كل وعد انكد
واتى لنا عمرو ابن هند وردنا نحو الحجاز ونارنا لم تبرد
وصبيد لما ان بغى في فعله وحوى لعروة خر ملقى من يد
واسيل لزاجر حين وافا مقبلا نحوي بكل غضنفر متمردي
اذ خر ملقى في الفلاة بطعنة عدم الحياه وما له من منجد
ورحلت عن قومي لثنية غيلم بمزاح عروة مع عمارة الانكد
واتى لنا عامر يروم قتالنا فاسرته لما اتانـا معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم فعل الكريم الماجد المستبدد
وطاب يرازي فانثنيت مقاله واريته في الحرب هول الموعد

ورحلت معهُ الى منازل قومه   وفعلت معي فعل الصديق المسعد
وسعيت في طلب المدام لاشتري   فلقيت عمرو ابن ود السيد
وجرى لنا في الحروب كل عجيبة   ثم اصطلحنا صلحة بتود
ولقد وفي وسط الطريق خطيبة   الشاعر الندب الذي لم يجحد
وذكر فعالي في قصيدة قالها   وشكرانه زيد الخيل ذاك السيد
اطلقت عامر من شديد وثاقه   وملكت خيلا مثلها لم يوجد
وكذا دريد وجمعه لما اتى   بالجزع يوما والفوارس تشهد
لما الي اتوا النسا واحتموا   فاسرتهُ مع ذو الخمار الانكد
ولذي الخمار طعنت طعنة قادر   يرعى المودة عارف سمح اليد
فهوي على وجه التراب معفرا   وعفوت عنهُ عفوي قادر معتد
واسرت زيد الخيل لما ان بغى   في اخذ عامر قوة بتجلد
وجميع فرسان القبايل كلها   ذلوا لحربي واقتنصا من يد
وقهرت حي ربيع هوازن كلهم   واسرتهم في ذلة المتمرد
وبني كلاب وعامر قد قدتهم   اسرا وزيد الخيل اصبح مصفد
واسرت غشما والربيع ومالكا   والاخوصين وانني لمويدي
وقضيت للسلال لما ان اتى   وسرق جوادي حيله بترصد
خلصت مهري واحتويت عروسهم   وتركتهم في ذلة وتنكد
واسيل اضامر اذ اتى في جحفل   من جيش غسان بكل مهند
وكسرت جيش الشام لما ان اتوا   بعساكر مثل الغمام الاسود
من بعد ما جندلت بطريقا لهم   وتركته في البر يجث باليد

Digitized by Google

وقهرت جيشهم وقد زعموا به   فتح البلاد تعمدا بتمرد
عطش لهم قيس الحياق وساقها   بين الجبال فعال ندب سيد
وسعيت الطاب عروة ورجاله   فوجد عمرو مع سليك الانكد
خلصت عمرو من السالك بصامي   وغدا سليك مفرد في المدفد
ومضيفا مع عامر في ثغرة   لم تلق فيها رابحا ومعتد
ودعا كبشة كان فيه اية   لما عطشنا لم نجد من مورد
واتى السحاب وعم ارض فلاتها   من عند رب واحد متوحد
واعاشنا رب السما بمطرة   كانت تجلنا من عظيم تفقد
واضافنا ذاك الغلام وامه   واجرته لما اتى ان يفتد
وحديث حصن مع نوار وعرسها   مشهور ما بين الورى لم تكد
ورحلت عن قومي لاجل فعالهم   واخترقت فرقهم وربي مسعد
وجرى لنا ببني الجريش مواقعا   بدات من الوغد الربيع الانكد
ورموا عبيلة بالقبيحة كاذبا   لقاهم الرحمن فعلهم الرد
ونزلت عند دريد في اوطانه   وتركت جيراني واهل تودد
خفاف والعباس سرت لاجلهم   وسلكت برا مقفرا يتوقد
واسرت عمره مع ابيها فايزا   وقتلت اخوها عامدا متعمد
وجرى لنا مع ذو الخمار عجايبا   وطلب هلاكي خدعه بتمرد
وبنو زياد سبوا دياري واعتدوا   وبني فزارة يالها من حسد
ورحلت اطلب حربهم وقتالهم   فاستقبلونا في خداع معتد
لما رجعنا ساق قيس خلفنا   وبغى علينا بالمليك الاسود

Digitized by Google

ولقاهم الجبار عاجل بغيهم يقدو بذي غسان بالفعل الردي
ولقيت قيسا والربيع وجمعهم يبكون من اجل الحريم المفقد
فمضت حقودي وانجلت لما شكوا وفعلت فعل الاكرمين السودد
ودخلت ارض الشام خلف حريهم خلصتهم كرها بطيبة مولدي
ولقيت جيش الروم عايد خلفهم فاذقتهم طعم المنية من يدي
من بعد ما جندلت بطريقا لهم راموا به فتح البلاد تعمد
طلب الاقالة قيصرا من عربنا وعطا الرهاين صاغروا بتهدد
ولقد كشفت عن الاعاجم كربة زحت العلوج عن النسا الخرد
ولذي الخمار ضربت ضربة قادر في حضرة الملك الكريم الامجد
فهوى على وجه الصعيد معفرا قهرا وضجت فرسها للمعبد
واجرت عطافا وحاتم بعد ما ارديت عتبه هول يوم المعهد
وسعيت نحو مجيد ابغي اخذه وتبعت اقوامي بعزمة امجد
وخليل مقري الوحش مات جواده امر الاله الواحد المتفرد
فمضى اخي شيبوب يعمل حيلة لعساه يظفر بالمنا والسودد
وحديث مازن كان فيه عجليبا تحكا وتروى مشهد في مشهد
وورقادنا عند الغدير ونومنا حتى اسرنا مع سبيع الا نكد
واتى لنا مازن وشيبوب معا مع ام مازن امرها لم يعقد
واتى لنا شيبوب حل عقالنا وغدا سبيع في الفلا بتشرد
وطابت قومي مقتفي اثلرهم وقتلت حسان ابن مسعود الرد
ورجوعنا للحي كانت خيرة واقمت في الاحيا بغير تنكد

وجرى لاسماع مجيد عجايبها | من حسن الفاظ وحسن تودد
واسرت ميسرة الهمام بقوتي | لما جرح خلي عدمت تجلد
وحديث تفسير المنامات التي | كانت لنا في مكة تتردد
واسرت في وسط الرصيف بحيلة | وعبرت في اسر الحديد مصفد
واتت حليمة تستجيرا جرتها | فقتلت ابو المدوح اللئيم المعتد
والحارث الوهاب لما جرته | وكسرت جيش الفرس كسرا فى بهد
وكذا الاعاجم قد ابدت سراتهم | كل المرازبه تعلم بشهد
اعطا لنا الوهاب خيرا زايدا | فرقته للقوم دون تفند
ولقيت اخي شيبوب في وسط الفلا | وذربد من اجلي يجد ويجتهد
واسرت حصنا مع سنان وقومهم | وقطعت اذناهم جزا من يعتد
وكذلك النعمان لما ان نوى | من حيلة النذل اللئيم الانكد
وسعيت اطلب ثاره بفوارس | شم الانوف وكالطراز الاسجد
يقدمهم روس القبايل كلها | عددا تمام الاربعين مسدد
القيت كبش القوم وهو ممدد | وفلقت هامته بحد مهند
وتركت كسرى من حروبي خاضعا | مما راى من هول يوم المشهد
لما اسرها وهو يطلب صرعتي | سرت المداين في الحديد مصفد
والازدشير الوغد لما ان هوى | عبله ورام تمام وصل سرمد
القى لعنترة على فيل له | يرجوا هلاكي دون ضرب مهند
حتى اذا لمحت يدي خرطومه | من بعد تقطيع الحديد الاصلد
رجفت يداه وقلبه من خوفه | من كف عنترة وذكر محمد

زعقت عبيلة والنساء جميعهم | لما راوا فعلي بقبيل الطود
هذا هو الفعل الذي يبقى له | ذكر على طول الزمان مخلد
وخلاصنا من تحت يد عبولة | قتلت ابنا بنت القبايح مرتد
وحريمنا مع عامر وملاعب | واخي عروة ذو الصديق المسعد
واتى لنا شيبوب اعلمنا بهم | خلصتهم وغضوب ولا من يد
وطلبت كسرى مع صديقي هانيا | وتركته وسط الفلاة مهد
واما غصوب واخذه لحريمنا | ومسيرنا بخلفه بغير تفند
وخلاصنا منه الحريم وقد غدا | مجروح هارب في القفار مشرد
واتيت مكه والحطيم وزمزما | نبغي الرجوع لاهلنا كي نرشد
فجرى لعروة مع عمارة وقعة | ذكروا الفصاحة مع فصاحة معبد
فاردت لي شعرا يكون معلقا | يعلوا على الركن اليماني السودد
فتزاعقوا العربان نحوي عاجلا | يبغون قتلي في الوغا بتهدد
لما رايت الخلق منهم قد بدا | ناديت فيهم شبه ليث اصيد
وزعقت فيهم زعقة معروفة | تبقى على طول الزمان بمشهد
من كان ينكر في الحروب مواقفي | فقصيدتي في البيت غاية مقصدي
ذلت جميع العالمين لقولها | فاتوا لها من راكع وسجد
واسرت من كبرايهم وملوكهم | جمعا غطارفة قناصا في يدي
وكذا امرء القيس سيد قومه | وزهير ذو النصاحة ذاك السيد
مع طرفة مع مالك مع حارث | كذاك عمرو ذو الحمل الاطرد
وكذا غصوب الليث ايضا قدته | قهرا بكفي والورى لي شهد

وملكت . اشجع ثم نهد ومروة وحميت خولانا بطعن مسدد
و بني كنانة والقبايل جملة طاعوا جميعهم بقول سيد
علقت شعري من غريض فلتة وتركتهم من راكعين لمسجد
ورجعت ابغي قاصدا نحو الحما فرحا ومسرورا و ربي مسعدي
وخرجت غضبانا لاجل عبيلة لما دعتني للنساء الخرد
قد قالت القول الذي ما ينبغي شرحا له اذ كان قول المعتد
ولقيت سروة في الطريق ملكتها وقتلت اخوها نجد مهتدي
داو بتها من صرعها وجنونها وحجاب مقري الوحش ذاك الامجد
واتيت مكه فالتقيت نوادبا يعدبن اولادي بصوت مصعد
وبحصن خيبر كم لنا من صرخة فيه تذيب صخورها والجلمد
واسرت فيه خديعة لاقوة في حيلة من كافر متهود
واتاهم بطريق يبغي منهم حمل الخراج من النصارا لعسجد
وتجمعوا يبغون قتلي عندما سمعوا باني في الحديد مقيد
فملكت حصن القوم قهرا بعدما اضحى ابي شداد وسط القدفد
اطلقت قيس الراي من اغلاله لما اسره ذو الخمار المعتد
وقتلت جبار ابن صخر بعد ما خاصت من اسري وربي مسعد
وهرب سبيع محيرا وسط الفلا وقبضة شيبوب وغمره في البد
وبسبع اعوام اقام باسرنا يطحن لحطانة والشعير مقيد
ومضينا نحو الديار بقومنا ابكي واندب فقد ذاك الوالد
ودفنته في قبر مالك صاحبي قد كان ذخري في الشديد فنجد

Digitized by Google

ومضيت مع غمرة لنحو بلادها　من اجل سودان عليها تعتد
ولقيت وجه الغول لما ان اتى　مع صاعقة ذاك الاصم الاجلد
لون الظلام اتى لنا فقهرته　مع ابن رياش اللايم المفسد
وسريت مع صفوان قصد مراده　نصبوا لنا شرك المحال المرتد
وكذاك غوار وهمام معا　يتبعهم الدهمار ابن الامجد
لما اسرت جميلة من بنتهم　وملكت قلعتهم بكل تايد
واتى لنا شيبوب دبر امرنا　فرق لذاك الجيش ثم المحشد
ظهروا الحبوش الكل انسابا لنا　وملوكهم اخوالنا بالمعهد
ومقامنا في ارضهم بمسرة　تنفي الكروب لنا بحسن تودد
واتى شيبوب يكشف قصتي　عرفته خالته بكل تاكد
وكذاك زنجير اللئيم قتلته　وضربته في ذا الحسام الاجرد
وعرفت اخوالي وطيبة اصلهم　كل زعيم سيد عن سيد
لاسيما ملك الحبوش جميعهم　يدعي النجاشي ابن الكريم الاوحد
كنت ابن عمته وزاد سرورنا　وتكملت افراحنا بتودد
ورجعت اطلب اهلنا وديارنا　فلقيتهم في كل خير مسعد
واتى معي صفوان يسكن ارضنا　فرح الصديق وعاد ضدي مكمد
وربيعة ابن مكدم قاتلته　نعم الشجاع الندب ابن الامجد
لهفي عليه مذ ارداه نبيشة　غدرا وساعده القضا يتعمد
فاخذت من اعدايه ثاراته　ونبيشة اسقيته الكاس الردي
وذبحت فوق القبر كم من فارس　حتى تركت لقبره متورد

واسرت للغضبان لما ان اتى　　يبغي لراسي مهر دعد بمقصد
واخذت دعد بصارمي من بعدما　　جندلت للسرحان فوق الفدفد
وكذاك صعصعة وال مزينة　　خليتهم في القاع مثل الشرد
وتركتهم في يوم صحرا سحبل　　لم يهتدون لناصح او مرشد
ومسير اولادي لحفظ جمالهم　　واسرهم العوام ذاك المعتدي
فقصدتهُ وقهرتهُ وتركتهُ　　ملقى قتيلا في الربى بمهندي
وحديث وصل الحبل اجزته　　واجرت شيخا من عدو معتد
لما اتانا مرهف برسالة　　من عند اخيه القرم ذاك السيد
وقتله غضبانا وافني عمره　　لما تكلم بالحديث المفسد
جا عبد هياف لنحو ديارنا　　في جيش مثل البحر طام مزبد
ودعيت ابطال القبايل اقبلت　　نحوي بكل مثقف ومهند
وعبد هياف الهمام لقيتهُ　　وجرى لنا فعلا يعاد بمشهد
كم من وقايع قد اعيدت بيننا　　حتى استقام وخر ملقى من يد
وحملت في ابطالهُ وجنوده　　وقتلت منهم كل ليث انجد
حتى كبا مهري وقلت حيلتي　　بقضا رب واحد متفرد
قد قطعوني بالسيوف وبالقنا　　وبقيت مرمي والخلايق تشهد
لما تفرقت العساكر واغتدت　　وبقيت مرمي وسط قفر فدفد
ردت الي الروح باذن مدبر　　تعالى في البقا والسرمد
فنهضت والاوصال مني قطعت　　من عظم ما بي صرت في حال رد
حتى اتيت لنحو بيت مفرد　　وسط الفيافي بين ذاك الفدفد

Digitized by Google

ورايت امراة عجوزا وحدها في البيت اونني بحسن تودد
وكويت بجلدي من جراحات به حتى بريت من الجرح المفسد
لما بريت وطاب قلبي لقتا اولادها جاوا بفعل مسدد
واقيت للغضبان في وسط الوغا وسعيت نحو القوم ابغي مقصد
ولقيته وسط المجال بهمة مع اخضر ذاك المليك السيد
فهزمته من بعد ما اجرى دمي وضربته باللت ضربة امجد
وعفوت ثمة بعد مقدرة على خصم له من غير حال تعند
الا راني في الحروب صنديدا بطلا جواد مثل بحر مزبد
فطلب مصلحي خوف كاسات الردى
فاجبت ذاك ولم اكن بالمعتد
وبعث لنا اكسوم لاجل فعالنا هديا من المال العظيم الزايد
ومضيت ابغي العجوز وزرتها واولادها ثم الرجال السودد
اعطيتهم مالا جزيلا بعدما اعطيتهم عهدي بحسن تودد
وسريت نحو ديارنا واتيتها فلقيت قومي في هموم تزدد
من اجل يكسوم وحربه ومخافة من جيشه المتحشد
وافيتهم وضمنت قتل عداتهم فرحوا بقولي بعد كثر تنكد
وكذاك حصن العقاب وماجرى من اسر اولادي بحيلة معتد
وقتلت العملاق لما ان اتى من عند يكسوم المليك السيد
وكذاك هاشم اذا اتاه بنجدة لما عفرنا خندقا بتردد
وكذا كماطل ابن سافية الذي قد كان في حصن العقاب بمرصد

الكتاب التاسع عشر بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

وشريط ولا هاربـــا بجيوشه   وسط القفـــار محيرا لا يهتد
ورجعت مع يكسوم لما سرني   بخلاص اولادي ولم يتمرد
وكشفت عنهُ ضيمه ونجدته   وقتلت اعداه بجند مهند
وكذلك الطود الذي جندلتهُ   وسط القفار بفرد أكمه من يد
جندلته وقتلته ومساعدي   رب السما وندا يا لمحمد
ولين اعيش لمدة من بعده   لابد افديه بما ملكت يد
واقاتل الكفار بين يديه مع   كل البغاة وكل طاغ ملحد
ورحت من عمان اطلب قيصرا   لخلاص اولادي وعزة سودد
ومسيرنا للشامخ المولى الذي   ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد
واخذت ودعه لابن عمي عروة   لما شكـــا الم الهوى بتسهد
وبها خلصنا من دواهي امها   سهم النزال وسحرها لم يخمد
وهزمت عسكرها بطعن مثقف   كالبرق يلمع في الظلام الاسود
ورجعت نحو ديارنا في فرحة   ولقيت اولادي واهل تودد
ولقيت شيبو بالنخوي قاصدا   شان القصيدة حين انزلها الرد
فاتيت مكة صبت فيها معشرا   وفوارسا عدد الحصا والجلمد

Digitized by Google

فتركت فرسانا لهم يوم اللقا ما بين مقتول وبين مقيد
او بين مهزوم واخر ثاويا يبدي انينا ماله من مسعد
والكيلكان تركته وسط الفلا ملقى جديلا وهو يبحث باليد
واسرت مرقالا ونابح عنوة في ارض مكة والخلايق تشهد
وطاب برازي عتبة فاجبته واريته الاهوال حتى يهتد
وكذلك المستوعر الندل الذي حط القصيد وقد بغي بتمرد
اسقيته من حد سيفي شربة فهوى عفيرا لايعن لمنشد
وبرازي الغضبان لاتنسونه اسد الفوارس والشديد السيد
واسرت للصنديد اخذة ضيغم والزبرقان اخذتها اخذ اليد
وبني تميم قد ابدت سراتهم ولوا وخافوا من لقا الموعد
وملكت اشجع ثم فهرة ومرة وهزمت مخزوما وال الاسعد
واسرت معدي ثم عامر بعده والاخوصي وكل قرن سيد
مع جابر وقابض مع فايض وابنا جذام مع دريد والاسود
حزت البلاد كسرى كلها هذا وكسرى من فعالي يرعد
عدد الملوك قهرتهم واسرتهم سبعون الف كل قرن اطود
وكذلك فضلي قد علا فوق السها بعزيمة قرنت بعز سرمد
ورجعلت علقت القصيد وفوقها اخرى على البيت الحرام بمشهد
من كان ينكر في الحروب مواقفي فقصيدتي في البيت غاية مقصد
وذالت كل العالمين لقولها فغدوا لها من راكعين وسجد
لو كان في ذا الزمان مقاوما لاذلني قهرا وكان لوابد

وانا المنية حين جد جديدها في الحرب لم تثبت لضرب من يد
نادي بعنترة اذا اختلف القنا وتحالفت حلق الحديد بعضد
تلقا حسامي قاطعا مثل القضا وسنان رمحي كالمنية في يد
هذا قصيدي لم يضاهيه فتى في لفظ كل ممجد ومسدد
وانا ابن شداد الكريم ومن علت اعلامه فوق السهاد والفرقد
نالت الفخار على البرية كلها بفعايلي وتكرم وتمجد
شهدت لي الابطال في يوم اللقا ابن الكريم الاروعي الاوحد
امي زبيبه لست انكر اسمها وابي شداد ابن ليث امجد
من منكم اضحى يروم موافقي يبغى الذي اعيا الفوارس في غد
اني لعنترة شجاع عشيرتي من بعد موتي يبقى ذكري سرمد

قال الراوي فلما سمعت العرب هذه القصيده وهذا الخطاب وفهموا ما فيها من العجايب والغرايب والاعراب مالت السادات طربا وترنحوا عجبا ونادت عن فرد لسان لافض الله فاك ولا كان من يشناك وادام الله علاك لانك والله شجاع بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وانسان عين هذا الزمان وفصيح الوقت والاوان ثم بعد ذلك اوموا الشعره ساجدين ولامره طايعين ثم ان السيد عبد المطلب لما راى اخماد تلك الفتنه والامور العظايم شرع في اصطناع الولايم وامر العبيد بنحر النوق والفصلان وان يروجوا الطعام للفرسان من ساير الالوان وبعد ذلك صنع عنتر الهمام وليمة عظيمة المرام وغمر الناس بالطعام والمدام سبعة ايام

Digitized by Google

وكذلك صنع شيخ العرب دريد ابن الصمه وليمة عظيمة المرام
ورتع فيها الخاص والعام مدة ثلاثة ايام وكان ذلك تقربا منهُ الى
قلب عنتر البطل الهمام وذلك لما صار بينهم من الايادي المقدمة
والاكرام وبعدها امر عنتر باحضار الخلع الحرير الغالية الاثمان
واخلع على الملوك ومقدمين العربان واخلع على امرا القبايل
ولم يدع احد حتى اخلع عليهِ الفارس والراجل وغمر بالخير
جميع تلك الدساكر حتى اقرت لهُ بالفضل جميع تلك السادات
والعشاير وبعد ذلك اعطا ووهب وفرق على صعاليك العرب
الفضة والذهب وازال من قلوب العرب العناد والاحقاد وانصلح
الامر بعد الفساد ولما انقضى ذلك الشان رحلت ساير العربان
كل منهم يطلب دياره والاوطان وبعد ذلك رحلت بني عبس
وعدنان يقدمها فارسها وشجاعها وحاميتها عنتر سيد الفرسان
وقد نال النصر والظفر والامان والى جانبه الملك قيس ابن
زهير وقد انجرت خلفهم حماة القبايل من الشجعان هذا وقد سار
السيد عبد المطلب لوداع عنتر والسلام عليه واحتضنه وودعه
واعلمه بالاشتياق اليه فعندها نزل عنتر وقبل الارض بين يديه
وسأله في العوده والرجوع واكثر بين يديهِ التذلل والخضوع
فرجع ورجعت القبايل يطلبون اطلالهم والربوع ثم سارت بني
عبس وعنتر في مقدمتها على ما ذكرنا من الترتيب وقد نال
السعادة الرفيعه اوفى نصيب واولاده ميسره وغصوب والغضبان

بين يديه واخوته شيبوب وجرير وه زن حواليه وقومه وعشيرته يشيرون با لثنا عليه وقد قرت ببلوغ اماله وقضا اشغاله بين يديه ثم انهم لما توسطوا الطريق في ذالك البر والاكام وقد بقي لبني عبس عن حلتهم ثلاثة ايام وكان عنتر قد حلف على دريد شيخ العرب وعلى حماة القبايل ان لا بدلهم من المسير معهُ الى ارضه ليضيفهم وياخذ منهم حظه فاجابوه الله ذلك الحال لانهم فرحوا بما ناله من بلوغ الامال وساروا وفي مقدمتهم دريد ابن الصمه وحجار ابن عامر وعمرو ابن معدي كرب وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل وملاعب الاسنة والاخوص ابن جعفر وهاني ابن مسعود وخفاف ابن ندبه ودثار ابن روق والعباس ابن مرداس السلمي وعتيبه ابن شهاب اليربوعي وبسطام وابوه قيس ابن مسعود وساروا هولا السادات الامجاد وفي اوايلهم الملك قيس ابن الملك زهير واسد الاساد حية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد ومعهُ اولاده الاساد وفرسان بني قراد وجدوا كلهم في المسير وسرعة التشمير وهم يقطعون الطريق بالمواردة والفرح والخير الكثير الى ان وصلوا الى الحارض الشربة ذالعلم السعدي وتلك الهضاب والتقت المقيمين بالغياب وفرحت الاحباب بالاحباب

ثم انهم اخبروا اهاليهم كيف قتل عنتر المشوعر ورد القصيدة الى موضعها وكيف زادها واحدة اخري وكيف علقهم فوق القصايد ففرحت اهل العشيرة وانسرت اهل القبايل في ذالك

Digitized by Google

الشيبان وضرب عنتر في ذلك اليوم السرادق الكبير الذي
كان اخذه من الملك كسرى انوشروان وانزل فيهِ مقدمين
العربان وقد زاد فرحهُ وسروره بما وصل اليهِ من ذلك الشان
وفي ساعة الحال امر بنحر النحور وسكب الخمور وداوم السرور
وصارت الكاسات عليهم تدور وما زالا على ذلك الاهتمام مدة
عشرة ايام على الكمال والتمام وهم في لهوهم وطربهم وشدة فرحهم
ولعبهم ودامت لهم اللذات واغتنموا اوقات المسرات وغنت لهم
المولدات وهم في كل يوم يخرجون الى الصيد والقنص ويغتنمون
اللذات والفرص ويعودون الى المناهل والغدران وهم من الفرح
والسرور كانهم في روض الجنان فقام الامير ابن مسعود الكريم
الابا والجدود من بين الجلاس واخذ بيده الكاس وملاه وتمشا
بهِ الى عند الملك قيس وحياه ومدحهُ وشرب عنده فاعتنقهُ
الملك قيس اعتناق الاحباب وشكره واثنى عليه وقال له والله
يا هاني انك لنعم الصديق عند كل شدة وضيق لا نك من القوم
الذي قال في حقهم الشاعر

واذا الصريخ دعاهم لملمة والخيل بين تقدم وتعكس
لبسوا الدروع على القلوب واقبلوا يتسابقون الى ذهاب الانفس

ثم نهض بعده دريد ابن الصمة وشرب عند عنتر واثنى عليه
وشكر وقال له والله يا ابو الفوارس اني الى الان متوسوس من
قصيدتك العقيقية وما ظهر بها من تلك الالفاظ الهنية وقد

اشتهيك ان تعيد علينا قوافيها حتى نشبع من معانيها فقال له عنتر والله يا ابا النظر ما كل وقت يكون الكلام بحكم الانسان ولكني اسمعك غيرها في هذا المعنى ابياتا فقال هات يا ابو الفوارس فاستنجد خاطره ونبه سرايره وانشد

ياعبل خلي عنك قول المعشر واصغي الى قول الهمام القسور
وخذي مقالا صغته من عسجد ومعانيا رصعتها من جوهر
كم مهمه شرس بليل خضته ومفاوزا جاوزتها بالابحر
كم جحفل مثل الضباب هزمته بمهند حد الشفار واسمري
كم من رووس في الحروب نثرتها نثرا وكفى بايها عن خنصر
ياعبل دونك والفوارس فاسالي ان كنت ذات مشكة في عنتر
اسد تخاف الاسد في اجامها من لمع خرساني وجولة ابجري
والفرس تحذر في الغداة وتتقي باسي كذاك الروم في ذي الاعصر
ياعبل هل بلغت يوما انني وليت منهزما هزيمة مدبر
افري الصدور بطعن رمح اسمر ابري الرووس بكل ضرب منكر
كم فارس خليت يا كل لحمه عرج الوحوش تنوشه من انسر
واذا ركبت ترى الجبال تضج من ركض الخيول بكل قطر موعر
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا واسودها لتنال كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمي شخصي يفر فرار خوف المدبر
كم فارس القى السلاح ولا ثوى للارض وهو كليث غاب مدعر
ويود لاقد كان لاقاني ولو القى اسيرا قبل دوس الابجر

Digitized by Google

لو عاينت عيناك فعلي بالعدا | من كل قيل بالتراب معفر
لما قتلت الذيب في وسط الفلا | اذ رام يكسر اغنمي في الاقفر
وقتلت ايضا عبد شاس وبعده | عبد الربيع ابن الهمام المنكر
وكذلك السبع الهزبر وقد اتوا | اهلي الى نحوي تريد تعفر
وكذلك الصدام لما ان اتى | وعساف قد هلكا بحد الابتر
ولقد قتلت ابن الجلاحة ناقدا | وحويت مهري ذا الاغر الابجر
والخسروان النذل افني صارمي | لما اتى نحو المليك المنذر
وملكت اموالا اتت من قيصر | والبضرموط هوي بطعنة اسمر
وكذاك بهرام الوزير قتلته | اذ رام يصرعني بطغو تجبر
وكذاك طارقة الزمان سقيته | كاس الحمام بحد سيف ابتر
كل سقيتهم الحمام حمية | ومفرج احواله لم انكر
وضربت فياضا بحد مهند | ماض صقيل المتن غير مقصر
ارديته من فوق مهر قد هوى | مني صريعا مثل نجم مكدر
والجابر ومفرج وخزاعة | كل تخير من سناني الاخضر
وطعنت للصدام يوم صدامه | في صدره طعن القسور الهزبر
واذا برمحي نافذ من ظهره | متشعشعا كالارجوان الاحمر
وحالت شامامن شداد عقاله | لما مضيت لمكة والمعشر
واتيت روضة في الطريق أسرته | لما شفعن به البنات الخدر
واسرت للجيداء ابنت زاهر | وقتلت خالد قتلة لم تنكر
ونجاد قد سربلته في حالة | واسرت بسطام الكريم العنصر

وقتلت قشعم ابن غياث وقد غشي البنات بجوره المسكر
وكذاك عروة قد حللت عقاله مع اخته سلمى بحد الابتر
وابو الاسود لقد تركت عظامه طعم الوحوش الضاريات وانسر
وتركت مسحل هاويا من سرجه لما شققت اهابه بالاسمر
وسل ابن مدركة الفتى انس وقد امسى واصبح للكريهة مضمر
ومفرج ابن هلال اضحى ثاويا من طعنتي وسط الفيافي المقفر
ولقيته ولغاسق ارديتهم بالمشرفي ولم اخف من معشر
واسرت غشما في المجال وقدته قود العبيد الى الهوان الاكبر
اضحوا وهم الخيل في رهج الوغا فتبان للنظار لون الاشقر
ملقى بقيعان الفلاة مجندلا يوم الهياج وبالمنا لم يظفر
وكذاك جبار ابن عامر قدته بكتافه قود الهجين الاصفر
والحارث البطل الكمي اسرته ذاك ابن ظالم الخبيث العنصر
ومنازل نازلته وقهرته قهرا وظنوا الناس ان لا يقهر
وكذاك معدي الهزبر قهرته ماشي ذليلا في الليالي المدعر
وقتلت جراح ابن وايل في الوغا بـا الوايلي يدعا بغير تنكر
والاسود الملك الهمام اسرته اعني اخو النعمان ابن المنذر
في وادي السيل استبحت دماهم ونفوسهم بسواد ليل معكر
وضربت راس الوردشان بصارم حسن السقاية والصقال بجوهر
فثوى صريعا لا بساحل الردى وهوى جديلا في التراب معفر
واسرت مقري الوحش ثم وهبته لخطـايه لمـا اتى بتعذر

ما هويه حفظ الوداد فكان لي | خل كريم صـادق لم يغدر
وهو الذي يدعا بفارس شامه | في الحرب كانت زنده لم تخفر
فلا حفظن وداده ما عشت في | دهري وارعا عهده في المعشر
هذه فعالي مـا حييت وانني | ارعا الذمام ولا اخون لمحشر
واكافين لابنه من بعدمـا | واذب عنه بصارمي وباسمري
واخذت عبله بالرضا من بعدما | قد كان ظني انني لم اظفر
والعوثبان ذربته فتركته | رزق الوحوش بكل قاع مقفر
وفتكت في بدر النصارى عامدا | ابن الهمام الحـارث المتنصر
والاخيل البطل الكمي قتلته | وبريت هامة راسه بالابتر
ولابن ضربة قد تركت مجندلا | ولجابر سيد تميم وحمير
وكذا فضالة ثم مسعود معا | جندلتهم بمهندي وباسمري
واسرت عفريت السواحل عنوة | وتركته عبدا يسوس لابجر
وسلي لجابر مع دثار وامرهم | ما لاقيا يوم الوغا من عنتر
مزقتهم بالسيف كل ممزق | وبددتهم كالخردل المتبدد
ولعامر ابن الطفيل اسرته | وعفوت عنه فعل ليث قسور
وكذا ابن ود العامري لما اتى | اضحى بنحوي في البرية يخبر
ولحاجب ولقيط لما قدتهم | اسرى مشاة في الفلا بتكدر
واسرت زيد الخيل قهرا في الوغا | واخذت عامر قوني ونجبر
وكذا سليك وصحبه من خوفهم | هربوا هروب الجافل المتحير
واسرت ابن الحارث القرم الذي | افعاله عند الملاحم تنكر

Digitized by Google

اعني سبيع صفدته بعموده   متذللا فوق البعير الاحمر
وكذاك جبار ابن صخر تركته   طعما لوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحي مارقا من ظهره   كالسهم في مقدار اربعة اشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية   هدمت لشدتها قواعد خيبر
وقتلت مرثوما وقدت عهودهم   وذبحتهم وسط العجاج الاكدر
وحوادث حدثت علي بمكة   والابطحين وزمزم والمشعر
ارغمت اناف الجبابرة الاولى   ونصرت كسرى واستنهت اقيصر
اما الحبوش وما جرى في ارضهم   سيفي وقعة كانت لهم بتقدر
زنجير ذا النذل اللئيم قتلته   وقطعت راسه بالحسام الابتر
وربيعة ابن مكدم واخيه   لكن فتى نعم الصديق المخبر
وكذلك الغضبان لما ان اتى   يبغي قتالي فعل ليث قسور
ولعبد هياف الهمام اسرته   واسرت المللك الشجاع الاخضر
وبما جرى في يوم تقطيعي فلا   ينكر وقد ضيعت فيه لابجر
والكي في بيت المعجزر وقد اتوا   اولادها مني بخوفة تغبر
امنتهم ورحمتهم من بعدما   تركوا حصونهم لحصن الخيبر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة   مشهورة دائمة في الاعصر
ومصادقة بكسوم لي بعدما   اطلق لاولادي ولم يتجبر
وكذا الطود الاطواد حين لكهمة   في اليد بالله ان عتاب تجبر
فقتلته في عزم ياالخيه   وشجاعتي بين الورى لم تنكر
فسلي بني قحطان في يوم الوغا   عن عزم رمحي والحسام وابجر

وقتلنا سهم النزال وقتلها ... وزواج عروة ودنة سيف قيصر
لما اتوا امراهم وملوكهم ... في ذلة صغرى كلهم المنظر
واسرت من شيبان كل غضنفر ... اسد اشاوسة ولم اتكبر
وبحكم من ال سنبس كلهم ... ومشاجع افنيتهم بالابتر
وكذاك زهران ودارم بدتهم ... وقبيلى دهم والقيان باسمر
وقبيل طي ثم معن امعوا ... هربا ولم ياتي لهم من مخبري
وعلوت كهلا بابيض صارم ... وحميت خولانا ولست بمفكر
وابدت نبهانا بضرب صادق ... من ابيض ذكر وطعن السمهر
وقطعت ال تميم جمعا في الوغا ... وكذاك كندة عسكرا في عسكر
وسلوا بني همدان مع جشم العلا ... وبني الوحيد على الخيول الضمر
افنيتهم وابدتهم وكسرتهم ... وقهرت في الهيجا كل غضنفر
وزبيد ثم خزية وفزارة ... مع ال مرة والحلى الاخطر
وكذاك غسانا وال قضاعة ... وردوا حيا من الموت غير مكدر
كم فارس يوم الهياج قتلته ... والخيل تعثر بالوشيج الاسمر
ولكم وردت الموت اعظم مورد ... وصدرت عنه وكان اعظم مصدر
ولكم خطفت لمدرع من سرجه ... في الحرب وهو بروحه لم يشعر
واذا حامت على الكمي يكلدان ... يلقي التراب وطرفه كالاحور
وانا المظفر في الحروب جميعها ... والقسم لي اضحى بحظ اوفر
قد طال ما عثر الجواد براكب ... ويخال حلنا انه لم يعثر
ولكم سترت حريم كل مهذب ... وعفوت عنه فعل ليث قسور

Digitized by Google

انا ملوك الارض تخشى سطوتي ومن المدامع صارمي لم يفتر
وحوادث حدثت علي بمكة والابطحين وزمزم والمشعر
من فارس قهر الملوك بباسة ملك يسما الان بالمستوعر
فاتيت قصدا نحوه بعزيمة يوم الهياج كعزمة الاسكندر
ومعي من الفرسان كل سميدع ما منهم الا كريم العنصر
كعصوب والغضبان فارس عصره وكذاك ميسرة الهمام القسور
وكذا رحاة الحرب سيد قومه ومبيد اعداه مجد الابتر
فوجدته بعساكر في مكة تملا السهول وكل شعب موعر
بارزتهم واسرتهم وقتلتهم والطير تاكل منهم لحما طر
وكسرت عسكرهم وبدد جمعهم ونهبت اموالا لهم لم تحصر
وهو الذي حط القصيدة عامدا تبا له ما لقى من عنتر
بارزته فرميته برزية وخرقته طعن السنان الاخضر
خايته ملقي على وجه الثرى ودماوه مهروقة كالانهر
ورجعت علقت القصيد بعده بالرغم منه وكل ضد اصغر
هذا مقالة عبس في الورى ذا الجود والحظ الجزيل الاوفر
وقبيل عبس واصل كل قبيلة مدحت وشاع مديحها في الاعصر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من تلك الابيات طربت لسماعها تلك السادات والقادات وترنمت لمعانيها اهل الشعر والروايات الفصيحات وسماها المترددة لانه رد فيها اسما فرسان زيادة عما في العقيقية وسما فيها ابطال كان لهم اسم في الفروسية ولما سمعت

Digitized by Google

تلك الابطال من عنتر ذلك الكلام وما ترنم بهِ من الشعر والنظام صاروا وقوفا على الاقدام ونادوا بصوت واحد انت والله فارس الانام وشجاع البيت الحرام وذكرك يبقى ما بقيت الليالي والايام لانك قاهر الابطال يوم الزحام لانت الاسد الضرغام والبطل ومن شدة باسك ما منا لاحد عليك اقدام ارمينا السلاح وقتال من ارما السلاح حرام ونحن من اليوم تحت ذمامك والسلام ما دمنا في هذه السنين والاعوام ولقد غمرتنا بالاحسان واكل الطعام وشرب المدام شي ما يقدر عليه غيرك احد من الانام فعند ذلك شكرهم عنتر واثنا عليهم وحمدهم على مقالهم وصار يقبل يديهم وصدورهم وبعد ذلك ركبوا خيولهم واخذوا منهم الاذن للرحيل وطلبوا دستورهم لسرعة التحويل فانجرت العساكر كانها السيل وركب عنتر واولاده على ظهور الخيل وكذلك بني عمه واقاربه وكذلك فرسان عشيرته وسارت العساكر يقطعون القفار والاودية والاوعار الى ان ابعدوا عن الديار وكان ذلك البعد في المسير سببا لوداع تلك السادات والمدمين الذين هم ابطال البقاع وهم فرسان الارض في طولها والعرض فلما طال بهم المسير وكان ذلك وقت التهجير توقفت المقدمين والابطال عن المسير وقالوا وحق الواحد القدير لقد اسانا التدبير في تعب ابو الفوارس معنا وكيف كلف نفسه وتعب وتبعنا فوحق الواحد العلام ما بقيت تسير معنا من ها هنا قدم من الاقدام

فلا عدمنا فضلك واحسانك نسال الله يلم شملك باولادك وفرسانك ففرح عنتر باصدقة هذه الابطال وكيف صفت له الايام والليال ثم انه ودعهم ورجع بعد ذلك طالب الديار والاطلال حتى وصلوا الى الاهل والعيال واقاموا اياما وليال وقد صفت لعنتر الاوقات وصار مشغول باطيب اللذات هو واولاده وكبرا عشيرته والسادات فضاق صدره من قلة الركوب فعند ذلك ادعا بولده غصوب وقال له اركب انت وبني عمك والفرسان واخوتك ميسره والغضبان حتي نخرج الى الصيد والقنص ونوسع في البر لانتهاب الفرص فامتثلوا الى ما قال لهم ابوهم من المقال وركبوا خيولهم في عاجل الحال وركب معهم مازن وعروه ابن الورد وتمام ثمانين فارس من الابطال الاشاوس وشيبوب والخذروف قدام الخيل وهم يقطعون القيعان وهم كانهم السيل وساروا في تلك القفار وتبطنوا السهول والاوعار واقامت بني عبس بعد مسيرهم مدة ايام ما اسمعوا اخبار ولا وقعوا لهم على اثار فماجت القبيلة واجتمعوا المشايخ واعلموا الملك قيس بتلك الامور الجليه فقال لهم يا بني عمي انتم تعلمون ان عنتر وحده يقوم بعسكر فكيف ومعه ثمانين فارس اخر ولا سيما اولاده الذي ما يسلوا عمن غاب ولا من حضر وما يكون الا ما سبق به القضا والقدر واقامت القبيلة على عنتر تحت الخوف والحذر هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه كان لما جاتهم العربان

قد ورد عليهم الاموال ونحر شي كثير من النوق والجمال فقتل ما بيده وضاق لذلك صدره وكبده فصار في فكره فما كان له داب الا انه اخذ اولاده وبعض فرسانه واجناده وسار في طلب غنيمة يكتسبها والاموال ينتهبها فسار مدة ايام وليال يقطع ذلك الوهاد والبراري الخوال الى ان كان يوم من بعض الايام وهو ساير في ذلك البر والاكام حتى قامت الشمس في قبة الفلك وظن كل واحد من الفرسان انه قد هلك واوهج البر وحميت اقطاره وتوقدت صخوره واحجاره ولمع السراب وحمي التراب فنظر شيبوب الى عرض البر واذا به قد تاه عن الطريق ووقع في برية يقال لها برية الاصنام صامسة الانام وحشة الاعلام لا يسكنها الا النعام ويهرب منها الحمام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها كانه من شجر ام غيلان فلما نظر شيبوب الى ذلك التعويق قال لاخيه عنتر يا اخي نحن ضالين عن الطريق ولا اعرف في هذه الارض ماء وان طال علينا الامر لم يبق منا رفيق مع دفيق وانا وعمري والله يا اخي ما مشيت في هذه الارض ولا اعرف لها طول من عرض فقال له عنتر ويلك ولم لا تخرج بنا الي غيرها وتريحنا من شرها وخيرها فقال يا اخي ان سرنا عن ايماننا وقعنا في وادي يقال لها وادي صارخ وهو عنا من هنا ثلاث فراسخ ولكنه موحش لا يعبر فيه سالك لانه مسكن الجن وكل من اوى اليه اصبح هالك فقال له عنتر ويلك لا تخاف ولا تخشا علينا

Digitized by Google

ونحن في هذا الحشر من الفلاف واقطع بنا في هذا البر الاقفر الهايل المنظر ولا تخاف علينا من الجن ولا من عفاريت ذي منفر واعدل بنا على الطريق المستقيم ودعنا نلتقي كل شيطان رجيم فعندها عدل بهم شيبوب عن يمينه وتبعه عنتر وصار قرينه وصار يترنم بالاشعار لما راى نفسه في ذلك القفار وراي نفسه بعيد عن الاهل والديار فتذكر اوطانه واهله وخلانه وانشد وقال

انا البطل الذي في الحرب حقا يدك لهيبتي الجبل العظيم
بقدرة واحد احد قديم اله الخلق مولانـــا الرحيم
فدونك سر بنا في كل قفر لعل مسيرنـــا قد يستقيم
ولو اني لقيت الجن جمعـــا بلولاذ يروا حربي هزوم
ولو سالت علي الجن طرا سيوفهم واسهمهم سموم
لقاتلت الجميع ولا اولي اذا لم ياتني قدر عظيم
اياشيبوب لا تخشـــا علينـــا فنحن لهم اذا ظهروا خصوم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجبت منه بني عبس غاية العجب وتبعوه وهو تابع اثر شيبوب فما قطعوا مقدار فرسخ طريق حتى دخلوا ذلك الوادي العميق الذي يسما وادي صارخ فبينما هم سايرين فما يروا الا طلع عليهم من ذلك الوادي خمس فوارس سود الوجوه عوابس وهم طوال الاجساد وكل واحد كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد وتحتهم خيول طوال القوايم صغار الاكفال كثرين البراجم سود الالوان

Digitized by Google

ويضرب سوادهم الى الاخضرار وهم متنشقين الى نسيم ذلك القفار وكانوا الرجال بالدروع السوابل والسيوف الفواصل والرماح الذوابل والعمايم الملونات وهم يحيروا بزوتهم العقول والاذهان وينذهل من نظرهم عقل كل انسان وما كانوا هولا الفوارس الا من الجان الساكنين في ذلك الوادي وهذا المكان فلما نظرهم عنتر ومن معه وقد قربوا منه فاراد عنتر انه يعرفهم وان كانوا اعدا حتى في القتال يناصفهم فقال لولده غصوب اخرج يا ولدي لهولا الفرسان واعرف لنا اياهم من اى العربان واسالهم ان كانوا مسافرين او خطار او هم من ابا ليس الاقطار فاراد غصوب ان يبرز اليهم فسبقه اخوه الغضبان وقال يا ابتاه انا لهولا وفي الحال هجم عليهم ودكس جواده حتى قاربهم وقوم الي نحوهم السنان وقد حما بصونه الحصان وانحدر عليهم مثل السيل حتى انه صار مع تلك الرجال وصاح عليهم اخبروني من تكونوا من العرب والا ترجلوا عن خيولكم وانزعوا دروعكم والسلب واطلبوا الهرب وان كنتم اصدقا واصحاب فابشروا بالسلامة من القتل والذهاب فما لحق الغضبان ان يتم كلامه حتى سمع زمجره وهدير مثل الرحا البير وقد انقض عليه فارس من تلك الفرسان واراد ان يقلعه من سرجه فلم يقدر على ذلك وقد خاف الغضبان على روحه من المهالك فجاوله ساعه من الساعات حتي اندهلت مما جري الاعين الناظرات وقد تحير الغضبان من تلك الوسيلة ولم

Digitized by Google

يقدر لخصمه على حيلة فلاصفه وطابقه وسل سيفه وضربه على عاتقه فلم يعمل سيف الغضبان فيه واستدت على الغضبان طرايقه ثم انهُ حمل عليه ثانيا وقد ايقن انه مفارق الدنيا وضربه فانكسر سيف الغضبان نصفين وطار في الهوي قطعتين فصال الغضبان معهُ ثالثا وطعنه بالرمح فانكسر من الثلثين فصاح الغضبان هلكت لامحاله ثم ان ذلك الفارس الجني فتح يده كانها الراحه وطبق في الغضبان وجذبه من سرجه اخذه على يده كانه العصفور في يد الباشق الكسور ورفعه الى فوق راسه حتى بان سواد ابطه وجلد بهِ الارض رض عظامه رض وادخل طوله في العرض ونفخ ذلك الفارس كما تنفخ الافعى فخرج من فمه ومناخره شرار النار وسمعوا من ذلك الوادي هدير وزمجره وصرخات وضجات وكان الغضبان مات وفات وحلت بهِ الافات هذا وبني عبس شاخصه بابصارها اليه

فلما نظر عنتر الى ولده وقد صار في ذلك الحال انذهل حتى ما بقي يعرف اليمين من الشمال وصاح واولداه واحرقة كبداه والله ما جينا الا لفروغ اجالنا وانقطاع اعمارنا ثم انهُ قال لعروة وغصوب احملوا على هولا الفرسان فعندها حمل عروة واصحابه على تلك الخمس فوارس فلم يقدروا عليهم ووقع القتل فيهم فما كنت ترى الا ايادي تقطع ورجال تصرع ورماح شرع وفي الحال فني من بني عبس عدة رجال وحمل عروة على فارس من

Digitized by Google

فرسان الجان وضربه بالسيف على عاتقه فانكسر السيف ووقع وضربه بالرمح فطار من يده اربع قطع وطعن ذلك الجني جواد عروة قتله وبقي عروه ماشي فعاد الى عنتر وشكا اليه فنظره متكي على رمحه وهو مغشي عليه وقد اسودت الدنيا في عينيه من اجل حزنه على ولده الغضبان وهو لا يعقل على نفسه ولا على انسان فعندها ناداه عروه وقال له افتح عينيك يا ابو الفوارس وانظر الى ما حل بنا من النوايب فلم يجبه عنتر بجواب ولا رد خطاب فرجع الى اصحابه فوجد قد بقي منهم عشرين والباقي على وجه الارض مطروحين وتلك الفوارس تصول وتجول وتدور عليهم في ذلك البر عرضا وطول وغصوب ومسروه قد ذهلت منها العقول فعند ذلك عاد عروه ليعلم عنتر وصاح فيه صوت يفلق الحجر ونادى يا حامية عبس افق علينا وانظر ما حل بنا وما وصلنا من الاذيه وما لحقنا من الهلية فقد وقعنا في الهلاك والتلاف وما بقى في موتنا وفنانا خلاف

قال الراوي فلما سمع عنتر صوت عروه فتح عينيه وقد نزل الدم من انفه من شدة غيظه على ولده الغضبان فراى عروه واقف قدامه وهو يبكي ويلتهب ودموعه من عيونه تنسكب وهو حاير من هذا السبب واما شيبوب فقد اسودت الدنيا في عينيه من شدة ما جرى عليه وعزم على الهرب في ذلك البر والسبسب واما عنتر صاح ويلك يا ابا الابيض اين هو قاتل ولدي جني

اخذ بثاري واشفي كبدي قبل خروجي من هذا المكان وماحسرتي الا مرادي كنت اعرفهم هم من الانس ام من الجان لانهم لو كانوا الف فارس من الانس ما ثبتوا ساعة واحدة بين يدي الغضبان لانه ما هو جبان ولا رعديد الجنان فقال عروه يا ابو الفوارس انهم اهلكونا وما بقي منا الا القليل والناس ما بين صريع وجديل وقلبي خايف على اولادك غصوب وميسره من هذه الامور المنكره فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام مما حل به من الالام واستلب الرمح من التراب وحمل حملة ليث الغاب وزعق مثل الرعد القاصف وحرك الجواد حتى انه قارب واحد من تلك الفوارس وطال عليه واستطال وتمطا في كعوب الرمح وطعنه في مخنقه وقد كاد الغيظ ان يقتله فطار اربع قطع وما نفع ولا قطع وبعد ذلك سل سيفه الضامي الابتر وحمل على فارس اخر وقام في ركابيه وتمطا في يدايه وضربه بالسيف علي راسه فلم يعمل السيف فيه شي بل التوى فحار عنتر لما راى سيفه انطوى ونظر الى بني عبس القناعيس وقد بقي منهم خمس فوارس مع ميسرة وغصوب والباقي شربوا كاس الفنا باوفا مشروب فعندها قال عنتر في نفسه ان لم انجوا بنفسي ومن بقي معي من اولادي وعروة والفاضل من رفاقه والا هلكت انا واياهم لا محاله لاننا ما علمنا من نقاتله الا اشباح وقد عدمنا السيوف والرماح ثم انه صاح برفاقه النجاة يا بني عمي النجاه والا دهمكم موت فجاه

Digitized by Google

فما هو يوم وقوف فانها ما عادت تقطع في ايدينا في السيوف فهم ان يطلق راس الجواد فقال له من كان حاضر من الرجال الاجواد يا ابو الفوارس تولي وتطلب الفرار وتدع يركبنا العار فاشار اليهم وقال

اشر الذباب ذباب الفلا ترى الاسد من حوله جفلا
يقولون صحبي ما ذا الذي نجدد ما لم يكن اولا
تولي وانت شجاع الوغا فقلت ما ذا يوم ضرب الطلا
ارى اليوم جنسا سوى جنسنا تفزع منهن اسد الفلا
وغضبان ابني نظر منهم فوارس في الحرب لاتصطلا
طعن طعنة جندلوه بها وقد حاربته جن الفلا
ستبكي وحوش الفلا موته ويندبه حزنا عقاب الملا
تناثرت القوم من حربهم ولكرما دماهم كسيل ملا
واصبحت اعاير في هزمتي وانا قد وصلت منار العلا
واقهرت للغرس من صولتي وانزلت بالاسد اشد البلا
وقالوا تولي نهارا جهارا فقلت اولي ولا اقتلا

فلما سمع عروة ومن بقي معه من الرجال من عنتر ذلك النظام فقالوا والله لقد صدقت يا ابو الفوارس في هذا الكلام وما بقي عليك ملام فقال عنتر لاوحق البيت الحرام لم اتخلا عنكم ولو اني سقيت كاس الحمام فادن مني يابن العم فاسرع له عروة حتى وصل اليه فقال له عنتر هات يدك فاعطاه عروة يده فنشله من

Digitized by Google

الارض واركبه خلفه على ظهر الجواد وصرخ في اولاده ومن بقي معهم وطلبوا اطرف الوادي وقصدوا لانفسهم النجاه وتبعوه اولاده والخمس فوارس الذي فضلوا من بني عبس فانعقد عليهم الصراخ وزاد عليهم الصياح من داخل ذلك الوادي وارتفعت الصيحات وانقام الدخان وثارت الغباير الى العنان فولوا وهم لا يعقلون من كثرة الضجات حتى انهم قطعوا ذلك الوادي وتركوه خلف ظهورهم وقد حاروا مما جري عليهم ثم انهم طلبوا ارض الدمايث وهم لا يصدقون بالنجاة من المهالك وكان شيبوب وولده الخذروف قد نجوا بانفسهم من اول الوقعه لما نظروا الى الغضبان قد قتل وانجعوا فيه تلك الفجعه ونظروا الي عنتر وقد غشي علية وبني عبس قد هلكت فعلم انه ما بقى يسلم منهم احد لا ابيض ولا اسود فاطلق ساقيه للريح هو وولده بالبر الفسيح وقد علموا ان الخمس فوارس ما هم من الانس لان هذه الفعال ما تقدر الانس تفعلها وعلموا انهم من الجان الساكنين في هذا المكان فساروا وقد قطعوا ارض الدمايث وطلبوا ارض بني عبس ودموعهم تجري وكادت تذهب منهم النفس من حزنهم على الغضبان فارس الزمان وليث الميدان ومبيد الاقران وسار شيبوب وهو خايف على اخيه عنتر من غلبات الجان ان يسقوه كاس الضرر

قال الراوي الا ان شيبوب لم يزل ساير هو وولده الخذروف وهم يبكون بكل دمع هطال حتى وصلوا الى بني عبس وتلك

الاطلال والقوا فيها الصوت واخبروا بقتل الغضبان ودعوا والثبور واخبروا ايضا بهلاك عنتر وهلاك جميع من معهُ فلما سمعت عبله ذلك مزقت اثوابها وعلا بكاها وانتحابها وكذلك فعلوا نسا اولاد عنتر واجتمعت اليهم النسوان واقاموا الماتم والاحزان في كل موضع ومكان وبلغ الخبر الى ملك قيس واخوته فعظمت مصيبته وقامت عليه قيامته وزادت حسرته

وابا الربيع واخيه عماره قد فرحا بتلك العباره قال وعماره لاخيه يا اخي ها انا قد صارت عبله زوجتي وما هلك هذا العبد الاسود وولده الغضبان الا من سعادتي فمتى انظرها وهي ضجيعتي فقال له اخوه ويلك اكتم ما عندك من هذا الايراد حتى تصح الاخبار والا وقعنا بالنفاد هذا وجميع الفرسان قد لبست السواد لقتل الرجال وحزنا على الغضبان وابيه عنتر ابن شداد وارمت بنو قراد البيوت وقام في بني زياد الفرح وقد انهتكت ام الغضبان وكذلك زوجتهُ وقد جرى عليهما شي ما جرى على احد مثلهُ هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد ومن بقي معهُ فانهُ ما زال سايرحتى قرب من ديار بني وايل وهو لا تنشف له دمعه ولا تبرد لهُ لوعه على ولده الغضبان وماصار لبني عبس في ذلك المكان الا انهم لما امنوا على انفسهم نظر عنتر الى نفسه بعين الاحتقار والنقص وكيف قد انهزم وقتل ولده الغضبان ومن كان معه من الفرسان وهم ابطال وشجعان الذي كان يلتقي

بهم الشدايد في كل مكان فعند ذلك انشد وقال

خليلي ان عرجت حي بني عبس　　فبلغهم ماني من التعس والنكس
وقولا لهم انا مضينا عشية　　ثمانون فرسانا اعزا للنفس
الى ان اتينا ذلك الوادي الذي　　يقال له صارخ ولم نلق من انس
لقينا رجالا ليس من نسل ادم　　فلا خلقهم خلقي ولا جنسهم جنسي
لقيناهم قوم لهم طعن خارق　　كنيران اضرام باحطابها اليبس
فما جردت اسيافنا حين اقبلوا　　وارماحنا صارت كما الهباء الدرس
ولا قطعت اسيافنا في جسومهم　　ولكن نبت من غير ضرب ولا لمس
فقلت لاصحابي وقد حان موتهم　　اقيموا صدور للفرار بلا حس
وليس الفرار اليوم عار على الفتى　　وقد جربت منه الشجاعة بالامس
اروح كريما لا تشوش عمامتي　　ولا تشتفي مني الالسنة باللمس
ولا بد لي من صرخة في ديارهم　　ولو هربوا مني الى مطلع الشمس
لانهم قد افجعوني بسيد　　قتيل بلا لحد حواه ولا رمس
لقد كان لي سيفا افل به العدا　　رمته سهام الدهر في سلب النفس
فلا زلت ابكيه واندب روحه　　الى ان توار يني الحوادث بالرمس

ولما فرغ عنتر من شعره انهلت من اجفانه العبرات وكثر من ميسره وغصوب على اخيهم الحسرات وتقطعت الاكباد بشديد الزفرات ونادى غصوب وا اسفاه عليك يا اخي يا غضبان كيف نشبت فيك مخاليب الزمان وكذلك مازن فانه بكا بكاء شديد وميسره كذلك لم يزالوا سايرين يقطعون ذلك الارض وهم في

Digitized by Google

بكاء وعويل وصراخ وانتحاب على فرقة الاحباب حتى اشرفوا
على ارض الشربة والعلم السعدي وكان وصولهم بعد قدوم شيبوب
بيومين فوجدوا الناس لابسين السواد مواظبين البكا
والتعداد وكانت عبله من خوفها على ابن عمها عنتر لاتعطي
صبر ولا جلد حتى كاد ان يتفتت منها الكبد واما ام الغضبان
ودعد زوجته فانهم اهلكوا انفسهم من البكا والتعداد فاقبل عنتر
وهو لا يعقل ولا يخاطب انسان فتقدمت اليه والدة الغضبان
وقالت له يا ابو الفوارس اين ولدي الغضبان كيف طاب
على قلبك ان تاتي وحدك وتتركه طريح في التميعلان ثم انها بكت
وانتحبت فزاد بعنتر جواه وبكا حتى غشي عليه ساعة وافاق من
غشوته فاتوه النسوان وهم لابسين السواد كانهم غربان وكذلك
الملك قيس حصل عنده ما لا يوصف ومن شدة ما جرى عليه
بكا حتى غرق ثيابه التي عليه واما عنتر فانها ما نشفت له دمعه
وكلما نظر الى دعد زوجة والدة الغضبان او الى والدته سروه يزداد
همه وغمه ثم انه دخل الى ابياته وترك لاجل حزنه على ولده
واصحابه عبله زوجته التي كانت عنده اعز من مهجته فاقبلت
اليه العرب من ساير النواحي تعزيه في ولده الغضبان

قال الراوي وقد اتى الملك قيس وجميع اخوته وعزوا عنتر
في ولده الغضبان فقامت الماتم على من قتل لهم من الفرسان ولا
زالوا كذلك الى الظلام فبينما هم كذلك واذا بحمام ينوح على الاغصان

Digitized by Google

فانوقدت في احشا عنتر النيران فتذكر قتلة ولده فانشد هذه الابيات والاوزان

ترنم في جنح الظـــلام حمايم فهيجن اشاقا لقد ضمها صدري
وقد ذكرتني في الانام نحيبهـــا اذا هي ماماست على الورق الخضر
اذا ما الصبا هبت علي نسيمها طربت بلا اصوات عود ولا زمر
اذا هبت الاطلال زاكي نسيمها تزيد بي البلوى والهب بالجمر
ايـــا عبلة نوحي وابكي بحرقة علي الولد المقتول با لغدر والمكر
ايا دعد ابكي فارس الخيل واندبي عليه وعيدي لطمة الخد والصدر
ايا عبلة ابكيه بدمع وعددي على فارس الهيجا بالبيض والسمر
فيا دعد ابكي فقده ومصابه وان انت عاجاني بقتلي وفي الهجر
اغضبان ماانساك ماهبت الصبا بطول الليالي كلما غرد القمر
فموتك ياغضبان قد هد قوتي واني عليك الان منقصما ظهري

قال الراوي ثم اتت العرب الى عند عنتر فارس الفرسان واقبلوا اليه من كل جانب ومكان وعزوه في ولده الغضبان وهو مواظب البكا والاحزان وقد حرم على نفسه اللذات وهجر المنام وحرم ايضا شرب المدام وشمت به الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وقالوا والله لاكان يكتب على احد منهم سلامه فيا ليتهم قتلوا كلهم سوا ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام وعنتر مداوم البكا والاحزان مدة اربعين يوم تمام فلما كان اليوم الحادي والاربعين دخل عليه الملك قيس واخوته وسلاه عن امره وقال له الى

بني هذه الاحزان التي لا تصلح الا للنسوان والذي مضى ما بقي يرجع والقضا والقدر ما يندفع وما دمت انت تعيش وتبقى ما نضام ولا نشقى واعلم ان الموت حتم على رقاب جميع العباد وليس لقضا الله من راد

فلما سمع عنتر كلام الملك وهو يسليه فاستحا منهُ ومن الذين معهُ وقد تلفت عيناه من حزنه وقال والله يا جماعه ما بقلبي حسرة الا كيف يقتل وما عرفت قاتله حتى اني اخذ بثاري واطفي لهيب ناري ولكن ما قريب من وادي صارخ الا بني كعب و بني عامله و بني زهران واقول انهم هم الذين افجعوني في ولدي وانا والله قد اشتكل علي امرهم و بقيت من اجل ذلك في عدم واظن ما هم من بني ادم وانا مرادي اسير لهولاي الكلاب واخذ منهم بثاري واكشف ذلي وعاري ثم استدعى بعروة ورجاله واخذ اولاده وابطاله وسارطالب بني كعب و بني عامله و بني زهران فلما سمعت العرب بذلك الخبر فصارت تلاقيه وفي ولده تعزيه وما زالوا سايرين وهم في خمساية فارس حتى صاروا في اميا بني كعب فاغار على الجمال والاموال واغاروا ايضا على بني باعت وقتلوا رجالهم ونهبوا اموالهم هذا وعنتر ينادي يا لثارات ولدي الغضبان وبعد ساعه اقبلت مشايخ العربان ولاقوا عنتر بالتحية والاكرام وسلموا على بني عبس واضافوهم وقالوا لهم يا فتيان عبس وعدنان لما هذه الفعال فالحمد لله نحن مخالفين فلماذا اتيتم لنا محاربين

فزعق عنتر عليهم زعقة طيرت عقولهم وقال لهم ويلكم يا اراذل العرب تقتلون ولدي وتقولون لي مثل هذا المقال فقالوا وكيف ذلك يا ابو الفوارس ولا تظن بنا هذا الظن الفاسد وتنسبنا الى الغدر والمحال فحاشا وكلا ان نفعل هذه الفعال فعند ذلك اخبرهم بما قد جرى له في وادي صارخ من القضا والاحكام فعند ذلك حلفوا له بالالهة والاصنام الذي على البيت الحرام اننا ما سمعنا بهذا الكلام الا منك يا ابن الكرام ولا فينا من سلك هذا الوادي وذاك القفار ولا تعرضنا لكم لا في ليل ولا في نهار فقال لهم عنتر ويلكم لا تطيلوا في الكلام انا ما اعرف ولدي الا منكم فقالوا يا حامية عبس ان كان قصدك هلاكنا وسبي حريمنا ونهب اموالنا من غير ذنب فها نحن بين يديك فما فينا من يقاومك في مقام ولا من يجرد في وجهك حسام وها نحن واياك نمضي الى قاضي العرب وكهين الزمان العارف بجميع الاديان فهو يحكم لنا او علينا وهو القس ابن ساعده فنقص عليه قصتنا لانك قد اتهمتنا بقتل ولدك واتيت تطلبه منا وفي دمه تلزمنا فسر بنا حتى نتحاكم نحن واياك عند القس ابن ساعده ونحضر بين يديه بعد ما نبين له قصتنا فان طلع غريمه عندنا فخذ منا بالثار ولا تبقي منا ديار ولا من ينفخ النار فقال عنتر يا قوم قد اجبتكم الى ما تريدون حتى لا تقول العرب ان حامية عبس وعدنان قد تعدا على الفرسان فعند ذلك ساروا القوم الى ان وصلوا الى ديار

Digitized by Google

بني بشر واميا، بني عامله وحضرول ندام القس ابن ساعده لانه
لم يكن في العرب اعظم منه في ذلك الزمان ولامثل خلقته
لان الله عز وجل اعطاه الحكمة المعروفة وجعل له عند العباد
قدر ومنزلة حتى ان السباع كانت تاتي اليه وتقف في زي العبيد
بين يديه وقال ان رجلا من امتي يقال له القس ابن ساعده
قد امن بي وصدق برسالتي ولم يرني وكان يعلم بما كان وما
يكون ممن كان يعرف الاسم المكنون وهو القس ابن ساعده الا
ان عنتر لما دخل عليه وحضر بين يديه فاكرمه وبجله وعظم قدره
وترحب به واجلسه الي جانبه واخذ يسئله عن سبب مجيه
فشرح له حاله وقصته وما جرى له ولرفقته فقال له القس بعد
ان تبسم من كلامه يا ابو الفوارس اعلم ان هولا القوم الذي
اتهمتهم بهلاك ولدك ما عندهم منه خبر فلا تبغي عليهم ولا تتجبر
ولا تامن من تصاريف القضا والقدر واعلم ان الذي قتل ولدك
مالك ملوك الجان فلا بقيت تذكر الجان في اشعار ولا تجوز ارضهم
لا في ليل ولا في نهار فارتد عن هذه الامور ولا عدت تذكر
الجان بلسانك واصبر علي القضا والقدر ولا تعاند رب السما
فتخسر فهو الذي انبت النبات والمرعا وبيده نواصي الخلق جميعا
وقهر الجبابرة وقمعهم قمعا واخرج من ظلمة الاحشا نسمة تسعى
وجعل سعادتك بقدرته ودبرك بارادته وعظم قدر الكعبة الغرا
ورفع علي روسنا هذه القبة الخضرا ومسك بقدرته السبع سموات

لعلا وتنزه عن البنين والبنات والابنا والاسما والكنا وجعل النهار معاشا والليل سكنا وقهر عباده بالموت والفنا وتفرد بالدوام والبقا والعلو والارتفا وكل شي في قبضته وبحكمته وارادته وانه على كل شي قدير

قال الراوي وكان عنتر شديد اليقين وعارف باحاديث الاولين فقال للقس يا حكيم فما تقول في هذه التماثيل الذي نحن عليها عاكفين فقال يا عنتر ليس معبود الا الله خالق الامم ومهلك القرون الاولين وباسط الارض والرزق للعالمين مكور الليل على النهار ومدور الفلك الدوار ومقسم الارزاق والاعمار يميت الاحيا ويحي الاموات وهو السميع العليم يحي العظام وهي رميم فلما سمع عنتر ذلك الكلام اخذه الرعب وقال له ايها السيد اني قد سمعت من السطيح الكاهن بان الله سبحانه وتعالى لا بد ان يرسل لنا رسولا يدلنا على الطريق الواضح للانام ويردنا عن طريق الجهل والاثام ويعرفنا الحلال والحرام فقال له القس اعلم يا عنتر ان الله سبحانه وتعالى قد بعث ماية الف نبي واربع وعشرون الف نبي اولهم ادم وجعل ختامهم محمد فهو نبي هاشمي زمزمي ابطحاني يظهر دين الحق ودين ابراهيم الخليل ويعرف الناس التحريم والتحليل اسمه في السما احمد وفي الارض محمد ويكون صفوة الله تبارك وتعالى في خلقه قد خلقه الله من نوره قبل ان يخلق السموات والارض بخمسماية

الف عام وهو يسبح العلي الاعلى

ثم انتقل بعد ذلك الى حجاب الرحمة فاقام فيه ستين الف عام ثم انتقل الى حجاب العظمة فاقام فيها خمساية الف عام ثم انتقل الى حجاب الهدايه واقام فيه اربعة الاف عام ثم ان الله قسم ذلك النور عشرة اقسام فخلق من القسم الاول العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث اللوح ومن الرابع القلم ثم امر القلم ان يكتب فقال يارب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فخر القلم ساجدا لله تعالى الف عام ثم انتشق من هيبة الله تعالى ومن اسم محمد وخلق من القسم الخامس الانبيا كلهم وجعل نور محمد ختامهم ثم تجلا له الحق جل جلاله وقال له من انا قال الله الذي لا اله الا انت ولا معبود سواك تقدست اسماوك

قال الراوي ثم ان القس ابن ساعده بعد ما فرغ من كلامه وعنتر بن شداد يسمع قال ياقوم اشهدكم ايها الحضار اني على محبته ودينه فقال له عنتر اشهد علي ايها القس انني امنت بما امنت به هذا والقس بسط يديه وقال هذه الدعوات اللهم ياباسط الارض ورافع السماوات ان تقبضني في هذه الساعة على ملته واحشرني غدا في الاخرة على محبته ثم ان القس استند الى جانب المكان وانتقل الى رحمة الله في الوقت والحال وبعد ساعة حركه عنتر فوجده قد فارقت روحه دنياه وقد قضى

Digitized by Google

تحبه ويحتى بر به فلما راى عنتر الى ذالك الكاهن وقد مات لما دعى بتلك الدعوات حل به الخشوع واعظم ما داخله نزلت من عينيه الدموع ودفنه في التراب وذبح على قبره ماية ناقه وفرقها على اهل الفقر والفاقه وذلك شوقا منهُ بذكر النبي ثم انهم رجعوا طالبين بني عبس وعدنان وهم يتحدثون بما وقع من من الكاهن وعنتر زايد الاحزان على فراق ولده الغضبان ولا يعطي عنهُ صبر ولا سلوان

قال الناقل واعجب ما اتفق في هذا الديوان من احاديث العربان انهُ كان قد انتشى في ذلك الزمان في فرسان بني نبهان فارس عظيم الشان وكان فارس عبوس وبطل شروس يقال لهُ وزر ابن جابر ويلقب بالاسد الرهيص وكان فارس من الفرسان المذكوره غير انهُ شنيع الخلقه ذميم المنظر بشيع الصوره احدب الظهر قصير الضلع افطس الانف مقطب الوجه اعبس احول العينين الا انهُ كان سخي الكف وهاب ترهبه السادات وتهابهُ الملوك والقادات يبذل المال ويضيف الاضياف وما كان في بني نبهان من يضاهيه بالكرم ولا في الفروسيه ولهُ اخوان وفرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله ففي يوم من بعض الايام خرج الى الصيد والقنص في فرسانه وعبيده ولما كان اخر النهار عاد الى ابياته فلما توسط المحله وقعت عينهُ على جوريه خرجت من مضرب ودخلت في مضرب الا انها مثل القمر اذا ابدر

Digitized by Google

فلما نظرها وزر حار في امره ورمت في قلبه سهام فسار حتى وصل الى مضربه وهو مشغول الخاطر ثم انه دعا بداينه وشكا اليها حاله وقال لها اريد منك تكشفي لي خبره فمضت وعادت اليه اعلمته ان الجورية من بني نبهان وهي نسما كبشه بنت كبشان ووالله ياولدي ما نظرت مثل هذه الجارية ابدا وان اخذتها فتكون بسعادتك فلما سمع وزر مقالها اخذته الفكره وقال لها هل هي ذات خدرام ذات بعل فقالت يابني عذرا وما خطبها الا ابن عمها مبادر ابن الماس ولكن ابوها ما رضي به لانه جبان مهان قليل المال فلما سمع وزر كلام دايته اخذ اكابر قومه وسار الى عند ابو الجارية ثم دخل اليه وسلم عليه وخطبها فما خالف كلامه بل انعم له بها واجاب مرامه وقال له هي الك امه وانا من بعض الخدمه فقال له ياعم اطلب مهرها مهما طلبت فقال له ابوها ايش ياولدي هذا الكلام انا اشهدت علي انها الك امه وانا الك عبد فعندها قام الاسد الرهيص وهو فرحان وكان على فاقه ما يملك سوى مايه ناقه فعند ذلك قال الى عبده نجم قدم لي جوادي وعدتي فقدمها له فغرق في لامته وسار حتى اشرف على حلة بني حنيفه فساق منها اربعماية ناقه وعول على العودة واذا بالخيل ادركته فعاد اليها وكسرها واخذ مقدمها اسير وسار حتى اشرف على الحلة وقدم الى عمه المهر فزفت الجورية عليه فلما دخل عليها فتحت عينها فيه حتى تراه واذا بين كتفيه حدبه

وفي وجهه ضربه اقطع اللحيه اسنج الراس ازرق العنين احول بالشفتين اصم اصور ينعق وكانت الجارية تظن انه مثل ابن عمها شاب مليح فلما راته بتلك الصورة قشعرت جلدها وبغضته بغضه صحيحة في قلبها الا انها جلست واطرقت راسها الى الارض فكلمها ما تكلمت فعند ذلك قبضها وجلدها في الارض ملا فتضها وازاح بكارتها وزاد به عشقها فصبرت على حكم القضا والقدر فزاد بالاسد الرهيص الهيام واظهر لها المحبة والغرام وصار اذا لاعبها عبست واذا اتاها نفرت فقالت لها ذات يوم من الايام يا كبشه ما لي اراك على هذه الحالة فقال له يحق لي ذلك لانك بشع الصورة وانا كنت اريد لي بعلا يكون من اشكالي فقال لها يا كبشه انا في ثلاث خصال خير من الحسن والجمال وهو كرم زايد وشجاعه بارعه وصادق في المقال والا ايش ينفع الحسن والجمال اذا ما دالت على الرجال وانى من يسبيك يبقي الحسن والجمال يحميك وانشد لها يقول

تقولين لي لا حسن لك اليوم ظاهر ولا من جمالات عليك لوامع
فان قعدت بي للجمال ملابس فاني الى نحو الطعان مسارع
واني ارد الرمح يدمـــا سنانه له من دما الدارعين مدارع
وليس يعيب السيف اخلاق غمده اذ كان في يوم الكريهة قاطع

فلما سمعت كبشه كلامه ومضي على ذلك مدة ايام وهي ما تزداد فيه الا بغضة وهو يحبها محبة عظيمة فيوم من الايام قل

ما بيده فخرج يشن الغارات على احيا العرب هذا وكبشه قد زاد شوقها الى ابن عمها مبادر فلما مضا وزر ارسلت خلف ابن عمها فحضر الى عندها فشكت اليه كثرة شوقها له وقالت له والله يابن العم ما كنت اريد لي بعلا سواك لاني ما اشتهي الا نظر قامتك بالاعيان فلو عرفت اني هربت معك الى بعض احيا العرب سلمت وانكشم حالنا لفعلت ولكن يابن العم انت اقف له في الطريق واقتله وانا ابقى لك ابدا انت راجل وهو راجل

قال الراوي هذا ومبادر يخطط باصبعه في الارض وهو مطرق براسه فقالت له ما لي اراك ساكت فقال لها يا كبشه ومن هو الذي يقدر يقف له في طريق وهو مثل عزرايل وانا اقل من النسوان لا اقدر على ضرب ولا على طعان واشار لها يقـــول

هل كيف القى فارسا ذو قوة   شرس الكريهة من ذوي الاقران
مفري الرقاب بصارم ذو رونق   ومجندل الفرسان والشجعان
ومتى اقاتله اموت مجندلا   في القاع ملقى في اخس مكان
مالي وللموت النجاة معاندا   اهوى الحياة بذلة وهوان
فانا الجبان لكل يوم كريهة   وهو المفاق راس كل جبان
لو ان عينك في القتال تريني   يوم القراع اترك لمرجان

فلما سمعت كبشة منه ذلك الكلام ضحكت من شعره وقالت له اذا كنت لا تقدر عليه دعنا ندبر على هلاكه بالحيلة

الكتاب العشرون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

فقال لها يا امه ان الحيله ما تتم الا بك فقالت له دبرني وانا اقضيها ولو تلفت روحي فقال لها اذا جا وزر من سفرته فتظهري له انك ضعيفة فاذا سالك عن حالك قولي يا ابن العم لما سرت اجتمعت عندي نسا الحي وقالوا لي يا كبشه من بقي مثلك وحاميه بني نبهان بعلك فقالت واحدة منهن لا يصلح لكبشه ان تفتخر علينا الا اذا اتاها وزر بحرة من حراير العرب تخدمها ثم انهن سرن من عندي ومن حياي منهن بقيت في هذه الحالة وانا مرادي منك حرة من حراير العرب فاذا قال لك من تريدي قولي له ريحانه اخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي وان لم تقدر عليها فتكون اخت عتبه ابن شهاب اليربوعي وان صعبت عليك فتكون هند بنت قيس اخت بسطام وان تعسرت عليك فتكون كبشه ام عامر بن الطفيل وان لم تنل من هولا مراد فتكون عبله بنت مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد فانه متى تعرض لهولا الفرسان فلا بد ان يقع في مخاليب احد من هولا الشجعان فتستريحي من طاعته ثم ان مبادر قام من عندها

Digitized by Google

بعد ما عقد الشور معها هذا وكبشه نامت في الفراش فما كان الا قليل من الايام حتى قدم عبد وزر يبشر بقدوم سيده فطلع كل من في الحي يلاقيه حتى وصل الى الديار فسلموا عليه الكبار منهم والصغار وكان الاسد الرهيص قد اغار على بني كنانه ونهب اموالهم واسر ملكهم واتى به معه الى بني نبهان وهو ينساق في الاسر والوثاق ولما نزل في ابياته ضرب له اربع سكك من الحديد وشبه بينهم ودخل المضرب فراى زوجته نايمة في الفراش فقال لها مالك ياحبيبة القلب هل اغاظك احد حتى اخذ روحه من بين جنبيه فاعلمته ما في سرها فقال لها ياحبيبة الفواد انهضي وانظري ماذا اتيتك به فقد جبت لك غنيمه لها قدر وقيمه واتيك بملك بني كنانه في اسري تاخذين فداه ما تريدين من المال والنوق والجمال فقالت انني ما شكيت كثرت ولا قلت الزاد ولا عدم اللبن فقال لها وزر وهل بلغك شي اغاظك من بعض فرسان العرب او من نسا الحي من بعد منها ومن اقترب حتى افنيه بحد الحسام فقالت والله ما بي شيا من هذا المرام وانما بلغني من نسا الحلة كلاما اوجعني فقال لها ومن بلغك هذا الكلام قالت يابن العم قد عملت عزيمة الى نسا الحله وصرنا نتحدث في عزم رجالنا وكثرة اموالنا ثم اعادت عليه وقالت له والله ياوزر ما بقيت اضاجعك حتى تاتي لي بما افتخر به على نسا العرب فقال لها وزر هوني عليك

هذا الامر والشان ولا ياخذك غبن ولا هوان فوحيات عينيك
واحمر خديك لاخليت يخدمك الاحره من احسن حرائر العرب
فقالت له عند ذلك وقد وجدت للسيف مضرب فكانني بك
قد سرت وتعنيت وتاتيني باي جارية لقيت وتقول لي هذا ما
طلبتي فقال ومن تريدي من العرب فقالت اريد ريحانه اخت
عمرو ابن معدي كرب فلما سمع وزر بذلك اطرق براسه الى
الارض وتفكر وعلم انها مصيبة وخاف انه اذا توقف تراه بعين
النقصان وتعايره بذلك الكبار والصغار فما كان له الا انه قال
لها ابشري يابنت العم بما يزيل عنك الهم والغم فوحياتك ما
اجيب لك الا ريحانه اخت عمرو وادعها لك من جملة الخدمه
او كانها امه هذا ما كان من وزر وزوجته كبشه ثم بعد ذلك قام
وزر الى ذلك الاسير الذي اتى به وهو ملك بني كنانه وفرط
عليه بالضرب والعذاب حتى انه يجيب له النوق والجمال فقال
له الملك ويلك ياوزر لاتطالبني لانك اخذت جميع ما تملك يدي
وبالفدا تطالبني فان كان لك عندي ثار فاقتلني والا فاطلقني
حتى اكون طابق سيفك واين خوفك فعند ذلك قال
وزر لاتطيل الخطاب واقصر عن الجواب فما يخلصك الا الفدا
من العذاب قال فبينما هو يكلم الاسير بهذا الكلام واذا قد
مر من اولاد الحله غلام يقال له فارس ابن حابس وكان شجاع
وقرما مناع فوجعه قلبه على هذا الاسير وهو يقاسي هذا البلا

Digitized by Google

لكثير فذهب الغلام الى ابيه واتى بلقمة خبز واتى الى ذلك
الاسير وحطها في فمه والتفت الى وزر وقال له يا بن جابر اتقي
الملك القادر واكشف يدك عنه فانه قد صار جاري وتحرم بوادي
ولا بقيت اتخلا عنه ابدا ولو سقيت كاس الردا فلما سمع وزر
ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال له ثكلتك امك
وعدموك قومك ويلك يا نسل الحرام فلك من يعطي اسير الامان
والذمام ثم انه هم ان يبطش به ولا من بين يديه هاربا فتبعه
بالصوط في قفاه فركض طالب ابيه واخبره بما دهاه فلما سمع
ابوه منه ذلك الكلام فز وانقسمت وقته وساعته والنار تلعب
في مهجته الى ان وصل الى الاسد الربيص فقال له ويلك يا بن
جابر لا انحجت ولا نجحت انا تفعل بولدي ذلك الفعال كانه عندك
مثل رعيان الجمال فقال له وزر رض الله فاك واطال همك
وبلاك ولا كنت انت ولا ولدك كان ولا عمرت بكم ديار ولا
اوطان وكيف يعارضني ولدك في اسيري ويتعرض علي في
اموري فلما سمع حابس ابو الغلام كلامه زاد غيظه وهيامه وقال
له ان كنت ما تترك هذا الامر بجرا وانا لا اخلي ضربة ولدي تمضي
هدرا ولا بد لي من اخذ ثاره ولا اخلي يركبني عاره وبعد ذلك
اريد يا وزر ان تبارزني فان انت قهرتني قتلتني ولا اترك العار
يركبني وان قهرتك اذللتك وخلصت الاسير من يدك فلما سمع
الاسد الربيص ذلك السبب قال له انصفت وذمت العرب

Digitized by Google

ثم انهما في ساعة الحال خرجا الى ساحة المجال وقد خرجت النسا والرجال وكبشه قد سمعت بالحال ففرحت واملت ان وزر يقتل وتدهمه منيته حتى انها تستريح من شوم قباحته واما وزر فانه اعتد واقتفل وفي الحديد تسربل ونزل الميدان وكذلك فعل حابس هذا ولا بطال لها في الانتظار الى ان ظهرا وحملا على بعضهما وجميع اهل الحلة الكبار والصغار شاخصة اليهما بالابصار وهم ينظروا الى الغبار هذا والفراسان في ضرب وطعان وقد اطلقا الجواد بهما العنانين وقوما بين ادنيهما السنانين هذا وقد افتكر وزر كلام زوجته فاراد ان يريها قوته وشجاعته فقام يده بالرمح وصرخ على حابس واراد ان يطعنه فتضمضم حابس الى الطعنة وتستر منها فخدف وزر الرمح من يدة ومد يده الى حابس وجذبه اقتلعه من سرجه وتم يجري به وهو على زنده حتى وضعه قدام المهلهل فارس بني نبهان

ولما نظرت ام كبشه الى ذالك قالت الى بنتها انظري ما اليق بعالك في الميدان فقالت لها كبشه دعي عنك يا امي الهزيان وشقشقة اللسان فوالله ما هو عندي الا احول احدب اعرج الرجلان ورويتة تفزع الجبان فقالت لها والله ياكبشه ما انت الا باغيه عليه وما اراك تشتهيه ومرادك ان تهلكيه ولولاه كانت بنو نبهان نهبتها العربان هذا ما جرى لهولا واما وزر بن جابر فانهُ حط حابس قدام الملك المهلهل وقال له ياحابس اذهب

Digitized by Google

وتعلم الفروسية وارجع الثقي وزر بن جابر وانا وحق اللات والعزى لولا النسب وحرمة هولا المشائخ الذين هنا من ذوي الرتب ما كنت خليت احد يعرف لك راس من ذنب وما كنت اريد من الرب القديم رب موسى وابراهيم الا ان يقع لي فارس من غير جنسك وتحدثه نفسهُ مثل ما حدثتك بهِ نفسك حتى كنت اريه البراز والنزال ثم انه افتخر بين قومه وانشد

انى ايقطعني عن وصل ذي رحم ... اني اصيد وحلمي غير ذي وضم
ما حابس بعد هذا الفعل ينكره ... ولا الذي قد نواه جيد الشيم
قد رام اطلاق صيدي بعد فديتهُ ... ورام افلاتهُ من حالة العدم
وقد اراد لنار الحرب يلهبها ... وفي الصدور سنان الرمح كالحكم
ما كان اغناه عن هذا المقام ولم ... يسمع مقال صبي جاهل فطم
راى الاسير وقد افدى بمهجته ... بعد العذاب وما قد خط بالقلم
اتاه بالعيش صار العيش عاقبة ... وراح يسحب ثوب العار والندم
لو جا الي بمعروف سمحت له ... وكنت اطلقتهُ من حالة العدم
لكن اتاني بتهديد وقول سدى ... فارتد من ساحة اللقيا بمنهزم
وبعد اخذي له اطلقتهُ عجلا ... وقد عفوت عن العصيان والجرم
من لم يكن يحمل العيبات قاطبة ... يصير مبغض للسادات والخدم

فلما سمعت الحاضرون ذلك الشعر والنظام تعجبوا من قوته وهمته وبعد ذلك اطلق حابس وقال لا بقيت يا اخي بعد هذا اليوم تجبر احدا من فرسان العرب وتنزع صيدهم من

يدهم فتقع في الويل والعطب فلما تكلم وزر بذلك الكلام شكرته العرب الكرام وايضا ابو زوجته كبشه ومن كان حاضر من الفرسان الا زوجته فانها زادت بغضتها فيه ثم ان وزر دخل مضربه وقد زاد تيه وعجبه واقبل على زوجته وقال لها يا حبيبة قلبي من دون القوم كيف رايتي فعالي في هذا اليوم فلما سمعت مقاله ما ازدادت الا بغضه له وقالت كانك تريد ان اشكرك وعلى ما فعلت بالخبر اذكرك قال نعم وما يحق لي اشكر على ذلك واكرم فقالت لا والله لا ذكرتك ما عشت ولا شكرتك حتى تقضي حاجتي وتاتيني بشهوتي وكانك اسرت الى عمرو بن معدي كرب حتى تتباها عند سادات العرب او قهرت زيد الخيل او اسرت عامر بن الطفيل او بارزت بسطام الفارس او عامت على عنتر بن شداد حتى تتفاخر به وتقايس وايش يكون حابس وهل حابس الا جبان ذليل مهان ولا هو ممن يعد من الفرسان وانا لولا رغبتي فيك كنت امضي الى بيت اهلي واخليك ولا يقدر احد يغصبني ولا انت بشجاعتك تريد ان تغلبني وبعد ذلك ان كنت تريدني اصفي لك الوداد فبلغني مرادي حتى اكبت اعداي وحسادي فلما سمع الاسد الرهيص مقالها وقد راق له حسنها وجمالها فاجابها الى سوالها وقال لها وحيات سواد عينك وحمرة خديك لا بد ان اتيك بريحانة اخت عمرو وابلغك منها المراد والمقصود ولو كانت خولها الاسود

والفهود وكل فارس من الحجر الجلمود هذا ما كان من وزر واما ما كان من حابس فانه صنع وليمة عظيمة وجمع فيها السادات والاكابر واحضر ايضا وزر ابن جابر وصالحه وقام قبل راسه وبين عينيه فقبل وزر ايضا راسه بين السادات ووهب له الاسير الذي وقع بينهم الشر من جهته وقد صفت القلوب والخواطر بين الاكابر والاصاغر واما وزر فانه اقام حتى فرغت الوليمه وعزم على السفر وودع كبشه وقال لها بالله عليك ان اصابتني نوايب الدهر فلا تتزوجي بعدي الا برجل كريم فارس عظيم يحمي الحريم فقالت بعد عمر طويل ثم انها ضمته فضمها الاخر الى حضنه وقبلها وركب جواده وسار يقطع البراري والقفار والنيران تلعب في فواده واما زوجته كبشه فانها ارسلت خلف ابن عمها مبادر واحضرته الى بين يديها واعلمته انها ارسلت وزر الى ديار عمرو ابن معدي كرب فعند ذلك فرح وقال لها ابشري فان عمرك ما بقيتي تنظريه الا ان كان قتيل او ياتي خبره ففرحت كبشه

قال الراوي وكان عند وزر احدى الجوار وهي تحبه فسمعت كلامها وما ابدوه من قصدها فنهضت الجارية واعلمت داية الاسد الرهيص بما جرى وكيف ان كبشه اجتمعت بمبادر فقامت داية وزر واعلمت ام كبشه فقامت امها واتت اليها ودخلت عليها فوجدت مبادر عندها فصاحت عليه وصفعته على قفاه

حتى غاب عن دنياه واخرجته من عندها والتفتت الى بنتها وقالت اتريا كبشه كيف تفضلي هذا الزنيم على ذلك الفارس العظام فوالله لين درا لجمدن انفاسه وانفاسك واما مبادر فانهُ صار يقبل يدام كبشه ودايه وزر ويحلف لها ان ما بينها خنا ولا فساد ولا زنا فقالت لهُ اخرج ولا عدت تقرب الى هنا فيسقيك وتو كاس الفنا فخرج وهو يتعثر في اذيا له واما كبشه فانها احترق قلبها على فراق ابن عمها وصارت تتمنا الى وزر الموت والهوان حتى انهُ لا يرجع الى الاوطان ..

قال الراوي هذا ما كان من من هولا واما وزر فانهُ سار وعبده معهُ كانهُ شيطان في زي انسان وكان خبير بجميع الطرقات فجد بسيله المسير حتى اشرف على وادي زبا له وجبال طويلع ومنازل بني زبيد فنظر وزر الى وادي مليح الجنبات حسن الزهر والنبات وفيهِ العيون جاريات وفيهِ الطيور ناطقات والاغصان تميل والغزلان ترعى وسحبة من سايرالنواحي يسبل وعيون نرجسهِ مفتحات والى ثغور الاقحوان ناظرات وصارت تلك الاغصان لربها راكعات هذا وقد تارج الشيح والعبيثران ولعلع الهزار والكيروان وتقدم القداح والورد والسوسان وماست قدود الشجر والاغصان وصار ذلك الوادي كانهُ روضة من رياض الجنان قد اجتمع فيها من كل شكل زوجان كما قال فيهِ الاديب اللسان

Digitized by Google

انظر الى واديا يشبهك منظره كانه جنة بالزهر قد فتحت
فيه الهزار مع الشحرور في طرب والكيروان ونار الحرب قد لفحت
وغرد الطير من حظ ومن فرح
وعيط الوحش والغزلان قد سرحت
وقد غدا الورد والمنشور منتظما
والسحب جادت على الازهار وانطرحت
والارض قد نوعت بالزهر وابتهجت
واخرجت من ذخايرها الذي نضجت
وصفق النهر والاغصان راقصة ونقط الغيم در الطل فافتضحت
والجلنار كما الياقوت منظره والياسمين كصابان قد اقترحت
والورد يحكي مجامر من عقيق بدت او صحن من يواقيت قد اتضحت
وعبق الروض واخضرت جوانبه
وماست الارض بعد المحل وانشرحت
واكتسا الغصن من اوراقه حللا
ومن ازاهره التيجان قد وضحت
فانهض الى لذة الدنيا وزينتها ان الليالي لنا بالفرح قد سمحت

قال الراوي وكان وزر قد وصل الى هذا الوادي المسا فاستتر ببعض الكهوف وقد ربط لسان جواده بشعره من ديله وصعد الى ذلك الجبل وتطلع الي الحله فراى بيوت مضروبه ورغا جمال ونياق عوال وانعام واغنام وصهيل خيول وزعقات

عبيد ونبيح كلاب وضجيج قد ملا البيد فبينما هو قايم ينظر ويرى وهو حاير لا يدري كيف حتى يتوصل الحر بحانه ويسببها من بيتها ويا خذها من بيت اهاليها وهو غارق في بحر الافتكار واذا بمصباح قد خرج من الديار وقصد الى ذلك الجبال وعمد الى مغار فخنقه وزر وتمعقل بالاعيان واذا هن جماعة من بنات ونسوان و بينهن جارية تدع الدموع جاريه مليحة القد ناعمت الخد مدورة النهد وقد ارخت شعرها على اكتافها كانه اغصان الريحان فجر على الارض والصحان فتعثرت في اطرافه في الليل والقد قد فصارت تدعوا عليه بالنصر والجعد وهو مثل الليل الاليل وهي من تحته مثل البدر اذا هل واكتمل كما قال فيها بعض واصفيها

وحورية من بنات العرب سبت بالمحاسن اهل الرتب
في الترك والاعجام ما مثلها وفي الخصر فاقت بمنظر عجب
وقد فاقت الشمس عند الكمال ونورت كالبدر لما اقترب
بردف ثقيل وخصر نحيل وريق سلسبيل يفوق الضرب
وعين تسود ورمان نهود ويد تجود بما ينتهب
بقد رجيح ومنطق فصيح ووجه صبيح وخد لهب
وريق رحيق وفم عقيق وقد رشيق لاهل الطرب
خفت للشموس بعطر النفوس وتحي الفروش وتنفي الكرب
حوت اعتدال تفوق الهلال كساها الجمال سياب العجب

اذا ما رأى حسنها عن ابدا . يخلي الشباده امثالك اللسبب
تحل الحرام . وفسخ النسلم . وتسبي الانام عجم مع عرب
وقد اسبت الخلق خاص وعام . وما خمر فاها كخمر العنب

ثم ان جابر تقدم الى نحوهم بقلب قد من حجر حتى يسمع ما يلفظوا به من الكلام وكانت تلك الجارية ريحانة اخت عمرو فقالت لتلك الجوار انظروا يا بنات حي ما احسن هذا الوادي ونزهته فقالت لها بعضهن اسمعي ياستي انه ما ازهرت ربواته الا بسعادة اخيك البطل النبيل والفارس الجليل سيد العجم والعرب الامير عمرو ابن معدي كرب ثم انها بعد كلامها مع صويحباتها دخلت الي تلك المغار فخرج العبد نجم بذلك واعلم سيده بجميع ما وقع وما جرى فعند ذلك فرح وزر وقصد بالجواد اليها وانقض عليها وشلها من زندها بقيت في يده واردفها وراه وطلب الطريق فعند ذلك صاحت الجوار واعلنت بالصياح فتبادرت الناس والفرسان يعلمون ما الخبر فقلن لهم ان ريحانه انقض عليها فارس واخذها فلما سمعت الفرسان ذلك ملجوا طولا وعرض وتبادرت الشجعان وزعقت الفرسان وعلت الضجات وكثرت الزعقات وركضوا ورا وزر حتى انهم لحقوه فلما راهم عاد اليهم عودة الاسد الحردان وزعق زعقة ادوت للبطاح وصاح عليهم ويلكم يا ابدال انا وزر ابن جابر لنا الاسد الرهيص ثم انه اشار ينشد لهم ويقول

انا الاسد الهجام في حومة الوغا ... اذا ثار نقع الحرب يوم التصادم
واني لقتال الرجال بشدتي ... باسمر عسال وابيض صارم
تولي حماة الخيل عند مضاربي ... وتهوي اسود الحرب يوم التلاحم
وكل من العربان يعرف همتي ... اذا اختلف في الحرب سمر اللهادم
اصيح على الفرسان في يوم حربها ... فترجع من صوتي بذل الهزائم
اذا ما راتني الجن في يوم موقفي ... فتخفي سريعا تخشي من دمادم
فكيف اخاف الانس عند برازها ... اذا ما اتت تبغي عنادي عوالم
ونجمي علا فوق السماكين رفعة ... وعند الثريا قارنا بالنعايم

ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام حمل وصاح على الاقوام وقال يا للعرب انا وزر ابن جابر انا الاسد الكاسر واكب راسه في قربوص سرجه واستقبل الخيل من اوايلها وطعن الواصل اليه في صدره اطلع الرمح يلمع من ظهره وكذلك الثاني والحق بهم الثالث من غير توابي هذا وريحانه قد طار فوادها وكان وزر قد لف عمامته عليها من قدام صدره خوفا عليها لا تقع هذا وهو ينثر الفرسان خمسا وخمسا وعشرا عشرا حتى قرب الصباح فولت من بين يديه بني زبيد واراد ان يرجع ويسير واذا بعبد الله اخو عمرو قد اقبل واعترض وزر وكان وصل اليه الخبر فقال لوزر ويلك يا اقل العرب مثلك من يهجم على بنات السادات ذوي الرتب فتبسم وزر من كلامه وقال له ويلك يا اخس العربان وانت الذي اتيت حتى تخلصها من يدي هيهات

Digitized by Google

هيهات الندم علي ما فات ولكن ايش تكون لها انت فقال له انا اخوها وهي شقيقتي فقال له يحق لك ذلك والله يابن معدي ما انت ظالم ولا متعدي ولكن اظهر قوتك وبين حميتك وقاتل عنها ان كانت اختك ثم انه اخذ يطاعنه ويعاركه عراكا ويلا حتي كلت من تحتهما الخيل فعند ذلك اطبق عليه وزر وصاح فيه اذهله وخبله وضربه ضربه بالغه اجرى دماه وكاد ان يشرف على فناه فولى هارب وهو لا يصدق بالنجاه وهو ينادي يا للعرب الاكابر قتلني والله وزر ابن جابر فلما سمعت بني زبيد هاجت من كل جانب وقصدت وزر بالقنا والقواضب فعاد اليهم عودة الاسد الغضبان وكر عليهم فولوا منه هاربين والى النجاة طالبين فرجع وهو فرحان بالجاريه ريحانه في هنا وامان

قال الراوي واما عبد الله فانه رجع وهو غايب عن الوجود فالتقوه قومه وقد هنوه بسلامته هذا وقد نظرت اليه اخته الكبيرة فبكت عليه بكاء شديدا ما عليه من مزيد وايست منه وكان اسمها كبشه مثل اسم زوجة وزر وكان عمرو اخوه عند الملك يزيد ابن عبد المدان وهم ملوك ارض نجران وكان هذا الملك عبد عمر في ارضه قصر ما راى احد مثله وبنا الى جانبه كنيسه طولها فدان وعرضها كذلك وقد جعلها سبع طبقات طول كل طبقة عشرين ذراع وعرض سورها عشر اذرع وجعل من داخلها تماثيل وصور من ذهب وفضه وجواهر ومرجان وجلب اليها جمع

Digitized by Google

من الرهبان وجمع من البنات الحسان وفرشها من الحرير الوان
وجعل لها بيت في وسطها وجعل وسط البيت صنم من حديد
وعيناه من الياقوت وجعل اربعة اركان البيت حجاره المغناطيس
وكذلك في الارض والسقف وعلق ذلك الصنم الى فوق وارخاه
فوقف في الهوى لان الحجارة جذبته كل واحدة من جانب فوقف
بين الجميع لان المغناطيس يجذب الحديد ٠

قال الراوي وكانت الندورة تاتيها من جميع البلاد وكان
فيها ثلاثماية وستون راهبان وكان فيها راهب من المعمرين من
عهد سيدنا عيسى وكان فيها ماية وستون خادم ويوقد فيها كل
يوم وليلة خمس قناطير زيت وسبع قناطير من الشمع المطيب
وكان فيها ثلاثماية وستين بنت مترهبه وكان ياتيها في كل سنة
خلق في يوم معلوم يزوروها فيه من جميع الاقاليم وذلك في يوم
عيدهم الكبير وكان يقال له عيد الشعانين ويقع البيع والشرا
واللعب والانشرح مدة شهر كامل
وكان لراهبها المذكور كرامات وفضايل ومكاشفات وكان البنا
الذي بناها وبنا القصر احضره الملك عبد المدان وقال له
تقدر تبني مثلها اذا طلب احد قال نعم واعرف في ذلك القصر
والكنيسة حجر اذا شاله الانسان وقع القصر والكنيسة فخاف
الملك ان يكون ما انصفه في الاجره فيهدم عليه ما بناه فامر ان
يرموه من فوق السطوح فارموه ومات وكان الملك عبد المدان

Digitized by Google

لايفتر هو وجميع اخوته وندماه يشربون المدام في هذه الكنيسه ويسمونها بيعة وكانت الشعرا تتصدهم من جميع النواح وكان عمرو ابن معدي كرب من اكبر اصحابهم لانهُ كان فصيح اللسان وكان ينادمهم ولما ان سبيت اخته كان عندهم فارسلت له نجاب وكان من عبيدها الانجاب حتى يعلم اخاها بما فعل الاسد الرهيص فسار العبد حتى التقى بعمرو وهو مقبل في الطريق فاعلمه بجميع ما جرى فزاد بعمرو الغيظ والغضب وكاد ان يقع من على ظهر الجواد كيف انخرقت حرمته وسبيت اخته وشقيقته هذا ما كان من عمرو واما ما كان من وزر فانهُ سار ومعه ريحانه حتى انهُ قرب من خيامه وديار قومه فارسل عبدهُ نجم يبشر قومه بوصوله سالم فعند ذلك خرجوا اليه ولاقوه حتى نزل على باب الخبا هذا وزوجته كبشه تنظر اليه وهي باهته فيه فانشد لها يقول

انا الفارس الندب عند اللقا ... اذا نسوة الحي صحن الحروب
اروي حسامي دما الصدور ... واغمد في الهام بيض القضب
حميت الديار ببيض الصفاح ... واذللت في السمر شوس العرب
سبيت من الحي ريحانة ... شقيقة عمرو ابن معدي كرب
اتنكر فعلي سرات الرجال ... وضربي وطعني بجار العطب
اصبح على الخيل في حربها ... تولي فرارا تريد الهرب
فكم ليلة سرت فيها فريد ... على ظهر دبال بلون الذهب
وانظر الجن واشخاصهم ... واعينهم في الدجا تلتهب

Digitized by Google

وشخصي اذا ما رآه المـــمات يولي سريعا وانا في الطلب
فكيف اخاف كفـــاح البشر اذا ثار سوق البلا والعطب
وذي الارض ترجف من خيفتي وتخشا حسامي نهار الغضب
وسعدي على النسر والفرقدين وقارن المشتري واقترب

قال الراوي ولما فلما فرغ وزر من كلامه قالت زوجته كبشه في سرها خزا الله هذا الوجه الذي تتعداه الافات وتخاف منه النايبات وهذا ووزر قد انزل وريحانه وسلمها الى زوجته كبشه وقال لها والنار تلعب من فواده خذي هذه ريحانه اخت عمرو الذي لها طلبتي وقومي افتخري على جميع بنات العرب والسادات من ذوي الرتب فقالت وهي كلانه اعلم يابن العم انني كنت احسب ان ريحانه امراة كامله عارفه بساير الامور حتى انها تصلح للخدمه ولكنها بنت صغيره وهي مغيرة اللون ما فعلت معها من السبي والهوان وهي كثيرة البكا والحاجه وانا ما لي بخدمتها حاجه فقال لها وزر وما الذي كنتي تريديه من النيل فقالت اريد كبشه ام عامر ابن الطفيل لاجل كبرها ومعرفتها بالامور فقال لها وزر والله يا كبشه ما هذا الا عنت عظيم لانني اعرف ان كلما ارسلتيني في حاجه وسلمت منها تقولي اريد غيرها فبينما هم في هذا الكلام واذا بجاريه دخلت عليه وقالت له كام سيدي وكانت هذه الجاريه من عند المهلهل ملك بني نبهان فقام معها وساروا اذا لحقته داية في الطريق واخبرته بما جرى بعده

لزوجته وابن عمها مبادر وقالت وحياتك يا ولدي ان كلامنا لك كله صحيح ما فيه كذب ولا تلويح وان سرت الى كبشه ام عامر وجبتها لكانت تقول الك هذه عجوز كبيره وانا ما اريد الا عبلة زوجة عنتر ابن شداد او بنت عتبه ابن شهاب اليربوعي فكن من امرك على حذر وحذك احوالق وتدبر فعند ذلك شكرها وزر على ذلك المقال وضمن لها كتم السر ولا يفشيه لاحد من الرجال ثم انه فارقها وسار حتى دخل على الملك المهلهل وسلم عليه فرد عليه السلام بعد ما قام على الاقدام واخذه الى جانبه وسأله عن حاله وقال له اني سمعت انك قد غزيت على بني زبيد وحدك واتقيت برجالهم بساعدك وزندك ولكنك والله قد خاطرت في نفسك وسلمت من عمرو ابو ثور لا يعدمك حسك فقال له وزر والله ما كان حاضر ولا كان في الحالة الا اخوه عبد الله ولكن جرحته جرح بالغ وسبيت ريحانة وقتلت من بني زبيد اربعين بطل يضرب بهم المثل اما تعلم ان زوجتي كبشه طلبت ريحانة مني وارادت بهذا الامر تستحي فقال المهلهل والله انه ظلمتك زوجتك وهذا والله فعال الزاهدين فيك وانني والله محذرك من هذه الامور المشكلات ولا عدت ترمي بروحك الى الممات ولا تتعرض ببنات السادات فيقال عنك عند الملوك الاخيار قد انفرد وزر ابن جابر بسبي الاحرار وهذا والله من اشد العار واكبر الشنار ولا يفعل هذه الفعال

الا الاراجيس الذي هم معاكيس ومناحيس وبعد هذا اجتهد جهدك ولا تكون ريحانه عندك الا معزوزه مكرومه عندك ولا تستخدمها ولا تهينها ولا تكلمها بشي يشينها والا هاتها حتى اجعلها عند اهلي مكرمه وهذا غايه ما عندي من الراي السديد والامر الرشيد الذي ما عنه محيد والا والله جابت لقومك حرب شجاع عنيد حتى انه يبربها من بيد الى بيد فقال له وزر وقد اغتاظ من كلامه ولكنه اخفاه ما انت ياملك الا صادق وبالحق ناطق وانا اعرف ان زوجتي كبشه ما ارمتني الا الى الهلاك وسو الارتباك وما قولك عن ريحانه اخت عمرو فوحق الرب العظيم الكريم الحليم انها لم تلق مني الا الكرامة الزايدة واعمل معها ما اقدر غايه من الانعام والاكرام واما زوجتي كبشه هذه الامة الخنا فوالله لاذلنها غاية الاذلال والهوان

واما قولك عن عمرو بن معدي كرب ومجيه الى هذه الديار فانه اذا جا الى عندنا هو وقومه اورثهم الدمار وافنيهم بحسامي البتار ولو كانوا بعدد ورق الاشجار فعند ذلك اثنى عليه المهلهل وشكره علي كلامه ثم ان الاسد الرهيص عاد الى منزله وقعد واتى بداية التي كانت ربته وضرب لريحانه مضرب رفيع معظم ولوصا دايمه تقوم بواجبها وقال لها اكرميها غاية الاكرام فقالت سمعا وطاعة وتولت خدمتها من تلك الساعة ولما رات ريحانه تلك الاكرام مالت جوارحها اليه واحبته حبا

شديد واما وزر فانهُ امر باحضار زوجته كبشه الى بين يديه وقال لها ويلك الى كم هذا العناد وقد رميتيني الى الموت فلما سلمني الله عدتي بغيتي ومرادك ان ترميني في مصيبة غيرها واتفقتي انت وابن عمك مبادر وقلت انا ما اريد الا كبشه ام عامر وتبليني بقتال بني كلاب وعامر وانا اعلم انني اذا جبت لك كبشه تقولي هذه امراة كبيرة وبعد ذلك ترميني على بني عبس وعدنان وتطلبي مني عبلة زوجة عنتر الاسود الذي ناره في الحرب لا تخمد وانا اعلم ان ما قصدك الا قتلي والسلام وانا والله يا امة الخنا وحق ذمة العرب لوما اخاف من معيرة العرب وقولهم ما قتل وزر الا كونها زنت كنت قتلتك من وقتك وساعتك ثم انهُ دفعها في صدرها القاها على ظهرها وقال لها هيا قومي الحقي باهلك فما بقى لي غرض في وصلك ثم انهُ اشار اليها يقول

اقسمت فيما قد حوى اللطف الخفي

لك لا ارى للود بالحب الوفي

ولين رجعت الك بود بعدها — فعلي ذنب جميع اهل الموقف
والله والله العظيم وحق من — عنت الوجوه له بغير مكلف
ان لا تريني بعد هالك خاضعا — كخضوع صب مستهام مدنف
لو كان فيك من الملاحه والبها — حصنا يفوق على ملاحة يوسف
لما رايتك لا صديق صادق — صافي الوداد ولا لخل منصف

Digitized by Google

فنهيت قلبي عن هواك راجعا وسلبت حبك من فواده دنف
كم قد نصحتك ما قبلت نصيحتي واصلت غيرك هل بغيري تكتنف
من صح قبلك في الهوى لمحبة او من وفا حتي تدومي او تقف
روحي مضي ما كنت فيه من الهوى ومن الجفي والبين قلبي قد صف
ولسوف املك ظبية عربية احلا واسماني الجمال واظرف

فلما سمعت ذلك الاهانه قامت تجري وهي فرحانه حتى دخلت على امها فعرفت ان زوجها طردها من اجل كلام ناقص فقالت لها لا اهلا ولا سهلا بمن لبست ثياب الذل والعار ليتك لا عشتي ثم انها قامت واعلمت ابوها بخبرها فاتى لها واراد قتلها فقالت له امها قتلها ما هو صواب لانه يبقى عليك عاره وذله وشناره ثم ان امها قامت واحضرت مبادر وقالت له انظر ياولد الزنا وابن الامة الخنا ما جرى من تحت راسك فان عدت من اليوم مريت من ناحية مضارب بنان والخيام اخلي راسك يروح بحد الحسام هذا ما كان من هولا واما ما كان من وزر ابن جابر فانه ذات يوم من الايام وهو مقيم في مضاربه والخيام واذا برجل قد دخل عليه وهو مجروح ودمعه مسفوح وشد اطناب الخيمة شبه المستجير فلما راه وزر فعل ذلك الفعال فصاح عليه ابشر باوجه العرب بالجيرة والامان من ساير الملوك والفرسان ولكن اعلمني ياوجه العرب بقصتك ومع من تكون ظلامتك فعند ذلك قال البدوي ودمعه في انسكاب اعلم

Digitized by Google

يامولاي انني من بني خباب ونازلين في الوادي الطويل ولنا
لي بنت عم مثل القمر الاتم قد ربيت انا واياها من الصغر فلما
كبرت فرقوا بيني وبينها ولا بقيت اراها فلما زاد علي الغرام
جمعت على عمي وجوه اكابر القبيلة وخطبتها فاجابني عمي على
ذلك وقطع علي المهر والصداق ما وقع عليه الاتفاق من الجمال
والنياق فاجبته الى جميع ما طلب فبينما نحن في تجهيز امورها واذا
قد اشرف علينا جبار هذا الزمان عابد ابن حسان ابن مسعود
ابن مصاد الكلبي صاحب امياعراعر وجبال الغمام وهو طارد
طريدة حتى قرب من البيوت فلاحت منه التفاته فنظر الى
بنت عمي وهي قايمة على باب مضربها فتعلق بها ووقف واذا باصحابه
قد لحقوه فعند ذلك انزلناهم واكرمناهم وبعد ذلك سيل عن بنت
عمي ان كانت ذات خدر او ذات بعل فاحكوا له الى نومنا على
جميع ما وقع فاحضر عمي وقال له ويلك اذا انت لم تزوجني
بها بصونيه اخذتها مسبيه وهدده بالقتل فعارضته انا في ذلك
وتذللت بين يديه فزجرني وشتمني وضربني بالسيف صفحا وقال
لي ويلك يا كلب تتوا مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى اخرج
من الحي والا عجلت حمامك فعند ذلك خرجت يامولاي من
حلتي مطرود وقلبي مقهور مكمود فعند ذلك رجع عني اليه وقبل
يده وسباه انه يردني الى الحله فحلف اني لا ارجع حتى ياخذ بنت
عمي ويسير وبعد ذلك يامرني بالدخول وامرت بالهم والقهر

Digitized by Google

فما كان لي الا انني هجيت على وجهي في القفار فقال لي بعض العرب الاخيار ان اردت ان تبلغ من بنت عمك اربك فعليك بالكريم الجد الواسع الرفد الاوحد والصارم المهند وزر ابن جابر المسمى بالاسد الرهيص سيد بني نبهان الذي تخاف منه الانس والجان وها انا قد التجات اليك فلا ترد لي خايب وارحم حرقتي فانني امدحك في القبايل

ثم ترامى على اقدامه فطيب قلبه وزر ابن جابر وقدم له شيا من الزاد وبعد ذلك ركب وزر من ساعته في بعض جماعة من رفقته واخذ معه عبده نجم بين الاكام والى جانبه الغلام وجد المسير ليالي وايام الى ان وصل الى منازل بنى كلب ابن وبره فاوقف رفقاه وحلف عليهم ان لا احد يعينه في الصدام ولا يشهر معه رمح ولا حسام ثم انه قصد المنزل الذي فيه القوم وما زال هو وعبده نجم سايرين حتى اشرفوا على الحله ونظر القباب مضروبه والرماح مركوزه والخيول مجنوبه هذا والحي يموج كانه سد ياجوج وماجوج والعبيد ترقص بالسيوف والاما تضرب بالدفوف والقوم في غبطة وفرح وسرور والكاسات عليهم تدور امنين مطمينين وقد ضرب للملك قبه عاليه هذا وقد رفعت العروس في هودج مرصع بالذهب الاحمر وقوايمه من الصندل والعرعر وفوقه باز فلما عاين الاسد الرهيص الى ذلك الحال ثارت في راسه المروة وحمل حملة تهد الجبال الراسيات ونادى

Digitized by Google

ويلكم خلوا العروس قبل ان اسقيكم من المنايا كووس فلما سمعوا القوم هذه الكلمات حملوا عليه من جميع الجهات ومدوا اليه قطع الرماح الردينات وجردوا السيوف الهنديات وثار عليه الصراخ والصياح من جميع الجنبات هذا والاسد الرهيص ينثر الرجال نثرا ويهبرهم بسيفه هبرا وعمل فيهم عمل النار المسعره وهو يرميهم خمسة خمسه وعشره عشره فعندذلك سال الملك عابد عن السبب فقالوا ايها الملك المانوس ظهر علينا شيطان باربع روس وحمل واخذ بزمام العروس وسار بها في البراري والفلوات فاخذته منا الزعقات والصرخات فعاد الينا وارمانا حسامه بضربات قاطعات رمى بها على الارض السادات فلما سمع عابد هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وركب من وقته وساعته وصاح في اصحابه ورفقته وسار حتى لحق الاسد الرهيص ونادى عليه ويلك يا اخس العوالم خلي عنك الهودج وارجع سالم فلما سمع وزر كلامه توقدت عينيه في ام راسه وعاد اليه عودة الاسد الكاسر وقال من تكون من الفرسان حتى انك تكلمني بهذا الهذيان فقال له انا الملك عابد ابن حسان فمن تكون انت من العرب حتى اتيت الى هذه الارض والسبسب واخذت عروسي ليلة دخولها علي فقال ويلك انا الليث الكاسر والعارض الماطر انا وزر بن جابر والبك والله جيت قاصد من دون العرب ثم ان وزر سلم زمام الناقة الى عبده نجم وحمل

على الملك عابد وزعق عليه وارمى كليته اليه واخذا في التقارب والتباعد وصار الغبار عليهم روسهم صاعد هذا وقد عضت الخيل على الشكايم والراودوغابا عن الابصار وانعقد عليهما الغبار يمينا و يسار حتى حيروا النظار وضجت من فعالهما الجن والعمار هذا ووزر ضايق الملك عابد تحت الغبار وضربه بالحسام البتار واذا براسه قد طاح على الارض والقفار وصاح يا لنبهان انا الاميروزر بن جابر حامي الجار وموقد النار ثم انه غاص في القوم وابرى رماحهم واباد فرسانهم واهلك شجعانهم فلما رات القوم الى الطعن المدرار والضرب الذي اشعل من وقود النار فولوا من بين يديه الادبار واركنوا الى الهرب والفرار هذا وقد نجا الاسد الرهيص بالجارية وقد ملك خيلهم واسلابهم وعاد الى جماعته الذي قد اوقفهم كما ذكرنا في ذلك المقام فهنوه بالسلامة لما راوه قد عاد سالم بالعروس وابن عمها الغلام فعادوا الى ديارهم والاكام وهي ديار الغلام فالتقاهم كل من في الحله من الخاص والعام وهم يشكروا وزرابن جابر على ما فعل معهم ومع ابن عمهم من الجميل والاحسان وكيف خلص له ابنة عمه من ذلك الجبار الخوان من بعد ما كان احتوا عليها بالزور والبهتان ثم ان الاسد الرهيص امران تزف الجارية على ابن عمها فامتثلوا ذلك الكلام وزفوها عليه واقامت الولايم ثلاثة ايام وادخلوها عليه وقد جمع شمله بشملها وشكرت العرب الى الاسد الرهيص على

Digitized by Google

فعله واقام عند القوم سبعة ايام وهم في فرح وهيام وشرب مدام
و بعد ذلك عاد الاسد الرهيص هو وجيا عته وعبد نجم الي دياره
واهله وامصاره

قال الراوي هذا ما كان من الاسد الرهيص واما ما كان
من عمرو ابن معدي كرب فانهُ لما عاد من وليمة الملك عبد المدان
واحكيت لهُ اخته علي وزر ابن جابر وكيف سبا اختها وانهُ
جرح اخاها وقتل من بني زبيد مقدار اربعين فارس فاعبت
عند ذلك في مهجته النيران فجمع بني عمه وعشيرته وسادات
قومه وسار في جيش عظيم من بني زبيد والفرسان الصناديد هذا
وهو قد سار قدامهم وجد المسير حتى اشرف على حلة بني نبهان
قبل الغروب وزعق زعقة ارعبت لها القلوب وارتعدت من هولها
الاكباد والجنوب وصار الشجاع مرعوب والجبان مكروب وثارت
الرجال وركبت الخيل وطلع اليه كهشان والمهلهل ابو زيد الخيل
لان ولده زيد الخيل كان غايب في بلاد اليمن في طلب غنيمة
يكسبها او قافله ينهبها واما عمرو فانهُ حمل من غير مطال ودام
بينهم الحرب والقتال واشتد الكرب والنزال وكثرة المصايب
والاهوال وجالت الفرسان والابطال وصدمت الرجال الرجال
وعملت هنالك السيوف الصقال وماجت الارض والجبال وجرى
الدم وسال وجالوا يمينا وشمال هذا وعمرو قد فتك بالرمح
العسال وضرب فيهم بالسيف الفصال وقد ملئت قلوبهم خوفا

ورعباونهبت ارواحهم بالحسام نهبا وقد جندل الابطال الاشاوس ولم يترك من بني نبهان منافس ولا راجل ولا فارس وقد اثخنهم بالجراح وقبض منهم النفوس والارواح وشتتهم في الربا والبطاح وعلا فيهم البكا والنواح وعملت الصفاح وهبت عليهم بالفنا نسمات الرياح وجرى الدم وساح وتزلزلت البطاح ولم تكن غير ساعه من الزمان حتى وات بني نبهان بعدما رات الذل والهوان وشتت شملهم عمرو في البراري والقيعان وابلاهم بالذل والحرمان وذل عزهم وهان وعاد ربحهم الى خسران هذا وام كبشه تنادي واذلاه واقلة ناصراه ثم انها التفتت الى كبشه بنتها وقالت لها لا كان وجهك ولا وقتك لان هذا الحرب كله من اجلك وتدبيرك ومن شوم كعبك الاقشر هذا وقد نظرت كبشه الى هذا البلا وقلبها طاير فقالت الى ابن عمها مبادر وهو مسلوب العقل حاير ينتفض من الخوف كما ينتفض في الشرك الطاير وهو مع ذلك اصفر اللون من تعب الكون تخبط اسنانه من شدة الخوف والرجفان فلما راته بنت عمه كبشه وهو من شدة الفزع كاد ان يهلك قالت له ويلك ياطخيير عدموك اهلك وقومك وثكلتك امك ولا انفك لا همك ولا غمك اخبرني ما الذي اصابك وغيب عن الدنيا صوابك لما لا تجيرنا من هذا العدو وتخلصنا فلو كان هنا وزر حاضر لكان احمانا واحما القبايل والعشاير وصان البنات الحراير وترك الادمية مثل البحار الزواخر وكانت تقصر يد

لاعدا عنا في هذه الديار والمحاضر فعند ذلك قاطع عليها في الكلام ابن عمها مبادر وقال لها ويلك وانا يجيرني من هذه السيوف البواتر والبلا والحرب الثاير فلو اني لحقت لي حجرا او خبا كنت تخبات فيه واتدفنت ولا خليت احد ينظرني لا من الاهل ولا من العشاير واقيم فيها اربعين يوما اول واخر فلا ترجعي تطلبي مني نجده ولا انصار فانما الان لو كنت مثل بعض الفار حتي انني اعبر في الشقوق ولا يراني مخلوق وانا مجروح ودمي على الثرى مهروق فعند ذلك ندمت بنت عمه كبشه على مقالها وفعالها مع حيث لا ينفعها الندم وعلمت بانه نذل لا يحمي جار ولا يغير على حرم واما عمرو فانه هتك المخدرات وسبا بعزمه النسا المخبيات وملك النسوان والولدان وانقض على كبشه زوجة الاسد الرهيص نشلها بيد وقوة فواده فصارت على كفل جواده بعد ما ضربها بالسيف صفحا واذاقها الذل ونهرها فعند ذلك صاحت اين عينيك يا وزر تراني وانا مسبيه في يدا الاعدا اقاسي الهم والردا ولكن انا كنت ظالمه على نفسي وقد شمتوا في ابنا جنسي هذا وقد خلص عمرو اخته ريحانه وقد هناها بالسلامة والعز بعد الاهانه وبشرها بسلامة اخوها عبد الله من الجرح الذي كان فيه فقالت له يا اخي كف عن الحريم لا كرم الحراير فقد بالغوا في خدمتي مدة اقامت الاكابر والاصاغر واحسنوا الي الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع كلام اخته اجابها وارسلها

مع جماعة من قومه ومعهم جماعة من المأسور بن وقاد هو وباقي قومه وساق المال من النوق والجمال ومعه كبشه وزوجة وزر وهو ينشد ويقول

خلياني من اقاويل المحال ... واقصروا في القول من قيل وقال
واعلما ان الليالي كدرا ... وكذلك الدهر ما لا يعد حال
انا عمرو في المعالي همة ... تردي الابطال في يوم المجال
اعشق الحرب مع الضرب اذا ... ذلت الاقيال في يوم النزال
اسقي الشجعان كاسات الردا ... بحسامي في يميني وشمال
يا بني نبهان اني فارس ... لا اخاف الموت في يوم القتال
ابن من عاندني في حلتي ... وسبا اختي ولم يخشا فعال
وانا في غيبة عن وطني ... وقتلك في عزوتي وافنا رجال
يبرز اليوم لحتى يلتقي ... في مجال الحرب بالسمر فعال
حيث يسقي من حسامي شربة ... ثم ارويه هوانا في نكال
انا معدي قد علا فوق السما ... فهوي من اجله نور الهلال
انا عمرو ابن معدي سيفي ... اردي الاقران باللدن الطوال

قال الراوي وسار عمرو طالب ارضه ودياره ومعه الاموال والغنايم بعد ما انطفت ناره واخذ ثاره ونفى عنه عاره وفر في ارضه قراره هذا ما كان من عمرو ابن معدي كرب ومسيره الى دياره واما ما كان من وزر ابن جابر واخباره فانه مازال يقطع البراري والقفار حتى اشرف على الديار بعد مسير عمرو

Digitized by Google

بيوم واحد فنظر الى الحله هو ومن معه من الفرسان فاذا هي قاعا صفصفا وقفار يزعق على روسهم البوم من جميع الاقطار وتفزع من رويتها الركبان والسفار ولم يروا فيها غير مشايخ عاجزين بطالين فسالوهم عند ذلك عن اهل الحي والديار وما الذي اصابهم وطرقهم من طوارق الاسحار فاعلموه ان عمرو ابن معدي كرب الزبيدي هو الذي فعل ذلك الفعال وسبا النسا والرجال ونهب الاموال والبنات واخذ النسا المخدرات فلما سمع وزر هذا المقال ارتعبت مهجته وحار في قصته فبكا عند ذلك واجرى دمعته وابدى لوعته وما رضي ان ينزل عن جواده وصهوته بل انه رد راس الجواد وتبعه عند ذلك برفقته وهم الذي كانوا معه في سفرته وما زال يركض بالجواد وعبده نجم قدامه يقطع البراري والوهاد وهم يجوبوا البراري والقفار الليل والنهار ولا يطلبوا راحه حتى انهم لحقوا القوم ثاني يوم اخر النهار فلما ان اشرف عليهم وزر ابن جابر ليث الميدان فقاطع عليهم من قدام بلا توان وصاح عليهم صيحة تقشعر لها الابدان وانزعجت من هولها الولدان وتعتعت منها الارض والصحصحان وخافت من عظمها الانس والجان وثنا عند زعقته وقال انا وزر ابن جابر صاحب العلا والمفاخر مبيد الابطال بالسيوف البواتر وحامي القبايل والعشاير انا العقاب الطاير والاسد الكاسر والحوت الغامر ياويلكم ياساخر ومن هم انذال العرب في البوادي

والحواضر خلوا عن هذه الاموال والغنايم والا حل بكم البلا والعظايم ويصير كل منكم نادم فلما سمع عمرو ابن معدي كرب كلامه زاغت في وجهه عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه ومال بعد ذلك الى وزر وحمل عليه وكانت حملة منكره كانها النار المسعره فحملا كانهما جبلين شامخين او اسدين زاجرين هذا وقد ابصرت الناس منهم ما حير العيان وارعب القلوب والابدان واذهل الافكار وارعب الجن العمار وردع العقول والابصار وما زالا في ضراب عظيم وحرب جسيم وتجريع البلا والكروب الى ان مالت الشمس الى الغروب وقد خدرت المناكب والجنوب وصار الغبار عليهم حجابا محجوب

قال الناقل هذا وقد عاين الاسد الرهيص النهار قد ولا واتت جيوش الظلام فهمهم ودمدم وصاح في وجه عمرو وهجم وانحط عليه انحطاط البلا والعدم وضربه ضربة عظيمة كانها القضا اذا نزل من السما وخيم وكانت ضربته كانها الموت الاحمر فقطع البيضه والمغفر ونزل السيف الى راسه فكاد ان يخمد من عمرو انفاسه لانها قطعت الرفاده وفار الدم من راس عمرو بزياده فلما عاين عمرو قوة الضربة وفوران الدم ولا من قدام الاسد الرهيص على طوايف بني زبيد فتبعه وزر وضرب في الموالي والعبيد وسقاهم كووس الفنا والعدم وصار يجول فيهم مثل ما يجول الاسد في الغنم فعند ذلك انهزموا من بين يديه كانهم الرخم

اذا حام عليهم العقاب وخيم وتركوا السلاح والغنايم والنوق والجمال والحريم والعيال وهجوا في البراري والدحال والقعان والجبال هذا وقد خلص وزر ابن جابر الاسارى من قومه ونساء عشيرته من وقته ويومه فنادته عند ذلك زوجته كبشه

يا وزر خلص جاريتك من سباها ولا تواخذها بما قدمت يداها

الى هنا انتهى الكتاب العشرون بعد المائة

من سيرة عنتر ابن شداد

وسياتي تمام الحديث عن هذه

الواقعة في الكتاب الذي

يليه

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

Digitized by Google

Digitized by Google

<36636251070019

<36636251070019

Bayer. Staatsbibliothek S

Digitized by Google

4. or. 630n Antar

Digitized by Google